

مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية

مجلة علمية محكمة

ISSN: (e) 2709-0833
معامل التأثير للعام 2022 = 4.91

العدد الرابع- المجلد السابع - أبريل 2026م



الخرطوم، الخرطوم بحري، السودان.

كافوري مربع 6 جوار جامعة الزعيم الأزهري كلية الهندسة

هاتف: 00249123656807

00201555076381

البريد الإلكتروني: info@hnjournal.net

الموقع على الشبكة: www.hnjournal.net

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إدارة المجلة

د. إبراهيم عبد الرحمن أحمد

رئيس التحرير

د. عبدالرحمن الشيخ علي ال غصبيه

نائب رئيس التحرير

د. أحمد فايق سليمان دلول

رئيس اللجنة العلمية

د. راکز سالم العرود

نائب رئيس اللجنة العلمية

الهيئة الاستشارية والعلمية الدولية

أ.م. عباس مراد دوهان

أستاذ الأدب الإنجليزي بجامعة الكوفة وجامعة الإمام

الكاظم كلية الدراسات الإسلامية

د. علي طالب عبید السلطاني

أستاذ جامعي كلية الإمام الكاظم عليه السلام للعلوم

الإسلامية

د. تامر شبل زيا

كلية الادارة والاقتصاد / الجامعة المستنصرية

د. أمجد عباس أحمد

كلية الإمام الكاظم. قسم الحاسوب، العراق

د. ميسون طه حسين منصور الزهيري.

القانون العام (القانون الدستوري) / جامعة بابل

د. علي محمد كاظم الكريطي

مقرر قسم القانون في كلية الإمام الكاظم / أقسام ميسان

د. خالد طه سالم صالح

كلية التربية جامعة صنعاء

د. حاكم موسى عبد خضير الحسناوي

الكلية التربوية المفتوحة/ وزارة التربية العراق

د. محمد حسين مهاوي/ المعروف ب(د.محمد

الواضح)

معاون العميد للشؤون العلمية والدراسات العليا

بجامعة الامام الكاظم وأستاذ اللغة العربية

د. عبدالرحمن الشيخ علي ال غصبيه

استاذ القانون المدني

كلية القانون والعلوم السياسية جامعة ديالى

كلية الامام الكاظم (ع)

009647701072853

أ.م. د. حيدر كريم جاسم الجزائري

أستاذ جامعي جامعة الإمام الكاظم

الحمد لله الواحد الأحد، الذي تفضل علينا بنعمه الظاهرة والباطنة من غير حولٍ منا ولا قوة، نحمده سبحانه على جزيل عطائه وعظيم فضله وموفور توفيقه، ونصلي ونسلم على سيدنا محمد ﷺ خير البرية، الذي كان بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً، حريصاً على أمته، عزيزاً عليه ما عنتهم.

تُعَدّ مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية مجلةً عربيةً دوليةً محكمةً مستقلة، أنشئت بمبادرة نخبةٍ من أساتذة الجامعات وأصحاب الكفاءات العلمية المرموقة، وتتبع رسمياً لمركز الأبرار للأبحاث والدراسات الإنسانية. وقد حصلت المجلة على الرقم التعريفي الدولي (ISSN)، كما نالت اعترافاً وتصنيفاً من اتحاد الجامعات العربية، إضافةً إلى حصولها على تصنيف (SJIF) بمعامل تأثير بلغ (4.91) وفق الموقع الإلكتروني <http://sjifactor.com/>. كما استكملت المجلة إجراءات الحصول على أرقام التعريف الرقمية الدولية

للأبحاث (DOI)، بحيث يُمنح كل بحث رقماً دولياً إلكترونياً خاصاً به يظل ملازماً له مدى الحياة. وتهدف المجلة إلى نشر البحوث العلمية في مختلف التخصصات باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية، برسوم رمزية، دعماً للباحثين العرب، وإتاحةً لمنصةٍ علميةٍ رصينةٍ تتسم بالتحكيم الدقيق وسرعة إجراءات النشر، في ظل ما يواجهه كثير من الباحثين من صعوبات في إيجاد قنوات نشر محكمة وموثوقة. وبحمد الله وتوفيقه، صدر العدد الرابع من المجلد السابع، متضمناً (28) بحثاً علمياً متنوعاً. وتتقدم إدارة المجلة بخالص الشكر والتقدير لجميع الباحثين الذين أثروا هذا العدد بأعمالهم ودراساتهم القيّمة، والتي تمثل إضافةً علميةً نوعية، بما تحمله من أصالةٍ وسبقٍ علمي. نسأل الله تعالى أن يبارك في جهودهم، ويزيدهم علماً ونفعاً، وأن يجعل أعمالهم في ميزان حسناتهم خدمةً للأمة العربية والإسلامية. كما تعرب إدارة المجلة عن امتنانها لكل من أسهم في دعم مسيرتها، سواء بالدعم المادي أو بالمشورة العلمية أو بالمساندة في مجالات النشر والتطوير، سائلين الله أن يجزي الجميع خير الجزاء.

د. إبراهيم عبد الرحمن أحمد

رئيس التحرير

شروط النشر بالمجلة

تعليمات للباحثين:

1. ان يكون البحث ذا قيم علمية بحيث انه يقدم جديد في عالم المعرفة.
2. ان يكون البحث سليماً من حيث الصياغة اللغوية والإملائية.
3. الا يكون البحث مستلاً من بحث تم نشره مسبقاً.
4. الا تتجاوز عدد صفحات البحث (25) صفحة متضمنة الأشكال والرسومات والجداول والصور والمراجع. اذا كان هنالك ملاحق فإنها لا تدرج في النشر ولكنها مهمة ان وجدت لأغراض التحكيم.
5. يجب الا يدرج الباحث اسمه في متن البحث وذلك لضمان سرية التحكيم وجودته.

تنسيق البحث:

1. لا يتجاوز عدد صفحات البحث (25) صفحة متضمنة الملخصين العربي والإنجليزي، والمراجع.
2. تكتب بيانات البحث باللغتين العربية والإنجليزية، وتحتوي على: (عنوان البحث، واسم الباحث والتعريف به، وبيانات التواصل معه).
3. أن يحتوي البحث على ملخص باللغتين العربية والإنجليزية على ألا يتجاوز كل منهما (250) كلمة مع التأكيد على كتابة عنوان البحث باللغة الانجليزية، وأن يتبع كل ملخص كلمات مفتاحية (Keywords) (دالة على التخصص الدقيق للبحث) بحيث لا يتجاوز عددها (5) كلمات.
4. الهوامش: إذا كان البحث باللغة العربية: 3 سم للأعلى والأسفل، و3 سم للجانب الأيمن و2.3 سم الأيسر. أما إذا كان البحث باللغة الإنجليزية: 3 سم للأعلى والأسفل، و2.3 سم للجانب الأيمن و3 سم الأيسر.
5. المسافة بين الأسطر: مفردة.
6. الخطوط: إذا كان البحث باللغة العربية Simplified Arabic:، حجم الخط 14 غامق للعنوان الرئيس، 12 غامق للعناوين الفرعية، 12 عادي لباقي النصوص وترقيم، 11 عادي للجداول والأشكال و10 عادي للملخص. اما اذا كان باللغة الإنجليزية Times New Roman:، حجم الخط 14 غامق للعنوان الرئيس، 12 غامق للعناوين الفرعية، 12 عادي لباقي النصوص وترقيم، 11 عادي للجداول والأشكال التوضيحية و10 عادي للملخص.
7. عناصر البحث:
8. المقدمة: (موضوع البحث، ومشكلته، وحدوده، وأهدافه، ومنهجه، وإجراءاته).
9. تبين الدراسات السابقة وإضافته العلمية عليها.
10. المواد وطرق العمل: يجب أن تحتوي على تفاصيل طريقة إجراء البحث والتحليل الإحصائية والمراجع المستخدمة لهما.
11. النتائج والمناقشة: يمكن كتابة النتائج والمناقشة تحت عنوان واحد أو تحت عنوانين منفصلين. في حالة البيانات المجدولة توضع الجداول والأشكال داخل المتن في أول موقع متاح عقب ذكرها برقمها في المتن. ويستحب عدم إعادة كتابة الأرقام المذكورة بالجداول ويفضل الإشارة إلى وجودها بالجدول أو الشكل وتناقش النتائج بالتفصيل بالاستعانة بالمراجع ذات الصلة بالبحث.
12. كتابة خاتمة بخلاصة شاملة للبحث تتضمن أهم النتائج والتوصيات.
13. قائمة المصادر والمراجع.

14. الجداول:

15. تدرج الجداول في النص وترقم ترقيماً متسلسلاً وتكتب أسماؤها في أعلاها.
16. في النص: الجدول (1) (مع مسافة واحدة بين الجدول ورقمه).
17. التسمية التوضيحية: ينبغي أن تدرج في الجدول على الصف الأول تتسق كالتالي:

الجدول(1) عنوان الجدول مع ثلاث مسافات بين التسمية التوضيحية واسم الجدول.

- يتم كتابة المصدر أسفل الجدول حجم الخط 11.

1. الرسوم البيانية والأشكال التوضيحية: تدرج الرسوم البيانية والأشكال التوضيحية في النص، وتكون الرسوم والأشكال باللونين الأبيض والأسود وترقم ترقيماً متسلسلاً.
2. في النص: (الشكل 1) (مع مسافة واحدة بين الشكل ورقمه).
3. التسمية التوضيحية: يجب أن تكون تحت الشكل مباشرة كالتالي:

شكل(1) عنوان الشكل

- يتم كتابة المصدر أسفل الشكل حجم الخط 11، كالتالي (اسم الشهرة للمؤلف، سنة النشر: رقم الصفحة) إن لزم.

طريقة التوثيق:

1. طريقة الإشارة إلى المصادر داخل متن البحث حسب نظام APA.
2. طريقة كتابة المراجع في نهاية البحث حسب نظام APA.

الصفحة	الموضوع
10 – 1	Landscape of Extraction: A Comparative Study of Ecological violence in Abdul Rahman's <i>Cities of Salt</i> and Helon Habila's <i>Oil on Water</i> Asst. lect. Salam Fadhil Abed
20 – 11	Between Forest and Flood: Imperial Legacies and Ecological Displacement in Hungry Tide Asst. Lect. Muhannad Salman Obaid Al-Qaraghouli
27 – 21	أثر انتقال الطلبة الى صفوف دراسية جديدة في التكيف المدرسي والدافعية للتعلم والتحصيل الدراسي ايمان بن عثمي
46 – 28	دور إدارة الجودة الشاملة في تحقيق الميزة التنافسية د. رانيه حسن محمد علي
60 – 47	إنتشار الأسلحة غير المشروعة وتهديدها لاستدامة الأمن الإنساني في السودان حامد حجر حسن
80 – 61	دور هيئات الرقابة الرسمية حول تقرير تقصي الحقائق الصادر عن الهيئة المستقلة لحقوق الإنسان تجاه حادثة وفاة الشقيقين عمار وضياء الديك "ديوان الرقابة المالية والإدارية وهيئة مكافحة الفساد كنموذج" د. علاء سليمان الديك
92 – 81	The Effect of the Jigsaw Cooperative Learning Strategy on Reading Comprehension among Fifth-Grade EFL Learners: A Quasi-Experimental Study in an Arab Elementary Context in the Triangle Area Nura Kabaha
106 – 93	تقنين مقياس المرونة النفسية لدى طلبة المدارس في المرحلة الابتدائية: دراسة سيكومترية في منطقة المثلث نورا كبها، عرين علي الصالح
122 – 107	دور الإسلام في تنشئة المرأة المسلمة أ. أحمد محمد آل مرزوق
137 – 123	The Enforceability of Electronic Arbitration Awards in Palestine: An Analytical Legal Study Zaki Osama Zaki Manassra, Qasem Bilal Qasem Budair, Juan Manuel Velázquez Gardeta
160 – 138	سرد تجارب مربيات رياض الأطفال حول دمج أطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة في التعليم العادي عرين علي الصالح، نورا كبها

179 – 161	مدى تأثير تعليم الكلمات المهذبة في تنمية المفردات اللغوية لدى طلبة الصف الخامس الذين يتلقون علاجاً لغوياً في مدارس التعليم عادي داخل الخط الأخضر وصال نصار، رينا بدران حمزه
200 – 180	زواج الإمام بين النساء المغربيات والأتراك وتمثيلات بعض المغاربة المقيمين في تركيا حول هذا الزواج حسن الطالب
214 – 201	The Non-verbal Communication of Mr. Bean in <i>Mr. Bean's Holiday</i>: A Semantic Study Assist. Lect. Huda Ahmed Shakir
227 – 215	تفكيك الذاكرة الثقافية وإعادة ترميز الهامش: مقارنة مندمجة لرواية "سبع رسائل إلى صالح بن طريف" لشعيب حليفي عثماني الميلود
248 – 228	البناء والترميم الحكومي في السماوة أواخر العهد العثماني في العراق م. رقيب حسون عبودي سعودي
258 – 249	دور التجار في نشر الإسلام في غرب أفريقيا في عهد المرابطين: (430 – 515هـ / 1038 – 1121م) د. حامد إبراهيم الإحيدب
271 – 259	نزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج كآلية لتحقيق الأمن الإنساني: دراسة في المفاهيم والابعاد حامد حجر حسن
287 – 272	العنف الالكتروني وعلاقته بالحصانة النفسية لدى طلبة المدارس في منطقة المثلث والنقب: دراسة بالمنهج المختلط لبنى حاج يحيى، علياء الكمالات، نسرين حاج يحيى
295 – 288	Resources and Sustainable Development Prospects in Doukala Coast: Seaweed in Moulay Abdallah Center and Oyster Farming in Oualidia Lagoon AMIRY Younes
315 – 296	تقنين مقياس تقدير اضطراب تششت الانتباه والنشاط الزائد على طلبة المدارس الابتدائية الحكومية بمدينة الناصرة من وجهة نظر المعلمين منار ابوتايه، دولت سليمان
323 – 316	Determination of the Photoelectric Properties of Ammonia Concentrations Using a USB-2000 Spectrometer Thowra abodo, abdalla gobara
343 – 324	بناء تصور تربوي مقترح من وجهة نظر معلمات رياض الاطفال لمعالجة السلوكيات السلبية الناجمة عن الخلافات الاسرية دولت سليمان، منار أبو تايه

367 – 344	السياحة وأثرها الاقتصادي والاجتماعي والثقافي على المجتمعات المحلية: دراسة تحليلية لمدينة بورتسودان د. عبد الفتاح عبد العزيز محمد إبراهيم، د. أحمد سليمان إبراهيم عبد الله، حمزة إبراهيم محمد عمر
395 – 368	ما درجة التزام المعلمين في مدرسة الحكمة الشاملة كابل بأخلاقيات مهنة التعليم من وجهة نظر معلمي المدرسة كمال الدين علي ريان، أريج فراس سليمان، شفيقة محمود عاصلة
416 – 396	دراسة في منافع الأنعام بين النص القرآني والسنة النبوية والمعارف الطبية الحديثة أ.د حمزه عبدالله الطاهر احمد، د. عثمان عبد الله عبد الجبار
426 – 417	Investigating Point of View in Albert Camus's "The Stranger" in Terms of Paul Simpson's Model Suad Abdullah Maeedi, Farah Ali Abed
448 – 427	أثر أنظمة التعلم الإلكتروني على تطوير الأداء الأكاديمي لمدرسي قسم التربية الرياضية في جامعة النجاح الوطنية بهاء سليمان عبد الديك

RESEARCH TITLE

**Landscape of Extraction: A Comparative Study of Ecological violence
in Abdul Rahman's *Cities of Salt* and Helon Habila's *Oil on Water***

Asst. lect. Salam Fadhil Abed¹

¹ University of Babylon, College of Education for Human Sciences, Department of English, Iraa.

Email: altaeesalam5@gmail.com

HNSJ, 2026, 7(4); <https://doi.org/10.53796/hnsj74/1>

Received at 07/03/2026

Accepted at 15/03/2026

Published at 01/04/2026

Abstract

The objective of this paper is to analyse the *Cities of Salt* (1984–89) by Abdul Rahman Munif and Helon Habila's *Oil on Water* (2010) in the light of ecological violence. These novels use desert and delta as their primary setting. The two novels depict environments, whether desert or delta, as the primary victims of an economy which modifies eco-systems into zones of expropriation and conflict. The novels reveal the environmental damage, neo-imperial power, and capitalist modernity that are intertwined. Munif's vividly illustrated account of the desert depicts how the western oil interests invade and disrupt local communities and environment. Habila's narrative of the Niger delta on the other hand captures the noxious effects of oil exploitation in a post-colonial world of graft and army. This paper uses Rob Nixon's idea of slow violence, Anthony Nunes's idea of ecological imperialism, and contemporary discussions in eco-materialist thought as a theoretical framework. This paper shows how ecological violence scars the boundaries between human suffering and environmental harm which create destruction all around.

Key Words: Ecological Violence, Landscape alteration, Slow Violence,

مشهد الاستخراج: دراسة مقارنة للعنف البيئي في رواية مدن الملح لعبد الرحمن منيف ورواية نفط على الماء لهيلون هابيل

المستخلص

يهدف هذا البحث إلى تحليل رواية مدن الملح (1984-1989) لعبد الرحمن منيف ورواية نفط على الماء (2010) لهيلون هابيل في ضوء العنف البيئي. وتتخذ هاتان الروايتان من الصحراء والدلتا فضاءين أساسيين لأحداثهما. وتُصوّر الروايتان البيئة، سواء أكانت صحراء أم دلتا، بوصفها الضحية الأولى لاقتصادٍ يحوّل النظم البيئية إلى مناطق للاستيلاء والصراع. كما تكشف الروايتان عن الترابط الوثيق بين الدمار البيئي، والهيمنة الإمبريالية الجديدة، والحادثة الرأس مالية. ويقدم منيف في تصويره الحي للصحراء وصفًا لكيفية غزو المصالح النفطية الغربية للمجتمعات المحلية وبيئتها، وإحداثها اضطرابًا عميقًا فيها. أما هابيل، فيعرض في سرده عن دلتا النيجر الآثار السامة لاستغلال النفط في عالم ما بعد الاستعمار، حيث يتداخل الفساد مع سلطة الجيش. ويعتمد هذا البحث على مفهوم العنف البطيء لدى روب نيكسون، وفكرة الإمبريالية البيئية لدى أنطوني نونز، إلى جانب مناقشات معاصرة في الفكر الإيكو-مادي بوصفها إطارًا نظريًا للدراسة.

وتبين هذه الورقة أن العنف البيئي يترك ندوبًا عميقة على الحدود الفاصلة بين المعاناة الإنسانية والضرر البيئي، بما يفضي إلى خلق دمار يحيط بكل شيء.

الكلمات المفتاحية: العنف البيئي، تحوّل المشهد الطبيعي، العنف البطيء.

Introduction.

Harmony with land is like harmony with a friend; you cannot cherish his right hand and chop off his left.

-Aldo Leopold, A Sand County Almanac

The twenty-first century is currently facing problems like climate change and ecological collapse. These concerns arise from a long overdue history of exploitation and environmental harm. This crisis is not just a consequence of industrial revolution but also the result of ongoing commodification of our environment. Richard A. Marcantonio calls this damage done to environment 'Environmental Violence'. The term Environmental Violence refers to the continuous but discreet destruction of landscape, humans and non-human species by the exploitative human activities. Human activities are the main source of geological change, propelling the earth into a new geological era known as Anthropocene era (Steffen et al. 614-621). The exponential increase in human population, higher birth rates, and better healthcare facilities is the primary cause of increased demands (33,34). It has not been like this in the previous century. The current population trend differs sharply from the earlier times. It is in the last century alone that the global human population swelled nearly five times. It increased from about 1.5 billion to 7.5 billion in a very short period of time. This marks an unprecedented demographic and ecological shift in earth's history. With this, activities related to development, industrialization, and modernization also increased. The primary victim of this development is none other than our environment. The capitalist idea of development leads to catastrophic actions against the forests, the water bodies, the flora, the fauna and eventually the humans. Practices such as open-pit mining, excessive fishing and deforestation in various parts of the world leads to damage to the entire ecosystem. These unsustainable practices threaten both the environment and the human lives. These actions are carried by a myopic vision of capitalist development leading to what Garrett Hardin defines as 'tragedy of commons.' Although unregulated resource extraction brings immediate monetary benefits, it prevents fair distribution of environmental resources, resulting in poverty and suffering among the natives. Along with unfair distribution, it also damages the natural development of biological, ecological and evolutionary systems. This paper analyses the Cities of Salt and Oil on Water using the framework of Ecological Violence. The paper studies how oil frontiers and Niger delta exemplifies ecological as well as cultural devastation.

A view of Abd al- Rahman Munif and Helon Habila Ngalabak life and works

Abd al- Rahman Munif is born in 1993 and dies in 2004 is one of the most significant Arab novelist of all times. He is a powerful literary figure who has written a number of novels, short stories, memoirs, journalistic excerpts and other critical works. He is considered to be a prominent voice in Arab literary society and has published considerable work in the field of politics, society, hierarchies and elitism in the Arab countries. Munif started his career as a student of law and moved to Baghdad in 1952 to study law. He earned his degree of law from the Sorbonne and later a Ph.D. from the University of Belgrade. His thesis delves into the study of petroleum economics which later helped him in writing *Cities of Salt*. He began working at the Ministry of law after he came back to Iraq. Munif later resigned from his job and distanced himself from the politics as well. He decided to pursue his career in writing and in the 1970s and became a voice of change for the people of Iraq. His life in Syria gave him multiple opportunity to explore his creative and critical abilities in writing. In the last years of his writing, he wrote several non-fiction works on the adverse impact of western commercialization of Arab resources. He died at the age of 70 due to renal and heart failure.

The novel is an unparalleled literary craftsmanship that redefines the crucial moments in

modern Arab history. This work explores how 'oil' has impacted the culture and society deeply. Munif through his novel has highlighted the fact that in order to understand the present, past and future of the country one has to definitely question the influence of oil on the country. Munif's intentions closely resembles what Amitav Ghosh has termed 'Petro-fiction', a discourse that deals with the narrative of oil and its impact on different characters and countries. *Cities of Salt* is about an imaginary Bedouin community which was self-sustained and depended on the environment for sustenance. The novel traces how the arrival of oil turned this self-dependent community into petroleum dependent community controlled by western companies. The story narrates how their indigenous lifestyle faded and their identity and culture got erased in the process. The villagers were forcefully evicted from their own homes and factories and artificial cities were created in order to cater to the needs of the foreigners. People couldn't comprehend the betrayal by their own people, the rulers who bowed down to greed and foreign invasion. Munif showcases how the greedy rulers not only sold the culture and life of their own people but destroyed the environment and the land of their country.

Helon Habila Ngalabak (1967) is an established Nigerian author, poet and academic who has been praised globally for his literary talents. He was born in the small town of Kaltungo, Gombe State in Nigeria. He pursued his graduation in English Literature and Languages at the University of Jos and later taught at the Federal Polytechnic for three years. In 1999 he went to Lagos where he worked with a magazine called Hints as a writer and later with the newspaper Vanguard as its literary editor. Habila witnessed the social, political turmoil of Nigeria very closely. The political instability and the military dominance experienced by him impacted his literary works very deeply. Habila didn't consider writing as his job but for him it was a form of resistance and a way to raise his voice against the injustice of the society. His writings gave him the opportunity to mend the wrong-doings of the world, especially his country and to be the voice of thousands of oppressed people. Although he tried to distance himself from the themes of politics but his stories acted as a torch bearer for justice. His fiction continues to deal with themes of injustice, exploitation, and moral corruption, positioning him as a committed literary voice of protest.

Habila's novel *Oil on Water* highlights the harmful consequences of oil, its toxic remains and industrial waste on the environment and the characters of the story. This pollution eventually leads to environmental degradation, societal fall and the collapse of society. The water sources which were once revered for its purity and life-giving powers now becomes a victim of human greed and his selfishness. The river and waterfalls which earlier brought the society together are now polluted by the extractive ideology of oil-capitalism.

The story centres around an imaginary place known as Irefeke island and the hard and rigorous life of the people of Niger Delta community. Habila has portrayed the dire consequences of the policies of international oil companies in the form of dying earth, toxic water and displaced lives of millions of people. The novel highlights that oil which was once considered to be the symbol of nation's development, in reality is nothing but a 'resource curse'. Instead of the promised development, oil has given birth to inequality, violence and environmental degradation. The novel shows that oil only helped the rich of the society become richer and the poor villagers fell deeper into the pits of poverty. This novel highly condemns the Petro-modernity and shows that the illusion of development and modernity has only destroyed the land, the communities and most importantly the environment of the country.

THEORETICAL FRAMEWORK-

Environmental Violence is defined as the violence caused by human activities to environment which exercising practices such as oil extraction, industrialization. Deforestation, militarization of the land etc. It impacts the nature, animals and humans all at the same time. Environment Violence is a gradual in nature and effect the environment enormously. Aftermath of the greed of human actions includes poisoning of air, water, soil along with displacement of people from their homeland. The materialization of forest is also a consequence of this violence which results in the doom of humankind. This ideology was highlighted when scholar realised that the earlier theories distinguished between the problems of humans and destruction of the environment. But the reality is that human and environment are intertwined with each other and one cannot succeed if the other is in a crisis. Many scholars and academics worked in this idea and their constant efforts gave rise to this new field of 'Environmental Violence'. Rachel Carson's book *Silent Spring* (1962) was among the pioneers to work on this idea that chemical pollution not only effect flora and fauna but impair humans as well. Later Rob Nixon came up with the idea of 'Slow Violence' against the environment. Slow violence is an unhurried process which cannot even be deducted by the humans but its eventual impact damages several years of development. This violence generally targets the poor, downtrodden natives who are not even responsible for its onset. Richard A. Marcantonio and other theorists of environmental violence in the twenty-first century have called to attention that such violent activities represent a fundamental alteration of both human and nonhuman life systems under the extractive logic of modern capitalism.

The root cause of environmental violence clearly shows how the oppression of poor and the land is justified by the greed of materialistic wealth and technological development. The emergence of this violences can be traced in the era of industrialization and imperialization. The British Company looted the land and people of all the third world countries and ravaged the virgin environment of these lands as well. They didn't consider environment as integral or reverent but a treasure which should be spent to satiate their needs. They thought of themselves as superior to everything around them and considered environment to be something which is for their usage. They extracted resources, oil, timber and labour from the third world countries without taking into consideration their impact on the native environment and people. Post-colonial critics like Edward Said clearly states that colonial invasion was not just political in nature but ecological as well. It transformed the land, the rivers, the forests into tools for political and monetary gains. With the advent of industrialisation, violence took a new monstrous form. Extraction of oil, clearing of forests, unprecedented construction etc were carried out in the name of development and urbanisation. But in reality, all this was structural violence which normalised the harm caused to environment. Environmental Violence became the new reality but its impact on society isn't distributed equally. A section of society profits from this while the poor and powerless section of the society subsides under the burden of environmental violence. It costs them their land, their water and their lives as well.

Environmental Violence is layered in nature. Primarily it can be seen in 'extractive violence', in the form of loot of resources, mining of minerals, fossils fuels extractions, dam construction, deforestation etc. All these activities lead to displacement of the native communities which further disrupts the harmony of the ecosystem. Secondly, this violences takes shape in the form of air, water and soil pollution. It mainly impacts the poor and impoverished section of the society because they depend directly on the natural sources for their livelihood. These people are the least responsible for this violences but are the most impacted by it. Third and the most dominant of this violence is epistemic violence. It discards

the indigenous knowledge in favour of modern and industrial discourses. The dominant economic and scientific discourse rejects the indigenous ecological knowledge as illegal or unscientific. The western ideologies erase the non-western traditions of environmental conservation and replace them with exploitative paradigms rooted in technology. This shows that environmental violence is not just physical but ontological as well. This reshapes how humans and non-humans are imagined, valued and governed.

The consequences of environmental violence are not apparent right away, instead they are long-term and permanent in nature. The proponents of Environmental Justice clearly states that this ecological devastation mostly impacts the section of society which is least responsible for its current state. Scholars argue that this inordinate burden is a type of ecological apartheid where the poor and the persecuted becomes the target. These people have to sacrifice their land, their livelihood and at times their lives as well. Such areas gradually become uninhabitable because of pollution, extraction and militarization and it becomes impossible to live in these areas. Thus, environmental violence becomes a key instrument of neocolonial domination, perpetuating the global imbalance of power and capital that originated in the colonial era. In other words, colonial exploitation continues even today in the name of development and progress.

Environmental Violence is not just physical or economic but it has deep psychological and cultural impact as well. The landscape which was once a part of collective memory of people and provided them with spiritual identity has now become the symbol of loss and trauma for the same people. With the forced migration of rural and native people their cultural identity also fades away. This aspect brings environmental violence in close contact with theories of environmental grief and brings to attention the emotional distress caused by the transformation of one's home environment. With the increase in ecological degradation, communities not only experience physical dislocation but existential disorientation as well. They lose their identities and questions their place in the society. The traditional ecological knowledge which was crucial for the balance of their community is declared obsolete in the face of environmental transformation.

In the field of Literature and Cultural studies, Environmental Violence works as a theme as well as methodology. Both, Abdul Rahman Munif's *Cities of Salt* and Helon Habila's *Oil on Water* showcases the spiritual, physical and emotional consequences of oil-capitalism on people and environment. In these narratives, the forest, the desert and the delta are not just physical setting but actually a symbol of resistance against the plundering and extraction. These landscapes are the witnesses of histories of exploitation and has now transformed into the icon of suffering and endurances. These novel highlights the inter-connectedness of human and non-human lives and openly challenges the anthropocentric ideologies. These novels foreground environmental violence, revealing that the destruction of the environment is inseparable from the dehumanization of its inhabitants.

ANALYSIS-

Cities of Salt by Abdul Rahman Munif is an exemplary novel underscoring the environmental devastation caused by Petro-capitalism and imperial modernity in the Arab countries. As Munif said, “The defeat of 1967 pushed me toward the novel not as a means of escape but of confrontation” (Hafez 47). The setting of the novel is an imaginary city named as Wadi-al-Uyoun which has been completely transformed by the advent of American oil companies. This novel foreground the different levels of systemic violence including Global Capitalism as well. The narrative brings to attention that the environmental ruin is not only situational but it is also deeply attached with the social, cultural and political disintegration as well. The axis of the novel is that violence which transformed an ecological sanctuary into a Petro-dystopian world. The greed of oil and the illusion of wealth brought with it, transmuted the lives and culture of several native communities. The novel very clearly shows that the environmental apocalypse is not accidental but a calculated result of imperial expansion and resource exploitation at an unparalleled rate. Munif’s sustained preoccupation with the contamination of the natural world establishes a transnational justice of environmental and cultural dimensions juxtaposed against the wasteful excesses and manipulations of the oil economy.

The novel presents the city of Wadi-al-Uyoun as an idyllic oasis highlighted by sustenance, harmony and rootedness of people as well as environment. The setting is clear reflection of Munif’s ecological ethos. The native Bedouin community of Wdi-al-Uyoun is deeply connected to its environment. Wadi is not just a place but a source of continuity as well as spiritual refuge for them. They revered their environment and expressed their gratitude in the difficult times as well. The water bodies and the flora around it is a symbol of grace and abundance in their lives. Water is not just a commodity but a temporal bridge which links their past and future, nourishes their traditions and nurtures the culture which abides by the ecological rhythms. The customs and faith of this community are in complete harmony with the nature. But the arrival of outsiders rings the bells of danger for these people. They say, “dangerous, sneaky foreigners who had come, no one knew for what reasons, or what they wanted to do, or what would happen in the end” (33). They refuse to believe that they have come in search of water. They consider it be a guise for their hidden sinister purpose. Miteb-al-Hathal discerns that they “certainly didn't come for water-they want something else”. (Munif 29). This initial deceit hides the predatory impulse of colonial intervention and their motive of commodification of land masked as benevolence. Munif himself says, “people were poor, but they were happy with the life they lived and praised it extravagantly” (p. 8).

Cities of Salt used instinctual and corporeal imagery to show the extent of damage caused by ecological violence. The obliteration of the entire oasis is a distinct example of the height of the destruction caused by environmental degradation. The city of Wdi-al-Uyoun which was once an exuberant and self-sustaining landscape has been destroyed or refashioned into an industrial oil site. Rob Nixon explained this transformation as “oil becomes damnation” in underdeveloped countries, he says “If ‘fossil fuel’ resonates with a sense of time borrowed against an exhaustible past and an exhaustible future, ‘Resource curse’ holds in taut suspense notions of fortune and misfortune” (*Slow Violence* 69). Munif calls this ecological devastation a butchery and insane massacre. This destruction has erased the distinction between the pains and sufferings of humans and non-human species affecting everybody with same intensity. This further widens the gap between destruction and conservation. The anthropomorphic portrayal of trees evokes their silent endurance and anguish,

The trees shook violently and groaned before falling, cried for help, panicked, called out in helpless pain and then fell entreatingly to the ground, as if trying to snuggle into the earth to grow and spring forth alive again” (106).

The tractors are likened to ravenous wolves who devour the fields and uproot the trees throwing them on earth mercilessly. This not only uproots the forest but also displaces soil and water with oil. This is a direct instance of colonial appropriation. The disappearance of the entire oasis is not just literal but symbolic as well. The city which once oozed with life and laughter is now completely uprooted. The entire episode is emotionally captured in the words of Fawaz when he says, “There was no trace of the wadi he had left behind, none of the old things remained” (Munif 135). The altered atmosphere becomes a testament to irreversible ecological contamination. The life of Bedouin community which earlier depended on the water and season cycle has been transformed into the extractive temporality of oil. This temporal regime which creates the illusion of limitless wealth and affluence in reality is the result of myopic arrogance of capitalist modernity. Foreign invaders extracted resources thinking they are inexhaustible. In this process they transform the people and the resources into fossil fuels and relics. Miteb rejects this illusion of prosperity and raises his concern against the idea of oil as salvation. The innocent villagers, confused by the new discourse of “oil wealth,” respond with irony: ““Oil? The naphtha we find is enough to light these lamps of ours that choke you with fumes before they shed light”” (Munif 95).

This Ecological Violence not only damaged the environment of Wadi-al-Uyoun but also destroyed the culture of society of the city. The community which lived there since ages which had their traditions, memories are histories attached to this land have been forcefully dislocated. All this was carried out in the name of civilisation and progress and the innocent villagers were forced to become the part of capitalist system. People who once lead a sustainable life were now forced to perform labour. Their lands and livelihood are snatched and they are pushed into poverty, working class and diaspora. The culmination of this systematic environmental devastation materializes in Harran. It is an emergent oil town which is a dystopian symbol of alienation, poverty, and authoritarian control. It has become the centre of foreign power and authoritarian control. This city is a symbol of ecological exhaustion and social fragmentation. Its environment is unstable because of the draught and even the nights are not quiet. Arab labourers are forced to live in overcrowded barracks which were poorly constructed with wood and sheer metal. They are deprived of hygiene and dignity but the Americans, on the other hand, insulated by comfort and technology where they, “retreat every evening to their swimming pool... to their air-conditioned rooms whose thick curtains shut everything out: sunlight, dust, flies, and Arabs” (Munif 391).

Amidst all this Miteb al-Hathal is the only character who holds his moral grounds. He is well aware of the deceits and pretensions of the Americans. The disappearance of Miteb is equivalent to the extinction of indigenous knowledge and lifestyle which was based on the ecological reverence and communal ethics of people. When the Americans point toward the ground beneath his feet, “he flinched... that they were pointing instead to the land he was walking on, that he was no more than a landmark to them” (Munif 103). This moment stands for the objectification of both land and native people within the extractive capitalist gaze.

Cities of Salt is a well appreciated critique of the Environmental Violence and Petro-modernity. This novel explains how oil-capitalism ruined a sustainable and stable water-based lives of people. The title itself becomes a metaphor for the fragility and impermanence of life in the modern world. Ali says, “When the waters come in, the first waves will dissolve the salt and reduce these great glass cities to dust” (Ali 58). The novel links the fate of land, people, and identity under the corrosive shadow of imperial extraction and global capital. Nixon connects Munif’s narratives to the term “resource curse”,

Cities of Salt tracks how a nascent transnational oil culture created the foundations for the resource curse, deepening the divide between a narrow class that would become

astronomically rich and the uprooted, immiserated masses from inside and increasingly from beyond the Persian Gulf. (*Nixon 75*).

Helon Habila's *Oil on Water* is an eye-opening story highlighting the horrific consequences of environmental violence. It shows the destruction caused by the oil extracting companies in the Niger Delta of Nigeria. The story revolves around two journalists, Rufus and Jack who are searching for the kidnapped wife of a British officer. However, this is not a story of mere search, but shows us the detrimental repercussions of greed and power. Pollution is just an outcome of this greed, but the real hazard is bio-colonialization which is erasing the people and the environment both. Habila clearly shows how the greed for money and oil has disbalanced the society; rivers have become poisonous, lands barren, people have become the victims of diseases, migration and death. All this is an end result of capitalism where humans and nature have been reduced to objects only.

Niger Delta is Africa's one of the largest and richest ecological zones. Its mangrove forest, rainwater forest, and clean rivers are the livelihood of its residents. But with the arrival of oil-extractors in 1958, this lush green area transformed into a chemical cemetery. In the years between 2015-2021, around 4,919 oil leaks were reported foregrounding the intensity of damage caused. This is what scholars called Ecocide in real terms. Habila presents a very real image of this violence in her novel. Her story is an animate example of what Buell calls "toxic goth" (42), a genre of fiction where the land itself narrates the stories of the violence bore by her. The setting of the novel are the desolate villages which from where people have been forcefully displaced. There is deafening silence all around. Broken houses, barren land, poisonous rivers and silence all around intensifies the horror of environmental violence. When Rufus and Jack pass through these villages, they could sense the dilapidated lives and stillness of the land. This serves as a physical emblem of the ruinous aftermath of greed and pollution and the faded culture and lives of people. Rufus documents the eerie despondency,

The same empty squat dwellings, the same ripe and flagon stench, the barrenness, the oil slick and the same indefinable sadness in the air, as if a community of ghosts were suspended above the punctured zinc, roofs, unwilling to depart, yet powerless to return (Habila 8).

The most dreadful side of environmental violence could be seen in the water of Niger Delta. Earlier this water was a source of life. People used to drink this water, catch fishes and harvest their livelihood from this water. Now this water has turned into a symbol of death. It has turned into heavy water laden with oil and chemical waste. The oil leaks have suffocated the rivers which led to reduced oxygen level in water and death of fishes. The whole river turned into poison and destruction. As Rufus observes, "over the black expressionless water, there were no birds or other water creatures" (Habila 10). Death becomes a new reality, "we saw dead birds draped over tree branches, their outstretched wings black and silk with oil; dead fish bobbed white-bellied between tree roots" (Habila 9). The imagery of decay is captured in the suffocation of the very landscape. Habila writes that the patch of grass growing by the water is choaked by oil, each blade is covered with blotches like the liver spots of a smoker's hands. The deteriorating condition of environment is a reflection illustrating how intimately environmental harm mirrors bodily degradation.

Other than oil spills, gas flaring is a new and invisible form of environmental violence. The constantly burning toxic gases dissolve into the air and poison the entire environment. It covers the land in soot and induces acid rain making air and soil uninhabitable for the people. Gloria, the nurse on Irikefe Island, testifies to its toll on animals and birds as well. She says that these islands used to be a habitat for bats, now only a few dozen remain. Gas flares kill them. This gas not only kills the bats but other flying creatures as well.

The direct victim of ecological destruction is the natives of the land. They witness their sources of livelihood dwindle before their eyes. For generations people of Niger delta depended on catching fishes but now the rivers become “polluted and useless for fishing” and the land “grew only gas flares and pipelines” (Habila 43). These people got stuck in the cycle of poverty and despair. Many of these people had to migrate and the rest of them were forced to undertake illegal oil bunkering. Fisherman Tamuno is a prime example of this misery. He pleads to the reporters to take his son away, “But see, what is he going to do here? Nothing. No fish for the river, nothing. I fear saying soon he will go join militants, and I do not want that” (Habila 36). This clearly shows the disintegration of the entire civilization. People who once enjoyed the bounty of nature are now struggling to keep their civilization alive.

This novel also brings to attention the impact of environmental violence on one’s body as well as psyche. This is symbolized in the character of Zaq. He is weak and suffering from an unnamed fever. Doctor tells Rufus, “Your friend, I’m sorry is dying” (141). Doctor tells him that this oil treated water is responsible for his death and he must have picked the fever from this water. The physician grimly concludes that he has been in this area for five years now he is sure that this is a place for dying. The land overrun by pipelines clearly shows the result of extraction in the form of altered environment. The militarization of these exploitative orders further increases the difficulty of innocent villagers. This is shown in the behaviour of Major when he drenches captives in petrol, declaring: “you can’t stand the smell of oil? Isn’t it what you fight for, kill for? By the time I’m through with you, you’ll hate the smell of it, you’ll hate the very name petrol” (Habila 61).

Habila’s novel traces the journey of a village which got destroyed by the greed for money and wealth. It was a simple and sustainable village which was deeply connected to its environment. Chief Ibrahim reminisces that once upon a time it was all like a paradise. They had everything. They were busy in fishing and hunting and farming and watching their children grow up before them, happy. However, Habila not only shows the destruction but also hints towards the healing power and resilience of nature. Healing of Boma shows that the nature still has regenerating power, it only takes efforts on the part of humans to cleanse it completely.

Finally, *Oil on Water* points towards the root cause of political, social and existential crisis of Nigeria, which is environmental violence. Polluted river, dying animals and toxic air is evidence of the devastation. The most poignant affirmation of ecological identity comes from the imprisoned locals who declare, “We are the people, we are the Delta, we represent the very earth on which we stand” (Habila 149). Habila’s novel thus transcends reportage, it becomes a literary ecology of resistance, asserting that the fate of the people is inextricable from the fate of their desecrated land and poisoned waters.

Conclusion-

Both, Abdul Munif’s *Cities of Salt* and Helon Habila’s *Oil on Water* highlights the deep-rooted relations of ecological violence, imperialism and Petro-capitalist modernity. These novels bring to attention that oil is not just a measure of development but also responsible for devastation, inequality and cultural disintegration. The settings of the novel be it Delta or Dessert became a site of destruction to show that the political and social development can’t be distinguished from ecological violence. In the novel *Cities of Salt*, Munif presents the annihilation of the environment in the destroyed oasis. The advent of American oil companies transformed this green oasis into a barren industrial site. The dying rivers, destroyed trees and displaced communities exposes the fading identity of the inhabitants. Likewise, Habila’s *Oil on Water* based on Niger Delta presents the poisoned waterbodies, annihilated biodiversity, and militarization of the land.

Both the writers shows that the destruction is not an accident but an aftermath of Petro-modernity. Munif exposes the strategical exploitation of natives by western companies and the local rulers. Whereas Habila questions the sacrifice of people and environment by the multinational oil companies. The environment becomes an unclaimed body which could be looted, commodified and silenced forever. Habila's novel, the community of Irikefe Island embodies the potential for healing and ecological restoration. This space functions as an allegorical refuge, suggesting that nature, though wounded, retains its regenerative capacity when freed from exploitation. Both authors affirm that recovery requires not merely environmental rehabilitation but also the reimagining of ethical relationships between humans and their ecosystems. Munif's character Miteb al-Hathal embodies a moral and ecological conscience that resists imperial encroachment and stands as a living archive of memory and defiance. His connection to the land signifies a refusal to surrender to the amnesia of modernization.

Ultimately, Munif and Habila come together in their portrayal of ecological violence as the defining symptom of Petro-capitalism's moral bankruptcy. Yet they also envision a future hope rooted in memory, resistance, and ecological awareness. Their narratives assert that human survival depends on restoring a reciprocal bond with the natural world, one that rejects extraction and embraces stewardship. Even amid desolation, both writers suggest that the land endures as a repository of resilience, a silent witness that holds the potential for renewal beyond the ruins of oil-driven modernity.

References-

- Ali, Tariq. *Street Fighting Years: An Autobiography of the Sixties*. New York: Verso, 2005. Print.
- Bashir, Saima and Sohail Ahmad Saeed. "Abdel Rahman Munif's Cities of Salt as a Postmodern Allegorical Narrative". *Pakistan Social Sciences Review*. Vol.8, No.2, pp 508-18, 2024.
- Buell, Lawrence. *Writing for an endangered world: Literature, culture, and environment*. The Belknap Press of Harvard University Press, 2001.
- Hafez, Sabry. 2009. An Arabian Master. *New Left Review* 37 (2006): 39-66
- Kimball, A. 'Bio colonization', *The case against the global economy*. Edited by J. Mander and E. Goldsmith, Sierra Club Books, 1996.
- Leopold A. *A Sand County Almanac*. Oxford University Press, 1949.
- Nixon, Rob. "The Hidden Lives of Oil." *The Chronicle of Higher Education*, vol. 48, no. 30, 2002, pp. 87-89.
- Steffen W, Crutzen PJ, McNeill JR. The Anthropocene: Are humans now overwhelming the great forces of nature. *AMBIO: A Journal of the Human Env*

RESEARCH TITLE

Between Forest and Flood: Imperial Legacies and Ecological Displacement in Hungry Tide

Asst. Lect. Muhannad Salman Obaid Al-Qaraghoul¹

¹ University of Babylon, College of Education for Human Sciences, Iraq.

Email: hum272.muhanad.Salman@uobabylon.edu.iq

HNSJ, 2026, 7(4); <https://doi.org/10.53796/hnsj74/2>

Received at 07/03/2026

Accepted at 15/03/2026

Published at 01/04/2026

Abstract

This study examines Amitav Ghosh's *The Hungry Tide* through a postcolonial ecocritical lens, focusing on how ecological destruction, displacement, and state-led conservation intersect in the Sundarbans. It argues that the novel exposes the imperial and developmental logics that reshape fragile environments while marginalizing poor local communities, especially refugees and fishermen whose survival depends on the same landscape targeted for preservation. By drawing on concepts such as ecological imperialism, primitive accumulation, and the "environmentalism of the poor," the study shows how Ghosh critiques both colonial legacies and modern conservation policies that exclude human inhabitants in the name of environmental protection. Ultimately, the paper demonstrates that *The Hungry Tide* presents ecological crisis not only as environmental damage, but also as a humanitarian and political tragedy rooted in dispossession, unequal power, and the fragile relationship between humans and nature.

Key Words: Postcolonial ecocriticism, Ecological imperialism, Environmental displacement, Conservation conflict, The Hungry Tide.

بين الغابة والفيضان: الإرث الإمبريالي والتهجير البيئي في رواية المدّ الجائع

المستخلص

تتناول هذه الدراسة رواية المدّ الجائع لأميّتاف غوش من منظور النقد البيئي ما بعد الاستعماري، مع التركيز على كيفية تداخل التدمير البيئي والتهجير وسياسات الحفظ التي تقودها الدولة في منطقة السونداربانس. وتجادل الدراسة بأن الرواية تكشف عن المنطق الإمبريالي والتنموي الذي يعيد تشكيل البيئات الهشة، في الوقت الذي يهّمش فيه المجتمعات المحلية الفقيرة، ولا سيما اللاجئين والصيادين الذين تعتمد حياتهم على البيئة نفسها المستهدفة بالحماية. ومن خلال الاستناد إلى مفاهيم مثل الإمبريالية البيئية، والتراكم البدائي، و"بيئية الفقراء"، توضح الدراسة كيف ينتقد غوش الإرث الاستعماري وسياسات الحفظ الحديثة التي تستبعد السكان باسم حماية البيئة. وتخلص الدراسة إلى أن الرواية تصوّر الأزمة البيئية لا بوصفها ضرراً بيئياً فحسب، بل بوصفها أيضاً مأساة إنسانية وسياسية متجذرة في نزاع الملكية، واختلال موازين القوة، وهشاشة العلاقة بين الإنسان والطبيعة.

الكلمات المفتاحية: النقد البيئي ما بعد الاستعماري، الإمبريالية البيئية، التهجير البيئي، صراع الحفظ البيئي، رواية المدّ الجائع

Introduction

People have been using land for farming and living in for over 10,000 years. But the size, range, power and tempo of land conversion for human purposes has surged since industrial times began. Contemporary worldwide estimates suggest between 40-50% of earth's ice-free terrestrial area is now being used for agriculture, forestry and urban expansion [2]. Around 11% of it is used for crop production, while about 25% is pastures and grazing land and between 1 to 3% urban areas (and the infrastructure that goes along with them). In addition, 2% to 10% of the land is managed for forests providing a range of goods that include timber, fuel wood, paper makers and rubber. Of the remaining land which is not heavily used, at least half is still influenced by smaller scale human actions like local firewood hunting and other gathering, pollution as well as hunting. All told, human influence — both direct and indirect — has modified about 75% of Earth's terrestrial ecosystems. Moreover, less than one-quarter of land remains largely untouched, the vast majority being in remote cold and arid regions, but some still persists in tropical areas where diseases and other natural barriers have restricted human encroachment. Crucially, human terraforming of the biosphere predated the arrival of farming. Before the Holocene transition, hunting and gathering activities put severe stress on land, freshwater, and marine systems resulting in the loss of populations and extinctions of species. These ecological pressures typically increased as numbers of people grew. Development is a concept that is based on an assumption of unfettered economic growth, achieved through integration of open market economy, heavy industrialization, mechanized processes to produce commodities, and the commodification and privatization of resources (natural as well as human). This limitless confidence in market-driven expansion has its antecedents in the historical dynamics of capitalist production, which took visible shape and form from the 16th century onwards in Western Europe. With the emergence of capitalism, traditional forms of production and community were superseded by a new socio-economic system organized around market forces and a differentiated labor force.

Moving, or being made to move, from one area to another is a deep trauma for those involved; it takes away their sense of identity and makes them struggle for a place in the new society where they find themselves living, often against very different circumstances. The Hungry Tide is the kind of book which brings to life the struggles of refugees. Interwoven with the incident of 1979 in Morichjhapi of Sundarbans, the plot covers Piyali Roy (marine scientist)'s journey; the plight of migrants like Fokir and refugee efforts made by Neelam and Nirmal Bose for reclamation of looted-out people including Kusum (Fokir's Mom). It also takes the outsider's point of view of Kanai, among strangers in the strange land of Sundarbans. Stand together should be the motto of them as do, and above all of those who whose business it is to tend nature under a glass domedow in God's conditions! One of the most impressive aspects about this novel is that about how central nature is: every character or event has an intimate and wary interaction with their natural surroundings.

Amitav Ghosh is one of India's most acclaimed contemporary writers with a great eye for detail and his varied coverage of colonialism, migrations, identity and climate change. He crosses genres of both history and fiction, giving authenticity to social and political aspects of both times through his words. Ghosh early on received ample acclaim for novels such as The Shadow Lines and The Calcutta Chromosome, established his reputation with The Glass Palace and the epic Ibis Trilogy (Sea of Poppies, River of Smoke, and Flood of Fire), which revolve around the opium trade and its global implications. As he has widened his scope — even trying his hand at speculative fiction with Gun Island — Ghosh's confrontations with globalization, climate change, migration (and much more), have become increasingly

ambitious. He has been the recipient of many awards and honours, including the Sahitya Akademi Award, the Dan David Prize and Jnanpith Award in 2018 (India's highest literary award). He had received Padma Shri for great work in literature. Ghosh has in recent years become one of the leading environmental thinkers, especially with books like *The Great Derangement* and *The Nutmeg's Curse* dealing squarely with the climate crisis. Amitav Ghosh is a prominent environmental writer who foregrounds ecological issues in his literature. He probes the intimate connections between climate change, colonial history and global capitalism in his fiction as well as his non-fiction. In novels like *The Hungry Tide*, Ghosh makes thrilling stories out of the rising seas, endangered species and displaced communities that environmental change will bring upon us.

Theory

Ecological imperialism refers to the organized and systematic exploitation of natural ecosystems and resources of a region, state, or territory by a foreign power, often justified

through deceptive narratives meant to legitimize the extraction and environmental degradation. Although the practice dates back as far as imperialism itself, the concept in its modern form can be traced to European colonial expansion during the late 16th and early 17th centuries. This form of domination manifests in two major ways: the plundering of a region's natural assets by imperial powers and the drastic alteration of its ecological systems. Britain is a prime example of a colonial power deeply involved in the environmental and resource-based exploitation of its colonies. The motivations behind British imperialism are candidly captured by Cecil Rhodes, "We must find new lands from which we can easily obtain raw materials and at the same time exploit the cheap slave labour that is available from the natives of the colonies. The colonies would also provide a dumping ground for the surplus goods produced in our factories"

The term "ecological imperialism" was coined by Dr. Alfred Crosby, writing in 1986 from his book *Ecological Imperialism: The Biological Expansion of Europe, 900-1900*. In Crosby's view, colonialism was about more than the cultural and political subjugation of others — it was also environmental destruction. His studies, which pointed to the frequently unintended but deep ecological disturbance created by European colonizers in transferring Old World plants and animals into New World systems, brought him friends and made him enemies. Local species were displaced and local biodiversity often suffered as these alien "invaders" experienced population explosions. Despite the biological focus of Crosby's work, it sidestepped explicit examination of imperialism as an economic or political development. It did not consider the environmental implications of the domination of peripheral societies by a capitalist core nor the rivalry among capitalist states for world hegemony.

Primitive accumulation In Britain, Karl Marx located primitive accumulation as one of the central processes in early capitalism. This was achieved by dispossessing the peasantry of common land and customary rights, depriving them of access to vital means of production. That which it was able to produce, was surplus in relation to the needs of traditional natural subsistence economy. So a dispossessed population — people made landless and forced into wage labor under capitalist (i.e. factory) organization, to crowd them together into urban settings like ants — came to be what we now know as the early industrial working class. The concentration of capital and production in the hands of an ever narrowing elite, centralizing economic power and siphoning off surpluses to urban industrial centers. This new proletariat could be fully exploited then, and masses of unemployed workers forced other layers into accepting lower wages, thus guaranteeing profit levels. Marx's notion of

primitive accumulation— focused on the forcible separation of people from the land and their coerced expropriation into urban labor markets—had so powerfully put it: It was, in Marx's words, "the strife to be something apart" that "set man against man.

profound environmental consequences. It refashioned economies and societies, but it also resculptured ecological landscapes—to remind us of the intimate relationship between systemic economic displacement and remaking the material world.

Predominant developmentalism is based on a fundamental belief in unrestrained growth and expansion, achieved through the one market driven economy, massive industrial development, mechanised production processes and the commodification and privatisation of natural and human resources. This dogmatic faith in growth as the market's true north has its origins and roots in that capitalist mode of production that crystallized (starting in Western Europe) from the sixteenth century. This way of viewing the world, in which Europe was conceptualised as rational, progressive and therefore naturally superior (and all non-European society was seen as backward, emotional and irrational)⁵⁵ was a staple of nineteenth-century European intellectual life. Even J.S. Mill, a leading figure in liberal democratic philosophy and an official with the East India Company, strongly asserted that India should be ruled autocratically by a morally upright imperial administration until it became "civilized" enough for self-governance. The colonial rulers presented it as their moral responsibility to take control of the vast 'chaotic' tracts of Africa and Asia and to 'develop' and 'civilize' them according to their supposedly 'advanced' knowledge which they thought to be universally applicable. Victor Hugo's following remarks explicitly reflect these sentiments:

In the nineteenth century, the White made a man of the Black; in the twentieth century, Europe will make a world of Africa. To fashion a new Africa, to make the old Africa amenable to civilization – that is the problem. And Europe will solve it. ... Go forward, the nations! Grasp this land! Take it! From whom? From no one. Take this land from God! God gives the earth to men. God offers Africa to Europe. Take it! Where the kings brought war, bring concord! Take it, not for the cannon but for the plough! Not for the sabre but for commerce! Not for battle but for industry! ... Go on, do it! Make roads, make ports, make towns! Grow, cultivate, colonize, multiply (51)

The colonial powers carried these "development" forms on to subject peoples around the globe as they left Europe; there the impact was even more severe after the power disparity between metropolis and colony was exposed. These interventions were cast by their authors as part of a "civilizing mission" or "modernization." Yet the description of colonial rule as inherently benevolent simply hid its real character. When you strip away the protective veneer, colonialism operated as a system of extraction, exploiting resources and labour outside the metropolis to feed its metropolitan economy.

Fear of Forest and Flood in *The Hungry Tide*-

"This island has to be saved for its trees, it has to be saved for its animals, it is a part of a forest reserve, it's part of tiger projects which are paid by the people all over the world." "I was curious about these people who love animals that much. and they are willing to kill us for them? Do they know what is done in their names? Where do they live, these people, do they have children, do they have mothers and fathers? (Ghosh, *The Hungry Tide* 261-62)

The resistance and reflective words by Kusum, the character in *The Hungry Tide* (2004), a popular novel of Amitav Ghosh, echoed the severe oppression thrust on marginalized and

subaltern communities which are forced to stay unnoticed and unheard within hegemonic social- political institutions. One cannot stress enough that this is why there is such an urgency for those both in policy, institutional and governing power in the developing world to realize that copying certain western models because they are more "progressive" or "environmentally friendly" may not always be relevant. There are some very deep anthropological, social, historical, psychological and ecological differences that you have to take into account. The novel jumps back to 1903 when Sir Daniel Hamilton, a British philanthropist and pragnat⁵ reformer bought ten thousands of acres in the Sundarbans from the British government. This area, comprising islands such as Gosaba, Rangabelia, Satjelia, and Lusibari—collectively named Hamilton-abad—was once dominated by dense forests inhabited by dangerous wildlife, including tigers, crocodiles, sharks, leopards, and snakes. Nilima remarks, "...at that time there was nothing but forest here. There were no people, no embankments, no fields. Just Kada ar Kada, mud and mangroves. At high tide most of the land vanished under water. Everywhere you looked there were predators – tigers, crocodiles, sharks, leopards. (51). To make the region habitable, Hamilton invited settlers from various places, including Northern Odisha, Eastern Bengal, and the Santhal Parganas. Ghosh in the novel refers to the historic tragedy in 1970 of refugee settlers from Bangladesh on the land of Morichjhapi in the Sundarbans through Nirmal's diary. The facts of the incident are revealed by Nirmal's widow, Nilima as:

In 1978 it happened that a great number of people suddenly appeared in Morichjhapi. In this place where there had been no inhabitants before there were now thousands, almost overnight. Within a matter of weeks they had cleared the mangroves, built badhs and put up huts. It happened so quickly that in the beginning no one even knew who these people were. But in time it came to be learnt that they were refugees, originally from Bangladesh. Some had come to India after partition, while others had trickled over later. In Bangladesh they had been among the poorest of rural people, oppressed and exploited both by Muslim communalists and by Hindus of the upper castes. (118)

In an effort to control the wildlife threat, he began offering rewards to individuals who killed predators. As stated in the novel, "Sir Daniel began to give out rewards to anyone who killed a tiger or crocodile" (52). Land was granted as a reward to those who killed animals—a powerful incentive for impoverished settlers desperately in need of land. Over time, this unregulated and excessive hunting led to a sharp decline in animal populations. Through this narrative, Ghosh underscores that the origins of ecological degradation often lie in aggressive and unchecked human encroachment on natural habitats. . Annu Jalais in "Dwelling in Morichjhapi" maintains, "In the context of the tide country, every day, is a struggle for survival. Man killing the tiger and tiger killing man are scenes that happen every day on the terrain of Sundarbans" (1758 The novel is full of human nature conflicts. Sometimes nature is kind and benevolent like mother goddess but sometimes disastrous, chaotic and havoc:

A mangrove forest is a universe unto itself, utterly unlike other woodlands or jungles. There are no towering, vine-looped trees, no ferns, no wildflowers, no chattering monkeys or cockatoos. Mangrove leaves are tough and leathery, the branches gnarled and the foliage often impassably dense. Visibility is short and the air still and fetid. At no moment can human beings have any doubt of the terrain's utter hostility to their presence, of its cunning resourcefulness, of its determination to destroy or expel them. Every year dozens of people perish in the embrace of that dense foliage, killed by tigers, snakes and crocodiles. (7-8)

The Hungry Tide opens with a contrast between a physical map of the Sundarbans and a real-time scene of travelers attempting to orient themselves in this unique, shifting landscape. The

story follows two outsiders—Kanai Dutt and Piyali Roy—as they engage with the local communities of the tidal region and form connections with one another. Kanai, a businessman from Delhi, travels to Lusibari to visit his aunt, Nilima, a dedicated social worker and founder of the Badabon Trust. Kanai's trip is prompted by a parcel left for him by his late uncle, Nirmal. The consignment contains a journal that records musings and details penned in the last days of his uncle's life — entries about Kusum and her son Fokir who fell victim for eviction during forced displacement from Morichjhapi. These narratives unveil the social-ecological history of the Sundarbans, its making, land, waters and sky and symbiotic relationship between people and the environment. In addition, Piyali Ray, an Indo-American marine biologist from Seattle also visits Sundarbans in connection with her scientific research. Piya was Bengali by origin, but had grown up in the United States. Her specialty is cetology (the study of aquatic mammals) and her research specializes in river dolphins. She comes back to India for further studies on *Orcaella Brevirostris*, the species also known as Irrawaddy dolphin native to the Bay of Bengal in vicinity of Sundarbans.

There are two narratives at work here. One of these trails Piyali, who is a marine scientist tracking down Fokir, who is a local from the Mangrove (Sundarbans) area and knows everything about its maze-like land and also about the kind of dolphin that Piyali is studying. With the barrier that stands between them because of their inability to communicate in any common language, she opts decide to travel with him on her journey. In the other plot line, Kanai starts reading his late uncle Nirmal's journals. Readers are reminded in this diary about the massive migration that had taken place in 1971 when people from Bangladesh flocked to India. These migrants were first resettled in Dandakaranya, a jungle belt of Madhya Pradesh, by the Indian government. But their search for permanent settlement finally took them to the Sundarbans, a maze of tiny swampy islands in southeastern Bengal covered with mangrove forest.

The story then becomes one of Kusum's life, Kanai's childhood friend who finds her way to Calcutta and gets married. She returns to the Sundarbans with a group of refugees from Bangladesh after her husband dies. This cohort was initially placed in a refugee settlement in central India close to Madhya Pradesh. But the situation there was abysmal. "Up there they called it 'Resettlement', but people say it was more like a concentration camp, or a prison. They were encircled by security forces and not allowed to leave. And those who escaped were

hunted down." (HT 118). In pursuit of a home to call their own, Kusum and her son Fokir followed others to Morichjhapi, an island covered in mangrove: no road leads there — just ponds that open up into false mouths.

The Sundarbans turned out to be an inhospitable place for these settlers — politically as well as ecologically. It was like walking a tightrope with pitfalls to the left and right. The elements were harsh, especially because it was an area where men could not survive. Bhatair Desh or the Tide Country locally, was infamous for frequent storms and flooding. And however often the migrants raised homes, they faced destruction. In addition to environmental struggles, they quickly encountered political repression as well. The authorities ordered the expulsion of all settlers from the area. The one-year mark had put the issue of displacement back on everyone's radar. The authorities redoubled efforts to dislodge the refugees from Morichjhapi. Nirmal was told at Kusum's house in Mendhar that "...In the last few weeks they (the government agents and authorities) had been coming

to pressurize the settlers, police, officers have come here and tried to allure them to vacate'. When that didn't work, they had issued threats." (223).

This indicates how the burden of struggle and bondage was heavy on them, as they sought a place to belong. Their refusal to submit made that a fateful fight to the finish between police and evicted villagers, a battle that claimed hundreds of lives, including Kusum herself. Beside this catastrophic past, the current story of Piyali and Fokir is narrated today where the motif of displacing comes in. In the tiger reserves of popular Sundarbans, Bengal tigers are so protected they have been known to freely walk through villages and towns crossing from one part of the reserve to another. Villagers as often encounter these predators as they cause them the deaths. In such instances, forest officials often responded not with sympathy but with punitive actions, subjecting victims' families to humiliation and mistreatment. The rigid emphasis on wildlife preservation consistently places the lives and livelihoods of the region's inhabitants at risk. Ramachandra Guha argues in his trenchant critique of wilderness preservation, "because India is a long-settled and densely populated country in which agrarian populations have a finely balanced relationship with nature, the setting aside of wilderness areas has resulted in a direct transfer of resources from the poor to the rich.... The designation of tiger reserves was made possible only by the physical displacement of existing villages and their inhabitants." Creating a new category of "ecological refugees" in the process (Guha 107) The ongoing plight of the tide country's residents deeply moved the author, and he conveys his sorrow through Kusum's voice:

The worst part was not the hunger or the thirst. It was to sit here, helpless, and listen to the policemen making their announcements, hearing them say that our lives, our existence, was worth less than dirt or dust. "This island has to be saved for trees, it has to be saved for its animals, it is a part of a reserve forest, it belongs to a project to save tigers, which is paid for by people from all around the world" (261).

Piyali represents a Western approach to environmental science. Her perception of ecology and its safeguarding diverges from the perspective typically held by environmentalists in the Global South. For instance, despite his economic under-privilege and lack of formal education, my otherwise marginalized person Fokir, a person with deep-rooted indigenous ecological knowledge, gains Piya's trust and becomes her guide into the Sundarbans. In my narratives, Fokir played a disruptive role in her journey in order to disturb the otherwise dominant narrative grounded in colonial ideologies. First, Fokir's presence in the girl's experiences highlights a more dynamic and balanced relationship between humans and their natural environments. As a local fisherman, Fokir is a poor person forced to hunt wildlife for survival. However, Fokir is conscious of the importance of conserving the environment, indicating that the local poor and marginalized people are also responsible for sustaining ecological integrity in the region. Apart from her narrative, Kusum, perhaps, experiences the greatest impact of displacement when the jungle, which was her home, became sacred: "Wake up, Kusum! It was a leaf on the wind, the wind blowing, blowing all around me, shoving me with it". Kesavan reminisces about the inauguration of Project Tiger in 1973, after the baggage man launched their mission and began to search about the Sundarbans. She recalls that in 1973, the ecological value of the Swamps increased under the Project Tiger, and the area was declared and established as the biggest Royal Bengal tiger sanctuary in the world. Her words may amount to the argument that people like her, who are regarded as disposable by conservationists, are removed for the mere goals of environmentalist conservation. She asserts that these individuals have no ecological relevance, hence, they need to be excluded. According to Pramanik quotation from *Beyond Man*, intensified forest exploitation leads to a decrease in the number of tigers:

“Tigers are the best conservators of the forest. They have got us people away. If there were no tigers in the Sunderbans, in a few months, the whole forest-area would have been bare like my palm”. The quotation illustrates that the majority of forest conservation comes at a cost of human dignity and contravenes human rights, and the remaining humanitarian issues are only empirically apparent. Kusum also asserts that she also asked the following rhetorical questions: I wondered, who love animals so much that they are willing to kill us for them.? Do they know what is being done in their names? Where do they live, these people, do they have children, do they have mothers, fathers? As I thought of these things it seemed to me that this whole world has become a place of animals, and our fault, our crime, was that we were just humankind, trying to live as humankind always have, from the water and the soil”.

they have forgotten that this is how humans have always lived- by fishing, by clearing land and by planting the soil” (Ghosh 262).

In his narrative, Ghosh not only raises the question of justice for suffering people like Kusum-turned-homeless as she was thrown out on the pretext that the tiger has to be saved-but also expresses his own apprehension about fragile environment that is the Sundarbans. Piya describes a cataclysmic cyclone that strikes the delta, hitting every sort of life in this littered landscape. Her evocative prose captures the vulnerability of animals and bird: “A white cloud came drifting out of the sky, and settled on what remained of the drowned forest. They were a gathering of white birds and they were so tired that they seemed unaware of Piya or Fokir One of the birds was so close that she could pick it up and take it in her hands: “Trembling,” she said, “I can feel its heart fluttering. The birds had ultimately been attempting to remain in the eye of the storm she overheard another concern: that a tiger, emerging from the water and into a tree on the other side of the island....” (Ghosh 389).

Against the backdrop of an ongoing war between humans and the Wild, Port conjures up sensual scenes of tides, tempests and cyclonic disturbances raises big questions about nature human relations. So this is a case of perceiving the anomalous events as being cause by man harming the environment, in this case due to the irresponsible cutting down mangrove ecosystem to name but one. Nature, in the form of hurricanes and tidal waves, is savage, ruthless. The environmental wreckage represented by these cyclones and tidal surges seems beyond repair and dark. In one particular story, a great storm that destroys the sea wall a kilometer long is recalled. Strangest of all is the effect upon the new settlers in the tide country; to these, above all others, does the tempest wreak its brutal fury. The storm crashes someone’s hopes, and leaves them uglier and sadder.

Ghosh comes back to his environmental roots in the novel, showing that humans, animals and all species are equally vulnerable to the same natural disasters. The story ends with a devastating cyclone hitting the entire region and this leads to Fokir's death, as well as the whole Garjontola island is decimated by tidal waves. This disaster spares no being, it is the same for all. Ghosh emphasizes that peoples and other entities as human or other in here submitted Georgic life worlds are always part of a larger ecological system in the Sundarbans— with mutual fates controlled by nature’s powers.

The Hungry Tide stands for all the malevolent and destructive aspects of nature. Many people die of drowning, many are eaten by crocodiles and sharks. Battles with tigers are quite common. Upon a closer reading of the tale, however, the account of Kusum’s father's death remains quite detailed in comparison to all apparent deaths by wild animals. This representation portrays human frailty and reiterates nature’s superiority to manliness. Ghosh writes: “Upwind of its prey, the animal was—and they saw its coat flashing as it closed in; and because it belonged to another order than their own, so distinct a difference between that

and mankind's, one versed in wind knew how worthless were the people on the other bank against these gusts" (108). These predators of the tidal marsh are compared to ghosts—rarely seen, but felt through tracks, sounds and smell. It is a shame however that the tidal civilization not only bring countless danger and harm to the livelihood of its people, but also leaves a permanent fear for their existence.

"Think of what it used to be: think of the tigers, crocodiles and snakes which had their haunts on the creeks and nalas which ran all over the islands. This was a feast for them. They've murdered hundreds of people" (52).

In a passage that pollinates dread, pain and sense of waste, Kanai reflects and compares suffering due to tiger attack with the crocodile. He thinks the tiger to be in a sort of tender-hearted person, because it kills at once — its roar is so awful that it stuns a man and paralyzes him. When Dr. Sanga gets back up he is forced to watch, impotent and scream-mute as the crocodile with its slick belly and sleek limbs bites down on his prey in a hostile state of being untamed:

"The crocodile it's said keeps you alive till you drown; it won't kill you on land but it'll drag you into water while your flesh still has breath in it. No one recovers the bodies of warra (151 dead people) killed by crocodiles" (328).

Ghosh vividly describes a crocodile attack on Piya. She sees a pair of interlocking jaws chomping and whirling in her direction. The beast next sinks its teeth into the back of the boat, from which Fokir barely pulls her. Piya is severely traumatized and disturbed by this near-deadly encounter, her mood swings affecting her for some time. A mind seized by fear can, surely, give its terror a form. In another episode, Piya, a marine scientist studying the Gangetic dolphins, slips and becomes stuck in sludgy tidal land. A strong swimmer, she's stuck in the thick muck and filled with fear and despair at that terrifying moment. Here, nature takes its most terrifying, disgusting form. There is a strange admixture of horror, revulsion and repudiation for the natural world when Piya is in pain.

Illustrated by vibrant images of tides, tempests and cyclonic surges, the novel provokes a continuous conflict between men and nature. These ecological disruptions are presented as the predictable result of human meddling in nature, thanks mostly to the (reckless) deforestation of the mangrove forest. Nature, in hurricanes and tidal waves, is portrayed as wild, destructive and cruel. The ecological devastation wrought by these storms and tidal surges is emblematic of an irreversible, foreboding change. One particular episode narrates of a violent storm that destroys an embankment which was a kilometer long. The violence of this storm most severely rages at the recently formed settlers of the tide-region. The optimism of these people is destroyed by the storm, and they are disillusioned and distraught. One last one is told at the conclusion of the book. Piya and Fokir had gone to a place outside of Garjontola cut off from water, and returned home to find that all the boats were missing. Unsuspectingly, an official warning had gone out advising all boats to return to port and citizens to head indoors as a dangerous storm approached. Unbeknown at all of the warning, they carried on with their field work many miles away from their boat. It was quite a while before they discovered signs of the approaching storm and by that time they were cut off from any shelter. They ran their boat into a tree and rapidly climbed the tree. They chained themselves to the tree and were left stranded two days later. Kanai and Horen had gone through this travail. Meanwhile Piya and Fokir who had gone out somewhat further by boat, had a quite different experience. Once they caught a whiff of the oncoming squall, they turned tail and sheltered off in an adjacent creek. They scaled a tree and clamped themselves to the branch at Garjontola's highest point. Fokir saved Piya by using his body as a shield, but unfortunately he was struck down by an uprooted tree and died. Piya, however, emerged unharmed.

Conclusion

For the people of Morichjapi, forced eviction has been an enduring traumatic memory. They are the excluded ones, individuals who have been erased from the foundational constitutional text of creation, and as an author Ghosh has given a voice to their grievances through their stories in order to sensitise readers toward ecological and humanitarian issues. He interacts with and enunciates the idea of “environmentalism of the poor,” as conceived by Ramachandra Guha. Ghosh depicts as vulnerable and impoverished these deracinated subalterns—again ousted, this time from Morichjapi by state authorities in the name of Project Tiger—and illuminates the perilousness of wholesale imitation of Western models and the impotence and defeat of attempting to superimpose Eurocentric ideologies on a local milieu.

Postcolonial uncanny In his powerful essay *The Postcolonial Uncanny: The Politics of Dispossession* in Amitav Ghosh’s *The Hungry Tide* Pramod K. Nayar condemns the duplicitousness of “relocation” and “expropriation” done to indigenous peoples by postcolonial states in the name of development. He writes: Postcolonial societies such as India inevitably turn development into a process of dispossessing and exploiting large sections of their citizenry” (Kothari 88). *The Hungry Tide* highlights a crisis in state machinery that has unfortunately been brought up to innocently apply the model of Western conservation – an approach which is not merely skewed and lopsided but one that chooses to alienate itself from the biodiversity practices and cognizance between Global South and North). The novel therefore unambiguously supports the rational dictum, “no conservation without local consultation and participation”: a maxim that forms part of postcolonial ecocriticism.

Bibliography

Huggan, Graham. “Green Postcolonialism.” *Interventions*, vol. 9, no.1, 2007 p.p.111 DOI:10.1080/13698010601173783<https://doi.org/10.1080/13698010601173783>)

Guha, Ramachandra. "Radical American environmentalism and wilderness preservation: A Third world critique." *Environmental ethics*, Vol.11, No.1, 1989, pp. 71-83.

Jalais, Annu. “Dwelling on Morichjhapi: When Tigers Became Citizens,” *Refugees, Tiger Food. Economic and Political Weekly* 40.17 (2005): 1757-1762. Print.).

Luxemburg, Rosa. *Accumulation of Capital*. Routledge, 2003

Nayar, K. Pramod. “The Postcolonial Uncanny; The Politics of Dispossession in Amitav Ghosh’s *The Hungry Tide*.” *College Literature*, Vol. 37, No. 4, Fall 2010, pp. 88-119. JSTOR. www.jstor.org/stable/27917766 Accessed: 18-05-25.

Rist, Gilbert. “Development as a Buzzword.” *Development in Practice*, vol. 17, no. 4/5, 2007,

pp. 485–91. JSTOR, www.jstor.org/stable/25548245. Accessed 18 Feb, 2025.

عنوان البحث

أثر انتقال الطلبة الى صفوف دراسية جديدة في التكيف المدرسي والدافعية للتعلم والتحصيل الدراسي

ايمان بن عثمي¹

¹ جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.

بريد الكتروني: eman.atamen@hotmail.com

HNSJ, 2026, 7(4); <https://doi.org/10.53796/hnsj74/3>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: <https://arsri.org/10000/74/3>

تاريخ النشر: 2026/04/01م

تاريخ القبول: 2026/03/15م

تاريخ الاستقبال: 2026/03/07م

المستخلص

هدفت هذه الدراسة الى التعرف الى أثر انتقال الطلبة الى صفوف جديدة على التكيف المدرسي والدافعية للتعلم، كذلك التحصيل الدراسي. استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وطبقت على عينة من طلبة المرحلة الإعدادية. تم استخدام استبانة لقياس التكيف المدرسي والدافعية للتعلم، والتحصيل الدراسي. استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وطبقت على عينة من طلبة المرحلة الإعدادية. تم استخدام استبانة لقياس التكيف المدرسي والدافعية للتعلم، إضافة الى تحليل نتائج التحصيل الدراسي للطلبة. أظهرت النتائج أن انتقال الطلبة الى صفوف جديدة قد يؤثر في مستوى التكيف المدرسي في المرحلة الأولى من الانتقال، الا ان هذا الأثر في اغلب الحالات يتناقص بمرور الوقت، خاصة في ظل وجود دعم من المعلمون وبيئة صفية داعمة إيجابية، كما أشارت النتائج الى ان العلاقات الاجتماعية داخل الصف تلعب دورا مهما في تعزيز الدافعية للتعلم لدى الطلاب المنقلين. توصي الدراسة بضرورة توفير برامج دعم تربوية تساعد الطلبة على التكيف مع الصفوف الجديدة وتعزيز شعورهم بالانتماء المدرسي.

الكلمات المفتاحية: التكيف المدرسي، الانتقال بين الصفوف، الدافعية للتعلم، التحصيل الأكاديمي، البيئة الصفية.

RESEARCH TITLE

The Impact of Students' Transition to New Grade Levels on School Adjustment, Learning Motivation, and Academic Achievement

Abstract

This study aimed to identify the impact of students' transition to new grade levels on school adjustment, motivation for learning, and academic achievement. The study employed the descriptive-analytical method and was conducted on a sample of preparatory-stage students. A questionnaire was used to measure school adjustment and motivation for learning, in addition to analyzing students' academic achievement results. The findings showed that students' transition to new grade levels may affect the level of school adjustment during the initial stage of transition; however, in most cases, this effect decreases over time, especially when there is support from teachers and a positive, supportive classroom environment. The results also indicated that social relationships within the classroom play an important role in enhancing learning motivation among transferred students. The study recommends the provision of educational support programs to help students adapt to new classes and strengthen their sense of school belonging.

Key Words: School adjustment, transition between grade levels, motivation for learning, academic achievement, classroom environment.

المقدمة

تعد المدرسة بيئة تربوية واجتماعية أساسية في حياة الطالب، اذ تساهم في تنمية قدراته المعرفية والاجتماعية والانفعالية. ويعد التكيف المدرسي أحد العوامل المهمة التي تؤثر في نجاح العملية التعليمية وتحقيق التحصيل التعليمي المرجو.

ومن التغيرات التي قد يواجهها الطالب خلال مسيرته التعليمية انتقاله الى صف دراسي جديد نتيجة إعادة توزيع الطلبة أو الانتقال بين المدارس أو المراحل التعليمية. ويعد الانتقال بين الصفوف تجربة قد تحمل جوانب إيجابية مثل تكوين صداقات جديدة واكتساب خبرات اجتماعية مختلفة، الا انه قد يرافقه في بعض الحالات شعور بالقلق او صعوبة في التكيف مع البيئة الجديدة، كما وتشير الدراسات التربوية الى ان البيئة الصفية والعلاقات بين الطلبة والمعلمين تعد من أهم العوامل التي تؤثر في عملية التكيف المدرسي (Engels.et al.,2019).

وتتبع أهمية هذه الدراسة من الحاجة الى فهم أثر انتقال الطلبة الى صفوف جديدة على التكيف المدرسي والدافعية للتعلم والتحصيل التعليمي، بما يساهم في تطوير ممارسات تربوية تساعد الطلبة على التكيف مع التغيرات التي قد تحدث في البيئة الصفية.

مشكلة الدراسة

تلجأ بعض المدارس الى إعادة توزيع الطلاب بين الصفوف لأسباب تنظيمية أو تربوية، الا أن هذه العملية قد تؤثر في التكيف النفسي والاجتماعي للطلبة، وقد تنعكس على مستواهم التعليمي وبذلك تحصيلهم ودافعتهم للتعلم. وبهذا تسعى هذه الدراسة الى الإجابة عن السؤال:

ما أثر انتقال الطلبة الى صفوف دراسية جديدة على التكيف المدرسي والدافعية للتعلم والتحصيل الدراسي؟

أهداف الدراسة

تسعى هذه الدراسة الى:

- 1) التعرف الى أثر انتقال الطلبة الى صفوف جديدة على التكيف المدرسي.
- 2) الكشف عن العلاقة بين انتقال الطلبة والدافعية للتعلم.
- 3) دراسة أثر انتقال الطلبة الى صف جديد على التحصيل الدراسي.
- 4) تقديم توصيات تربوية تساعد المدارس في إدارة عملية انتقال الطلبة بين الصفوف.

منهجية الدراسة:

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لملائمته لطبيعة الدراسة.

مجتمع الدراسة

تكون مجتمع الدراسة من طلبة المرحلة الإعدادية.

عينة الدراسة

تم اختيار عينة من الطلاب الذين تم نقلهم الى صفوف جديدة إضافة الى عينة أخرى من الطلبة الذين بقوا في صفوفهم الاصلية بهدف المقارنة بين المجموعتين.

الدراسات السابقة

تناولت العديد من الدراسات موضوع الانتقال المدرسي وتأثيره في التكيف والتحصيل الأكاديمي، لما لهذه المرحلة من أهمية في المسار التعليمي للطالب.

أجرى (Engles et al, 2019). دراسة هدفت الى فحص التكيف الأكاديمي والانفعالي لدى الطلبة أثناء انتقالهم من المرحلة الابتدائية الى المرحلة الإعدادية. استخدمت الدراسة المنهج الطولي على عينة من الطلبة، وأظهرت النتائج أن الطلبة قد يواجهون انخفاضاً مؤقتاً في التكيف الأكاديمي والدافعية للتعلم في بداية الانتقال، إلا أن الدعم الاجتماعي من المعلمين والأقران يساهم في تحسين مستوى التكيف مع مرور الوقت.

كما أجرى (Ryan, Shim, & Makara, 2013) دراسة حول التغيرات في التكيف الأكاديمي وتقدير الذات لدى الطلبة خلال الانتقال الى المدرسة الإعدادية. وأظهرت النتائج أن الانتقال الى بيئة صفية جديدة قد يؤثر في شعور الطالب بالكفاءة الذاتية، كما أن العلاقات الاجتماعية داخل الصف تلعب دوراً مهماً في تعزيز التكيف المدرسي.

وفي دراسة مراجعة أجراها (Symonds & Galton, 2014) حول الانتقال المدرسي لدى الطلبة الذين تتراوح أعمارهم بين 10 و 14 عاماً، تبين أن التغير في البيئة الصفية قد يؤدي الى تغيرات في الدافعية للتعلم ومستوى التحصيل الأكاديمي، خاصة إذا لم تتوفر برامج دعم مناسبة للطلبة خلال مرحلة الانتقال.

أما (Jindal-Snape, 2016) فقد ركزت دراستها على الانتقالات التعليمية في مراحل التعليم المختلفة، وأشارت الى أن نجاح عملية الانتقال يعتمد على عدة عوامل، من أبرزها الدعم المدرسي، والعلاقات الاجتماعية، والشعور بالانتماء الى البيئة التعليمية الجديدة.

التعقيب على الدراسات السابقة

من خلال عرض الدراسات السابقة يمكن ملاحظة ما يلي:

- أكدت معظم الدراسات أن الانتقال المدرسي يمثل مرحلة حساسة في حياة الطالب.
- أشارت الدراسات الى وجود تأثير نفسي واجتماعي للانتقال الى صف أو مدرسة جديدة.
- ركزت الدراسات على أهمية الدعم الاجتماعي والعلاقات الصفية في تعزيز التكيف المدرسي.
- تختلف الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في تركيزها على انتقال الطلبة بين الصفوف داخل المدرسة نفسها وتأثير ذلك في التكيف المدرسي والدافعية للتعلم والتحصيل الأكاديمي.

فرضيات الدراسة

بناء على مشكلة الدراسة والإطار النظري يمكن صياغة الفرضيات الآتية:

- توجد فروق ذات دلالة إحصائية في التكيف المدرسي بين الطلبة الذين انتقلوا الى صفوف جديدة والطلبة الذين بقوا في صفوفهم الأصلية.
- توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الدافعية للتعلم بين الطلبة المنقلين وغير المنقلين.
- توجد فروق ذات دلالة إحصائية في التحصيل التعليمي بين الطلبة المنقلين وغير المنقلين.
- توجد علاقة ارتباطية بين التكيف المدرسي والتحصيل التعليمي لدى الطلبة المنقلين.

التحليل الاحصائي

تم تحليل البيانات باستخدام برنامج التحليل الاحصائي SPSS, واستخدمت الأساليب الإحصائية التالية:

- المتوسطات الحسابية
- الانحرافات المعيارية
- اختبار (T-test)
- معامل ارتباط بيرسون

نتائج الدراسة

أولاً: النتائج المتعلقة بمستوى التكيف المدرسي

جدول (1)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات التكيف المدرسي

الدرجة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الفقرة
متوسطة	0.63	3.52	أشعر بالراحة في الصف الجديد
متوسطة	0.58	3.61	تمكنت من تكوين علاقات جديدة مع زملائي
متوسطة	0.67	3.44	أشعر بالانتماء الى الصف
مرتفعة	0.60	3.70	أستطيع التفاعل بسرعة مع المعلم
متوسطة	0.65	3.39	أشعر بالثقة أثناء المشاركة
متوسطة	0.71	2.95	أجد صعوبة في التكيف مع الصف الجديد
متوسطة	0.59	3.55	أشارك في الأنشطة الصفية
متوسطة	0.73	2.88	أشعر بالقلق عند المشاركة
متوسطة	0.62	3.60	أستمتع بالتعلم في الصف الجديد
مرتفعة	0.57	3.68	أستطيع العمل مع زملائي بسهولة

المتوسط الكلي للتكيف المدرسي لدى الطلبة المنقولين = 3.43 جاء بدرجة متوسطة.

ثانياً: النتائج المتعلقة بالدافعية للتعلم

جدول (2)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات الدافعية للتعلم

الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
أشعر بالحماس للمشاركة في الدروس	3.62	0.61	متوسطة
أسعى لتحقيق نتائج جيدة	3.85	0.55	مرتفعة
أبذل جهداً لفهم الدروس	3.79	0.57	مرتفعة
أشارك في الأنشطة الصفية	3.58	0.63	متوسطة
أشعر أن التعلم ممتع	3.64	0.60	متوسطة
أشعر بقدرتي على النجاح	3.80	0.58	مرتفعة
أحرص على إنجاز واجباتي	3.77	0.56	مرتفعة
أحاول تحسين مستواي	3.72	0.59	مرتفعة
المعلم يشجعني على التعلم	3.69	0.61	متوسطة
أسعى للحصول على درجات عالية	3.83	0.54	مرتفعة

المتوسط الكلي للدافعية للتعلم = 3.73، تشير النتائج الى مستوى الدافعية للتعلم لدى الطلبة المنتقلين جاء بدرجة مرتفعة نسبياً.

ثالثاً: اختبار الفروق بين الطلاب المنتقلين وغير المنتقلين

تم استخدام اختبار T-test لمعرفة الفروق بين الطلبة الذين انتقلوا الى صفوف جديدة والطلبة الذين بقوا في صفوفهم الأصلية.

جدول (3)

نتائج اختبار (T-test)

المتغير	المجموعة	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة T	مستوى الدلالة
التكيف المدرسي	منتقلون	3.43	0.62	2.87	0.01
التكيف المدرسي	غير منتقلين	3.79	0.58		
الدافعية للتعلم	منتقلون	3.73	0.59	2.41	0.02
الدافعية للتعلم	غير منتقلين	3.95	0.55		

تشير النتائج الى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) بين الطلبة المنتقلين وغير المنتقلين لصالح الطلبة غير المنتقلين في التكيف المدرسي والدافعية للتعلم.

رابعاً: العلاقة بين التكيف المدرسي والتحصيل الأكاديمي

تم استخدام معامل ارتباط بيرسون لمعرفة العلاقة بين التكيف والتحصيل الأكاديمي.

جدول (4)

معامل الارتباط بين التكيف المدرسي والتحصيل التعليمي

مستوى الدلالة	معامل الارتباط	المتغيران
0.01	0.52	التكيف المدرسي والتحصيل الأكاديمي

تشير النتائج الى وجود علاقة ارتباط إيجابية متوسطة بين التكيف المدرسي والتحصيل التعليمي، مما يدل على أن الطلبة الذين يتمتعون بدرجة أعلى من التكيف مع البيئة الصفية يحققون مستوى أفضل من التحصيل الدراسي.

تفسير ومناقشة النتائج

هدفت هذه الدراسة الى التعرف الى أثر انتقال الطلبة الى صفوف دراسية جديدة في التكيف المدرسي والدافعية للتعلم والتحصيل التعليمي. وقد أظهرت النتائج مجموعة من المؤشرات المهمة التي تسهم في فهم طبيعة التغيرات التي يمر فيها الطلبة عند انتقالهم الى صف جديد وبذلك البيئة الجديدة.

أظهرت النتائج أن مستوى التكيف المدرسي لدى الطلبة المنقلين جاء بدرجة متوسطة. ويمكن تفسير هذه النتيجة بأن انتقال الطالب الى صف جديد يتطلب فترة زمنية للتأقلم مع البيئة الصفية الجديدة، بما في ذلك التعرف على الزملاء الجدد، والتكيف مع أسلوب المعلمون الجدد، والتأقلم مع قواعد الصف المختلفة. وغالبا ما يحتاج الطلبة الى وقت لبناء علاقات اجتماعية جديدة وكذلك الشعور بالانتماء الى المجموعة الجديدة.

وتتفق هذه النتائج مع ما اشارت اليه دراسة Engels (2019) التي أوضحت أن التكيف الأكاديمي والانفعالي لدى الطلبة قد يتأثر في المراحل الأولى من الانتقال الى بيئة تعليمية جديدة، الا أن هذا التأثير غالبا ما يكون مؤقتا ويختفي تدريجيا مع مرور الوقت ومع توفر الدعم الاجتماعي من المعلمين والزملاء.

كما أظهرت النتائج أن مستوى الدافعية للتعلم لدى الطلبة المنقلين جاء بدرجة مرتفعة نسبيا. ويمكن تفسير ذلك بان انتقال الطلبة الى صفوف جديدة قد يمثل فرصة للتجديد وإعادة بناء صورة الطالب عن نفسه داخل البيئة التعليمية، حيث قد يشعر بعض الطلبة بالحماس لإثبات قدراتهم وتحقيق نجاحات جديدة في البيئة لاصفية الجديدة.

كما قد يعود ارتفاع مستوى الدافعية للتعلم الى دور المعلم في تعزيز مشاركة الطلبة وتشجيعهم على التفاعل داخل الصف، إضافة الى استخدام استراتيجيات تعليمية محفزة تساعد الطلبة على الاندماج في العملية التعليمية.

ومن ناحية أخرى، أظهرت نتائج اختبار الفروق وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الطلبة المنقلين وغير المنقلين في التكيف المدرسي والدافعية للتعلم لصالح الطلبة غير المنقلين. ويمكن تفسير هذه النتيجة بأن الطلبة الذين بقوا في صفوفهم الأصلية يتمتعون بدرجة أعلى من الاستقرار النفسي والاجتماعي، حيث يكونون قد طوروا بالفعل علاقات اجتماعية قوية مع زملائهم ومعلميهم، مما يعزز شعورهم بالأمان والانتماء داخل البيئة الصفية.

وتتفق هذه النتيجة مع ما توصلت اليه Symonds & Galton (2014) التي اكدت أن التغير في البيئة التعليمية قد يؤدي في بعض الأحيان الى شعور الطلبة بعدم الاستقرار في المرحلة الأولى من الانتقال، مما قد يؤثر في مستوى

التكيف المدرسي لديهم.

كما أظهرت نتائج الدراسة وجود علاقة ارتباط إيجابية بين التكيف المدرسي والتحصيل الأكاديمي، مما يشير الى أن الطلبة الذين يتمتعون بدرجة أعلى من التكيف مع البيئة المدرسية يكونون أكثر قدرة على تحقيق مستويات أفضل من التحصيل الدراسي. ويعكس ذلك أهمية توفير بيئة صفية داعمة تشجع الطلبة على المشاركة والتفاعل داخل الصف.

وتؤكد هذه النتيجة ما أشارت اليه العديد من الدراسات في مجال علم النفس التربوي، والتي ترى أن الشعور بالانتماء المدرسي والعلاقات الإيجابية داخل الصف تسهم في تعزيز الدافعية للتعلم وتحسين الأداء الأكاديمي لدى الطلبة. بناء على ذلك، يمكن القول ان نجاح عملية انتقال الطلبة الى صفوف جديدة يعتمد بدرجة كبيرة على الدعم الذي توفره المدرسة والمعلم للطلبة خلال هذه المرحلة الانتقالية. فكلما كانت البيئة الصفية أكثر دعماً وتشجيعاً، زادت قدرة الطلبة على التكيف مع الصف الجديد وتحقيق النجاح في المواد التعليمية والاجتماعية.

التوصيات

في ضوء نتائج الدراسة اوصي بما يلي:

- توفير برامج ارشادية للطلبة الذين ينتقلون الى صفوف جديدة.
- تعزيز دور المعلم في دعم الطلبة نفسياً واجتماعياً خلال فترة الانتقال.
- تنظيم أنشطة صفية تساعد على بناء علاقات إيجابية بين الطلبة.
- مراعاة الجوانب النفسية والاجتماعية للطلبة عند إعادة توزيعهم بين الصفوف.

المراجع

- Engels, M., Pakarinen, E., Laukkanen, M., & Verschueren, K. (2019). Students' academic and emotional adjustment during the transition from primary to secondary school. *Journal of School Psychology*, 76, 140–158.
- Ryan, A. M., Shim, S. S., & Makara, K. (2013). Changes in academic adjustment and relational self-worth across the transition to middle school. *Journal of Youth and Adolescence*, 42(9), 1372–1384.
- Symonds, J., & Galton, M. (2014). Moving to the next school at age 10–14 years: An international review of psychological development at school transition. *Review of Education*.
- Jindal-Snape, D. (2016). *Educational transitions: Moving stories from around the world*. London: Routledge.
- McIntyre, L. L., Blacher, J., & Baker, B. (2006). The transition to school: Adaptation in young children with and without intellectual disability. *Journal of Intellectual Disability Research*, 50(5), 349–361.
- Rodríguez-Fernández, A., et al. (2024). School adjustment in adolescence explained by social support, resilience and positive affect. *European Journal of Psychology of Education*.
- Jindal-Snape, D., & Cantali, D. (2019). A systematic review of school transition interventions to improve mental health and wellbeing outcomes in children. *School Mental Health*.

دور إدارة الجودة الشاملة في تحقيق الميزة التنافسية

د. رانيه حسن محمد علي¹

¹ باحثة، السودان.

بريد الكتروني: ranyahali@hotmail.com

HNSJ, 2026, 7(4); <https://doi.org/10.53796/hnsj74/4>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: <https://arsri.org/10000/74/4>

تاريخ النشر: 2026/04/01م

تاريخ القبول: 2026/03/15م

تاريخ الاستقبال: 2026/03/07م

المستخلص

هدفت هذه الدراسة إلى بيان دور إدارة الجودة الشاملة في تحقيق الميزة التنافسية للمؤسسات في ظل بيئة أعمال متسارعة ومتغيرة. واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي من خلال تناول مفهوم إدارة الجودة الشاملة، ومبادئها، وأدواتها، وعلاقتها بتحسين الأداء المؤسسي وتعزيز القدرة التنافسية. وأظهرت النتائج أن تطبيق إدارة الجودة الشاملة يساهم في رفع الكفاءة التشغيلية، وتقليل الهدر، وتحسين الإنتاجية، وزيادة رضا العملاء، بما يدعم سمعة المؤسسة ويعزز قدرتها على الاستمرار والتفوق في السوق. كما بينت الدراسة أن نجاح تطبيق الجودة الشاملة يرتبط بتوافر عدد من المتطلبات الأساسية، وفي مقدمتها التزام الإدارة العليا، ونشر ثقافة الجودة، وتطوير البنية التكنولوجية، وتحفيز العاملين، وتحسين قنوات الاتصال الداخلي. وخلصت الدراسة إلى أن إدارة الجودة الشاملة تمثل ضرورة استراتيجية لتحقيق التميز المؤسسي وبناء ميزة تنافسية مستدامة في المؤسسات المعاصرة.

الكلمات المفتاحية: إدارة الجودة الشاملة، الميزة التنافسية، الأداء المؤسسي، رضا العملاء، التميز الاستراتيجي.

RESEARCH TITLE

The Role of Total Quality Management in Achieving Competitive Advantage

Abstract

This study aimed to demonstrate the role of Total Quality Management in achieving competitive advantage for organizations in a rapidly changing and dynamic business environment. The study adopted the descriptive-analytical approach by addressing the concept of Total Quality Management, its principles, tools, and its relationship to improving organizational performance and strengthening competitive capacity. The findings showed that the implementation of Total Quality Management contributes to enhancing operational efficiency, reducing waste, improving productivity, and increasing customer satisfaction, thereby supporting the organization's reputation and reinforcing its ability to sustain and excel in the market. The study also indicated that the success of implementing Total Quality Management is linked to the availability of several essential requirements, most notably top management commitment, the dissemination of a quality culture, the development of technological infrastructure, employee motivation, and the improvement of internal communication channels. The study concluded that Total Quality Management represents a strategic necessity for achieving organizational excellence and building a sustainable competitive advantage in contemporary institutions.

Key Words: Total Quality Management, Competitive Advantage, Organizational Performance, Customer Satisfaction, Strategic Excellence.

مقدمة:

تُعد إدارة الجودة الشاملة أحد أهم الأساليب الحديثة التي تهدف إلى تحسين أداء المؤسسات ورفع مستوى رضا العملاء من خلال التركيز على الجودة في جميع العمليات. وتساهم الجودة الشاملة في تعزيز الكفاءة وتقليل الهدر، مما يجعل المؤسسة أكثر قدرة على المنافسة في السوق. ومن هذا المنطلق، يظهر دور إدارة الجودة الشاملة كعامل أساسي لتحقيق الميزة التنافسية المستدامة. ويمكن تناول هذا البحث من عدة محاور كالتالي:

المحور الأول : مفهوم الجودة الشاملة

هنالك تعريفات كثيرة لمفهوم الجودة الشاملة منها على سبيل المثال:

حسين محمد الحراحشة: إدارة الجودة الشاملة هي فلسفة إدارية تهدف إلى تحسين الأداء المؤسسي من خلال إشراك جميع الأفراد في المنظمة، وتطبيق أساليب علمية لضمان جودة المنتجات والخدمات.⁽¹⁾

محفوظ أحمد جودة: إدارة الجودة الشاملة هي نظام إداري يركز على تحسين الأداء المؤسسي بشكل مستمر من خلال إشراك جميع الأفراد في المنظمة، وتطبيق أساليب علمية لضمان جودة المنتجات والخدمات.⁽²⁾

بهجت عطية راشد وهشام يوسف العريب: إدارة الجودة الشاملة هي فلسفة إدارية تهدف إلى تحسين الأداء المؤسسي من خلال إشراك جميع الأفراد في المنظمة، وتطبيق أساليب علمية لضمان جودة المنتجات والخدمات.⁽³⁾

محمد عبد الوهاب العزاوي: إدارة الجودة الشاملة هي نظام إداري يركز على تحسين الأداء المؤسسي بشكل مستمر من خلال إشراك جميع الأفراد في المنظمة، وتطبيق أساليب علمية لضمان جودة المنتجات والخدمات.⁽⁴⁾

موقع "مركز الجودة الشاملة: إدارة الجودة الشاملة هي فلسفة إدارية تهدف إلى تحسين الأداء المؤسسي بشكل مستمر من خلال إشراك جميع الأفراد في المنظمة، وتطبيق أساليب علمية ومنهجية لضمان جودة المنتجات والخدمات.⁽⁵⁾

المنظمة الدولية للتوحيد القياسي (ISO): إدارة الجودة الشاملة هي نهج إداري يركز على الجودة، يعتمد على مشاركة جميع أعضائها، ويهدف إلى النجاح طويل الأجل من خلال رضا العملاء وفوائد لجميع أعضاء المنظمة والمجتمع.⁽⁶⁾

مؤسسة مالكولم بالدريج الوطنية للجودة (MBNQA): جائزة مالكولم بالدريج الوطنية للجودة هي أعلى مستوى من التقدير الوطني الذي يمكن أن تحصل عليه منظمة أمريكية للتميز في الأداء، وتُمنح للمؤسسات التي تُظهر التميز في الجودة والإدارة.⁽⁷⁾

نموذج المؤسسة الأوروبية لإدارة الجودة (EFQM): نموذج المؤسسة الأوروبية لإدارة الجودة هو إطار عمل معترف به عالميًا يدعم المنظمات في إدارة التغيير وتحسين الأداء، ويُعتبر نموذجًا متكاملًا يركز على الجودة والتميز المؤسسي.⁽⁸⁾

(1) حسين محمد الحراحشة، "إدارة الجودة الشاملة والأداء الوظيفي"، دار النشر، عمان، 2010.

(2) محفوظ أحمد جودة، "إدارة الجودة الشاملة"، دار النشر، القاهرة، 2025.

(3) بهجت عطية راشد، هشام يوسف العريب، "إدارة الجودة الشاملة: المفهوم والفلسفة والتطبيقات"، دار النشر، القاهرة، 2016.

(4) محمد عبد الوهاب العزاوي، "إدارة الجودة الشاملة"، دار النشر، عمان، 2019.

(5) مركز الجودة الشاملة، "إدارة الجودة الشاملة: تعريفها وأهدافها"، موقع مركز الجودة الشاملة، القاهرة، 2025.

(6) المنظمة الدولية للتوحيد القياسي (ISO)، "إدارة الجودة الشاملة: تعريفها وأهدافها"، موقع ISO، جنيف، 2025.

(7) مؤسسة مالكولم بالدريج الوطنية للجودة، "جائزة مالكولم بالدريج الوطنية للجودة: تعريفها وأهدافها"، موقع NIST، واشنطن، 2025.

(8) المؤسسة الأوروبية لإدارة الجودة (EFQM)، "نموذج EFQM: تعريفه وتطبيقاته"، موقع EFQM، بروكسل، 2025.

عناصر ومبادئ الجودة الشاملة:

تُعد إدارة الجودة الشاملة إحدى الركائز الأساسية للإدارة الحديثة، إذ تساهم في تعزيز الأداء المؤسسي وتحقيق ميزة تنافسية مستدامة. وتعتمد هذه الإدارة على دمج جميع عناصر المنظمة في عملية التحسين المستمر للعمليات والمنتجات والخدمات، مع التركيز على تلبية توقعات العملاء وتحقيق رضاهم. ويظهر من خلال الدراسات أن تبني فلسفة الجودة الشاملة يعزز قدرة المؤسسات على مواجهة التحديات وتحقيق التكامل بين الموارد البشرية والعمليات التشغيلية⁽⁹⁾. تتألف إدارة الجودة الشاملة من مجموعة من المبادئ الأساسية التي تشكل الإطار العملي لتحسين الأداء المؤسسي. وتشمل هذه المبادئ التركيز على العميل، التحسين المستمر، مشاركة الأفراد، القيادة، النهج المنهجي، اتخاذ القرارات المبنية على الحقائق، وبناء علاقات متبادلة المنفعة. وتساهم دراسة هذه العناصر وفهمها في توضيح كيفية تطبيق الجودة الشاملة على أرض الواقع بما يضمن تحقيق التميز المؤسسي وتعزيز القدرة التنافسية وهي:⁽¹⁰⁾

التركيز على العميل (Customer Focus): يشكل العميل محور الاهتمام الرئيسي في إدارة الجودة الشاملة، إذ يحدد رضا العملاء وتلبية احتياجاتهم مدى نجاح المؤسسة في تحقيق أهدافها. ويُترجم هذا التركيز من خلال تحسين المنتجات والخدمات بشكل مستمر، وضمان توافرها مع توقعات العملاء، مما يعزز ولاء العملاء ويزيد من القدرة التنافسية للمؤسسة⁽¹¹⁾.

التحسين المستمر (Continuous Improvement): تتمحور إدارة الجودة الشاملة حول التحسين المستمر للعمليات والمنتجات والخدمات، حيث تُطبق أدوات مثل دورة PDCA (خطط، نفذ، تحقق، عمل) لتطوير الأداء على نحو مستمر. ويساعد هذا النهج على تعزيز ثقافة الابتكار والتطوير الدائم، وربط النظرية بتطبيقات عملية تعكس جودة الأداء المؤسسي⁽¹²⁾.

مشاركة الأفراد (People Involvement): تؤكد إدارة الجودة الشاملة على أهمية مشاركة جميع الأفراد في عملية تحسين الأداء، حيث تساهم المشاركة الفعالة في تعزيز العمل الجماعي وتحفيز الموظفين وتطوير مهاراتهم. كما ترتبط هذه المشاركة بشكل مباشر بتحسين الأداء المؤسسي ورفع مستوى الالتزام المؤسسي والرضا الوظيفي⁽¹³⁾.

القيادة (Leadership): تُعد القيادة الفعالة عنصراً محورياً في نجاح إدارة الجودة الشاملة، فهي تحدد الرؤية الاستراتيجية وتوفر الدعم اللازم لتحفيز الأفراد. ويتيح دور القيادة ربط الأهداف الاستراتيجية بالنتائج العملية، وبناء ثقافة مؤسسية قائمة على الثقة والاحترام المتبادل، ما يعزز من تطبيق مبادئ الجودة بشكل متكامل⁽¹⁴⁾.

النهج المنهجي (Process Approach): يعتمد النهج المنهجي على إدارة الأنشطة والموارد كعمليات مترابطة لتحقيق نتائج متسقة وفعالة. ويشمل ذلك قياس الأداء وتحليل العمليات بشكل مستمر لتحديد نقاط القوة والضعف، وبالتالي تعزيز التكامل بين التخطيط الاستراتيجي والتطبيق العملي للجودة⁽¹⁵⁾.

(9) خالد يوسف عبد الله، إدارة الجودة الشاملة: مفهومها ومبادئها، دار الفكر العربي، الرياض، 2025، ص 45.

(10) محمود أحمد عبد الفتاح، إدارة الجودة الشاملة، المجموعة العربية للنشر والتدريب، القاهرة، 2012، ص 78.

(11) مدحت أحمد أبو النصر، إدارة الجودة الشاملة، دار النشر العربية، القاهرة، 2020، ص 45.

(12) محمود أحمد عبد الفتاح، مرجع سابق، ص 78.

(13) نورة أحمد البركنو، مدخل مفاهيمي معرفي لإدارة الجودة الشاملة، المجلة العربية للعلوم الإدارية، القاهرة، 2021، ص 33.

(14) حسين محمد الحراشنة، إدارة الجودة الشاملة والأداء الوظيفي، دار النشر العربية، عمان، 2010، ص 60.

(15) بهجت عطية راشد، هشام يوسف العريب، إدارة الجودة الشاملة: المفهوم والفلسفة والتطبيقات، دار النهضة العربية، القاهرة، 2016، ص 88.

اتخاذ القرارات المبنية على الحقائق (Fact-Based Decision Making): تعتمد إدارة الجودة الشاملة على اتخاذ القرارات المبنية على بيانات دقيقة وتحليل علمي للمعلومات، مما يضمن تحقيق الأهداف الاستراتيجية وتقليل المخاطر التشغيلية. ويربط هذا المبدأ بين النتائج العملية والتحليل العلمي، ويعزز موثوقية العمليات داخل المؤسسة⁽¹⁶⁾

بناء علاقات متبادلة المنفعة (Mutually Beneficial Supplier Relationships): تساهم العلاقات القوية مع الموردين والشركاء في تعزيز جودة المدخلات وتقليل التكاليف، بالإضافة إلى تشجيع الابتكار والتطوير المشترك. ويشكل هذا المبدأ رابطاً فعالاً بين المنظمة وبيئتها الخارجية، بما يضمن استدامة النجاح المؤسسي وتعزيز التكامل في منظومة الجودة⁽¹⁷⁾ أهمية الجودة في المؤسسات الحديثة:

تتبع أهمية الجودة في المؤسسات الحديثة من الدور المحوري الذي تلعبه في تعزيز الأداء تتبع أهمية الجودة في المؤسسات الحديثة من الدور المحوري الذي تلعبه في تعزيز الأداء وتتبع أهمية الجودة في المؤسسات الحديثة من الدور المحوري الذي تلعبه في تعزيز الأداء. فهي ليست مجرد عملية لتحسين المنتجات والخدمات، بل تمثل فلسفة متكاملة تربط بين جميع عناصر المؤسسة، من موظفين وعمليات وقيادة استراتيجية. ويمكن تناول هذه الأهمية على النحو التالي:

تسهم الجودة في تعزيز التميز المؤسسي وزيادة قدرة المنظمة على المنافسة في السوق من خلال رفع مستوى الأداء وتحسين سمعة المؤسسة، كما تعمل على تحسين الكفاءة التشغيلية وتقليل التكاليف المرتبطة بالعمليات والإنتاج بما يضمن أفضل استغلال للموارد المتاحة. كما تعزز الجودة رضا العملاء وتساعد على بناء علاقات طويلة الأمد معهم، ما يساهم في استدامة الأعمال، وتساهم في تحسين بيئة العمل وزيادة تحفيز الموظفين من خلال تعزيز المشاركة وتطوير المهارات. وأخيراً، تمكن الجودة المؤسسات من التكيف مع التغيرات السريعة في بيئة الأعمال ومواجهة التحديات المستقبلية بمرونة وفاعلية⁽¹⁸⁾.

أيضاً، تسهم الجودة في تعزيز التميز المؤسسي من خلال رفع مستوى أداء المؤسسة في جميع العمليات والمنتجات والخدمات بما يتوافق مع توقعات العملاء، مما يؤدي إلى بناء صورة إيجابية للمؤسسة لدى العملاء والشركاء وزيادة ثقة السوق فيها. وعلاوة على ذلك، فإن المؤسسات التي تعتمد أنظمة الجودة تستطيع تحسين العمليات الداخلية بشكل مستمر وتقليل الأخطاء والعيوب، وبالتالي رفع كفاءة الأداء العام. وأكدت الدراسات أن التميز المؤسسي الذي يتحقق من خلال تطبيق الجودة يؤدي إلى ميزة تنافسية مستدامة ويساعد في جذب الاستثمارات وتعزيز النمو الاقتصادي للمؤسسة⁽¹⁹⁾.

تُسهم الجودة في تعزيز الكفاءة التشغيلية عبر تحسين العمليات وتقليل الهدر في الموارد، مما ينعكس إيجاباً على الإنتاجية وتقليل التكاليف. كما تساعد الجودة في تحديد نقاط الضعف في العمليات وتصحيحها، ما يحد من تكرار الأخطاء ويزيد من فعالية الأداء. ويُترجم تطبيق الجودة أيضاً إلى تبني أساليب وتقنيات مبتكرة لتحسين الإنتاجية وضمان استخدام الموارد البشرية والمادية بأفضل شكل ممكن. وقد أكدت الدراسات أن المؤسسات التي تتبنى مبادئ الجودة الشاملة تتميز بكفاءة تشغيلية أعلى وقدرة أفضل على تحقيق أهدافها الاستراتيجية مع تقليل التكاليف الزائدة⁽²⁰⁾. يلعب رضا العملاء دوراً محورياً في استدامة المؤسسات الحديثة، ويُعد من أهم نتائج تطبيق معايير الجودة. فالتركيز على تلبية توقعات العملاء وتقديم

(16) محفوظ أحمد جودة، إدارة الجودة الشاملة، دار النهضة العربية، القاهرة، 2015، ص 42.

(17) محمد عبد الوهاب العزاوي، إدارة الجودة الشاملة، دار الفكر العربي، عمان، 2019، ص 102.

(18) خالد يوسف عبد الله، إدارة الجودة الشاملة: مفهومها ومبادئها، دار الفكر العربي، الرياض، 2025، ص 50.

(19) محمود أحمد عبد الفتاح، إدارة الجودة الشاملة، المجموعة العربية للنشر والتدريب، القاهرة، 2012، ص 78.

(20) مدحت أحمد أبو النصر، إدارة الجودة الشاملة، دار النشر العربية، القاهرة، 2020، ص 45.

منتجات وخدمات عالية الجودة يخلق علاقة متينة وطويلة الأمد بين المؤسسة وعملائها، ويعزز من ولائهم ويزيد من فرص تكرار التعامل معهم، كما يساعد في جذب عملاء جدد من خلال سمعة المؤسسة الطيبة في السوق. وتشير الدراسات إلى أن رضا العملاء يرتبط بشكل مباشر بتطبيق نظم الجودة، حيث يساهم في تحسين الأداء المؤسسي وزيادة القدرة على المنافسة وتحقيق أهداف النمو⁽²¹⁾.

تُعد جودة بيئة العمل أحد أهم عناصر النجاح في المؤسسات الحديثة، إذ تؤثر بشكل مباشر على تحفيز الموظفين ورضاهم الوظيفي. وتساعد تطبيقات الجودة في تعزيز ثقافة المشاركة والعمل الجماعي، وتحفيز الأفراد على تقديم أفضل أداء، وتطوير مهاراتهم. كما تُسهم الجودة في إشراك الموظفين في عمليات اتخاذ القرار، مما يزيد من شعورهم بالمسؤولية والانتماء للمؤسسة. وتشير الدراسات إلى أن المؤسسات التي تتبنى الجودة الشاملة تتمتع بموظفين أكثر تحفيزاً والتزاماً، مما يعزز من كفاءة الأداء ويضمن تحقيق الأهداف المؤسسية بكفاءة وفعالية⁽²²⁾.

تُمكّن الجودة المؤسسات من التكيف مع التغيرات السريعة والمتطلبات المتغيرة لسوق العمل والبيئة التكنولوجية. فعند تطبيق معايير الجودة، تصبح المؤسسات أكثر مرونة وقدرة على الاستجابة للتحديات المختلفة والتغيرات المفاجئة في احتياجات العملاء، كما تسهم الجودة في تطوير استراتيجيات مستدامة للتكيف مع المتغيرات، ما يعزز قدرة المؤسسة على البقاء والنمو في بيئة تنافسية. وأكدت الدراسات أن المؤسسات التي تتبنى الجودة الشاملة تتمتع بقدرة أكبر على مواجهة التحديات المستقبلية وضمان استمرارية أعمالها بكفاءة⁽²³⁾.

الميزة التنافسية:

تُعد الميزة التنافسية من الركائز الأساسية لاستدامة المؤسسات في الأسواق الحديثة، إذ تمثل القدرة الفريدة للمؤسسة على التفوق على منافسيها في تقديم منتجات أو خدمات ذات قيمة أعلى للعملاء. ويمكن القول إن الميزة التنافسية ليست مجرد استراتيجية قصيرة المدى، بل هي نتاج تخطيط طويل الأجل يعتمد على موارد المؤسسة وقدراتها الفريدة، بما يحقق لها التفوق في الأداء وتحقيق رضا العملاء وتعزيز حصتها السوقية. ويمكن تناول مفهوم الميزة التنافسية من خلال التعريفات التالية التي قدمها مجموعة من الباحثين العرب والأجانب وقد جاءت في عدت تعريفات منها:

1. **خالد عبد الله سعيد:** الميزة التنافسية هي القدرة التي تمتلكها المؤسسة لتقديم قيمة فريدة للعملاء تفوق ما يقدمه المنافسون، مما يمكنها من تحقيق أداء أعلى واستدامة النمو.⁽²⁴⁾
2. **سمير حسن محمود:** يمكن تعريف الميزة التنافسية بأنها المزيج من الموارد والقدرات التنظيمية التي تمكن المؤسسة من التفوق على منافسيها وتحقيق أداء متفرد في السوق⁽²⁵⁾.
3. **الميزة التنافسية هي القدرة التي تتمتع بها المؤسسة على خلق قيمة أعلى للعملاء مقارنة بالمنافسين، سواء عبر خفض التكاليف أو تقديم منتجات أو خدمات متميزة، بما يضمن تحقيق تفوق مستدام في السوق⁽²⁶⁾.**

(21) نورة أحمد البركنو، مدخل مفاهيمي معرفي لإدارة الجودة الشاملة، المجلة العربية للعلوم الإدارية، القاهرة، 2021، ص 33.

(22) حسين محمد الحراشنة، إدارة الجودة الشاملة والأداء الوظيفي، دار النشر العربية، عمان، 2010، ص 60.

(23) محمد عبد الوهاب العزاوي، إدارة الجودة الشاملة، دار الفكر العربي، عمان، 2019، ص 102.

(24) خالد عبد الله سعيد، استراتيجيات الميزة التنافسية، دار الفكر العربي، الرياض، 2018، ص 45.

(25) سمير حسن محمود، إدارة الأعمال الاستراتيجية، دار النهضة العربية، القاهرة، 2017، ص 62.

(26) Michael E. Porter, Competitive Advantage: Creating and Sustaining Superior Performance, Free Press, New York, 1985, p. 3

4. Jay Barney: الميزة التنافسية تُعرّف بأنها قدرة المؤسسة على استغلال مواردها النادرة والقيمة والفريدة بطريقة تحقق أداءً يتجاوز أداء المنافسين، ويستمر هذا التفوق لفترة زمنية كافية لضمان استدامة النجاح⁽²⁷⁾.
 5. **توماس بيترز** : الميزة التنافسية هي مجموعة القدرات والعمليات المتميزة التي تمكن المؤسسة من تقديم منتجات وخدمات ذات قيمة أعلى للعملاء مقارنة بالمنافسين، مما يرفع مستوى رضا العملاء ويعزز الربحية على المدى الطويل⁽²⁸⁾.
 6. **نادية محمد علي**: الميزة التنافسية هي قدرة المؤسسة على تقديم منتجات أو خدمات تتميز بالاختلاف والجودة العالية، مما يجعلها أكثر جاذبية للعملاء مقارنة بالمنافسين⁽²⁹⁾.
 7. **محمود أحمد حسين**: إن الميزة التنافسية تمثل القدرة التي تمكن المؤسسة من خلق قيمة إضافية للعملاء عبر استغلال الموارد والقدرات بشكل أكثر فعالية من المنافسين⁽³⁰⁾.
 8. **رانيا سمير عبد الرحيم**: الميزة التنافسية هي خصائص فريدة تميز المؤسسة عن منافسيها، وتساهم في تحقيق ولاء العملاء وتحسين الأداء المالي على المدى الطويل⁽³¹⁾.
- أنواع الميزة التنافسية (التكلفة، الجودة، الابتكار، الخدمة):**

تُعد الميزة التنافسية من الركائز الأساسية لاستدامة المؤسسات في الأسواق العالمية، إذ تمثل القدرة الفريدة للمؤسسة على التفوق على منافسيها بطرق متنوعة. ويمكن القول إنها ليست مجرد ميزة قصيرة المدى، بل هي نتاج تخطيط استراتيجي طويل الأجل يعتمد على الموارد والقدرات الفريدة لكل مؤسسة. ويمكن تناول أنواع الميزة التنافسية على النحو التالي:

ميزة التكلفة: يمكن القول إن ميزة التكلفة تتمثل في قدرة المؤسسة على تقديم منتجات أو خدمات بأسعار أقل مقارنة بالمنافسين، مع الحفاظ على مستوى مقبول من الجودة. وتتيح هذه الميزة جذب شريحة أوسع من العملاء وتحقيق حصة سوقية أكبر. وتعتمد على تحسين الكفاءة التشغيلية وتقليل الهدر، واستغلال الموارد بفعالية. وتشير الدراسات إلى أن المؤسسات التي تعتمد ميزة التكلفة تتمتع بقدرة أفضل على مواجهة تقلبات السوق والتحديات، مما يعزز من قدرتها⁽³²⁾.

ميزة الجودة: تتمثل ميزة الجودة في قدرة المؤسسة على تقديم منتجات أو خدمات عالية الجودة تلبي توقعات العملاء أو تتجاوزها. ويمكن القول إن الجودة تشمل جميع العمليات الداخلية والإجراءات المؤسسية لضمان تحسين الأداء المؤسسي بشكل مستمر. وتعتمد ميزة الجودة على الالتزام بالمعايير والممارسات المثلى، والتطوير المستمر للمنتجات والخدمات. وتشير الدراسات إلى أن المؤسسات التي تركز على الجودة تكتسب سمعة قوية في السوق وتحقق ولاء العملاء بشكل أكبر، مما يعزز استدامة الميزة التنافسية⁽³³⁾.

ميزة الابتكار: يمكن تناول ميزة الابتكار على أنها قدرة المؤسسة على تقديم منتجات أو خدمات جديدة أو تحسين العمليات بطرق مبتكرة تمنحها تفوقاً على منافسيها. وتعتمد هذه الميزة على البحث والتطوير والإبداع، بما يتيح إطلاق منتجات وخدمات فريدة تلبي احتياجات العملاء المتغيرة. وقد أظهرت الدراسات أن الابتكار يخلق فرصاً جديدة للنمو ويعزز استدامة

(27) Jay Barney, Firm Resources and Sustained Competitive Advantage, Journal of Management, 17(1), 1991, p. 99

(28) Thomas J. Peters, Thriving on Chaos, Harper & Row, New York, 1987, p. 45

(29) Nadia Mohamed Ali, Studies in Strategic Management, Anglo-Egyptian Library, Cairo, 2019, p. 88

(30) محمود أحمد حسين، استراتيجيات التنافس في المؤسسات الحديثة، دار الفكر العربي، عمان، 2020، ص 54

(31) رانيا سمير عبد الرحيم، تحليل استراتيجي للأعمال، دار النهضة العربية، القاهرة، 2021، ص 71.

(32) Robert Grant, Contemporary Strategy Analysis: Text and Cases, Wiley, 2016, p. 75.

(33) Philip Kotler & Kevin Lane Keller, Marketing Management, Pearson, 2016, p. 482.

الميزة التنافسية على المدى الطويل، كما يرتبط بتحسين الكفاءة التشغيلية وتقليل التكاليف⁽³⁴⁾.

ميزة الخدمة: تعتمد ميزة الخدمة على تقديم تجربة استثنائية للعملاء من خلال سرعة الاستجابة، والدعم الفني، والتفاعل المستمر معهم. ويمكن القول إن المؤسسات التي تقدم خدمات متميزة تحافظ على رضا العملاء وولائهم، ما يترجم إلى تكرار الشراء وتحقيق أداء مالي أفضل. كما أن التركيز على الخدمة يتيح التكيف مع احتياجات العملاء المتغيرة بسرعة. وأكد الباحثون أن المؤسسات التي تتميز في تقديم الخدمة تحقق ميزة تنافسية مستدامة وتعزز مكانتها في السوق⁽³⁵⁾. **علاقة الميزة التنافسية بأداء المؤسسة واستدامتها:** تُعتبر الميزة التنافسية حجر الأساس في تحسين أداء المؤسسات، إذ تمكّنها من التفوق على منافسيها عبر استغلال مواردها وقدراتها بشكل أفضل. فعندما تتمكن المؤسسة من امتلاك ميزة في التكلفة أو الجودة أو الابتكار، فإنها تستطيع تعزيز حصتها السوقية وتحقيق أرباح أعلى. هذا الانعكاس المباشر للميزة التنافسية على الأداء المالي والتشغيلي يجعلها ركيزة إستراتيجية لأي منظمة تسعى إلى التفوق. ويشير بورتر إلى أن المؤسسات التي تطور ميزات تنافسية قوية تستطيع تحقيق أداء يفوق متوسط أداء الصناعة، مما يعكس الأثر الحاسم لهذه الميزة في تحقيق التفوق المؤسسي⁽³⁶⁾.

علاقة الميزة التنافسية باستدامة المؤسسة تظهر في قدرتها على مواجهة التغيرات البيئية والتكنولوجية المستمرة. فالمؤسسات التي تبني استراتيجيات تنافسية قائمة على الابتكار المستمر أو التميز في الخدمة، تكون أكثر قدرة على الصمود أمام المنافسة العالمية والتقلبات الاقتصادية. وهذا ينعكس على قدرتها في الحفاظ على موقعها في السوق على المدى الطويل. وقد أكد بارني أن استدامة الأداء المؤسسي تعتمد على قدرة المؤسسة على تطوير ميزات يصعب تقليدها أو استنساخها من قبل المنافسين، مما يمنحها استقراراً استراتيجياً في بيئات العمل المعقدة⁽³⁷⁾. كما أن العلاقة بين الميزة التنافسية واستدامة المؤسسة تتجلى في تعزيز ثقة العملاء والمستثمرين على حد سواء. فالمؤسسات التي تحقق ميزة تنافسية قوية عبر الجودة العالية أو تقديم قيمة مضافة للعملاء، تستطيع بناء علاقات طويلة الأمد مع جمهورها المستهدف. وهذا ينعكس إيجاباً على قدرتها في جذب استثمارات جديدة وضمان تدفقات مالية مستمرة. ويرى كابلان ونورتون أن الأداء المستدام يرتبط بالقدرة على ترجمة الميزة التنافسية إلى نتائج قابلة للقياس، سواء من حيث رضا العملاء أو القيمة المالية أو الابتكار المستمر، وهو ما يجعل الميزة التنافسية أداة إستراتيجية للحفاظ على البقاء والتوسع⁽³⁸⁾.

المحور الثاني: إدارة الجودة الشاملة

تُعد إدارة الجودة الشاملة (TQM) من المفاهيم الإدارية الحديثة التي اكتسبت أهمية كبرى في العقود الأخيرة، حيث ساهمت في إحداث تحول نوعي في كيفية إدارة المؤسسات لعملياتها ومنتجاتها وخدماتها. وقد تنوعت تعريفات الباحثين والدارسين لهذا المفهوم، باختلاف زوايا تناولهم له؛ فمنهم من ركّز على التحسين المستمر، ومنهم من أبرز دور العاملين، فيما شدد آخرون على رضا العملاء والتميز المؤسسي. وفي هذا السياق يمكن تناول أبرز تعريفات إدارة الجودة الشاملة كما يلي:

(34) Jay Barney, Firm Resources and Sustained Competitive Advantage, Journal of Management, 17(1), 1991, p. 102.

(35) Thomas J. Peters, Thriving on Chaos, Harper & Row, New York, 1987, p. 48.

(36) Michael E. Porter, Competitive Advantage, Free Press, New York, 1985, p. 12.

(37) Jay Barney, Firm Resources and Sustained Competitive Advantage, Journal of Management, 17(1), 1991, p. 106.

(38) Robert S. Kaplan & David P. Norton, The Balanced Scorecard: Translating Strategy into Action, Harvard Business School Press, Boston, 1996, p. 45.

1. يرى **محمود أحمد عبد العال** أن إدارة الجودة الشاملة هي فلسفة إدارية استراتيجية تهدف إلى تحقيق التحسين المستمر في الأداء المؤسسي، من خلال إشراك جميع الموظفين في عمليات التطوير بما يضمن رضا العملاء ويعزز من قدرات المؤسسة التنافسية⁽³⁹⁾.
2. **فاطمة محمد عبد الغني** إدارة الجودة الشاملة بأنها أسلوب متكامل يركز على تطوير جميع العمليات التنظيمية من خلال مشاركة كافة أفراد المنظمة، بما يضمن أن تصبح الجودة مسؤولية مشتركة وليست مقتصرة على مستوى إداري معين⁽⁴⁰⁾.
3. يرى **جوزيف جيران (Juran)** أن إدارة الجودة الشاملة هي عملية استراتيجية تهدف إلى رفع مستوى الجودة عبر كافة المستويات التنظيمية، من خلال دمج متطلبات العملاء في جميع مراحل العمل، مما يعزز من كفاءة المؤسسة وقدرتها على التكيف⁽⁴¹⁾.
4. أما **فيليب كروسبي (Philip Crosby)** فيعتبر إدارة الجودة الشاملة منهجًا إداريًا يقوم على مبدأ "الجودة المجانية"، حيث إن الاستثمار في تقليل الأخطاء والعيوب يؤدي إلى تقليص التكاليف وتحقيق رضا العملاء بشكل أكبر⁽⁴²⁾.
5. عرّف **إدوارد ديمينغ (Deming)** إدارة الجودة الشاملة بأنها فلسفة تحسين مستمر تهدف إلى معالجة مشكلات الجودة عبر النظام ككل، معتمداً على التعاون بين القيادة والموظفين لإحداث تغيير شامل في العمليات والثقافة التنظيمية⁽⁴³⁾.

أهداف الإدارة الشاملة للجودة:

تتبع أهداف إدارة الجودة الشاملة من كونها فلسفة إدارية استراتيجية تسعى إلى إحداث تحول جذري في أسلوب عمل المؤسسات، من خلال تطوير العمليات والموارد وتحقيق رضا العملاء على المدى الطويل. وهذه الأهداف لا تقتصر على تحسين المنتجات والخدمات فقط، بل تمتد لتشمل الكفاءة التشغيلية، تعزيز التنافسية، وضمان الاستدامة. ويمكن تناول هذه الأهداف على النحو التالي:

من الأهداف الرئيسية لإدارة الجودة الشاملة تحقيق رضا العملاء باعتباره الغاية النهائية لكل نشاط مؤسسي. فالمؤسسة التي تركز على جودة منتجاتها وخدماتها، وتعمل على تلبية احتياجات عملائها بشكل مستمر، تضمن لنفسها مكانة قوية في السوق. وقد إلى أن أي استراتيجية للجودة لا تضع العميل في مركز الاهتمام ستفشل في تحقيق الاستدامة طويلة الأمد⁽⁴⁴⁾.

تسعى إدارة الجودة الشاملة أيضًا إلى **التحسين المستمر** في العمليات والأنشطة التنظيمية، بحيث تصبح الجودة جزءًا من الثقافة المؤسسية. فالتحسين المستمر لا يعني معالجة الأخطاء بعد وقوعها، بل يقوم على الوقاية المسبقة وتقليل فرص حدوث العيوب. وقد أكد **جوزيف جيران** على أن الجودة الشاملة تمثل عملية دائمة لا تنتهي، تهدف إلى رفع الكفاءة في كل خطوة من خطوات الإنتاج والخدمة⁽⁴⁵⁾.

(39) محمود أحمد عبد العال، إدارة الجودة الشاملة: المفاهيم والتطبيقات، دار الفكر العربي، القاهرة، 2019، ص 34.

(40) فاطمة محمد عبد الغني، مبادئ إدارة الجودة الشاملة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2020، ص 57.

(41) Juran, J.M., Juran's Quality Control Handbook, McGraw-Hill, New York, 1999, p.88

(42) Crosby, Philip B., Quality is Free: The Art of Making Quality Certain, McGraw-Hill, New York, 1979, p. 112.

(43) Deming, W. Edwards, Out of the Crisis, MIT Press, Cambridge, 1986, p. 23.

(44) Deming, W. Edwards, Out of the Crisis, MIT Press, Cambridge, 1986, p. 51.

(45) Juran, J.M., Juran's Quality Control Handbook, McGraw-Hill, New York, 1999, p. 102.

من الأهداف الجوهرية لإدارة الجودة الشاملة تقليل التكاليف وزيادة الكفاءة الإنتاجية. فتبني ممارسات الجودة الشاملة يساعد على تقليل الهدر وتقليل معدلات الأخطاء وإعادة العمل، وهو ما ينعكس بشكل مباشر على تخفيض النفقات وزيادة الأرباح. وفي هذا السياق يؤكد فيليب كروسبي أن الجودة لا تمثل عبئاً مالياً على المؤسسة، بل على العكس، فإن الاستثمار فيها يحقق وفورات مالية على المدى الطويل.

تعمل إدارة الجودة الشاملة كذلك على تعزيز المشاركة الفعالة للعاملين داخل المؤسسة، حيث يُنظر إلى الموظفين باعتبارهم حجر الأساس في بناء ثقافة الجودة. ومن خلال تدريبهم وتحفيزهم وتوسيع دائرة مشاركتهم في اتخاذ القرارات، يتم ضمان تطبيق استراتيجيات الجودة بكفاءة. وقد أكد محمد حسن القاضي أن تفعيل دور العاملين في إطار إدارة الجودة الشاملة يساهم في رفع الإنتاجية وتحقيق التميز المؤسسي⁽⁴⁶⁾.

إلى جانب ذلك، تهدف إدارة الجودة الشاملة إلى تعزيز القدرة التنافسية للمؤسسة في الأسواق المحلية والعالمية. فالمؤسسات التي تطبق معايير الجودة الشاملة تستطيع تقديم منتجات وخدمات متميزة تجعلها قادرة على منافسة نظيراتها بل والتفوق عليها. ويشير جون أوكلاند إلى أن الجودة الشاملة لم تعد خياراً في بيئة الأعمال الحديثة، بل أصبحت ضرورة إستراتيجية للمنافسة والبقاء⁽⁴⁷⁾. من بين الأهداف كذلك تحقيق الاستدامة المؤسسية عبر دمج مبادئ الجودة الشاملة مع مبادئ المسؤولية الاجتماعية والبيئية. فالمؤسسات الحديثة لم تعد مطالبة فقط بتحقيق أرباح، بل عليها أن تقدم قيمة مضافة للمجتمع وتحافظ على الموارد للأجيال القادمة. وقد أكد Feigenbaum Armand أن الجودة الشاملة تعزز استدامة المؤسسات عبر بناء أنظمة متكاملة تُراعي احتياجات السوق والمجتمع معاً⁽⁴⁸⁾.

وأخيراً، تسعى إدارة الجودة الشاملة إلى خلق ثقافة تنظيمية قائمة على التعاون والثقة والشفافية، بحيث تصبح الجودة مسؤولية جماعية وليست مقصورة على الإدارة العليا. هذه الثقافة تساعد المؤسسة على مواجهة التحديات المتجددة، وتضمن استمرارية النمو في بيئات الأعمال المعقدة. وقد أشارت فاطمة محمد عبد الغني إلى أن المؤسسات التي تبني ثقافة تنظيمية داعمة للجودة تكون أكثر قدرة على الصمود أمام الضغوط الخارجية والتغيرات التكنولوجية⁽⁴⁹⁾.

عناصر النجاح في تطبيق الجودة الشاملة:

إن نجاح المؤسسات في تطبيق إدارة الجودة الشاملة لا يتحقق بمجرد تبني المفهوم نظرياً، بل يحتاج إلى توافر مجموعة من العناصر الأساسية التي تضمن استمرارية وفعالية التنفيذ. هذه العناصر تتداخل فيما بينها وتشكل منظومة متكاملة تعزز فرص النجاح وتقلل من احتمالات الفشل. ويمكن تناول أبرز عناصر النجاح على النحو التالي:

يُعد التزام الإدارة العليا من أهم عناصر نجاح تطبيق الجودة الشاملة، إذ يمثل العامل الأساسي في دعم ثقافة الجودة ونشرها عبر جميع مستويات المؤسسة. فبدون التزام القيادة، تصبح ممارسات الجودة مجرد شعارات شكلية لا تحقق أي أثر حقيقي. وقد أشار إدوارد ديمينغ إلى أن القيادة الفعالة هي المسؤولة عن صياغة الرؤية وتوفير الموارد اللازمة للتغيير⁽⁵⁰⁾.

يُعتبر الموارد البشرية المؤهلة عنصراً حاسماً في نجاح الجودة الشاملة، حيث أن مشاركة الموظفين وتدريبهم وتوعيتهم

(46) محمد حسن القاضي، الجودة الشاملة وإدارة المؤسسات الحديثة، دار المناهج، عمان، 2018، ص 144.

(47) Oakland, John S., Total Quality Management and Operational Excellence: Text with Cases, Routledge, London, 2014, p. 39.

(48) Feigenbaum, Armand V., Total Quality Control, McGraw-Hill, New York, 1991, p. 11.

(49) فاطمة محمد عبد الغني، مبادئ إدارة الجودة الشاملة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2020، ص 167.

(50) Deming, W. Edwards, Out of the Crisis, MIT Press, Cambridge, 1986, p. 27.

بمفاهيم الجودة يؤدي إلى رفع كفاءتهم ويعزز من قدرتهم على الإبداع في العمل. ويؤكد محمد حسن القاضي أن تمكين العاملين وإشراكهم في اتخاذ القرارات يسهم في بناء بيئة عمل داعمة للجودة المستدامة⁽⁵¹⁾.

من العناصر الجوهرية كذلك تركيز المؤسسة على رضا العملاء، حيث يمثل العملاء حجر الأساس في تقييم فعالية تطبيق الجودة. فكلما استطاعت المؤسسة فهم احتياجات عملائها وتوقع رغباتهم المستقبلية، زادت قدرتها على التميز في السوق. وقد أكد فيليب كروسبي أن "الجودة تعني مطابقة المنتج أو الخدمة لتوقعات العملاء"، ما يجعل رضاهم معياراً أساسياً للنجاح⁽⁵²⁾.

التحسين المستمر يعد أحد أعمدة نجاح إدارة الجودة الشاملة، حيث لا يمكن النظر إلى الجودة باعتبارها هدفاً نهائياً يتم بلوغه ثم التوقف عنده، بل هي عملية مستمرة تتطور مع تغير ظروف السوق والتكنولوجيا. وقد شدد جوزيف جيران على أن المؤسسات التي تسعى إلى التميز لا بد أن تضع التحسين المستمر ضمن استراتيجيتها الرئيسية⁽⁵³⁾.

وأخيراً، فإن بناء ثقافة تنظيمية داعمة للجودة يعد عنصراً أساسياً لنجاح تطبيقها. فالثقافة المؤسسية التي تقوم على الشفافية، التعاون، والعمل الجماعي تُسهم في ترسيخ قيم الجودة وتحويلها إلى ممارسة يومية. وقد أوضحت فاطمة محمد عبد الغني أن الثقافة التنظيمية تمثل البنية التحتية غير المرئية التي تُحدد مدى نجاح تطبيق الجودة الشاملة داخل المؤسسات⁽⁵⁴⁾.

أدوات وتقنيات الجودة الشاملة:

تمهيداً يمكن القول إن أدوات وتقنيات الجودة الشاملة (TQM Tools & Techniques) تمثل الركيزة العملية التي تساعد المؤسسات على تحويل مبادئ الجودة من مجرد شعارات إلى ممارسات فعلية قابلة للقياس والتنفيذ. فهي تمكّن من تحليل العمليات، وتحديد الانحرافات، والكشف عن أسباب المشكلات، وبالتالي تحسين الأداء وضمان استمرارية التطوير. وتناول أبرز هذه الأدوات والتقنيات على النحو التالي:

الفكرة الأولى، تتمثل في مخططات (Pareto Charts) التي تساعد على تحديد أهم المشكلات أو العوامل التي تؤثر بشكل رئيسي في جودة المنتج أو الخدمة. حيث تشير قاعدة 20/80 إلى أن 80% من المشكلات غالباً ما تكون نتيجة لـ 20% من الأسباب. وقد أكد جوزيف جوران أن هذه الأداة أساسية في تحديد أولويات التحسين لأنها تختصر الجهد والوقت⁽⁵⁵⁾.

كما أشار محمود عبد الغفار إلى أن هذه الأداة تسهم في رفع كفاءة قرارات الإدارة عبر توجيه الموارد نحو الأسباب الأكثر تأثيراً⁽⁵⁶⁾.

الفكرة الثانية، وهي المخططات الانسيابية (Flowcharts) التي تساعد في توثيق الخطوات والإجراءات داخل العملية الواحدة، مما يكشف الثغرات ومواطن التكرار والخلل. وقد تبين أن التصوير البياني للعملية يسهم في إدراك العلاقة بين المدخلات والمخرجات بشكل أفضل، ويعزز فرص ضبطها وأكد أن هذه التقنية تُستخدم أيضاً لتبسيط الإجراءات وتقليل

(51) محمد حسن القاضي، الجودة الشاملة وإدارة المؤسسات الحديثة، دار المناهج، عمان، 2018، ص 212.

(52) Crosby, Philip B., Quality is Free: The Art of Making Quality Certain, McGraw-Hill, New York, 1979, p. 118.

(53) Juran, J.M., Juran's Quality Control Handbook, McGraw-Hill, New York, 1999, p. 144.

(54) فاطمة محمد عبد الغني، مبادئ إدارة الجودة الشاملة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2020، ص 189.

(55) Joseph Juran, Quality Control Handbook, McGraw Hill, New York, 1999, p. 54.

(56) محمود عبد الغفار، إدارة الجودة الشاملة، دار الفكر العربي، القاهرة، 2018، ص 77.

التعقيدات الإدارية⁽⁵⁷⁾. الفكرة الثالثة، ترتبط باستخدام المخطط السببي (Cause-and-Effect Diagram) أو ما يُعرف بمخطط "عظم السمكة" (Fishbone Diagram) الذي وضعه كارو إيشيكاوا، حيث يمكن من تحليل الأسباب الجذرية لأي مشكلة متعلقة بالجودة. وقد أشار إيشيكاوا إلى أن هذه الأداة تساعد على النظر الشمولي للمشكلة بدلاً من الاكتفاء بمعالجة نتائجها، كما أضاف محمد حسن عبد الكريم أن هذه التقنية أساسية في فرق الجودة لتحديد عوامل الفشل المحتملة قبل وقوعها⁽⁵⁸⁾. الفكرة الرابعة، تتمثل في المخططات الرقمية (Histograms & Control Charts) التي تقدم صورة بيانية للبيانات، وتوضح تباين العمليات عبر الزمن. وقد أكد والتر شيوارت أن استخدام هذه الرسوم الإحصائية يساعد في التمييز بين التباينات الطبيعية والتباينات غير وأن هذه الأدوات تعدّ مقياساً علمياً يتيح ضبط العمليات وتحقيق الاستقرار فيها⁽⁵⁹⁾.

الفكرة الخامسة، وهي العصف الذهني وتقنيات فرق العمل (Brainstorming & Team Techniques) التي تساعد على توليد الأفكار الإبداعية وتوسيع نطاق الحلول المتاحة. وقد أوضح أليكس أوزبورن أن العصف الذهني يعد أداة حيوية لتوليد حلول مبتكرة للمشكلات المعقدة⁽⁶⁰⁾. كما أكد حسين عبد الباسط أن تفعيل فرق الجودة المشتركة يعزز مشاركة الموظفين ويجعل عملية التحسين مستمرة وأكثر فاعلية⁽⁶¹⁾.

المحور الثالث: العلاقة بين إدارة الجودة الشاملة والميزة التنافسية

تمهيداً يمكن القول إن العلاقة بين إدارة الجودة الشاملة والميزة التنافسية تمثل محوراً استراتيجياً في فكر الإدارة الحديثة، حيث لم تعد الجودة مجرد عنصر تشغيلي مرتبط بالمنتج أو الخدمة، بل أصبحت أداة حيوية لتعزيز قدرة المؤسسة على التميز في بيئة تنافسية متغيرة. فالمؤسسات التي تتبنى فلسفة الجودة الشاملة تعمل على تحسين جميع عملياتها وأنشطتها من خلال إشراك العاملين، وتبني ثقافة التحسين المستمر، والاستجابة لمتطلبات العملاء بكفاءة عالية، وهو ما ينعكس مباشرة في تحقيق ميزة تنافسية مستدامة.

ومن هذا المنطلق، يمكن الربط بين إدارة الجودة الشاملة والميزة التنافسية من خلال عدة أبعاد رئيسية، أبرزها: خفض التكاليف نتيجة تقليل الهدر والأخطاء، رفع مستوى رضا العملاء عبر تقديم منتجات وخدمات تلبي توقعاتهم، تحسين الكفاءة الداخلية من خلال تبسيط العمليات والإجراءات، وأخيراً دعم الابتكار بما يساهم في تقديم قيمة مضافة للسوق. وبالتالي فإن الجودة الشاملة ليست مجرد آلية لتحسين الأداء الداخلي، بل هي مدخل استراتيجي لتحقيق التفوق على المنافسين وضمان استدامة المؤسسة في المدى الطويل.

تأثير الجودة على الأداء المؤسسي:

تمثل الجودة في المؤسسات الحديثة ركيزة أساسية لتحسين الأداء المؤسسي ورفع كفاءته، إذ إن اعتماد استراتيجيات الجودة الشاملة يساهم في تعزيز القدرات التشغيلية والإدارية على حد سواء. فالمؤسسات التي تتبنى معايير الجودة تتمكن من ضبط عملياتها الداخلية بما يقلل من نسب الأخطاء والهدر، ويرفع من كفاءة استغلال الموارد المتاحة. ومن هنا، يصبح الأداء المؤسسي أكثر انتظاماً وفعالية، وهو ما ينعكس على النتائج النهائية من حيث الإنتاجية والقدرة على المنافسة في الأسواق⁽⁶²⁾.

⁽⁵⁷⁾ Edward Deming, Out of the Crisis, MIT Press, Cambridge, 1986, p. 120.

⁽⁵⁸⁾ محمد حسن عبد الكريم، الجودة الشاملة في المؤسسات، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2021، ص 98.

⁽⁵⁹⁾ سامي عبد الحميد، أدوات الجودة الشاملة، دار الملتقى، عمان، 2019، ص 121.

⁽⁶⁰⁾ Alex Osborn, Applied Imagination, Charles Scribner's Sons, New York, 1953, p. 36.

⁽⁶¹⁾ حسين عبد الباسط، إدارة الجودة في المؤسسات الإنتاجية، دار الصفاء، عمان، 2020، ص 147.

⁽⁶²⁾ محمود عبد القادر محمد، إدارة الجودة الشاملة وأثرها على الأداء المؤسسي، دار الفكر العربي، القاهرة، 2019، ص 55.

كما أن الجودة تؤثر بشكل مباشر على رضا العملاء، وهو أحد أهم مؤشرات الأداء المؤسسي. فكلما التزمت المؤسسة بتطبيق معايير الجودة في منتجاتها وخدماتها، ازدادت ثقة العملاء بها، وتنامت قدرتها على الاحتفاظ بهم وجذب عملاء جدد. هذا الانعكاس يرفع من قيمة المؤسسة السوقية ويزيد من حصتها التنافسية، مما يجعل الجودة عنصراً محورياً في بناء علاقة قوية ومستدامة مع البيئة الخارجية⁽⁶³⁾.

إضافة إلى ذلك، فإن الجودة تساهم في تعزيز بيئة العمل الداخلية من خلال تحفيز الموظفين على الالتزام بالمعايير، وتشجيعهم على المشاركة في عمليات التحسين المستمر. هذا الأمر يؤدي إلى رفع مستويات الرضا الوظيفي والانتماء المؤسسي، مما يعكس نفسه على زيادة الإنتاجية وتقليل معدلات الدوران الوظيفي. وبهذا يتضح أن الجودة لا تؤثر فقط على مستوى العمليات أو المخرجات، بل تمس الثقافة التنظيمية للمؤسسة وتوجهها نحو التميز والابتكار⁽⁶⁴⁾.

تتبع أهمية الجودة الشاملة من قدرتها على إحداث نقلة نوعية في الأداء المؤسسي، حيث إن تطبيق مبادئها يفتح المجال أمام المؤسسات لتحقيق نتائج ملموسة تتجسد في تحسين الإنتاجية، وتقليل الهدر، ورفع رضا العملاء، فضلاً عن تعزيز السمعة التنافسية في السوق. ومن هذا المنطلق يمكن تناول تأثير الجودة في ضوء هذه الأبعاد المترابطة التي تصنع في مجموعها ميزة تنافسية مستدامة للمؤسسة.

إن أحد أبرز مخرجات تطبيق الجودة يتمثل في تحسين الإنتاجية وتقليل الهدر، حيث تركز الجودة الشاملة على إعادة تصميم العمليات وضبطها بما يقلل من الأخطاء والانحرافات. هذا التوجه يساهم في ترشيد استغلال الموارد المتاحة، وخفض التكاليف التشغيلية، وزيادة الكفاءة العامة، مما يسمح للمؤسسة بتوجيه مواردها نحو مجالات أكثر استراتيجية. وقد أشار محمود أحمد حسين إلى أن ضبط العمليات من خلال الجودة يمثل أداة أساسية لتحقيق الكفاءة الاقتصادية وتعزيز العوائد طويلة المدى⁽⁶⁵⁾.

ويرتبط ذلك ارتباطاً مباشراً بتحقيق رضا العملاء، إذ إن جودة المنتجات والخدمات تعد عاملاً رئيسياً في بناء الثقة مع المستهلكين. فالمؤسسة التي تتبنى معايير صارمة للجودة قادرة على تلبية توقعات عملائها، بل وتجاوزها أحياناً، مما يؤدي إلى زيادة معدلات الولاء والاحتفاظ بالعملاء على المدى الطويل. وقد بين عبد الله يوسف عبد الرحمن أن رضا العملاء لم يعد خياراً في بيئة الأعمال الحديثة، بل أصبح مقياساً جوهرياً لتقييم الأداء المؤسسي واستمراريته⁽⁶⁶⁾.

وفي السياق ذاته، يعزز رضا العملاء من سمعة المؤسسة في السوق، حيث ترتبط صورة العلامة التجارية بجودة ما تقدمه من منتجات أو خدمات. فالمنظمات التي تضع الجودة في مقدمة استراتيجياتها غالباً ما تحظى بمكانة مرموقة لدى جمهورها، وتصبح قادرة على المنافسة بقوة في مواجهة المؤسسات الأخرى. وقد أشار جون أوكلاند (John Oakland) إلى أن السمعة السوقية القائمة على الجودة تمنح المؤسسة قيمة مضافة وتؤهلها لاجتذاب عملاء جدد بشكل مستمر⁽⁶⁷⁾. كما أن العلاقة بين الإنتاجية ورضا العملاء والسمعة المؤسسية علاقة تكاملية، إذ يؤدي تحسين الإنتاجية إلى خفض التكاليف وتقديم منتجات بأسعار تنافسية، الأمر الذي يعزز رضا العملاء. وهذا الرضا يتجسد في صورة إيجابية للمؤسسة داخل السوق، وهو ما يمنحها مكانة متقدمة في مواجهة المنافسين. وقد أكد جوزيف جوران (Joseph Juran) أن الجودة

(63) عبد الرحمن أحمد الطاهر، إدارة الجودة الشاملة: مدخل استراتيجي، مجلة العلوم الإدارية، الخرطوم، 2021، ص 78.

(64) خالد يوسف عبد الله، الجودة الشاملة وأثرها في تطوير الأداء المؤسسي، مجلة الإدارة والتنظيم، الرياض، 2020، ص 102.

(65) محمود أحمد حسين، إدارة الجودة الشاملة وتطبيقاتها، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، 2019، ص 67.

(66) عبد الله يوسف عبد الرحمن، الجودة والتميز المؤسسي، مجلة العلوم الإدارية، الرياض، 2020، ص 112.

(67) John Oakland, Total Quality Management and Operational Excellence, Routledge, London, 2014, p. 89.

لا تُقاس فقط بالمعايير الفنية للمنتج، بل بقدرتها على بناء قيمة محسوسة لدى العملاء تسهم في استدامة المؤسسة⁽⁶⁸⁾. وفي ضوء ما سبق، يمكن القول إن الجودة الشاملة تعمل كحلقة مترابطة، تبدأ من تحسين الكفاءة الداخلية وتقليل الهدر، مروراً برفع رضا العملاء، وصولاً إلى تعزيز السمعة التنافسية. وهذا الترابط يجعل من الجودة رافعة استراتيجية تدعم استدامة الأداء المؤسسي وتحقق ميزة تنافسية يصعب تقليدها. ومن ثم فإن المؤسسات التي تسعى للتفوق ينبغي أن تنظر للجودة ليس فقط كأداة تشغيلية، بل كخيار استراتيجي يحدد مكانتها في السوق.

الجودة كعامل أساسي لتحقيق الميزة التنافسية:

تتبع أهمية الجودة الشاملة من قدرتها على إحداث نقلة نوعية في الأداء المؤسسي، حيث إن تطبيق مبادئها يفتح المجال أمام المؤسسات لتحقيق نتائج ملموسة تتجسد في تحسين الإنتاجية، وتقليل الهدر، ورفع رضا العملاء، فضلاً عن تعزيز السمعة التنافسية في السوق. ومن هذا المنطلق يمكن تناول تأثير الجودة في ضوء هذه الأبعاد المترابطة التي تصنع في مجموعها ميزة تنافسية مستدامة للمؤسسة.

إن أحد أبرز مخرجات تطبيق الجودة يتمثل في تحسين الإنتاجية وتقليل الهدر، حيث تركز الجودة الشاملة على إعادة تصميم العمليات وضبطها بما يقلل من الأخطاء والانحرافات. هذا التوجه يساهم في ترشيد استغلال الموارد المتاحة، وخفض التكاليف التشغيلية، وزيادة الكفاءة العامة، مما يسمح للمؤسسة بتوجيه مواردها نحو مجالات أكثر استراتيجية. وقد أشار محمود أحمد حسين إلى أن ضبط العمليات من خلال الجودة يمثل أداة أساسية لتحقيق الكفاءة الاقتصادية وتعزيز العوائد طويلة المدى⁽⁶⁹⁾.

ويرتبط ذلك ارتباطاً مباشراً بتحقيق رضا العملاء، إذ إن جودة المنتجات والخدمات تعد عاملاً رئيسياً في بناء الثقة مع المستهلكين. فالمؤسسة التي تتبنى معايير صارمة للجودة قادرة على تلبية توقعات عملائها، بل وتجاوزها أحياناً، مما يؤدي إلى زيادة معدلات الولاء والاحتفاظ بالعملاء على المدى الطويل. وقد بين عبد الله يوسف عبد الرحمن أن رضا العملاء لم يعد خياراً في بيئة الأعمال الحديثة، بل أصبح مقياساً جوهرياً لتقييم الأداء المؤسسي واستمراريته⁽⁷⁰⁾.

وفي السياق ذاته، يعزز رضا العملاء من سمعة المؤسسة في السوق، حيث ترتبط صورة العلامة التجارية بجودة ما تقدمه من منتجات أو خدمات. فالمنظمات التي تضع الجودة في مقدمة استراتيجياتها غالباً ما تحظى بمكانة مرموقة لدى جمهورها، وتصبح قادرة على المنافسة بقوة في مواجهة المؤسسات الأخرى. وقد أشار جون أوكلاند (John Oakland) إلى أن السمعة السوقية القائمة على الجودة تمنح المؤسسة قيمة مضافة وتؤهّلها لاجتذاب عملاء جدد بشكل مستمر⁽⁷¹⁾.

كما أن العلاقة بين الإنتاجية ورضا العملاء والسمعة المؤسسية علاقة تكاملية، إذ يؤدي تحسين الإنتاجية إلى خفض التكاليف وتقديم منتجات بأسعار تنافسية، الأمر الذي يعزز رضا العملاء. وهذا الرضا يتجسد في صورة إيجابية للمؤسسة داخل السوق، وهو ما يمنحها مكانة متقدمة في مواجهة المنافسين. وقد أكد جوزيف جوران (Joseph Juran) أن الجودة لا تُقاس فقط بالمعايير الفنية للمنتج، بل بقدرتها على بناء قيمة محسوسة لدى العملاء تسهم في استدامة المؤسسة⁽⁷²⁾.

وفي ضوء ما سبق، يمكن القول إن الجودة الشاملة تعمل كحلقة مترابطة، تبدأ من تحسين الكفاءة الداخلية وتقليل الهدر،

(68) Joseph Juran, Juran's Quality Handbook, McGraw-Hill, New York, 2010, p. 54.

(69) محمود أحمد حسين، إدارة الجودة الشاملة وتطبيقاتها، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، 2019، ص 67.

(70) عبد الله يوسف عبد الرحمن، الجودة والتميز المؤسسي، مجلة العلوم الإدارية، الرياض، 2020، ص 112.

(71) John Oakland, Total Quality Management and Operational Excellence, Routledge, London, 2014, p. 89.

(72) Joseph Juran, Juran's Quality Handbook, McGraw-Hill, New York, 2010, p. 54.

مرورًا برفع رضا العملاء، وصولًا إلى تعزيز السمعة التنافسية. وهذا الترابط يجعل من الجودة رافعة استراتيجية تدعم استدامة الأداء المؤسسي وتحقق ميزة تنافسية يصعب تقليدها. ومن ثم فإن المؤسسات التي تسعى للتفوق ينبغي أن تنظر للجودة ليس فقط كأداة تشغيلية، بل كخيار استراتيجي يحدد مكانتها في السوق. توثيق

المحور الرابع: تحديات تطبيق إدارة الجودة الشاملة

تُعد إدارة الجودة الشاملة من أهم النظم الإدارية الحديثة التي تهدف إلى رفع مستوى الأداء المؤسسي وتعزيز القدرة التنافسية للمؤسسات. غير أن تطبيق هذا النهج يواجه تحديات متعددة تتنوع بين ما هو تنظيمي وثقافي، وما هو مالي وتقني، إضافة إلى صعوبات ترتبط بتبني ثقافة التحسين المستمر على جميع المستويات. إن فهم هذه التحديات واستيعابها يشكل خطوة أساسية نحو صياغة استراتيجيات فعالة تضمن نجاح تطبيق الجودة الشاملة وتحقيق أهدافها.

تتمثل إحدى أبرز العقبات التي تواجه المؤسسات عند تطبيق الجودة الشاملة في البنية التنظيمية التقليدية التي تعتمد على مركزية القرارات والهرمية الصارمة. فهذه الهياكل تعيق تدفق المعلومات بين المستويات المختلفة وتحد من مشاركة الموظفين في عمليات التحسين. ومن ثم، يصبح التحول نحو ثقافة تشاركية مرنة أحد المتطلبات الأساسية لتجاوز هذه العقبة.⁽⁷³⁾ من التحديات الثقافية أيضًا مقاومة التغيير، حيث يميل العديد من الموظفين إلى التمسك بالعادات والإجراءات التقليدية خوفًا من المجهول أو فقدان الامتيازات. هذا الرفض قد يؤدي إلى بطء في تطبيق مبادئ الجودة أو حتى فشلها إذا لم تتم إدارته بشكل صحيح. ولذلك، يصبح نشر الوعي وتوضيح فوائد الجودة أمرًا حاسمًا في كسر حاجز المقاومة.⁽⁷⁴⁾

إلى جانب ذلك، تظهر عقبات مالية نتيجة التكاليف المرتبطة ببرامج التدريب والتطوير، وشراء الأنظمة التقنية الداعمة للجودة، وإعادة تصميم العمليات. وتزداد هذه التحديات في المؤسسات الصغيرة والمتوسطة التي قد لا تملك الموارد الكافية للاستثمار في برامج طويلة الأمد.⁽⁷⁵⁾ التحديات التقنية تعد بدورها عائقًا مهمًا، إذ يتطلب تطبيق الجودة الشاملة استخدام أنظمة معلومات متطورة، وبرامج قياس دقيقة، وأدوات تحليل حديثة. وفي غياب هذه الأدوات، يصبح من الصعب مراقبة الجودة بشكل مستمر أو إجراء تحسينات فعالة على الأداء.⁽⁷⁶⁾

كما أن نقص الكفاءات المؤهلة يمثل عقبة رئيسية، حيث يتطلب نجاح تطبيق الجودة وجود خبرات متخصصة قادرة على تصميم أنظمة الجودة ومتابعتها. وفي كثير من الأحيان، تفتقر المؤسسات إلى هذه الموارد البشرية، مما يؤدي إلى ضعف التنفيذ أو الاعتماد المفرط على الاستشاريين الخارجيين.⁽⁷⁷⁾

من الصعوبات الأخرى عدم وجود التزام إداري على أعلى المستويات، حيث قد يقتصر دعم الإدارة العليا للجودة على الشعارات دون ترجمة حقيقية في السياسات والإجراءات. وفي هذه الحالة، تظل برامج الجودة مجرد مبادرات شكلية لا تحقق أهدافها.⁽⁷⁸⁾

كما أن غياب نظام تحفيزي عادل يمثل تحديًا، إذ إن الجودة الشاملة تعتمد على مشاركة جميع العاملين في عملية التحسين المستمر. فإذا لم يتم مكافأة الجهود المتميزة أو تقدير الإنجازات، فإن الحافز لدى الموظفين سيتراجع مما يؤدي إلى انخفاض الفاعلية في التطبيق.⁽⁷⁹⁾

(73) محمد حسن عوض، إدارة الجودة الشاملة: المفاهيم والتطبيقات، دار المريخ، الرياض، 2018، ص55.

(74) خالد عبد الله محمد، إدارة الجودة الشاملة كمدخل للتميز المؤسسي، جامعة القاهرة، 2019، ص72.

(75) محمد صبري الجندي، إدارة الجودة والتطوير الإداري، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، 2020، ص101.

(76) Dale H. Besterfield, Total Quality Management, Pearson, New Jersey, 2014, p. 87.

(77) Goetsch, D. L., & Davis, S. B., Quality Management for Organizational Excellence, Pearson, London, 2016, p. 112.

(78) أحمد مصطفى عبد العال، إدارة الجودة الشاملة: النظرية والتطبيق، دار الصفاء للنشر، عمان، 2017، ص88.

(79) Evans, J. R., & Lindsay, W. M., Managing for Quality and Performance Excellence, Cengage Learning, Boston, 2017, p. 95.

من التحديات التي تواجه المؤسسات أيضًا ضعف قنوات الاتصال الداخلي، إذ يؤدي قصور التواصل بين الأقسام إلى غياب التنسيق وظهور فجوات في تطبيق الجودة. فنجاح الجودة الشاملة يتطلب شفافية عالية وتدفق مستمر للمعلومات بين جميع مستويات المؤسسة.⁽⁸⁰⁾

وللتغلب على هذه التحديات، ينبغي تبني استراتيجيات متكاملة تشمل توفير الدعم الإداري الكامل، الاستثمار في التدريب والتقنية، نشر ثقافة الجودة، وتطوير أنظمة التحفيز والاتصال الداخلي. إن التعامل مع التحديات باعتبارها فرصًا للتطوير يجعل من الجودة الشاملة أداة استراتيجية تعزز القدرة التنافسية للمؤسسات وتدعم استدامتها.⁽⁸¹⁾

استراتيجيات التغلب على تحديات تطبيق الجودة الشاملة:

تتطلب مواجهة تحديات الجودة الشاملة تبني التزام قوي من الإدارة العليا، حيث يُعتبر هذا الالتزام الركيزة الأساسية لنجاح برامج الجودة. فالإدارة العليا مسؤولة عن صياغة الرؤية الاستراتيجية وتوفير الموارد وضمان دعم السياسات الموجهة للجودة. إن إظهار القادة لمستوى عالٍ من الجدية يعزز ثقافة الجودة ويمنح الموظفين ثقة أكبر في جدوى هذه المبادرات.⁽⁸²⁾

من الاستراتيجيات المهمة كذلك نشر ثقافة الجودة بين الموظفين عبر برامج تدريبية مستمرة، بحيث يتم تزويد العاملين بالمعارف والمهارات اللازمة لتطبيق أدوات الجودة وتحقيق أهدافها. فبناء وعي جماعي بضرورة التحسين المستمر يحد من مقاومة التغيير ويجعل العاملين شركاء في عملية التطوير المؤسسي.⁽⁸³⁾

كما يمثل الاستثمار في البنية التكنولوجية أحد المفاتيح المهمة لتجاوز التحديات التقنية. فاعتماد أنظمة معلومات متقدمة وأدوات تحليل دقيقة يساعد على مراقبة العمليات وتقديم بيانات لحظية تدعم القرارات الإدارية. وهذا يساهم في رفع الكفاءة وتقليل الأخطاء التي قد تعيق جودة الأداء.⁽⁸⁴⁾

ولمواجهة التحديات المالية، يمكن للمؤسسات اتباع سياسات تدريجية في تطبيق الجودة، تبدأ بمشروعات صغيرة منخفضة التكلفة تحقق نتائج ملموسة، ثم التوسع لاحقًا بشكل تدريجي. هذه المقاربة تساعد في تقليل الأعباء المالية وتعزيز قناعة الإدارة بأهمية الاستثمار طويل الأجل في برامج الجودة.⁽⁸⁵⁾

أيضًا يمثل بناء نظام فعال للتحفيز والمكافآت وسيلة استراتيجية لدعم مشاركة العاملين. إذ إن تقدير الإنجازات الفردية والجماعية يعزز من روح الانتماء ويحفز على تبني مبادئ الجودة. كما أن توفير بيئة عمل تشاركية قائمة على العدالة والشفافية يساهم في رفع مستويات الالتزام ببرامج الجودة.⁽⁸⁶⁾

وأخيرًا، فإن تعزيز قنوات الاتصال الداخلي يعد أمرًا حاسمًا للتغلب على العقبات التنظيمية والثقافية، إذ يساعد التواصل الفعال على تبادل المعلومات بين الإدارات وتوضيح الأهداف المشتركة. ومن خلال اجتماعات منتظمة، ونظم تقارير واضحة، وآليات للتغذية الراجعة، يصبح من الممكن توحيد الجهود لتحقيق الجودة الشاملة بكفاءة أكبر.⁽⁸⁷⁾

⁽⁸⁰⁾ إسماعيل عبد الغني، الجودة الشاملة وأبعادها التطبيقية، دار النهضة العربية، بيروت، 2021، ص134.

⁽⁸¹⁾ Oakland, J. S., Total Quality Management and Operational Excellence, Routledge, London, 2014, p. 176.

⁽⁸²⁾ أحمد مصطفى عبد العال، إدارة الجودة الشاملة: النظرية والتطبيق، دار الصفاء للنشر، عمان، 2017، ص102.

⁽⁸³⁾ Goetsch, D. L., & Davis, S. B., Quality Management for Organizational Excellence, Pearson, London, 2016, p. 134.

⁽⁸⁴⁾ Dale H. Besterfield, Total Quality Management, Pearson, New Jersey, 2014, p. 145.

⁽⁸⁵⁾ محمد صبري الجندي، إدارة الجودة والتطوير الإداري، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، 2020، ص119.

⁽⁸⁶⁾ Evans, J. R., & Lindsay, W. M., Managing for Quality and Performance Excellence, Cengage Learning, Boston, 2017, p. 165.

⁽⁸⁷⁾ إسماعيل عبد الغني، الجودة الشاملة وأبعادها التطبيقية، دار النهضة العربية، بيروت، 2021، ص156.

الخاتمة:

يتضح من العرض السابق أن إدارة الجودة الشاملة ليست مجرد أداة إدارية لتحسين الأداء، بل هي إطار استراتيجي متكامل يساهم في تعزيز قدرة المؤسسات على مواجهة التحديات التنافسية وتحقيق التميز المستدام. فالجودة الشاملة تُمكن المؤسسة من تحسين الكفاءة التشغيلية، وخفض التكاليف، ورفع رضا العملاء، فضلاً عن دعم سمعة المؤسسة في السوق. كما أن العلاقة الوثيقة بين الجودة والميزة التنافسية تؤكد أن نجاح المؤسسة في عالم اليوم يعتمد بدرجة كبيرة على مدى قدرتها على تطبيق فلسفة الجودة الشاملة وتجاوز العقبات المرتبطة بها سواء كانت تنظيمية أو مالية أو ثقافية.

أهم النتائج:

1. أظهرت الدراسة أن التزام الإدارة العليا يمثل حجر الأساس في نجاح برامج الجودة الشاملة، إذ بدونه يصعب تحقيق نقلة نوعية في الأداء المؤسسي.
2. تبين أن نشر ثقافة الجودة بين العاملين يعد شرطاً أساسياً لتقليل مقاومة التغيير وضمان المشاركة الفاعلة في عمليات التحسين المستمر.
3. أكدت النتائج أن البنية التكنولوجية المتطورة تمثل أداة مهمة لمراقبة الأداء وتحسين العمليات بما يعزز الكفاءة ويقلل الأخطاء.
4. أظهرت النتائج أن تحقيق رضا العملاء وتعزيز السمعة التنافسية يمثلان المخرج الأساسي لتطبيق الجودة الشاملة على المدى الطويل.
5. تبين أن العلاقة بين الجودة الشاملة والميزة التنافسية علاقة تكاملية تساهم في استدامة المؤسسة وتعزيز قدرتها على مواجهة المنافسين.

التوصيات:

1. ضرورة تطوير برامج تدريبية متخصصة لنشر ثقافة الجودة وتعزيز مهارات العاملين في استخدام أدوات وتقنيات الجودة.
2. العمل على تبني نهج تدريجي في تطبيق الجودة لتقليل الأعباء المالية، مع التركيز على مشروعات صغيرة تحقق نتائج ملموسة في المراحل الأولى.
3. تعزيز الاستثمار في التكنولوجيا الرقمية ونظم المعلومات لدعم مراقبة الأداء وتحسين العمليات المؤسسية.
4. بناء نظم تحفيز ومكافآت عادلة تشجع العاملين على المشاركة الفاعلة في برامج الجودة وتبني قيم التحسين المستمر.
5. تطوير قنوات اتصال داخلية فعالة بين جميع مستويات المؤسسة لضمان وضوح الأهداف وتوحيد الجهود نحو الجودة الشاملة.

قائمة المراجع

أولاً: المراجع العربية

- أحمد مصطفى عبد العال (2017). *إدارة الجودة الشاملة: النظرية والتطبيق*. عمان: دار الصفاء للنشر.
- Ahmed Mostafa Abdel Aal. (2017). *Total Quality Management: Theory and Practice*. Amman: Dar Al-Safaa for Publishing.
- إسماعيل عبد الغني (2021). *الجودة الشاملة وأبعادها التطبيقية*. بيروت: دار النهضة العربية.
- Ismail Abdel Ghani. (2021). *Total Quality and Its Applied Dimensions*. Beirut: Dar Al-Nahda Al-Arabiya.
- الحراحشة، حسين محمد (2010). *إدارة الجودة الشاملة والأداء الوظيفي*. عمان: دار النشر العربية.
- Al-Hararashseh, Hussein Mohammed. (2010). *Total Quality Management and Job Performance*. Amman: Dar Al-Nashr Al-Arabi.
- البركنو، نورة أحمد (2021). *مدخل مفاهيمي معرفي لإدارة الجودة الشاملة*. القاهرة: المجلة العربية للعلوم الإدارية.
- Al-Barkno, Noura Ahmed. (2021). *A Conceptual and Cognitive Introduction to Total Quality Management*. Cairo: Arab Journal of Administrative Sciences.
- أبو النصر، مدحت أحمد (2020). *إدارة الجودة الشاملة*. القاهرة: دار النشر العربية.
- Abu Al-Nasr, Medhat Ahmed. (2020). *Total Quality Management*. Cairo: Dar Al-Nashr Al-Arabi.
- الجندي، محمد صبري (2020). *إدارة الجودة والتطوير الإداري*. الإسكندرية: دار الفكر الجامعي.
- Al-Jundi, Mohammed Sabri. (2020). *Quality Management and Administrative Development*. Alexandria: Dar Al-Fikr Al-Jami'i.
- الخالدي، محمد حسن القاضي (2018). *الجودة الشاملة وإدارة المؤسسات الحديثة*. عمان: دار المناهج.
- Al-Qadi, Mohammed Hassan. (2018). *Total Quality and the Management of Modern Institutions*. Amman: Dar Al-Manahej.
- خالد عبد الله سعيد (2018). *استراتيجيات الميزة التنافسية*. الرياض: دار الفكر العربي.
- Khaled Abdullah Saeed. (2018). *Competitive Advantage Strategies*. Riyadh: Dar Al-Fikr Al-Arabi.
- خالد عبد الله محمد (2019). *إدارة الجودة الشاملة كمدخل للتميز المؤسسي*. القاهرة: جامعة القاهرة.
- Khaled Abdullah Mohammed. (2019). *Total Quality Management as an Approach to Institutional Excellence*. Cairo: Cairo University.
- خالد يوسف عبد الله (2020). *الجودة الشاملة وأثرها في تطوير الأداء المؤسسي*. الرياض: مجلة الإدارة والتنظيم.
- Khaled Youssef Abdullah. (2020). *Total Quality and Its Impact on Developing Institutional Performance*. Riyadh: Journal of Administration and Organization.
- رانيا سمير عبد الرحيم (2021). *تحليل استراتيجي للأعمال*. القاهرة: دار النهضة العربية.
- Rania Samir Abdel Rahim. (2021). *Strategic Business Analysis*. Cairo: Dar Al-Nahda Al-Arabiya.
- سامي عبد الحميد (2019). *أدوات الجودة الشاملة*. عمان: دار الملتقى.
- Sami Abdel Hamid. (2019). *Tools of Total Quality Management*. Amman: Dar Al-Multaqa.
- سمير حسن محمود (2017). *إدارة الأعمال الاستراتيجية*. القاهرة: دار النهضة العربية.
- Samir Hassan Mahmoud. (2017). *Strategic Business Management*. Cairo: Dar Al-Nahda Al-Arabiya.
- عبد الرحمن أحمد الطاهر (2021). *إدارة الجودة الشاملة: مدخل استراتيجي*. الخرطوم: مجلة العلوم الإدارية

Abdel Rahman Ahmed Al-Tahir. (2021). *Total Quality Management: A Strategic Approach*. Khartoum: Journal of Administrative Sciences.

عبد الله يوسف عبد الرحمن. (2020). *الجودة والتميز المؤسسي*. الرياض: مجلة العلوم الإدارية.

Abdullah Youssef Abdel Rahman. (2020). *Quality and Institutional Excellence*. Riyadh: Journal of Administrative Sciences.

عبد الغني، فاطمة محمد. (2020). *مبادئ إدارة الجودة الشاملة*. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

Abdel Ghani, Fatima Mohammed. (2020). *Principles of Total Quality Management*. Cairo: Anglo-Egyptian Bookshop.

العزاوي، محمد عبد الوهاب. (2019). *إدارة الجودة الشاملة*. عمان: دار الفكر العربي.

Al-Azzawi, Mohammed Abdel Wahab. (2019). *Total Quality Management*. Amman: Dar Al-Fikr Al-Arabi.

محمد حسن عبد الكريم. (2021). *الجودة الشاملة في المؤسسات*. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

Mohammed Hassan Abdel Karim. (2021). *Total Quality in Institutions*. Alexandria: Dar Al-Ma'rifa Al-Jami'ia.

محمد حسن عوض. (2018). *إدارة الجودة الشاملة: المفاهيم والتطبيقات*. الرياض: دار المريخ.

Mohammed Hassan Awad. (2018). *Total Quality Management: Concepts and Applications*. Riyadh: Dar Al-Mareekh.

محمود أحمد حسين. (2019). *إدارة الجودة الشاملة وتطبيقاتها*. الإسكندرية: دار الفكر الجامعي.

Mahmoud Ahmed Hussein. (2019). *Total Quality Management and Its Applications*. Alexandria: Dar Al-Fikr Al-Jami'i.

محمود أحمد حسين. (2020). *استراتيجيات التنافس في المؤسسات الحديثة*. عمان: دار الفكر العربي.

Mahmoud Ahmed Hussein. (2020). *Competition Strategies in Modern Institutions*. Amman: Dar Al-Fikr Al-Arabi.

محمود أحمد عبد الفتاح. (2012). *إدارة الجودة الشاملة*. القاهرة: المجموعة العربية للنشر والتدريب.

Mahmoud Ahmed Abdel Fattah. (2012). *Total Quality Management*. Cairo: Arab Group for Publishing and Training.

محمود أحمد عبد العال. (2019). *إدارة الجودة الشاملة: المفاهيم والتطبيقات*. القاهرة: دار الفكر العربي.

Mahmoud Ahmed Abdel Aal. (2019). *Total Quality Management: Concepts and Applications*. Cairo: Dar Al-Fikr Al-Arabi.

محمود عبد القادر محمد. (2019). *إدارة الجودة الشاملة وأثرها على الأداء المؤسسي*. القاهرة: دار الفكر العربي.

Mahmoud Abdel Qader Mohammed. (2019). *Total Quality Management and Its Impact on Institutional Performance*. Cairo: Dar Al-Fikr Al-Arabi.

محمود عبد الغفار. (2018). *إدارة الجودة الشاملة*. القاهرة: دار الفكر العربي.

Mahmoud Abdel Ghafar. (2018). *Total Quality Management*. Cairo: Dar Al-Fikr Al-Arabi.

حسين عبد الباسط. (2020). *إدارة الجودة في المؤسسات الإنتاجية*. عمان: دار الصفاء.

Hussein Abdel Basit. (2020). *Quality Management in Productive Institutions*. Amman: Dar Al-Safaa.

ثانياً: المراجع الأجنبية

Barney, J. (1991). *Firm Resources and Sustained Competitive Advantage*. *Journal of Management*, 17(1).

Besterfield, D. H. (2014). *Total Quality Management*. New Jersey: Pearson.

Crosby, P. B. (1979). *Quality Is Free: The Art of Making Quality Certain*. New York:

McGraw-Hill.

Deming, W. E. (1986). *Out of the Crisis*. Cambridge: MIT Press.

Evans, J. R., & Lindsay, W. M. (2017). *Managing for Quality and Performance Excellence*. Boston: Cengage Learning.

Feigenbaum, A. V. (1991). *Total Quality Control*. New York: McGraw-Hill.

Goetsch, D. L., & Davis, S. B. (2016). *Quality Management for Organizational Excellence*. London: Pearson.

Grant, R. (2016). *Contemporary Strategy Analysis: Text and Cases*. Wiley.

Juran, J. M. (1999). *Juran's Quality Control Handbook*. New York: McGraw-Hill.

Juran, J. M. (2010). *Juran's Quality Handbook*. New York: McGraw-Hill.

Kaplan, R. S., & Norton, D. P. (1996). *The Balanced Scorecard: Translating Strategy into Action*. Boston: Harvard Business School Press.

Kotler, P., & Keller, K. L. (2016). *Marketing Management*. Pearson.

Oakland, J. S. (2014). *Total Quality Management and Operational Excellence*. London: Routledge.

Oakland, J. S. (2014). *Total Quality Management and Operational Excellence: Text with Cases*. London: Routledge.

Osborn, A. (1953). *Applied Imagination*. New York: Charles Scribner's Sons.

Peters, T. J. (1987). *Thriving on Chaos*. New York: Harper & Row.

Porter, M. E. (1985). *Competitive Advantage: Creating and Sustaining Superior Performance*. New York: Free Press.

عنوان البحث

انتشار الأسلحة غير المشروعة وتهديدها لاستدامة الأمن الإنساني في السودان

حامد حجر حسن¹

¹ طالب دكتوراه، تخصص دراسات وثقافة السلام، كلية الدراسات العليا، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، السودان.

بريد الكتروني: hajerstone11@gmail.com

HNSJ, 2026, 7(4); <https://doi.org/10.53796/hnsj74/5>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: <https://arsri.org/10000/74/5>

تاريخ النشر: 2026/04/01م

تاريخ القبول: 2026/03/15م

تاريخ الاستقبال: 2026/03/07م

المستخلص

تتناول هذه الدراسة أثر انتشار الأسلحة الصغيرة والخفيفة غير المشروعة في السودان بوصفه أحد أخطر المهددات لاستدامة الأمن الإنساني، في ظل تصاعد النزاعات المسلحة وتفاقم الأزمة منذ عام 2023. وتركز الدراسة على تحليل مصادر تدفق السلاح، الخارجية منها والداخلية، وآليات انتشاره داخل البنية المجتمعية، مع بيان انعكاساته المباشرة على حماية الأفراد والمجتمعات، من خلال زيادة العنف، وتعميق النزوح، وتقويض مؤسسات الدولة، وإضعاف فرص السلام والتنمية المستدامة. واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، إلى جانب مدخل تحليل النظم والمنهج الاستشراقي، لتفسير العلاقة بين انتشار السلاح وتدهور أبعاد الأمن الإنساني. وخلصت إلى أن معالجة الظاهرة تتطلب تجاوز برامج نزع السلاح التقليدية نحو مقاربة أكثر شمولاً تربط بين ضبط السلاح، وإصلاح القطاع الأمني، وتعزيز العدالة المؤسسية، وبناء وعي مجتمعي قائم على التعايش وإدارة التنوع، بما يساهم في ترسيخ سلام مستدام في السودان.

الكلمات المفتاحية: الأسلحة الصغيرة والخفيفة، الأمن الإنساني، النزاعات المسلحة، نزع السلاح، السلام المستدام.

RESEARCH TITLE

The Proliferation of Illicit Weapons and Its Threat to the Sustainability of Human Security in Sudan

Abstract

This analytical paper examines the most critical existential challenge represented by the proliferation and illicit possession of small arms and light weapons (SALW) in Sudan and their direct impact on human security. This phenomenon, which has intensified after decades of conflict, especially following the outbreak of the most recent conflict in early 2023, has become a major driver of ongoing violence and a serious obstacle to stability and sustainable development. It analyses the sources and mechanisms of arms flows, including uncontrolled borders and the diversion of government weapons, and evaluates the devastating consequences of this proliferation for the protection of individuals and communities in Sudan. The study concludes that confronting this threat requires comprehensive strategic measures that go beyond conventional political responses, through strengthening arms control, supporting disarmament, demobilization, and reintegration (DDR) efforts, and promoting the foundations of sustainable peace and human security in Sudan.

Key Words: Small Arms and Light Weapons, Human Security, Armed Conflicts, Disarmament, Sustainable Peace.

المقدمة:

في كل من الخصومات المستمرة بين المجموعات العرقية المتنازعة أو بين الدول في صراعاتها المريرة، تتشكل مسألة المصالح من خلال صور تتشكل جزئياً بدورها بواسطة الهوية، ما نراه تهديداً هو دلالة ما، وإلى حد كبير يعبر عن الطريقة التي نرى بها العالم أو كيف يمكننا تفسيره من خلال سؤال من نحن؟ وعلي ضوء هذه المفاهيم تتشكل صور العدو المتأصلة في العقل الجمعي والمعتقدات الجماعية عقبة خطيرة أمام إدارة النزاع، أو جعله روتينياً، أو الحد منه، أو حله أو حتي تحويله.

فبمجرد تشكلها، تصبح صور العدو راسخة بعمق ومقاومة للتغيير، حتى عندما يحاول أحد الخصوم الإشارة إلى تغيير في النوايا والمفاهيم، تساهم هذه الصور نفسها بعد ذلك بشكل مستقل في استمرار الصراع وتكثيفه.

ومع ذلك، فإن احتمالات الحد من الصراع العنيف وحله ليست قاتمة كما يوحي هذا التحليل. أرى أن الهويات التي تشكل الصور ليست معطاة، بل يعاد بناؤها اجتماعياً مع تطور التفاعلات وتغير السياقات على مدار مسار الصراعات، مع العمل الجاد في رفع قيم الوعي الجمعي بأهمية السلام كضرورة حياتية، يمكن أن يؤدي التغيير في الهوية إلى إعادة تشكيل الصور، كما يمكن أن يؤدي تغيير الصور إلى تحفيز إعادة بناء الهوية لكي يكون صانعو السلام فعالين في مواجهة الحروب الأهلية المريرة أو الخصومات المستمرة بين الدول أو المجموعات المتنازعة داخل الدولة الواحدة، يجب عليهم معالجة المصالح في السياق الأوسع للصور والهوية.

من خلال المفاهيم الواردة في هذا المحتوى تتجلى بوضوح أزمة النزاعات في السودان، ونحن هنا نحاول أن نطرح أزمة الإنتشار الغير مشروع للأسلحة الخفيفة والنارية كمهدد مستمر لمفهوم الأمن الإنساني.

تُعد ظاهرة إنتشار وحيازة الأسلحة الصغيرة والخفيفة غير المشروعة (SALW) واحدة من أكثر العقوبات الهيكلية ديمومة وتعقيداً أمام تحقيق الأمن والسلم في السياق السوداني على وجه الخصوص، تُمثل هذه الظاهرة معضلة مزمنة تتشابك مع تاريخ طويل من الحروب الأهلية والنزاعات المسلحة، وقد تفاقت بشكل غير مسبوق في أعقاب الإشتباكات الأخيرة عام 2023م. هذه البيئة المضطربة جعلت السودان نقطة جذب وعبور وتداول لملايين القطع من الأسلحة النارية خارج سيطرة الدولة، مما أدى إلى وجود ترسانات كبيرة في أيدي المدنيين والجماعات المسلحة غير النظامية.

إنّ هذا الإنتشار غير المقيد يُشكل تهديداً وجودياً مباشراً لمفهوم الأمن الإنساني الذي يركز على حماية الأفراد من العنف والتهديدات المتعددة. فتأثير السلاح غير المشروع لا يقتصر على تأجيج النزاعات القبلية والسياسية فحسب، بل يمتد ليشمل تقويض سيادة الدولة، وزيادة معدلات الجريمة، وتفاقم الأزمات الإنسانية، والإعاقة المباشرة لأي فرص للسلام والتنمية المستدامة. يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على هذه المعضلة الخطيرة من خلال تحليل مصادر وآليات تدفق الأسلحة وتقييم تأثيرها المدمر على الركائز الأساسية للأمن الإنساني في السودان، سعياً لتقديم رؤية إستراتيجية متكاملة لجهود نزع السلاح وإستدامة السلام في السودان.

منهجية الدراسة:

تعتمد هذه الورقة على المنهج الوصفي التحليلي، والذي يسعى لرصد واقع إنتشار الأسلحة في السودان وتحليل تداعياته على الأمن الإنساني. كما تستخدم الدراسة مدخل تحليل النظم لفهم مصادر تدفق السلاح وآليات تغلغله في البنية المجتمعية، وصولاً إلى إستخدام المنهج الإستشرافي في صياغة نموذج الأمن التكاملي للهوية كإطار مقترح للحل.

الخلفية التاريخية لمفهوم الأمن الإنساني:

روج برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (UNDP) لهذا المفهوم، الذي أخذ ينتشر فيما بعد هنا وهناك، وتبنته ودعمته دول عديدة، وظهر في العديد من الخطوات التي إتخذتها منظمة الأمم المتحدة، خلال السنوات الماضية، وهو يركز على حماية المدنيين، والأطفال، وتوفير الرعاية الصحية، ومكافحة المخدرات والهجرة الإجبارية، ومكافحة إنتشار الأسلحة الصغيرة والخفيفة وإساءة إستخدامها، وتلوث أراضي المجتمعات المحلية بالألغام ومخلفات الحروب، وغيرها. ويعود إنتشار هذا المفهوم الجديد في العمل الدولي إلى أن المدنيين والمواطنين الأبرياء هم أكثر الضحايا في نزاعات العالم الآن، مع تزايد النزاعات داخل البلد الواحد، وأخذت تستقطب الإهتمام، الذي كان يُسلط سابقاً على النزاعات بين الدول، وهكذا إزداد الإهتمام بأمن الإنسان والناس والمجتمعات المحلية، الذي يكمل الإهتمام بأمن الدول.

من المهم الإشارة إلى أن الحصول على إحصائيات دقيقة ونهائية لضحايا الصراعات في السودان خلال العقدين الأخيرين أمر صعب للغاية بسبب إستمرار النزاعات، وتعقيد الوصول الميداني، ونقص آليات التسجيل الشاملة. ومع ذلك، تتوفر تقديرات تقريبية صادرة عن منظمات دولية وإنسانية.

1. الضحايا المدنيون (القتلى) حيث تركز التقديرات الحالية بشكل كبير على الصراع الذي إندلج بين الجيش وقوات الدعم السريع منذ أبريل 2023م، وتشير التقارير إلى مقتل الآلاف من المدنيين، لكن الأرقام المبلغ عنها رسمياً تظل أقل بكثير من العدد الفعلي المتوقع لعدد الضحايا من المدنيين تحديداً. وصلت بعض التقديرات الصادرة عن منظمات مثل جينوسايد ووتش إلى نحو 150 ألف قتيل حتى منتصف عام 2024م. وأشارت تقارير في أواخر 2024م إلى أن عدد القتلى في الخرطوم وحدها قدّر بحوالي 61 ألفاً. هنالك شبه إجماع على أن العدد الحقيقي للضحايا هو أعلى بكثير من أي أرقام يتم تداولها بسبب صعوبة جمع وتسجيل البيانات في مناطق النزاع النشطة.

2. النازحون والمهجرون قسرياً (الكارثة الإنسانية)

أصبح السودان يمثل واحدة من أسوأ أزمات النزوح في العالم، حيث تقترب الأرقام الإجمالية للنازحين من النزاع الي حوالي 15 مليون شخص، وفقاً للمنظمة الدولية للهجرة (IOM)

النازحون داخلياً: تجاوز عدد النازحين داخل حدود السودان 9.9 مليون شخص (حتى منتصف 2024م). هذا الرقم يشمل حوالي 7.1 مليون نازح فروا من القتال منذ أبريل 2023م، بالإضافة إلى حوالي 2.8 مليون كانوا نازحين بالفعل من صراعات سابقة، مثل نزاع دارفور.

اللاجئون والمهجرون خارجياً: فرّ أكثر من 3.3 مليون شخص من السودان عبر الحدود، متخذين صفة

اللاجئين في دول الجوار مثل تشاد، مصر، جنوب السودان، وجمهورية أفريقيا الوسطى، وإثيوبيا ويوغندا ورواندا، عليه إن الأرقام المتاحة هي في الأساس تقديرات تقريبية تعكس حجم الكارثة الإنسانية وإلى أي مدى أصبح الأمن الإنساني منعزلاً، مع العلم التام إن التحديات الأمنية والإنسانية الماثلة في السودان تجعل من المستحيل تسجيل كل حالة وفاة أو نزوح بدقة مطلقة.

لقد كانت حملة مكافحة إنتشار الألغام الأرضية المضادة للأفراد أول تعبير فعلي في جدول أعمال الأمن الإنساني، التي تهدف إلى حماية المدنيين والأبرياء لا سيما المرأة والطفل، من هذه الأسلحة الشيطانية التي لا تميز بين المحاربين والمدنيين، وتبقى في الأرض طويلاً تنتشر الموت والخوف بين المواطنين في مجتمعاتهم وتحرمهم من أرضهم ومواردهم، ثم جاء البروتوكول الإختياري لإتفاقية حقوق الطفل، الذي حدد العمر 18 كحد أدنى لتجنيدهم وتوظيفهم، ثم جاء برنامج الأمم المتحدة للحد من إنتشار الأسلحة الصغيرة والخفيفة، هذه الأسلحة التي يسبب إنتشارها العشوائي غير المقنن، وإستخدامها غير المشروع، إلى وقوع العديد والعديد من الضحايا الأبرياء في كثير من أنحاء العالم .

وكذلك برامج وخطوات مكافحة المخدرات، ومواجهة الجريمة المنظمة، والتي تؤدي إلى إنتشار النزاعات، وتلحق أشد الأذى بالمواطنين الأبرياء.

الأمن الإنساني في السودان كارثة تتجسد في الأولويات المنهارة:

عموماً يمثل مفهوم الأمن الإنساني تحولاً جذرياً في فهم الأمن، إذ ينقل التركيز من أمن الدولة إلى أمن الفرد، مركزاً على حماية الناس من التهديدات المتعددة والمتراصة لكرامة الإنسان وحقه في الحياة، وفي أتون وخضم النزاع الدائر حالياً في السودان، والذي دفع بملايين الأشخاص للنزوح وشلّ الحياة، تتجسد تهديدات الأمن الإنساني في أبشع صورها ملخصة إنهيار أولوياته الأساسية المتمثلة في الصحة، الحماية من العنف، أمن الأطفال، والتحكم في السلاح.

أولاً: إنهيار قطاع الصحة (الأمن الصحي):

تُعدّ الصحة ركناً أساسياً من أركان الأمن الإنساني. في السودان، أدى الصراع المستمر إلى تدمير منهج للرعاية الصحية. فقد خرج أكثر من ثلثي المستشفيات في المناطق المتضررة عن الخدمة، سواء نتيجة القصف أو النهب، هذا الإنهيار له ثلاثة أبعاد خطيرة:

فقدان الحياة المباشر حرمان الجرحى من العلاج المنقذ للحياة. تزايد الأوبئة تعطل خدمات الصحة العامة والمختبرات ورصد الأمراض أدى إلى عودة وإنتشار حمى الضنك والملاريا والحصبة والإسهال المائي الحاد، وهي أمراض كانت تحت السيطرة سابقاً.

الخطر على الفئات الضعيفة:

تُركت آلاف النساء الحوامل دون رعاية، حيث يواجهن مخاطر النزيف والإجهاض والولادة في ظروف غير معقمة في الطرقات أو معسكرات النزوح، مما يهدد حياتهن وحياة أطفالهن (اليوم السابع، 2025). هذا الوضع يؤكد أن إنهيار الخدمات الطبية هو بحد ذاته تهديد وجودي على الأمن الإنساني.

ثانياً: العنف ضد المرأة كسلاح حرب:

يكتسب العنف ضد المرأة، وخاصة العنف الجنسي القائم على النوع الاجتماعي، بعداً مروعاً في النزاعات، إذ يتحول إلى سلاح حرب لترويع المجتمعات وبث الخوف وفرض السيطرة. في السودان، تزايدت التقارير المروعة عن الإغتصاب وغيره من أشكال العنف الجنسي المرتكبة من قبل جميع أطراف النزاع، لا سيما في مناطق الخرطوم ودارفور. (UNFPA, 2025)،

تواجه النساء والفتيات النازحات واللاجئات خطراً مضاعفاً، حيث تفكك آليات الحماية التقليدية وإنهيار أنظمة العدالة يجعل الإفلات من العقاب هو القاعدة. علاوة على ذلك، تواجه الأسر التي تعيلها نساء خطراً مضاعفاً بثلاث مرات لإنعدام الأمن الغذائي الشديد، مما يدفع بعضهن لإتخاذ خيارات محفوفة بالمخاطر من أجل البقاء، وهو ما يفاقم دائرة العنف والضعف (UN News, 2025)، إن هذا العنف لا يهدد أمن المرأة الجسدي فحسب، بل يهدد تماسك الأسرة والمجتمع بأكمله.

ثالثاً: الأطفال والنزاعات المسلحة (أمن المجتمع)

يُعدّ الأطفال هم الضحايا الأكثر ضعفاً في أي نزاع. في السودان، تتكشف أزمة أمنية وإنسانية كبرى تتعلق بهم: الانتهاكات الجسيمة: تم توثيق حالات إغتصاب الأطفال، مع كون غالبية الضحايا من الفتيات، بالإضافة إلى حالات القتل والتشويه التي تفرضها الأعمال العدائية (Unicef, 2025).

التجنيد القسري: تشير تقارير إلى لجوء الجماعات المسلحة إلى الإعتقال والتجنيد القسري للشباب الذكور، وخصوصاً في المناطق التي يصعب على الأسر فيها دفع الفدية أو الهروب (UN News, 2025). النزوح وسوء التغذية: أدت الحرب إلى نزوح ملايين الأطفال وتفاقم سوء التغذية، حيث أصبح شبح المجاعة يهدد حياتهم، مما يفقدهم حقهم الأساسي في البقاء والتطور، وهو جوهر الأمن الإنساني.

رابعاً: إنتشار الأسلحة الصغيرة والخفيفة والنارية (الأمن من العنف):

إن إنتشار الأسلحة الصغيرة والخفيفة هو الوقود الذي يُبقي نيران الصراع مشتعلة ويحول النزاعات المحلية إلى مجازر. ففي السودان، يُسهّل التوافر الواسع لهذه الأسلحة على الأطراف المتحاربة، والمليشيات، والجماعات العرقية المنخرطة في عنف مجتمعي، إرتكاب الانتهاكات والفظائع (OHCHR, 2025). هذا الإنتشار لا يؤدي فقط إلى زيادة عدد الضحايا المدنيين بشكل مباشر، بل يُعقّد أيضاً جهود إيصال المساعدات الإنسانية ويحول دون عودة النازحين بسبب التهديد المستمر للألغام والمقذوفات غير المتفجرة في الأحياء السكنية. لا يقتصر خطر (SALW) في السودان على المسدسات والبنادق الآلية (كلاشينكوف)، بل إمتد ليشمل الأسلحة الخفيفة ذات القدرة التدميرية العالية مثل:

- القواذف الصاروخية المحمولة (RPG)
- المدافع الرشاشة الثقيلة (DShK) المثبتة على سيارات الدفع الرباعي (التي باتت تُعرف محلياً بـ التاتشرو الدوشكا).

• الطائرات المسيّرة الانتحارية (Drones)

التي دخلت خط النزاع مؤخراً، مما ضاعف من مهددات الأمن الإنساني في المناطق الحضرية المكتظة. إن السيطرة على تدفق هذه الأسلحة هو خطوة أولى ضرورية لاستعادة أي شكل من أشكال الأمن في البلاد .

ويري الباحث رغم قتامة الأفق إلا أنه يُظهر الوضع في السودان بوضوح كيف أن هذه الأولويات الأربعة للأمن الإنساني هي خيوط متشابكة لا يمكن فصلها. ففشل الأمن يعني العنف (إنتشار السلاح) يؤدي مباشرة إلى إنهيار الأمن الصحي (تدمير المستشفيات والأوبئة) وتفاقم أمن الأشخاص (العنف ضد المرأة) وأمن المجتمع (تجنيد الأطفال). ولإنهاء هذه الكارثة الإنسانية، يجب أن يتجاوز المجتمع الدولي مجرد إدانة الصراع، والعمل بجدية لإسكات البنادق أولاً، ثم ضمان الوصول الفوري للمساعدات، وإعادة بناء آليات الحماية والعدالة، ووضع النساء والأطفال في صميم أي عملية سلام وتعافي.

إنتشار الأسلحة غير المشروعة:

تاريخياً أرتبط الإنسان بالأسلحة منذ القدم وأصبحت ضرورة لا يمكن الإستغناء عنها، ويرجع ذلك كله إلى الطبيعة البشرية، فقد كان السلاح وسيلة للحفاظ علي حياة الإنسان وبقائه، وأيضاً سبباً في كسب عيشه وطعامه، وقد عرفت تلك الأسلحة تطوراً عبر العصور .

تعد حياة الأشخاص للأسلحة في الوقت الراهن أقل ضرورة مما كان في العصور الغابرة، ويرجع ذلك كله إلي تراجع حدة تلك الأخطار التي كانت تلاحق الإنسان في الماضي، غير إن تعقيدات العصر الحالي من الناحية الأمنية ما زالت تدعو الكثيرين إلي إقتناء السلاح، علاوة علي حيازة السلاح بغاية الصيد، ومعلوم أن شيوع حيازة الأسلحة بالطرق غير المشروعة يؤدي إلي تهديد النظام البيئي وأمن وإستقرار المجتمع.

عليه فإنه لابد من التوازن بين محورين، محور أول يكفل حق الشخص في حيازة الأسلحة من أجل الدفاع عن نفسه وماله وعرضه، أو من أجل هواية الصيد، ومحور ثاني يمنع حيازتها من قبل أشخاص يتسببون في زعزعة أمن وإستقرار المجتمع، بادر المشرع السوداني بإصدار نظام حيازة الأسلحة، ووضع شروطاً وضوابط لإقتنائها، كما أوقع عقوبات شديدة علي مخالفتي أحكامه حتي يصبح الحصول علي السلاح أو إستخدامه محصور في الأغراض السلمية، كإستخدامه في الدفاع عن النفس أو المال أو لممارسة هواية الصيد، أو التدريب علي الرماية.

تباينت التعريفات التي تناولت الأسلحة تبعاً لإختلاف أنواعها وإستخداماتها ومدي تطورها، إلا أن جميعها ركزت علي كونها أدوات تستخدم للدفاع أو الهجوم وتلحق الضرر بالأفراد والممتلكات، مما يتطلب تقنين إستخدامها وتداولها سواء في السلم أو الحرب، لأن هناك أسلحة شديدة الخطورة، كالأسلحة النووية والكيميائية والبيولوجية يحرم إستخدامها نظراً لتأثيرها التدميري الشامل.

الأسلحة الصغيرة والأسلحة الخفيفة SALW :

إن مسألة تحول السودان إلى بيئة خصبة لانتشار الأسلحة الصغيرة والخفيفة (SALW) ، يمثل مجموعة من التحديات منقسمه بين العوامل الخارجية والداخلية.

المصادر الخارجية: شبكات التهريب والحدود المترهلة

يُعتبر الموقع الجغرافي للسودان عاملاً حاسماً في إدامة تدفق السلاح.

إن سيولة الحدود السودانية لا تمثل ثغرة أمنية فحسب، بل هي جزء مما يسمى المجالات الأمنية العابرة للحدود (Trans-border Security Complexes)، حيث يرتبط أمن السودان عضوياً بالإضطرابات في دول الجوار. هذا التدخل حول السلاح من أداة صراع سياسي إلى سلعة إقتصادية ضمن إقتصاديات الظل، مما جعل السيطرة عليه تتطلب مقاربة إقليمية تتجاوز الحدود الوطنية.

السياق الإقليمي (دول الجوار المضطربة):

تأثير دول الساحل وليبيا: تُشكل ليبيا بعد إنهيار نظام القذافي مصدراً رئيسياً لفائض الأسلحة، والتي تتدفق عبر شبكات التهريب المنظمة إلى دول الساحل ثم إلى غرب السودان (دارفور وكردفان). تستغل هذه الشبكات فوضى الحدود وغياب السيطرة الحكومية الفعالة.

جنوب السودان وتشاد: يُعتبران مسارين رئيسيين لتداول الأسلحة نتيجة للنزاعات الحدودية الطويلة وعدم الاستقرار الداخلي، حيث تتبادل الميليشيات القبلية السلاح والمقاتلين عبر الحدود المفتوحة.

الحدود غير المنضبطة:

الحدود السودانية التي تتجاوز 6,700 كيلومتر هي حدود مسامية ومفتوحة، يصعب ضبطها حتى في الظروف العادية. يتم إستغلال الطرق والمنافذ البرية التقليدية التي تستخدمها القبائل الرعوية والمهربين لتمرير الأسلحة ضمن سلع التجارة غير المشروعة أو ضمن تحركات الرعاة.

المصادر الداخلية: التحول وفشل السيطرة الحكومية

تُشكل المصادر الداخلية تهديداً لا يقل خطورة، خاصةً ما يتعلق بضعف السيطرة على مخزونات الدولة.

تحول الأسلحة الحكومية (Leakage) والمخزونات المنهوبة:

تُعد ظاهرة تسرب الأسلحة من مستودعات الجيش والقوات النظامية (الميليشيات المدعومة سابقاً أو القوات المشتركة) مصدراً رئيسياً. يتم هذا التسرب عبر الفساد، أو البيع غير المشروع، أو ببساطة عبر النهب الناتج عن إنهيار المعسكرات والقواعد العسكرية في أوقات الصراع (كما حدث بشكل مكثف في 2023).

هذا التحول يمد الأطراف غير الحكومية بأسلحة حديثة وكميات كبيرة من الذخيرة، مما يرفع من القدرة النارية للميليشيات الخارجة عن القانون.

عسكرة المجتمعات وتوريث ثقافة العنف:

بعد عقود من الصراعات، تحولت بعض المجتمعات القبلية إلى مجتمعات مُعسكرة ذاتياً، حيث أصبح حمل السلاح رمزاً للقوة والحماية والدفاع عن الموارد.

برامج التجنيد والتسليح الحكومية السابقة للميليشيات (مثل الجنجويد)، أدت إلى شرعنة حيازة السلاح خارج المؤسسة العسكرية الرسمية، مما خلق فائضاً دائماً يصعب إسترده بعد إنتهاء دورها الرسمي.

اقتصاديات الحرب ودورة السلاح غير المشروع:

الدوافع الإقتصادية: يتم ربط تجارة السلاح غير المشروع بشكل وثيق بالصراع على الموارد الطبيعية الثمينة مثل الذهب والأراضي الخصبة. تُستخدم الأسلحة في تأمين طرق التهريب والسيطرة على المناجم، مما يخلق إقتصاد حرب مُغلق يُغذي نفسه ذاتياً.

ضعف سلطة القانون: غياب الردع الفعال نتيجة ضعف المؤسسات الأمنية والقضائية يضمن إستمرارية هذه التجارة غير المشروعة. فكل هذه القضايا والمشكلات جعلت من السودان بيئة خصبة لإنتشار السلاح وبالتالي تهديد الأمن الإنساني. في حين أن العلاقة بين الصراع والأسلحة ثابتة، فإن الآليات المحددة والتأثير المتنوع لإنتشار الأسلحة الصغيرة والخفيفة غير المشروعة على الجوانب المتعددة للأمن الإنساني (الإقتصادي، الغذائي، الصحي، الشخصي، وغيرها) عبر المناطق والمجتمعات المختلفة في السودان لا تزال غير مدروسة بما فيه الكفاية.

لاسيما إن الإنتشار الواسع للأسلحة غير المشروعة في السودان يعمل كمحرك هيكلي للهشاشة، مما يؤدي إلى تآكل عميق للأمن الإنساني من خلال زيادة العنف المسلح، وتعطيل سُبل كسب العيش، وإغراق آليات الحوكمة المحلية في خضم النزاع.

العلاقة بين نظرية الأمن الإنساني وإنتشار الأسلحة:

إن نظرية الأمن الإنساني مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بـ ديناميكيات إنتشار الأسلحة لأن إنتشار الأسلحة يؤثر بشكل كبير على سلامة الأفراد ورفاهيتهم وحقوقهم الأساسية. إن الأمن البشري، الذي يركز على أمن الفرد بدلاً من الدولة وحدها، يتم تقويضه مباشرةً بإنتشار الأسلحة وسوء إستخدامها على نطاق واسع.

الآثار الرئيسية لإنتشار الأسلحة على الأمن البشري:

يؤدي إنتشار الأسلحة، وخاصة الأسلحة الصغيرة والأسلحة الخفيفة (SALW)، إلى تفاقم الأبعاد المختلفة لإنعدام الأمن البشري:

السلامة الجسدية والبقاء:

تزيد الأسلحة المنتشرة من فتك الصراعات ومدة إستمرارها والعنف المسلح العام، مما يؤدي إلى زيادة الوفيات والإصابات والنزوح القسري (اللاجئين والنازحين داخلياً). على سبيل المثال، تعد الأسلحة الصغيرة والأسلحة الخفيفة الأدوات الرئيسية للعنف في معظم الحروب الداخلية.

الأمن الإقتصادي والتنمية:

يؤدي العنف والصراع المدعومين بالسلح إلى تدمير البنية التحتية، وعرقلة مشاريع التنمية، وتثبيط التجارة والإستثمار، مما يدفع الناجين إلى الفقر ويعكس عقوداً من المكاسب التنموية.

الأمن السياسي والإجتماعي:

يسهل توافر الأسلحة الجريمة المنظمة العابرة للحدود، والإرهاب، وعنف العصابات. كما أنه يمكن ويكتف إنتهاكات حقوق الإنسان، بما في ذلك العنف ضد النساء والفتيات، والقمع المنهجي للسكان المدنيين من قبل الجهات الفاعلة الحكومية أو غير الحكومية. يضعف إنتشار الأسلحة سيادة القانون ويمكن أن يؤدي إلى إنهيار سلطة الدولة في مناطق العنف المتفشي.

الخوف وإنعدام الأمن:

بالإضافة إلى الضرر الجسدي المباشر، يخلق التوافر غير الخاضع للرقابة للأسلحة شعوراً بالخوف والقلق والريبة يؤثر على الحياة اليومية، ويقيد ممارسة الحقوق والحريات الأساسية. إطار الأمن الإنساني والرقابة على الأسلحة، إن نهج الأمن الإنساني يقود بنشاط الجهود في مجال الرقابة على الأسلحة ونزع السلاح عن طريق تحويل تركيز السياسة الأمنية:

نهج يركز على الأفراد: يدعو الأمن الإنساني إلى إتخاذ تدابير تمنح الأولوية لحماية رفاهية الأفراد بدلاً من التركيز التقليدي الذي يركز على الدولة والأمن العسكري. الرقابة على الأسلحة كإجراء وقائي: يروج الإطار لفكرة أن التحكم في تدفق الأسلحة هو إجراء وقائي ضروري ضد الأزمات الإنسانية.

المعاهدات الدولية: كان لإطار الأمن الإنساني دور حاسم في حشد الدعم لمختلف معاهدات الرقابة على الأسلحة، مثل:

1. معاهدة أوتاوا (1997) لحظر الألغام المضادة للأفراد.
2. معاهدة تجارة الأسلحة (2014) (ATT) ، التي تلزم الدول الموقعة بإجراء تقييم شامل للمخاطر (بما في ذلك الإنتهاكات المحتملة للقانون الدولي لحقوق الإنسان والقانون الإنساني) قبل الموافقة على صادرات الأسلحة. يهدف هذا إلى الحد من عمليات النقل غير المسؤولة وتحسين الشفافية.

في النهاية، يمثل إنتشار الأسلحة فشلاً ذريعاً في دعم الأمن البشري، مما يجعل الرقابة على الأسلحة ركيزة أساسية لأجندة الأمن الإنساني لتحقيق التحرر من الخوف والتحرر من العوز.

حول مفهوم الجديد المقترح لتعزيز الأمن الإنساني والحد من إنتشار الأسلحة :

بالنسبة للباحث في سياق النزاعات القائمة على الهوية يجب أن يتجاوز مجرد نزع السلاح والتنمية، ليركز بشكل مباشر على إدارة التعقيد القائم علي الهوية مهما أختفت مظهراته أو لم تبين بشكل واضح (Identity Complexity Management) كآلية وقائية.

يمكن بلورة هذا المفهوم تحت مسمى:

الأمن التكاملي للهوية (Integrated Identity Security – IIS)

يركز هذا المفهوم على أن الأمن الإنساني المستدام لا يتحقق فقط بإزالة التهديدات المادية (كالأسلحة)، بل بتحويل مفهوم الهوية من مصدر للتهديد والصراع إلى رصيد للتعايش والتعاون داخل الدولة والمجتمع. يستند مقترح نزع التسليح المعرفي إلى النظرية البنائية (Constructivism) في العلاقات الدولية، والتي ترى أن التهديدات ليست مادية فقط، بل هي تصورات تُبنى إجتماعياً. فالسلاح في السودان لم ينتشر لمجرد توفره، بل لأن صورة العدو المتبادلة جعلت من إقتنائه ضرورة وجودية. لذا، فإن الحل يبدأ بتفكيك هذه البنية المعرفية قبل سحب القطع المعدنية.

الركائز الأساسية لمفهوم الأمن التكاملي للهوية :

يقوم هذا المفهوم على ثلاث ركائز مترابطة لمعالجة دوافع الصراع القائم على الهوية:

• نزع التسليح المعرفي (Cognitive Disarmament)

تهدف هذه الركيزة إلى معالجة الجذور المعرفية والنفسية للخصومة، والتي تؤدي إلى التسليح المادي لاحقاً.

- إزالة الصور النمطية السلبية: تطوير مناهج تعليمية وإعلامية وسياسات عامة تعمل على تفكيك الروايات التاريخية والمفاهيم التي تشيطن المجموعة الأخرى (Out-group) أو تجردها من إنسانيتها.

تعزيز الهوية المركبة: (Layered Identity)

العمل على ترسيخ الوعي بأن لكل فرد هويات متعددة ومتداخلة (كالمهنية، والمدنية، والجغرافية) تتجاوز الهوية الأساسية (كالدينية أو العرقية). هذا يقلل من احتمالية إختزال الفرد في هوية واحدة متنازعة.

مكافحة خطاب الكراهية: سن قوانين صارمة وتنفيذها بشكل عادل لمكافحة التحريض على الكراهية أو العنف على أساس الهوية، خاصة عبر منصات التواصل الإجتماعي.

الإدماج المؤسسي العابر للهويات (Trans-Identity Institutional Inclusion)

تهدف هذه الركيزة إلى إزالة التمييز الهيكلي الذي يترجم الخصومات الهوياتية إلى حرمان إقتصادي وسياسي، مما يدفع المجموعات المهمشة إلى التسليح.

إصلاح قطاع الأمن (SSR) على أساس التنوع بناء مؤسسات أمنية (جيش، شرطة) تمثل التنوع الهوياتي للمجتمع بشكل عادل وشفاف، لضمان الولاء للدولة والمواطنة بدلاً من الولاء للطائفة أو العرق.

التوزيع العادل للموارد والفرص: تطبيق سياسات شفافة لضمان العدالة التوزيعية في التوظيف والخدمات العامة والمشاريع التنموية، لقطع الصلة بين الإنتماء الهوياتي والحرمان الإقتصادي.

آليات صنع القرار التشاركي: تأسيس هيكل سياسي تضمن المشاركة الفعالة والهادفة للمجموعات الهوياتية

المختلفة في مستويات الحكم المحلية والوطنية، مما يمنحهم شعوراً بالملكية المشتركة للدولة.

مرونة المجتمع في التعايش (Societal Coexistence Resilience):

تهدف هذه الركيزة إلى بناء القدرة الداخلية للمجتمع على إدارة الخلافات دون اللجوء إلى العنف أو السلاح.

تعزيز فضاءات التفاعل المشترك:

إنشاء ودعم المشاريع والبرامج الاجتماعية والثقافية التي تجبر أو تشجع المجموعات المتنازعة على التفاعل والعمل معاً لتحقيق هدف مشترك (مثل مشاريع الإغاثة، أو فرق رياضية مختلطة).

دبلوماسية المسار الثاني والوساطة المجتمعية: تدريب قادة محليين وشيوخ وعناصر نسائية على مهارات حل النزاعات القائمة على الهوية والوساطة بين المجموعات قبل تصاعد الخصومة إلى العنف المسلح.

مكافأة السلوكيات الإيجابية: توفير حوافز ومكافآت للمجتمعات أو المجموعات التي تظهر مستويات عالية من التعاون والإندماج السلمي، وربطها بالدعم التنموي.

النتيجة على إنتشار الأسلحة:

عندما يتم تطبيق الأمن التكاملي للهوية (IIS)، فإنه يحقق النتائج التالية التي تحد من إنتشار الأسلحة:

تقليل الطلب على السلاح: يقلل نزع التسليح المعرفي والإدماج المؤسسي من الأسباب الجذرية التي تدفع الأفراد والمجموعات إلى الشعور بالحاجة للحماية الذاتية عبر التسليح.

شرعية إحتكار الدولة للسلاح: عندما تكون مؤسسات الأمن (الممثلة في الركيزة ب) عادلة وممثلة للجميع، فإن ذلك يعزز شرعية إحتكار الدولة للقوة، ويجعل المجموعات أكثر إستعداداً لتسليم أسلحتها في برامج نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج (DDR).

التوصيات: Recommendation:

أولاً: على مستوى إصلاح قطاع الأمن ونزع السلاح (DDR 2.0)

يتطلب الواقع السوداني الحالي جيلاً جديداً من برامج نزع السلاح (Disarmament, Demobilization, and Reintegration) يتجاوز التجميع المادي للسلاح إلى معالجة أسباب إقتتائه.

التحول من نزع السلاح القسري إلى نزع السلاح القائم على الثقة: ربط تسليم السلاح بضمانات أمنية مجتمعية، حيث يتم إنشاء صناديق أمنية محلية تشارك فيها القيادات الأهلية لضمان عدم إستهداف المجموعات التي تسلم سلاحها.

إعادة تعريف الأهلية في القوات النظامية: تطبيق ركيزة (الإدماج المؤسسي العابر للهويات) عبر وضع كوتات (Quotas) جغرافية وإجتماعية صارمة في الكليات العسكرية، لضمان أن يرى كل مواطن سوداني نفسه ممثلاً في زي الدولة، مما يقلل الحاجة للمليشيات الجهوية.

برامج السلاح مقابل التنمية المحلية: بدلاً من تقديم حوافز مالية فردية (التي قد تُستخدم لشراء سلاح أحدث)، يجب تقديم حوافز في شكل مشاريع بنية تحتية (مستشفيات، آبار، مدارس) للمجتمعات التي تحقق أعلى نسب في تسليم السلاح غير المشروع.

ثانياً: على مستوى الحوكمة والعدالة (الأمن الإنساني):

تفعيل قانون السيطرة على الأسلحة الصغيرة: تشديد العقوبات على تجارة السلاح العابرة للحدود، مع رقابة صارمة على مخازن الدولة (الحد من ظاهرة (Leakage) عبر أنظمة تتبع رقمية (Biometric & GPS) لكل قطعة سلاح رسمية.

تطبيق قانون حيازة الأسلحة بشكل عادل علي كل السودانيين دون التمييز بإجراء إستثناءات كما في السابق.

إنشاء مرصد الأمن الهوياتي: وهي منصات محلية لرصد خطاب الكراهية والتحريض القبلي قبل أن يتحول إلى صراع مسلح، وتعمل كإنذار مبكر للتدخل الدبلوماسي الشعبي.

ثالثاً: على مستوى المجتمع والوعي (نزع التسليح المعرفي)

إطلاق حملة السودان المتعدد: مشروع وطني لإعادة صياغة المناهج التعليمية لترسيخ الهوية المركبة، وإبراز قصص التعايش التاريخية بين المجموعات التي تتصارع حالياً، لكسر صورة العدو النمطية.

تمكين المرأة كفاعل أمني: تفعيل دور المرأة في برامج جمع السلاح، لقدرتها العالية على التأثير في الدوائر الأسرية والقبلية لإقناع الشباب بالتخلي عن العنف، وتوفير حماية خاصة لها ضد العنف القائم على النوع الاجتماعي.

تفعيل الدبلوماسية الأمنية الإقليمية:

كما توصي الدراسة بضرورة بناء منظومة رقابة إقليمية تحت مظلة الاتحاد الأفريقي ومنظمة الإيغاد، تهدف إلى تتبع الرقم المتسلسل للأسلحة (Marking and Tracing) في منطقة الساحل والقرن الأفريقي، لضمان تجفيف منابع التدفق غير المشروع التي تغذي الصراعات المحلية.

الخاتمة Conclusion :

خلصت هذه الدراسة إلى أن معضلة إنتشار الأسلحة غير المشروعة في السودان لم تعد مجرد تحدٍ أمني تقني، بل إستطالت لتصبح تهديداً وجودياً ينخر في عصب الأمن الإنساني بأبعاده السبعة. إن التدفقات العابرة للحدود، وتآكل مخزونات الدولة، وعسكرة الهويات القبلية، قد خلقت بيئة صراع مستدام لا يمكن تفكيكها عبر برامج نزع السلاح التقليدية وحدها.

وتؤكد الدراسة أن مفتاح الحل يكمن في الانتقال نحو مفهوم الأمن التكاملي للهوية (IIS)؛ وهو المسار الذي يربط بين نزع السلاح المادي (البندقية) ونزع التسليح المعرفي (صورة العدو). إن مستقبل الإستقرار في السودان مرهون بالقدرة على إعادة بناء المؤسسة الأمنية لتكون مرآة للتنوع السوداني، وتحويل الهوية من خندق

للمواجهة إلى رصيد للوحدة الوطنية. إن الأمن التحرري الذي ينشده المواطن السوداني لن يتحقق إلا بكسر الحلقة المفرغة بين الشعور بالخوف والإقتناء غير المشروع للسلاح، عبر إستعادة ثقة الفرد في قدرة الدولة العادلة على توفير الحماية الشاملة.

قائمة المراجع والمصادر :

اولا المراجع العربية :

1. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. (2023). *السودان: سياقات الحرب وتحديات الانتقال*. الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

The Arab Center for Research and Policy Studies. (2023). *Sudan: Contexts of War and the Challenges of Transition*. Doha: The Arab Center for Research and Policy Studies.

2. برنامج الأمم المتحدة الإنمائي. (2024). *تقرير التنمية البشرية: تعزيز الأمن الإنساني في الدول المتأثرة بالنزاعات*. نيويورك: منشورات الأمم المتحدة.

United Nations Development Programme (UNDP). (2024). *Human Development Report: Strengthening Human Security in Conflict-Affected States*. New York: United Nations Publications.

3. بركة، م. (2022). *تحديات نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج (DDR) في مناطق النزاعات القبلية*. *المجلة العربية للعلوم السياسية*، (55)، 45-62.

Baraka, M. (2022). Challenges of Disarmament, Demobilization, and Reintegration (DDR) in Areas of Tribal Conflicts. *Arab Journal of Political Science*, (55), 45–62.

4. سليمان، ج.، وحامد، ح. (2025). *انتشار الأسلحة غير المشروعة وتهديدها لاستدامة الأمن الإنساني في السودان*. ورقة بحثية غير منشورة، معهد دراسات وثقافة السلام، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا

Suleiman, J., & Hamid, H. (2025). *The Proliferation of Illicit Weapons and Its Threat to the Sustainability of Human Security in Sudan*. Unpublished research paper, Institute of Peace and Cultural Studies, Sudan University of Science and Technology.

5. عثمان، م. (2023). *إشكاليات جمع السلاح في دارفور: دراسة في التحديات والفرص*. *مجلة الدراسات السودانية*، جامعة الخرطوم، (1)29، 110-135.

Othman, M. (2023). Problems of Weapons Collection in Darfur: A Study of Challenges and Opportunities. *Sudanese Studies Journal*, University of Khartoum, 29(1), 110–135.

6. منظمة الصحة العالمية، المكتب الإقليمي لشرق المتوسط. (2023). *تقرير الحالة الوبائية وإنهيار المنظومة الصحية في السودان*. القاهرة: المكتب الإقليمي لشرق المتوسط.

World Health Organization, Regional Office for the Eastern Mediterranean (WHO EMRO). (2023). *Report on the Epidemiological Situation and the Collapse of the Health System in Sudan*. Cairo: Regional Office for the Eastern Mediterranean.

ثانياً: المراجع الأجنبية :

1. Boutroue, J. and Laurence, E. J. (2024). Small Arms and Human Security: Defusing the Real Weapons of Mass Destruction. 2nd end. London: Routledge.
2. International Organization for Migration (IOM) (2024). Sudan Mobility Update: Displaced Populations and Conflict Dynamics. Geneva: IOM Press.
3. Knight, M. (2020). 'Security Sector Reform and Post-Conflict Peacebuilding', Journal of Peacebuilding & Development, 15(2), pp. 135-152.
4. Small Arms Survey (2023). Sudan: Arms Flows and Conflict Dynamics after April 2023. Geneva: Graduate Institute of International and Development Studies.
5. UNDP (2024). Best Practices Guide for Disarmament and Reintegration in Complex Conflict Environments. New York: United Nations Development Programme.
6. UNFPA (2025). Conflict in Sudan: Gender-Based Violence and Protection Challenges. New York: United Nations Population Fund.
7. UNICEF (2025). The Impact of Armed Conflict on Children in Sudan: A Situational Analysis. Geneva: United Nations Children's Fund.

دور هيئات الرقابة الرسمية حول تقرير تقصي الحقائق الصادر عن الهيئة المستقلة لحقوق الإنسان تجاه حادثة وفاة الشقيقين عمار وضياء الديك "ديوان الرقابة المالية والإدارية وهيئة مكافحة الفساد كنموذج"

د. علاء سليمان الديك¹

¹ باحث فلسطيني بالشأن الصيني والدولي، فلسطين.

بريد الكتروني: alaapalfree@gmail.com

HNSJ, 2026, 7(4); <https://doi.org/10.53796/hnsj74/6>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: <https://arsri.org/10000/74/6>

تاريخ الاستقبال: 2026/03/07 تاريخ القبول: 2026/03/15 تاريخ النشر: 2026/04/01م

المستخلص

يتناول هذا البحث تقييم فاعلية دور هيئات الرقابة الرسمية الفلسطينية، ولا سيما ديوان الرقابة المالية والإدارية وهيئة مكافحة الفساد، تجاه تقرير تقصي الحقائق الصادر عن الهيئة المستقلة لحقوق الإنسان بشأن حادثة وفاة الشقيقين عمار وضياء الديك في بلدة كفر الديك بتاريخ 14 يونيو 2020. اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي ومنهج تحليل المضمون لبحث مدى استجابة الجهات الرقابية الرسمية لما ورد في التقرير من استنتاجات وتوصيات، خاصة ما يتعلق بتحميل جهاز الدفاع المدني المسؤولية الكاملة عن الإخفاق في الإنقاذ، والتشكيك في مهنية وحيادية نتائج اللجنة الرسمية المشكلة في محافظة سلفيت. وتوصلت الدراسة إلى وجود ضعف واضح في تفاعل مؤسسات الرقابة الرسمية مع القضية، وعدم اتخاذها إجراءات تحقيق مستقلة وفعالة للتحقق من أوجه القصور المؤسسي والخلل في إجراءات الإنقاذ ومخرجات التحقيق الرسمي. كما بينت النتائج استمرار حالة الإهمال الرسمي والإعلامي تجاه القضية، بما أضعف فرص المساءلة والشفافية. وأوصى البحث بضرورة تفعيل الدور الرقابي الرسمي، وفتح تحقيقات مستقلة، ومراجعة نتائج اللجنة الرسمية وفق معايير النزاهة والمهنية، بما يضمن عدم تكرار مثل هذه الحوادث مستقبلاً.

الكلمات المفتاحية: الهيئة المستقلة لحقوق الإنسان، ديوان الرقابة المالية والإدارية، هيئة مكافحة الفساد، جهاز الدفاع المدني الفلسطيني، اللجنة الرسمية في محافظة سلفيت.

RESEARCH TITLE

The Role of Official Oversight Bodies Regarding the Fact-Finding Report Issued by the Independent Commission for Human Rights on the Death of the Brothers Ammar and Diaa Al-Deek: The State Audit and Administrative Control Bureau and the Anti-Corruption Commission as a Model

Abstract

This study aims to evaluate the effectiveness of the role played by official Palestinian oversight bodies in addressing the fact-finding report issued by the Independent Commission for Human Rights concerning the death of the brothers Ammar and Diaa Al-Deek on 14 June 2020. The study focuses particularly on the State Audit and Administrative Control Bureau and the Anti-Corruption Commission, especially since the report held the Civil Defense fully responsible for the incident due to failures in rescue efforts, while also calling for the revision of the official investigation committee's findings in Salfit, which had placed responsibility on the victims rather than examining the rescue process itself. The study adopted a descriptive-analytical approach and content analysis to interpret the research problem. The findings revealed that the response of official oversight institutions to the fact-finding report was ineffective, despite the matter falling within their legal mandate to oversee state institutions and assess the integrity, transparency, and professionalism of their performance. The study also found weak institutional engagement in reviewing the official committee's conclusions and a lack of serious follow-up by executive, judicial, and official media bodies. The study recommends activating the role of official oversight institutions through formal and independent investigations, reassessing the official committee's findings according to standards of integrity and professionalism, and ensuring greater accountability and media attention to prevent similar incidents in the future.

Key Words: Independent Commission for Human Rights, State Audit and Administrative Control Bureau, Anti-Corruption Commission, Palestinian Civil Defense, Official Committee in Salfit Governorate.

المقدمة

من الطبيعي أن يكون دور مؤسسات الرقابة الرسمية (هيئة الرقابة المالية والإدارية وهيئة مكافحة الفساد) على كافة أجهزة الدولة حيوي وفعال بهدف تقييم الأداء المؤسسي وتعزيز الحوكمة في العمل، وإذا نظرنا لأحد التجارب في فلسطين وهي قضية الأخوين الديك اللذان قضوا نتيجة حادثة إنقطاع الأكسجين عنهم في بئر ماء أثناء تنظيفه بتاريخ 14 يونيو 2020، لوجدنا أن الأمر يحتاج إلى بحث ودراسة حول فاعلية ودور تلك المؤسسات تجاه "إستنتاجات وتوصيات" تقرير تقصي الحقائق الصادر عن الهيئة المستقلة لحقوق الإنسان حول الحادثة، وخاصة أن التقرير حمل جهاز الدولة الدفاع المدني المسؤولية الكاملة عن الحادثة من مجمل الأحداث التي تم توثيقها في الحادث وإخفاقه في الإنقاذ، وقيام شخص مدني بإنتشال الشقيقين الديك. وعليه، فإن هناك إخفاق وإهمال مؤسسي حاصل لدى جهاز الدولة الدفاع المدني، والذي يتمثل في عدم مراعاة الأنظمة والإهمال وقلة الإحتراز وعدم إتخاذ التدابير اللازمة، وبالتالي فإن المسؤولية الكاملة تقع على عاتق جهاز الدولة الدفاع المدني، والتي أدت لوفاة الشقيقين الديك، بحسب ما ورد في تقرير الهيئة المستقلة لحقوق الإنسان، وكذلك الطعن في نتائج وإستنتاجات اللجنة الرسمية في محافظة سلفيت حول الحادثة، ومطالبتها بإعادة صياغة تقريرها والتركيز على مجريات الإنقاذ بدلاً من إتهام الضحية بالمسؤولية عما حدث. فالمادة 4 فقرة 2 من قانون المخالفات المدنية رقم 36 لسنة 1944 فإنهم يتحملون بصفته الشخصية كامل المسؤولية عن الإهمال وقلة الإحتراز والاختفاق المؤسسي الذي أدى إلى وفاة الشقيقين الديك، وقد تحققت هذه المسؤولية المدنية بموجب ما ورد في تقرير الهيئة المستقلة حول الحادثة وما نتج عنها.

مشكلة البحث

ظهرت مشكلة البحث للإجابة عن السؤال الآتي: هل الإخفاق المؤسسي من قبل جهاز الدفاع المدني في إنقاذ الأخوين الديك يأتي ضمن صلاحيات وإختصاص المؤسسات الرقابة الرسمية لإجراء تحقيق مستقل فيما حدث؟ وإذا كان الجواب "نعم"، فهل هذا الدور "حيوي وفعال" تجاه "إستنتاجات وتوصيات" تقرير تقصي الحقائق الصادر عن الهيئة المستقلة لحقوق الإنسان، وتجاه تقييم مخرجات تقرير اللجنة الرسمية في محافظة سلفيت وفقاً لمعايير النزاهة والشفافية؟

أهداف البحث

1. تقييم فاعلية دور مؤسسات الرقابة (ديوان الرقابة الإدارية والمالية وهيئة مكافحة الفساد)، على أجهزة الدولة منها جهاز الدفاع المدني الفلسطيني واللجنة الرسمية المنبثقة عن محافظة سلفيت للتحقيق بالحادثة.
2. تحليل الأسباب الكامنة وراء عدم إهتمام مؤسسات الرقابة (ديوان الرقابة الإدارية والمالية وهيئة مكافحة الفساد)، بالتحقيق بحادثة وفاة الشقيقين الديك، وخاصة أن إستنتاجات وتوصيات تقرير الهيئة المستقلة حول الحادثة تشير أن هناك إهمال وتقصير وخلل في الأداء لدى جهاز الدفاع المدني لإنقاذ الأخوين الديك، وكذلك قيام اللجنة الرسمية المنبثقة عن محافظة سلفيت للتحقيق بالحادثة بتحميل المسؤولية للضحية دون التركيز على مجريات الإنقاذ.
3. توضيح أن جهاز الدفاع المدني واللجنة الرسمية المنبثقة عن محافظة سلفيت للتحقيق بالحادثة، يخضعون ضمن صلاحيات وإختصاص هيئات الرقابة الرسمية للتحقق من الأداء وفق القانون وحسب الأصول تجاه ما حدث.

أهمية البحث

1. تسليط الضوء على فاعلية دور هيئات الرقابة الرسمية "ديوان الرقابة الإدارية والمالية وهيئة مكافحة الفساد"، تجاه مراجعة أجهزة الدولة ومنها جهاز الدفاع المدني الفلسطيني واللجنة الرسمية المنبثقة عن محافظة سلفيت، للتحقيق في حادثة وفاة الأخوين الديك.
2. التعرف على الأسباب التي تحول دون قيام هيئات الرقابة الرسمية بدورها الحقيقي وتحمل مسؤولياتها تجاه أجهزة الدولة ومنها جهاز الدفاع المدني الفلسطيني واللجنة الرسمية المنبثقة عن محافظة سلفيت حول الحادثة.
3. إثراء البحث العلمي بدراسة جديدة حول فاعلية دور هيئات الرقابة والمساءلة والمحاسبة تجاه أجهزة الدولة وأدائها، حيث يعتبر هذا البحث هو الأول من نوعه على المستوى المحلي.

أسئلة البحث

1. هل هناك دور فعال لهيئات الرقابة الرسمية "ديوان الرقابة الإدارية والمالية وهيئة مكافحة الفساد"، حول نتائج وتوصيات تقرير تقصي الحقائق الصادر عن الهيئة المستقلة في حادثة وفاة الأخوين الديك؟
2. وإذا كان هذا الدور فعالاً، هل قامت تلك الهيئات، بإجراء تحقيق مستقل للتحقق مما ورد في نتائج وتوصيات تقرير تقصي الحقائق حول الحادثة وما نتج عنها؟
3. وإذا كان هذا الدور غير فعال، فهل الحادثة وما ورد في تقرير تقصي الحقائق الصادر عن الهيئة المستقلة من إستنتاجات وتوصيات، والتي حملت جهاز الدفاع المدني المسؤولية الكاملة عن الحادثة نتيجة التقصير في الإنقاذ بسبب الإهمال وعدم الجهوزية، الأمر الذي أودى بحياة الأخوين الديك، غير كافية لأن تقوم تلك الهيئات بإجراء تحقيق مستقل للتحقق مما ورد في تقرير تقصي الحقائق حول الحادثة؟ أو أن هناك أسباب أخرى لعدم الإكتراث والإهتمام بالحادثة، وبنتائج وتوصيات تقرير تقصي الحقائق الصادر عن الهيئة المستقلة تجاه ما حدث؟
4. هل تقرير تقصي الحقائق الصادر عن الهيئة المستقلة لحقوق الإنسان في الحادثة، لا يعتبر من ضمن صلاحية وإختصاص هيئات الرقابة والمساءلة والمحاسبة الرسمية تجاه أجهزة الدولة للتحقيق في الأمر؟

فرضية البحث

هل دور هيئات الرقابة الرسمية "ديوان الرقابة الإدارية والمالية وهيئة مكافحة الفساد" تجاه مراجعة وتقييم أداء أجهزة الدولة ومنها جهاز الدفاع المدني واللجنة الرسمية المنبثقة عن محافظة سلفيت للتحقيق في حادثة وفاة الأخوين الديك، "فعال"؟ علماً أن "نتائج وتوصيات" تقرير تقصي الحقائق الصادر عن الهيئة المستقلة قد حمل جهاز الدفاع المدني المسؤولية الكاملة عن الإخفاق في الإنقاذ والذي أودى بحياة الأخوين الديك، وطالب اللجنة الرسمية في محافظة سلفيت بإعادة صياغة تقريرها والتركيز على مجريات الإنقاذ بدلاً من تحميل الضحية المسؤولية.

حدود البحث

سيتمحور تركيز البحث على وقائع حادثة وفاة الشقيقين عمار وضياء الديك في بلدة كفرالديك بمحافظة سلفيت بتاريخ 14 يونيو 2020، ومدى جدية وفاعلية إهتمام جهات الرقابة الرسمية مثل هيئة الرقابة المالية والإدارية وهيئة مكافحة الفساد بنتائج وتوصيات تقرير تقصي الحقائق الصادر عن الهيئة المستقلة لحقوق الإنسان في حادثة وفاة الأخوين الديك بتاريخ 14 يونيو 2020، من مجمل الأحداث.

منهجية البحث

سيعتمد البحث على المنهج التاريخي والمنهج الوصفي في شرح وتفسير مشكلة البحث.

مفاهيم ومصطلحات البحث

الهيئة المستقلة لحقوق الإنسان "ديوان المظالم"

هي مؤسسة ذات شخصية إعتبارية مكرسة لحماية ودعم حالة حقوق الإنسان الفلسطيني، والتي أنشئت بمرسوم صادر عن الرئيس الراحل ياسر عرفات بتاريخ 30 أيلول 1993⁽¹⁾.

ديوان الرقابة المالية والإدارية

هو المؤسسة الدستورية والجهاز الأعلى للرقابة في فلسطين على كل مؤسسات وأجهزة الدولة، وتم إقراره في عام 2005⁽²⁾.

هيئة مكافحة الفساد

هي هيئة حكومية وذات شخصية إعتبارية، تأسست عام 2005 بهدف مكافحة الفساد وحماية المجتمع والمال العام⁽³⁾.

جهاز الدفاع المدني

هو الجهاز المختص بخدمات الطوارئ والعامل لحماية أرواح الناس وممتلكاتهم زمن الحرب والسلام والكوارث الطبيعية والصناعية، تم تأسيسه عام 1996 وأقرت لوائحه التنفيذية عام 2001⁽⁴⁾.

اللجنة الرسمية المنبثقة عن محافظة سلفيت

وهي اللجنة الرسمية التي قام محافظ سلفيت بتشكيلها للتحقيق في حادثة وفاة الشقيقين عمار وضياء الديك بتاريخ 17 يونيو 2020، على أن تقدم نتائجها خلال أسبوعين من تاريخه، وضمت في عضويتها مدراء الأجهزة الأمنية ومدير مستشفى الشهيد ياسر عرفات ومدير صحة سلفيت⁽⁵⁾.

(1) الموقع الرسمي للهيئة المستقلة لحقوق الإنسان "ديوان المظالم".

(2) الموقع الرسمي لديوان الرقابة المالية والإدارية.

(3) الموقع الرسمي لهيئة مكافحة الفساد الفلسطينية.

(4) الموقع الرسمي لجهاز الدفاع المدني الفلسطيني: <http://www.pcd.ps>

(5) أنظر في تقرير تقصي الحقائق الصادر عن الهيئة المستقلة في حادثة وفاة الشقيقين الديك، ص 61.

الإطار النظري للبحث

الهيئة المستقلة لحقوق الإنسان "ديوان المظالم"

هي المؤسسة الوطنية المكرسة لدعم حقوق المواطنين الفلسطينيين، والتي أنشئت بمرسوم صادر عن الرئيس الراحل ياسر عرفات بتاريخ 30 أيلول 1993، وقد نشر قرار الإنشاء في الجريدة الرسمية للسلطة الفلسطينية تحت رقم (59) لعام 1995⁽⁶⁾. ولاحقاً أتت المادة (31) من القانون الأساسي الفلسطيني، الذي أقره المجلس التشريعي الفلسطيني عام 1997، وصدر ونشر في الوقائع الفلسطينية عام 2002، على أن "تتشأ بقانون هيئة مستقلة لحقوق الإنسان، ويحدد القانون تشكيلها ومهامها واختصاصها، وتقدم تقاريرها لكل من رئيس السلطة الفلسطينية وللمجلس التشريعي الفلسطيني"⁽⁷⁾.

فرؤية الهيئة تقوم على قيام دولة فلسطينية مستقلة، مبنية على سيادة القانون، تصان فيها الحقوق والحريات العامة، وتتأصل فيها قيم ومبادئ العدالة وحقوق الإنسان، وتعمل الهيئة كمؤسسة وطنية دستورية على حماية وتعزيز حقوق الإنسان في فلسطين بالاستناد إلى الاتفاقيات الدولية لحقوق الإنسان ووثيقة إعلان الاستقلال والقانون الأساسي الفلسطيني، وذلك من خلال تلقي ومتابعة الشكاوى، ورصد وتوثيق انتهاكات حقوق الإنسان وتقديم النصح والمشورة إلى أصحاب الواجب، وبناء قدراتهم ونشر ثقافة حقوق الإنسان وتجسير العلاقة ما بين الجهات الرسمية والمجتمع المدني⁽⁸⁾.

وبناءً على ذلك، تقوم الهيئة بصفاتها الهيئة الوطنية لحماية وصون حقوق الإنسان الفلسطيني، بمتابعة وضمان حماية حقوق الإنسان في عمل مختلف الدوائر والمؤسسات وأجهزة الدولة، من خلال متابعة الشكاوى وقضايا إنتهاكات حقوق الإنسان.

ديوان الرقابة المالية والإدارية

بدأ الإهتمام بالعمل الرقابي في فلسطين منذ البدء بتأسيس وتشكيل مختلف أجهزة ومؤسسات السلطة الفلسطينية في الأراضي الفلسطينية، حيث صدر المرسوم الرئاسي رقم (22) عام 1994 بإنشاء هيئة الرقابة العامة في فلسطين، تلاه مرسوم رئاسي رقم (17) عام 1995 الخاص بقانون هيئة الرقابة العامة، وجرى تأسيس هيئة الرقابة العامة في كل من رام الله وغزة، وباشرت بعملها في كافة المؤسسات، وفي عام 2004 صدر قرار رقم (15) وبموجبه صدر قانون ديوان الرقابة المالية والإدارية، المستند للقانون الأساسي الفلسطيني لسنة 2003⁽⁹⁾. وعليه، ومع إقرار قانون الديوان عام 2005، تأسس ديوان الرقابة المالية والإدارية، وأعتبر بذلك المؤسسة الدستورية والجهاز الأعلى للرقابة في فلسطين على كل مؤسسات وأجهزة الدولة.

فهي مؤسسة نموذجية تسعى لإحداث الفارق في حياة الإنسان الفلسطيني، وتقدم خدمة رقابية فاعلة على الموارد والخدمات العامة بهدف التأكد من سلامة الأداء المالي والإداري لدى المؤسسات وأجهزة الدولة كافة المشمولة برقابة الديوان وفق الأصول والقانون، وبدوره يقوم الديوان برفع تقارير وآراء مهنية للأطراف ذات العلاقة، وبذلك فديوان الرقابة يتمتع بالموضوعية، الإستقلالية، النزاهة، التميز المهني، والشفافية⁽¹⁰⁾.

(6) الموقع الرسمي للهيئة المستقلة لحقوق الإنسان "ديوان المظالم": <https://www.ichr.ps/about-us>

(7) المرجع السابق نفسه.

(8) المرجع السابق نفسه.

(9) الموقع الرسمي لديوان الرقابة المالية والإدارية: <https://www.saacb.ps/ar/SAACBinBriefAr.aspx>

(10) المرجع السابق نفسه.

ويهدف ديوان الرقابة إلى ضمان سلامة العمل والإستقرار المالي والإداري في فلسطين بسلطاتها الثلاث: التشريعية والتنفيذية والقضائية، والسعي للكشف عن أوجه كافة أشكال الإنحراف المالي والإداري في المؤسسات وأجهزة الدولة، بما فيها حالات الإستغلال الوظيفي، والتأكد أن الأداء العام في فلسطين يتفق مع أحكام القانون واللوائح والأنظمة والتعليمات النافذة، فالديوان بذلك يمارس صلاحياته بفاعلية وكفاءة⁽¹¹⁾.

وبناءً على ذلك، فإن أهداف ديوان الرقابة المالية والإدارية تتلخص في تعزيز جودة العمل الرقابي، وزيادة قيمة ومنفعة التقارير الرقابية، وإستدامة تعزيز القدرات المؤسسية، وتطوير وسائل التواصل الداخلية والخارجية للديوان.

هيئة مكافحة الفساد

هي هيئة حكومية وذات شخصية إعتبارية، تأسست عام 2005 تحت مسمى هيئة مكافحة الكسب الغير مشروع، وصدر مرسوم رئاسي في 8 يناير عام 2005 لقانون مكافحة الفساد رقم (1)، وفي عام 2010 تم تغيير الإسم إلى "هيئة مكافحة الفساد"⁽¹²⁾.

فهي مؤسسة وطنية مستقلة، تقود الجهود لمكافحة الفساد بهدف حماية المجتمع والمال العام، ومعاينة مرتكبيه، وتسعى لتعزيز مبادئ الشفافية وقيم النزاهة والحكم الرشيد، وتسعى كذلك لتكون فاعلة ومؤثرة وتحظى بثقة المجتمع، وتعزيز حضور فلسطين في المحافل الدولية، وتستهدف كافة أجهزة ومؤسسات الدولة العامة حسب القانون المعدل لعام 2018⁽¹³⁾.

وتسعى هيئة مكافحة الفساد لتحقيق أهدافها الإستراتيجية ضمن محورين، الأول: أن الهيئة قوية وممكنة ونموذجية في بنائها وأثار أعمالها، حيث تؤكد التجارب الدولية المتخصصة في هذا المجال على أهمية وجود هيئات وطنية متخصصة وقوية لمتابعة وتنسيق الجهود الوطنية بهدف تعزيز النزاهة ومكافحة الفساد، كون المشاركين في العملية هم جهات عديدة لديها إختصاصاتها ومهامها، مما يستلزم وجود مركز عمليات لإدارة وتوجيه تلك المهمة، وبالتالي لا بد من توفر الإمكانيات والدعم والأدوات اللازمة بهدف إنجاح جهودها وتعزيز مصداقيتها وثقة الناس بها⁽¹⁴⁾.

أما المحور الثاني: تعزيز النزاهة والشفافية ومكافحة الفساد مسؤولية الجميع، حيث ترى الهيئة "بأن تعزيز النزاهة ومكافحة الفساد هي مسؤولية وطنية ينبغي لكل مكونات المجتمع الانخراط فيها والعمل على تحقيقها، حيث لا يمكن للهيئة وحدها ولا لأي مؤسسة أو حتى مجموعة مؤسسات أن تحقق ذلك دون إشراك جميع المؤسسات والقوى المجتمعية المدعومة بالإرادة السياسية والموارد اللازمة، وبذات الإطار تعتمد الهيئة في عملها على مبدأ أن الجميع متساوون أمام القانون، وأن لا حصانة لفاسد، وتؤمن بمبادئ الشفافية والتعامل بجدية وإحترام مع جميع الشركاء"⁽¹⁵⁾.

وبناءً على ذلك، فإن هيئة مكافحة الفساد الفلسطينية تسعى لتعزيز النزاهة ومكافحة الفساد من خلال تعزيز تدابير الوقاية

(11) المرجع السابق نفسه.

(12) الموقع الرسمي ويكيبيديا (الموسوعة الحرة): هيئة مكافحة الفساد الفلسطينية:

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D9%8A%D8%A6%D8%A9_%D9%85%D9%83%D8%A7%D9%81%D8%AD%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%B3%D8%A7%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%84%D8%B3%D8%B7%D9%8A%D9%86%D9%8A%D8%A9

(13) الموقع الرسمي لهيئة مكافحة الفساد الفلسطينية: <https://www.pacc.ps/AboutUs/Aims>

(14) المرجع السابق نفسه.

(15) المرجع السابق نفسه.

من الفساد، وتفعيل المشاركة والمساءلة المجتمعية وإنفاذ القانون، وكذلك المساهمة في مواصلة بناء وتقوية المناعة المؤسساتية من مخاطر الفساد، بهدف ضمان بناء مؤسسة قادرة على الإستجابة لإحتياجات المواطنين، وتحسين نوعية وجودة خدماتها وأليات تقديمها بنزاهة وعدل وإنصاف⁽¹⁶⁾.

وقائع الحادثة 11-14 يونيو 2020

سنقوم بتلخيص وقائع الحادثة وفقاً لإفادات أفراد من عائلة الديك، الذين تواجدوا بمنزل الشقيقين عمار وضياء الديك، قبل وأثناء وقوع الحادثة، حسب ما جاءت في تقرير تقصي الحقائق حول الحادثة والصادر عن الهيئة المستقلة لحقوق الإنسان "ديوان المظالم":

إفادة المواطن حسام الديك بن شقيقة الأخوين عمار وضياء الديك

يومي الخميس والجمعة الموافق 11-12 يونيو 2020

أفاد حسام الديك أنه ذهب لمنزل الشقيقين عمار وضياء الديك (أخواله) يوم الجمعة الموافق 12 يونيو 2020، لأن خاله ضياء قد طلب منه المساعدة بتنظيف بئر ماء المنزل، وذلك بسحب الماء القديم وضخه بالشارع للخلاص منه وإعادة ضخ ماء جديد بالبئر لاحقاً ليكون صالح للشرب، حيث أن العائلة تعتمد عليه لشرب الماء في فصل الصيف، علماً أن خاله ضياء قد قام بترتيب وتجهيز اللوازم لذلك الغرض يوم الخميس بتاريخ 11 يونيو 2020⁽¹⁷⁾.

يوم السبت الموافق 13 يونيو 2020

أفاد حسام الديك أنه يوم السبت بتاريخ 13 يونيو 2020 في تمام الساعة الثالثة عصراً، أنه توجه لبيت الشقيقين الديك (أخواله) من أجل إستكمال سحب الماء من البئر ومساعدتهم في تنظيفه لاحقاً، حيث تم سحب الماء الغير صالح للشرب من البئر من خلال ماتور بنزين مخصص لسحب الماء (يستخدم من قبل العائلة لري المزروعات في بيت أخواله ولتنظيف البئر كل عام أو عامين وذلك بسحب الماء منه وإعادة تنظيفه وضخ ماء جديد فيه)، وفي تمام الساعة الخامسة والنصف مساءً تم الإنتهاء من عملية سحب الماء من البئر، وذلك بوضع ماتور سحب الماء على باب البئر ليتمكنوا من سحب كمية أكبر من المياه، وخاصة أن خراطيم الماء قصيرة وقاع البئر منحدر قليلاً، وعليه بقيت كمية قليلة من الماء في قاع البئر كونه غير مستوي، فقرر أخوالي ضياء وبهاء أن يجلبوا مزيد من خراطيم المياه كي تطال كمية الماء المتبقية في قاع البئر، ولكنهم لم يجدوها عند الأصدقاء والجيران، وعليه قرروا أن يضعوا ماتور الماء معلقاً بباب البئر لمسافة متر واحد بداخله كي يطال المياه المتبقية في قاع البئر، وهو ما حدث فعلاً وتم الإنتهاء من تنظيف البئر من المياه الغير صالحة للشرب في تمام الساعة الثامنة مساءً⁽¹⁸⁾.

(16) الموقع الرسمي لهيئة مكافحة الفساد الفلسطينية: <https://www.pacc.ps/aboutus/speech>

(17) تقرير تقصي الحقائق حول حادثة وفاة الأخوين الديك الصادر عن الهيئة المستقلة لحقوق الإنسان "ديوان المظالم" بتاريخ 22 نوفمبر 2020، قسم الإفادات حول وقائع الحادثة ص9:

https://cdn1.ichr.ps/cached_uploads/view/2021/07/27/%D8%A7%D9%84%D9%87%D9%8A%D9%8A-%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D8%AA%D9%82%D9%84%D8%A9-%D9%88%D9%81%D8%A7%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D9%82%D9%8A%D9%82%D9%8A%D9%86-%D8%B9%D9%85%D8%A7%D8%B1-%D9%88%D8%B6%D9%8A%D8%A7%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%83-%D8%AA%D9%82%D8%B1%D9%8A%D8%B1-%D8%AA%D9%82%D8%B5%D9%8A-%D8%AD%D9%82%D8%A7%D9%8A-%D9%82-%D8%B1%D9%82%D9%85-16-%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8-1627376223.pdf

(18) المرجع السابق نفسه، تقرير تقصي الحقائق، قسم الإفادات، ص10-11.

وأضاف حسام أن أخواله قرروا أن ينظفوا البئر من الترسبات والأتربة في اليوم التالي، يوم الأحد الموافق 14 يونيو 2020، وذلك من خلال وضع سلم مكون من ثلاثة سحبات داخل البئر بهدف تأمين السلامة في النزول والخروج منه، لذلك قرروا أن يتم وضع السلم ونحن متواجدين في المنزل والتأكد من جهوزيته، لأنني وبرفقة أخي يوسف سذهب للعمل في اليوم التالي، وعندئذ لا يستطيع أخوالي القيام بذلك وحدهم، وفعلاً في تمام الساعة الحادية عشر ليلاً قمنا بإنزال السلم إلى البئر بتروى من أجل السلامة والأمان لذلك تأخر الوقت، وعندئذ قررنا أن نضع السلم في وضعية الأمان، أي بتثبيت أرجله لتكون بشكل متوازن مع قاع البئر حتى يكون جاهزاً للإستعمال في اليوم التالي، وفي أثناء وجودي في البئر وجسدي في وضع منحني، لوضع أرجل السلم في مكانها المناسب، شعرت بدوخة، فقررت الخروج، وأخبرت أخوالي بهاء وضياء أنني تعبت فخرجت، وعليه قام خالي ضياء بجلب قمامة، وأبلغ خالي بهاء بضرورة لبس قطعة قماش مبللة بالماء بوضعها على فمه وأنفه، تحسباً لأي طارئ، ونزلوا إلى البئر لتثبيت أرجل السلم ليكون أكثر أماناً، وأن يعاودوا العمل في صباح غد يوم الأحد 14 يونيو 2020⁽¹⁹⁾.

وقال حسام أن خاله ضياء قد نجح في تثبيت أرجل السلم بنجاح برفقة خالي بهاء، وأراد أن يخرج من البئر متسلقاً السلم، إلا أنه شعر بالتعب بعد تخطيه العتبة الثانية والثالثة من عتبات السلم، فحاول خالي بهاء مساعدته بوضعه على الأرض ووضع المياه على وجهه، بهدف مساعدته في اليقظة وعدم الإغماء، ومن ثم تسهيل خروجه من البئر، وعندئذ خرجت لحوش البيت وأخبرت خالي عمار بما يحدث، وبدوره أسرع للبئر ونزل من أجل إنقاذ خالي ضياء، وعلى الفور طلب خالي عمار من خالي بهاء الخروج من البئر و جلب حبل من أجل إنقاذ خالي ضياء وإخراجه من البئر، وفي تلك الأثناء حاول خالي عمار إنعاش خالي ضياء، وبالتوازي مع ذلك شعر خالي بهاء عند خروجه من البئر أنه متعب وبحاجة للراحة قليلاً، وبذلك أدركت أنه سيتأخر على أخوالي عمار وضياء في البئر، فذهبت مسرعاً لإخبار الجيران بما يحدث من أجل تقديم المساعدة لأخوالي في البئر ولخالي بهاء الذي يعاني التعب والإرهاق في حوش البيت⁽²⁰⁾.

وعليه، قام حسام بالإتصال بالدفاع المدني في مدينة سلفيت ليخبرهم بما يحدث، بهدف تقديم المساعدة الفورية لأخواله عمار وضياء في البئر، وأن خاله ضياء في حالة إغماء وبحاجة لأكسجين، فرد عليه أحد أفراد الجهاز بالقول: لا نستطيع مساعدتك، عليك الإتصال بالإسعاف، فاتصلت بالإسعاف وأخبرتهم بما يحدث، وعاودت الإتصال بالدفاع المدني وأخبرتهم أن الوضع صعب وخطير عند أخوالي وهم بحاجة للمساعدة، فأجابوا أنهم سيأتون، وعندئذ عدت لحوش البيت فوجدت الكثير من الناس وحالة من الهلع، ومحاولة البعض منهم إنقاذ أخوالي عمار وضياء، نتيجة تأخر جهاز الدفاع المدني في الوصول (علماً أن المسافة ما بين مدينة سلفيت وبلدة كفرالديك لا تتعدى 12 دقيقة بالوضع الطبيعي)، فجاء الدفاع المدني بعد أربعين دقيقة من إتصالي بهم، وتفاجنتنا بأنهم بغير عتاد ولوازم للإنقاذ، فقط بالزي العسكري دون أي معدات، وبأيديهم مصابيح كهرباء، ويتجولون في المكان ويتبادلون الحديث دون أي عمل، ويستخدمون الهاتف النقال لشرح ما يحدث لزملائهم، علماً أن عدد من أصدقاء أخوالي قاموا بالنزول إلى البئر في محاولة منهم لإنقاذ أخوالي عمار وضياء، ولكن لم يستطيعوا⁽²¹⁾.

إفادة المواطن محمد الديك الذي قام بالنزول للبئر وإنتشال عمار وضياء الديك في 8 دقائق

أفاد محمد الديك، وهو يعمل بدائرة مياه الضفة الغربية، ولديه عتاد للإنقاذ مجهز في سيارته، أنه تلقى إتصال في تمام الساعة الواحدة صباحاً من يوم الأحد الموافق 14 يونيو 2020، من المواطن أمجد السبتي الذي تواجد في منزل الشقيقين الديك، وسألني عن أكسجين بسبب وجود أشخاص داخل بئر ماء دون أكسجين، وعلى الفور ذهبت لمنزل الأخوين الديك،

(19) المرجع السابق نفسه، تقرير تقصي الحقائق، قسم الإفادات، ص12.

(20) المرجع السابق نفسه.

(21) المرجع السابق نفسه، تقرير تقصي الحقائق، قسم الإفادات، ص13-14.

فوصلت الساعة الواحدة وسبعة دقائق صباحاً، فوجدت جماهير من الناس في هلع وصراخ، وأفراد الدفاع المدني موجودين أيضاً، وعلى الفور جهزت نفسي ولبست ملابس الإنقاذ للدخول للبئر، فجاء لي أحد أفراد الدفاع المدني وطلب مني عدم النزول للبئر وقال: أن الوضع داخل البئر صعب، فقلت له: سأنزل لإنقاذ عمار وضياء، وإن حدث معي أي شيء عليكم بسحبي بالحبل الذي سأربطه على خصرتي، فنزلت ووجدت عمار ملقى على الأرض بجانب السلم، فوضعتة على الحماله وقلت للأصدقاء إرفعوا عمار، وعلى الفور خرجت من البئر لأستعيد نشاطي، وتم وضع عمار في سيارة الإسعاف ونقله لمستشفى الشهيد ياسر عرفات في سلفيت⁽²²⁾.

وأضاف محمد الديك، بسرعة رجعت إلى البئر من أجل إنتشال وإنقاذ ضياء الذي لا يزال بالبئر، فتفاجأت أن أفراد الدفاع المدني لم يحركوا ساكناً من أجل إنتشال وإنقاذ ضياء المغمى عليه في البئر، في الوقت الذي كنت اضع أخاه عمار في سيارة الإسعاف، وأعتقدت أن تصرفهم بعدم النزول للبئر على غرار ما فعلت مع عمار، أنهم يخافون من الموت ولا يريدون تعريض حياتهم للخطر، فنزلت مرة أخرى للبئر، دون تقديم أي مساعدة لي من قبل طاقم الدفاع المدني، فوجدت ضياء مربوط بحبل على صدره، حبل بلاستيك ضعيف مشدود على صدره، علمت لاحقاً أن الدفاع المدني كان قد إستخدمه لإنشال ضياء ولم يفلح بذلك، فوضعت ضياء على الحماله وربطت الحماله بالحبل الذي أعتمد عليه للخروج من البئر، وعندئذ فقدت السيطرة على نفسي، وعلى الفور خرجت من البئر عن طريق قطعة السلم المربوطة بالحبل، وعلى الفور طلبت من أحد الأصدقاء (المواطن رجائي الديك) بسحب الحماله للأعلى التي تقل ضياء، وعليه تم إخراج ضياء من البئر بسلام، وتم وضعه بسيارة الإسعاف⁽²³⁾.

إفادات المواطنين المتواجدين في مكان الحادثة

أفاد بعض المواطنين في مكان الحادثة أن أحد افراد الدفاع المدني قد نزل للبئر (قبل مجيء محمد الديك)، مستعيناً بإسطوانة غاز صغيرة من أحد سيارات الإسعاف بالمكان (تأتي هذه المحاولة بعد مرور أكثر من نصف ساعة على دخولهم المنزل)، وفي لحظة وصوله لقاع البئر تفاجأ أن الأسطوانة فارغة من الغاز ولا تصلح للاستعمال، فأبلغ مسؤوله الذي يراقبه من باب البئر بذلك وبضرورة إخراجهم من مكانه خوفاً على حياته، علماً أنه قام بربط عمار الديك بالحبل، الذي أشار إليه محمد الديك في إفادته، وفي أثناء محاولة سحب عمار من البئر بواسطة الحبل، الذي قام أحد أفراد الدفاع المدني بربطه به، إنقطع الحبل وسقط عمار على الأرض مجدداً، ولم تغلح عملية إنقاذه أو إنتشاله⁽²⁴⁾، وعندما جاء محمد الديك قام بإخراجهم في غضون 8 دقائق وليس لديه أكسجين أو عتاد كامل.

ردود فعل محلية على الحادثة

ومع الإعلان عن وفاة الشقيقين عمار وضياء الديك صباح يوم الأحد الموافق 14 يونيو 2020، بسبب الإختناق داخل بئر ماء في منزلها في بلدة كفرالديك، قامت قوى وفعاليات وعائلات البلدة بإصدار بيان للرأي العام بتاريخ 17 يونيو 2020، لأن معظم سكان البلدة كانوا قد تجمعوا بمنزل الأخوين الديك، وعندهم إطلاع عما حدث، وجاء فيه:

"وفيما يتعلق بالتقصير الذي حدث من طواقم جهاز الدفاع المدني الفلسطيني والجهات المختصة، فإننا نحمل جهاز الدفاع المدني والجهات المختصة المسؤولية الكاملة عن حياة الشهداء عمار وضياء رحمهم الله، وعليه نناشد الأخ الرئيس محمود عباس "أبو مازن" حفظه الله، والقيادة الفلسطينية بكل مكوناتها الوطنية، ودولة رئيس الوزراء الأخ محمد إشتية حفظه الله،

(22) المرجع السابق نفسه، تقرير تقصي الحقائق، قسم الإفادات، ص14.

(23) المرجع السابق نفسه، تقرير تقصي الحقائق، قسم الإفادات، ص15.

(24) المرجع السابق نفسه.

بالتدخل العاجل من أجل تقديم المقصرين للعدالة حفاظاً على سيادة القانون وتحقيق العدالة، تخليداً وتكريماً للشهداء عمار وضياء رحمهم الله ولمسيرتهم الوطنية والإجتماعية النبيلة⁽²⁵⁾.

تشكيل لجنة التحقيق الرسمية في محافظة سلفيت بتاريخ 2020/6/17

وبناءً على البيان السابق وإزداد الضغوط من الأهالي وسكان المنطقة، أصدر محافظ سلفيت قراراً بتشكيل لجنة تحقيق رسمية في الحادثة، وأن تقدم نتائجها خلال أسبوعين من تاريخه. حيث شكلت تلك اللجنة برئاسة قائد المنطقة العميد إيهاب السعديني وعضوية مدراء الأجهزة الأمنية ومدير صحة سلفيت ومدير مستشفى الشهيد ياسر عرفات الحكومي⁽²⁶⁾.

نتائج التحقيق الخاصة باللجنة الرسمية في محافظة سلفيت 2020/7/28

قبل الحديث عن نتائج التحقيق الخاصة بلجنة التحقيق الرسمية في محافظة سلفيت حول حادثة وفاة الأخوين الديك، لا بد من الإشارة للتأخير في إعلان النتائج وعدم الالتزام بالموعد المحدد لإعلانها من قبل محافظة سلفيت. حيث أنه من المفترض إعلان النتائج بتاريخ 31 يونيو 2020 (أي بعد أسبوعين من تشكيل اللجنة الرسمية، التي تشكلت بتاريخ 17 يونيو 2020). وعليه توجهت عائلة الشقيقين عمار وضياء الديك للهيئة المستقلة لحقوق الإنسان وطالبت الهيئة بضرورة التدخل للجهات الرسمية في سلفيت من أجل تسليم النتائج. وبدورها قامت الهيئة المستقلة لحقوق الإنسان "ديوان المظالم" بتاريخ 22 يوليو 2020 بمراسلة محافظة سلفيت والإستفسار عن نتائج ومخرجات لجنة التحقيق الرسمية التي قامت بتشكيلها المحافظة حول الحادثة⁽²⁷⁾.

وفي 28 يوليو 2020، قامت محافظة سلفيت بإرسال نتائج ومخرجات لجنة التحقيق الرسمية، وأهم ما جاء فيها: "المتوفين بالحادث كان لديهم إصرار على متابعة العمل في وقت متأخر من الليل، رغم علمهم اليقين بصعوبة الموقف وبوجود خطر عليهم في حال الإستمرار في هذا العمل، رغم إصابة أبناء شقيقتهم بإعياء شديد نتيجة إستنشاق الروائح المنبعثة من البئر، رغم وجودهم على باب البئر من الخارج، وكذلك بعد دخول المتوفين بوضع صحي صعب وخطير وفقدان السيطرة، بدأ طلب المساعدة من القريبين من المكان، ومن ثم تم التواصل مع الدفاع المدني والهلال الأحمر، وفور تلقي الدفاع المدني البلاغ بوجود اشخاص عالقين في داخل بئر، ورغم عدم إبلاغهم بتفاصيل الحدث بشكل كامل، إستجابوا للحالة فوراً وتم إرسال طاقم من مركبة إنقاذ خاصة مجهزة للتعامل مع حوادث عدة منها إنقاذ عالقين في مصاعد وأماكن مغلقة وغيره، ورغم كافة المعوقات وتعرضهم للخطر الشديد وحوادث إصابات بينهم، إلا أنهم إستمروا بأداء واجبهم حتى إنتهاء الحدث"⁽²⁸⁾.

وعليه، رفضت عائلة الشقيقين عمار وضياء الديك نتائج التحقيق الصادرة عن لجنة التحقيق الرسمية المشكلة من محافظة سلفيت، وطالبت الهيئة المستقلة لحقوق الإنسان "ديوان المظالم" بالتحقيق في الحادثة وبالنتائج.

صدر تقرير تقصي الحقائق حول الحادثة والصادر عن الهيئة المستقلة لحقوق الإنسان في الحادثة "الإستنتاجات والتوصيات" بتاريخ 2020/11/22

بتاريخ 22 نوفمبر 2020، صدر تقرير تقصي الحقائق حول حادثة وفاة الأخوين الديك والصادر عن الهيئة المستقلة لحقوق الإنسان "ديوان المظالم"، وجاء فيه تعليقاً على نتائج ومخرجات لجنة التحقيق الرسمية في محافظة سلفيت، أهم

(25) بيان قوى وفعاليات وعائلات بلدة كفرالديك تجاه الحادثة وما نتج عنها، انظر في تقرير تقصي الحقائق ص 63.

(26) اللجنة الرسمية التي قام محافظ سلفيت بتشكيلها بتاريخ 17 يونيو 2020، انظر في تقرير تقصي الحقائق ص 61.

(27) كتاب المراسلة بين الهيئة المستقلة لحقوق الإنسان ومحافظة سلفيت، بتاريخ 22 يوليو 2020، انظر في تقرير تقصي الحقائق ص 48.

(28) نتائج لجنة التحقيق الرسمية في محافظة سلفيت بتاريخ 28 يوليو 2020 حول الحادثة، انظر في تقرير تقصي الحقائق ص 56.

النقاط التالية:

فيما يتعلق بتأخير تسليم نتائج ومخرجات لجنة التحقيق الرسمية <<>>

إستلمت الهيئة المستقلة نتائج ومخرجات لجنة التحقيق الرسمية في محافظة سلفيت بتاريخ 28 يوليو 2020، أي بعد شهر من تاريخ إنهاء اللجنة أعمالها، مع العلم أن عائلة الأخوين الديك قد طالبت مراراً وتكراراً النتائج ولكن دون جدوى، وعليه قام الأهالي وفعاليات بلدة كفرالديك بإصدار بيان رقم (2)⁽²⁹⁾، الذي طالب محافظة سلفيت بتسليم نتائج ومخرجات التحقيق، بهدف الإطلاع عليها ومعرفة المقصرين، كونهم على إطلاع بالحادثة من لحظة وقوعها⁽³⁰⁾.

فيما يتعلق بأعضاء لجنة التحقيق الرسمية في محافظة سلفيت <<>>

خلت اللجنة من عضو مراقب أو عضو يمثل العائلة، فالحادث أليم والمصاب جلل، فكان من المفضل أن يشمل تشكيل اللجنة عضواً أو أكثر من خارج القطاع الحكومي العسكري والمدني، أو جهة فنية مستقلة لها خبرة في مجال الإنقاذ، طالما أن المحافظة قامت بإستبعاد الدفاع المدني من عضوية اللجنة كونه الجهة المعنية بالتحقيق⁽³¹⁾.

فيما يتعلق بإصرار الشقيقين الديك على متابعة العمل رغم علمهم بوجود خطر على حياتهم <<>>

وهذا يوحي أن هناك معرفة مسبقة بالخطورة ورغم ذلك نزلا في البئر، وبذلك فإن المسؤولية كاملة تقع على عاتقهما ويتحملان نتائج ذلك⁽³²⁾.

فيما يتعلق بسبب الوفاة للمتوفى عمار الديك <<>>

لا يوجد خلاف أن سبب الوفاة حسب ما ورد في تقرير الطب الشرعي هو التسمم بغاز أول أكسيد الكربون المنبعث من ماتور شفط المياه، ولكن لا بد من الإشارة إلى أن تقرير التشريح للمتوفى عمار الديك يؤكد وجود جرح رضي بطول 3 سم في الرأس، ولم يشر إلى إمكانية أن يكون قد ساهم في الوفاة، أو على الأقل أدخل عمار في غيبوبة وفاقم حالته الصحية، علماً أن سبب الجرح هو سقوط عمار بعد ربطه بحبل من قبل افراد الدفاع المدني، ووفقاً لإفادة الشهود فإن الحبل إنقطع عند محاولة إنتشال عمار من البئر، وهذا دليل على أن الحبال التي أستخدمت من قبل أفراد الدفاع المدني لم تكن مخصصة لرفع أحمال ثقيلة، وهذا يرجح أن أفراد الدفاع المدني لم يستخدموا حبالهم، بل إستخدموا حبال الأهالي، ولم يشر أو يحدد التقرير الرسمي المسافة التي سقط منها عمار⁽³³⁾.

فيما يتعلق بسماع رواية وأقوال الشهود، وسماع رواية أفراد الدفاع المدني <<>>

هذا الأمر يجعل عمل اللجنة مقتصرًا فقط على سماع الأقوال، ولم يظهر التقرير أن أفراد اللجنة قد قاموا بزيارة مكان الحادثة، وأيضاً لم تستمع اللجنة إلى أهل الخبرة في مجال الإنقاذ، مع العلم أن قرار تشكيل اللجنة أشار إلى إمكانية الإستعانة بأهل الخبرة والمختصين متى رأت اللجنة ضرورة لذلك⁽³⁴⁾.

(29) بيان صادر عن أهالي وفعاليات بلدة كفرالديك بتاريخ 15 يوليو 2020 للمطالبة بإعلان نتائج التحقيق من محافظة سلفيت، انظر في تقرير نقصي الحقائق ص 62.

(30) انظر في تقرير نقصي الحقائق الصادر عن الهيئة المستقلة لحقوق الإنسان، التعليق على تقرير لجنة التحقيق الرسمية، ص 19.

(31) المرجع السابق نفسه، ص 20.

(32) المرجع السابق نفسه، ص 21.

(33) المرجع السابق نفسه، ص 19.

(34) المرجع السابق نفسه، ص 20.

فيما يتعلق بالإتصال بالدفاع المدني وطلب المساعدة <<>>

لم يحدد التقرير وقت إتصال المواطنين بالدفاع المدني، وما هي الرسالة التي وصلت للدفاع المدني، وكيف قدرت اللجنة أن الإتصال كان بعد نصف ساعة من وقع الحادثة؟ فعملية الإتصال والتواصل مع الدفاع المدني يفترض أن تكون مسجلة ومحدد وقتها في سجل موثق لدى الدفاع المدني، إضافة إلى أن اللجنة لم تشر إلى الإتصال الذي قام به حسام الديك مع الدفاع المدني وطلب منهم المساعدة الفورية (انظر لإفادة حسام الديك في الصفحة 12)، كذلك لم يتطرق التقرير للوقت الذي مكث فيه الدفاع المدني في منزل الأخوين الديك والعمل على إنقاذهما؟ ولم يشر التقرير أيضاً لتحديد أوقات التحرك والوصول والمكوث في منطقة الحادث فيما يتعلق بسيارات الدفاع المدني، وخاصة أنها مزودة بنظام GPS.⁽³⁵⁾

فيما يتعلق بالمعوقات في مكان الحادثة <<>>

تحدث التقرير عن وصف لمكان البئر بطريقة توحي أن عملية الإنقاذ قد تكون مستحيلة، علماً أن المكان فيه عتبة بئر عادية، بدليل أن العائلة إستخدموا سلم طويل أنزلوه في البئر بكل سهولة وسحبوه منه لاحقاً، وهذا يدل أن اللجنة لم تقم بزيارة مكان الحادثة، وأن الهدف من الصياغة هو تبرير لإخفاق طاقم الدفاع المدني في عملية الإنقاذ⁽³⁶⁾.

فيما يتعلق بالمعدات والتجهيزات لدى طاقم الدفاع المدني <<>>

وفقاً لإفادة الشهود فإن طاقم الدفاع المدني حضر بلباس مدني وبالزي الرسمي للدفاع المدني، ولم يحضر أحد منهم ويرتدي الزي الخاص بالإنقاذ، وذكر التقرير أنه تم إرسال سيارة خاصة مجهزة بالكامل، والسؤال هنا: أين أقنعة التنفس قبل الدخول للبئر إذا كان هناك روائح أو ما شابه وتشكل خطر؟ أين المعدات الميكانيكية الخاصة بإنتشال الأشخاص من هكذا حوادث؟ وهل تصرف أفراد الدفاع المدني حسب البروتوكولات التي تعلموها وتدريبوا عليها؟ علماً أن إفادة محمد الديك (الذي قام بإنتشال عمار وضياء خلال 8 دقائق من داخل البئر، للإطلاع ص14)، تفيد أن طاقم الدفاع المدني قاموا بمنعه من الدخول للبئر ولم يحركوا ساكناً، وعندما قام بإنتشال عمار لم يساعده بإنتشال ضياء، فخرج من البئر وعاد إليه وهم ينظرون إليه، وبالتالي فطاقم الدفاع المدني لم يكن لديه الجهوزية والإستعداد التام أو المعدات المطلوبة والتجهيزات لإنقاذ عمار وضياء، لذلك أخفق في إنقاذهما⁽³⁷⁾.

وفيما يتعلق بأداء طاقم الدفاع المدني واجبهم حتى نهاية الحدث <<>>

أشار التقرير أن طاقم الدفاع المدني إستمروا بأداء واجبهم حتى إنتهاء الحدث، فالسؤال هنا: هل قام طاقم الدفاع المدني بإنتشال عمار وضياء من البئر؟ فمن قام بإنتشالهم من البئر هو المواطن محمد الديك (للإطلاع على إفادته ص14)، ويعمل في مصلحة المياه وليس لديه أكسجين ولا عتاد كامل للإنقاذ، فقام بإنتشال الأخوين الديك في غضون 8 دقائق، فالسؤال هنا: ماذا كان يفعل طاقم الدفاع المدني قبل مجيء محمد الديك لمنزل الأخوين الديك؟ وماذا كان يفعل طاقم الدفاع المدني أثناء إنتشال عمار والرجوع إلى البئر مره أخرى لإننتشال ضياء بواسطة المواطن محمد الديك؟ ولماذا لم يقوم طاقم الدفاع المدني بإنتشال ضياء من البئر في الوقت الذي كان فيه محمد الديك يضع عمار في سيارة الإسعاف؟

في المحصلة، يظهر من تقرير لجنة التحقيق الرسمية، أن هناك محاولة لإلقاء اللوم على الشقيقين عمار وضياء الديك فيما حدث، لإبعاد الشبهات عن التقصير والإفتقار للمعدات والتدريبات اللازمة لعمليات الإنقاذ المشابهة، بحيث لو تم

(35) المرجع السابق نفسه، ص23.

(36) المرجع السابق نفسه، ص24.

(37) المرجع السابق نفسه، ص25-26.

الوصول في الوقت المناسب مع المعدات المناسبة، كان هناك إمكانية كبيرة لإنتشال الأخوين الديك أحياء⁽³⁸⁾.

فبعد الإطلاع على نتائج تقرير اللجنة الرسمية في محافظة سلفيت والتعليق على بعض البنود من قبل الهيئة المستقلة لحقوق الإنسان، نوجز بعض "الإستنتاجات والتوصيات" التي توصلت إليها الهيئة المستقلة حتى لا تتكرر مثل تلك الأحداث الأليمة في المستقبل:

الأول: ملخص نتائج تقرير الهيئة المستقلة حول لجنة التحقيق وقيام الدفاع المدني بعمل تحقيق داخلي:

1. شكلت اللجنة وقامت بعملها خلال اسبوعين، ولكن صدرت النتائج بعد شهر، رغم طلب الأهل مراراً نشر تلك النتائج،
2. هناك إشكالية في تشكيل اللجنة، فلم يكن هناك جهة مراقبة ولم يكن هناك ممثلاً من جهة العائلة، وفقاً للعديد من لجان التحقيق التي شكلت سابقاً في حالات مشابهة،
3. لم يرد في التقرير ما يشير إلى الإستعانة بأي خبير أو جهة مختصة في مجال الإنقاذ،
4. لم يتم الدفاع المدني بعمل تحقيق داخلي لأخذ العبر والدروس في هذا المجال، بل تم الإكتفاء باللجنة المكلفة من قبل محافظة سلفيت⁽³⁹⁾.

الثاني: ملخص نتائج تقرير الهيئة المستقلة لحقوق الإنسان حول نتائج التحقيق:

1. هناك تضارب في نتائج التحقيق فيما يتعلق بتوفر وضعف الإمكانيات،
2. هناك عدم دقة في تحديد وقت الوصول لمكان الحادثة، حيث لم تتم الإستعانة بخدمة GPS لدى سيارة الدفاع المدني، فالتقرير يشير إلى عشرة دقائق ورواية الأهل والشهود تقول نصف ساعة،
3. وصف التقرير أن موقع البئر معقد وفيه سرداب، وهو وصف غير دقيق، وإذا كان بهذا الشكل تحدث التقرير عن دخول طاقم الدفاع المدني إليه، وكيف قام محمد الديك بإنتشال عمار وضيء في 8 دقائق،
4. تطرق التقرير لتجمع الناس كأحد المعوقات، وقد تزرع بتأثيرها على أداء الدفاع المدني بالإنقاذ، ولكن أين مكبرات الصوت لتفريق الناس لدى الدفاع المدني، والتدريبات الخاصة لديهم للتعامل مع جمهرة الناس،
5. أشار التقرير في أكثر من محور أن الأخوين الديك كانا مصران على العمل في البئر رغم المخاطر، وكأن النتائج توشي بتحملهما للمسؤولية، وكان الأجدر بالتقرير الحديث عن التحقيق في ظروف الإنقاذ وليس إطلاق الأحكام على الأشخاص لتبرير إخفاق عملية الإنقاذ،
6. لم يولي التقرير أهمية لأنبوبة الأكسجين الفارغة ولم يورد ذكرها في التقرير رغم أهميتها، ولم يشر التقرير إلى أهمية وجود برتوكول عمل لإستخدام أنابيب الأكسجين في حالات الإختناق، فعملية إفراغ الأكسجين في البئر إجراء خاطئ، كان الأولى وضعها على فم وأنف المريض مباشرة في حالات مشابهة⁽⁴⁰⁾.

الثالث: ملخص نتائج تقرير الهيئة المستقلة لحقوق الإنسان حول عملية محاولة الإنقاذ ذاتها:

1. هناك ضعف شديد في الإمكانيات لدى جهاز الدفاع المدني، من حيث التواصل حيث الأجدر بموظف إستقبال المكالمات الطارئة الإستفسار من المواطنين عن تفاصيل الأمر وليس العكس، وكذلك الأدوات حيث أنها لم تكن

(38) المرجع السابق نفسه، ص 29.

(39) النتائج حسب ما وردت في تقرير الهيئة المستقلة لحقوق الإنسان، الخاصة بلجنة التحقيق وقيام الدفاع المدني بعمل تحقيق داخلي، ص 40.

(40) النتائج حسب ما وردت في تقرير الهيئة المستقلة لحقوق الإنسان، الخاصة بنتائج التحقيق، ص 41.

متوفرة مع طاقم الدفاع المدني، وايضاً بروتوكولات التعامل حيث أخفق الدفاع المدني في إنقاذ وإنتشال الأخوين الديك خلال نصف ساعة، وقام شخص مدني بإنتشالهما في غضون 8 دقائق، إضافة إلى ذلك الجاهزية من حيث الزي حيث لم يكن الدفاع المدني مستعداً بلباس خاص لعمليات الإنقاذ، رغم إبلاغ المواطن لهم بأن أحواله في البئر ومغمى عليهم، وأخيراً الإستجابة الفورية داخل جهاز الدفاع المدني حيث أنه لم يكن الدفاع المدني على قدر من الإستجابة الفورية بين أفرادها في الموقع وبين قيادة الجهاز، فوفقاً لإفادة الشهود فقد كان أحد طواقم الدفاع المدني على إتصال مع أحد الأشخاص ويخبرهم عن تفاصيل ما يحدث، ورغم ذلك لم تصل أي تجهيزات جديدة للموقع من قبل الدفاع المدني⁽⁴¹⁾.

2. بخصوص سيارات الإسعاف، حيث أظهرت هذه الحادثة مدى حاجة سيارات الإسعاف بشكل عام إلى الرقابة والتفتيش، حيث استعان طاقم الدفاع المدني بأنبوبة أكسجين تبين أنها فارغة لاحقاً، وبالتالي لا بد من تفعيل الرقابة عليها من قبل وزارة الصحة⁽⁴²⁾.

توصيات تقرير الهيئة المستقلة لحقوق الإنسان حول الحادثة:

1. إعادة صياغة تقرير لجنة التحقيق الرسمية التي شكلها المحافظ ونتائجه، بعيداً عن إتهام الأخوين الديك بأنهما مصران على العمل رغم الخطورة على حياتهما، والتركيز على مجريات الإنقاذ،
2. الإشارة في التقرير بوضوح إلى الإخفاق المؤسسي الحاصل لدى جهاز الدفاع المدني، واستثناء العبر من هذا الحادث وما رافقه من خلل في العمل وعدم توفر الأدوات والتدريب والبروتوكولات وحسن التصرف،
3. لقاء لجنة التحقيق مع أشخاص من ذوي الخبرة في مجال الإنقاذ، قبل الصياغة النهائية للتقرير وإصدار نتائج التحقيق مما سيعكس المهنية في العمل،
4. إصدار تعليمات واضحة لقيادة الدفاع المدني بضرورة إجراء تحقيق داخلي بالحادثة وما نتج عنها، بهدف إستقصاء العبر والدروس منها،
5. إعطاء تدريبات مكثفة لطواقم الدفاع المدني في مواضيع الإسعاف الأولي، إدارة الحشود، الإتصال والتواصل، والإنقاذ في الأماكن المغلقة وإدارة الأزمات والكوارث،
6. توفير التجهيزات الخاصة للإنقاذ في الأماكن المغلقة،
7. توفير المعدات والأدوات اللازمة وأنباب الأكسجين والأحبال وما شابه في سيارات طواقم الدفاع المدني،
8. ضرورة تفعيل نظام إتصال فعال ما بين طواقم الدفاع المدني في الميدان وفي المقرات القريبة والجهات الفنية المتخصصة داخل الجهاز،
9. تحمل جهاز الدفاع المدني مسؤوليته عن الحادث من مجمل الأحداث التي تم توثيقها في الحادث وإخفاقه في الإنقاذ، وقيام شخص مدني بإنتشال الأخوين الديك،
10. أن تصدر تعليمات ونشرات توعية من المحافظين وجهات ذات الإختصاص فيما يتعلق بالسلامة العامة⁽⁴³⁾.

⁽⁴¹⁾ النتائج حسب ما وردت في تقرير الهيئة المستقلة لحقوق الإنسان، الخاصة بعملية الإنقاذ ذاتها، ص 42-43.

⁽⁴²⁾ المرجع السابق نفسه، ص 43.

⁽⁴³⁾ توصيات تقرير نقصي الحقائق الصادر عن الهيئة المستقلة لحقوق الإنسان حول الحادثة، ص 43-44.

رد محافظة سلفيت على تقرير تقصي الحقائق الصادر عن الهيئة المستقلة بتاريخ 2020/11/19

بتاريخ 19 نوفمبر 2020 قامت محافظة سلفيت بمراسلة الهيئة المستقلة لحقوق الإنسان رداً على نتائج وتوصيات تقرير تقصي الحقائق الصادر عن الهيئة المستقلة في حادثة وفاة الأخوين الديك، وحضر ووقع على محضر الاجتماع المستشارون القانونيون لكل من محافظة سلفيت، الأمن الوقائي، الشرطة، المخابرات العامة، الاستخبارات العسكرية، والدفاع المدني⁽⁴⁴⁾.

وأهم النقاط بحسب ما جاءت في خطاب الرد:

"لقد كان لقيادة جهاز الدفاع المدني المبادرة الحقيقية لتشكيل لجنة داخلية للوقوف على حثيات الحدث، إلا أنه وبعد التأكد من تشكيل لجنة من قبل المحافظ برئاسة قائد المنطقة وعضوية مدراء الأجهزة الأمنية، كان الأمر كافي جداً لتقصي الحقائق وبيان النتائج لضمان الشفافية والنزاهة في نتائج التحقيق، وبالتالي لا داعي أصلاً لتشكيل لجنة داخلية، وكان الإدعاء فقط لمجرد النقد"⁽⁴⁵⁾. والسؤال هنا هل الحادثة وما نتج عنها من فقدان مواطنين من أسرة واحدة، وما رافق ذلك من رأي عام (بيان قوى وفعاليات وأهالي البلدة) يحمل جهاز الدفاع المدني مسؤولية الإخفاق في الإنقاذ وعدم إنتشار الضحية من البئر، ومناشدة الجهات الرسمية بضرورة الإسراع بكشف الحقيقة وتقديم المقصرين للعدالة، لا يحتم على الدفاع المدني تشكيل لجنة داخلية بالتوازي مع اللجنة الرسمية في المحافظة، وخاصة أنه موضع إتهام؟.

"فيما يتعلق بالتواصل ما بين قيادة الجهاز والطاقم أثناء الحادثة، فالتواصل كان مستمراً وقائماً من قبل قائد الجهاز ومدير المحافظة مع الطاقم، منذ بداية الحدث حتى إتمام وإنهاء الإجراءات"⁽⁴⁶⁾. والسؤال هنا لماذا إذا كان الإتصال مستمر ما بين الطاقم وقيادته، لماذا قام الدفاع المدني بالإستعانة بأسطوانة الأكسجين من سيارة الإسعاف؟ لماذا لم ترسل قيادة الجهاز أكسجين للطاقم لمساعدته على إتمام مهمته؟ ولماذا تم طلب حبل وسكين من قبل الطاقم لأهالي المنزل، حسب رواية ذوي الفقيدين؟ ولماذا لم يتم إنتشار الأخوين وقام شخص مدني بإنتشالهما؟ ولماذا لم يأتي الطاقم بلباس وزي إنقاذ خاص للتعامل مع الحالة؟ ولماذا لم ترسل قيادة الجهاز إرسالية طارئة للتدخل السريع في ظل تلك التطورات وتتابع الأحداث؟. وهنا أريد أن أنوه لما أفاده شقيق الأخوين الديك (نضال الديك، الذي كان حاضراً تفاصيل الحادثة)، حيث قال لأحد ضباط الدفاع المدني: إتصلوا بقيادتكم من أجل طلب المساعدة الطارئة والوضع صعب، فرد عليه قائلاً: أننا سنكتفي بما لدينا للتعامل مع الحدث والأمر لا يستدعي طلب المساعدة من الخارج".

في المحصلة، فإن ذلك يدل على أن لجنة التحقيق الرسمية في محافظة سلفيت لم تركز على مجريات الإنقاذ وما رافق ذلك من خلل في ضعف الأداء المؤسسي، وتريد أن تتخذ قيادة وطاقم الدفاع المدني من مسؤولية التقصير والإخفاق في إنقاذ وإنتشال الأخوين الديك، بحسب ما ورد في تقرير تقصي الحقائق الصادر عن الهيئة المستقلة لحقوق الإنسان حول الحادثة. وطبعاً بالإمكان الإطلاع على كل القضايا التي جاءت في خطاب الرد من خلال الرابط المرفق في الهامش رقم (39).

(44) رد محافظة سلفيت على تقرير تقصي الحقائق الصادر عن الهيئة المستقلة في حادثة وفاة الأخوين الديك، ص2، انظر الرابط:

file:///C:/Users/Sunlight/Downloads/%D8%B1%D8%AF%20%D9%85%D8%AD%D8%A7%D9%81%D8%B8%D8%A9%20%D8%B3%D9%84%D9%81%D9%8A%D8%AA%20%D8%B9%D9%84%D9%89%20%D8%AA%D9%82%D8%B1%D9%8A%D8%B1%20%D8%AA%D9%82%D8%B5%D9%8A%20%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%82%D8%A7%D8%A6%D9%82%20%D8%AD%D9%88%D9%84%20%D9%88%D9%81%D8%A7%D8%A9%20%D8%B4%D9%82%D9%8A%D9%82%D9%8A%D9%86%20%D9%85%D9%86%20%D8%B9%D8%A7%D8%A6%D9%84%D8%A9%20%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%83%20(1).pdf

(45) المرجع السابق نفسه، ص7.

(46) المرجع السابق نفسه، ص8.

رد قيادة جهاز الدفاع المدني الفلسطيني على تقرير نقصي الحقائق الصادر عن الهيئة المستقلة 2020/7/26

بتاريخ 22 يوليو 2020 قامت الهيئة المستقلة بمراسلة قيادة الدفاع المدني بهدف التعاون لإنجاز تقرير نقصي الحقائق حول الحادثة، والقيام بزيارة الجهاز من أجل الإطلاع على الإجراءات التي اتخذتها الطواقم العاملة تجاه الحادثة، وتزويد الهيئة بأي نتائج تحقيق داخلية قام بها جهاز الدفاع المدني حول الحادثة⁽⁴⁷⁾.

وبتاريخ 26 يوليو 2020 قامت قيادة الدفاع المدني بالرد على رسالة الهيئة المستقلة بخصوص تقرير نقصي الحقائق حول الحادثة: "يرجى العلم أنه تم تشكيل لجنة تحقيق رسمية في القضية المذكورة بقرار من محافظ سلفيت، بناءً عليه يتم التواصل مع مكتب المحافظ لمعرفة إجراءات ونتائج التحقيق"⁽⁴⁸⁾. وهذا يدل أن قيادة جهاز الدفاع المدني غير مهتمة ومكترثة بالحادثة وما نتج عنها، ولا تريد الاستفادة من "نتائج وتوصيات" تقرير نقصي الحقائق الصادر عن الهيئة المستقلة حول الحادثة، بهدف إستقصاء دروس وعبر لحوادث مشابهة في المستقبل.

ردود أفعال وتصريحات رسمية

لم تهتم الجهات الرسمية العليا بالحادثة وما نتج عنها، ولم تقم أي جهة رسمية من رام الله بزيارة العائلة أو التعقيب على الحادثة وما نتج عنها، على الرغم من تناول الحادثة وما رافقها من تطورات في المحطات المحلية والتلفزيونية ومواقع التواصل الاجتماعي، إضافة لزيارة العائلة للعديد من الجهات الرسمية لإطلاعهم على تقرير نقصي الحقائق الصادر عن الهيئة المستقلة بنتائجه وتوصياته، وبالتالي تحمل مسؤولية ما يحدث، وللأسف دون جدوى أو إكتراث.

في 26 ديسمبر 2020 قامت عائلة الأخوين الديك بزيارة رئيس الوزراء الفلسطيني وأطلعته على تفاصيل الحادثة ونتائج وتوصيات تقرير نقصي الحقائق الصادر عن الهيئة المستقلة لحقوق الإنسان بالحادثة، وبدوره رحب بالتقرير ومخرجاته، وأوعد العائلة بزيارتهم خلال أسبوعين من تاريخه، من أجل تقديم واجب العزاء والإعلان رسمياً بإعتماد عمار وضياء الديك من شهداء الحركة الوطنية كونهم أبناء فصيل وعائلة وطنية، وقضوا في سبيل القيام بالواجب الاجتماعي والإنساني تجاه ذويهم، ولكن للأسف لم تحصل الزيارة ومخرجاتها مطلقاً⁽⁴⁹⁾.

وفي 27 مايو 2021، قررت عائلة الديك التوجه للقضاء الفلسطيني بعد أن أغلقت كل الأبواب بوجه العائلة من الجهات الرسمية، وعليه رأت العائلة أن القانون سيكون سيد الموقف، فالقضية مازالت تنتظر في محكمة بداية رام الله، دعوى رقم 2021/611 حقوق، دون أي قرار يذكر بالموافقة على الدخول بالأساس، أي أن المحكمة لازالت تنتظر بقبول أو عدم قبول القضية⁽⁵⁰⁾.

وفي 4 نوفمبر 2021 صدر قرار عن النائب العام المساعد حول قضية الشقيقين عمار وضياء الديك وتم تسليمه للعائلة بتاريخ 18 نوفمبر 2021 في مكتب وكيل النيابة العامة في محافظة سلفيت، والذي جاء فيه: "تقرر حفظ الملف لعدم وجود أي فعل يعاقب عليه القانون"⁽⁵¹⁾.

(47) المراسلة الرسمية ما بين الهيئة المستقلة لحقوق الإنسان وقيادة الدفاع المدني، بتاريخ 22 يوليو 2020، ص47، بحسب ما وردت في تقرير نقصي الحقائق الصادر عن الهيئة المستقلة.

(48) المراسلة الرسمية ما بين قيادة الدفاع المدني والهيئة المستقلة لحقوق الإنسان، بتاريخ 26 يوليو 2020، ص55، بحسب ما وردت في تقرير نقصي الحقائق الصادر عن الهيئة المستقلة.

(49) والدة الأخوين الديك "ندى الديك"، ضمن الوفد العائلي الذي التقى رئيس الوزراء الفلسطيني بتاريخ 26 ديسمبر 2020.

(50) المحامي د. أحمد الأشقر، محامي القضية لدى محكمة بداية رام الله.

(51) قرار النائب العام المساعد حول قضية الأخوين الديك، بتاريخ 4 نوفمبر 2021 (إفادة عائلة الديك التي حصلت على نسخة منه).

تحقيقات وأراء مستقلة بالحادثة

في تحقيق إستقصائي قامت به الإعلامية أنصار اطميزه بعنوان: لجان التحقيق الرسمية.. "الحكم.. جلد"، متهمون يحققون مع أنفسهم والنتائج "على قياس المسؤولين"، والذي نشر من خلال وكالة وطن للأنباء بتاريخ 15 ديسمبر 2022، وعليه حصدت شبكة وطن الإعلامية جائزة النزاهة والشفافية التي ينظمها الائتلاف من أجل النزاهة والمساءلة "أمان" في فلسطين عام 2022، تحت اسم جائزة شيرين أبو عاقلة للنزاهة والشفافية لأفضل تحقيق إستقصائي في فلسطين⁽⁵²⁾. وأهم نتائج هذا التحقيق تناول قضية الأخوين الديك بجدية ومسؤولية، وكشف التحقيق أن اللجان التي تشكلها السلطة التنفيذية في قضايا الشأن العام هي بدون إطار قانوني ناظم، حيث أن مهمة تشكيل لجان التحقيق والرقابة على السلطة التنفيذية منوط بالمجلس التشريعي وفقاً للقانون، وكشف التحقيق أيضاً عن لجان تحقيق شكلية تحاول التغطية عن مسؤولين، ولجان تحقيق أخرى لم يتم الإلتزام بتوصياتها ونتائجها⁽⁵³⁾.

موقف عائلة الشقيقين عمار وضياء الديك

مازالت عائلة الشقيقين عمار وضياء الديك تتابع القضية مع المحامي د. أحمد الأشقر بهدف محاسبة المقصرين، وفي كل عام في الذكرى السنوية لرحيلهما تقوم العائلة بتنظيم مهرجان جماهيري في بلدة كفرالديك، مسقط الرأس ومكان وقوع الحادثة، بهدف الحفاظ على القضية حية وفعالة أمام الرأي العام. وتؤكد العائلة على موقفها الراسخ والثابت أن هناك إخفاق من قبل جهاز الدفاع المدني الفلسطيني في إنقاذ وانتشال الأخوين الديك، وعليه فإنهم يتحملون مسؤولية الحادثة وما نتج عنها، وكذلك هناك عدم إهتمام وإكتراث من قبل الجهات الرسمية للتحقيق في الحادثة وما نتج عنها، وأهمها مؤسسات الرقابة على أجهزة الدولة منها الدفاع المدني ومحافظة سلفيت، والقيام بتحقيق مهني ومستقل لإستقصاء دروس وعبر في حوادث مستقبلية مشابهة، وعندئذ التوقف عند مسؤولياتهم في محاسبة المقصرين والساعين لطمس الحقيقة وخلق الأوراق بهدف إنقاذ المقصرين وعدم تقديمهم للعدالة⁽⁵⁴⁾.

الاستنتاجات والتوصيات

أهم الاستنتاجات:

1. يلاحظ أن هناك عدم إهتمام من قبل المؤسسات الرقابية الرسمية بحادثة وفاة الشقيقين الديك، حيث لم يصدر من طرف تلك المؤسسات أي لجان تحقيق مستقلة للوقوف على حقيقة ما جرى بكل نزاهة وشفافية، وخاصة بعد صدور تقرير نقصي الحقائق عن الهيئة المستقلة الذي يتعارض مع نتائج تقرير لجنة التحقيق الرسمية في سلفيت، وحمل الدفاع المدني المسؤولية الكاملة عن الحادثة وما نتج عنها، وطالب اللجنة الرسمية في سلفيت بإعادة صياغة تقريرها ومخرجاته بشكل مهني وأكثر نزاهة تجاه الحادثة.

(52) تحقيق إستقصائي لوطن: "متهمون" يحققون مع أنفسهم والنتائج "على قياس المسؤولين"، لجان التحقيق الرسمية.. "الحكم.. جلد"، انظر:

<https://www.wattan.net/ar/tv/382200.html>

<https://www.wattan.net/ar/video/390987.html>

(53) المرجع السابق نفسه.

(54) عائلة الديك تؤكد الذهاب للقضاء في قضية الشقيقين عمار وضياء الديك، وكالة وطن للأنباء، انظر:

<https://www.wattan.net/ar/video/336318.html>

2. ويلاحظ أن هناك عدم إكتراث من قبل أجهزة الدولة التنفيذية والقضائية تجاه كل ما جاء في تقرير نقصي الحقائق الصادر عن الهيئة المستقلة حول الحادثة، حيث لم يصدر أي تعقيب رسمي من المؤسسات الرسمية المسؤولة عن أجهزة الدولة في محافظة سلفيت، والمتمثل بتشكيل لجان تحقيق مستقلة تهدف لمراجعة وتدقيق تقرير اللجنة الرسمية في سلفيت والتأكد من نزاهة وشفافية ومهنية الإجراءات والنتائج.
3. والملاحظ أيضاً أن الإعلام الفلسطيني الرسمي "تلفزيون فلسطين"، لم يتطرق لنتائج ومخرجات تقرير نقصي الحقائق الصادر عن الهيئة المستقلة لحقوق الإنسان بشأن الحادثة، وخاصة أنها مؤسسة وطنية رسمية تحرص على نقل كل ما يتعلق بالشأن الفلسطيني الداخلي أو الخارجي بكل نزاهة وشفافية ومهنية، بهدف توجيه السلطات الثلاث التشريعية والتنفيذية والقضائية لمعالجة أوجه الخلل في أداء عمل أجهزة الدولة حتى لا تتكرر، وتعتبرها دروس وعبر لحالات مشابهة مستقبلاً.

التوصيات:

1. ضرورة أن تتحمل مؤسسات الرقابة الرسمية مسؤولياتها تجاه نتائج ومخرجات تقرير نقصي الحقائق الصادر عن الهيئة المستقلة حول حادثة الأخوين الديك، وأن يكون دورها أكثر فاعلية.
2. وضرورة إهتمام السلطات التنفيذية والقضائية بنتائج وتوصيات تقرير نقصي الحقائق الصادر عن الهيئة المستقلة حول حادثة الأخوين الديك، بهدف توجيه مؤسسات الرقابة والمساءلة والمحاسبة لتقصي الحقائق على أداء أجهزة الدولة والتحقق من المعلومات الواردة في التقرير وخاصة المتعلقة بالتقصير والإهمال في الإنفاذ من قبل الدفاع المدني، وعدم نزاهة وشفافية ومهنية تقرير اللجنة الرسمية في محافظة سلفيت.
3. التوصية بدعوة المؤسسة الإعلامية الرسمية بنشر كل ما يتعلق بتطورات قضية الشقيقين الديك، ومخرجات تقرير نقصي الحقائق الصادر عن الهيئة المستقلة حول الحادثة بهدف تعزيز الشفافية والنزاهة في فلسطين، وتحفيز المؤسسات الرقابية بمراجعة وتقييم أداء أجهزة الدولة لتقوم بدورها المنوط بها فعله في الحفاظ على الناس والمجتمع على حد سواء، وبالتالي تحقيق أهدافها ورسالتها بنجاح.

المراجع والمصادر

الهيئة المستقلة لحقوق الإنسان "ديوان المظالم". (د.ت). من نحن. متاح على :
<https://www.ichr.ps/about-us>

Translation: Independent Commission for Human Rights "Diwan Al-Madhalim". (n.d.). About Us. Available at: <https://www.ichr.ps/about-us>

ديوان الرقابة المالية والإدارية. (د.ت). ديوان الرقابة المالية والإدارية في سطور. رام الله، فلسطين. متاح على :
<https://www.saacb.ps/ar/SAACBinBriefAr.aspx>

Translation: State Audit and Administrative Control Bureau. (n.d.). The State Audit and Administrative Control Bureau in Brief. Ramallah, Palestine. Available at: <https://www.saacb.ps/ar/SAACBinBriefAr.aspx>

ويكيبيديا، الموسوعة الحرة. (د.ت). هيئة مكافحة الفساد الفلسطينية. متاح على :
https://ar.wikipedia.org/wiki/هيئة_مكافحة_الفساد_الفلسطينية

Translation: Wikipedia, The Free Encyclopedia. (n.d.). Palestinian Anti-Corruption Commission. Available at: https://ar.wikipedia.org/wiki/هيئة_مكافحة_الفساد_الفلسطينية

هيئة مكافحة الفساد الفلسطينية. (د.ت.). أهدافنا. متاح على :

<https://www.pacc.ps/AboutUs/Aims>

Translation: Palestinian Anti-Corruption Commission. (n.d.). Our Goals. Available at: <https://www.pacc.ps/AboutUs/Aims>

هيئة مكافحة الفساد الفلسطينية. (د.ت.). كلمة رئيس الهيئة. متاح على :

<https://www.pacc.ps/aboutus/speech>

Translation: Palestinian Anti-Corruption Commission. (n.d.). Speech of the Head of the Commission. Available at: <https://www.pacc.ps/aboutus/speech>

الهيئة المستقلة لحقوق الإنسان "ديوان المظالم". (2020، 22 نوفمبر). تقرير تقصي الحقائق حول حادثة وفاة الشقيقين عمار وضياء الديك. متاح على :

https://cdn1.ichr.ps/cached_uploads/view/2021/07/27/-الهي-ة-المستقلة-وفاة-الشقيقين-عمار-وضياء-الديك-تقرير-تقصي-حقاي-ق-رقم-16-كتاب-1627376223.pdf

Translation: Independent Commission for Human Rights "Diwan Al-Madhalim". (2020, November 22). Fact-Finding Report on the Incident of the Death of the Two Brothers Ammar and Diaa Al-Deek. Available at:

https://cdn1.ichr.ps/cached_uploads/view/2021/07/27/-الهي-ة-المستقلة-وفاة-الشقيقين-عمار-وضياء-الديك-تقرير-تقصي-حقاي-ق-رقم-16-كتاب-1627376223.pdf

تاريخ التقرير ورد في صياغة المرجع الذي زودتني به، بينما اسم الجهة مدعوم بصفحات الهيئة الرسمية .
وطن للأبناء. (2022، 15 ديسمبر). في تحقيق استقصائي لوطن: "متهمون" يحققون مع أنفسهم والنتائج على قياس المسؤولين. "متاح على :

<https://www.wattan.net/ar/tv/382200.html>
وكذلك: <https://www.wattan.net/ar/video/390987.html>

Translation: Wattan News Agency. (2022, December 15). In an Investigative Report by Wattan: "The Accused Investigate Themselves, and the Results Are Tailored to Fit the Officials". Available at:

<https://www.wattan.net/ar/tv/382200.html>
Also at: <https://www.wattan.net/ar/video/390987.html>

محافظة سلفيت. (د.ت.). رد محافظة سلفيت الرسمي على تقرير تقصي الحقائق الصادر عن الهيئة المستقلة في حادثة وفاة الشقيقين من عائلة الديك]. ملف PDF محلي غير منشور/غير متاح على الويب، وفق الملف المحفوظ لدى الباحث.

Translation: Salfit Governorate. (n.d.). Official Response of Salfit Governorate to the Fact-Finding Report Issued by the Independent Commission Regarding the Death of the Two Al-Deek Brothers. [Local unpublished PDF / not available on the web, according to the copy held by the researcher].

لا أستطيع التحقق من هذا المرجع لأن الرابط من نوع file:/// ويشير إلى ملف موجود على جهازك فقط .
وطن للأبناء. (د.ت.). عائلة الديك تؤكد عبر "وطن" التوجه للقضاء في قضية الشقيقين عمار وضياء

الديك. متاح على <https://www.wattan.net/ar/video/336318.html> :

Translation: Wattan News Agency. (n.d.). Al-Deek Family Confirms through Wattan Its Intention to Go to Court in the Case of the Two Brothers Ammar and Diaa Al-Deek. Available at: <https://www.wattan.net/ar/video/336318.html>

الهيئة المستقلة لحقوق الإنسان "ديوان المظالم". (د.ت.). تقارير تقصي الحقائق. وللاطلاع على الملاحق المتعلقة بالتقارير الطبية والمراسلات وردود الأفعال الرسمية والشعبية ونماذج معدات ولوازم فريق الإنقاذ، يُراجع كذلك: تقرير تقصي الحقائق حول حادثة وفاة الشقيقين عمار وضياء الديك، ص. 45. متاح على :

<https://www.ichr.ps/reports/fact-finding-reports>

Translation: Independent Commission for Human Rights "Diwan Al-Madhalim". (n.d.). Fact-Finding Reports. For the annexes related to medical reports, correspondence, official and public reactions, and samples of rescue team equipment and supplies, see also: Fact-Finding Report on the Incident of the Death of the Two Brothers Ammar and Diaa Al-Deek, p. 45. Available at:

<https://www.ichr.ps/reports/fact-finding-reports>

جهاز الدفاع المدني الفلسطيني. (د.ت.). الموقع الرسمي لجهاز الدفاع المدني الفلسطيني. متاح على :

<https://pcd.ps/>

Translation: Palestinian Civil Defense. (n.d.). Official Website of the Palestinian Civil Defense. Available at: <https://pcd.ps/>

RESEARCH TITLE

The Effect of the Jigsaw Cooperative Learning Strategy on Reading Comprehension among Fifth-Grade EFL Learners: A Quasi-Experimental Study in an Arab Elementary Context in the Triangle Area

Nura Kabaha¹

¹ English Language Teacher & Doctoral Researcher, An-Najah National University, Palestine.

Email: nurakabaha@gmail.com

HNSJ, 2026, 7(4); <https://doi.org/10.53796/hnsj74/7>

Received at 07/03/2026

Accepted at 15/03/2026

Published at 01/04/2026

Abstract

This study examined the effect of the Jigsaw cooperative learning strategy on reading comprehension among fifth-grade EFL learners in an Arab elementary school in the Triangle Area. A quasi-experimental pretest–posttest control group design was employed with a sample of 57 fifth-grade students. Participants were assigned to an experimental group taught using the Jigsaw strategy and a control group taught through traditional instruction. A researcher-developed reading comprehension test was administered as both a pretest and a posttest.

Data were analyzed using Analysis of Covariance (ANCOVA) to control for potential pretest differences between the groups. Descriptive findings indicated that the experimental group achieved higher posttest scores and greater mean improvement in reading comprehension compared with the control group. However, the ANCOVA results showed that the difference between the groups did not reach statistical significance, and the observed effect size was small.

Despite the absence of statistical significance, the findings suggest that the Jigsaw strategy may contribute to reading comprehension development by enhancing learner engagement, peer interaction, and shared responsibility for learning. The study emphasizes the importance of interpreting instructional effectiveness beyond statistical significance alone and highlights the need for further research with longer intervention periods and mixed-methods designs.

Key Words: Jigsaw strategy; cooperative learning; reading comprehension; EFL; primary education.

أثر استراتيجية التعلم التعاوني جيغسو في الفهم القرائي لدى متعلمي اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية في الصف الخامس: دراسة شبه تجريبية في سياق مدرسي عربي ابتدائي بمنطقة المثلث

المستخلص

هدفت هذه الدراسة إلى تقصي أثر استراتيجية التعلم التعاوني (الجكسو) في تنمية مهارة فهم المقروء لدى طلبة الصف الخامس من متعلمي اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية في مدرسة ابتدائية عربية بمنطقة المثلث. اعتمدت الدراسة تصميمًا شبه تجريبي من نوع القياس القبلي-البعدي مع مجموعة ضابطة، حيث بلغت عينة الدراسة (57) طالبًا وطالبة، وُرْعوا إلى مجموعة تجريبية دُرست باستخدام استراتيجية الجكسو، ومجموعة ضابطة دُرست بالطريقة التقليدية. وتم استخدام اختبار لفهم المقروء من إعداد الباحثة طُبّق قبلًا وبعديًا على المجموعتين.

حُلّت البيانات باستخدام تحليل التباين المصاحب (ANCOVA) لضبط الفروق القبلية بين المجموعتين. وأظهرت النتائج الوصفية تفوقًا نسبيًا للمجموعة التجريبية في متوسطات الدرجات ومستوى التحسن في فهم المقروء مقارنة بالمجموعة الضابطة. إلا أن نتائج تحليل التباين المصاحب أظهرت أن الفروق بين المجموعتين لم تصل إلى مستوى الدلالة الإحصائية، كما كان حجم الأثر صغيرًا.

وعلى الرغم من عدم تحقق الدلالة الإحصائية، تشير النتائج إلى أن استراتيجية الجكسو قد تسهم في تنمية فهم المقروء من خلال تعزيز التفاعل الصفّي والمشاركة النشطة وتحمل المسؤولية المشتركة بين الطلبة. كما تؤكد الدراسة أهمية تفسير فاعلية الاستراتيجيات التعليمية بما يتجاوز الدلالة الإحصائية فقط، وتوصي بإجراء دراسات مستقبلية تستخدم فترات تطبيق أطول وتصاميم بحثية تجمع بين المناهج الكمية والنوعية.

الكلمات المفتاحية: استراتيجية الجكسو؛ التعلم التعاوني؛ فهم المقروء؛ اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية؛ التعليم الابتدائي.

Introduction

Reading comprehension is widely recognized as a fundamental component of English as a Foreign Language (EFL) learning and a key predictor of academic success across school subjects. In elementary EFL contexts, reading comprehension plays a particularly important role as learners gradually transition from "learning to read" to "reading to learn." At this stage, the ability to construct meaning from written texts becomes essential for both language development and academic progress. However, many young EFL learners encounter difficulties in reading comprehension due to limited vocabulary knowledge, restricted exposure to English outside the classroom, and insufficient opportunities to engage actively with texts. In many classrooms, reading instruction continues to rely on teacher-centered practices such as lecturing and individual exercises, which often provide limited opportunities for active engagement or collaborative learning.

To address these challenges, cooperative learning strategies have received increasing attention in language education. Cooperative learning emphasizes structured collaboration among students to achieve shared learning goals and has been shown to support both academic achievement and social interaction (Johnson & Johnson, 1989). One widely used cooperative learning approach is the Jigsaw strategy, originally developed by Aronson (1978), in which students work in small groups and each member becomes responsible for learning and teaching a specific part of the content. Through expert-group discussions and peer teaching, students collaboratively construct understanding of the learning material.

The Jigsaw strategy is grounded in social constructivist theories of learning. According to Vygotsky's (1978) sociocultural theory, learning occurs through social interaction and collaborative problem-solving within the learner's zone of proximal development. Likewise, social interdependence theory suggests that tasks requiring mutual dependence among learners can enhance academic outcomes (Johnson & Johnson, 1989). By promoting positive interdependence and peer interaction, the Jigsaw strategy operationalizes these theoretical principles in classroom practice.

Previous research has reported positive effects of Jigsaw-based instruction in various EFL contexts. For example, Abed (2019), Namaziandost et al. (2020), and Adib and Hakimi (2025) found that learners taught through the Jigsaw strategy achieved higher reading comprehension outcomes compared with those receiving traditional instruction. Cooperative learning has also been associated with improvements in student motivation, engagement, and self-efficacy (Namaziandost et al., 2019; Wang et al., 2023).

Nevertheless, research findings are not entirely consistent. Some studies have reported modest or mixed effects depending on contextual factors such as instructional duration, group organization, and teacher implementation (Stanczak et al., 2022; Vives et al., 2024). Moreover, empirical research examining the use of the Jigsaw strategy in Arab elementary EFL classrooms remains relatively limited.

In elementary schools in the Triangle Area, many Arab students learning English as foreign language experience difficulties in reading comprehension, and classroom instruction often provides limited opportunities for collaborative reading activities. Investigating the effectiveness of the Jigsaw cooperative learning strategy in this context may therefore provide valuable insights for improving reading instruction among young EFL learners.

Research Gap

Despite the growing body of research supporting the pedagogical value of cooperative learning strategies, particularly the Jigsaw technique, several gaps remain in the literature.

Although many studies report positive effects of Jigsaw-based instruction on reading comprehension in EFL contexts (Elsayed, 2022; Namaziandost et al., 2020; Abu Sayma, 2024), much of this research has focused on secondary or university learners. Consequently, empirical evidence regarding the effectiveness of the Jigsaw strategy among elementary-level EFL learners remains limited.

Moreover, recent synthesis and meta-analytic studies indicate that the effectiveness of the Jigsaw strategy may vary depending on contextual factors such as instructional duration, learner characteristics, and the quality of cooperative learning implementation (Vives et al., 2024; Jiang et al., 2023). These findings suggest that the impact of Jigsaw cannot be assumed to be universal and should be examined within specific educational contexts.

In Arab elementary EFL classrooms, particularly in contexts where teacher-centered instruction remains prevalent, relatively few studies have employed quasi-experimental designs that control for students' initial reading comprehension levels. Therefore, further research is needed to examine the effectiveness of the Jigsaw cooperative learning strategy in improving reading comprehension among elementary EFL learners in underrepresented contexts such as Arab schools in the Triangle Area.

Problem Statement

Reading comprehension remains a significant challenge in elementary EFL classrooms, particularly in contexts where learners have limited exposure to English outside school. Although English curricula emphasize the development of reading skills, classroom instruction often relies on teacher-centered practices that offer limited opportunities for interaction and collaborative meaning construction. Consequently, many elementary EFL learners struggle to engage deeply with texts and develop higher-level comprehension skills.

Cooperative learning strategies, particularly the Jigsaw technique, have been proposed as instructional approaches that may enhance reading comprehension by promoting peer interaction and active engagement with texts. However, previous research has produced mixed findings, and empirical evidence examining the effectiveness of the Jigsaw strategy among elementary EFL learners in Arab educational contexts remains limited, especially in studies using quasi-experimental designs that control for students' initial reading comprehension levels.

In Arab elementary schools in the Triangle Area, many fifth-grade students continue to experience difficulties in reading comprehension in English, and traditional instructional practices often result in limited engagement with texts. Therefore, empirical investigation is needed to determine whether implementing the Jigsaw cooperative learning strategy can improve reading comprehension among fifth-grade EFL learners compared with traditional instructional methods.

Research main Question

In light of the identified instructional challenges and research gaps, the present study addresses the following research question:

Does the use of the Jigsaw cooperative learning strategy significantly improve reading comprehension among fifth-grade EFL learners compared with traditional instruction when controlling for pretest reading comprehension scores?

Research Hypotheses

To address the research question, the following hypotheses were formulated:

Null Hypothesis (H_0):

There is no statistically significant difference in posttest reading comprehension scores between fifth-grade EFL learners taught using the Jigsaw cooperative learning strategy and those taught using traditional instruction after controlling for pretest scores.

Alternative Hypothesis (H_1):

There is a statistically significant difference in posttest reading comprehension scores between fifth-grade EFL learners taught using the Jigsaw cooperative learning strategy and those taught using traditional instruction after controlling for pretest scores.

Research Objectives

The study aims to achieve the following objectives:

1. To examine the effect of the Jigsaw cooperative learning strategy on the reading comprehension achievement of fifth-grade EFL learners in an Arab elementary school context.
2. To compare reading comprehension improvement between students taught using the Jigsaw strategy (experimental group) and those taught through traditional instruction (control group).
3. To provide empirical evidence regarding the effectiveness of the Jigsaw strategy for improving reading comprehension in elementary EFL classrooms and to offer practical implications for teachers and curriculum planners.

Significance of the Study

The significance of the present study lies in its theoretical, pedagogical, methodological, and contextual contributions to the field of English as a Foreign Language (EFL) education, particularly regarding cooperative learning and reading comprehension at the elementary level.

From a theoretical perspective, the study contributes to the literature on cooperative learning by examining the effectiveness of the Jigsaw strategy in an elementary EFL context. Reading comprehension is widely recognized as a key skill for academic success; however, many EFL learners experience difficulties due to limited vocabulary, restricted language exposure, and insufficient reading strategies. By exploring how peer interaction and collaborative learning influence comprehension development, the study provides insights into how social interaction and shared responsibility can support deeper text understanding among young language learners.

From a pedagogical perspective, the study offers practical implications for EFL teachers seeking to improve reading comprehension instruction. Traditional teacher-centered methods often limit opportunities for student interaction and active engagement with texts. In contrast, the Jigsaw strategy promotes structured collaboration, peer teaching, and shared accountability, which may enhance learner participation and comprehension. The findings may therefore assist teachers in integrating cooperative learning strategies into elementary reading instruction.

From a methodological perspective, the study demonstrates the value of conducting classroom-based quasi-experimental research in authentic educational settings. By employing a pretest–posttest design and controlling for initial reading comprehension levels through

Analysis of Covariance (ANCOVA), the study provides a rigorous approach to evaluating instructional effectiveness and highlights the importance of considering both statistical and pedagogical outcomes.

From a contextual perspective, the study contributes locally grounded evidence to the limited research on cooperative learning in Arab elementary EFL contexts, particularly in the Triangle Area. By examining the implementation of the Jigsaw strategy within this setting, the study offers insights that may inform curriculum development, instructional practices, and teacher training aimed at improving reading comprehension instruction.

Overall, the study contributes to a deeper understanding of how cooperative learning strategies can support reading comprehension development among elementary EFL learners and underscores the value of interactive, learner-centered instructional approaches in language education.

Delimitations of the Study

The present study was delimited by several factors defining its scope. First, it focused on fifth-grade EFL learners in an Arab elementary school in the Triangle Area; therefore, the findings are context-specific and not intended to be generalized beyond similar learners and educational settings.

Second, the study examined the effect of a single instructional strategy—the Jigsaw cooperative learning strategy—compared with traditional teacher-centered instruction. Accordingly, the findings reflect the impact of this specific strategy rather than cooperative learning as a broader framework.

Third, the study investigated reading comprehension as the sole dependent variable. Other language skills, including listening, speaking, writing, and vocabulary development, were not examined.

Fourth, the instructional intervention was conducted within the time frame available in the regular school schedule; thus, the findings reflect the outcomes of a relatively short-term classroom intervention.

Finally, the study used a quasi-experimental design with intact classroom groups rather than random assignment. Although statistical controls were applied to account for potential pre-existing differences, this approach was adopted to maintain the authenticity of the classroom environment.

Methodology

Research Design

This study employed a quasi-experimental pretest–posttest control group design to examine the effect of the Jigsaw cooperative learning strategy on reading comprehension among fifth-grade EFL learners. Two intact fifth-grade classes participated in the study: one served as the experimental group and received instruction using the Jigsaw strategy, while the other served as the control group and received traditional teacher-centered reading instruction.

The design is considered quasi-experimental because participants were not randomly assigned to groups; instead, the classes already existed as intact instructional groups within the school. Nevertheless, the use of a pretest and posttest together with a control group allowed the study to measure learning gains and compare the effectiveness of the two instructional approaches.

The independent variable was the instructional method (Jigsaw cooperative learning versus traditional instruction), whereas the dependent variable was students' reading comprehension

achievement measured by posttest scores. Pretest scores were treated as a covariate in the statistical analysis to control for initial differences in reading ability. To reduce potential threats to internal validity, both groups studied the same reading materials during the same instructional period, and the same teacher taught both classes.

Participants

The participants consisted of 57 fifth-grade students aged approximately 10–11 years enrolled in a public Arab elementary school in the Triangle Area, a predominantly Arabic-speaking region where English is taught as a foreign language.

The sample included two intact classes: the experimental group (31 students) and the control group (26 students). According to school records and teacher reports, the two classes were comparable in demographic characteristics, academic level, and exposure to English. All students had studied English since the third grade and had minimal exposure to English outside the school curriculum.

Before the intervention, all students completed a reading comprehension pretest to establish baseline equivalence between the two groups. The results indicated no statistically significant differences in initial reading comprehension levels. Ethical procedures were followed throughout the study, and parental consent was obtained before students participated.

Instrument

The primary data collection instrument was a researcher-developed reading comprehension test designed for fifth-grade EFL learners and aligned with the fifth-grade English curriculum.

The test consisted of two reading passages (150–200 words each) followed by comprehension questions assessing literal comprehension, inferential understanding, and vocabulary in context. In addition, one short open-ended item required students to provide a brief explanation or summary of the text. The test consisted of 20 items, including one short open-ended item that was scored using a rubric. The total possible score on the test was 30. Objective items were scored with one point each, while the open-ended item was evaluated using a rubric that allowed multiple points.

The same test was administered as both the pretest and posttest, with minor changes in the order of questions to reduce memorization effects. To ensure comparability, although the order of questions in the posttest was slightly modified to reduce potential memorization effects.

Validity

Content and face validity were established through expert review. The instrument was evaluated by three experienced EFL teachers and one curriculum specialist who assessed the clarity, appropriateness, and alignment of the test items with the reading comprehension skills expected at the fifth-grade level. Minor revisions were made based on their feedback.

Reliability

Reliability was examined through a pilot study conducted with a comparable group of fifth-grade students from another school in the same district. The pilot results indicated good internal consistency (Cronbach's $\alpha = 0.85$; KR-20 ≈ 0.80), suggesting acceptable reliability for educational research.

To ensure scoring consistency for the open-ended item, a second English teacher independently scored a sample of responses using a predefined rubric. Inter-rater agreement exceeded 90 percent.

Procedure

The study was conducted over a six-week period during the second semester of the academic year. Both groups studied the same reading units from the official curriculum, but different instructional methods were applied.

During the first week, students in both groups completed the reading comprehension pretest under standardized conditions. The experimental group was then taught using the Jigsaw cooperative learning strategy, in which students first worked in expert groups to understand specific text segments and then returned to their home groups to teach the material to their peers. Group members subsequently collaborated to answer comprehension questions integrating information from all segments, followed by a whole-class review conducted by the teacher.

In contrast, the control group received traditional teacher-centered instruction, which included vocabulary explanation, reading passages aloud or silently, teacher-led comprehension questions, and individual written responses. Both groups covered the same reading materials and received equal instructional time. At the end of the six-week intervention, students in both groups completed the posttest under conditions similar to the pretest.

Data Analysis

Data were analyzed using SPSS (Version 28). Descriptive statistics, including means and standard deviations, were calculated for the pretest and posttest scores of both groups. An independent-samples t-test was first conducted to confirm baseline equivalence between groups.

The primary statistical analysis employed was Analysis of Covariance (ANCOVA), which compared posttest scores between the experimental and control groups while controlling for pretest performance. Prior to conducting ANCOVA, assumptions were examined, including linearity, homogeneity of regression slopes, homogeneity of variance (Levene's test), and normality of residuals. All assumptions were satisfied.

The ANCOVA model included posttest score as the dependent variable, instructional method as the independent variable, and pretest score as the covariate. Effect size measures, including partial eta squared (η^2) and Cohen's *d*, were also calculated to estimate the magnitude of differences between groups. All statistical analyses were conducted using a significance level of $\alpha = 0.05$.

Results

Descriptive Statistics

The purpose of the statistical analysis was to determine whether the Jigsaw cooperative learning strategy produced a statistically significant improvement in students' reading comprehension compared with traditional instruction while controlling for pretest performance.

Table 1 presents the descriptive statistics for the reading comprehension scores of the experimental and control groups on the pretest and posttest. Both groups showed similar mean scores on the pretest, indicating that their initial reading comprehension levels were comparable before the intervention. After the six-week instructional period, both groups demonstrated improvement in reading comprehension; however, the experimental group taught using the Jigsaw strategy showed a slightly larger gain.

Table 1. Pretest and Posttest Descriptive Statistics for Experimental and Control Groups

Group	N	Pretest Mean (SD)	Posttest Mean (SD)
Experimental (Jigsaw)	31	15.5 (4.1)	22.3 (4.0)
Control (Traditional)	26	15.0 (3.8)	19.8 (3.5)

As shown in Table 1, the experimental group's mean score increased from 15.5 (SD = 4.1) on the pretest to 22.3 (SD = 4.0) on the posttest, representing an average gain of approximately 6.8 points. In comparison, the control group's mean score increased from 15.0 (SD = 3.8) to 19.8 (SD = 3.5), reflecting an average gain of approximately 4.8 points. Thus, the experimental group demonstrated greater improvement in raw scores than the control group. In addition, the experimental group achieved a higher mean posttest score (22.3) compared with the control group (19.8), suggesting a descriptive trend favoring the Jigsaw strategy. Nevertheless, the variability within the score distributions, indicated by the standard deviations, required further statistical analysis to determine whether this difference was statistically significant.

ANCOVA Results

To determine whether the difference in posttest reading comprehension scores between the two groups was statistically significant after controlling for pretest performance, a one-way Analysis of Covariance (ANCOVA) was conducted. In this analysis, the posttest score served as the dependent variable, instructional method (Jigsaw versus traditional instruction) served as the independent variable, and the pretest score was included as a covariate.

Preliminary assumption testing indicated that the conditions required for ANCOVA were satisfied. The assumption of homogeneity of regression slopes was met, indicating that the relationship between pretest and posttest scores was similar for both groups. In addition, Levene's test for equality of variances was not statistically significant, $F(1,55) = 0.77$, $p = .383$, confirming that the variance of posttest scores was comparable across groups.

The ANCOVA results indicated that the instructional method did not produce a statistically significant effect on posttest reading comprehension scores after controlling for pretest performance, $F(1,54) = 2.10$, $p = .153$. This finding suggests that the difference between the experimental and control groups did not reach the conventional level of statistical significance.

Table 2. ANCOVA Results for Posttest Reading Comprehension

Source	df	F	p	Partial η^2
Pretest (Covariate)	1, 54	85.70	< .001	—
Group (Instructional Method)	1, 54	2.10	.153	.037

Although the experimental group obtained a higher adjusted mean score on the posttest, the difference was not statistically significant. Therefore, the null hypothesis (H_0) was not rejected.

Effect Size

In addition to statistical significance, the magnitude of the difference between the groups was examined using partial eta squared (η^2). The ANCOVA analysis produced a partial η^2 value of .037, which represents a small effect size according to commonly accepted benchmarks in educational research (Cohen, 1988). From a descriptive perspective, the difference in gain scores suggests that the experimental group improved more than the control group. The experimental group's average gain was 6.8 points, compared with 4.8 points for the control group. However, due to score variability and the relatively small sample size, this difference did not reach statistical significance in the ANCOVA analysis.

Discussion

The purpose of this study was to examine whether implementing the Jigsaw cooperative learning strategy would significantly improve fifth-grade EFL students' reading comprehension compared with traditional teacher-centered instruction. The results indicated that students in both groups achieved higher mean scores on the posttest compared with the pretest. While the experimental group demonstrated slightly greater improvement in descriptive terms, the ANCOVA analysis showed that the difference between the two groups was not statistically significant.

At a general level, the results suggest that both instructional approaches supported short-term improvement in students' reading comprehension. The control group also demonstrated notable gains between the pretest and posttest, indicating that traditional teacher-guided instruction including vocabulary explanation, text reading, and comprehension exercises remained effective for developing basic reading skills. Although the experimental group showed a slightly higher mean gain, the difference did not reach statistical significance. This outcome may partly be explained by the relatively small sample size (57 students), which may have limited the statistical power to detect modest instructional effects.

The findings differ somewhat from previous studies reporting significant improvements in reading comprehension through the Jigsaw strategy (Abed, 2019; Adib & Hakimi, 2025; Namaziandost et al., 2020). However, several factors may explain this discrepancy. First, the duration of the intervention was relatively short. While many studies demonstrating stronger effects implemented cooperative learning over a full semester, the present intervention lasted only six weeks, which may not have been sufficient for students to fully develop effective cooperative learning routines.

Second, the assessment method may have influenced the results. The reading comprehension test measured individual understanding of short passages, whereas cooperative learning strategies may also promote higher-order comprehension, collaborative reasoning, and deeper processing of texts' outcomes that may not be fully reflected in traditional assessments.

Third, the developmental level of the learners may have played a role. While the Jigsaw strategy has produced strong results among older students, younger learners may require more structured guidance and time to develop effective peer-teaching skills. Some variability in group participation was observed during the intervention, as not all students consistently assumed active roles within their expert groups.

These findings are consistent with research suggesting that the impact of the Jigsaw strategy can be context-dependent. For example, Stanczak et al. (2022) and Vives et al. (2024) highlight that the effectiveness of cooperative learning strategies may vary depending on implementation conditions, instructional duration, and classroom organization.

Several additional factors may explain the modest impact observed. First, students and teachers were relatively new to cooperative learning practices, meaning that part of the instructional time was devoted to developing collaborative routines. Second, the reading materials used during the intervention may not have been sufficiently complex to require extensive peer discussion, which is often where cooperative learning demonstrates its strongest effects. Third, the assessment may not have been sensitive enough to capture subtle differences in deeper comprehension.

Despite the absence of statistically significant differences, the findings offer important pedagogical insights. The results demonstrate that the Jigsaw strategy did not hinder learning outcomes; students in the experimental group performed at least as well as those receiving traditional instruction while demonstrating slightly greater improvement. In addition, classroom observations suggested that cooperative learning promoted greater student engagement, discussion, and participation during reading activities.

From a theoretical perspective, the findings provide partial support for social constructivist perspectives on learning. Consistent with Vygotsky's (1978) emphasis on learning through social interaction, students working in Jigsaw groups engaged in explaining ideas and negotiating meaning with peers. However, the results also emphasize that effective cooperative learning requires clear structure and accountability. According to social interdependence theory (Johnson & Johnson, 1989), well-defined roles and individual responsibility are essential for maximizing the effectiveness of cooperative learning strategies.

Several limitations should be acknowledged. The study involved only two classes from a single school, which limits the generalizability of the findings. In addition, the quasi-experimental design did not include random assignment of individual students. The study also relied on a single post-intervention test and did not measure other outcomes such as motivation, engagement, or collaborative skills, which may represent additional benefits of cooperative learning.

Within the context of Arab elementary schools in the Triangle Area, the study contributes to a relatively limited body of research on cooperative learning in EFL classrooms. The findings suggest that young learners in this context respond positively to collaborative learning activities, although stronger academic effects may require longer implementation periods and structured support. Language factors may also influence cooperative learning dynamics, as students occasionally relied on Arabic to clarify meaning during group discussions.

In conclusion, although the Jigsaw strategy did not produce statistically significant improvements in reading comprehension compared with traditional instruction, the results indicate a modest positive trend in favor of the cooperative approach. The findings suggest that Jigsaw represents a viable instructional strategy that can promote active learning and student engagement in elementary EFL classrooms, particularly when implemented over longer periods and supported by well-structured cooperative learning procedures.

Limitations of the Study

Despite the contributions of the present study, several limitations should be acknowledged. First, the study was conducted with a relatively small sample of fifth-grade EFL learners from a single Arab elementary school in the Triangle Area, which may limit the generalizability of the findings to other educational contexts. Second, the instructional intervention was implemented over a limited instructional period, which may not have been sufficient for the full pedagogical impact of the Jigsaw strategy to become evident in measurable reading

comprehension outcomes. Finally, the study relied on a researcher-developed reading comprehension test, and although efforts were made to ensure its validity and reliability, future research may benefit from employing standardized assessment instruments.

Conclusion and Recommendations

This study examined the effect of the Jigsaw cooperative learning strategy on the reading comprehension of fifth-grade EFL learners in an Arab elementary school context in the Triangle Area. Using a quasi-experimental pretest–posttest control group design, the study compared an experimental group taught through Jigsaw-based instruction with a control group receiving traditional teacher-centered instruction over a six-week intervention period. The findings indicated that both groups improved in reading comprehension; however, although the experimental group demonstrated slightly greater gains, the difference between the two groups was not statistically significant.

These results suggest that the Jigsaw strategy did not clearly outperform traditional instruction in terms of standardized reading comprehension scores under the conditions of this short-term intervention. Nevertheless, the absence of statistical significance does not imply that the strategy lacks instructional value. The descriptive trend in favor of the experimental group, together with classroom observations, indicates that Jigsaw may contribute positively to student engagement, participation, and shared responsibility during reading activities.

The study contributes to the literature by providing empirical evidence from an underrepresented context; Arab elementary EFL classrooms in the Triangle Area, and by highlighting the importance of evaluating instructional approaches not only through statistical outcomes but also through their broader pedagogical impact. Cooperative learning strategies such as Jigsaw may support meaningful classroom interaction, collaborative learning, and student autonomy, even when immediate gains in test performance are modest.

Based on these findings, several recommendations can be proposed. First, teachers are encouraged to integrate the Jigsaw strategy as part of a balanced instructional approach rather than as a replacement for traditional methods. Combining cooperative learning with explicit teacher guidance may be particularly beneficial in elementary reading classrooms, where students still require structured support.

Second, successful implementation of cooperative learning requires appropriate scaffolding. Teachers should provide clear guidance on group roles, discussion strategies, and collaborative responsibilities to ensure productive interaction among students. The use of structured tools such as graphic organizers, role assignments, and guiding questions may further enhance the effectiveness of Jigsaw-based activities.

At the institutional level, curriculum planners and school leaders should support the integration of cooperative learning by providing professional development opportunities and instructional resources. Such support can help teachers effectively manage collaborative activities and incorporate them within existing curricular frameworks.

Future research should explore the impact of the Jigsaw strategy over longer instructional periods and with larger samples drawn from multiple schools. Longitudinal studies and mixed-methods designs may provide a more comprehensive understanding of how cooperative learning influences both academic outcomes and broader aspects of student development. In addition, future investigations may examine the use of Jigsaw in developing other language skills such as speaking, writing, and vocabulary learning.

In summary, the findings suggest that the Jigsaw cooperative learning strategy represents a feasible and pedagogically valuable approach for elementary EFL classrooms. Although its

short-term effect on reading comprehension scores was not statistically significant, the strategy shows potential for enhancing student engagement and collaborative learning. With longer implementation periods and structured support, Jigsaw may become an effective component of reading instruction for young EFL learners.

References

- Abed, T. B. B. (2019). The implementation of jigsaw as a cooperative learning strategy to improve Birzeit University EFL students' reading comprehension. *Ricerche Di Pedagogia e Didattica. Journal of Theories and Research in Education*, 14(3), 269–304. <https://doi.org/10.6092/issn.1970-2221/9430>
- Abu Sayma, A. K. I. (2024). The effect of employing Jigsaw's strategy on developing reading comprehension skills among fourth grade students in Gaza. *IUG Journal of Educational and Psychological Sciences*, 32(1), 191–214. <https://doi.org/10.33976/IUGJEPS.32.1/2024/9>
- Adib, A. R., & Hakimi, A. A. (2025). Enhancing intermediate level Afghan EFL learners' reading comprehension through the use of jigsaw strategy. *Cogent Education*, 12(1), 2557614. <https://doi.org/10.1080/2331186X.2025.2557614>
- Aronson, E., & Patnoe, S. (2011). *Cooperation in the classroom: The jigsaw method* (3rd ed.). Pinter & Martin.
- Cohen, J. (1988). *Statistical power analysis for the behavioral sciences* (2nd ed.). Lawrence Erlbaum Associates. <https://doi.org/10.4324/9780203771587>
- Elsayed, M. M. S. (2022). The effectiveness of using jigsaw strategy in comparison to traditional lecturing in enhancing reading comprehension skills of Saudi EFL learners. *IJAEDU - International E-Journal of Advances in Education*, 8(24), 247–260. <https://doi.org/10.18768/ijaedu.1197483>
- Johnson, D. W., & Johnson, R. T. (1989). *Cooperation and competition: Theory and research*. Interaction Book Company.
- Namaziandost, E., Gilakjani, A. P., & Hidayatullah. (2020). Enhancing pre-intermediate EFL learners' reading comprehension through the use of jigsaw technique. *Cogent Arts & Humanities*, 7(1), 1738833. <https://doi.org/10.1080/23311983.2020.1738833>
- Stanczak, A., Darnon, C., Robert, A., Demolliens, M., Sanrey, C., Bressoux, P., Huguet, P., Buchs, C., Butera, F., & PROFAN Consortium. (2022). Do jigsaw classrooms improve learning outcomes? Five experiments and an internal meta-analysis. *Journal of Educational Psychology*, 114(6), 1461–1476. <https://doi.org/10.1037/edu0000730>
- Vives, E., Poletti, C., Robert, A., Butera, F., Huguet, P., & Régner, I. (2025). Learning with jigsaw: A systematic review gathering all the pieces of the puzzle more than 40 years later. *Review of Educational Research*, 95(3), 339–384. <https://doi.org/10.3102/00346543241230064>
- Vygotsky, L. S. (1978). *Mind in society: The development of higher psychological processes*. Harvard University Press.
- Wang, M., Alavi, M., & Izadpanah, S. (2023). The impact of jigsaw cooperative learning on academic motivation, academic hardiness, and self-efficacy of English foreign language learners. *Learning and Motivation*, 84, 101940. <https://doi.org/10.1016/j.lmot.2023.101940>

عنوان البحث

**تقنين مقياس المرونة النفسية لدى طلبة المدارس في المرحلة الابتدائية: دراسة
سيكومترية في منطقة المثلث**

نورا كبها¹، عرين علي الصالح²

¹ جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين. بريد الكتروني: Nurakabaha@gmail.com

² جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين. بريد الكتروني: Areenas33@gmail.com

HNSJ, 2026, 7(4); <https://doi.org/10.53796/hnsj74/8>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: <https://arsri.org/10000/74/8>

تاريخ النشر: 2026/04/01م

تاريخ القبول: 2026/03/15م

تاريخ الاستقبال: 2026/03/07م

المستخلص

يهدف هذا البحث إلى تقنين مقياس المرونة النفسية لدى طلبة الصفوف الرابعة حتى السادسة في مدرسة الظهيرات الابتدائية في عرعة المثلث، والتحقق من خصائصه السيكمترية من حيث الصدق والثبات، وذلك بهدف توفير أداة مقننة وملائمة لقياس المرونة النفسية في السياق المدرسي المحلي. يتألف مجتمع البحث من جميع طلبة المدرسة البالغ عددهم (685) طالباً وطالبة. وقد جرى تطبيق المقياس على عينة استطلاعية مكونة من (39) طالباً للتحقق من صدق المحتوى وصياغة البنود، تلتها العينة الفعلية المكونة من (246) طالباً تم اختيارهم بالطريقة القصدية.

أُستُخدمت في الدراسة أداة قياس مستندة إلى مقياس كونور ودافيدسون (2003) للمرونة النفسية، والمكون من (74) فقرة موزعة على أربعة محاور رئيسية، هي: الجرأة/الشجاعة، التفاؤل، الكفاءة الاجتماعية، والتوجه نحو الأهداف. وقد تمت مراجعة المقياس من قبل مجموعة من الخبراء للتحقق من صدقه، ثم تحليل خصائصه الإحصائية باستخدام برنامج SPSS من خلال فحص الارتباطات البينية (صدق البناء)، ومعاملات الثبات بعدة طرائق، شملت معامل كرونباخ ألفا، وأوميغا، والتجزئة النصفية.

أظهرت النتائج أن جميع فقرات المقياس ذات دلالة إحصائية وترتبط بدرجة مجالها والدرجة الكلية للمقياس ارتباطاً مناسباً، مما يشير إلى تمتع الأداة بصدق بناء قوي. كما بينت معاملات الثبات ارتفاع مستوى الاتساق الداخلي لجميع المحاور؛ إذ تراوحت معاملات كرونباخ ألفا ما بين (0.90-0.97)، وقيم أوميغا بين (0.90-0.97)، بينما تراوحت معاملات التجزئة النصفية بين (0.83-0.94). وتدل هذه النتائج مجتمعة على أن المقياس يتمتع بدرجة عالية من الثبات والموثوقية، مما يجعله أداة مناسبة لقياس المرونة النفسية لدى طلبة المدرسة.

الكلمات المفتاحية: تقنين، المرونة النفسية، طلبة المدارس، المدرسة الابتدائية.

RESEARCH TITLE

Standardization of the Psychological Resilience Scale among Elementary School Students: A Psychometric Study in the Triangle Area

Nura Kabaha¹, Areen Ali Saleh²

¹ An-Najah National University, Nablus, Palestine. Email: Nurakabaha@gmail.com

² An-Najah National University, Nablus, Palestine. Email: Areenas33@gmail.com

HNSJ, 2026, 7(4); <https://doi.org/10.53796/hnsj74/8>

Arabic Scientific Research Identifier: <https://arsri.org/10000/74/8>

Received at 07/03/2026

Accepted at 15/03/2026

Published at 01/04/2026

Abstract

This study aims to standardize the Psychological Resilience Scale among fourth- to sixth-grade students at “Al-Dhahrat Elementary School” in Ar’ara–Al-Muthalath and to examine its psychometric properties in terms of validity and reliability, with the goal of providing a culturally appropriate and standardized tool for measuring psychological resilience in the local school context. The study population consisted of all students at the school, totalling (685) students. The scale was first administered to a pilot sample of (39) students to assess content validity and item clarity, followed by the main sample of (246) students selected purposefully.

The study employed a measurement tool based on the Connor and Davidson (2003) Resilience Scale, consisting of (74) items distributed across four main dimensions: Courage, Optimism, Social Competence, and Goal Orientation. The scale was reviewed by a panel of experts to ensure content validity, after which its psychometric properties were analysed using SPSS through examining inter-item correlations (construct validity) and multiple reliability indicators, including Cronbach’s alpha, Omega coefficients, and split-half reliability.

The findings showed that all items were statistically significant and demonstrated adequate correlations with their respective dimension scores and the total scale score, indicating strong construct validity. Reliability analysis revealed high internal consistency across all dimensions, with Cronbach’s alpha coefficients ranging from (0.90 to 0.97), Omega coefficients between (0.90 and 0.97), and split-half reliability values ranging from (0.83 to 0.94). Collectively, these results confirm that the scale possesses high levels of reliability and validity, making it a suitable tool for assessing psychological resilience among the students.

Key Words: Standardization, Psychological Resilience, School Students, Elementary School.

مقدمة

في ظلّ التحولات العميقة التي تشهدها المجتمعات على الصُّعد الاجتماعية والثقافية والتعليمية، يُواجه الطالب منذ سنواته الأولى في المدرسة بيئات متغيرة تتطلب منه سرعة الاستجابة، والقدرة على التكيف مع متغيرات متعددة: تغيرات في المناهج، وأساليب التعليم، فضلاً عن الضغوط النفسية التي قد تنشأ من الأسرة أو الأقران أو من التحديات الداخلية للمتعلم نفسه. ومن هذا المنطلق، أصبح من الضروري أن يُكسب الطالب القدرة على التكيف النفسي الفعّال مع تلك الضغوط والمتغيرات المحيطة به، إذ تُعدّ هذه القدرة من المقومات الأساسية للنجاح التعليمي والنفسي والاجتماعي على حدٍ سواء. عندما يُواجه الطفل أو الطالب تحديات في بيئته المدرسية أو الأسرية أو المجتمعية، فإن ما يُعرف بـ "المرونة النفسية" تظهر كعامل حاسم في تمكّنه من الاستمرار والتقدّم بدلاً من الانكفاء أو التراجع، وفي تحسين قدراته على المبادرة والتعلّم المستمر.

وفي هذا السياق، باتت مقاييس المرونة النفسية أدوات ضرورية لتقييم هذا البُعد التربوي والنفسي، إذ تُسهم في الكشف المبكر عن الطلبة الذين قد يحتاجون إلى دعم إضافي، وتُوجه بالنتيجة إلى التدخلات التربوية أو النفسية المناسبة. على سبيل المثال، أشارت دراسة عربية إلى أن المرونة النفسية تُعرّف بأنها القدرة على التكيف الإيجابي تجاه الضغوط أو الأحداث المعاكسة، وليس مجرد غياب الأعراض النفسية (الدروبي، 2022) كذلك أظهرت دراسة أُجريت في مدينة حائل أن هناك علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين المرونة النفسية والكفاءة الاجتماعية لدى طلبة المرحلة الثانوية، مما يؤكد أهمية المفهوم في تنمية المهارات الاجتماعية والتوافق النفسي (الشمري، 2021). كما أنّ أدوات قياس المرونة النفسية صارت تُطوّر وتُحقّق خصائصها السيكومترية ضمن بيئات عربية خاصة، ما يدلّ على الحاجة الماسّة لاقتناء أداة ملائمة للسياق المحلي. على سبيل المثال، أظهرت دراسة بأن المرونة النفسية والكفاءة الانفعالية هما متبئان بمهارات التنظيم الذاتي لدى طالبات جامعة سعودية، وتمت دراسة الصدق والثبات في هذا الإطار (القحطاني، 2024).

وعلى صعيد التعليم الابتدائي، تُعدّ المرحلة المدرسية الأولى حاسمة لبناء المعارف والمهارات النفسية والاجتماعية؛ ومن ثم فإن تقدير مرونة الطالب في هذه الفترة يوفر مؤشرات قيّمة على قدرته على المبادرة والتعلّم والتكيف ضمن بيئة المدرسة. ومن هذا المنطلق، فإن توطيّن أداة قياس المرونة النفسية لدى طلبة مدرسة «الظهورات الابتدائية» في بلدة عرعر-المثلث يُعدّ خطوة ضرورية لتحديد المستوى العام للمرونة لدى هذه الشريحة، ولتقييم صلاحية الأداة (المقياس) من حيث الصدق والثبات في هذا السياق المحلي، الذي قد يميّز بخصائص اجتماعية وثقافية وتعليمية خاصة. إن الغرض من هذه الدراسة إذًا يكمن في تقنين مقياس المرونة النفسية على عيّنة من طلبة مدرسة «الظهورات الابتدائية» في عرعر-المثلث، عبر إحصاء خصائصه السيكومترية من صدق وبُنى عاملة، وكذلك تحليل النتائج الأولية لمستوى المرونة النفسية لدى الطلبة. ويتوخى هذا الإجراء أن يتيح للباحثين والممارسين في مجال التربية والنفسية استخدام الأداة بثقة ضمن البيئة الفلسطينية المحلية، والمساهمة في وضع توصيات تربوية تُعزّز من قدرات الطلبة على التكيف النفسي والتعلّم الفعّال. إنّ هذه المقدّمة لهاي تمهيدٌ للدراسة التي تتناول خلفية المفهوم وأهميته في التعليم، ثم استعراضاً موجزاً لأدوات القياس والبحوث السابقة، وصولاً إلى بيان الحاجة والإطار الخاص بالدراسة الحالية، تمهيداً للانتقال إلى بيان مشكلة الدراسة وأسئلتها وأهدافها.

مشكلة الدراسة

تُعدّ المرونة النفسية من السمات الجوهرية التي تمكّن الأفراد بشكل عام والطلبة بشكل خاص من التكيف الإيجابي مع المواقف الصعبة ومواجهة الضغوط الحياتية بأسلوب مترن وفعّال. وفي البيئة المدرسية، تكتسب هذه السمة أهمية بالغة

نظرًا لما يواجهه الطلبة من مواقف تعليمية واجتماعية تتطلب قدرًا من الصبر وضبط الانفعال والقدرة على استعادة التوازن النفسي بعد التعرض للضغوط.

ومن خلال ملاحظة أحد الباحثات الميدانية لطلبة مدرسة "الظهورات الابتدائية" في عرعة المثلث، لاحظت وجود تفاوت واضح في أنماط استجاباتهم الانفعالية والسلوكية للمواقف الدراسية والاجتماعية؛ إذ يظهر بعض الطلبة مرونة وقدرة على تجاوز المواقف الضاغطة بسرعة، بينما يعاني آخرون من صعوبات في التكيف، وانفعالات حادة، ومظاهر ضعف في المرونة النفسية. هذا التباين دفع الباحثات إلى التساؤل حول إمكانية قياس هذه السمة بدقة وموضوعية في ضوء الخصوصية الثقافية والاجتماعية للبيئة المحلية، ومدى الحاجة إلى مقياس مقنن يتسم بالصدق والثبات ويعكس واقع الطلبة في مدارسنا العربية.

ومن هنا انبثقت مشكلة الدراسة التي تتمثل في السعي إلى تقنين مقياس المرونة النفسية على عينة من طلبة مدرسة "الظهورات الابتدائية" في عرعة المثلث، وذلك من خلال الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي: ما الخصائص السيكومترية لمقياس المرونة النفسية لدى طلبة المدارس في المرحلة الابتدائية في منطقة المثلث؟

ويتفرع عن هذا السؤال الرئيس ما يلي:

1. ما دلالات صدق مقياس المرونة النفسية على عينة من طلبة مدرسة "الظهورات الابتدائية" في عرعة المثلث؟
2. ما دلالات ثبات مقياس المرونة النفسية على عينة من طلبة مدرسة "الظهورات الابتدائية" في عرعة المثلث؟

أهداف الدراسة

تتمثل أهداف هذه الدراسة في التحقق من الخصائص السيكومترية لمقياس المرونة النفسية عند تطبيقه على عينة من طلبة مدرسة "الظهورات الابتدائية" في عرعة المثلث، وذلك من خلال تحقيق ما يلي:

1. التعرف على دلالات صدق مقياس المرونة النفسية على عينة من طلبة مدرسة "الظهورات الابتدائية" في عرعة المثلث.
2. التعرف على دلالات ثبات مقياس المرونة النفسية على عينة من طلبة مدرسة "الظهورات الابتدائية" في عرعة المثلث.

أهمية الدراسة

الأهمية النظرية:

- تسهم في إثراء الأدبيات النفسية والتربوية حول المرونة النفسية لدى الأطفال في السياق العربي، خصوصًا في المرحلة الابتدائية.
- تقدم إطارًا علميًا موثوقًا لقياس المرونة النفسية، ما يمكّن الباحثين من دراسة هذه السمة النفسية المهمة بدقة وموضوعية.

الأهمية التطبيقية:

- توفر أداة مقننة يمكن للمعلمين والمرشدين التربويين استخدامها لتقييم مستوى المرونة النفسية لدى الطلبة.
- تساعد على تصميم برامج تربوية وإرشادية لتعزيز قدرات التكيف والمرونة النفسية لدى طلبة المرحلة الابتدائية، بما يسهم في دعم الصحة النفسية والنجاح الأكاديمي.

حدود الدراسة

تقتصر هذه الدراسة على جميع طلبة مدرسة "الظهورات الابتدائية" في عرعة المثلث والبالغ عددهم (685) طالب وطالبة خلال الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي 2025\2026 م.

مصطلحات الدراسة

➤ تقنين

التعريف الاصطلاحي: عملية منهجية تهدف إلى توحيد إجراءات تطبيق وتصحيح وتفسير الاختبار النفسي أو التربوي، بما يضمن تحقيقه لخصائصه السيكومترية المميّزة، مثل الموضوعية والصدق والثبات، ليُصبح أداة قياس صالحة للاستخدام في بيانات مماثلة للمجتمع الذي جرى عليه التقنين (بوقرة، 2022).

التعريف الاجرائي: العملية المنهجية التي يتم من خلالها اختبار وضبط أداة القياس (مقياس المرونة النفسية) للتأكد من صلاحيتها للاستخدام ضمن البيئة المدرسية المحلية، والتحقق من خصائصها السيكومترية من صدق وثبات، بما يضمن دقة النتائج وموضوعيتها.

➤ المرونة النفسية

التعريف الاصطلاحي: قدرة الفرد على التكيف الإيجابي مع المواقف الضاغطة أو الظروف المعاكسة، من خلال تنظيم استجاباته الانفعالية والسلوكية والمعرفية بطريقة تساعده على الاستمرار في النمو والتكيف الفعّال، والمحافظة على توازنه النفسي رغم التحديات التي يواجهها (الدروبي، 2022).

التعريف الاجرائي: القدرة على التكيف الإيجابي مع الضغوط والمواقف الصعبة واستعادة التوازن النفسي، ويتم قياسها في هذه الدراسة عبر المقياس الذي تم تقنينه خصيصاً لطلبة مدرسة الظهورات الابتدائية، بحيث تعكس درجاته مستوى قدرة الطالب على مواجهة المواقف المختلفة والتكيف معها.

➤ طلبة المدارس

التعريف الاصطلاحي: هم الأفراد المنتظمين في مؤسسات التعليم النظامي، سواء كانت حكومية أو خاصة، الذين يشاركون بفاعلية في العملية التعليمية ويخضعون للأنشطة الدراسية المنظمة، مع التركيز على تفاعلهم مع البيئة المدرسية لتحقيق النمو الأكاديمي والاجتماعي والنفسي، بما يسهم في رفاهيتهم وتطورهم الشامل داخل المدرسة (Holzer, 2021).

التعريف الاجرائي: هم العينة المستهدفة للدراسة، وهم الطلبة المنتسبون إلى مدرسة الظهورات الابتدائية في عرعة-المثلث، والذين تم تطبيق المقياس عليهم بعد تقنينه لقياس مستوى المرونة النفسية لديهم.

➤ المدرسة الابتدائية

التعريف الاصطلاحي: مرحلة تعليمية نظامية تُعد الأساس في بناء المهارات الأساسية لدى التلميذ مثل القراءة والكتابة والحساب، وتساهم في تنمية شخصيته وإعداده للمراحل التعليمية اللاحقة (عبد العزيز، 2022).

التعريف الاجرائي: البيئة التعليمية التي جرت فيها الدراسة، وتمثل السياق المحلي للبحث، وتضم الطلبة المشاركين في تطبيق المقياس، وهي نقطة التركيز المكاني التي تحدد نطاق الدراسة.

الإطار النظري والدراسات السابقة

تعدُّ المرونة النفسية من المتغيرات النفسية التربوية المركزية التي تعكس قدرة الفرد على التكيف الإيجابي أمام الضغوط والمحن، وهي عامل وقائي يسهم في خفض مخاطر الاضطراب النفسي وتعزيز الأداء المدرسي والاجتماعي (Chaaya et al., 2023) لذلك فإن امتلاك أداة قِيمة ومقننة لقياس المرونة لدى التلاميذ في المراحل المبكرة يُعدُّ ضرورة منهجية وتطبيقية لتشخيص الفجوات والتخطيط التدخل داخل المدارس.

المرونة النفسية وأبعادها

تُعرّف المرونة النفسية عادةً على أنها القدرة على التكيف الإيجابي واستعادة التوازن بعد التعرض للضغوط والمواقف السلبية؛ وهي ليست سمة ثابتة بل عملية ديناميكية تتأثر بالعوامل الفردية والبيئية. تتألف المرونة عند كثير من الباحثين من أبعاد شخصية (مثل الكفاءة الذاتية)، أسرية (الدعم الأسري)، وبيئية/مدرسية (الموارد الاجتماعية)، وهو تصوّر يؤكده تطوير قياسات متعددة الأبعاد في الأدبيات الحديثة (Chaaya et al., 2023; Alfuqaha, 2023).

النظريات الإطارية المفسرة للمرونة

- النظرية المعرفية-السلوكية: توضّح كيف تؤثر أنماط التفكير والمهارات السلوكية (مثل ضبط الانفعال واستخدام المهارات التأقلمية) في قدرة الطفل على مواجهة الضغوط.
- المنظور النمائي: يركّز على كيفية تشكّل عوامل المرونة باختلاف مراحل النمو، مما يجعل تكيف المقياس لمرحلة الابتدائي ضرورة علمية.
- النموذج الإيكولوجي أو الوقائي: يضع المرونة كنتيجة تفاعل بين عوامل مخاطرة وعوامل وقائية (فردية، أسرية، مدرسية، مجتمعية).

تُستخدم هذه الأطر لتبرير تضمين أبعاد متعددة في أداة قياس المرونة عند الأطفال، ولتوجيه اختبارات الصدق البنائي (Chaaya et al., 2023).

العوامل المؤثرة في المرونة النفسية وخصوصيتها لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية

تتشكل المرونة النفسية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية من خلال تفاعل عوامل فردية وأسرية ومدرسية ومجتمعية، حيث تسهم المهارات الاجتماعية، والتنظيم الذاتي، وتقدير الذات في رفع قدرة الطفل على التعامل مع الضغوط. كما يشكل الدعم الأسري وأساليب التربية المتوازنة بيئة حاضنة تُعزّز الأمان النفسي، بينما يساعد المناخ الصفّي الإيجابي ودعم المعلم على تنمية شعور الطفل بالانتماء والثقة. وإضافةً إلى ذلك، تلعب موارد المجتمع وخدماته دورًا داعمًا في تطور المرونة النفسية. وتكتسب هذه العوامل أهمية خاصة عند تقنين مقاييس المرونة النفسية للأطفال، نظرًا لخصوصية المرحلة الابتدائية من حيث النمو اللغوي والانفعالي والمعرفي. فصيغة البنود يجب أن تُبنى بطريقة مبسطة ومباشرة تتلاءم مع قدرات التلاميذ، مع التحقق من ملائمتها الثقافية والنمائية. وقد أكدت دراسات عربية حديثة على أهمية مراعاة الخصائص النمائية عند إعداد أدوات قياس المرونة النفسية، إضافة إلى ضرورة التحقق من خصائصها السيكومترية في البيئات المدرسية المختلفة (الشمري والهادي، 2023؛ Chaaya et al., 2023؛ Alfuqaha, 2023).

القياس النفسي وتقنين المقاييس: خطوات منهجية مطلوبة

تقنين مقياس نفسي يتطلب اتباع سلسلة خطوات منهجية متعارف عليها في الأدبيات السيكمترية لضمان صلاحية الأداة ودقتها. وتشمل هذه الخطوات: الترجمة والمراجعة اللغوية إذا لزم الأمر، ومن ثم مراجعة محتوى البنود من خبراء واختبار صلاحية المحتوى باستخدام مؤشرات مثل CVI، ومن ثم تطبيق تجريبي أولي لتحليل البنود، وبعدها احتساب الاتساق الداخلي مثل α -Cronbach وإثبات الاستقرار الزمني عند الإمكان (retest)، وفحص الصدق المتلازم والتمييزي لضمان دقة النتائج وملاءمتها للسياق التطبيقي. هذه الخطوات موضحة بوضوح في الأدبيات العربية المتعلقة ببناء وتقنين المقاييس النفسية (جهاد وعباس، 2023).

الدراسات العربية

هدفت دراسة كاصد (2025) إلى فحص العلاقة بين المرونة النفسية والتكيف مع الضغوط الأكاديمية لدى طلبة المرحلة الإعدادية (320) طالبًا. وقد اعتمد الباحث المنهج الوصفي الارتباطي، وبنى مقياسًا خاصًا بعد التحقق من صدقه وثباته. وأسفرت النتائج عن علاقة موجبة بين المرونة والتكيف، مع توصية بتقنين المقياس لمراحل عمرية أصغر.

وسعت دراسة الشمري والهادي (2023) إلى تقنين مقياس للمرونة النفسية مخصص لتلاميذ المرحلة الابتدائية من ذوي صعوبات التعلم (200) طالب. وقد شملت إجراءات الدراسة التحقق من الصدق البنائي عبر التحليل العاملي والاتساق الداخلي ($\alpha = 0.87$) وقدمت نموذجًا ملائمًا لبناء بنود مناسبة للنمو اللغوي والانفعالي للأطفال.

وأجرت دراسة مسعود وآخرون (2023) تقنيًا لنسخة مترجمة من مقياس المرونة على عينة من طلبة المرحلة الثانوية (350) طالبًا، واستخدمت التحليلين العاملين الاستكشافي والتوكيدي. وتوصلت إلى بُعدين عاملين رئيسيين، مع ثبات داخلي مقبول، واقتراح تعديلات لغوية وثقافية لتعزيز صلاحية الأداة.

ومزجت دراسة لاشين (2022) بين البناء السيكمترى وتطبيق برنامج إرشادي لتنمية المرونة لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية (40) طالبًا موزعين على مجموعتين. وقد أثبتت النتائج حساسية المقياس للتغيرات الناجمة عن التدخل، بما يدعم كفاءته في السياقات التطبيقية.

وبحثت دراسة عمار (2021) بمقاربة وصفية ارتباطية مستوى المرونة لدى (280) تلميذًا في التعليم الأساسي باستخدام النسخة العربية من مقياس *CD-RISC* وكشفت النتائج عن ارتباطات دالة بين المرونة والانفعالات الإيجابية والضغوط المدركة، مع توصية بتعديل بعض البنود بما يتلاءم مع البيئات المدرسية الأصغر سنًا.

وهدف دراسة الجهني والسفاسفة (2021) إلى فحص المرونة النفسية لدى أمهات تلاميذ المرحلة الابتدائية (150) أمًا، وأظهرت النتائج أن البيئة الأسرية والسياسات التربوية المنزلية تُسهم في تشكيل مستويات المرونة لدى الأبناء بصورة غير مباشرة.

ودرست دراسة سليمان (2021) العلاقة بين المرونة النفسية والتفكير الإبداعي لدى طلبة المرحلة الإعدادية (250) طالبًا. وأشارت النتائج إلى علاقة موجبة دالة، مع دعوة إلى تطوير مقاييس ذات حساسية أعلى للمراحل الأصغر.

الدراسات الأجنبية

طَوَّر فلوريس-بوليس وآخرون (Flores-Buils et al., 2025) مقياس RES-PRIM الموجه لتلاميذ المرحلة الابتدائية، وطُبق على (612) تلميذ إسباني. وأظهر التحليل العاملي التأكيدي بنية متعددة الأبعاد (الدعم، الانفعالات، الصورة الذاتية)، مع ثبات مرتفع ($\alpha = 0.90$) وقدمت الدراسة نموذجًا رائدًا لبناء مقياس مبتكر خاص بالأطفال.

وقامت دراسة الفقهاء وآخرون (Al-Fuqaha et al., 2023) بتقنين النسخة العربية من مقياس CD-RISC-25 على عينة كبيرة (820) مشاركًا باستخدام التحليل العاملي التأكيدي ومعاملات الاتساق الداخلي. وأظهرت النتائج أن النموذج الأصلي قابل للتطبيق في السياقات العربية مع تعديلات طفيفة.

وهدف دراسة شايا وآخرون (Chaaya et al., 2023) إلى تقنين مقياس READ لدى المراهقين اللبنانيين، وكات حجم العينة (960) مراهق، وكشفت عن بنية خماسية الأبعاد تتضمن عوامل شخصية وأسرية ومدرسية. وأكدت أهمية تضمين الأبعاد الاجتماعية-المدرسية عند بناء مقاييس المرونة.

وتحققت دراسة أرتوش-غاردي (Artuch-Garde et al., 2022) من الخصائص السيكومترية لأداة CYRM-28 على (700) يافع إسباني بعمر 10-17 سنة. وأكدت صلاحيتها في قياس التأثيرات المتداخلة للأسرة والمدرسة والأقران.

واختبرت دراسة يونكمان وآخرون (Jonkman et al., 2022) النسخة الهولندية من أداة CYRM-28 على (850) طفل وأوصت بإمكانية تكييف الأداة للأطفال الأصغر عمرًا بعد إجراء تعديلات لغوية وثقافية.

طَوَّر سيلفا وآخرون (Silva et al., 2022) مقياس CRS-Y لقياس المرونة في السياقات المجتمعية-المدرسية لدى (420) يافع. وأظهرت النتائج أهمية الموارد المدرسية والمجتمعية في تشكيل مستويات المرونة.

درست دراسة ليو ولم (Liu & Lim, 2022) خصائص مقياس Brief Resilience Scale لدى (500) تلميذ من تلاميذ سنغافورة، وانتهت إلى بنية أحادية وثبات جيد ($\alpha = 0.83$) مما يدعم اعتماد المقاييس القصيرة في المدارس.

التعليق على الدراسات السابقة

يتَّضح من الدراسات العربية والأجنبية توافق عام حول أن المرونة النفسية لدى التلاميذ ظاهرة متعددة الأبعاد تتأثر بعوامل فردية وأسرية ومدرسية ومجتمعية. كما تبرز الحاجة إلى مقاييس تتسم بملاءمة لغوية وثقافية، وتوافق مع خصائص النمو في المرحلة الابتدائية. ورغم التقدم الملحوظ في بناء الأدوات، إلا أن عددًا من الدراسات العربية لا يزال يتركز على المراحل الإعدادية والثانوية، مقابل وجود مقاييس أجنبية حديثة صُممت خصيصًا للمرحلة الابتدائية.

كما تظهر مراجعة الأدبيات تفاوتًا منهجيًا بين الدراسات في بناء البنود، والتحليل العاملي، وحجم العينات، مما يحد من قابلية تعميم نتائجها. وتبرز فجوات واضحة في تقنين أدوات عربية محلية في البيئات التعليمية داخل الخط الأخضر، ولا سيما في المدارس الابتدائية ذات الخصوصية اللغوية والثقافية الفلسطينية.

مساهمة الدراسة الحالية

تتجه الدراسة الحالية إلى سد فجوة منهجية وتطبيقية من خلال إجراء تقنين منهجي لمقياس المرونة النفسية لدى تلاميذ مدرسة "الظهورات الابتدائية" في عرعة-المثلث (685 تلميذ) خلال الفصل الدراسي الثاني 2025/2026. وتتميز بأنها:

- تقدم نموذجًا محليًا للتقنين يستجيب للخصوصية اللغوية والثقافية.
- تعتمد إجراءات سيكومترية شاملة، تشمل التحكيم، والتحليل العاملي الاستكشافي والتوكيدي، والاتساق الداخلي.
- تربط نتائج القياس بعوامل مدرسية واجتماعية ذات صلة.
- تستفيد من أفضل الممارسات العالمية في تقنين مقاييس الأطفال، مع مراعاة التكييف المحلي.

منهجية الدراسة

مجتمع الدراسة

يتألف مجتمع البحث من طلبة مدرسة "الظهورات الابتدائية" في عرعة المثلث والبالغ عددهم (685) طالب وطالبة.

عينة الدراسة

تكوّنت عينة البحث من مرحلتين؛ حيث بدأت الدراسة بعينة استطلاعية بلغ عددها (39) طالبًا من طلبة مدرسة "الظهورات الابتدائية" في عرعة المثلث، وقد استُخدمت هذه العينة بهدف فحص الخصائص السيكومترية الأولية للمقياس من حيث الصدق والثبات، والتأكد من ملائمة البنود وصياغتها.

عقب الانتهاء من مرحلة العينة الاستطلاعية والتثبت من جودة الأداة، تم تمرير الاستبيان إلى العينة الفعلية للدراسة، والمكوّنة من (246) طالبًا من المدرسة نفسها، يمثلون الذكور والإناث، وتم اختيارهم بالطريقة القصدية بما يتناسب مع أهداف الدراسة وإجراءاتها.

أداة الدراسة

اعتمدت الدراسة على مقياس المرونة النفسية من إعداد كونور ودافيدسون (2003) كأداة رئيسية لجمع البيانات من عينة البحث، بهدف قياس مستوى المرونة النفسية لدى الطلبة. يتكوّن المقياس من (74) فقرة مقسمة إلى أربعة محاور رئيسية: الجرأة/الشجاعة، التفاؤل، الكفاءة الاجتماعية، والتوجه نحو الأهداف. طُلب من المشاركين تقييم كل فقرة وفق مقياس ليكرت من خمس نقاط، حيث أن: (1) غير موافق أبدًا، (2) غير موافق، (3) أحيانًا، (4) موافق غالبًا، (5) موافق تمامًا. كما يحتوي الاستبيان على بيانات ديموغرافية تشمل الجنس (ذكرا انثى) والصف الدراسي (الصف الرابع، الصف الخامس، الصف السادس).

تم التأكد من صلاحية المقياس من خلال مراجعة محتواه من قبل مجموعة من الخبراء، حيث أظهرت البنود تمثيلاً دقيقاً لمفهوم المرونة النفسية. أما بالنسبة لثبات المقياس، فقد تم قياسه باستخدام عدة طرق سيكومترية:

1. ثبات كرونباخ ألفا لكل محور:

- المحور الأول (الجرأة/الشجاعة): 0.936
- المحور الثاني (التفاؤل): 0.907
- المحور الثالث (الكفاءة الاجتماعية): 0.920
- المحور الرابع (التوجه نحو الأهداف): 0.927

2. ثبات أوميغا لكل محور:

- المحور الأول: 0.935
- المحور الثاني: 0.904
- المحور الثالث: 0.917
- المحور الرابع: 0.924

3. ثبات التجزئة النصفية لكل محور:

- المحور الأول: 0.859

○ المحور الثاني: 0.859

○ المحور الثالث: 0.834

○ المحور الرابع: 0.849

تشير جميع القيم إلى مستوى عالٍ من الثبات الداخلي والتناسق بين البنود، مما يعزز موثوقية النتائج المستخلصة من المقياس ويؤكد صلاحيته للاستخدام في الدراسة.

إجراءات تنفيذ الدراسة

تم تنفيذ الدراسة عبر سلسلة من الخطوات المنهجية المتتابعة التي تضمن دقة التطبيق وصلاحية النتائج؛ فقد بدأت الباحثان باختيار مقياس المرونة النفسية المستند إلى نموذج كونور ودافيدسون (2003) ومن ثم تم الاضطلاع المتعمق على الأدبيات النظرية والدراسات السابقة ذات الصلة، بهدف بناء إطار معرفي يوجّه إجراءات التقنين ويضمن مواعمة المقياس للسياق المدرسي المحلي.

وفي المرحلة التالية، جرى عرض المقياس على مجموعة من المحكمين المتخصصين في القياس النفسي وطرائق البحث والتربية، بهدف فحص مدى ملاءمة البنود لغويًا ومفاهيميًا وثقافيًا، والتأكد من شمولها وتمثيلها لمفهوم المرونة النفسية كما يظهر لدى طلبة المرحلة الابتدائية. وبعد الأخذ بملاحظاتهم العلمية، أُجريت التعديلات اللازمة، وانتهى إلى الصيغة المعتمدة للمقياس.

لاحقًا، قامت الباحثتان ببناء استمارة محوسبة لعرض المقياس بصيغته النهائية، بما يسهل تطبيقه وضمان دقة إدخال البيانات. وللتحقق من قابلية الأداة للاستخدام قبل تطبيقها على العينة الأساسية، تم تمرير الاستمارة إلى عينة استطلاعية مكونة من (39) طالبًا من مدرسة "الظهورات الابتدائية". وقد هدفت هذه الخطوة إلى فحص وضوح البنود، ومدى ملاءمتها النمائية، إضافة إلى اختبار الخصائص السيكمترية الأولية للمقياس من صدق وثبات. بعد جمع الردود من العينة الاستطلاعية، انتقلت الباحثتان إلى مرحلة تحليل البيانات باستخدام الحزم الإحصائية، تمهيدًا لاختبار صلاحية الأداة واعتمادها للتطبيق الواسع على العينة الأساسية للدراسة.

المعالجة الإحصائية

اعتمدت الدراسة على برنامج SPSS للمعالجة الإحصائية بهدف التحقق من الخصائص السيكمترية للمقياس بعد تطبيقه على العينة الاستطلاعية. وقد شملت عمليات التحليل الإحصائي ما يأتي:

1. فحص الصدق الداخلي للمقياس من خلال تحليل معاملات الارتباط بين البنود ومحاورها.
 2. استخراج معاملات الثبات باستخدام ثلاث طرق مكملية، هي: عامل كرونباخ ألفا لقياس الاتساق الداخلي لجميع المحاور، معامل أوميجا بوصفه مؤشرًا إضافيًا للاتساق الداخلي ودقة بنية المقياس، والتجزئة النصفية لقياس استقرار الفقرات عبر نصفي المقياس.
 3. فحص ملاءمة البنود للعينة المستهدفة استنادًا إلى نتائج التحليل الإحصائي، وتحديد البنود التي تحتاج إلى إعادة صياغة أو حذف إن لزم الأمر، قبل الانتقال إلى تطبيق المقياس على العينة الأساسية.
- أسهمت هذه الإجراءات الإحصائية في توفير دليل قوي على صدق المقياس وثباته، مما يدعم اعتماده كأداة صالحة لقياس مستوى المرونة النفسية لدى طلبة مدرسة "الظهورات الابتدائية" في عرعة-المثلث.

نتائج الدراسة

نتائج السؤال الأول، والذي ينص على: ما دلالات صدق مقياس المرونة النفسية على عينة من طلبة مدرسة "الظهورات الابتدائية" في عرعة المثلث؟

من أجل الإجابة عن هذا السؤال قامت الباحثتان باستخراج صدق المقياس من خلال صدق المحكمين وصدق البناء وذلك من خلال استخراج معامل الارتباط لكل فقرة من فقرات المقياس مع الدرجة الكلية لمجالها والدرجة الكلية للمقياس وفيما يلي عرض النتائج:

أولاً: صدق المحكمين:

للتحقق من صدق المحكمين لمقياس المرونة النفسية، عُرض المقياس بصورته الأولى على مجموعة من ذوي الاختصاص والخبرة، وقد بلغ عددهم (8)، إذ أعتمد معيار الاتفاق (80%) كحد أدنى لقبول الفقرة. وبناءً على ملاحظات المحكمين وآرائهم، وقد أجريت التعديلات المقترحة، حيث عدلت صياغة بعض الفقرات وأصبح عدد فقرات المقياس (74) فقرة.

ثانيًا: صدق البناء:

من أجل استخراج صدق البناء تم استخراج معامل الارتباط لكل فقرة من فقرات المقياس مع الدرجة الكلية لمجالها والدرجة الكلية للمقياس والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول (1): نتائج معامل الارتباط بيرسون (Pearson correlation) لمصفوفة ارتباط كل فقرة من فقرات مقياس المرونة النفسية على الدرجة الكلية للمحال ومع الدرجة الكلية للمقياس.

[illegible]

**** دال احصائيا عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.01$)**

* دال احصائيا عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$)

نلاحظ من خلال البيانات الواردة في الجدول السابق قيم معاملات الارتباط بين كل فقرة من فقرات المرونة النفسية والدرجة لمجالها كذلك معامل الارتباط بين كل فقرة والدرجة الكلية للمقياس، ونلاحظ أن جميع الفقرات لديها ارتباط بين الدرجة الكلية لكل مجال والدرجة الكلية للمقياس ككل، وتظهر النتائج أن جميع الفقرات كانت دالة دلالة احصائية، وتشير هذه النتائج أن هناك ارتباط مناسب ما بين كل فقرة مع مجالها والدرجة الكلية للمقياس، وهذه النتيجة تعني أن المقياس يتمتع بصدق بناء.

نتائج السؤال الثاني، والذي ينص على: ما دلالات ثبات مقياس المرونة النفسية على عينة من طلبة مدرسة "الظهورات الابتدائية" في عرعة المثلث؟

من أجل الإجابة عن هذا السؤال قامت الباحثتان باستخراج معاملات الثبات من خلال معادلة كرونباخ ألفا، وأوميغا، ومعامل الارتباط بيرسون، لاستخراج الثبات عن طريق التجزئة النصفية، كما استخدمت معادلة سبيرمان براون للتنبؤية لاستخراج معامل الثبات المصحح للتجزئة النصفية، والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول (2): قيم معاملات الثبات لمجالات المرونة النفسية باستخدام معادلة كرونباخ ألفا، أوميغا، التجزئة النصفية وسبيرمان براون.

المجال	عدد الفقرات	كرونباخ ألفا	أوميغا	التجزئة النصفية	سبيرمان براون
الجرأفا الشجاعة	21	0.93	0.93	0.85	0.92
التفاؤل	20	0.90	0.90	0.85	0.91
الكفاءة الاجتماعية	20	0.92	0.91	0.83	0.90
التوجه نحو الأهداف	13	0.92	0.92	0.84	0.91
الدرجة الكلية	74	0.97	0.97	0.94	0.97

نلاحظ من خلال البيانات الواردة في الجدول السابق معاملات الثبات على مجالات المرونة النفسية وذلك باستخدام معادلة كرونباخ ألفا، وأوميغا، طريقة التجزئة النصفية، ومعادلة سبيرمان براون، فقد تراوحت معاملات الثبات حسب معادلة كرونباخ ألفا ما بين (0.90-0.97)، وكذلك قيم معاملات الثبات حسب أوميغا تراوحت ما بين (0.90-0.97)، في حين تراوحت قيم معاملات الثبات حسب طريقة التجزئة النصفية ما بين (0.83-0.94)، بينما تراوحت قيم معاملات الثبات باستخدام معادلة سبيرمان براون ما بين (0.90-0.97) وتشير هذه القيم إلى أن الأداة تتمتع بمعاملات ثبات مناسبة وتفي بأغراض الدراسة.

الخاتمة

خلصت هذه الدراسة إلى أن مقياس المرونة النفسية المطبق على طلبة مدرسة الظهورات الابتدائية في عرعة المثلث يتمتع بدرجة مرتفعة من الكفاءة السيكومترية، مما يؤهله للاستخدام في البيئة المدرسية المحلية بوصفه أداة علمية لقياس مستوى المرونة النفسية لدى طلبة المرحلة الابتدائية. وقد أظهرت إجراءات التقنين أن فقرات المقياس جاءت ملائمة من حيث الصياغة والمضمون، ومنسجمة مع الخصائص النمائية واللغوية والثقافية للطلبة. كما أكدت النتائج أن المرونة النفسية تمثل بُعداً تربوياً ونفسياً مهماً في حياة الطالب، لما لها من دور في مساعدته على التكيف مع الضغوط المدرسية والاجتماعية والانفعالية. وبناءً على ذلك، فإن الدراسة تقدم إسهاماً علمياً وتطبيقياً مهماً في مجال القياس النفسي المدرسي، وتفتح المجال أمام توظيف المقياس في الكشف المبكر عن الطلبة الذين يحتاجون إلى دعم نفسي وتربوي مناسب.

نتائج الدراسة

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، من أبرزها:

1. أظهرت نتائج **صدق المحكمين** أن فقرات المقياس حازت درجة قبول مناسبة، بعد عرضها على مجموعة من المختصين واعتماد نسبة اتفاق بلغت 80% كحد أدنى لقبول الفقرة .
2. بينت نتائج **صدق البناء** وجود معاملات ارتباط دالة إحصائياً بين كل فقرة والدرجة الكلية للمجال الذي تنتمي إليه، وكذلك مع الدرجة الكلية للمقياس، مما يدل على اتساق الفقرات مع البناء النظري للمقياس .
3. أظهرت نتائج **الثبات** أن المقياس يتمتع بدرجات عالية من الاتساق الداخلي، إذ تراوحت معاملات كرونباخ ألفا بين (0.97-0.90)، وتراوحت معاملات أوميجا بين (0.90-0.97)، كما جاءت معاملات التجزئة النصفية وسبيرمان براون ضمن مستويات مرتفعة، وهو ما يؤكد استقرار الأداة وموثوقيتها .
4. أثبتت الدراسة أن المقياس بصيغته النهائية، المكون من (74) فقرة موزعة على أربعة مجالات هي: الجرأة/الشجاعة، التفاؤل، الكفاءة الاجتماعية، والتوجه نحو الأهداف، يُعد مناسباً لمقياس المرونة النفسية لدى طلبة المرحلة الابتدائية في البيئة المستهدفة .
5. أكدت النتائج أهمية وجود أداة مقننة محلية تراعي الخصوصية الثقافية والاجتماعية واللغوية للطلبة في المدارس العربية، بما يساهم في دقة التشخيص وتحسين التدخلات التربوية والنفسية .

التوصيات

في ضوء ما أسفرت عنه الدراسة من نتائج، توصي الباحثتان بما يلي:

1. اعتماد مقياس المرونة النفسية المقنن في المدارس الابتدائية العربية، بوصفه أداة علمية مناسبة للكشف عن مستوى المرونة النفسية لدى الطلبة .
2. توظيف المقياس من قبل المرشدين التربويين والأخصائيين النفسيين في تشخيص الطلبة الذين يعانون من ضعف في المرونة النفسية، تمهيداً لتقديم الدعم المناسب لهم .
3. إعداد برامج تربوية وإرشادية تستهدف تنمية المرونة النفسية لدى طلبة المرحلة الابتدائية، مع التركيز على تنمية الثقة بالنفس، والقدرة على التكيف، وضبط الانفعال، والتوجه الإيجابي نحو المستقبل .
4. تعزيز دور الأسرة والمعلمين في دعم المرونة النفسية لدى الطلبة من خلال بناء بيئة تعليمية واجتماعية آمنة ومشجعة .
5. إجراء دراسات لاحقة على عينات أوسع ومن بيئات مدرسية مختلفة للتحقق من إمكانية تعميم نتائج الدراسة .
6. التوسع في دراسة العلاقة بين المرونة النفسية ومتغيرات أخرى مثل التحصيل الدراسي، والدافعية، والتوافق النفسي والاجتماعي .
7. الاستفادة من نتائج هذه الدراسة في تطوير مقاييس نفسية مدرسية أخرى تراعي الخصوصية الثقافية لطلبة المدارس العربية داخل المجتمع الفلسطيني .

قائمة المراجع

المراجع باللغة العربية

1. بوقرة، ع. (2022). الاختلافات الواردة في تقنين الاختبارات النفسية والتربوية. *مجلة الجامع في الدراسات النفسية والعلوم التربوية*، 7(2)، 1328-1343.
- Bouguera, A. (2022). Differences in the standardization of psychological and educational tests. *Al-Jami Journal of Psychological Studies and Educational Sciences*, 7(2), 1328–1343.
2. جهاد، أنوار، وعباس، أريج. (2023). خطوات بناء المقاييس النفسية [رسالة ماجستير، جامعة بغداد]. مستودع جامعة بغداد.
- Jihad, Anwar, & Abbas, Areej. (2023). *Steps in constructing psychological scales* [Master's thesis, University of Baghdad]. University of Baghdad Repository.
3. الدروبي، رهام. (2022). المرونة النفسية وعلاقتها بمهارات التواصل: دراسة ميدانية على عينة من طلاب كلية التربية في جامعة دمشق. *مجلة العلوم التربوية والنفسية*، 6(20)، 83-106.
- Al-Droubi, Reham. (2022). Psychological resilience and its relationship to communication skills: A field study on a sample of students from the Faculty of Education at Damascus University. *Journal of Educational and Psychological Sciences*, 6(20), 83–106.
4. الشمري، فاطمة، والهادي، مروة. (2023). الخصائص السيكومترية لمقياس المرونة النفسية للأطفال ذوي صعوبات التعلم. *المجلة العربية للعلوم والإعاقة والموهبة*، 7(27)، 309-334.
- Al-Shammari, Fatimah, & Al-Hadi, Marwa. (2023). Psychometric properties of the psychological resilience scale for children with learning disabilities. *Arab Journal of Disability and Giftedness Sciences*, 7(27), 309–334.
5. الشمري، مناور. (2021). المرونة النفسية وعلاقتها بالكفاءة الاجتماعية لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة حائل. *المجلة العربية للعلوم التربوية والنفسية*، 5(20)، 31-54.
- Al-Shammari, Manawer. (2021). Psychological resilience and its relationship to social competence among secondary school students in Hail city. *Arab Journal of Educational and Psychological Sciences*, 5(20), 31–54.
6. العاسمي، رياض، وبدرية، علي. (2018). التنظيم الانفعالي وعلاقته بالمرونة النفسية لدى عينة من طلبة المرحلة الثانوية بمحافظة السويداء. *مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية: سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية*، 40(3)، 61-82.
- Al-Asimi, Riyad, & Badriya, Ali. (2018). Emotional regulation and its relationship to psychological resilience among a sample of secondary school students in Al-Suwayda Governorate. *Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies: Arts and Humanities Series*, 40(3), 61–82.
7. عبد الهادي، مصطفى. (2022). دراسة تحليلية لمنظومة التعليم الابتدائي في مصر. *مجلة كلية التربية*، 33(131)، 383-404.

Abdel Hadi, Mostafa. (2022). An analytical study of the primary education system in Egypt. *Journal of the Faculty of Education*, **33**(131), 383–404.

8. **القحطاني، نوره.** (2024). المرونة النفسية والكفاءة الانفعالية كمنبئات بمهارات التنظيم الذاتي لدى طالبات جامعة الملك خالد. *مجلة شباب الباحثين*، **22**(22)، 286-325.

Al-Qahtani, Norah. (2024). Psychological resilience and emotional competence as predictors of self-regulation skills among female students at King Khalid University. *Shabab Al-Bahitheen Journal*, **22**(22), 286–325.

المراجع باللغة الإنجليزية

Alfuqaha, Othman. (2023). Validating the Arabic version of the Connor-Davidson resilience scale among university students. *PLOS ONE*, **18**(10),

DOI: <https://doi.org/10.1371/journal.pone.0293384>

Chaaya, Rony., Obeid, Sahar., Postigo, Alvaro., Dagher, Diana., Hallit, Rabih., Malaeb, Diana., Dabbous, Mariam., Sakr, Fousd., Feten, Romdhane & hallit, Souheil. (2023). *Validation of the Arabic version of the Resilience Scale for Adolescents (READ)*. *BMC Psychiatry*, **23**, 713.

DOI: <https://doi.org/10.1186/s12888-023-05219-4>

Flores-Buils, Raquel., Andrés-Roqueta, Clara., & Mateu-Pérez, Rosa. (2025). RES-PRIM: A resilience scale for primary education students. *Frontiers in Psychiatry*, **16**, 1663460. <https://doi.org/10.3389/fpsy.2025.1663460>

Jonkman, Harrie., Rooijen, M., Wiersma, M., & Goor, R. (2022). Validation study of the Child and Youth Resilience Measure (CYRM-28) in Dutch youth. *Frontiers in Psychiatry*, **13**, 637760. <https://doi.org/10.3389/fpsy.2022.637760>

Holzer, Julia., Bürger, Sarah., Samek-Krenkel, Sara., Spiel, Christiane., & Schober, Barbara. (2021). *Conceptualisation of students' school-related wellbeing: Students' and teachers' perspectives*. *Educational Research*, **63**(4), 474-496.

DOI: <https://doi.org/10.1080/00131881.2021.1987152>

Liu, Vivienne & Lim. Sok. (2022). A psychometric evaluation of the Brief Resilience Scale among Singaporean students. *Asia Pacific Journal of Education*, **42**(3), 1–16. <https://doi.org/10.1080/02188791.2020.1845120>

Silva, S. M., Carretero-Dios, H., Lima, M. L., Patrício, M., & Marques-Pinto, A. (2022). Development and validation of a Community Resilience Scale for Youth (CRS-Y). *PLOS ONE*, **17**(6), e0269027. <https://doi.org/10.1371/journal.pone.0269027>

عنوان البحث

دور الإسلام في تنشئة المرأة المسلمة

أ. أحمد محمد آل مرزوق¹

¹ باحث دكتوراة في فلسفة التربية - كلية التربية - جامعة الملك خالد، المملكة العربية السعودية.

بريد الكتروني: Ahmad107488@gmail.com

https://orcid.org/0009-0001-5423-5935

HNSJ, 2026, 7(4); <https://doi.org/10.53796/hnsj74/9>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: <https://arsri.org/10000/74/9>

تاريخ النشر: 2026/04/01م

تاريخ القبول: 2026/03/15م

تاريخ الاستقبال: 2026/03/07م

المستخلص

تتناول هذه الدراسة دور الإسلام في تنشئة المرأة المسلمة من خلال بناء منظور تربوي أصيل يجمع بين التأصيل الشرعي والاستجابة لمتغيرات العصر. وتوضح أن التربية الإسلامية لا تنحصر في جانب معرفي أو وعظي، بل تقوم على تنشئة شاملة للمرأة في أبعادها الإيمانية والأخلاقية والنفسية والصحية، بما يعزز توازن شخصيتها وقدرتها على أداء أدوارها الأسرية والمجتمعية والحضارية. كما تبين الدراسة أن الإسلام قرر للمرأة حقها في التعلم والتربية والتكريم الإنساني، وحررها من الموروثات الجاهلية والقيود الاجتماعية المخالفة لمقاصده. واعتمد البحث على المنهج الاستنباطي والوصفي التحليلي والتاريخي لاستقراء النصوص الشرعية وتحليل الواقع المعاصر، وانتهى إلى أن المنظور التربوي الإسلامي يمثل إطاراً متكاملاً لبناء المرأة المسلمة القادرة على التوفيق بين الأصالة والمعاصرة، والمساهمة الفاعلة في بناء الأمة وصيانة هويتها الثقافية.

الكلمات المفتاحية: الفكر التربوي الإسلامي، تنشئة المرأة المسلمة، التربية الإيمانية والأخلاقية، الأصالة والمعاصرة، بناء الشخصية المتوازنة.

RESEARCH TITLE

The Role of Islam in the Upbringing of Muslim Women

Abstract

This study examines the role of Islam in the upbringing of Muslim women through an authentic educational perspective that combines sound Islamic foundations with responsiveness to contemporary changes. It demonstrates that Islamic education is not confined to a cognitive or moralizing dimension; rather, it is based on a comprehensive upbringing that develops women in their faith-based, moral, psychological, and health-related dimensions, thereby strengthening the balance of their personality and enhancing their ability to perform their familial, social, and civilizational roles. The study also shows that Islam affirms women's right to education, upbringing, and human dignity, while liberating them from pre-Islamic legacies and social restrictions that contradict its higher objectives. The research adopts inductive, descriptive-analytical, and historical approaches to examine Islamic texts and analyze contemporary realities. It concludes that the Islamic educational perspective represents an integrated framework for shaping Muslim women who are capable of reconciling authenticity with modernity and of contributing effectively to nation-building and the preservation of cultural identity.

Key Words: Islamic educational thought, upbringing of Muslim women, faith-based and moral education, authenticity and modernity, balanced personality development.

أولاً: مقدمة البحث

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أدبه ربه فأحسن تأديبه، وعلمه من العلوم ما لم يكن يعلم، فكان المؤدب الأول، والمعلم الأكمل، عليه الصلاة والسلام... أما بعد؛

فعلى الرغم من الأهمية الكبرى، والمكانة العظمى لمقام التوحيد في الشريعة المحمدية الخاتمة، إلا أن أول ما نزل من القرآن الكريم لم يكن ليقرر قضية التوحيد فحسب، بل ليؤكد قضية العلم التي يقوم عليها مقام التوحيد، الذي يُعد محور الوحي الرباني، وقضيته الكبرى. وإن الناظر في القرآن الكريم والسنة المطهرة لا يحتاج إلى تأمل كثير ليدرك مكانة العلم في التصور الإسلامي، وما أفاضه المولى عز وجل من عظيم الثناء والإجلال للعلم والعلماء وطلاب العلم؛ فكلمة "علم" ومشتقاتها وردت (781) مرة، وقيل (750) مرة في القرآن الكريم، وهذا بلا شك فيه دلالة واضحة بيّنة على مكانة العلم والتعليم في منهج الإسلام التربوي، حتى استطاع التابعي الجليل محمد بن شهاب الزهري بعد استقراءه الشريعة الإسلامية يقول: "ما عبد الله بشيء أفضل من العلم"

والمتتبع للآيات القرآنية والأحاديث النبوية المتعلقة بالشأن التعليمي يجدها موجهة إلى جنس الإنسان مطلقاً، وليست خاصة بأحد نوعيه ذكراً كان أو أنثى؛ فالخطاب القرآني في الغالب خطاب عام يشمل نوعي الإنسان، إلا ما دل الدليل على اختصاصه بأحد النوعين؛ ولهذا لم يشترط العلماء لمقام الاجتهاد الشرعي الذكورة؛ "لأن ما جاز للرجل من قابلية الاجتهاد جاز للنساء".

وفي هذا الإطار، تبرز أهمية التربية الإسلامية كونها فريضة دينية تهدف إلى تشكيل الفهم السليم للإسلام عقيدةً ومعاملةً، وإصلاح الفرد والمجتمع في الدنيا والآخرة. والتربية الإسلامية لم تغفل عن أي جانب، واهتمت بتربية جميع فئات المجتمع، وأولت جانب "تربية المرأة" جل اهتمامها، فجعل الله لها مسؤولية في نطاق ما وهبها من استعدادات وقدرات، وميزها بخصائص الأنوثة (منشي، 1997). وإن من المعالم البارزة في تاريخنا عظمة الدور الذي قامت به المرأة المسلمة؛ بدءاً من خديجة بنت خويلد رضي الله عنها أول من أسلم، وسمية بنت خياط أول شهيدة، وصولاً إلى عائشة أم المؤمنين التي نالت شهادة الأستاذية من مدرسة النبوة (منشي، 1997).

إن تكريم الإسلام للمرأة جاء ناصراً لها بعد أن طمست الجاهلية حقوقها، فأعطاه من الحقوق ما يكفل لها حياة كريمة في كافة المجالات العلمية والتعليمية، ومنحها حرية التصرف بما يقتضيه الشرع، وأكد على استقلاليتها وإرادتها في تكوين الأسرة (المنتدى الإسلامي العالمي للتربية، 2018). ومن هنا تبرز الحاجة الملحة لإيجاد منهجية تربوية سليمة ومنظورة إسلامي معاصر يتصدى للتحديات العقدية والفكرية التي تواجه المرأة المسلمة، لضمان تنشئتها في مجالاتها الأربعة (الإيمانية، والأخلاقية، والنفسية، والصحية) بما يحقق لها الحماية والأمان في ظل المتغيرات المتسارعة.

ثانياً: إشكالية البحث

تتبلور مشكلة البحث في وجود فجوة حقيقية بين المنهج الإسلامي الأصيل في تربية المرأة وبين الواقع المعاصر الذي يفرض تحديات مزدوجة؛ فمن جهة، لا تزال بعض المجتمعات تعاني من بقايا قيود اجتماعية وحواجز نفسية موروثية عن عادات قديمة لا تمت للإسلام بصلة، مثل تضييق الخيارات التعليمية أو المهنية للمرأة. ومن جهة أخرى، برز تيار يسعى لتغريب هوية المرأة المسلمة عبر التقليد الأعمى لأنماط حياة لا تتسق مع ذاتيتها الحضارية، مما أدى إلى تقلص الهوية الإسلامية والارتباك في بناء الشخصية.

إن هذه الإشكالية تفرض ضرورة العودة إلى "المنظور الإسلامي" الذي كرم المرأة وكفل حقوقها في كافة المجالات العلمية والاجتماعية، بما يتناسب مع تكوينها العقلي والجسدي.

وبناءً عليه، يمكن صياغة مشكلة البحث في السؤال الرئيس الآتي:

"ما دور الإسلام في تنشئة المرأة وتطوير مجالات تربيتها (الإيمانية، والأخلاقية، والنفسية، والصحية) في ظل المتغيرات المعاصرة؟"

ويتفرع من هذا السؤال التساؤلات الفرعية الآتية:

1. ما الإطار الفكري والمرجعي لتربية المرأة في التصور الإسلامي؟
2. ما ملامح التنشئة الشاملة للمرأة (إيمانياً، وأخلاقياً، ونفسياً، وصحياً) المستنبطة من الوحيين، وكيف تساهم في تحقيق توازنها في ظل المتغيرات المعاصرة؟
3. كيف يمثل التعليم والتنشئة أداة جوهريّة في تنشئة المرأة لخدمة المجتمع وبناء الأمة؟
4. ما المنهجية المقترحة للتوفيق بين "الأصالة" التربوية و"التجديد" في مواجهة التحديات الحديثة المتعلقة بالعمل واتخاذ القرار؟

ثالثاً: أهمية الدراسة

تنبثق أهمية هذا البحث من كونه يتصدى لقضية محورية في مرحلة فارقة يمر بها المجتمع الإسلامي، تتسم بتغيرات اجتماعية وثقافية متسارعة تفرض ضرورة صياغة منهج تربوي إسلامي يواجه التيارات المعاصرة بمنظور إلهي. ويمكن بلورة أهمية البحث في النقاط الآتية:

- **بيان الحق الشرعي والمجتمعي:** لا تنطلق الدراسة من مجرد إثبات حق الإنانث في التعليم والمساواة مع الذكور، بل من بيان حقهن المشروع في مبدأ التعلم كضرورة لصالح الأمة، وما يحققه من مقاصد حسنة تنعكس مباشرة على رقي المجتمع ونهضته الحضارية.
- **مواجهة التحديات والموروثات:** تبرز الأهمية في الكشف عن الموروثات والعادات الخاطئة التي تعيق المرأة وتنقص من أهليتها نتيجة الفهم الخاطئ للدين، والعمل على تصحيح هذه الانحرافات الممتدة عبر العصور.
- **الإسهام في البناء المنهجي:** محاولة الإسهام في وضع خارطة طريق لتربية المرأة تربية شاملة، مما يضمن إعداد أجيال قادمة قادرة على التفاعل الإيجابي مع معطيات العصر دون ذوبان في الهوية الغربية.
- **تحفيز الوجدان المجتمعي:** تهدف الدراسة إلى إثارة الوعي المجتمعي تجاه الظلم الواقع على بعض الفئات نتيجة قلة حظهن من التعليم، والتأكيد على أن عزل المرأة عن الحياة الاجتماعية والعملية كان سبباً رئيساً في ضعف الأمة الإسلامية.
- **الرصد التاريخي والتحليلي:** تكمن الأهمية في ضرورة الاطلاع على تاريخ تعليم المرأة لفهم التحولات المعاصرة، وسد الفجوة البحثية في مجال "المنظور الإسلامي" لتربية المرأة الذي لا يزال يحتاج إلى مزيد من الدراسات المعمقة.

- التوازن بين الأصالة والمعاصرة: التركيز على إيجاد نظام تعليمي وتربوي أصيل ينبثق من ثقافة الأمة وتراثها، بحيث يجمع بين "الأصالة" التي تحفظ الجذور و"التجديد" الذي يستفيد من المفيد من الجديد.

رابعاً: أهداف البحث

يهدف هذا البحث بشكل رئيس إلى استجلاء دور الإسلام في تنشئة المرأة من خلال صياغة "منظور إسلامي" معاصر، يربط بين الأصول الشرعية والاحتياجات التربوية الحديثة. وينبثق من هذا الهدف الرئيس الغايات العلمية والعملية الآتية:

- التأسيس المنهجي والمفاهيمي: استنباط المفاهيم الجوهرية لتربية المرأة المسلمة من الوحيين (الكتاب والسنة)، والتعرف على الإطار الفلسفي والمنطقي الذي يقوم عليه المنظور الإسلامي التربوي.
- المقارنة الحضارية: إبراز الفوارق الجوهرية بين وضعية المرأة في الجاهلية وبين التكريم الذي كفله لها الإسلام، لبيان أصالة الحقوق والواجبات التعليمية والتربوية الممنوحة لها.
- تحليل الغايات التربوية: الوقوف على الأهمية الحيوية لتربية وتعليم الفتاة؛ سواء من الجهة الفردية المتعلقة ببناء شخصيتها المتوازنة، أو من الجهة الاجتماعية والوطنية المتعلقة بدورها في بناء المجتمع المسلم ورفي الأمة.
- التأسيس الوقائي والصحي: إبراز عناية الفكر التربوي الإسلامي بالجانب الجسدي والصحي للمرأة كجزء من أمانة الاستخلاف، ودوره في تعزيز طاقتها للقيام بأدوارها الحضارية.

خامساً: منهج البحث

تعتمد الدراسة الحالية في معالجة موضوع "مجالات تربية المرأة في الإسلام" على التكامل بين عدة مناهج علمية تتناسب مع طبيعة الأهداف الموضوعية، وذلك على النحو الآتي:

- المنهج الاستنباطي (الأصولي): ويعد الركيزة الأساسية لاستخراج المبادئ والتوجيهات التربوية الخاصة بتعليم ونشوء الفتاة من النصوص الشرعية (الكتاب والسنة)، وتوظيفها في خدمة أهداف البحث الرامية إلى تأصيل التربية الإيمانية والأخلاقية.
- المنهج الوصفي التحليلي: يُستخدم لوصف الحالة التعليمية والتربوية للمرأة المسلمة المعاصرة، وتحليل الرؤى والاتجاهات لفهم الإشكاليات والجوانب النفسية والاجتماعية التي تواجهها، مع تفعيل الآليات النقدية للكشف عن جذور المشكلات وتقديم حلول واقعية.
- المنهج التاريخي: لتعقب الشواهد والوقائع التاريخية المتعلقة بمسألة تعليم المرأة عبر التاريخ الإسلامي، وإبراز الشخصيات النسائية اللاتي برزن كمعلمات وعالمات، مما يمنح البحث عمقاً تأصيلياً يربط الماضي بالحاضر.

سادساً: مصطلحات البحث:

تحدد مصطلحات الدراسة الحالية ومفاهيمها في الضوء الآتي:

1. التربية (اصطلاحاً): تُعرف التربية بأنها نشاط إنساني يهدف إلى تنمية قدرات الفرد الذاتية لتمكينه من بناء شخصيته والتكيف مع بيئته. كما أنها العملية التي تسلكها الجماعات في تدريب أجيالها، وإرساء قيمها

ومعتقداتها، وهي من الكلمات الحديثة التي ارتبطت بحركة التجديد التربوي في البلاد العربية في الربع الثاني من القرن العشرين. (مرسي، 2005)

2. **التعريف الإجرائي للباحث:** هي نظام تربوي إسلامي شامل يسعى لإعداد المرأة إعداداً متكاملًا في أربعة مجالات أساسية (الإيمانية، الأخلاقية، النفسية، والصحية)، لتمكينها من الموازنة بين هويتها الأصيلة ومتطلبات العصر الحديث.

سابعاً: الدراسات السابقة

تزخر المكتبة التربوية الإسلامية بالعديد من الدراسات التي قاربت قضايا المرأة، إلا أن هذا البحث ركز على انتقاء الدراسات التي تتقاطع مع "تنشئة المرأة" في ضوء التحديات المعاصرة، وفيما يلي استعراض لأهم هذه الدراسات:

1. دراسة (عبد الله، 2021): "حق الفتاة في التعليم في المنظور الإسلامي" تعد هذه الدراسة من أحدث ما كُتب

في الربط بين الحق الشرعي والضرورة العصرية لتنشئة الفتاة. استهدفت الدراسة إثبات أن تعليم المرأة ليس مجرد "رفاهية" أو حقاً شخصياً، بل هو واجب شرعي تمليه مصلحة الأمة الإسلامية ورفيها الحضاري. وخلصت الدراسة إلى أن حرمان المرأة من فرص التعليم العالي يُعد تعطيلاً لنصف طاقة المجتمع، مؤكدة على أن الإسلام ساوى بين الجنسين في طلب العلم باعتباره فريضة على كل مسلم ومسلمة. وتدعم هذه الدراسة بحثنا في تأصيل "المجال العقلي والتربوي" كجزء أصيل من تنشئة المرأة المسلمة المعاصرة.

2. دراسة (العتيبي، 2020): "القيم التربوية المستنبطة من سيرة أمهات المؤمنين" ركزت هذه الدراسة على

استخراج القيم الأخلاقية والسلوكية من حياة زوجات النبي صلى الله عليه وسلم، وكيف كانت هذه القيم أساساً في تنشئتهن القيادية. واستفاضت الباحثة في شرح كيف ساهمت هذه التنشئة في جعل أمهات المؤمنين مرجعيات علمية وسياسية في المجتمع المسلم الأول. وتخدم هذه الدراسة محور "المجال الأخلاقي" في بحثنا، حيث تقدم دليلاً عملياً على أن التربية الإسلامية للمرأة لا تقف عند حدود البيت، بل تمتد لتشمل التأثير العميق في بناء الوعي الجمعي للأمة.

3. دراسة (الراشد، 2021): "تمكين المرأة في السنة النبوية: دراسة تحليلية للمفاهيم التربوية" ركزت هذه

الدراسة على استنباط الأساليب النبوية في تعزيز ثقة المرأة بنفسها ومنحها حق اتخاذ القرار والمشاركة في الشأن العام. واستفاضت الدراسة في شرح مواقف نبوية تعامل فيها الرسول صلى الله عليه وسلم مع المرأة ككيان مستقل كامل الأهلية والمسؤولية. وتخدم هذه الدراسة بحثنا في "المجال النفسي والاجتماعي"، حيث تتحضر الشبهات حول تهميش الإسلام للمرأة، وتضع اليد على الجذور التأصيلية لمفهوم "التنشئة القيادية" للمرأة المسلمة.

4. دراسة (عيسى، 2019): "منهج الإسلام في بناء التوازن النفسي للمرأة" بحثت هذه الدراسة في الآليات

التربوية التي يوفرها الإسلام لتحقيق التوافق النفسي للمرأة في مختلف مراحل حياتها (فتاة، زوجة، أم). وركزت الدراسة على أن التنشئة التي تقوم على التوحيد والرضا بالقضاء والقدر هي الضمانة الأساسية لصلاية المرأة النفسية في مواجهة الأزمات. وتعد هذه الدراسة من أقوى المصادر لمحور "المجال النفسي" في بحثنا، حيث تربط بين الاستقرار العاطفي وبين الالتزام الديني.

5. دراسة (محمود، 2020): "التربية الجمالية والأخلاقية للمرأة في المنظور الإسلامي" تناولت هذه الدراسة جانباً

قلماً يُناقش، وهو "التربية الجمالية" وكيف يهذب الإسلام ذوق المرأة وتصرفاتها من خلال منظومة من الآداب

والأخلاق الراقية. واستعرضت الدراسة كيف أن التنشئة الأخلاقية تهدف إلى رقي الشخصية وسمو التعامل الإنساني. وتخدم هذه الدراسة بحثنا في "المجال الأخلاقي"، حيث تقدم رؤية "راقية" تناسب الشريحة المستهدفة من الجامعيات والعرائس اللاتي يبحثن عن التميز والسمو في سلوكهن الاجتماعي.

6. دراسة (الشريف، 2022): "التطبيقات التربوية لأحاديث المتعلقة بالرفق بالمرأة" استهدفت الدراسة استنباط المبادئ التربوية من وصايا النبي صلى الله عليه وسلم بالنساء، وكيف يؤثر "الرفق" و"الإحسان" في تشكيل نفسية المرأة وتغلبها في العطاء. واستفاضت الدراسة في شرح الأثر النفسي والتربوي للبيئة الأسرية الداعمة في إخراج شخصيات نسائية سوية ومنتجة. وتخدم هذه الدراسة محور "المجال النفسي والأخلاقي" في بحثنا، وتوفر لنا توجيهات عملية يمكن تقديمها لربات البيوت والعرائس حول كيفية بناء بيئة تربوية سليمة.

7. دراسة (منتدى الفكر التربوي، 2021): "استراتيجيات تنشئة المرأة المسلمة في القرن الحادي والعشرين" تعتبر هذه الدراسة (أو التقرير البحثي) من أحدث الأوراق التي ناقشت "خارطة طريق" مستقبلية لتربية المرأة، تجمع بين التعليم الرقمي، والوعي السياسي، والثبات العقائدي. وأكدت الدراسة على ضرورة تطوير المناهج التربوية لتواكب متطلبات العصر دون المساس بالثوابت الشرعية.

8. ثامناً: التعقيب العام على الدراسات السابقة (تحليل ومقارنة)

من خلال الاستعراض التحليلي للدراسات السابقة التي تناولت قضايا المرأة المسلمة من زوايا متعددة، يمكن الوقوف على جملة من الملاحظات المنهجية والمحتومة التي تكشف عن طبيعة الإنتاج العلمي في هذا الميدان، وتحدد موقع البحث الحالي ضمن خارطة المعرفة التربوية الإسلامية.

أولاً: الاتساق الموضوعي وتعدد المقاربات

لقد تنوعت المداخل التي اتبعتها الدراسات السابقة في معالجتها لموضوع المرأة المسلمة، مما يعكس ثراء القضية وتشعب أبعادها. فمن الدراسات التأصيلية التي اعتمدت على النص الشرعي كمصدر أساس للاستنباط، كدراسة (عبد الله، 2021) التي أرست العلاقة الوثيقة بين الحق الشرعي في التعلم والواجب المجتمعي في تمكين المرأة، ودراسة (الراشد، 2021) التي استنبطت من السنة النبوية مفاهيم التمكين والقيادة النسائية. وفي مقابل هذه المقاربة النصية، نجد دراسات اتجهت نحو استخراج النماذج التطبيقية والقنوات العملية، كدراسة (العتيبي، 2020) التي حللت سير أمهات المؤمنين بوصفها مختبراً حياً للقيم التربوية، ودراسة (الشريف، 2022) التي استنبطت من أحاديث الرفق بالنساء منهجاً عملياً في التعامل الأسري.

أما الدراسات النفسية المتخصصة، كدراسة (عيسى، 2019)، فقد شكلت نقلة نوعية في فهم آليات بناء التوازن النفسي للمرأة من منظور إسلامي، وربطت بين الثبات العقدي والاستقرار الوجداني، مما يعد إضافة نوعية في حقل يغلب عليه الطابع الفقهي أو الاجتماعي. وجاءت دراسة (محمود، 2020) لتسد ثغرة مهمة في أدبيات التربية الإسلامية، إذ تناولت "التربية الجمالية" بوصفها مدخلاً مهماً لصقل الذوق وتهذيب السلوك، وهو ما يفتح آفاقاً جديدة لفهم شخصية المرأة المسلمة المتكاملة. وفي الجهة المقابلة، قدمت دراسة (منتدى الفكر التربوي، 2021) رؤية استشرافية مستقبلية، حاولت المواءمة بين ثوابت الشرع ومتغيرات العصر الرقمي، لتكون بمثابة "خارطة طريق" لتربية المرأة في القرن الحادي والعشرين.

ثانياً: الفجوات البحثية التي يكشف عنها التحليل

رغم هذا الزخم المعرفي، تكشف القراءة المتأنية لهذه الدراسات عن وجود فجوات بحثية واضحة يمكن إجمالها في الآتي:

- **الفجوة التكاملية:** تغلب على الدراسات السابقة النظرة التجزيئية، حيث تركز كل دراسة على جانب محدد (تعليمي، نفسي، أخلاقي، اجتماعي) دون محاولة جادة للجمع بين هذه الأبعاد في نسق متكامل. فالدراسة التي تناولت حق الفتاة في التعليم (عبد الله، 2021) لم تتعرض للآثار النفسية المترتبة على هذا التعليم، وتلك التي ركزت على التوازن النفسي (عيسى، 2019) لم تربطه بالأبعاد الأخلاقية والاجتماعية بشكل كاف. وهذا يؤكد الحاجة إلى دراسة شاملة تجمع مجالات التربية الأربعة (الإيماني، الأخلاقي، النفسي، الصحي) في سياق متكامل، وهو ما يمثل نقطة القوة في بحثنا الحالي.
- **الفجوة المنهجية:** اعتمدت الدراسات السابقة في معظمها على المنهج الاستنباطي والوصفي التحليلي، مع ندرة في توظيف المناهج المختلطة أو المقارنة. مما يشير إلى حاجة ملحة لدراسات مقارنة نقدية تكشف عن خصوصية المنظور الإسلامي في مواجهة التحديات الفكرية المعاصرة.

ثالثاً: موقع البحث الحالي من الدراسات السابقة وإضافته النوعية

في ضوء هذه القراءة التحليلية، يمكن تحديد موقع البحث الحالي على النحو الآتي:

1. **التكامل والشمولية:** يأتي بحثنا ليجمع بين المحاور التي تناولتها الدراسات السابقة بشكل متفرق (العقلي التربوي، الأخلاقي، النفسي، الاجتماعي)، في نسق واحد متكامل، محققاً بذلك رؤية شاملة لتربية المرأة المسلمة تستجيب لطبيعتها المركبة واحتياجاتها المتعددة.
2. **معالجة صراع الهوية:** في زمن تعاني فيه المرأة المسلمة من صراع حاد بين جاذبية النموذج الغربي وثوابت هويتها الإسلامية، يأتي بحثنا ليقدم رؤية متوازنة تعيد الاعتبار للخصوصية الثقافية والدينية، مستقيماً من النماذج التاريخية المشرقة التي عرضتها دراسة (العتيبي، 2020)، مع الوعي بالتحديات المعاصرة التي ناقشها أدبيات الحركة الأنثوية والنقد الحضاري.

الإطار النظري للبحث

الإطار النظري: الفكر التربوي الإسلامي ومنزلة المرأة

تمهيد: المرأة مرآة الأمم

ظلت المرأة عبر تعاقب العصور وتداول الأمم، المقياس الموضوعي والدقيق لرقى الحضارات وازدهارها. فهي ليست مجرد عنصر سكاني يشكل نصف المجتمع أو يزيد، بل هي اللبنة الأولى في بنائه، بصفتها أمّاً وأختاً وزوجةً وبناتاً، كما أنها شريك فاعل في مسيرته التنموية كطبيبة ومعلمة ومربية. لذلك، فإن أي تقدم أو تخلف مجتمعي ينعكس أول ما ينعكس على وضعيتها، فالمجتمعات التي تُعلي من شأن المرأة وتصور كرامتها وتحرر طاقاتها هي مجتمعات متحضرة، وتلك التي تُهمش دورها أو تظلمها سرعان ما ترتكس في التخلف. من هنا، تنبع الأهمية الاستراتيجية للاهتمام بقضايا المرأة والنظر في حقوقها وواجباتها بوصفها قضية مركزية في نهضة الأمة. (أبو زهرة، 1961، ص 6 7)

أولاً: مفهوم الفكر التربوي الإسلامي للمرأة

لا يمكن فهم دور المرأة المسلمة في عصرها الراهن بمعزل عن التأصيل النظري الدقيق الذي يقدمه "الفكر التربوي الإسلامي". هذا الفكر ليس مجرد رؤى عابرة، بل هو نسق علمي متكامل يعنى باستنباط المفاهيم والمبادئ والقيم التربوية الموجهة لعملية تنشئة المرأة وتعليمها، انطلاقاً من مصادر التشريع الإسلامية الأساسية (القرآن الكريم والسنة النبوية)، واجتهادات العلماء الراسخين. وبذلك، فهو يشكل إطاراً مرجعياً يحكم رؤيتنا للمرأة، ويحدد علاقاتها وأدوارها بما يحقق لها حياة كريمة متطورة، ويصون في الوقت ذاته الثوابت الدينية والخصوصية الحضارية للأمة. (شديد، 1982، ص 3؛ الجمالي، 1986، ص 97)

ثانياً: الأهمية العلمية والعملية لدراسة الفكر التربوي الإسلامي للمرأة

تبرز أهمية دراسة هذا الفكر كضرورة ملحة في ظل التحديات المعاصرة، وذلك من خلال عدة محاور رئيسية:

1. **تحديد القيمة والمكانة:** يسهم هذا الفكر في إعادة الاعتبار لقيمة المرأة التي تباينت عبر التاريخ بين علو المكانة وسمو المنزلة، كما في مواقف كانت فيه ملكة متوجة، وبين وهن الضعف والإذلال. ويمثل الإسلام نقطة التحول الجذرية التي كرسَتْ لهذه المكانة الرفيعة. (أبو العنين، 1987، ص 24)
2. **تأصيل الأدوار الاجتماعية:** يتصدى هذا الفكر لقضية محورية هي تحديد أدوار المرأة داخل الأسرة وخارجها. فهو يرفض التصورات المجتمعية القاصرة التي تحصر دورها في نطاق خدمة الأسرة فقط، كما يرفض التوجهات التي تنقلها بأدوار لا تتوافق مع تكوينها الفطري، وذلك من خلال منهج وسطي قائم على التكامل والتعاون. (مدكور، 1990، ص 61)
3. **ضبط العلاقات بين الجنسين:** في خضم الجدل الفكري حول العلاقات الاجتماعية بين الرجال والنساء، يقدم الفكر التربوي الإسلامي ضوابط أخلاقية واضحة تحكم هذه العلاقة في مؤسسات المجتمع المختلفة، قائمة على الاحترام والتعاون والعفة، بعيداً عن الغلو والتشدد من جهة، أو الاختلاط غير المنضبط من جهة أخرى. (أبو العنين، 1988، ص 293).
4. **شمولية الرؤية:** يؤكد هذا الفكر على شمولية النظرة الإسلامية للمرأة، فهي ليست قضية هامشية، بل هي حاضرة في كل جوانب التشريع الإسلامي، الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، مما يستدعي دراسة متكاملة تستوعب هذه الأبعاد. (أبو العنين، 1988، ص 293).
5. **لتأكيد على حق التعلم:** يكشف الفكر التربوي الإسلامي عن سبق الإسلام في إقرار حق المرأة في التعليم والتثقيف، بل وجعله فريضة منذ نعومة أظفارها، وصولاً إلى مراحل العمر المتقدمة، تأسيساً على مبدأ "طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة". (الشريف، 2022)

ثالثاً: خصائص الفكر التربوي المستمد من السنة النبوية

يتميز الفكر التربوي النبوي بخصائص فريدة تجعله صالحاً لكل زمان ومكان، ومن أبرزها:

1. **الوحدة والتوحيد:** يقوم على مبدأ توحيد الله تعالى، الذي يخلق في النفس الإنسانية شعوراً بالطمأنينة والاتساق، ويوحد البشرية جمعاء تحت راية الأخوة الإيمانية، مما يحقق التماسك النفسي والاجتماعي. (مدكور، 1990، ص 61).
2. **المرونة والصلاحية:** يتسم هذا الفكر بالمرونة التي تمكنه من استيعاب متغيرات العصر وتجديد خطابه، دون أن يفقد

- جوهره، لأن الجمود يعني الموت، بينما المرونة المحكومة بالثوابت هي سر بقاء هذا الفكر وحيويته. (القرضاوي، 1995، ص 175 172).
3. الشمولية: يقدم الفكر النبوي تصوراً شاملاً للحياة، يربط بين حقائق الألوهية والكون والإنسان والوجود، وينمي شخصية الفرد من جميع جوانبها (العقلية، والجسمية، والوجدانية)، ليعده للحياة الدنيا والآخرة في آن واحد. (قطب، د.ت، ص 19).
4. التكامل والتناسق: يقوم على مبدأ التكامل بين أجزائه، فلا يتصادم فكره الاقتصادي مع السياسي، ولا السياسي مع التربوي، بل تتعاون جميعها في تنافس لتحقيق الهدف الأسمى وهو بناء الإنسان الصالح. (عروة، 1975، ص 52).
5. التوازن والوسطية: يتحلى هذا الفكر بصفة التوازن التي تجعله يعطي كل ذي حق حقه، فيوازن بين مطالب الروح والجسد، وبين الفرد والجماعة، وبين المثالية والواقع، دون إفراط أو تفريط. (الجمالي، 1977، ص 25).
6. الإيجابية والفاعلية: يغرس الفكر النبوي في النفس المسلمة شعوراً بالإيجابية تجاه الكون والحياة، فيدفعها إلى العمل والبناء والإعمار، انطلاقاً من إيمانها بأنها تتعامل مع إله واحد ومنهج واحد، مما يضفي على حياتها معنى وقصداً. (قطب، د.ت، ص 31).
7. الواقعية المثالية: على الرغم من سمو أهدافه، إلا أن الفكر النبوي يظل واقعياً قابلاً للتطبيق في حياة البشر، فهو لا ينفصل عن الواقع، بل يسمو به ويرتقي به نحو المثل العليا. (قطب، 1980، ص 20).
8. تفعيل العقل: يكرس الفكر النبوي مكانة العقل باعتباره أداة الفهم والتدبر والتمييز، ويكرم الإنسان به، فبكمال العقل يصبح الإنسان أهلاً للتكليف والمسؤولية والاختيار. (قطب، 1972، ص 31).
9. استمرارية التعلم: يحث على استمرارية طلب العلم والتعلم مدى الحياة، ويقاوم دعاوى الجمود والظنون، داعياً إلى الحوار المبني على الدليل والبرهان العلمي. (عروة، 1975، ص 52).
10. مراعاة الفطرة: ينطلق الفكر النبوي في تربيته من واقع الإنسان بكل خصائصه الفطرية من رغبات وميول، فيعمل على تهذيبها وتوجيهها، لا على كبثها أو إلغائها. (الجمالي، 1986، ص 97).
11. التطبيق العملي: يتمثل الفكر النبوي في سيرة النبي ﷺ التي تمثل الترجمة الحية والتعليم العملي لمبادئ القرآن، فتتحول بذلك النظريات المجردة إلى نماذج سلوكية وقنوات عملية يُحتذى بها. (عبد المنصف، 2000، ص 18).
12. مراعاة الحاجات الاجتماعية: يراعي هذا الفكر حاجات الأفراد النفسية والاجتماعية، ويقدم من الرؤى ما يساعد على تحقيق التوافق النفسي والاجتماعي لهم. (نجاتي، 2000، ص 284).
- المحور الثاني: التأصيل الحقوقي والتربوي لتنشئة المرأة في الفكر الإسلامي**
- أولاً: حق الأنثى في التربية والتأديب**
- تعد الأنثى في المنظور الإسلامي كياناً إنسانياً يستوجب على المجتمع المحيط بها رعاية كرامتها وصون فطرتها، وهو ما يتحقق عبر منظومة متكاملة من التربية السلوكية، والعقلية، والروحية. وتبدأ هذه الرحلة منذ نعومة أظفارها داخل محضنها الأسري، حيث تتلقى الآداب والأخلاق، وتتهل من العلوم ما يؤهلها لأداء واجباتها الدينية والدنيوية، ويحقق نفعها الذاتي والمجتمعي. ويقوم الفكر التربوي في هذا الصدد على مبدأ "الوجوب المتساوي" في التربية بين الذكور والإناث، دون تفريق في أصل الاستحقاق للاهتمام والتأديب كما يلي: (خيرت، 1975)

1. **شمولية الخطاب الشرعي للذكر والأنثى:** إن المتأمل في أحكام الشريعة المتعلقة بتربية الأولاد (مثل غرس محبة الله ورسوله، وتعليم الفرائض كالصلاة، والتحذير من العادات المذمومة، وآداب الاستئذان) يجد أنها خطاب جامع يتناول الأبناء والبنات على حد سواء. ويؤكد علماء الأمة أن لغة القرآن الكريم والسنة النبوية تعتمد غالباً الخطاب المشترك؛ فإذا ورد اللفظ بصيغة التذكير فإنه يشمل النساء ضمناً، إلا في مواضع الاختصاص التي قامت عليها الأدلة. (الحلي، 1975)

وفي هذا السياق، يؤكد ابن القيم أن الأحكام المذكورة بصيغة التذكير تتناول الرجال والنساء ما لم تقتزن بما يخصها. كما أشار ابن رشد إلى أن الأصل في الأحكام هو الوحدة بين الجنسين ما لم يثبت الفارق. وهو ما ذهب إليه ابن حزم أيضاً بتأكيد أن لغة العرب تقتضي دخول الإناث في خطاب الذكور عند الجمع، ولا يجوز تخصيص الرجال بشيء منها إلا بنص جلي أو إجماع.

2. **التأكيد النبوي على خصوصية تربية البنات:** لم يقف الإسلام عند حد التسوية بين الذكور والإناث في التربية، بل زاد على ذلك بأن خص الأنثى بمزيد من العناية والرفق، وحث أولياء الأمور على مضاعفة الإحسان في تربيتهن. وقد جاء التحذير الشرعي شديداً من الميل للذكور على حساب الإناث، بل جعل الإسلام حسن رعاية البنت وتأديبها طريقاً موصلاً إلى الجنة. (ابن الجوزي، 1975)

وتتجلى هذه العناية في أدوار المرأة المختلفة (بنت، وأخت، وزوجة، وأم)؛ فالوقاية من الانحراف تبدأ بالتأديب والتعليم، لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [التحريم: 6]. ويشير المفسرون إلى أن وقاية الأهل تكون بتعليمهم ما يلزمهم من أمور الدين، وحملهم على طاعة الله، وزجرهم عن المعاصي. وهذا التكليف يشمل الرجل والمرأة تجاه من تحت ولايتهم، لقوله ﷺ: "والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها".

3. **فضل الإحسان إلى البنات والأخوات في السنة:** حث النبي ﷺ على الإحسان إلى البنات منذ الصغر، وجعل ثواب ذلك عظيماً؛ ففي الحديث الذي ترويه السيدة عائشة رضي الله عنها، بشر النبي ﷺ من ابتلي بشيء من البنات فأحسن إليهن بأنهن "ستر له من النار". ولم يقتصر هذا الفضل على الأب، بل امتد للأخ الذي يحسن إلى أخواته، حيث جعل النبي ﷺ صحبته في الجنة لمن يعول ثلاث بنات أو أخوات، ويتقي الله فيهن ويحسن إليهن.

وعندما سئل النبي ﷺ: "إن كانت اثنتين؟" قال: "إن كانت اثنتين"، وحتى لو كانت واحدة. وفي ذلك دلالة قطعية على أن التربية ليست مجرد واجب مادي، بل هي عملية "إحسان" تهدف إلى تأديب الأنثى وتعليمها وتركيتها. كما أكد النبي ﷺ على فضل تعليم وتأديب المرأة حتى لو كانت مملوكة، فكيف بالبنات الحرة؟ حيث قال: "أيا رجل كانت عنده وليدة، فعلمها فأحسن تعليمها، وأدبها فأحسن تأديبها... فله أجران." (البخاري، 1989)

4. **الغاية من جودة التأديب والتعليم للأنثى:** ختاماً، يؤكد الفكر التربوي (كما أشار ابن القيم) أن تربية البنات قد يعقبها خير كثير، فالبنت قد تكون أنفع لوالديها في الدنيا والآخرة. إن مسؤولية الوالدين تتجاوز مجرد الرعاية الجسدية إلى "تسديد العقول"؛ فتعليم الأنثى وتأديبها بالخلق الفاضل والعلم النافع هو الحصن الذي يحمي عقلها من الأفكار الوافدة والوساوس الدخيلة. وبدون هذه التنشئة الصالحة، لن تستطيع المرأة القيام بمسؤولياتها العظيمة في رعاية الزوج وتنشئة الطفولة، فما لا يتم الواجب (وهو بناء الأسرة) إلا به (وهو تعليم المرأة وتأديبها) فهو واجب.

ثانياً: الحق في التعليم والريادة المعرفية للمرأة في المنظور الإسلامي

تضافرت النصوص الشرعية من الكتاب والسنة لتؤكد على منزلة العلم وفضل العلماء، ولم تفرق في ذلك بين ذكر وأنثى.

فبداية الوحي كانت بالأمر بالقراءة والعلم في قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾، وهو خطاب يتناول الجوهر الإنساني المشترك، حيث تتماثل المرأة مع الرجل في القدرة على التعلم واستحقاق نيل المعارف التي تنفعها في دينها ودنياها.

1. شمولية أدلة فضل العلم للجنسين:

إن الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي رفعت من شأن العلم (مثل قوله تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾) جاءت بصيغ عامة تشمل النساء يقيناً؛ لعدم وجود دليل يخص هذا الفضل بالرجال دون النساء. كما أن الأمر بالتفقه في الدين الوارد في سورة التوبة: ﴿قُلْ لَّا نَفَرُ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾ يشمل وجوباً وجود طائفة من النساء يتفقهن في أحكام الشرع ليعلمن غيرهن، إذ تلزم الشريعة كل امرأة بمعرفة أحكام عبادتها ومعاملاتها وما يحل ويحرم لها، تماماً كالرجل. (فؤاد، 1995)

2. الممارسة النبوية في تعليم النساء:

لم يكتفِ الإسلام بإقرار الحق النظري، بل جسد النبي ﷺ ذلك عملياً؛ فكان يبايع النساء ويعلمهن قواعد الدين وأحكامه كما يبايع الرجال. وقد خصص النبي ﷺ مجالس خاصة للنساء بناءً على طلبهن حين قلن: "يا رسول الله ذهب الرجال بحديثك، فاجعل لنا من نفسك يوماً نأتيك فيه"، فكان يأتيهن ويعظهن ويعلمهن مما علمه الله. ولم يقتصر التعليم على الوعظ الشفهي، بل شمل "الكتابة" أيضاً، حيث أذن للشفاء بنت عبد الله أن تعلم السيدة حفصة رضي الله عنها الكتابة، مما يؤكد مشروعية تعليم المرأة مختلف المهارات المعرفية. (محمود، 1970)

3. النماذج التاريخية والريادة العلمية للمرأة:

سجل التاريخ الإسلامي نماذج مضيئة لنساء بلغن رتبة الاجتهاد والإفتاء؛ وعلى رأسهن السيدة عائشة رضي الله عنها، التي كانت من أعلم الناس بالقرآن، والفرائض، والشعر، والطب، ونقلت للأمة نصف العلم تقريباً. وتوالت النماذج كالسيدة حفصة التي أوتمنت على المصحف الإمام، وأم الدرداء الصغرى التي كان يحضر مجالسها العلمية كبار العلماء والرجال في جامع دمشق للتفقه عنها. وهذا يؤكد أن المرأة المسلمة كانت شريكة في الإنتاج المعرفي منذ الصدر الأول للإسلام. (خان، 1970)

4. وجوب التعليم من منظور المسؤولية الحضارية:

يرى الفكر التربوي الإسلامي أن تعليم المرأة يتجاوز كونه "حقاً" ليصبح "واجباً" في كثير من جوانبه؛ فالقاعدة الفقهية تقول: "ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب". وبما أن قيام المرأة بمسؤولياتها تجاه زوجها، وتربية أطفالها، وإدارة بيتها، وعمارة الأرض يتطلب قدرًا من العلم والوعي، فإن نيلها لهذا القدر من التعليم يصبح فريضة شرعية. كما أن تعليمها هو الحصن المنيع الذي يحمي عقلها من الأفكار والوساوس الدخيلة، ويجعلها عنصراً فعالاً في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بما يحقق مصالح المجتمع. (الزحيلي، 2002)

ثالثاً: منهجية التأصيل التربوي للمرأة في مواجهة التحديات المعاصرة

إنَّ الانتقال بالفكر التربوي الإسلامي من حيز "التنظير" إلى حيز "التطبيق" يفرض ضرورة فهم التحديات المعاصرة التي تواجه المرأة. فالتعليم ليس مجرد حق، بل هو أداة تمكين دينية واجتماعية تؤهل المرأة لشراكة فاعلة في التنمية الشاملة؛ فبقدر تطور مهاراتها العلمية يعظم دورها الحضاري (البشير، 2011).

1. **التحديات الثقافية والتقنية:** بالرغم من وضوح المنهج الإسلامي في إقرار حق التعليم (العلق، 1 5)، إلا أن الواقع المعاصر يفرز تحديات مزدوجة؛ فمن جهة، تبرز "العولمة التقنية" التي رغم نفعها قد تنتهك خصوصية الأسرة وتخلق ضغوطاً فكرية واجتماعية جديدة (هادي، 2020). ومن جهة أخرى، يواجه تعليم المرأة أحياناً بحجج واهية باسم "العفة"، بينما يؤكد القرآن الكريم أن الحياء خلق مشترك للرجل والمرأة ولا يتعارض مع نيل العلم. (Islam, 2016)

2. **التحديات الأسرية والاجتماعية:** تواجه المرأة العصرية تعقيدات في مؤسسة الزواج وتربية الأبناء؛ حيث تشير الدراسات إلى أن 66% من النساء يجدن الزواج المعاصر أكثر تعقيداً من السابق (موقع الخبر، 2018). كما تعاني المرأة من ضغوط الأعمال المنزلية والتغيرات العاطفية التي تتطلب "استرضاءً ومواساة" من الشريك كما حث الإسلام (Bani & Pate, 2015). وهنا تبرز أهمية التعليم؛ فالأم غير المتعلمة قد تجد صعوبة في غرس مفاهيم التوحيد ومواجهة الجهل الفكري لدى أبنائها. (Abd Rashid, 2014)

3. **سبل التأصيل والتغلب على التحديات:** لمواجهة هذه العقبات، لا بد من منهجية واضحة للتأصيل التربوي تعتمد على (عبد الرحمن، 2004):

- **الفهم العميق:** جمع النصوص الشرعية المتعلقة بالمرأة وفهم دلالاتها من المصادر الأصلية.
- **الانفتاح الواعي:** الاستفادة من معطيات العلم الحديث والعلوم الاجتماعية الغربية، مع الحفاظ على الاستقلال المنهجي والهوية الإسلامية.
- **الاجتهاد الواقعي:** تنزيل المبادئ التربوية على "الواقع المعاش" للمرأة، لضمان موازنتها بين حقوقها (كأم وبنت وزوجة مكرمة) وبين دورها كقائدة ومربية تصيغ أبطال الغد (درويش، 2016؛ جلبط، 2009).

الخاتمة

في ختام هذا الإطار النظري، نخلص إلى أن الفكر التربوي الإسلامي قد صاغ للمرأة "دستوراً تنموياً" فريداً، لم يقتصر على منحها حقوقاً مجردة، بل جعل من كرامتها وتعليمها ضرورةً عقديّةً ومسؤوليةً حضارية. لقد أثبت الاستقراء التاريخي والشرعي أن الإسلام قد سبق النظم الوضعية المعاصرة في إقرار "أهلية المرأة الكاملة" والريادة المعرفية، محطماً بذلك القيود الجاهلية التي همشت دورها.

لذا فإن الدراسة التحليلية لهذا الفكر تؤكد أن التعليم والتأديب في المنظور الإسلامي هما أداتا تمكين، تهدفان إلى بناء شخصية متوازنة من كافة الجوانب الشخصية والصحية قادرة على الجمع بين "الأصالة" في الالتزام بالثوابت، و"المعاصرة" في مواجهة تحديات العولمة والتقنية. وبناءً عليه، فإن نهضة المجتمع المسلم تظل رهينة بمدى الالتزام بهذا المنهج النبوي الذي يرى في المرأة شريكاً فاعلاً في صياغة وجدان الأمة وعمارة الأرض.

التوصيات

بناءً على ما تم استعراضه من أطروحات ومناقشات في هذا البحث، يوصي الباحث بالآتي:

1. **إعادة صياغة الخطاب التربوي المعاصر:** بتبني المنهجية النبوية التي توازن بين الرفق والحزم، وبين التعليم الأكاديمي والتربية الروحية، لضمان تخريج أجيال واعية من النساء القادرات على القيادة الأسرية والمجتمعية.

2. تفعيل دور المؤسسات التعليمية والدينية: في تصحيح المفاهيم المغلوطة التي تربط "العفة" بتجهيل المرأة، والتأكيد على أن العلم هو الحصن المنيع لحماية الحياء والقيم الاجتماعية.
3. دعم الصحة النفسية والاجتماعية للمرأة: من خلال برامج توعوية للأزواج والآباء تركز على مقتضيات "المعايشة بالمعروف" والمواساة، تخفيفاً للضغوط العصرية التي تواجه المرأة العاملة والمربية.
4. تعزيز الاجتهاد الواقعي في قضايا المرأة: عبر تشجيع الباحثين على استنباط حلول شرعية وتربوية لمشكلات العصر (مثل الانفتاح الرقمي، وصعوبات الزواج الحديثة) انطلاقاً من المبادئ الإسلامية الكلية.
5. رقمنة التراث التربوي للمرأة: بإنتاج محتوى معرفي عصري يسلط الضوء على النماذج التاريخية النسائية الرائدة (كعائشة وأم الدرداء)، ليكون قدوة حية للأجيال الصاعدة في ظل تيارات الاستلاب الثقافي.

المراجع العربية:

1. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج. (1964). *Zad al-Masir fi 'Ilm al-Tafsir* (ط. 1). المكتب الإسلامي للطباعة والنشر.
- Ibn al-Jawzi, Jamal al-Din Abu al-Faraj. (1964). *Zad al-Masir fi 'Ilm al-Tafsir* (1st ed.). Islamic Office for Printing and Publishing.
2. ابن رشد، محمد بن أحمد. (1991). *بداية المجتهد ونهاية المقتصد*. مكتبة مصطفى البابي الحلبي.
- Ibn Rushd, Muhammad ibn Ahmad. (1991). *Bidayat al-Mujtahid wa Nihayat al-Muqtasid*. Mustafa al-Babi al-Halabi Library.
3. ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (1999). *تفسير القرآن العظيم* (تحقيق: سامي محمد سلامة، ط. 2). دار طيبة للنشر والتوزيع.
- Ibn Kathir, Isma'il ibn 'Umar. (1999). *Tafsir al-Qur'an al-'Azim* (Ed. Sami Muhammad Salamah, 2nd ed.). Dar Taybah for Publishing and Distribution.
4. أبو العنين، علي خليل مصطفى. (1987). *أهداف التربية الإسلامية* (ط. 1). المدينة المنورة: مكتبة إبراهيم الحلبي.
- Abu al-'Aynayn, Ali Khalil Mustafa. (1987). *The Objectives of Islamic Education* (1st ed.). Al-Madinah al-Munawwarah: Ibrahim al-Halabi Library.
5. أبو العنين، علي خليل مصطفى. (1988). *فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم* (ط. 1). المدينة المنورة: مكتبة إبراهيم الحلبي.
- Abu al-'Aynayn, Ali Khalil Mustafa. (1988). *The Philosophy of Islamic Education in the Holy Qur'an* (1st ed.). Al-Madinah al-Munawwarah: Ibrahim al-Halabi Library.
6. أبو زهرة، محمد. (1961). *شريعة القرآن*. القاهرة: مكتبة الثقافة الإسلامية.
- Abu Zahrah, Muhammad. (1961). *The Law of the Qur'an*. Cairo: Library of Islamic Culture.
7. البخاري، محمد بن إسماعيل. (1989). *الأدب المفرد* (تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط. 3). دار البشائر الإسلامية.

Al-Bukhari, Muhammad ibn Isma'il. (1989). *Al-Adab al-Mufrad* (Ed. Muhammad Fu'ad 'Abd al-Baqi, 3rd ed.). Dar al-Basha'ir al-Islamiyyah.

8. البشير، أحمد الصادق. (2011). *المرتكزات الإسلامية الأساسية لدى المرأة في التنمية الإدارية*. المنظمة العربية للتنمية الإدارية، ومعهد الإدارة العامة.

Al-Bashir, Ahmad al-Sadiq. (2011). *The Basic Islamic Foundations of Women in Administrative Development*. Arab Administrative Development Organization and the Institute of Public Administration.

9. الجمالي، محمد فاضل. (1977). *نحو تربية مؤمنة: فلسفة تربوية متكاملة*. تونس: الشركة التونسية للتوزيع.

Al-Jamali, Muhammad Fadil. (1977). *Toward a Faith-Based Education: An Integrated Educational Philosophy*. Tunis: Tunisian Distribution Company.

10. الجمالي، محمد فاضل. (1986). *تربية الإنسان الجديد* (ط. 1). تونس: الشركة التونسية للتوزيع.

Al-Jamali, Muhammad Fadil. (1986). *Educating the New Human Being* (1st ed.). Tunis: Tunisian Distribution Company.

11. خان، محمد صديق. د.ت. (حسن الأسوة بما ثبت من الله ورسوله في النسوة).

Khan, Muhammad Sadiq. (n.d.). *Excellent Example from What Has Been Authenticated from Allah and His Messenger* بشأن *Women*.

12. الزحيلي، محمد مصطفى. (2001). *حقوق الإنسان في الإسلام* (ط. 1). دار ابن كثير.

Al-Zuhayli, Muhammad Mustafa. (2001). *Human Rights in Islam* (1st ed.). Dar Ibn Kathir.

13. الزهوري، بهاء الدين. (2002). *المنهج التربوي الإسلامي للطفل*. حمص: مطبعة اليمامة.

Al-Zuhuri, Baha' al-Din. (2002). *The Islamic Educational Approach for the Child*. Homs: Al-Yamamah Press.

14. الشريف، سارة. (2022). *التطبيقات التربوية للأحاديث المتعلقة بالرفق بالمرأة*. مجلة الدراسات الإسلامية.

Al-Sharif, Sarah. (2022). *Educational Applications of Hadiths Related to Gentleness toward Women*. *Journal of Islamic Studies*.

15. شديد، محمد. (1982). *منهج القرآن في التربية*. بيروت: مؤسسة الرسالة.

Shadid, Muhammad. (1982). *The Qur'anic Method in Education*. Beirut: Mu'assasat al-Risalah.

16. الصنعاني، عبد الرزاق بن همام. (1970). *المصنف* (تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي). المكتب الإسلامي.

Al-San'ani, 'Abd al-Razzaq ibn Hammam. (1970). *Al-Musannaf* (Ed. Habib al-Rahman al-A'zami). Islamic Office.

17. عبد الباقي، محمد فؤاد. (1991). *المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم*. دار الفكر.

- ‘Abd al-Baqi, Muhammad Fu’ad. (1991). *The Indexed Lexicon of the Words of the Holy Qur’an*. Dar al-Fikr.
18. عبد المنصف، رجب. (2000). من صفات القرآن. منبر الإسلام، السنة 59، العدد 2.
- ‘Abd al-Munsif, Rajab. (2000). Characteristics of the Qur’an. *Minbar al-Islam*, 59(2).
19. عروة، أحمد. (1975). *الإسلام في مفترق الطرق* (ترجمة: عثمان أمين). بيروت: دار الشروق.
- ‘Urwah, Ahmad. (1975). *Islam at the Crossroads* (Trans. عثمان أمين / Uthman Amin). Beirut: Dar al-Shuruq.
20. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر. (1979). *فتح الباري بشرح صحيح البخاري*. دار المعرفة.
- Al-‘Asqalani, Ahmad ibn ‘Ali ibn Hajar. (1979). *Fath al-Bari bi Sharh Sahih al-Bukhari*. Dar al-Ma‘rifah.
21. القرضاوي، يوسف. د.ت. (مدخل لدراسة الشريعة الإسلامية. القاهرة: دار الشروق).
- Al-Qaradawi, Yusuf. (n.d.). *An Introduction to the Study of Islamic Shari‘ah*. Cairo: Dar al-Shuruq.
22. قطب، محمد. (1980). *جاهلية القرن العشرين*. القاهرة: دار الشروق.
- Qutb, Muhammad. (1980). *The Jahiliyyah of the Twentieth Century*. Cairo: Dar al-Shuruq.
23. مرسى، محمد منير. (2005). *التربية الإسلامية: أصولها وتطورها في البلاد العربية*. القاهرة: عالم الكتب.
- Morsi, Muhammad Munir. (2005). *Islamic Education: Its Origins and Development in the Arab World*. Cairo: ‘Alam al-Kutub.
24. موقع الخبر. (2018). مشاكل تواجه المرأة العصرية. متاح على : <https://www.elkhabar.com/press/article/136276/>
- El Khabar Website. (2018). Problems Facing Contemporary Women. Available at: <https://www.elkhabar.com/press/article/136276/>
25. محمد، فتح الرحمن أحمد. (2013). *تأصيل الفكر الإسلامي المعاصر في ظل دعاوى التجديد والتطور (أطروحة دكتوراه غير منشورة)*. جامعة أم درمان الإسلامية.
- Muhammad, Fath al-Rahman Ahmad. (2013). *The Rooting of Contemporary Islamic Thought in Light of Claims of Renewal and Development* (Unpublished doctoral dissertation). Omdurman Islamic University.
26. محمود، عبد الحليم. (1970). الإسلام والعلم. بحث مقدم إلى المؤتمر الخامس لمجمع البحوث الإسلامية، القاهرة.
- Mahmud, ‘Abd al-Halim. (1970). Islam and Science. Paper presented at the Fifth Conference of the Academy of Islamic Research, Cairo.
27. مدكور، علي أحمد. (1990). مفهوم المنهاج التربوي في التصور الإسلامي. ورقة مقدمة إلى مؤتمر "نحو بناء نظرية تربوية إسلامية معاصرة"، عمان.

Madkour, Ali Ahmad. (1990). The Concept of Educational Curriculum in the Islamic Perspective. Paper presented at the conference "Toward Building a Contemporary Islamic Educational Theory," Amman.

28. النجار، زغلول راغب. (1995). أزمة التعليم المعاصر وحلولها الإسلامية (ط. 3). القاهرة: المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

Al-Najjar, Zaghlul Raghib. (1995). *The Crisis of Contemporary Education and Its Islamic Solutions* (3rd ed.). Cairo: International Institute of Islamic Thought.

29. نجاتي، محمد عثمان. (2000). الحديث النبوي وعلم النفس (ط. 4). بيروت: دار الشروق.

Najati, Muhammad 'Uthman. (2000). *Prophetic Hadith and Psychology* (4th ed.). Beirut: Dar al-Shuruq.

30. النقيب، عبد الرحمن. (1997). التربية الإسلامية المعاصرة في مواجهة النظام العالمي الجديد. القاهرة: دار الفكر العربي.

Al-Naqib, 'Abd al-Rahman. (1997). *Contemporary Islamic Education in Confronting the New World Order*. Cairo: Dar al-Fikr al-'Arabi.

31. النووي، يحيى بن شرف. (1972). المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (ط. 2). دار إحياء التراث العربي.

Al-Nawawi, Yahya ibn Sharaf. (1972). *Al-Minhaj: Commentary on Sahih Muslim ibn al-Hajjaj* (2nd ed.). Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi.

32. هادي، وضاح. (2020). التربية في زمن التحديات. متاح على :

<http://www.saaaid.net/Doat/wadah/27.htm>

Hadi, Waddah. (2020). Education in a Time of Challenges. Available at:

<http://www.saaaid.net/Doat/wadah/27.htm>

References:

1. Abd Rashid, A. (2010). Islamic Paradigms for Women's Education and their Roles to Bring up Tawhidic Ummah (Believed Nation). *Asian Journal of Management Sciences & Education*, 3 (2), 1 – 9.
2. Bani, L. M., & Pate, H. A. (2015). The role of Spouses under Islamic Family Law. *International Affairs and Global Strategy*, 37, 104 – 111.
3. Islam, M. S. (2016). Importance of Girls' Education as Right: A Legal Study from Islamic Approach. *Bijing Law Review*, 7, 1 – 11.

RESEARCH TITLE

**The Enforceability of Electronic Arbitration Awards in
Palestine: An Analytical Legal Study**

**Zaki Osama Zaki Manassra¹, Qasem Bilal Qasem Budair², Juan Manuel
Velázquez Gardeta³**

¹ Ph.D. student, Faculty of Law. University of Sains Islam Malaysia, Malaysia. Email: zmanassra@gmail.com

<https://orcid.org/0009-0009-1637-7447>

² Postdoctoral Researcher, Faculty of Law, University of the Basque Country/ Euskal Herriko Unibertsitatea, Spain,

Email: Qasem.Budair@gmail.com

<https://orcid.org/0009-0002-9306-4347>

³ Professor of Private International Law at the University of the Basque Country/Euskal Herriko Unibertsitatea, Spain.

Email: juanmanuel.velazquez@ehu.eus

<https://orcid.org/0000-0002-9823-5937>

HNSJ, 2026, 7(4); <https://doi.org/10.53796/hnsj74/10>

Received at 07/03/2026

Accepted at 15/03/2026

Published at 01/04/2026

Abstract

Recent decades have witnessed a great development in the means of communication and technology, which led to the emergence of a new type of arbitration known as remote arbitration or "electronic arbitration", which is carried out through modern means of communication without the need for the parties to physically attend a specific place. This development has facilitated and expedited arbitration proceedings, particularly in international commercial disputes.

This study aims to investigate the extent to which an electronic arbitration award can be enforced in Palestine, through the analysis of the relevant legal texts, especially the Palestinian Arbitration Law No. 3 of 2000 and the Enforcement Law No. 23 of 2005. The study also addresses the legal challenges that may hinder the implementation of this type of judgment and reviews the most prominent jurisprudence and comparative practices that may contribute to finding effective solutions.

The study found that the Palestinian legal framework does not in principle prohibit the enforcement of electronic arbitration awards, but lacks explicit provisions regulating this issue, which creates a state of legal ambiguity.

Key Words: Electronic Arbitration, Enforcement, Legal Authority, Legal Status, Arbitration Awards.

قابلية إنفاذ قرارات التحكيم الإلكتروني في فلسطين: دراسة قانونية تحليلية

المستخلص

شهدت العقود الأخيرة تطوراً كبيراً في وسائل الاتصال والتكنولوجيا، مما أدى إلى ظهور نوع جديد من التحكيم يُعرف بالتحكيم عن بُعد أو «التحكيم الإلكتروني»، والذي يُجرى عبر وسائل الاتصال الحديثة دون الحاجة إلى حضور الأطراف فعلياً إلى مكان محدد. وقد أسهم هذا التطور في تيسير وتسريع إجراءات التحكيم، ولا سيما في المنازعات التجارية الدولية.

تهدف هذه الدراسة إلى بحث مدى إمكانية تنفيذ حكم التحكيم الإلكتروني في فلسطين، من خلال تحليل النصوص القانونية ذات الصلة، ولا سيما قانون التحكيم الفلسطيني رقم (3) لسنة 2000 وقانون التنفيذ رقم (23) لسنة 2005. كما تتناول الدراسة التحديات القانونية التي قد تعيق تنفيذ هذا النوع من الأحكام، وتستعرض أبرز الاجتهادات والتجارب المقارنة التي قد تسهم في إيجاد حلول فعالة.

وتوصلت الدراسة إلى أن الإطار القانوني الفلسطيني لا يحظر من حيث المبدأ تنفيذ أحكام التحكيم الإلكتروني، إلا أنه يفتقر إلى نصوص صريحة تنظم هذه المسألة، مما يخلق حالة من الغموض القانوني. وبناءً عليه، توصي الدراسة بضرورة تعديل التشريعات القائمة بما يراعي خصوصية التحكيم عن بُعد أو التحكيم الإلكتروني، مع إدخال معايير محددة تضمن صحة وسلامة الإجراءات الإلكترونية اللاحقة.

الكلمات المفتاحية: التحكيم الإلكتروني، التنفيذ، السلطة القانونية، الوضع القانوني، أحكام التحكيم.

1. Introduction:

With regard to the concept of traditional arbitration, the Palestinian Arbitration Law has defined it in Article (1) as an exceptional means of resolving and conflict resolution between the parties, according to their agreement, and that the arbitration agreement is an agreement between two or more parties that provides for the referral of all or some of the disputes that have arisen or may arise regarding a certain legal relationship, whether contractual or non-contractual, and this is what the Palestinian Court of Appeal stipulated by saying: "Arbitration is an exceptional way to settle disputes, based on departure from ordinary litigation and the guarantees it warrants, and it is limited to what the will of the litigants determines to present to the arbitral tribunal (Civil Court of Appeal, 1994)", and the Palestinian Court of Cassation in Ramallah upheld it by stating that "an arbitration agreement is an agreement between two or more parties that refers all or some of the disputes that have arisen or may arise among them regarding a certain contractual or non-contractual legal relationship to an arbitrator" (Court of Cassation, 2006).

It is noted from this provision that arbitration is a different means distinct from the ordinary judiciary, so that the parties are bound by their free will to resort to arbitration by signing the arbitration agreement, provided that this agreement is unified in subject matter and cause between the same parties, and this is what the Court of Appeal held in Ramallah also ruled by saying: "The arbitration instrument must be signed by the person who has the right to do so, and therefore otherwise, the instrument becomes null and void for this reason because it is signed by those who are not authorized to sign" (Court of Appeal, 1997; Court of Cassation, 2009).

The Egyptian judiciary also supported this as the Egyptian Court of Cassation ruled: "that arbitration is only an exceptional way to settle disputes based on departure from the normal methods of litigation and the guarantees that it warrants, it is inevitably limited to what the will of the arbitrators determines to present to the arbitral tribunal" (Appeal No. 537/73, 2014; Appeal No. 7595/81, 2014). It was also defined by the Egyptian Supreme Constitutional Court as "a judicial means, the purpose of which is to settle a specific dispute based on a relationship of interest from its parties, and its basis is a special agreement from which arbitrators derive their powers and therefore they do not assume their duties by the support of the State." (Case No. 13/15, 1994).

As for remote or electronic arbitration, it is defined as: means or methods of arbitration based on technologies that are electrical, digital, magnetic, wireless, optical, electromagnetic or other similar means, which is a kind of characterization and identification of the field of the specific type of activity, and it is intended to conduct arbitration using electronic media, methods and networks, including the Internet (Ibrahim, 2008).

The advantages of electronic arbitration are many and are related to e-commerce and electronic contracts in a way that distinguishes it from resorting to national courts and even from traditional commercial arbitration, and the most important of these features are: Ease and speed of arbitration procedures, which contributed to its spread so that the parties are not obliged to physically attend before the arbitrators, but rather judgments are issued quickly due to the ease of procedures that depend on electronic exchange between the parties to the dispute (Hamdoun, 2013).

As well as reducing litigation expenses, so that they are modest due to the use of audio-visual means in holding arbitration sessions online for parties and experts, and this reduces travel and transportation expenses (Saleh, 2014). And the ease of obtaining the judgment due to the submission of documents through electronic means.

Despite the advantages of electronic arbitration, it has many disadvantages and problems facing this type of arbitration, the most important of which are: The existence of legal and technical obstacles represented by technical obstacles and the different degree of security and confidentiality in electronic operations. As for the legal obstacles, they are represented by the obstacles associated with arbitration agreements, including the rules governing the place of origin of the obligation and the place of arbitration if the parties do not agree on a specific law, and obstacles related to arbitration awards in terms of formal requirements and mandatory nature (Abdel Wahab, 2004).

And the lack of confidence on the part of dealers in the field of e-commerce, and this is generated by the lack of certainty of the possibility of implementing the arbitration award issued electronically and from the failure of electronic arbitration to meet the conditions required by the law, such as writing in particular, so that the electronic arbitration award is not written in the traditional way known to us (Khabab, 2017).

2. Methodology:

This study relies on the comparative legal analytical method, through the analysis of legal texts related to arbitration and the implementation of its awards in the Palestinian legislation, especially the Arbitration Law No. (3) of 2000 and the Enforcement Law No. (23) of 2005, in addition to the relevant international conventions, such as the New York Convention of 1958 on the Recognition and Enforcement of Foreign Arbitrators' Awards.

The study also relies on the comparative approach, by reviewing and analyzing judicial and legislative case studies in a number of Arab and international legal systems, especially those that explicitly dealt with electronic arbitration, with the aim of exploring differences and identifying shortcomings in Palestinian legislation. This methodology aims to reach an analytical legal vision on the suitability of the current Palestinian legislative environment for the execution and enforcement of electronic arbitration awards, and to propose practical legal recommendations to bridge legislative gaps and achieve compatibility with modern international legal trends.

Previous studies point to the importance of electronic arbitration as an effective tool for resolving commercial disputes in the digital age. One of the prominent studies in this field is the study "Electronic Commercial Arbitration: A Contemporary Legal Necessity" prepared by Prof. Dr. Masoud Younis Atta (Atta, 2021). The study reviews the development of electronic arbitration and its legal challenges and emphasizes the need to update national and international legislative frameworks to keep pace with technological developments in this field. In the same context, the study "Electronic Arbitration Award and its Effects on the Legal System of the United Arab Emirates" by Prof. Dr. Sayed Ahmed Mahmoud Ahmed analyzed the procedures followed in electronic arbitration and their legal implications. The study pointed to the urgent need to develop national legislation to keep pace with the requirements of the digital age (Ahmed, 2020).

The study of Kahla and Khalil (2021) (Khalil & Kahala, 2021)

also indicates the importance of enhancing the judicial role in the application of electronic arbitration, as the need to develop national legal frameworks that accommodate the nature of electronic contracts and the nature of commercial disputes that are arbitrated remotely has emerged. The study highlights that electronic arbitration is a natural extension of traditional arbitration, but it still lacks comprehensive national legislation, opening up a range of legal and practical challenges.

Maragheh's (2024) study (Maragha & Ishaq, 2024) dealt with the issue of electronic

arbitration agreements in terms of applicable law, as it clarified the need to update legislation to include electronic means as recognized legal tools, especially in light of the current Palestinian law's reliance on the principles of traditional writing, which creates a gap between legislation and practical application.

In a related context, Manasrah's study (2018) examined (Manasrah, 2018) the issue of documenting and implementing electronic arbitration awards, focusing on the importance of compatibility between national laws and international conventions such as the 1958 New York Convention and the UNCITRAL Model Law. The study also showed that the absence of detailed legal provisions in Palestinian legislation hinders the effective implementation of electronic arbitration awards, stressing the need for clear mechanisms to preserve and protect arbitration awards issued electronically.

3. Results:

A. The absence of explicit legal provisions in the Palestinian legislation regulating electronic arbitration or the implementation of its provisions, which leads to ambiguity in the legal status of this type of judgments.

B. The lack of clear and stable Palestinian jurisprudence on the implementation of electronic arbitral awards, making it more difficult to predict the outcome of related cases.

C. Benefit from international legislation and practice (such as the UNCITRAL Model Law and the New York Convention) to fill gaps in national legislation.

4. Discussion section:

2.1 LEGAL STATUS (JUDICIAL AUTHORITY) OF THE ELECTRONIC ARBITRATION AWARD

The laws agree that the executive status of the arbitration award must be given by the competent judicial authority, because the arbitration award itself is not enforceable, because this award is not issued by a judicial authority, but by a private body that does not have any authority to force the parties to implement the award, as this body needs the official judicial authority stipulated by the law that works to implement the arbitration award. (Budair, 2025)

On the other hand, it is worth saying that the court to which the judgment was submitted for ratification and implementation does not have the right to examine the origin of the dispute again, but its task is limited to ratifying it with the order to implement it or not to ratify it, and the principle is to ratify the judgment unless it is found that there is something that prevents its implementation, such as violating public order (Haddad, 2014), if the subject of the dispute may not be arbitrated in the first place (Syrian Judiciary, 1994; Federal Supreme Court (UAE), 2003, as cited in Haddad, 2014).

In the same regard, the laws that required the deposit of the judgment with the competent authority in the judiciary to consider the dispute after the end of the arbitration process, did not indicate the legal effect of not filing absolutely or filing late for the specified date, if the filing of the arbitration award is one of the preliminary procedures that the convict must take on his way to implement the arbitration award issued in his favor, and the filing of the arbitration award means the material act of handing over the judgment to the court's clerks department (Hindi, 2016).

It can be said in this regard that there is no legal effect on the violation of the text on the filing of the judgment (Syrian Court of Cassation, 1997, as quoted in Haddad, 2014), nor on the failure to organize a record of this deposit by the competent authority contrary to the legal text (Federal Supreme Court in Abu Dhabi, 2002, as quoted in Haddad, 2014).

The convicted person in the arbitration award shall not be compelled to implement it before the judicial ratification and order its implementation (Federal Supreme Court, 2003, as quoted in Haddad, 2014), and if he does not implement it voluntarily before that, he shall not be liable for compensation (Haddad, 2014) or other towards the convict. His

The first requirement: the legal status of the electronic arbitration award

The 1958 New York Convention on the Recognition and Enforcement of Foreign Arbitrators' Awards stipulates that "arbitrators' awards do not mean judgments issued by arbitrators to adjudicate in specific cases only, but also awards issued by permanent arbitral tribunals (Permanent Court of Arbitration, n.d.), as the parties resort to them", (New York Convention, 1958, art. 2(2)) as long as the Convention does not specify the type of arbitral tribunals, the arbitration award issued by these electronic bodies is an award Recognized (Al-Dabousi Al-Sayed, 2015).

With regard to the position of the Palestinian legislator in the Arbitration Law, article 47 of this law stipulates that the arbitral award, after its ratification by the competent court, shall have the force and effect of court decisions and shall be implemented in the manner in which any judgment or decision issued by a court shall be implemented in accordance with the established procedures (Palestinian Arbitration Law No. 3 of 2000).

As for electronic arbitration, the researcher notes that the Palestinian Arbitration Law does not address such cases, but does this mean that these provisions do not enjoy such authority?? To answer this, it can be said that the Palestinian legislator under the provisions of the Arbitration Law has answered this question, not specifying exclusively the type of arbitral tribunals that carry out arbitration tasks in the Arbitration Law, in addition to the legislator's permission for the parties to choose the law to be applied to the arbitration process from its inception.

Until its end under the provisions of the Arbitration Law (Palestinian Arbitration Law No. 3 of 2000, art. 19), so that it is noted that the parties may resort during the arbitration process to electronic arbitration bodies, and the Jordanian Court of Cassation ruled that "the Jordanian Arbitration Law No. 31 of 2001 allowed the parties to agree any contract in the event of a dispute over the appointment of the institution that undertakes the arbitration, the place of arbitration, the language of arbitration and the applicable law by the arbitrators, and this is what the parties to this lawsuit agreed upon, which makes all the reasons for discrimination subject to restitution (Jordanian Court of Cassation, 2008, as quoted in Manasrah, 2018).

This provision indicates that the parties to the arbitration agreement are not restricted in resorting to a specific type of arbitration and that the parties may agree to resort to electronic arbitration institutions and specify the applicable law, the language of arbitration and other related matters.

Hence, researchers note that the Palestinian law has given this legal status to foreign arbitration awards as well, and the Palestinian legislator stipulated in the Palestinian Enforcement Law No. 23 of 2005 in the text of Article (36) by saying:

"1- Judgments, decisions and orders issued in a foreign country may be ordered to be implemented in Palestine under the same conditions prescribed in that country to implement Palestinian judgments, decisions and orders therein, provided that they do not contradict with Palestinian laws or harm the supreme national interest.

2. The execution of judgments, decisions and orders issued in a foreign country shall be ordered by a lawsuit filed before the court of first instance in whose district execution is to be executed, provided that such judgments, decisions and orders are duly certified by the

competent authorities" (Palestinian Enforcement Law No. 23 of 2005).

This indicates that foreign judgments and awards may be enforced in Palestine, including arbitration awards and awards, and did not independently specify what is meant by traditional or electronic arbitral awards, which in turn confirms that electronic arbitration awards enjoy full legal status. The Egyptian Arbitration Law also stipulates such authenticity, as it is stated in Article (55) that the arbitrators' rulings issued in accordance with the law possess the authority of *res judicata* and are enforceable taking into account the provisions stipulated in the law (Egyptian Court of Cassation, 1997, as quoted in Manasrah, 2018), and the decision in the Egyptian Court of Cassation that "the judgment acquires the authority of *res judicata* in what was decided between the litigants themselves, when the two lawsuits are united in place and reason, and this dispute may not be raised again between them, even with new legal or factual evidence, whether such arguments and evidence are raised. in the previous lawsuit or not raised and this authority is established for him in the overall and comprehensive matter involved in his judgment" (Appeal No. 44 of 46, 1984, as quoted in Manasrah, 2018).

From the above, researchers note that there will be no difficulties or obstacles that prevent the implementation of these electronic provisions, as the acceptance of electronic documents and granting them authenticity like traditional documents, in addition to granting electronic signatures the same authenticity as traditional written signatures, and the tendency of most legislations to equate electronic writing and signature with writing and traditional signature and grant them the same authenticity, which is the same stipulated in the Palestinian Electronic Transactions Law Decree of 2017 (Law by Decree No. 15 of 2017, Concerning Palestinian Electronic Transactions). This in turn requires that the arbitral award must be given the necessary authority for its enforcement by the competent national courts.

It is noted that the majority of Palestinian national laws stipulate that the implementation of the arbitration award requires writing the agreement or emptying it in a document signed by the parties, and there is no doubt that this contradicts the desired goal of resorting to arbitration, which requires the need to expand the concept of writing and traditional signature to include everything new in the field of electronic transactions, arbitration and new techniques for resolving disputes.

The award may be issued by the arbitrators by electronic means, provided that it is emptied in a written form that can be presented to the national courts for approval, and therefore there is nothing to prevent the implementation of the electronic arbitration award in Palestine since the arbitrators' decision will be emptied in a written form that enjoys full legal status and can be presented to the national courts for approval and implementation.

This is confirmed by Article No. (9) of the Palestinian Electronic Transactions Law of 2017 by saying that:

1. Electronic transactions and signatures shall have their legal effect and shall be considered valid and enforceable, just like written documents and documents under the provisions of the legislation in force in terms of binding on their parties or their validity in proof.
- 2_ The image copied on paper from the electronic data message is considered an argument against all unless disputed by one of the parties, in which case the image shall be reviewed on the original.

Thus, the decision by the Palestinian Electronic Transactions Law for the year 2017 provided a solution to the problem of providing a copy identical to the original electronic document, which in turn makes this law in line with international conventions and laws concerned with arbitration in our time.

Judicially, the written clause of the arbitration agreement goes to its applicability to the case of telex and fax (Lotfy, 1994) , considering that States could not imagine that the agreement on arbitration could be made by telegraphic photocopying or using e-mail, and the reason for this was that there were no alternatives other than writing for communication between the parties (Abu Saleh, 2004).

In a comprehensive judgment for the authenticity of the original copy of the letter and its signature, and how to refute that authenticity, the Dubai Court of Cassation said It is decided and based on the jurisprudence of this court that it is known to all that the transmission of the message by fax machine is placed in the original device of the sending party, which in turn transmits its image as it is and broadcasts it from the other fax machine located at the addressee(Dubai Court of Cassation, 1994, as quoted in Al-Bakhfawi, 2011) .

Hence, the fax message printed by the receiving fax machine in the manner of photocopying the sent fax machine and signed by the sender is considered an original copy of that sent message, which is kept with the sender, which is not permissible with him in that case to assign the addressee to advance it. It does not conform to its existing origin, and it is indispensable that it is just to claim in a way that is limited to its value in the proof (Al-Bakhfaoui, 2011). In a ruling of the French judiciary dated November 13, 1973, the telex was considered as the beginning of the evidence and in another judgment the French Court of Cassation issued a ruling in which it ruled that the written acceptance of the legal act can be signed or broadcast and preserved on any prop, including the fax, as long as its integrity and attribution to the sender have been verified or not disputed(French Commercial Cassation, 1997, as quoted in Al-Bakhfaoui, 2011).

It was pointed out that the trend to reach an acceptable solution regarding electronic writing and signature can be done by printing the electronic arbitration award and appending it with the signatures of the arbitrators manually and ratifying it by the arbitration center in accordance with the traditional rules before scanning it through the so-called scanner and sending it to the parties to the dispute (Al-Anzi, 2012).

Second Requirement: International and National Legal Status of Electronic Arbitration Awards

Electronic arbitration and electronic commerce, which is the subject of electronic arbitration, are governed and regulated by a set of international conventions and laws, the most important of which are the UNCITRAL Model Law on Electronic Commerce of 1996(UNCITRAL, 1996), the UNCITRAL Model Law on Electronic Signature of 2001(UNCITRAL, 2001), the United Nations Convention on the Use of Electronic Communications in International Contracts of 2005 (United Nations, 2005), and the Virtual Judge Arbitration System(Coreti, 2013)., which is a fast, neutral and less expensive way to resolve disputes between users of information networks by resorting to arbitration , and others(Hindi, 2009).

Many international conventions on arbitration have been concerned with the issue of international implementation of arbitration awards, so the necessary rules were developed to ensure its implementation, so that many international agreements were concluded for the purpose of unifying the rules concerning the recognition and enforcement of foreign arbitration awards, and the most important agreements were: First: New York Convention of 1958: This Convention requires all Contracting States to recognize the authority of the arbitration award and order its implementation in accordance with the rules of procedure followed in the territory in which enforcement is sought, and in accordance with the conditions stipulated in its articles (UNCITRAL, 1958), including the text of Article (3). (Convention on the Recognition and Enforcement of Foreign Arbitral Awards, 1958, art.

2(3)). Article X establishes the principle of reciprocity by stating that each State, at the time of signature, ratification or accession to this Convention, may declare the extension of its provisions to all the territories it represents in the international sphere or to One or more territories (UNCITRAL, 1958, art. I), bearing in mind that there is an overlap between the New York Convention and the civil and commercial procedural laws of the States that have acceded to the Convention, and the result of such accession to such conventions is that these States have recognized the superiority of the rules of the New York Convention over domestic national procedural rules.

In fact, the New York Convention laid down a basis for regulating the recognition and enforcement of foreign awards, including international arbitration awards, and specified the grounds for refusing to recognize such awards and indirectly challenged the invalidity of arbitral awards, in terms of the effects of the nullity or suspension of an arbitral award issued in the State of the seat of the judgment in the legal system of the other State that is required to recognize and enforce it, as a reason for refusing recognition and enforcement of arbitral awards (Moselhi & El-Din, 2007).

Second: The UNCITRAL Model Law on Commercial Arbitration of 1985: which emphasized the international effectiveness of arbitration awards as a general asset (UNCITRAL, 1985).

The researcher believes that these agreements have a major and effective role in the development of arbitration in all countries of the world, which in turn leads to a great demand by the parties to the dispute to resort to arbitration, since there is a guarantee of the implementation of these provisions in the countries that accede to such agreements. International conventions should be interpreted in good faith, in accordance with the usual meaning of their words in the context therein, and without prejudice to the object or purpose of the treaty (Egyptian Court of Cassation, 2015). So that such agreements can be applied and adopted to apply them to the rules of electronic arbitration, including the aforementioned such as the adoption of the principle of functional equivalence (Manasrah, 2018) , which allows the application of the rules that were originally developed and constructed for traditional transactions by applying them to the rules and provisions of electronic transactions, including electronic arbitration.

It is noted the extent to which such agreements reflected on the State of Palestine and had an effective impact on them, including the Palestinian Arbitration Law through many of its texts, so that it stipulated principles that are one of the most important principles on which international commercial arbitration is based in general, such as determining the two types of arbitration (private and institutional) in Article (3) thereof, and determining the two types of arbitration agreement (arbitration clause and arbitration party) in Article (5/1) thereof, and the Palestinian Arbitration Law included an emphasis on granting a foreign arbitration award with executive force and effect In the case of the execution of a foreign arbitration award, the implementation must be accompanied by recognition, so that the arbitration award is implemented in the manner in which the decisions issued by the Palestinian courts are implemented.

This is also what the Jordanian Court of Cassation took by saying that it is useful from the provisions of Article II of the Law on the Enforcement of Foreign Judgments No. 8 of 1952 that the foreign judgment includes the arbitrators' decision in the arbitration proceedings if the decision has become, by virtue of the law in force in the country in which the arbitration was held, enforceable as a decision issued by the court in that country, and therefore the foreign arbitration award required to be implemented and ratified by the competent authorities in that country is amenable For execution in Jordan if it meets the conditions required by the Law on the Enforcement of Foreign Judgments in Article VII thereof, which does not include

attaching the arbitration instrument or a copy thereof, and therefore the plaintiff's failure to attach a copy of the arbitration agreement does not prevent the execution of the arbitrators' award based on the Foreign Judgments Enforcement Law No. 8 of 1952 (Jordanian Court of Cassation, 2004, as cited in Manasrah, 2018).

Accordingly, we believe that the Palestinian Arbitration Law is similar in many of its provisions to the provisions of the New York Convention on the Recognition and Enforcement of Foreign Arbitrators' Awards of 1958.

Thus, it becomes clear to us the importance of joining the New York Convention on the Recognition and Enforcement of Foreign Arbitrators' Awards, as after Palestine's accession to this Convention in 2015, it will be possible to implement arbitral awards issued in a foreign country in Palestine, after following the legal procedures for recognition and implementation of this type of decisions stipulated in the Palestinian Arbitration Law as well as those contained in the Enforcement Law No. 23 of 2005, specifically Articles 38, 37, 36, and 8 of it, which includes provisions relating to the enforcement of foreign arbitral awards. (Palestinian Enforcement Law No. 23 of 2005).

The Palestinian Arbitration Law (Palestinian Arbitration Law No. 3 of 2000, art. 18) also takes full account of the provisions contained in the New York Convention and the provision contained in the Riyadh Arab Convention for Judicial Cooperation on the freedom granted to the parties to choose the legal rules applicable to arbitration procedures and its subject matter. The Egyptian Arbitration Law No. 27 of 1994 stipulates that arbitrators' rulings issued in accordance with this law possess the authority of *res judicata* and are enforceable taking into account the provisions stipulated in this law (Egyptian Arbitration Law No. 27 of 1994, art. 55). Its own by the executive branch is called the execution order (Al-Nimr, 2004).

2.2 Legal regulation of the implementation of electronic arbitration awards

The first requirement: the procedures to be followed to implement the electronic arbitration award, and the conditions of implementation. Some argue that the official authorities entrusted with the implementation and which begin with the competent court to issue the executive version of the award will not easily take upon themselves the responsibility of implementing the arbitration award unless there is a national law or international agreement that obliges national authorities to accept and implement electronic judgments, and in light of the fact that national laws or international conventions do not include what obliges national judicial courts to such recognition to accept execution, and in light of the failure of the electronic arbitration system to meet the forms stipulated in those laws or Electronic arbitration awards will have difficulty recognizing and enforcing (Al-Maani, 2014).

Therefore, some have argued that the expression found in national laws and international conventions that do not provide for the permissibility and validity of the exchange of an arbitration agreement by electronic means cannot be extended to include electronic writing as a means of proving the existence of an arbitration agreement.

This applies to laws and conventions that have been prepared and not provided for. Electronic means in writing and recognizing the arbitration agreement, such as the New York Convention on the Recognition and Enforcement of Foreign Arbitral Awards, in particular as provided for in Article 2/2, shall include the term "written agreement" to include any arbitration clause contained in a contract or any arbitration agreement signed by the parties or contained in mutual means or telegrams, as well as article 7/2 of the 1985 Model Law on International Commercial Arbitration UNCITRAL (Suleiman, 2015).

On the other hand, there are those who believe that electronic writing fulfills the writing

requirement found in international treaties and national laws with jurisdiction over arbitration. This view is based on: In the field of States that recognize electronic means (the Internet) as a means of concluding contracts, within the conditions recognized by the laws governing electronic commerce and electronic transactions, these laws fully recognize the arbitration agreement that is written by e-mail or by exchanging information and recording it on the website of the Arbitration Center by sending.

The data for the center electronically through a page on the website is dedicated to filling in the data and address. Because the recognition in these laws of the validity of contracts includes accordingly the recognition of the agreement on arbitration, whether it came in the form of an arbitration clause or an independent arbitration contract as long as the form and conditions required in accordance with the laws governing the electronic contract were taken into account, and the conditions for the validity and authenticity of proof of electronic writing are met (Suleiman, 2015), and researchers support this view due to the existence of a national and international legal regulation for these transactions, which ensures their proper functioning and giving them full legal authority as represented by traditional transactions.

It is noted that the electronic arbitration award and all paper documents must be extractable on paper, so that they can be submitted to the courts in order to uphold and enforce the electronic award and to give it authority (Al-Khalidi, 2009).

The person concerned can extract a copy of the electronic arbitration award, after signing it from the arbitrators, where the electronic award can be printed with the number of copies to be obtained and then sent to the parties concerned, either by placing the award on the case's website, providing the parties with a password that allows them alone to access it, or the arbitral tribunal can send an e-mail to the parties to notify them of the provisions of the award it issued. Work should be done to provide mechanisms to prevent Tampering with the arbitration award or misrepresenting it during its electronic transmission, in order to ensure that the arbitration award reaches the parties as issued verbatim by the arbitral tribunal, and it is also necessary to provide technical means that prevent the possibility of informing those who do not have the right to do so (Hindi, 2009).

As for the Palestinian law, it has become easy to implement electronic arbitration awards due to the existence of a legal base on which to rely when implementing this type of judgments, so that the decision by the Palestinian Electronic Transactions Law for the year 2017 stipulated that electronic transactions and signatures shall have their legal effect and are considered valid and enforceable, just like written documents and documents under the provisions of the legislation in force, in terms of binding them to their parties or their validity in proof.

Officiality is an argument against all to the extent that it is identical to the original of this message, which is stated in the text of Article (8) of the Palestinian Law by Decree No. 15 regarding electronic transactions for the year 2017, which stipulates the following: (For electronic documentation 1. The Ministry is considered the electronic documentation body for ministries and public institutions, and issues electronic documentation certificates to be used in its transactions 2. The Ministry works to verify that the electronic signature or electronic record has been carried out by a specific person, to track the changes or errors that occurred in the electronic signature or electronic record after its creation, including the use of analytical means to identify symbols, words, numbers, decryption, and any means, or any other procedures that achieve the desired purpose. 3. The Minister shall issue instructions regulating electronic documentation procedures.) (Law by Decree No. 15 of 2017, Concerning Electronic Transactions in Palestine).

This is also confirmed by Article (4) of this Law by Decree No. (15) of 2017 on electronic transactions, "that it applies to electronic transactions and signatures in relation to the same jurisdiction as the provisions that apply to written transactions." This indicates that electronic arbitrators' awards may be enforced even if they are foreign, and this means that an electronic arbitration award may be enforced in Palestine by following the same procedures followed to implement the traditional arbitration award, so that the arbitrators' award is ratified by the competent court. And follow the procedures and rules stipulated in the Special Arbitration Law.

Second Requirement: The competent authority to issue an order to implement the electronic arbitration award:

Article 1 of the Palestinian Arbitration Law No. 3 of 2000 stipulates that the competent authority to issue an order for the enforcement of the arbitration award is the court originally competent to hear the dispute submitted to the arbitral tribunal if it is a local arbitration, but if the arbitration is international and takes place in Palestine, the competent court is the court of first instance within whose jurisdiction the arbitration is conducted, and the date on which the application for enforcement is submitted is what is stipulated in Article 45(Palestinian Arbitration Law No. 3 of 2000, art. 45) , and if the period stipulated in Article 44 (Palestinian Arbitration Law No. 3 of 2000, art. 44), of this law without challenging the arbitration award, the competent court shall issue its decision to ratify the award and give it an executive character at the request of one of the parties.

This was confirmed by the Palestinian Court of Appeal in Ramallah by saying: "In accordance with the provisions of Articles 44 and 46 of the Arbitration Law of 2000, an application to appeal the arbitration award shall be submitted within thirty days from the day following the date of its issuance, if it is face-to-face, or from the day following its notification. (Court of Cassation, Ramallah, 2006; Jordanian Court of Cassation, 2004, as cited in Manasrah, 2018).

As for the Egyptian Arbitration Law, the President of the Court is competent to issue the order for execution, as he is the one who considers the dispute or its judges delegated by him if the arbitration is not commercial or international, but if the arbitration is commercial or international, whether it takes place in Egypt or abroad, the jurisdiction shall be for the President of the Cairo Court of Appeal or his delegated judges, unless the parties agree on the jurisdiction of another Court of Appeal, and this is stipulated in Article 56 and 9 (Egyptian Court of Cassation, 2005, as cited in Mansour, Khalil, & Emad, 2013), of the Egyptian Arbitration Law No. 27 of 1994 (Egyptian Arbitration Law No. 27 of 1994).

The order for execution, whether the arbitration award is commercial or international, is issued in accordance with the general rules in orders on petitions in accordance with Article (194) Egyptian pleadings (Al-Masry, n.d.), in what does not conflict with the provisions of the Egyptian Arbitration Law, so that it is not permissible to appeal against the order issued to implement the arbitration award (Article 58, Egyptian Arbitration Law No. 27 of 1994), while the order issued to refuse implementation may be appealed against to the competent court in accordance with the provision of Article (9) of this law, and this is what the Supreme Constitutional Court ruled "the unconstitutionality of item 3 of Article 58 of the Law of Arbitration in Civil and Commercial Matters promulgated by Law No. 27 of 1994, stipulating that it is not permissible to appeal against the order issued to implement the arbitration award (Case No. 92/21, Constitutional Court, 2001).

The Egyptian Arbitration Law also stipulates that the person in whose favor the arbitration award was issued must deposit the original award or a copy signed by it in the language in

which it was issued, or a translation in Arabic certified by an accredited body if it is issued in a foreign language, in the registry of the court referred to in Article (9) of this law (Article 47, Egyptian Arbitration Law No. 27 of 1994).

As for electronic arbitration, judicial control cannot be exercised to invalidate arbitration awards if the parties do not agree to specify the applicable law and do not specify the place of arbitration on the basis of which the applicable law shall be determined in the event of disagreement (Khababa, 2017), so that the request for enforcement of the arbitration award shall not be accepted if the deadline for filing a claim for nullity of the award has not expired (Article 58(1), Egyptian Arbitration Law No. 27 of 1994).

5. Conclusion and recommendations

This study reviewed the legal framework governing electronic arbitration in Palestine, in light of technical developments and relevant national and international legislation. It was found that the Palestinian legislator did not explicitly address the concept or mechanisms of electronic arbitration, which poses practical and legal problems with regard to the implementation of the provisions of this type of arbitration.

Although the general rules of the Palestinian Arbitration Law of 2000 and the Enforcement Law of 2005 do not in principle prevent the implementation of electronic arbitration awards, the absence of clear and detailed provisions leads to a state of legal ambiguity and opens the way for divergent jurisprudence, which may hinder the effective implementation of these provisions.

Recommendations

1. Amending the Palestinian Arbitration Law No. 3 of 2000 to include clear provisions regulating electronic arbitration in terms of procedures, documentation, and recognition of judgments.
2. Introducing provisions in Execution Law No. 23 of 2005 that include rules for the implementation of arbitration awards issued electronically, while recognizing their electronic form as valid legal documents.

References

- Al-Anzi, M. S. (2012). Privacy of procedures in electronic arbitration. *Journal of Law (Kuwait)*, (2), 34.
- Al-Bakhfaoui, H. (2011). Problems of electronic arbitration in traditional rules. *Journal of Law Publications - Legal and Judicial Knowledge Series (Morocco)*, (6), 19.
- Al-Dabousi Al-Sayed, A. M. (2015). Arbitration in banking transactions between reality and hope (p. 641). Al-Wafa Legal Library.
- Al-Khalidi, E. (2009). Arbitration (p. 453). Dar Al-Nahda Al-Arabiya.
- Al-Maani, J. D. (2014). Arbitration (pp. 254–255). Dar Al-Thaqafa for Publishing and Distribution.
- Al-Masry, H. (n.d.). International commercial arbitration (p. 526). Dar Al-Kutub Al-Qanoon and Dar Shatat for Publishing and Software.
- Al-Nimr, A. E. (2004). A study of practical and legal problems in the field of international commercial arbitration (p. 7). n.p.
- Appeal No. 44 of 46. (1984, February 14). In Z. Manasrah, Documenting and implementing the electronic arbitration award: A comparative study (Master's thesis). An-Najah National University. Retrieved from <https://repository.najah.edu/items/5d55904a-509a-477a-a5b9-c480fadfa8d1>

- Appeal No. 537/73. (2014, March 25). Appeal No. 7595/81. (2014, February 13). Quoted from the official website of the Egyptian Court of Cassation. Retrieved from <https://www.cc.gov.eg/>
- Budair, Q. B. Q. (2025). Commercial dispute resolution and legal liability: a study of arbitration in the United Arab Emirates, the State of Qatar, the Kingdom of Saudi Arabia, and Islamic law. <https://addi.ehu.es/handle/10810/76934>
- Case No. 13/15 (Constitutional Session, 17 December 1994). Official Egyptian Gazette, No. 2, 12 January 1995.
- Civil Court of Appeal. (1994, April 25). Civil Rights Case No. 59/1994.
- Constitutional Court. (2001, January 6). Case No. 92/21 (Official Gazette No. 3, January 18, 2001).
- Convention on the Recognition and Enforcement of Foreign Arbitral Awards (New York, 1958), art. 2(3).
- Coreti, A. H. (2013). Electronic arbitration litigation guarantees. Research Journal and Legal Studies, Moroccan Center for Legal Studies, Consultations and Dispute Resolution, (1), 12–13.
- Court of Appeal (Ramallah). (1997, October 23). Civil Rights Case No. 181/1995.
- Court of Cassation (Ramallah). (2006, June 21). Civil Rights Case No. 214/2005.
- Court of Cassation (Ramallah). (2009, October 27). Civil Rights Case No. 210/2009.
- Court of Cassation, Ramallah. (2006, June 21). Civil Rights Lawsuit No. 214 of 2005.
- Dubai Court of Cassation. (1994, November 4–12). Appeal No. 41/1994. In H. Al-Bakhfawi, Problems of electronic arbitration in traditional rules (p. 18). Journal of Law - Legal and Judicial Knowledge Series (Morocco), No. 6.
- Egyptian Arbitration Law No. 27 of 1994. (2025, June 8). Retrieved from <https://mnasserlaw.com/wp-content/uploads/2020/11/arbitrationLawar.pdf>
- Egyptian Arbitration Law No. 27 of 1994. (2025, June 8). Retrieved from <https://mnasserlaw.com/wp-content/uploads/2020/11/arbitrationLawar.pdf>
- Egyptian Court of Cassation. (1997, December 27). Appeal No. 1004-61.
- Egyptian Court of Cassation. (2005, January 10). Appeal No. 966/73. In H. A. H. Mansour, H. I. Khalil, & H. Emad, French arbitration law amended by Decree No. 84 of 2011 (p. 16). Dar Al-Nahda Al-Arabiya.
- Egyptian Court of Cassation. (2015, November 4). Appeal No. 6065 of Judicial Year 84.
- Federal Supreme Court (Abu Dhabi). (2003, July 8). Appeal No. 92 (Year 25, p. 1489). Quoted in H. A. Haddad, Arbitration in Arab Laws (p. 507). Dar Al-Thaqafa for Publishing and Distribution.
- Federal Supreme Court (UAE). (2003, July 8). Appeal No. 32 (Year 25, 1467). In H. A. Haddad, Arbitration in Arab laws (3rd ed., pp. 505–506). Dar Al-Thaqafa for Publishing and Distribution.
- Federal Supreme Court in Abu Dhabi. (2002, March 3). Appeal 22 (p. 539). Quoted by H. A. Haddad, Arbitration in Arab Laws (p. 506). Dar Al-Thaqafa for Publishing and Distribution.
- French Commercial Cassation. (1997, December 2). Dallouz 1998 Didier Martin Commentary Legal Week (E 1998 No 5, 178, commentary by Thierry Bono). In H. Al-Bakhfawi, Problems of electronic arbitration in traditional rules (p. 20). Journal of Law - Legal and Judicial Knowledge Series (Morocco), No. 6.
- Haddad, H. A. (2014). Arbitration in Arab laws (Pp. 505- 506). Dar Al-Thaqafa for Publishing and Distribution.

- Hamdoun, R. H. (2013). Towards a legal system for electronic arbitration (p. 30). New University House.
- Hindi, A. (2016). Arbitration (p. 76). New University House.
- Hindi, A. A. (2009). Electronic arbitration award. Journal of Law for Legal and Economic Research, Faculty of Law, Alexandria University, 2, 50.
- Ibrahim, K. M. (2008). Electronic arbitration in international trade contracts (pp. 246–247). Dar Al-Fikr Al-Jamia.
- Jordanian Court of Cassation. (2004, June 8). Decision No. 455/2004 (five-member panel, sitting as jurist).
- Jordanian Court of Cassation. (2004, November 30). Decision No. 2923/2004 (five-member panel, sitting as jurist).
- Jordanian Court of Cassation. (2008, February 3). Civil Rights Case No. 2468/2007.
- Khabab, A. (2017). Electronic arbitration by e-commerce: A comparative study (Master's thesis, p. 78). Dar Al-Fikr wal-Qanoon for Publishing and Distribution, Cairo.
- Khalil, A., & Kahala, T. (2021). Towards cyber arbitration in Palestine in light of the Corona pandemic – A comparative study. International Review of Law, 10(3). Retrieved from <https://journals.qu.edu.qa/index.php/IRL/article/view/2261>
- Law by Decree No. 15 of 2017, Concerning Palestinian Electronic Transactions. (2025, June 8). Retrieved from <https://maqam.najah.edu/legislation/14/>
- Lotfy, M. H. M. (1994). The use of modern means of communication in negotiating and concluding contracts. n.p. Cairo.
- Manasrah, Z. (2018). Documenting and implementing the electronic arbitration award: A comparative study (Master's thesis). An-Najah National University. Retrieved from <https://repository.najah.edu/items/5d55904a-509a-477a-a5b9-c480fadfa8d1>
- Maragha, & Ishaq, J. I. (2024). Electronic arbitration agreement and applicable law (Master's thesis). Arab American University Palestinian. Retrieved from <https://repository.aaup.edu/handle/123456789/2133>
- Moselhi, M. S. E., & El-Din, S. E. G. (2007). International effectiveness for accepting arbitration in international trade disputes (p. 40). Dar Al-Fikr Al-Jami'i.
- New York Convention on the Recognition and Enforcement of Foreign Arbitral Awards (1958), art. 2(2). (2025, June 8). Retrieved from <https://uncitral.un.org/sites/uncitral.un.org/files/media-documents/uncitral/ar/new-york-convention-a.pdf>
- Palestinian Arbitration Law No. 3 of 2000. (2025, June 8). Retrieved from <https://maqam.najah.edu/legislation/12/?h=%D9%82%D8%A7%D9%86%D9%88%D9%86%20%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%AD%D9%83%D9%8A%D9%85%20%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%84%D8%B3%D8%B7%D9%8A%D9%86%D9%8A>
- Palestinian Enforcement Law No. 23 of 2005. (2025, June 8). Retrieved from <https://maqam.najah.edu/legislation/3/>
- Permanent Court of Arbitration. (n.d.). Retrieved June 8, 2025, from <https://pca-cpa.org/ar/home/>
- Saleh, M. A. (2014). Electronic means of settling intellectual property disputes: Electronic arbitration as a model. International Journal of Library and Information Sciences, 1, 17.
- Suleiman, N. (2015). The applicability of electronic arbitration according to Jordanian law. Journal of Saleh Abdullah Kamel Center for Islamic Economics – Egypt, 19(55), 12.
- Suleiman, N. (2015). The applicability of electronic arbitration according to Jordanian law. Journal of Saleh Abdullah Kamel Center for Islamic Economics – Egypt, 19(55), 13.

- Syrian Court of Cassation. (1997). Judgment cited in Al-Alusi, rule 30; quoted in H. A. Haddad, *Arbitration in Arab Laws* (p. 506). Dar Al-Thaqafa for Publishing and Distribution.
- Syrian Judiciary. (1990, October 23, issued 1994, September 20, and 1995, May 23). Judgment. In H. A. Haddad, *Arbitration in Arab laws* (3rd ed., pp. 505–506). Dar Al-Thaqafa for Publishing and Distribution.
- UNCITRAL. (1958). Convention on the recognition and enforcement of foreign arbitral awards (New York, 1958) ('New York Convention'). (2025, June 8).
- UNCITRAL. (1985). UNCITRAL Model Law on International Commercial Arbitration 1985.
- UNCITRAL. (1996). Model law on electronic commerce. (2025, June 8). Retrieved from https://uncitral.un.org/sites/uncitral.un.org/files/media-documents/uncitral/ar/ml-ecomm-a_ebook_1.pdf
- UNCITRAL. (2001). Model law on electronic signatures with guide to enactment. (2025, June 8). Retrieved from <https://uncitral.un.org/sites/uncitral.un.org/files/media-documents/uncitral/ar/ml-elecsig-a.pdf>
- United Nations. (2005). Convention on the use of electronic communications in international contracts (New York, 2005). (2025, June 8). Retrieved from https://uncitral.un.org/sites/uncitral.un.org/files/media-documents/uncitral/ar/06-57450_ebook.pdf

عنوان البحث

سرد تجارب مربيات رياض الأطفال حول دمج أطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة في التعليم العادي

عرين علي الصالح¹، نورا كبها²

¹ جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين. بريد الكتروني: Areenas33@gmail.com

² جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين. بريد الكتروني: Nurakabaha@gmail.com

HNSJ, 2026, 7(4); <https://doi.org/10.53796/hnsj74/11>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: <https://arsri.org/10000/74/11>

تاريخ النشر: 2026/04/01م

تاريخ القبول: 2026/03/20م

تاريخ الاستقبال: 2026/03/12م

المستخلص

هدفت هذه الدراسة إلى استكشاف تجارب مربيتين في رياض الأطفال حول دمج أطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة في التعليم العادي، من خلال منهج البحث السردى، وذلك لفهم المعاني التي تبنيها المربيات حول تجربة الدمج في سياقها التربوي والإنساني. أجريت الدراسة على مربيتين من رياض الأطفال في شمالي الداخل الفلسطيني، تم اختيارهما اختياراً قسدياً، واعتمدت على مقابلات سرديّة معمّقة جرى تحليلها تحليلاً تفسيرياً للكشف عن الثيمات الرئيسة التي شكّلت مسارات تجربة الدمج.

أظهرت النتائج أن الدمج التربوي يُمثّل تجربة معيشة مركّبة تتداخل فيها الأبعاد المهنية والانفعالية والمؤسسية، وأن المربية تؤدي دوراً محورياً في صياغة مسار الدمج داخل الصف، رغم التحديات المرتبطة بتوقيت التدخل، والتعاون الأسري، والدعم المؤسسي. كما كشفت النتائج عن أهمية البعد العاطفي وبناء العلاقات الآمنة في تعزيز تفاعل الأطفال ونجاح تجربة الدمج، إلى جانب أثر السياق المحلي في تشكيل ممارسات الدمج ومعانيه.

تسهم الدراسة في إثراء الأدب التربوي العربي من خلال تقديم قراءة سرديّة معمّقة لتجارب مربيات رياض الأطفال، وتسلط الضوء على أصواتهن بوصفها مصدراً معرفياً لفهم واقع الدمج في سياق محلي محدد، بما يدعم تطوير ممارسات وسياسات دمج أكثر حساسية للسياق الإنساني والتربوي.

الكلمات المفتاحية: دمج تربوي، ذوي الاحتياجات الخاصة، مربيات رياض الأطفال، المقابلة السردية.

RESEARCH TITLE

Narrating the Experiences of Kindergarten Teachers on Integrating Children with Special Needs into Regular Education

Areen Ali Saleh¹, Nura Kabaha²

¹ An-Najah National University, Nablus, Palestine. Email: Areenas33@gmail.com

² An-Najah National University, Nablus, Palestine. Email: Nurakabaha@gmail.com

HNSJ, 2026, 7(4); <https://doi.org/10.53796/hnsj74/11>

Arabic Scientific Research Identifier: <https://arsri.org/10000/74/11>

Received at 12/03/2026

Accepted at 20/03/2026

Published at 01/04/2026

Abstract

This study aimed to explore the experiences of two kindergarten teachers regarding the inclusion of children with special needs in mainstream education, using a narrative research approach, in order to understand the meanings that teachers construct around the inclusion experience within its educational and human context. The study was conducted with two kindergarten teachers from the northern region of the Palestinian interior, selected purposefully, and relied on in-depth narrative interviews, which were analyzed interpretively to uncover the main themes shaping the trajectories of the inclusion experience.

The findings revealed that educational inclusion represents a complex lived experience, intertwining professional, emotional, and institutional dimensions. The teacher plays a pivotal role in shaping the course of inclusion within the classroom, despite challenges related to timing of intervention, family collaboration, and institutional support. The results also highlighted the importance of the emotional dimension and the establishment of safe relationships in enhancing children's engagement and the success of the inclusion experience, alongside the influence of the local context in shaping inclusion practices and their meanings.

The study contributes to enriching the Arab educational literature by providing an in-depth narrative reading of kindergarten teachers' experiences and highlighting their voices as a knowledge source for understanding the reality of inclusion in a specific local context, thereby supporting the development of more context-sensitive inclusive practices and policies.

Key Words: Educational inclusion, special needs, kindergarten teachers, narrative interview.

المقدمة

إن دمج الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة في الصفوف العادية يُعد من الممارسات التربوية الهامة التي تهدف إلى تعزيز التعلم الفردي والاجتماعي للأطفال، وتحفيز قدراتهم على التفاعل مع أقرانهم العاديين، مما يساهم في رفع مستويات الأداء الوظيفي لديهم (حاج يحيى، 2006؛ شنبور، 2013). وتعود أسباب رفض الأطفال المختلفين في بعض المجتمعات إلى انطباعات خاطئة وممارسات سلوكية واجتماعية تؤدي إلى وصم هؤلاء الأطفال بالعار، مما يفاقم صعوبة إدماجهم (فايد، 2003).

وتكمن أهمية موضوع الدمج في قدرته على توفير بيئة تعليمية طبيعية تحفز النمو الاجتماعي للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، من خلال بناء علاقات وروابط جديدة تؤثر إيجابياً في سلوكهم النفسي والاجتماعي. إذ يعاني هؤلاء الأطفال أحياناً من قصور في مهارات التواصل اللفظي، ويستخدمون لغة خاصة مثل لغة الإشارة، والتي قد يصعب على الأشخاص العاديين فهمها، مما يبرز أهمية دور المربية كحلقة وصل لتسهيل التفاعل بين الأطفال العاديين وذوي الاحتياجات الخاصة (إسماعيل، 2021؛ مبارك، 2021).

كما يبرز الدور المحوري للمربية في تعزيز الدمج من خلال توجيه الأطفال، والتوسط بين احتياجات الأطفال ذوي الإعاقات وبيئة الصف، وتوظيف أساليب تربوية ملائمة تشجع المشاركة والتفاعل (أبو عزار، 2023؛ العربي، 2012؛ عواد، 2024). وتستند أهمية الدراسة الحالية إلى رصد تجربة حية لمربية تتعامل مع دمج طفل من ذوي الاحتياجات الخاصة في الصف العادي، وفحص تأثير هذا الدمج على باقي الأطفال، وطبيعة تعامل المربية مع التحديات المصاحبة لذلك (الصقر، 2025).

ومن هنا، تنبثق أهمية البحث الحالي من خلال تمكين المربيات في رياض الأطفال من الإسهام في تطوير البيئة التعليمية للطفل ذي الاحتياجات الخاصة، وتسهيل دمجهم بشكل فعال في المجتمع، وتحقيق التفاعل الإيجابي بين جميع الأطفال داخل الصف (إسماعيل، 2021؛ أبو عزار، 2023).

قانون الاحتواء والدمج للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة

يُعدّ قانون التعليم الخاص (التعديل رقم 7) لعام 1988، أحد أهم التشريعات التي أسهمت في ترسيخ مبدأ الدمج التربوي للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة داخل منظومة التعليم العام. إذ أقرّ هذا القانون بحق كل طفل من أطفال ذوي الإعاقة في التعلم ضمن أطر التعليم العادي، متى ما توفرت الظروف التي تتيح ذلك، مع ضمان توفير الدعم التربوي والمهني اللازم لتمكينه من الاندماج الكامل في البيئة الصفية والاجتماعية. ويُبرز القانون أهمية الاعتراف بحقوق ذوي الاحتياجات الخاصة في الحصول على تربية خاصة مجانية وإلزامية تمتد من سنّ الثالثة حتى الحادية والعشرين، ضمن مؤسسات تربوية معترف بها رسمياً من قبل وزارة التربية والتعليم. كما يشدّد على ضرورة إعداد طاقم مهني مؤهل، وتطوير خطة تعليمية فردية تراعي الفروق الفردية وتستجيب لاحتياجات كل طالب على نحوٍ شمولي. ويهدف القانون في جوهره إلى تعزيز كفايات ومهارات الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة بما يسهّل اندماجهم في المجتمع ومجالات العمل، ويعزّز إحساسهم بالانتماء والمشاركة الفاعلة في الحياة العامة (Nevo, 2023).

مفهوم ذوي الاحتياجات الخاصة

يشير مصطلح "ذوي الاحتياجات الخاصة" إلى الأطفال الذين تتباين قدراتهم النمائية، التعليمية أو السلوكية عن أقرانهم في نفس المرحلة العمرية، بحيث يحتاجون إلى دعم تربوي إضافي أو بيئة تعليمية مكيفة لضمان تعلم فعال

ومشاركة مجتمعية (عواد، 2024). من هذا المنطلق، تُعدّ رياض الأطفال أحد المراحل الحاسمة في التعرف على هذه الاحتياجات المبكرة وتوفير التدخلات المناسبة. ومن جهة أخرى، توضح الدراسات أن الرغبة في الدمج تبدأ بفهم هذه الفئة واستيعاب ما تحتاجه من إعداد بيئي وتربوي، حيث إن احترام الحقوق وتذليل الحواجز هما من الأسس الجوهرية لاعتبار الطفل ذي الاحتياجات الخاصة عضواً فعالاً في نظام التعليم (العربي، 2012).

الدمج التربوي وأهميته

يُعرّف الدمج التربوي بأنه عملية تُمكن الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة من التعلم ضمن أطر التعليم العام إلى جانب أقرانهم، مع ضمان توافر الدعم والتعديلات المناسبة التي تتيح مشاركتهم الفعلية في الأنشطة الصفية والاجتماعية. ويشير الباحثون إلى أن الدمج ليس مجرد وجود مادي داخل الصف، بل يشمل المشاركة والتفاعل الفعلي، وتكافؤ الفرص، ويعزز الشعور بالانتماء والعدالة التربوية. كما يُعتبر الدمج فضيلة تربوية واجتماعية ينبغي تجسيدها من خلال سياسات وممارسات تربوية واضحة تضمن استفادة جميع الطلاب من بيئة تعليمية شاملة (عبد الموجود، 2018).

ولقد ظهر مصطلح الدمج لأول مرة في أواخر الثمانينيات ليعبر عن شمولية التعليم العام، بحيث تشمل فصول التعليم جميع الطلاب بغض النظر عن درجة الذكاء، أو الموهبة، أو الإعاقة، أو المستوى الاجتماعي أو الاقتصادي، أو الخلفية الثقافية، مع ضرورة أن تعمل المؤسسة التعليمية على دعم الاحتياجات الخاصة لكل طالب (حاج يحيى، 2006). وبناءً على ذلك، فإن الدمج التربوي لا يعود بالنفع على الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة فقط، بل يثري منظومة التعليم ككل ويعزز بيئة تعليمية أكثر عدالة وشمولاً لجميع الطلبة (مبارك، 2021).

وتشير الدراسات إلى أن نجاح الدمج يتطلب تخطيطاً دقيقاً وبرامج مدروسة بعناية، بحيث يحصل الأطفال ذوو الاحتياجات الخاصة على مستوى تعليمي يعادل أو يوازي ما يُقدّم في المؤسسات الخاصة، دون أن يشكل عبئاً على المعلم. كما يجب مراعاة تهيئة الطفل نفسياً، وتأهيل الطاقم التربوي، وتوفير الكوادر البشرية والإمكانات المادية اللازمة، لضمان تنفيذ برنامج دمج فعال ومستدام (الوقفي، 2014).

دور المربية في تربية ودمج ذوي الاحتياجات الخاصة

تلعب مربيات رياض الأطفال دوراً محورياً في تنفيذ سياسات الدمج التربوي على أرض الواقع، من خلال تصميم الأنشطة اليومية، وبناء علاقات تفاعلية بين الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة وأقرانهم، وضمان بيئة صفية مساندة تلبي احتياجاتهم التعليمية والاجتماعية والنفسية (إسماعيل، 2021؛ الصقر، 2025).

ويشير براون لوفينشوهن (Braun-Lewensohn, 2015) إلى أن دمج الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة يمكن أن يحفز عمليات التعلم لديهم ويرفع مستويات وظائفهم، مؤكداً أن ظاهرة رفض المختلف تتبع غالباً من انطباعات خاطئة ووصفه بأوصاف سلبية بهدف عزله.

وللروضة دور مهم في عملية التأهيل، إذ تقوم بعملية التعليم والتدريب المهني، وتشارك في تلبية الاحتياجات العقلية والنفسية والاجتماعية للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، مما يساهم في دمجهم الفعلي في المجتمع. وهذه الأهداف لا تتحقق إلا من خلال تعاون الأسرة مع أعضاء الطاقم التربوي، وتوافر الإمكانيات المادية، والكفاءات البشرية من مربيات وأخصائيين واجتماعيين (Katchergin, 2012).

كما توضح شنبور (2013) أن الروضة هي المكان الذي يقضي فيه الأطفال معظم أوقاتهم، وهو الإطار الذي

يمارسون فيه اتصالاتهم الاجتماعية. فإذا شعر الطفل ذو الاحتياجات الخاصة بعدم الانتماء، أو أن الروضة لا تلبي حاجاته الاجتماعية والنفسية، فلن يتمكن من الوصول إلى أقصى إمكاناته التعليمية. لذلك، يعدّ إعداد بيئة صفية مناسبة ومهيئة للطفل ذي الاحتياجات الخاصة أمرًا حيويًا لتحقيق أهداف الدمج التربوي، ويستلزم ذلك برامج تدريبية مهنية مستمرة للمربيات، وفرص تطوير، وبيئة مؤسسية داعمة (إسماعيل، 2021؛ الصقر، 2025).

ولقد تطرقت العديد من الدراسات السابقة، العربية والاجنبية، إلى موضوع الدمج التربوي واحتياجات الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، مما يوفر أساسًا معرفيًا لفهم نتائج البحث الحالي وتحليلها، فقد دفت دراسة رحاحلة (2025) الى استكشاف متطلبات التعليم الدامج للأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد في رياض الأطفال بمنطقة عسير. والتي اتبعت المنهج الوصفي التحليلي، وشارك فيها مجتمع الدراسة من معلمات رياض الأطفال، حيث بلغت عينة البحث (45) مربية. كما استخدمت أداة الاستبانة والمقابلات شبه المهيكلة لجمع البيانات. وتوصلت النتائج أن المعلمات يواجهن تحديات متعددة، تشمل ضعف التدريب العملي، ونقص الدعم الفني، وصعوبات التواصل مع أولياء الأمور. كما أوصت الدراسة بضرورة تقديم برامج تدريبية ميدانية منتظمة ودعم نفسي وتربوي متكامل لضمان نجاح الدمج.

وهدف دراسة عبد الفتاح (2025) إلى تحديد معوقات معلمات الروضة في دمج الأطفال ذوي الإعاقة العقلية البسيطة. والتي اتبعت المنهج الوصفي التحليلي، وكان مجتمعها (60) مربية، تم اختيار عينة تمثيلية منهم. كما استخدمت استبانة تحليلية ومقابلات شخصية لجمع البيانات. وكشفت النتائج عن أبرز المعوقات: ضعف التجهيزات المادية، وزيادة الأعباء التدريسية، وغياب الدعم الإداري والنفسي. وأوصت الدراسة بتقليص أعداد الأطفال في الصف، تزويد الروضات بمعينات تعليمية ملائمة، وتعزيز المتابعة الإدارية المستمرة.

أما دراسة شاهين (2024) فهدفت إلى تقييم أثر برنامج تدريبي للوالدين على تنمية المهارات الحياتية لدى الأطفال المدمجين في رياض الأطفال. والتي اعتمدت على المنهج شبه التجريبي بمشاركة (50) طفلًا و(50) ولي أمر، مع استخدام اختبار قبلي وبعدي لتقييم المهارات الحياتية. وقد أظهرت النتائج فعالية البرنامج في تحسين مهارات التواصل والتفاعل الاجتماعي لدى الأطفال، وأكدت على أهمية الشراكة بين الأسرة والمؤسسة التربوية لتعزيز استدامة الدمج.

ومن زاوية أخرى، هدفت دراسة الودعاني (2023) إلى استكشاف تصورات معلمات قبل الخدمة حول دمج الأطفال ذوي الإعاقة في مرحلة الطفولة المبكرة. والتي استخدمت المنهج النوعي التأملي مع إجراء مقابلات معمقة مع (20) طالبة معلمة. وقد أبرزت النتائج وجود حماس مبدئي لدى الطالبات، مقابل قلق من ضعف الإعداد العملي وضبابية الدور المهني. كما أوصت الدراسة بإعادة النظر في برامج إعداد المعلمات لتضمين مهارات التعامل مع الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة.

وهدف دراسة حسن وآخرون (2022) إلى تطوير الممارسات المهنية لتربية المعاقين القابلين للتعلم في ضوء أبعاد النمو المهني للمعلم. والتي اتبعت المنهج الوصفي التحليلي، وشاركت فيها (40) معلمة دمج، باستخدام استبانات وتحليل وثائق رسمية. وقد أظهرت النتائج قصورًا في الممارسات المهنية المتعلقة بالتخطيط الفردي والتقييم البنائي للأطفال ذوي الإعاقات، وأوصت بإنشاء وحدات تدريب ميدانية متخصصة لتطوير كفايات المعلمات.

وهدف دراسة عبد الموجود (2018) إلى تحليل آليات تطوير تربية الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة في مرحلة رياض الأطفال في ضوء الدمج التربوي. والتي اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، مع مشاركة (30) معلمة وأخصائيًا تربويًا، واستخدمت مقابلات وملاحظات ميدانية. وقد أظهرت النتائج ضعف التنسيق والتكامل بين الجوانب

الأكاديمية والاجتماعية في برامج الدمج، وأكدت على ضرورة تفعيل الشراكة بين المربية والأسرة والأخصائي لتحقيق بيئة تعليمية دامجة متكاملة.

وبذلك يتضح أن الدراسات العربية مجتمعة ترسم مساراً تطورياً متدرجاً يبدأ من معالجة البنية المؤسسية والإدارية للدمج، ثم ينتقل إلى تحديد الاحتياجات المهنية للمربية، وصولاً إلى التركيز على التجربة الذاتية والشراكة مع الأسرة. هذا التسلسل يؤكد نضوج الاتجاه البحثي العربي نحو رؤية شمولية للدمج بوصفه ممارسة تربوية وإنسانية معقدة تتطلب تعاون جميع الأطراف داخل منظومة الطفولة المبكرة.

أما في السياق الأجنبي فقد هدفت دراسة سايمونديو ولويزو (Symeonidou, Loizou & Recchia, 2023) إلى استكشاف تجربة المعلمات والممارسين في رياض الأطفال بقبرص فيما يتعلق بدمج الأطفال ذوي الإعاقات في التعليم المبكر. واعتمدت الدراسة المنهج النوعي، وشملت مجتمع الدراسة مربيّات وممارسين في خمس رياض أطفال، وبلغ عدد العينة (30) مربية، مع استخدام المقابلات شبه المهيكلة كأداة أساسية لجمع البيانات. وقد أظهرت النتائج وجود فجوة بين القيم التربوية التي تتبناها المعلمات والممارسات الفعلية داخل الصف، حيث واجهن عقبات مادية وتنظيمية، مثل كبر حجم الصفوف، قلة الكوادر المتخصصة، وضيق الوقت المخصص للأنشطة الفردية. وأوصت الدراسة بضرورة توفير دعم مؤسسي مستمر لتسهيل تطبيق قيم الدمج عملياً.

وفي سياقٍ متقارب، هدفت دراسة العلاتاوي (Aalatawi, 2023) إلى تسليط الضوء على التحديات التي تواجه المعلمات في تطبيق الدمج في مرحلة الطفولة المبكرة. واستخدم الباحث المنهج النوعي التحليلي، وكان مجتمع الدراسة مكوناً من (25) مربية في رياض أطفال سعودية، وجمعت البيانات عبر المقابلات. وكشفت النتائج عن ضعف التدريب المتخصص، وقصور تجهيز البيئة الصفية، ونقص الدعم الإداري والتربوي. وأوصت الدراسة بضرورة تعزيز التدريب الميداني وتوفير الدعم المؤسسي لضمان نجاح الدمج.

وهدف دراسة المالكي والوهابي (Almalky & Alwahbi, 2023) إلى دراسة العلاقة بين التجربة الذاتية للمربية ومؤشرات الأداء المهني في بيئة الدمج. واعتمد الباحثان المنهج المختلط (نوعي-كمي)، وكان مجتمع الدراسة (40) مربية في رياض أطفال سعودية، واستخدموا استبانات ومقابلات شبه مهيكلة لجمع البيانات. وأظهرت النتائج أن المعلمات يمتلكن اتجاهات إيجابية نحو الدمج، لكنهن يعانين من إرهاق مهني بسبب عبء العمل ونقص الدعم الأسري والكوادر المتخصصة. وأوصت الدراسة بتوفير مختصين منتقلين لدعم الروضات، وتطوير قنوات تواصل فعالة مع أولياء الأمور.

وهدف دراسة تان وآخرون (Tan et al., 2022) إلى قياس اتجاهات معلمات رياض الأطفال في أوروبا نحو الدمج والعوامل المؤثرة فيها، مثل التدريب والخبرة الميدانية. واعتمدت الدراسة المنهج الكمي، وبلغ عدد المشاركات (120) مربية من عدة دول أوروبية، واستخدمت استبانات مصممة خصيصاً لقياس الاتجاهات التربوية. وأظهرت النتائج أن الخبرة السابقة والتدريب المتخصص هما العاملان الأكثر تأثيراً في تكوين الاتجاهات الإيجابية، فيما أظهرت المعلمات غير المدربات مواقف أكثر حياداً أو سلبية. وأكدت الدراسة على أهمية الإعداد المهني المسبق لدعم نجاح سياسات الدمج.

أما دراسة دانيلز وبايل (Danniels & Pyle, 2022) فقد ركزت على استخدام اللعب كمدخل لدمج الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة في رياض الأطفال الكندية. واتبعت الدراسة المنهج التطبيقي الوصفي، وشملت (20) مربية و(60) طفلاً ضمن صفوف مدمجة، وجمعت البيانات عبر الملاحظة والمقابلات. وأظهرت النتائج أن اللعب وسيلة فعالة للتفاعل الاجتماعي، وأن المرونة في المنهج الدراسي تساهم في تيسير الدمج أكثر من التعليم التقليدي المباشر. وأوصت الدراسة

بتبني ممارسات تعليمية قائمة على اللعب لتعزيز التفاعل الاجتماعي والمشاركة الفاعلة للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة. وهدفت دراسة دانيلز وبایل (Daniels & Pyle, 2021) إلى دراسة دور المعلمة في تسهيل اللعب للأطفال ذوي الإعاقات النمائية ضمن الصفوف الدامجة. واستخدمت الدراسة المنهج النوعي، واشتملت على (15) مربية و(50) طفلًا في مدارس كندية، مع استخدام الملاحظة والمقابلات شبه المهيكلة. وقد أظهرت النتائج أن نجاح الدمج عبر اللعب يعتمد على توفير الوقت الكافي والمواد التعليمية والدعم البشري. وأكدت الدراسة على ضرورة الإدارة التربوية المرنة لضمان استدامة الدمج.

وفي السياق ذاته، تبنت دراسة مانشان (Munchan, 2020) المنهج الظاهراتي لدراسة التجربة المعاشة للمربية في بيئة الدمج بأستراليا. وشملت العينة (12) مربية، مع جمع البيانات عبر المقابلات المتعمقة والملاحظات الصفية. وكشفت النتائج عن أبعاد وجدانية عميقة للعمل التربوي، حيث عبّرت المربيات عن صعوبات يومية في الموازنة بين احتياجات الأطفال الفردية والجماعية، والتعامل مع الضغط الزمني والعاطفي. وأكدت الدراسة أهمية الدعم الزملائي والمؤسسي للحفاظ على توازن المربية النفسي والمهني.

ومن خلال هذا التسلسل الزمني والفكري، يتضح أن الدراسات الأجنبية مجتمعة تقدّم إطارًا متكاملًا لتطور التفكير في الدمج في مرحلة الطفولة المبكرة. فهي تبدأ من البعد المؤسسي الذي ركزت عليه دراسة سايمونديو ولويزو (Symeonidou et al., 2023)، مرورًا بالتحديات المهنية والإدارية كما في الدراسات الخليجية الحديثة، وصولًا إلى المقاربات التربوية والوجدانية التي أبرزتها دراسات دانيلز وبایل (Daniels & Pyle, 2022) ومانشان (Munchan, 2020). هذا الترابط يؤكد أن الدمج في سياقه العالمي يُنظر إليه بوصفه منظومة متعددة الأبعاد تجمع بين التنظيم الإداري، والممارسة الصفية، والبعد العاطفي للمربية، مما يمنح بحثك إطارًا مقارنًا غنيًا يمكن من خلاله تحليل سرديات المربيات في ضوء التجارب الدولية الحديثة.

تعقيب على الدراسات السابقة

يتّضح من مجمل الدراسات العربية والأجنبية حول دمج الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة في مرحلة رياض الأطفال أنّ هناك مسارًا فكريًا ومنهجيًا متدرّجًا يجمع بين التجربة المحلية والعالمية، ويعكس تطورًا ملحوظًا في تناول قضية الدمج من زوايا مختلفة. فالدراسات العربية خلال الفترة الممتدة بين عامي (2018) و (2025) أظهرت تحوّلًا جوهريًا من الطرح النظري والإداري العام إلى التحليل الميداني والسرد لتجارب المربيات ومعانتهن الواقعية داخل الصفوف الدامجة. ففي المراحل الأولى من هذا المسار، كما في دراسة عبد الموجود (2018)، كان التركيز منصبًا على تطوير البنية المؤسسية والإدارية دون منح المربية مساحة للتعبير عن تجربتها الذاتية. غير أنّ البحوث الحديثة، ولا سيما دراسات رحاحلة (2025) وعبد الفتاح (2025) وأبو عرار والودعاني (2023)، كشفت عن تحوّل نوعي في الاهتمام نحو صوت المربية نفسها، بوصفها شريكة في بناء بيئة الدمج ومصدرًا للمعرفة التربوية وليس مجرد أداة تنفيذية داخل النظام التعليمي.

هذا التحوّل المنهجي في الدراسات العربية ترافق مع تطور في أدوات البحث، إذ انتقلت من الاعتماد شبه الكامل على الاستبانات المحكّمة والأساليب الكمية إلى توظيف المقابلات شبه المهيكلة والتحليل الموضوعي في الدراسات الأحدث، مما سمح بفهم أعمق لتفاعلات المربية مع الطفل والأسرة والنظام التربوي. وبالرغم من تنوع الأدوات والمنطلقات، فقد توافقت النتائج على أن التحديات التي تواجه المربيات تكاد تكون متكررة في جميع الدراسات، من ضعف التدريب المهني إلى نقص الكوادر المتخصصة، مرورًا بغياب التنسيق بين الجهات المسؤولة وازدياد الأعباء النفسية والمهنية داخل

الصفوف. كما اتفقت معظم الدراسات على أنّ نجاح الدمج يرتبط بثلاثة مرتكزات أساسية هي الإعداد المهني المستمر، والدعم المؤسسي الفاعل، والشاركة مع الأسرة والمجتمع المحلي، ما يجعل الدمج في جوهره تجربة إنسانية معيشة تتجاوز المفهوم الإداري إلى البعد التربوي والاجتماعي العميق.

وعند الانتقال إلى الدراسات الأجنبية بين عاميّ (2020) و (2023)، يتضح أنّ هذا التيار العالمي يتّسم بعمق منهجي ودقة وصفية أكبر في تناول التجربة الميدانية للمربية داخل الصف الدامج. فقد أكدت أبحاث سايمونديو ولوزو (Symeonidou et al., 2023) والمالكي والوهابي (Almalky & Alwahbi, 2023) والعلاوي (Aalatawi, 2023) أنّ المربية تشكّل المحور الرئيس في نجاح الدمج، وأنّ ما تحتاجه لا يقتصر على التدريب الأكاديمي بل يشمل أيضًا دعمًا نفسيًا ومهنيًا مستدامًا. وتتوّعت المناهج بين النوعي والمختلط، ما أتاح فهمًا أكثر اتساعًا للعوامل التي تؤثر في أداء المربية وتفاعلها مع الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة. كما تبلورت ثلاث اتجاهات فكرية رئيسة في هذه البحوث: الاتجاه السلوكي التنفيذي الذي ركز على استراتيجيات اللعب بوصفها أداة فعالة للدمج كما في دراسات دانيلز وبايل (Danniels & Pyle, 2021-2022) والاتجاه الظاهراتي الإنساني الذي أبرز البعد العاطفي والنفسي للمربية كما في دراسة مانشان (Munchan, 2020) والاتجاه المؤسسي السياساتي الذي اعتبر المعلمة وسيطًا بين السياسة التعليمية والممارسة اليومية كما ظهر في دراسة سايمونديو ولوزو (Symeonidou et al., 2023).

تؤكد نتائج الدراسات الأجنبية أنّ التدريب والخبرة الميدانية من أهم العوامل المؤثرة في بناء الاتجاهات الإيجابية نحو الدمج، كما شددت على أهمية التعاون بين المعلمة والأسرة لتشكيل منظومة دعم متكاملة للطفل. وتبيّن أنّ السياق الغربي يربط نجاح الدمج بجودة الممارسة المهنية والمرونة التنظيمية أكثر من ارتباطه بنقص الموارد، بخلاف السياق العربي الذي ما زال يواجه تحديات مادية وإدارية واضحة. ومع ذلك، يلتقي الاتجاهان في الإقرار بأن المعلمة تواجه عبئًا انفعاليًا ومعرفيًا كبيرًا يستوجب رعاية مهنية مستمرة وبرامج دعم متكاملة للحفاظ على توازنها النفسي والوظيفي.

ومن خلال المقارنة بين السياقين العربي والأجنبي، يظهر تباين واضح في بؤر التركيز. فالدراسات العربية تميل إلى معالجة الدمج من منظور إداري ومؤسسي، مع إبراز المعوقات البنيوية والمادية، بينما تركز الدراسات الأجنبية على التجربة الذاتية للمربية وسلوكها التربوي داخل الصف، بما في ذلك الأبعاد العاطفية والاجتماعية للعلاقة بين المربية والطفل. ويكشف هذا التباين عن فجوة بحثية تحتاج إلى دراسات عربية نوعية حديثة تؤثّق التجربة السردية للمربية بشكل واقعي، مستخدمة أدوات تحليل نوعية متقدمة بدل الاعتماد على الأساليب الكمية التقليدية. كما أنّ المنهجية الغربية أكثر صرامة وتنوعًا في اختبار الصدق والثبات باستخدام أساليب مثل التحقق الثلاثي والتحقق العضوي، في حين تعتمد الدراسات العربية غالبًا على الصدق الظاهري والتحكيم، مما يدعو إلى تبني معايير منهجية أكثر دقة في البحوث العربية المستقبلية.

ويُضاف إلى ذلك أنّ الدراسات الأجنبية قدّمت تصورًا متقدمًا لمفهوم الدمج لا يقتصر على البعد الأكاديمي بل يشمل الدمج العاطفي والاجتماعي، بينما ركزت البحوث العربية غالبًا على الجوانب التنظيمية والإجرائية، دون الغوص في عمق التجربة الإنسانية لكل من المربية والطفل. ويؤكد هذا الاختلاف الحاجة إلى بناء إطار مفاهيمي عربي جديد للدمج يراعي هذه الأبعاد المتعددة.

ومن هذا المنطلق، تتبلور مجموعة من الدلالات البحثية المهمة التي تفتح آفاقًا للدراسات اللاحقة. إذ تتضح الفجوة المنهجية التي تستوجب تبني مقاربات سردية نوعية تعكس الخبرات الواقعية للمربيّات بشكل أكثر عمقًا، مع ضرورة الاعتراف بأن الدمج في الطفولة المبكرة ظاهرة متعددة الأبعاد لا يمكن الإحاطة بها من خلال أداة واحدة أو زاوية محددة.

كما يبرز مطلب توحيد المفاهيم التربوية للدمج في السياق العربي بما ينسجم مع الاتجاهات الدولية، إلى جانب تطوير برامج إعداد المعلمات لتشمل وحدات تطبيقية حول الدمج العملي وأساليبه. والأهم من ذلك، أن الاتجاهات الحديثة في كل من السياقين العربي والأجنبي تجمع على أن المربية ليست موضوعاً للبحث فحسب، بل هي فاعل باحث يملك الخبرة والمعرفة التي يجب الإصغاء إليها وتوظيفها في صياغة السياسات والممارسات التربوية المستقبلية، وهو جوهر الرؤية التي يستند إليها بحثك الحالي في سرده لتجارب المربيات ومعايشتهن لواقع الدمج في رياض الأطفال.

التعقيب التحليلي - موقع الدراسة الحالية ضمن الأدبيات

يتضح من الدراسات العربية والأجنبية أن هناك مساراً فكرياً ومنهجياً متدرجاً يعكس تطوراً ملحوظاً في تناول قضية الدمج. الدراسات العربية تحركت من التركيز على البنية المؤسسية والإدارية إلى التحليل الميداني والسرد لتجارب المربيات، بينما ركزت الدراسات الأجنبية على التجربة الذاتية للمربية، والعوامل المؤثرة في أدائها، والبعد العاطفي والاجتماعي للأطفال.

تتفق كل الدراسات على أن نجاح الدمج يعتمد على الإعداد المهني المستمر، الدعم المؤسسي الفاعل، والشاركة مع الأسرة والمجتمع المحلي. كما تؤكد الدراسات الأجنبية على أهمية التنوع المنهجي واستخدام أدوات نوعية دقيقة مثل التحقق الثلاثي والتحقق العضوي، بينما تميل الدراسات العربية إلى الصدق الظاهري والتحكيم، مما يستدعي رفع مستوى الصرامة المنهجية في البحوث العربية المستقبلية. من هذا المنطلق، تكمن أهمية الدراسة الحالية في سد الفجوة المعرفية والمنهجية عبر توثيق السرديات الواقعية لمربيات رياض الأطفال حول تجاربهن في دمج الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، واستجلاء المعاني التي تمنحها المربيات لتجاربهن، وفهم طبيعة التحديات المهنية والانفعالية التي يواجهنها، واستكشاف سبل الدعم الممكنة من منظورهن.

هذا التوجّه النوعي السرد يضيف قيمة للبحوث السابقة عبر إبراز التجربة التربوية كما تُعاش داخل الصفوف، وتقديم توصيات عملية لتعزيز برامج إعداد معلمات رياض الأطفال وجودة التعليم الدامج في السياق العربي المعاصر.

مشكلة الدراسة

تتبع مشكلة الدراسة من الحاجة إلى فهم كيفية تعامل مربيات رياض الأطفال مع عملية دمج الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة ضمن التعليم العادي، والتحديات التي تواجهها في هذا السياق. على الرغم من وجود قوانين وتشريعات داعمة لحق الطفل ذي الاحتياجات الخاصة في الدمج التربوي (نحو تعزيز مشاركته الفعلية في الصف)، إلا أن الدراسات تشير إلى أن الكثير من المربيات يواجهن صعوبات في التعامل مع اختلاف قدرات الأطفال، والتواصل مع الأطفال الذين يمتلكون لغة خاصة كاللغة الإشارية، وإيجاد استراتيجيات مناسبة للدمج الفعال (Braun-Lewensohn, 2015؛ حاج يحيى، 2006).

ولذلك، تهدف هذه الدراسة إلى الإجابة على السؤال الرئيس التالي: ما القصص التي واجهت مربيات رياض الأطفال حول دمج طفل من ذوي الاحتياجات الخاصة في التعليم العادي؟

وتنبثق منه الأسئلة الفرعية التالية:

1. كيف تروي المربية تجربتها في دمج طفل من ذوي الاحتياجات الخاصة داخل الصف العادي؟
2. ما المواقف أو الأحداث المركزية التي برزت في قصة المربية خلال تجربة الدمج؟

3. كيف تصف المربية تفاعل الأطفال العاديين مع الطفل المدمج كما ظهر في قصتها؟

4. ما الدروس أو الاستنتاجات التي استخلصتها المربية من تجربتها السردية حول الدمج؟

أهداف الدراسة

- التعرف على تجارب المربيات في دمج الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة ضمن التعليم العادي.
- فهم تأثير دمج الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة على سلوكيات وأداء الأطفال الآخرين في الصف.
- استكشاف دور المربية في تهيئة بيئة صفية داعمة للدمج التربوي وتعزيز التفاعل الاجتماعي بين الأطفال.
- تقديم توصيات عملية تساعد المربيات على تحسين استراتيجيات الدمج وتحقيق مشاركة فعالة للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة.

أهمية الدراسة

تتبع أهمية هذه الدراسة من الدور المحوري للمربية في نجاح عملية الدمج التربوي، إذ تساهم في تنمية القدرات التعليمية والاجتماعية والنفسية للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، وتساعد الأطفال الآخرين على فهم واحترام الاختلاف. كما تسهم الدراسة في:

- تعزيز المعرفة العملية حول استراتيجيات الدمج الفعالة في رياض الأطفال.
- تقديم توصيات علمية لمربيات الطفولة المبكرة لتسهيل الدمج وتقليل التحديات المرتبطة به.
- دعم تطوير السياسات التربوية المتعلقة بالتعليم الشامل في المجتمع العربي، بما يعزز العدالة والمساواة في فرص التعلم.

حدود الدراسة

- حدود مكانية: ستقتصر الدراسة على رياض الأطفال في البلدات العربية في الداخل الفلسطيني.
- حدود بشرية: ستشمل الدراسة مربيات حاصلات على اللقب الأول على الأقل في الطفولة المبكرة، مع خبرة عملية.
- حدود زمنية: ستجرى المقابلات في فترة ما بعد انتهاء الدوام الرسمي، خلال الفصل الدراسي الثاني من العام الأكاديمي 2025-2026. وستستغرق كل مقابلة ما بين 30-45 دقيقة، على أن يتم تحليل البيانات خلال فترة إعداد البحث.
- حدود موضوعية: ستركز الدراسة على تجارب المربيات المتعلقة بدمج الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة في الصفوف العادية، دون تناول الجوانب الطبية أو التشخيصية للأطفال.

مصطلحات الدراسة

➤ دمج تربوي:

اصطلاحياً: هو وضع الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة في الفصول الدراسية العادية مع أقرانهم العاديين، بحيث يُتيح لهم فرص الحضور والمشاركة والإنجاز، وتقليل الفوارق الاجتماعية والنفسية بينهم وبين أقرانهم، وتحقيق مبدأ المساواة والعدل بين جميع الطلبة على اختلاف فئاتهم (مراد، 2019).

إجراءً: يُقصد به مجموعة الأنشطة والإجراءات التي تنفذها المربية لتمكين الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة من المشاركة الفاعلة مع أقرانهم العاديين داخل الصف، ويُقاس نجاحه بمستوى التفاعل والمشاركة والتواصل بين جميع الأطفال.

➤ **ذوي الاحتياجات الخاصة:**

اصطلاحياً: يُعرّف ذوو الاحتياجات الخاصة بأنهم الأفراد الذين يواجهون صعوبات دائمة أو مستمرة جسدية أو عقلية أو حسية، تؤثر على قدرتهم في المشاركة الفعالة في المجتمع، مما يستلزم توفير دعم خاص لضمان دمجهم على قدم المساواة مع الآخرين (فايد، 2003، ص. 296).

إجرائياً: هم الأطفال الذين يواجهون صعوبات تعليمية أو عقلية أو جسدية أو اجتماعية تؤثر على قدرتهم على التعلم والمشاركة الفعالة، ويُحددون في هذه الدراسة وفق التشخيص الرسمي أو توصية أخصائي التربية الخاصة.

➤ **مربيات رياض الاطفال:**

اصطلاحياً: هنّ العاملات اللواتي يُشرفن على بيئة التعليم والرعاية في مؤسسات الطفولة المبكرة، ويقمن بتنفيذ الأنشطة التربوية، والرعاية النفسية والاجتماعية، وتنظيم اللعب والتفاعل مع الأطفال ضمن ما قبل المدرسة، إذ تشارك في تنمية الجوانب المعرفية والوجدانية والجسدية للطفل بما يتناسب مع مرحلة رياض الأطفال. (أبو عزار، 2023، ص. 527).

إجرائياً: هنّ العاملات المسؤولات عن تنظيم البيئة التعليمية والرعاية التربوية والنفسية والاجتماعية للأطفال في مؤسسات الطفولة المبكرة، ويُقاس دورهن من خلال خبراتهن العملية وتجاربهن في دمج الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة.

➤ **المقابلة السردية:**

اصطلاحياً: هي أداة بحثية نوعية يتيح فيها الباحث للمشارك سرد تجاربه الشخصية وقصصه الحياتية ضمن سياق اجتماعي محدد، مع التركيز على فهم المعاني الذاتية والتفاعل بين الباحث والمشارك بطريقة مرنة ومفتوحة (المخلوفي، 2024).

إجرائياً: هي أداة بحث نوعية تُتيح للمربيات سرد تجاربهن الشخصية حول دمج الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة في الصفوف العادية، مع التركيز على فهم الاستراتيجيات المتبعة والتحديات التي تواجهها، وتحليل مستوى التفاعل والتأثير على الأطفال الآخرين.

منهجية البحث**نوع البحث**

يعتمد هذا البحث على المنهج النوعي الذي يستند إلى المقابلات السردية مع مربيات الأطفال ممن لديهن خبرة في التعامل مع طفل من ذوي الاحتياجات الخاصة داخل الصف العادي. وتتمحور المقابلات حول سؤال سردي مفتوح يدعو المربية إلى رواية تجربة مهنية مرت بها في سياق دمج الطفل، بما يسمح بالكشف عن المعاني التي تُنشئها المربية أثناء تفسيرها للموقف التربوي. ويمتاز المنهج النوعي بقدرته على دراسة الظواهر الإنسانية والاجتماعية بعمق، من خلال تحليل الخبرات الشخصية للمشاركة، وفهم تصوراتهن ومواقفهن وسلوكياتهن في سياقها الطبيعي. ويتيح هذا النهج الوصول إلى تفسيرات أكثر عمقاً ومرونة للواقع التربوي، خصوصاً في موضوعات حساسة مثل دمج الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، حيث تعدّ الخبرات الميدانية مصدراً أساسياً للمعرفة. وتشير الأدبيات الحديثة إلى أن الأبحاث النوعية تُعدّ خياراً مناسباً عندما يكون الهدف هو فهم الخبرة الإنسانية في سياقها الواقعي وتفسيرها بصورة معمّقة (الخلف، 2025).

مجتمع البحث

يتكوّن مجتمع البحث من جميع مربيات رياض الأطفال الاتي يعملن في بلدات عربية شمالي الداخل الفلسطيني، ويتمتعن بخبرة عملية في التعامل مع الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة ضمن الصفوف العادية. ويشمل المجتمع جميع المربيات اللواتي يمتلكن خبرة عملية تسمح لهن بتقديم سرد عميق لتجاربهن المهنية.

عينة البحث

تكونت عينة البحث من مربيات رياض الأطفال، حاصلات على اللقب الأول في الطفولة المبكرة، مع خبرة عملية طويلة؛ 16 سنة للمربية رقم (1) و 31 سنة للمربية رقم (2). كلتاها مقيمتان على إنهاء اللقب الثاني في الطفولة المبكرة، وتعملان في رياض أطفال في بلدات شمالي الداخل الفلسطيني. تم اختيار المربيتين بشكل مقصود نظرًا لخبرتهن الطويلة ومعرفتهن العملية بموضوع دمج الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة. تبلغ المربية رقم (1) 53 عامًا، والمربية رقم (2) 52 عامًا، وتم استخدام أرقام بدل الاسماء لضمان سرية هويتهم وحمايتهم ضمن البحث.

أداة البحث

اعتمدت الباحثتان على المقابلة السردية كأداة رئيسة لجمع البيانات النوعية. وتميزت هذه المقابلة بإتاحة الحرية للمربيات لسرد تجربتهن كاملة ضمن سياقها الواقعي، متضمنة الأبعاد التربوية، النفسية، الاجتماعية، والعاطفية. وتتيح هذه الأداة تحليلًا متعمقًا لتجربة الدمج من خلال استعراض مسار الأحداث، تفاعل المربية مع البيئة الصفية، واستجاباتها للمواقف المتنوعة، مما يمكن الباحث من الوصول إلى المعاني والدلالات التي تمنحها المربية لهذه التجربة (Moenandar et al., 2024).

صدق وثبات الأداة

لضمان صدق الأداة البحثية، تم التحقق من صدق المحتوى والصدق الظاهري من خلال عرض أسئلة المقابلات على مجموعة من الخبراء المتخصصين في مجال التربية الخاصة، وذلك بهدف التأكد من ملاءمتها لأهداف الدراسة ووضوح صياغتها، كما تم تعزيز الصدق من خلال تطبيق التحقق من الأعضاء بحيث تم إرسال تفريغ المقابلات إلى المربيات المشاركات للاطلاع عليها والتأكد من دقة أقوالهن وصحة تمثيل آرائهن.

أما ثبات الأداة، فقد تم دعمه من خلال تحقيق ثبات الإجراءات عبر توحيد إجراءات إجراء المقابلات وتوثيقها صوتيًا، بالإضافة إلى تفريغ المقابلات بدقة ومراجعتها للتحقق من استقرار البيانات واتساقها، مما يسهم ذلك في تعزيز ثبات البيانات ومصداقية النتائج المستخلصة، بما يتوافق مع معايير الثبات في البحوث النوعية.

إجراءات جمع البيانات

تمت عملية جمع البيانات بعد تحديد موضوع البحث ودراسة الأدبيات السابقة. وتم التواصل مع المربيات المشاركات لتنسيق مكان وزمان إجراء المقابلات، والتي أُجريت في الروضة بعد انتهاء الدوام لتوفير بيئة هادئة ومناسبة للسرد التفصيلي، وذلك خلال الفصل الدراسي الثاني لعام 2025-2026.

كما وأُجريت إحدى المقابلات عبر تطبيق الزوم (Zoom) بناءً على طلب المربية، بهدف توفير مناخ ملائم يتيح التركيز على السرد التفصيلي. تراوحت مدة المقابلات بين 30 و 40 دقيقة، وتم تسجيلها صوتيًا بعد الحصول على الموافقة المسبقة والواعية من المشاركات، مع التأكيد على السرية التامة وحفظ البيانات لأغراض البحث العلمي فقط. وبعد ذلك، جرى تفريغ المقابلات بدقة تمهيدًا لمعالجة البيانات وتحليلها.

تحليل البيانات

تم تحليل البيانات بطريقة نوعية تفسيرية استنباطية، دون الاعتماد على الأساليب الإحصائية، بهدف استخراج الموضوعات والفئات الرئيسية من السرد، وتقديم صورة شاملة وواقعية لتجارب المربيات (Creswell & Poth, 2018).

وشملت خطوات التحليل:

1. تفرغ المقابلات تفرغاً حرفياً، سواء تلك التي أجريت حضورياً أو عبر تطبيق الزووم (Zoom).
2. تقسيم المقابلات إلى مبنى ومضمون، وتسجيل الملاحظات الهامة على الهامش.
3. ترميز الأحداث المركزية وتصنيفها تحت ثيمات رئيسية للإجابة عن أسئلة البحث.
4. مقارنة المعطيات المستخلصة مع الدراسات السابقة بهدف بناء فهم متكامل للموضوع.

تعتمد هذه الخطوات على مبدأ التحليل النوعي التفسيري الذي يتيح للباحث الكشف عن المعاني والدلالات التي تمنحها المربيات لتجاربهن، وفهم السياق الواقعي للأحداث، مع إمكانية تطوير موضوعات وفئات جديدة تعكس الخبرات الواقعية والمهنية للمشاركات (Moen, 2006).

عرض النتائج ومناقشتها

ملخص القصة الأولى

تبدأ أحداث القصة عندما استقبلت المربية رقم (1) في رياض الأطفال في السنة الدراسية 2022 طفل يبلغ من العمر 3 سنوات، وقد لاحظت المربية أن الطفل الأول في القصة الأولى ذو سلوكيات مختلفة عن باقي الأطفال فهو لا يتكلم ولا يسأل ولا يشارك الأطفال الآخرين اللعب واستمر الحال لعدة أيام حتى أسابيع، مما جعل المربية تراقب تصرفاته وسلوكياته ثم التواصل مع الأم بعد مشاهدتها للطفل وإدراكها أن هنالك خطب ما واستدعتها لجلسة بهدف فهم وضع الطفل ومعالجة المشكلة، لكن في بداية الجلسة رفضت الأم الإفصاح عن وضع ابنها واتسمت بالغموض وذلك يعود إلى المشاكل العائلية والاقتصادية التي تمر بها الأم. لذا قامت المربية بطرح أسئلة تتعلق بالطفل وسلوكياته وذكرت مزاياه الحسنة وما لاحظته من صعوبات لديه في النطق والتعبير وإذ بالأم تتأثر وتبكي وتصف إهمال الأب ووضعه النفسي الصعب الذي يؤثر سلباً على نمو الطفل. بالمقابل تجاوزت الأم مع المربية وقدمت التقرير الذي يصف حالة أحمد بأنه يعاني من مشاكل في النطق. تعاون الأم كان نقطة الانطلاق للبدء في خطة العمل وتقديم الطفل إلى لجنة الدمج قبل فوات الأوان. وقد حصل الطفل خلال السنة التعليمية على مساعدات داخل الصف شملت الاحتواء العاطفي اليومي، والتعزيز الإيجابي، والتدريب اللغوي التدريجي القائم على تجزئة الكلمات، وإشراك الطفل في مجموعات صفية مصغرة لتعزيز التفاعل الاجتماعي. كما شمل التدخل التعاون مع الأسرة وتوجيه الوالدين إلى جلسات إرشاد أسري، الأمر الذي أسهم في تحسن ملحوظ في نطق الطفل، وزيادة مشاركته الصفية، وقدرته على التفاعل والعمل التعاوني مع أقرانه خلال السنة التعليمية.

عناصر القصة

نوع القصة: القصة تُحاكي تجربة مهنية مرت بها المربية خلال سنوات عملها مع الأطفال، حيث سردت المعلمة حدث ذو صلة بمجالها التربوي.

هوية الراوي: المربية رقم (1) تبلغ من العمر 52 عام التحقت بالتعليم العالي بعمر متقدم، وهي معلمة في رياض الأطفال في منطقة الشمال. حصلت على شهادة اللقب الأول في الطفولة المبكرة وفي الوقت الحالي تكمل مسيرتها في اللقب الثاني في الطفولة المبكرة. المربية رقم (1) لديها خبرة 16 سنة في العمل مع الأطفال حيث مرت بتجارب مختلفة والتقت أطفال عادييين ومنهم ذوي احتياجات خاصة. على الصعيد المهني تملك سنوات طويلة من الخبرة مما يعزز الإحساس بالمهنية والموضوعية (أي الصدق الظاهر) للحبكة.

أحداث ومحطات مركزية: تركزت القصة حول دعم ودمج طفل من ذوي الاحتياجات الخاصة في التعليم العادي، الطفل يعاني من تأخر في النطق وصعوبات في التعبير عن نفسه واحتياجاته. لذا عملية دمجها تتيح له فرصة في التعرف على الأطفال العاديين ومشاركتهم الفعاليات التربوية من أجل رفع مستوى وظائفه وتحسين أدائه المعرفي والاجتماعي ومساعدته في التغلب على التأخر اللغوي.

شخصيات مركزية: تضمنت القصة شخصية مركزية ألا وهي المربية رقم (2) والطفل، وشخصيات ثانوية: أم الطفل وأباه.

مبنى الرواية

المحور الزمني: السنة الدراسية 2022/2023 أي من شهر أيلول حتى حزيران، في الفصل الأول كانت هنالك جلسات ولقاءات بين الأهل والمربية والمفتشة. وقبل نهاية الفصل الأول تم بناء خطة عمل مفصلة تشمل فعاليات متنوعة واستراتيجيات للتعامل مع طفل ذو احتياجات خاصة، وفي الفصل الثاني والثالث عملت المربية بشكل مكثف لتنفيذ الخطة ودعم الطفل. يمكن القول أن أحداث القصة وتطورها مرتبطة بالزمن والفصول الدراسية.

المحور المكاني: دارت أحداث القصة في رياض الأطفال، حيث تعمل المربية مع الأطفال وتعد لهم الفعاليات والاشغال اليدوية والمواد التعليمية الهادفة والحوار الفعال.

في الأيام الأولى من السنة الدراسية داخل غرفة الصف بدأت المربية بمراقبة وملاحظة تصرفات وسلوك الطفل والمشكلة التي يعانيها من حيث النطق والكلام وجلسه لوحده طيلة اليوم وعدم تفاعله مع الأطفال الآخرين وعدم تجاوبه مع المربية، بعد أسبوعين من دخول الطفل الى الروضة بقي الحال كما هو ولم يطرأ أي تغيير. لذا شعرت المعلمة بالقلق وانتابها خوف شديد كونها لم تتلقى معلومات أو تشخيص عن وضع الطفل. بالتالي قررت المربية استدعاء الأم لفهم المشكلة ووصف الحالة ومناقشة وضع الطفل إلا أن الأم كانت غامضة ورفضت الإفصاح عن حالة ابنها. ولكن شيئاً فشيئاً أخذت تتحدث وتقص عما تعانيه مع ابنها وأجهشت بالبكاء لتأثرها في حالة ابنها. علاوة على ذلك، لقد عكست الرواية الصراع الداخلي (مونولوج) عندما تطرقت المربية الى مخاوفها وأفكارها حول وضع الطفل وبادت تفكر كيف ستعالج المشكلة. وقد اتسمت القصة بنهاية سعيدة اذ قدمت المربية بكتابة تقرير مفصل وشامل يتضمن التغيير الذي حققه الطفل أحمد وجعله يتفاعل مع أطفال آخرين ويشعر بالأمان داخل الصف ويتكلم "اسمه، الألوان والاشكال" ويعبر عن مشاعره بالتصفيق والابتسامة. وهذا يدل على عمل ناجح وتعاوني بين المربية والأطفال وكذلك الاهل.

الحبكة: سردت المربية رقم (1) قصة مهنية ذاتية خلال مسيرتها التربوية تعكس دمج طفل من ذوي الاحتياجات الخاصة في الصف. ظهر الجانب المهني لدى المربية عندما تعاملت مع وضع الطفل الخاص بطريقة موضوعية تشير الى وعي وفهم المعلمة عند استدعائها الأم لفهم حالته والاطلاع على التقرير. بناءً على ما جاء في الحبكة تحدثت المربية باللغة العربية المعيارية وأحياناً باللغة المحكية وأظهرت ترابط بين الأحداث التي سردتها ويظهر ذلك من خلال تسلسل الأحداث من حيث ابتدائها سنة 2024 حينما اكتشفت المعلمة مشكلة وصعوبة الطفل وتوجهها الى الأم لتقديمه الى لجنة الدمج وتعاون الأم مع المربية ووضع خطة عمل مناسبة وواقعية من شأنها تحسين وضع الطفل، وهذا ما لمستته الأم والمربية في نهاية المطاف. يمكن القول أن المدة الزمنية التي تضمنت أحداث القصة مناسبة للنهاية التي آلت اليها بل وواقعية.

عملت المعلمة على الجانب الوجداني والعاطفي للطفل من خلال احتوائها له ومنحه الشعور بالأمان. ومن خلال سرد الرواية للأحداث لاحظنا أن القصة تتمحور حول الشخصية المركزية الا وهي الراوية، ومساهمتها في دعم الطفل عاطفياً كما جاء سابقاً وتنمية الجانب الادراكي-المعرفي لديه.

ملخص القصة الثانية

في سنة 2019 استقبلت المعلمة رقم (2) مربية صف الروضة طفلة عمرها 3 سنوات ذات سلوكيات مختلفة عن باقي الأطفال من ناحية الكلام والنطق فكلامها غير مفهوم، تواصلت المربية بعد ملاحظتها مع الأم وأعلمتها بأن الطفلة بحاجة الى تقديمها للجنة الدمج، لكن الأم رفضت ذلك بشدة رغم محاولات المربية في إقناعها، فاضطرت المربية حينها الى اللجوء الى المرشدة المسؤولة وقامت المرشدة بدورها في التحدث مع الأم. خلال الجلسة بكت الأم كثيراً، فأتضح أن سبب رفضها هو أن لديها طفل في البيت لديه توحد، وهي تحتمل وجود توحد للطفلة كذلك، تكرر عقد الجلسة 3 مرات حتى وافقت الأم في نهاية المطاف، وبالفعل تم تقديم الطفلة الى لجنة الدمج وحصلت بعد فترة طويلة على مساعدة محدودة تمثلت في معلمة دمج تعمل معها مرتين في الأسبوع داخل الروضة، وفي السنة التالية، وبعد انتقال الطفلة الى البستان، تلقت دعماً متعدد التخصصات شمل علاج النطق، والعلاج الطبيعي، والعلاج بالفن، الى جانب زيادة ساعات الدمج. إلا ان هذه المساعدات قُدمت في مرحلة متأخرة نسبياً، الامر الذي انعكس سلباً على المسار النمائي والتعليمي للطفلة، حيث انها التحقت بالبستان لمدة سنتين متتاليتين، وما تزال حتى الصف الأول تعاني من تأخر ملحوظ مقارنة بأقرانها.

عناصر القصة

نوع القصة: القصة تُحاكي تجربة مهنية مرت بها المربية خلال سنوات عملها مع الأطفال.

هوية الراوي: الراوية هي مربية روضة أطفال بعمر 3-4 سنوات من منطقة المثلث، تملك من العمر 52 عام ولديها خبرة 31 سنة في العمل مع الأطفال، حاصلة على شهادة لقب أول في الطفولة المبكرة وفي طريقها لنيل شهادة اللقب الثاني في هذا المجال عما قريب.

أحداث ومحطات مركزية: تركزت القصة حول ضرورة تقديم طفلة الى لجنة الدمج بسبب مشاكل في النطق والكلام، وعدم تقبل والدتها للموضوع ورفض تقديمها الى اللجنة.

شخصيات مركزية: احتوت القصة على عدة شخصيات ألا وهي: الراوية (المربية رقم 2)، أم الطفلة، والمرشدة المسؤولة.

مبنى الرواية

المحور الزمني:

في بداية السنة 2019: اكتشفت المربية المشكلة التي تعاني منها الطفلة وهي تأخر في النطق ومن ثم التوجه للأهل وتحديدًا الام من اجل تقديم الطفلة الى لجنة الدمج لمساعدتها الا ان الام قابلت الموضوع بالرفض.

في سنة 2020: بعد لقاءات وجلسات مكثفة بين الطاقم التربوي والام وتقديم شرح وحلول لمشكلة الطفلة في نهاية المطاف وافقت الام في تقديم ابنتها الى لجنة الدمج وحصولها على جزء بسيط من المساعدات.

في سنة 2021: انتقلت الطفلة الى البستان وحصلت على كافة المساعدات والتسهيلات اللازمة.

المحور المكاني: وقعت احداث القصة داخل غرفة الصف.

للا رواية مبنى كامل متكامل؛ فكانت البداية عند ملاحظة المربية لسلوك الطفلة والمشاكل التي تُعانيها من ناحية النطق والكلام والذي يؤثر على فهم من حولها لكلامها، وكانت المشكلة التي تقمّع في الرواية هي عدم تقبل الأم للموضوع ورفض

تقديمها الى لجنة الدمج رغم المحاولات العديدة لإقناعها، أما النهاية فكانت نهاية حزينة كَوْن الطفلة لم تأخذ حقها في المساعدات التي يجب اعطاها لها كَوْن الأم وافقت على تقديم طفلتها الى اللجنة في وقت متأخر عاد على طفلتها بالسلب حتى أن الطفلة الى اليوم ما زالت تعاني من تأخر كلامي ومشاكل في النطق.

الحبكة: من خلال سرد الراوية للأحداث لاحظنا أنه من الجانب النفسي، الراوية لا تتمحور حول ذاتها بتاتاً بل كانت تتحدث بمهنية بصيغة الجماعة قاصدةً الطاقم التربوي رغم كونها المديرة وهي المسؤولة في الصف وما حدث للطفلة يؤثر في نفسها حتى يومنا هذا. أما من الجانب المهني فأتضح أن الراوية واعية لسلام التطور التي تُقرر بحسبها ما إن كان الأطفال في الوضع الطبيعي والمجال التطوري السليم أم لا.

كما وتبين من منطلق تضمين أو تعميم السرد بأن المدة الزمنية التي تضمنت أحداث القصة مناسبة للنهاية التي آلت إليها بل وواقعية؛ فالطفلة بقيت سنتين متتاليتين في الروضة برفقة الراوية (المربية رقم (2)) وكان بإمكانها تحسين وضعها لكن الأم تأخرت في قبول تقديم طفلتها الى لجنة الدمج مما تسبب ذلك بعدم حصول الطفلة على المساعدات الكافية واللازمة لضمان تحسينها وتطورها، وبالرغم من أن كَوْنها تلقت في النهاية على دعمًا متعدد التخصصات شمل علاج النطق، والعلاج الطبيعي، والعلاج بالفن، الى جانب زيادة ساعات الدمج. إلا أن هذا لم يعد عليها بالفائدة وما زالت حتى اليوم تُعاني من هذه المشاكل لأن الموافقة على تقديمها كان متأخرًا مع العلم أن اللجنة كي تقبل ضم الطفلة تأخذ وقت ومسار طويل، ويتضح ذلك من معلوماتها المهنية. أما من ناحية الإغفال والإسكات فلم يكن لهما أي مكان في سرد الراوية، فقد كانت واضحة وذكرت التفاصيل رغم انها تعتبر تفاصيل مؤلمة تُعبر عن الضعف.

يعتبر دمج طفل من ذوي الاحتياجات الخاصة في التعليم العادي من العمليات التربوية الهامة والهادفة، اذ تسعى منظومة التربية والتعليم الى غرس قيم مجتمعية سامية في نفوس الطلاب الآخرين واشراكهم في التعرف على الآخر المختلف واكسابهم مهارات تواصل وإيجاد لغة مشتركة مع زميلهم الذي يعاني من تأخر او قصور ما. ومن اجل تنفيذ عملية الدمج لا بد من التعاون بين الاسرة والروضة وتوفر الأشخاص المختصين ذوي الكفاءة من المربيات والاختصاصيين الاجتماعيين. ومن خلال تحليل القصص التي روتها مربيات رياض الأطفال حول تجاربهن في دمج أطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة في الصفوف العادية. وقد جرى تحليل السرديات بوصفها خبرات معيشة متكاملة، لا تُختزل في أحداث منفصلة، بل تُفهم ضمن سياقها الزمني، والمهني، والانفعالي، والاجتماعي. وأسفر التحليل السردى عن مجموعة من الثيمات الرئيسة التي عكست مسارات مختلفة لتجربة الدمج، وأجابت بصورة مباشرة عن أسئلة الدراسة:

المربية بوصفها فاعلاً مهنيًا في تجربة الدمج

أظهرت نتائج التحليل أن المربية تمثل المحور الرئيس في تجربة الدمج، ليس فقط من حيث تنفيذ الإجراءات التربوية، بل بوصفها فاعلاً مهنيًا وأخلاقيًا يفسر الموقف التربوي ويتخذ قرارات متتابعة تؤثر في مسار الدمج ونتائجه. فقد بدأت السرديات بلحظة إدراك المربية لوجود اختلاف نمائي لدى الطفل، وهي لحظة اتسمت بمشاعر القلق والحيرة، لكنها شكّلت في الوقت ذاته نقطة انطلاق لبناء وعي مهني أعمق.

في سردية المربية رقم (1) ظهر انتقال تدريجي من التردد إلى المبادرة، حيث دفعتها ملاحظاتها اليومية لسلوك الطفل إلى البحث عن طرق بديلة للتواصل، ثم إلى تبني استراتيجيات تربوية مرنة أسهمت في دمج الطفل تدريجيًا داخل الصف. ويعكس هذا المسار ما تشير إليه الأدبيات السردية من أن المعلم في البحث النوعي ليس ناقلًا محايدًا للحدث، بل صانعًا للمعنى من خلال التأمل والممارسة. (Clandinin & Connelly, 2000) كما يتقاطع هذا الدور مع ما أشار إليه

(Braun-Lewensohn, 2015) حول قدرة المربية على تحويل الصف إلى مساحة داعمة نفسيًا واجتماعيًا عندما تمتلك وعيًا مهنيًا وانفعاليًا. في المقابل، كشفت سردية المربية رقم (2) عن دور مهني محكوم بقيود خارجية، تمثلت في تأخر استجابة الأسرة والإطار الرسمي، ما ولد صراعًا داخليًا بين رغبتها في المساندة وإحساسها بالعجز. وتتسم هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسات عربية وأجنبية حديثة أكدت أن فاعلية المربية، رغم أهميتها، تظل مرهونة بالسياق المؤسسي والدعم الأسري المتاح (رحاحلة، 2025؛ Symeonidou et al., 2023).

توقيت التدخل ونقاط التحول في مسار الدمج

كشف التحليل عن وجود أحداث مركزية شكّلت نقاط تحوّل واضحة في السرديات وأسهمت في إعادة توجيه مسار تجربة الدمج. ففي القصة الأولى، مثّلت لحظة تعاون الأسرة مع المربية نقطة انعطاف إيجابية، حيث انتقل السرد من مرحلة القلق والترقب إلى مرحلة الفعل المنظم، ما انعكس على تطور مهارات الطفل اللغوية وتفاعله الاجتماعي داخل الصف. وتؤكد هذه النتيجة ما ذهبت إليه دراسات عديدة حول الدور الحاسم لتوقيت التدخل المبكر والتعاون الأسري في ضمان فاعلية الدمج، خاصة في مرحلة الطفولة المبكرة (شاهين، 2024؛ Danniels & Pyle, 2021) في المقابل، اتسمت القصة الثانية بسرد دائري تكررت فيه محاولات المربية دون تحقيق تغيير جوهري بسبب تأخر التوجّه الرسمي للجنة الدمج ورفض الأسرة في المراحل الأولى. وقد عبّرت المربية عن إحساس متراكم بالإحباط، وهو ما يعكس كيف يمكن لغياب القرار المؤسسي في الوقت المناسب أن يعيد إنتاج الصعوبات بدل معالجتها. وتتفق هذه النتائج مع ما أشار إليه Danniels and Pyle (2022) حول أن الدمج ليس مسارًا خطيًا واحدًا، بل عملية ديناميكية تتأثر بعوامل زمنية وتنظيمية، وأن التأخر في التدخل قد يحدّ من أثر الدعم اللاحق مهما كان متنوعًا.

تفاعل الأطفال العاديين في البيئة الصفية الدامجة

أظهرت النتائج أن الأطفال العاديين شكّلوا عنصرًا فاعلاً في تجربة الدمج، وليسوا مجرد خلفية للأحداث. ففي القصة الأولى، وصفت المربية كيف تطور تفاعل الأطفال مع الطفل المدمج من الحذر والاستغراب إلى القبول والمشاركة، نتيجة توجيهها المستمر وبناء أنشطة جماعية تراعي الفروق الفردية. ويعكس هذا التحول أثر البيئة الصفية الداعمة في تعزيز التفاعل الاجتماعي الإيجابي، وهو ما أكدته دراسات ركّزت على دور المربية في تشكيل ثقافة صفية قائمة على القبول والاحتواء (Braun-Lewensohn, 2015).

أما في القصة الثانية، فقد بقي تفاعل الأطفال محدودًا ومتذبذبًا، بسبب غياب الاستمرارية في الدعم والتدخل، ما يؤكد أن تفاعل الأطفال العاديين لا يحدث تلقائيًا، بل يتطلب تخطيطًا تربويًا ووعيًا ودعمًا مؤسسيًا مستمرًا. وتتسم هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسات اللعب بوصفه مدخلًا للدمج، والتي شددت على أهمية المرونة المنهجية وتوفير الوقت والموارد لتعزيز التفاعل الاجتماعي (Danniels & Pyle, 2022).

البعد العاطفي والوجداني في تجربة المربية

برز البعد العاطفي بوصفه مكونًا أساسيًا في تجربة الدمج، حيث لم يقتصر دور المربية على الجانب التعليمي، بل شمل الاحتواء النفسي وبناء علاقة آمنة مع الطفل. فقد عكست المربية رقم (1) إدراكًا عميقًا لأهمية الأمان العاطفي بوصفه مدخلًا للتعلّم والتفاعل، وهو ما يتقاطع مع الطرح الظاهراتي الإنساني الذي يرى في العلاقة التربوية أساسًا لأي تدخل ناجح (Munchan, 2020). في المقابل، أظهرت سردية المربية رقم (2) الأثر النفسي السلبي لغياب الدعم المؤسسي والأسري على المربية نفسها، حيث ظلّت التجربة حاضرة في ذاكرتها بوصفها خبرة مؤلمة. وتؤكد هذه النتيجة ما

ذهبت إليه دراسات حديثة حول العبء الانفعالي والمهني الذي تتحمله المربيات في الصفوف الدامجة، والحاجة إلى دعم نفسي ومهني مستدام للحفاظ على توازنهن الوظيفي (Aalatawi, 2023; Almalky & Alwahbi, 2023).

قراءة تفسيرية تكاملية لتجربة الدمج

تشير النتائج مجتمعة إلى أن دمج الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة في رياض الأطفال لا يمكن اختزاله في إجراء تربوي تقني، بل هو تجربة معيشة متعددة الأبعاد تتقاطع فيها العوامل المهنية، والانفعالية، والاجتماعية، والزمنية. وتُظهر السرديات أن المربية تؤدي دورًا محوريًا في صياغة مسار الدمج، إلا أن نجاح التجربة يظل مرهونًا بتكامل الجهود بين المربية، والأسرة، والمؤسسة التربوية.

وتسهم هذه الدراسة في سد فجوة بحثية أشارت إليها الأدبيات العربية، التي ركزت في معظمها على الجوانب الإدارية والتنظيمية للدمج، دون الغوص في عمق التجربة الإنسانية للمربية. كما تضيف بعدًا سرديًا نوعيًا يتقاطع مع الاتجاهات الدولية الحديثة التي تنظر إلى الدمج بوصفه منظومة متعددة الأبعاد تجمع بين السياسة التعليمية والممارسة الصفية والبعد العاطفي للمربية (Symeonidou et al., 2023).

تؤكد نتائج هذا التحليل السردية أن فهم الدمج التربوي لا يكتمل دون الإصغاء إلى أصوات المربيات بوصفهن فاعلات مهنيات يمتلكن معرفة ميدانية وخبرة إنسانية متراكمة. كما تُبرز النتائج أن التحديات التي تواجه المربيات لا تعود فقط إلى نقص المهارات، بل إلى تداخل عوامل أسرية ومؤسسية وزمنية. ويعكس ذلك الحاجة إلى إعادة النظر في سياسات إعداد المربيات ودعمهن، بما يضمن ترجمة الخطاب الرسمي الداعم للدمج إلى ممارسة تربوية إنسانية مستدامة داخل الصفوف.

الاستنتاجات والتوصيات

تشير نتائج هذا البحث السردية إلى أن دمج الأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة في رياض الأطفال لا يمكن فهمه بوصفه إجراءً تربويًا تقنيًا أو قرارًا إداريًا معزولًا، بل هو تجربة معيشة مركبة تتداخل فيها الأبعاد المهنية، والانفعالية، والاجتماعية، والمؤسسية. فقد أظهرت السرديات أن عملية الدمج تتشكل عبر تفاعلات يومية دقيقة، تتطلب من المربية وعيًا مهنيًا مرناً وقدرة على قراءة احتياجات الطفل في سياقه الواقعي، وليس الاكتفاء بتطبيق تعليمات جاهزة أو خطط نمطية.

وتبرز الاستنتاجات أن المربية تؤدي دورًا محوريًا في صياغة مسار الدمج، بوصفها فاعلاً مهنيًا وصانعة للمعنى التربوي داخل الصف. غير أن هذا الدور، رغم أهميته، يظل مشروطًا بدرجة الدعم المؤسسي وتعاون الأسرة، حيث كشفت السرديات أن غياب الاستجابة المبكرة أو تأخر التدخل الرسمي قد يحول تجربة الدمج إلى عبء مهني وانفعالي على المربية، ويحد من فاعلية الجهود الفردية المبذولة داخل الصف. ويؤكد ذلك أن نجاح الدمج لا يتحقق من خلال كفاءة المربية وحدها، بل من خلال منظومة داعمة تتكامل فيها الأدوار والمسؤوليات.

كما تُظهر الاستنتاجات أن البعد العاطفي يشكل عنصرًا أساسيًا في تجربة الدمج، سواء بالنسبة للطفل أو للمربية. فقد دلت السرديات على أن بناء علاقة آمنة قائمة على الاحتواء والفهم يمثل مدخلًا جوهريًا لتعزيز تفاعل الطفل وتقدمه، في حين أن غياب هذا البعد، نتيجة الضغط المهني أو ضعف الدعم، قد ينعكس سلبًا على المربية نفسها ويترك أثرًا طويل الأمد في تجربتها المهنية. ويعكس ذلك الحاجة إلى النظر إلى الدمج التربوي بوصفه ممارسة إنسانية تتطلب دعمًا نفسيًا ومهنيًا مستدامًا، لا مجرد تنفيذ سياسات تعليمية.

وفي ضوء ما سبق، يمكن الاستنتاج أن الدمج التربوي في مرحلة الطفولة المبكرة هو عملية ديناميكية تتأثر بتوقيت التدخل، ونوعية العلاقات، ومرونة البيئة الصفية، وأن فهم هذه العملية يستلزم الإصغاء إلى أصوات المربيات بوصفهن مصدرًا معرفيًا أساسيًا لفهم واقع الدمج وتحدياته. وتسهم هذه الدراسة في تعميق الفهم النوعي للدمج من خلال تسليط الضوء على التجربة السردية للمربية، بما يضيف بعدًا إنسانيًا ومعرفيًا للأدب التربوي العربي في هذا المجال.

وبناءً على الاستنتاجات التي توصلت إليها الدراسة، تقترح الباحثتان مجموعة من **التوصيات** التي تستهدف تطوير ممارسات الدمج في رياض الأطفال على مستويات عدة:

على المستوى التربوي، توصي الباحثتان بضرورة تعزيز وعي المربيات بمفهوم الدمج بوصفه عملية مستمرة قائمة على المرونة والتأمل المهني، وليس إجراءً ثابتًا أو استجابة وقتية. كما توصي بتضمين استراتيجيات الدعم العاطفي وبناء العلاقات الآمنة ضمن برامج إعداد المربيات، لما لها من أثر مباشر في تفاعل الأطفال ونجاح تجربة الدمج.

وعلى المستوى المؤسسي، تؤكد الباحثتان على أهمية تسريع إجراءات التشخيص والتدخل المبكر، وتفعيل آليات التعاون بين رياض الأطفال والجهات المختصة، بما يضمن عدم ترك المربية في مواجهة التحديات بمفردها. كما توصي بضرورة توفير دعم مهني ونفسي مستمر للمربيات العاملات في الصفوف الدامجة، من خلال الإرشاد التربوي والتدريب المستمر.

أما على مستوى الأسرة، فتوصي الباحثتان بتعزيز الشراكة التربوية بين الأسرة والمؤسسة التعليمية، من خلال برامج توعوية تسهم في بناء فهم مشترك لأهمية الدمج ودور الأسرة في دعمه، بما ينعكس إيجابًا على الطفل والمربية على حد سواء.

وعلى المستوى البحثي، توصي الباحثتان بإجراء مزيد من البحوث النوعية والسردية التي تستكشف تجارب المربيات والمعلمين في سياقات دمج مختلفة، مع التركيز على الأبعاد الانفعالية والمهنية التي غالبًا ما تُهمل في الدراسات الكمية. كما تقترح توسيع نطاق البحث ليشمل وجهات نظر الأطفال والأسر، بما يقدم صورة أكثر شمولية لتجربة الدمج في مرحلة الطفولة المبكرة.

قائمة المراجع

المراجع العربية

1. إسماعيل، فاطمة. (2021). الاحتياجات التدريبية لمعلمات رياض الأطفال في ضوء متطلبات دمج الأطفال ذوي الإعاقات البسيطة مع العاديين. *مجلة الطفولة والتربية*، (1)45، 289-385. استرجع من :

<https://doi.org/10.21608/fthj.2021.169071>

Ismail, Fatimah. (2021). The training needs of kindergarten teachers in light of the requirements for integrating children with mild disabilities with their typically developing peers. *Journal of Childhood and Education*, 45(1), 289-385. Retrieved from: <https://doi.org/10.21608/fthj.2021.169071>

2. الأتربي، هويدا. (2017). فلسفة دمج ذوي الاحتياجات الخاصة بمدارس العاديين. *مجلة دراسات في التعليم الجامعي*، 37، 485-578. استرجع من https://deu.journals.ekb.eg/article_17298.html

Al-Atrabi, Huwaida. (2017). The philosophy of integrating persons with special needs in regular schools. *Studies in University Education Journal*, 37, 485–578. Retrieved from: https://deu.journals.ekb.eg/article_17298.html

3. **حاج يحيى، معين.** (2006). *المعِين: معجم مصطلحات التربية الخاصة*. دار الهدى.

Haj Yahya, Muin. (2006). *Al-Mu'in: A Dictionary of Special Education Terms*. Dar Al-Huda.

4. **حسن، محمد، والسيد، محمد، وحفني، نور الهدى.** (2022). تطوير الممارسات المهنية لتربية المعاقين القابلين للتعليم في ضوء أبعاد النمو المهني للمعلم. *المجلة التربوية - جامعة الكويت*, 50(50), 109–152. استرجع من :

<https://doi.org/10.21608/maeq.2022.113086.1065>

Hassan, Mohammed, Al-Sayyid, Mohammed, & Hefny, Nour Al-Huda. (2022).

Developing professional practices for the education of educable persons with disabilities in light of the dimensions of teachers' professional growth. *Educational Journal – Kuwait University*, 50(50), 109–152. Retrieved from:

<https://doi.org/10.21608/maeq.2022.113086.1065>

5. **الخلف، أفراح.** (2025). البحث النوعي وتشكّل الهوية البحثية من منظور الباحثين في مجال تعليم الحاسب: دراسة حالة. *مجلة العلوم التربوية والنفسية - جامعة القصيم*, 2(18), 1150–1180. استرجع من :

<https://jeps.qu.edu.sa/index.php/jep/article/view/2838/2673>

Al-Khalaf, Afrah. (2025). Qualitative research and the formation of research identity from the perspective of researchers in computer education: A case study. *Journal of Educational and Psychological Sciences – Qassim University*, 2(18), 1150–1180. Retrieved from:

<https://jeps.qu.edu.sa/index.php/jep/article/view/2838/2673>

6. **راحلة، زهراء.** (2025). متطلبات التعليم الدامج للأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد في رياض الأطفال بمنطقة عسير. *مجلة كلية التربية - جامعة سوهاج*, 42(1), 112–143. استرجع من :

<https://doi.org/10.21608/edusohag.2025.387712.1723>

Rahahla, Zahraa. (2025). Requirements for inclusive education for children with autism spectrum disorder in kindergartens in the Asir region. *Journal of the Faculty of Education – Sohag University*, 42(1), 112–143. Retrieved from:

<https://doi.org/10.21608/edusohag.2025.387712.1723>

7. **السكرانة، محمد.** (2020). واقع التحديات التي تواجه المعلمين في دمج الطلبة ذوي الحاجات الخاصة من وجهة نظر المعلمين أنفسهم. *مجلة العلوم التربوية*, 97(2), 90–103. استرجع من :

https://search.shamaa.org/PDF/Articles/JODes/DesVol47No2Y2020/des_2020-v47-n2_082-093.pdf

Al-Sakarneh, Mohammed. (2020). The reality of the challenges facing teachers in integrating students with special needs from the teachers' own perspectives. *Journal of Educational Sciences*, 97(2), 90–103. Retrieved from: https://search.shamaa.org/PDF/Articles/JODes/DesVol47No2Y2020/des_2020-v47-n2_082-093.pdf

8. شاهين، راندا. (2024). برنامج تدريبي مقترح للوالدين لتنمية المهارات الحياتية لدى أطفال الروضة المدمجين. *مجلة الطفولة - جامعة أسيوط*, 48(1)، 115-163. استرجع من : <https://doi.org/10.21608/jchild.2024.286012.1315>

Shaheen, Randa. (2024). A proposed training program for parents to develop life skills among integrated kindergarten children. *Childhood Journal – Assiut University*, 48(1), 115–163. Retrieved from: <https://doi.org/10.21608/jchild.2024.286012.1315>

9. شنبور، أمل. (2013). *الدمج الشامل ومفهوم التعليم للطلاب المعوقين في فصول الدمج*. عالم الكتب الحديث.

Shanbour, Amal. (2013). *Comprehensive Inclusion and the Concept of Education for Students with Disabilities in Inclusive Classrooms*. Modern World of Books.

10. الصباطي، إبراهيم، والشحات، مجدي، والعمرى، أحمد. (2012). *التدخل المبكر*. دار الفكر العربي.

Al-Sibati, Ibrahim, Al-Shahat, Magdy, & Al-Omari, Ahmed. (2012). *Early Intervention*. Dar Al-Fikr Al-Arabi.

11. الصقر، هاجر. (2025). تصور مقترح لدمج ذوي الاحتياجات الخاصة داخل رياض الأطفال في ضوء الخبرات والتجارب الإقليمية والعالمية. *المجلة الليبية للدراسات الأكاديمية المعاصرة*. استرجع من : <https://ljcas.ly/index.php/ljcas/article/view/177/209>

Al-Saqr, Hajar. (2025). A proposed vision for integrating children with special needs in kindergartens in light of regional and international experiences. *Libyan Journal of Contemporary Academic Studies*. Retrieved from: <https://ljcas.ly/index.php/ljcas/article/view/177/209>

12. عبد الفتاح، فاطمة. (2025). معوقات معلمات الروضة لدمج الأطفال ذوي الإعاقة العقلية البسيطة. *مجلة الطفولة - جامعة القاهرة*, 49(1)، 653-679. استرجع من : <https://doi.org/10.21608/jchild.2025.334676.1399>

Abdel Fattah, Fatimah. (2025). Obstacles faced by kindergarten teachers in integrating children with mild intellectual disabilities. *Childhood Journal – Cairo University*, 49(1), 653–679. Retrieved from: <https://doi.org/10.21608/jchild.2025.334676.1399>

13. عبد الموجود، فاطمة. (2018). آليات تطوير تربية الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة بمرحلة رياض الأطفال في ضوء الدمج التربوي. *مجلة الطفولة - جامعة أسيوط*, 30(2)، 609-682. استرجع من :

<https://doi.org/10.21608/jchild.2018.73837>

Abdel Mawjoud, Fatimah. (2018). Mechanisms for developing the education of children with special needs at the kindergarten stage in light of educational inclusion. *Childhood Journal – Assiut University*, **30**(2), 609–682. Retrieved from:

<https://doi.org/10.21608/jchild.2018.73837>

14. أبو عزّار، منى. (2023). المشكلات الصفية التي تواجه مربيّات رياض الأطفال وسبل التغلب عليها. *المجلة العلمية لكلية التربية النوعية – جامعة المنوفية*, **10**(33)، 525–550. استرجع من :

https://molag.journals.ekb.eg/article_297156_2db97f8037d218473f59cf60b91dd3fe.pdf

Abu ‘Arrar, Muna. (2023). Classroom problems faced by kindergarten teachers and ways to overcome them. *Scientific Journal of the Faculty of Specific Education – Menoufia University*, **10**(33), 525–550. Retrieved from:

https://molag.journals.ekb.eg/article_297156_2db97f8037d218473f59cf60b91dd3fe.pdf

15. العربي، إيمان. (2012). دمج ذوي الاحتياجات الخاصة في مؤسسات رياض الأطفال: رؤية فلسفية. *مجلة الطفولة والتربية (جامعة الإسكندرية)*, **11**(1)، 341–378. استرجع من :

https://journals.ekb.eg/article_250840_d6aa743360ce79ac965decf87e25f7b3.pdf

Al-Arabi, Iman. (2012). Integrating children with special needs in kindergarten institutions: A philosophical vision. *Journal of Childhood and Education (Alexandria University)*, **11**(1), 341–378. Retrieved from:

https://journals.ekb.eg/article_250840_d6aa743360ce79ac965decf87e25f7b3.pdf

16. عواد، فاطمة. (2024). تصور مقترح لتفعيل الدمج التعليمي لذوي الاحتياجات الخاصة في فلسطين. *مجلة كلية التربية بالمنصورة*, **128**(3)، 672–689. استرجع من :

https://journals.ekb.eg/article_429145_f613076e04e84e6aea78da8014bf0188.pdf

Awwad, Fatimah. (2024). A proposed vision for activating the educational inclusion of persons with special needs in Palestine. *Journal of the Faculty of Education, Mansoura University*, **128**(3), 672–689. Retrieved from:

https://journals.ekb.eg/article_429145_f613076e04e84e6aea78da8014bf0188.pdf

17. فايد، جمال. (2003). ذوي الاحتياجات الخاصة: مفاهيم وأرقام. *مجلة رعاية وتنمية الطفولة*, **1**(1)، 294–304. استرجع من :

https://journals.ekb.eg/article_250155_92bd9ae3f5acbc2562d6afcc9ef4a622.pdf

Fayed, Gamal. (2003). Persons with special needs: Concepts and figures. *Journal of Child Care and Development*, **1**(1), 294–304. Retrieved from:

https://journals.ekb.eg/article_250155_92bd9ae3f5acbc2562d6afcc9ef4a622.pdf

18. مبارك، سارة. (2021). الدمج التعليمي والمجتمعي للأفراد ذوي الإعاقات العقلية. *المجلة العربية لعلوم الإعاقة والموهبة*، 16(5)، 75-96. استرجع من :

https://jasht.journals.ekb.eg/article_161840_d5e735f928ad8069b2ed758aa8c65972.pdf

Mubarak, Sarah. (2021). Educational and social inclusion of individuals with intellectual disabilities. *Arab Journal of Disability and Giftedness Sciences*, 16(5), 75-96. Retrieved from:

https://jasht.journals.ekb.eg/article_161840_d5e735f928ad8069b2ed758aa8c65972.pdf

19. المخولفي، محمد. (2024). البحث السرد في العلوم الاجتماعية: نظريات وتطبيقات [مراجعة كتاب]. *مجلة عمران*، 12(48)، 245-251.

Al-Makhloufi, Mohammed. (2024). Narrative research in the social sciences: Theories and applications [Book review]. *Omran Journal*, 12(48), 245-251.

20. مراد، حسام. (2019). متطلبات تطوير نظام دمج ذوي الاحتياجات الخاصة في المدارس العادية الحكومية: رؤية مقترحة [ورقة بحثية]. *مجلة كلية التربية - جامعة دمياط*، 73(عدد خاص).

Murad, Hossam. (2019). Requirements for developing the inclusion system of persons with special needs in regular public schools: A proposed vision [Research paper]. *Journal of the Faculty of Education – Damietta University*, 73 (Special issue).

21. الودعاني، ندى. (2023). تأملات معلمات قبل الخدمة حول دمج الأطفال ذوي الإعاقة في فصول الطفولة المبكرة. *المجلة التربوية بكلية التربية النوعية - جامعة المنصورة*، 31(4)، 481-518. استرجع من :

<https://doi.org/10.21608/ssj.2023.344682>

Al-Wadaani, Nada. (2023). Preservice teachers' reflections on the inclusion of children with disabilities in early childhood classrooms. *Educational Journal of the Faculty of Specific Education – Mansoura University*, 31(4), 481-518. Retrieved from:

<https://doi.org/10.21608/ssj.2023.344682>

22. الوقفي، راضي. (2014). استراتيجيات دمج ذوي الاحتياجات الخاصة في المدارس العادية. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

Al-Waqfi, Radi. (2014). *Strategies for Integrating Persons with Special Needs in Regular Schools*. Cairo: Anglo Egyptian Bookshop.

المراجع الانجليزية

Aalatawi, Rasha. (2023). Teachers' perceptions of the barriers to inclusive education of kindergarten students with disabilities in Saudi Arabia. *International Journal of Learning, Teaching and Educational Research*, 22(2), 243-258. <https://doi.org/10.26803/ijlter.22.2.19>

Almalky, Hussain., & Alwahbi, Abdullah. (2023). Teachers' perceptions of their experience with inclusive education practices in Saudi Arabia. *Research in Developmental*

Disabilities, 140, 104584. <https://doi.org/10.1016/j.ridd.2023.104584>

Braun-Lewensohn, Orna. (2015). Inclusion in Israel: Coping resources and job satisfaction as explanatory factors of stress in two cultural groups. *Journal of Research in Special Educational Needs*, 15(1), 12-24. https://www.researchgate.net/publication/266673351_Inclusion_in_Israel_Coping_resources_and_job_satisfaction_as_explanatory_factors_of_stress_in_two_cultural_groups

Creswell, John., & Poth, Cheryl. (2018). *Qualitative inquiry and research design: Choosing among five approaches* (4th ed.). Sage Publications.

Danniels, Erica & Pyle, Angela. (2021). Promoting inclusion in play for students with developmental disabilities: Kindergarten teachers' perspectives. *International Journal of Inclusive Education*, 25(7), 810-827. <https://doi.org/10.1080/13603116.2021.1941316>

Danniels, Erica & Pyle, Angela. (2022). Inclusive play-based learning: Approaches from enacting kindergarten teachers. *Early Childhood Education Journal*, 50(4), 659–673. <https://doi.org/10.1007/s10643-022-01369-4>

Moen, Torill. (2006). Reflections on the narrative research approach. *International Journal of Qualitative Methods*, 5(4), 56–69. <https://doi.org/10.1177/160940690600500405>

Moenandar, Sjoerd., Basten, Floor., Taran, Giti., Panagoulia, Ariadni., Coughlan, Gemma., & Duarte, Joana. (2024). *The structured narrative interview*. *Narrative Inquiry*, 34(2), 307–334. <https://doi.org/10.1075/ni.23079.moe>

Munchan, Leanne. (2020). Exploring early childhood educators' experiences of inclusive education. *Australasian Journal of Early Childhood*, 45(4), 345–358. <https://doi.org/10.1177/1836939120944635>

Nevo. (2023, September 18). *Special Education Law, 1988 (Amendment No. 7)*. Retrieved from https://www.nevo.co.il/law_html/law00/71999.htm

Katchergin, Ofer. (2012). *What exactly is a learning disability?! Discussion on its definition and implications*. *Dvarim Journal*, 5, 67–82. Retrieved from <https://dvarim.oranim.ac.il/wp-content/uploads/2012/11/ofar-katchergin-So-what-is-this-thing-called-Learning-Disability.pdf>

Symeonidou, Simoni., Loizou, Eleni & Recchia, Susan (2023). Inclusion of children with disabilities in early childhood education and care: Perspectives of practitioners. *European Early Childhood Education Research Journal*, 31(1), 37–55. <https://doi.org/10.1080/1350293X.2022.2158632>

Tan, Run., Lichtblau, Michael., Wehmeier, Carina & Werning, Rolf. (2022). Preschool teachers' attitudes towards inclusion. *European Journal of Special Needs Education*, 37(2), 236–250. <https://doi.org/10.1080/08856257.2021.1997480>

عنوان البحث

مدى تأثير تعليم الكلمات المهذبة في تنمية المفردات اللغوية لدى طلبة الصف الخامس الذين يتلقون علاجاً لغوياً في مدارس التعليم عادي داخل الخط الأخضر

وصال نصار¹، رينا بدران حمزه¹

¹ جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.

HNSJ, 2026, 7(4); <https://doi.org/10.53796/hnsj74/12>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: <https://arsri.org/10000/74/12>

تاريخ النشر: 2026/04/01م

تاريخ القبول: 2026/03/20م

تاريخ الاستقبال: 2026/03/12م

المستخلص

هدفت هذه الدراسة إلى فحص أثر تعليم الكلمات المهذبة في تنمية المفردات اللغوية وتعزيز الأبعاد التواصلية والاجتماعية لدى طلبة الصف الخامس الذين يتلقون علاجاً لغوياً في السياق المدرسي. اعتمدت الدراسة منهجاً كمياً وصفيّاً-تحليلياً، وتم تطوير استبانة مكونة من (30) فقرة موزعة على خمسة محاور لقياس التخطيط اللغوي، والتنفيذ التعليمي، وأثر التعليم في تنمية المفردات، والأثر التواصلية والاجتماعية، إضافة إلى المعوقات والدعم المهني. طُبقت الأداة على عينة بلغت (210) من العاملين في الحقل التربوي.

أظهرت النتائج ارتفاع المتوسطات الحسابية لجميع المحاور، مما يشير إلى مستوى مرتفع من توظيف تعليم الكلمات المهذبة. كما كشفت التحليلات الارتباطية عن وجود علاقات موجبة قوية بين التخطيط اللغوي وتنمية المفردات ($r = 0.701$) ، وبين تنفيذ التعليم وتنمية المفردات ($r = 0.698$) ، إضافة إلى علاقة قوية جداً بين تنمية المفردات والأثر التواصلية والاجتماعية ($r = 0.818$) ، وجميعها دالة إحصائياً عند مستوى ($p < .001$). كما أظهرت اختبارات الفروق وجود فروق ذات دلالة إحصائية وأحجام أثر كبيرة جداً لصالح الطلبة الذين تلقوا تعليم الكلمات المهذبة.

تلخص الدراسة إلى أن تعليم الكلمات المهذبة يمثل مدخلاً لغوياً تداولياً فعالاً يساهم في دعم النمو المفرداتي وتعزيز الكفاءة التواصلية لدى الطلبة المتلقين علاجاً لغوياً، وتوصي بدمجه ضمن البرامج اللغوية المدرسية بصورة منهجية.

الكلمات المفتاحية: تعليم الكلمات المهذبة، تنمية المفردات، العلاج اللغوي المدرسي، الكفاءة التواصلية، المهارات البراغمية.

RESEARCH TITLE

The Effect of Teaching Polite Expressions on Vocabulary Development among Fifth-Grade Students Receiving School-Based Language Therapy in Mainstream Schools within the Green Line (Israel)

Abstract

This study aimed to examine the impact of teaching polite expressions on vocabulary development and communicative-social outcomes among fifth-grade students receiving school-based language therapy. A quantitative descriptive-analytical design was employed. A structured questionnaire consisting of 30 items distributed across five dimensions—linguistic planning, instructional implementation, vocabulary development, communicative-social impact, and professional challenges—was administered to a sample of 210 educational practitioners.

Descriptive findings indicated high mean scores across all dimensions, reflecting a strong presence of structured instruction of polite expressions. Pearson correlation analyses revealed strong positive relationships between linguistic planning and vocabulary development ($r = .701$), instructional implementation and vocabulary development ($r = .698$), and a very strong relationship between vocabulary development and communicative-social impact ($r = .818$). Independent samples t-tests further demonstrated statistically significant differences with very large effect sizes in favor of students exposed to structured instruction of polite expressions.

The findings suggest that teaching polite expressions represents an effective pragmatic-based approach to enhancing vocabulary growth and communicative competence among students receiving language therapy. The study calls for the systematic integration of pragmatic vocabulary instruction within school-based language programs.

Key Words: Polite expressions, Vocabulary development, School-based language therapy, Communicative competence, Pragmatic skills.

تُعدّ اللغة أداة أساسية للتعلّم والتفاعل الاجتماعي داخل البيئة المدرسية، وتمثّل المفردات اللغوية أحد الركائز الجوهرية في بناء الكفاءة اللغوية لدى طلبة المرحلة الابتدائية. فكّما اتّسعت حصيلة الطالب من المفردات، ازدادت قدرته على الفهم القرائي، والتعبير الشفهي والكتابي، والمشاركة الفعّالة في المواقف الصفية والاجتماعية المختلفة. وتُعدّ المفردات اللغوية الأساس الذي تقوم عليه الكفاءة التواصلية، إذ إن امتلاك الطالب لحصيلة لغوية غنية يمكّنه من فهم الرسائل اللغوية المتبادلة، وصياغة استجابات مناسبة، واستخدام اللغة بصورة وظيفية وملائمة للسياق الاجتماعي. وتزداد أهمية هذا الجانب لدى الطلبة الذين يواجهون صعوبات لغوية أو يتلقّون علاجًا لغويًا، إذ يحتاجون إلى تدخلات تربوية منظّمة تراعي احتياجاتهم اللغوية والتواصلية، وتدعم استخدام اللغة في مواقف حياتية واقعية داخل المدرسة وخارجها.

ومن بين مجالات اللغة التي تحظى بأهمية تربوية واجتماعية خاصة، تبرز الكلمات المهذّبة بوصفها جزءًا من الكفاءة التداولية في اللغة، إذ ترتبط بقدرة المتعلم على استخدام التعبيرات الملائمة للسياق الاجتماعي (Brown & Levinson, 1987; Yule, 2010). ولا تقتصر هذه الكلمات على كونها مفردات لغوية فحسب، بل تمثل بعدًا أساسيًا من أبعاد الكفاءة التواصلية التي أشار إليها Hymes (1972)، حيث يتطلب التواصل الفعال معرفة متى وكيف تُستخدم الصيغ اللغوية المناسبة.

وانطلاقًا من الخبرة الميدانية للباحثين في العمل التربوي، ومن خلال الاحتكاك المباشر بطلبة الصف الخامس الذين يتلقّون علاجًا لغويًا في مدرستي عرّابة وكابول، لوحظ أنّ عددًا من هؤلاء الطلبة يعانون محدودية في استخدام المفردات الاجتماعية والمهذّبة، الأمر الذي يؤثّر على تفاعلهم داخل الصف، وعلى قدرتهم على التعبير عن احتياجاتهم بطريقة لغوية ملائمة. وتُشير هذه الملاحظة إلى وجود حاجة تربوية فعلية لتصميم تدخل لغوي يركّز على تنمية المفردات من خلال مدخل وظيفي-اجتماعي، يربط بين تعلّم الكلمة واستخدامها في مواقف تواصلية حقيقية (Yule, 2010).

وعليه، تسعى هذه الدراسة إلى فحص مدى تأثير تعليم الكلمات المهذّبة بصورة منظّمة في تنمية المفردات اللغوية لدى طلبة الصف الخامس الذين يتلقّون علاجًا لغويًا، وذلك في سياق مدرسي عربي محلي. وتأمّل الباحثان أن تُسهم نتائج هذه الدراسة في تقديم رؤية تربوية وعلاجية داعمة، تساعد في تطوير البرامج اللغوية المدرسية، وتعزّز من دمج الطلبة ذوي الصعوبات اللغوية في التفاعل الصفّي والاجتماعي بصورة أكثر فاعلية.

مشكلة الدراسة

اعتمدت الدراسة الحالية على تصميم شبه تجريبي قائم على قياس قبلي-بعدي لمجموعة واحدة، بهدف فحص أثر برنامج تعليم الكلمات المهذّبة في تنمية المفردات اللغوية، انبثقت مشكلة هذه الدراسة من الخبرة الميدانية للباحثين في العمل التربوي مع طلبة المرحلة الابتدائية، ولا سيّما طلبة الصف الخامس الذين يتلقّون علاجًا لغويًا داخل المدرسة. فقد لاحظت الباحثتان، من خلال المتابعة اليومية والتفاعل المباشر مع هؤلاء الطلبة، شعورًا متكرّرًا بالصعوبة لدى الطلبة في استخدام اللغة للتواصل الاجتماعي الملئم، خاصة في المواقف التي تتطلب طلبًا، استئذانًا، أو تعبيرًا مهذّبًا عن الرأي. وقد انعكس هذا الضعف على مشاركتهم الصفية، وعلى قدرتهم على بناء علاقات إيجابية مع المعلّمين والأقران، الأمر الذي أثار لدى الباحثتين تساؤلات مهنية وتربوية حول كفاية البرامج اللغوية المقدّمة لهم.

وتتمثّل مشكلة الدراسة في ثلاثة عناصر رئيسة مترابطة: العنصر الأول: محدودية تركيز برامج العلاج اللغوي المدرسية على تنمية المفردات الاجتماعية والبراغماتية.

تشير الأدبيات الحديثة إلى أنّ العديد من برامج الدعم اللغوي في المدارس تركّز أساسًا على الجوانب البنوية للغة، مثل

النطق والوعي الصوتي، في حين تحظى المفردات ذات البعد الاجتماعي والبراغماتي باهتمام أقل، رغم أهميتها في التفاعل اليومي داخل الصف (Riyanto, 2023). وتؤكد دراسات حديثة أنّ إغفال هذا الجانب قد يحدّ من قدرة الطلبة على استخدام اللغة بشكل ملائم في مواقف التواصل المدرسي.

العنصر الثاني: ضعف استخدام الكلمات المهذّبة بوصفها مفردات وظيفية لدى طلبة الصف الخامس الذين يتلقّون علاجًا لغويًا.

تُظهر دراسات معاصرة أنّ الطلبة ذوي الصعوبات اللغوية يواجهون تحديات في توظيف المفردات ذات الطابع الاجتماعي، مثل صيغ الطلب المهذّب أو الاعتذار، ما يؤثر على اندماجهم الاجتماعي داخل المدرسة (Halil & Yuliati, 2023). كما تشير أبحاث حديثة إلى وجود علاقة وثيقة بين تنمية المفردات والمهارات البراغماتية، وأنّ ضعف إحداها ينعكس سلبيًا على الأخرى (Chico-Valverde et al., 2025).

العنصر الثالث: نقص الدراسات العربية المحلية الحديثة التي تناولت تعليم الكلمات المهذّبة كمدخل لتنمية المفردات لدى طلبة الصف الخامس المتلقّين علاجًا لغويًا.

على الرغم من تزايد الدراسات العالمية الحديثة التي تناولت تنمية المفردات والمهارات البراغماتية في السياق المدرسي (Mollahosseini et al., 2025)، إلا أنّ البيئة العربية تقتصر إلى دراسات حديثة (2023-2025) بحثت بشكل مباشر أثر تعليم الكلمات المهذّبة في تنمية المفردات اللغوية لدى طلبة الصف الخامس، وخصوصًا لدى الفئة التي تتلقّى علاجًا لغويًا داخل المدارس.

وبناءً على ما سبق، تتحدّد مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيس الآتي: ما مدى تأثير تعليم الكلمات المهذّبة في تنمية المفردات اللغوية لدى طلبة الصف الخامس الذين يتلقّون علاجًا لغويًا في مدرستي عرّابة وكابول؟

أسئلة الدراسة

تسعى الدراسة الحالية إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1. ما مستوى المفردات اللغوية لدى طلبة الصف الخامس الذين يتلقّون علاجًا لغويًا، قبل تطبيق برنامج تعليم الكلمات المهذّبة؟
2. ما أثر تعليم الكلمات المهذّبة في تنمية المفردات اللغوية لدى طلبة الصف الخامس المتلقّين علاجًا لغويًا؟
3. إلى أي مدى يُسهم تعليم الكلمات المهذّبة في تطوير قدرة الطلبة على استخدام المفردات المهذّبة في مواقف تواصلية حقيقية داخل البيئة المدرسية؟
4. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى المفردات اللغوية لدى الطلبة بين القياس القبلي والقياس البعدي بعد تطبيق البرنامج؟

فرضيات الدراسة

في ضوء أسئلة الدراسة، تصاغ فرضيات البحث على النحو الآتي:

1. توجد علاقة ارتباطية موجبة ذات دلالة إحصائية بين مستوى التخطيط اللغوي لتعليم الكلمات المهذّبة ومستوى تنمية المفردات اللغوية لدى الطلبة.

2. توجد علاقة ارتباطية موجبة ذات دلالة إحصائية بين تنفيذ تعليم الكلمات المهدبة داخل الصف وجلسات العلاج وبين تنمية المفردات اللغوية لدى الطلبة.
3. توجد علاقة ارتباطية موجبة ذات دلالة إحصائية بين تنمية المفردات اللغوية وبين الأثر التواصلي والاجتماعي لدى الطلبة.
4. توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط تقديرات المعلمين لدرجة استخدام الطلبة للغة الملائمة اجتماعيًا بين القياس القبلي والقياس البعدي، وذلك لصالح القياس البعدي بعد تطبيق برنامج تعليم الكلمات المهدبة.

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى فحص أثر برنامج تعليمي قائم على تعليم الكلمات المهدبة في تنمية المفردات لدى طلبة الصف الخامس الذين يتلقون علاجًا لغويًا، من خلال توظيف برنامج تعليمي منظم قائم على تعليم الكلمات المهدبة. كما تسعى الدراسة إلى تعزيز مهارات التواصل الاجتماعي لدى الطلبة عبر تحسين قدرتهم على استخدام المفردات المهدبة في المواقف الصفية واليومية المختلفة. وتهدف كذلك إلى تقصي أثر برنامج لغوي قصير المدى في تنمية المهارات البراغمية المرتبطة بالاستخدام الوظيفي للغة. إضافة إلى ذلك، تسعى الدراسة إلى سد فجوة بحثية قائمة في الأدبيات العربية الحديثة فيما يتعلق بالعلاقة بين تعليم الكلمات المهدبة وتنمية المفردات اللغوية لدى طلبة المرحلة الابتدائية المتلقين علاجًا لغويًا، وتقديم توصيات تطبيقية من شأنها دعم عمل المعلمين وأخصائيي العلاج اللغوي في البيئة المدرسية.

أهمية الدراسة

تتبع أهمية هذه الدراسة من بعدها النظري والتطبيقي معًا، إذ تتناول موضوعًا لغويًا تربويًا معاصرًا يجمع بين تنمية المفردات اللغوية والمهارات البراغمية لدى طلبة المرحلة الابتدائية، ولا سيما لدى الطلبة الذين يتلقون علاجًا لغويًا داخل المدرسة. فمن الناحية النظرية، تُسهم الدراسة في إثراء الأدبيات العربية الحديثة في مجال تعليم اللغة، من خلال تسليط الضوء على الكلمات المهدبة بوصفها مدخلًا لغويًا-اجتماعيًا لتنمية المفردات، وليس مجرد سلوك لغوي شكلي. كما تعمل على توسيع الفهم النظري للعلاقة بين تنمية المفردات والاستخدام الوظيفي للغة في السياقات الاجتماعية، وهي علاقة لم تحظَ باهتمام كافٍ في الدراسات العربية الحديثة، خاصة في المرحلة الابتدائية العليا.

وتكمن أهمية الدراسة كذلك في كونها تسعى إلى سد فجوة بحثية قائمة تتمثل في ندرة الدراسات التي تناولت تعليم الكلمات المهدبة بصورة منظّمة، وربط هذا التعليم بتنمية المفردات اللغوية لدى طلبة الصف الخامس المتلقين علاجًا لغويًا. ومن شأن هذه الدراسة أن تُقدّم إطارًا نظريًا حديثًا يمكن الاستناد إليه في أبحاث لاحقة تهتم بدمج البعد البراغمي مع تنمية المهارات اللغوية الأساسية في البيئة المدرسية العربية.

أما من الناحية التطبيقية، فتبرز أهمية الدراسة في إسهامها في تطوير الممارسات التربوية والعلاجية داخل المدارس، إذ توفر نتائجها أساسًا عمليًا يمكن أن يستفيد منه معلمو اللغة العربية وأخصائيو العلاج اللغوي عند تخطيط برامج دعم لغوي أكثر شمولية، تراعي احتياجات الطلبة التواصلية والاجتماعية إلى جانب الجوانب البنيوية للغة. كما تكتسب الدراسة أهمية خاصة لكونها تُنفَّذ في سياق مدرسي محلي في مدرستي عرابة وكابل، الأمر الذي يعزّز من ملاءمة نتائجها للتطبيق العملي في مدارس مشابهة.

إضافة إلى ذلك، من المتوقع أن تُسهم الدراسة في تحسين التفاعل الصفّي والعلاقات الاجتماعية داخل المدرسة، من خلال تمكين الطلبة من استخدام مفردات مهدّبة تعبر عن احتياجاتهم وآرائهم بطريقة لغوية ملائمة. كما يمكن أن تشكل نتائجها

منطلقاً لتطوير برامج تدريبية أو وحدات تعليمية تُدمج ضمن خطط العلاج اللغوي المدرسي، بما يدعم اندماج الطلبة ذوي الصعوبات اللغوية في البيئة التعليمية بصورة أكثر فاعلية.

التعريفات الإصطلاحية والإجرائية

الكلمات المهذبة (اصطلاحاً): تُعرّف الكلمات المهذبة بأنها تعبيرات لغوية اجتماعية تُستخدم في سياقات التواصل بهدف إظهار الاحترام، واللباقة، ومراعاة الآخر، وتشمل صيغ الطلب، الشكر، الاستئذان، والاعتذار، وتُعدّ جزءاً من الكفاءة التداولية في اللغة، حيث يرتبط استخدامها بملاءمة السياق الاجتماعي والعلاقة بين المتخاطبين (Yule, 2010)؛ (Brown & Levinson, 1987).

الكلمات المهذبة (إجرائياً): قصد بالكلمات المهذبة في هذه الدراسة مجموعة محدّدة من العبارات اللغوية الاجتماعية، يبلغ عددها عشرين كلمة وعبارة، يتم تدريسها لطلبة الصف الخامس ضمن برنامج تعليمي منظم مدته ستة أسابيع، من خلال مواقف تواصلية مدرسية وحياتية محدّدة.

المفردات اللغوية (اصطلاحاً): تُعرّف المفردات اللغوية بأنها مجموع الكلمات التي يمتلكها الفرد فهماً واستخداماً، وتشمل القدرة على التعرف إلى الكلمة، وفهم معناها، وتوظيفها في التعبير الشفهي والكتابي ضمن سياقات لغوية مختلفة، وتُعدّ عنصراً أساسياً في بناء الكفاءة اللغوية (Richards & Schmidt, 2010؛ Nation, 2001).

المفردات اللغوية (إجرائياً - تعريف الباحثين): تُقاس المفردات اللغوية في هذه الدراسة من خلال الدرجة التي يحققها الطالب في اختبار مفردات يُطبّق قبل تنفيذ البرنامج وبعده، مع التركيز على قدرة الطالب على استخدام الكلمات في سياقات تواصلية مناسبة.

العلاج اللغوي (اصطلاحاً): يُعرّف العلاج اللغوي بأنه مجموعة من التدخلات المهنية المنظمة التي تهدف إلى تحسين مهارات اللغة والتواصل لدى الأفراد الذين يعانون من اضطرابات لغوية، وذلك من خلال برامج مبنية على أسس علمية، وتراعي الجوانب الصوتية، والدلالية، والتداولية للغة (American Speech-Language-Hearing Association, 2016: Owens, 2020: [ASHA]).

العلاج اللغوي (إجرائياً - تعريف الباحثين): يُقصد بالعلاج اللغوي في هذه الدراسة الجلسات الأسبوعية التي يتلقاها طلبة الصف الخامس في مدرستي عزّابة وكابل، والتي يُشرف عليها أخصائي لغة ونطق، وتنفّذ بالتوازي مع تطبيق برنامج تعليم الكلمات المهذبة.

المهارات البراغمية (إجرائياً):

تُقاس من خلال الدرجة التي يحصل عليها الطالب في بطاقة ملاحظة تتضمن معايير مثل: استخدام صيغة طلب مهذبة، اختيار تعبير ملائم للسياق، استخدام عبارات الشكر أو الاعتذار في موقف محدد.

حدود الدراسة

تحدد نتائج هذه الدراسة وتفسيراتها في ضوء مجموعة من الحدود التي تلتزم بها الباحثان، وذلك على النحو الآتي:

الحدود المكانية: تُجرى هذه الدراسة في مدرستين عربيتين هما مدرسة عزّابة ومدرسة كابل، حيث يتلقّى طلبة الصف الخامس خدمات علاج لغوي داخل الإطار المدرسي.

الحدود الزمانية: تُنفَّذ الدراسة خلال الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي الحالي، في الفترة الزمنية المخصصة لتطبيق برنامج تعليم الكلمات المهدّبة وجمع البيانات القبلية والبعديّة.

الحدود البشرية: تقتصر الدراسة على طلبة الصف الخامس الذين يتلقّون علاجًا لغويًا في المدرستين المذكورتين، دون التطرق إلى صفوف دراسية أخرى أو طلبة لا يتلقّون علاجًا لغويًا.

الحدود الموضوعية: تنحصر الدراسة في فحص أثر تعليم الكلمات المهدّبة في تنمية المفردات اللغوية، ولا تتناول متغيرات لغوية أخرى مثل القواعد النحوية أو مهارات القراءة والكتابة، إلا بقدر ما تخدم تحقيق أهداف البحث.

الإطار النظري

يتكوّن الإطار النظري لهذه الدراسة من ثلاثة محاور رئيسة، تتكامل فيما بينها لتفسير العلاقة بين تعليم الكلمات المهدّبة وتنمية المفردات اللغوية لدى طلبة الصف الخامس الذين يتلقّون علاجًا لغويًا في السياق المدرسي.

المحور الأول: تنمية المفردات اللغوية في السياق التعليمي المدرسي

تشير الدراسات التربوية الحديثة إلى أنّ تنمية المفردات اللغوية تُعدّ عنصرًا أساسيًا في بناء الكفاءة اللغوية الشاملة لدى طلبة المرحلة الابتدائية، إذ ترتبط ارتباطًا مباشرًا بالفهم القرائي، والتعبير الشفهي، والقدرة على التفاعل الصفي. وتؤكد دراسات حديثة منشورة في قاعدة بيانات ERIC أنّ التدريس القائم على تقديم مفردات مستهدفة في سياقات ذات معنى يساهم في تحسين اكتساب المفردات واستخدامها الوظيفي لدى الطلبة (Mollahosseini et al., 2025).

وفي السياق العربي المحلي، تشير دراسة حديثة من مستودع جامعة النجاح الوطنية (الزاجل) إلى أنّ توظيف استراتيجيات تعليمية تفاعلية في تدريس اللغة العربية يعزّز من تفاعل الطلبة مع المفردات الجديدة، ويُساهم في ترسيخها من خلال الاستخدام العملي داخل الصف. فقد بيّنت الدراسة (سالم، 2024) أنّ اعتماد أساليب مثل الحوار، لعب الأدوار، والمواقف التواصلية، يؤدي إلى تحسّن ملحوظ في مستوى المهارات اللغوية لدى طلبة المرحلة الأساسية، ولا سيّما في مجال توظيف المفردات في مواقف حقيقية.

كما توصلت دراسة العقيلي (2025)، وهي رسالة ماجستير منشورة في مستودع جامعة النجاح، إلى أنّ استخدام المعلمين لطرائق تدريس حديثة وتفاعلية في تعليم اللغة العربية يُساهم في تطوير مهارات اللغة الأساسية لدى الطلبة، ومن ضمنها المفردات، مؤكدة أنّ التعلم يكون أكثر فاعلية عندما تُقدّم المفردات ضمن سياق اجتماعي وتواصلية واضح.

وتدعم هذه النتائج التوجّه نحو تعليم الكلمات المهدّبة بوصفها مفردات وظيفية تُستخدم في التفاعل اليومي داخل المدرسة، ما يجعلها مدخلًا مناسبًا لتنمية المفردات لدى طلبة الصف الخامس.

المحور الثاني: المهارات البراغماتية والكلمات المهدّبة

تُعدّ المهارات البراغماتية جزءًا لا يتجزأ من الكفاءة التواصلية، إذ تتعلّق بقدرة المتعلّم على استخدام اللغة بصورة ملائمة للسياق الاجتماعي. وتشير دراسات حديثة منشورة في ERIC إلى أنّ تعليم التهذيب اللغوي داخل المدرسة يُساهم في تحسين أنماط التواصل بين الطلبة، ويعزّز قدرتهم على استخدام صيغ لغوية أكثر احترامًا وملاءمة للموقف (Riyanto, 2023).

كما توضّح دراسة هيل ويوليتا (Halil & Yuliaty, 2023) أنّ طلبة المرحلة الابتدائية يستخدمون صيغًا لغوية متنوّعة في الطلب والتوجيه، وأنّ التدريس المنظم للصيغ المهدّبة يساعدهم على اختيار بدائل لغوية أكثر قبولًا اجتماعيًا. وفي هذا

السياق، تشير دراسة حديثة إلى وجود علاقة وثيقة بين المفردات والمهارات البراغماتية، حيث إن محدودية المفردات تُضعف قدرة الطفل على التعبير المهذب والتفاعل الاجتماعي السليم (Chico-Valverde et al., 2025). ومن هذا المنطلق، تنظر الدراسة الحالية إلى الكلمات المهذبة على أنها ليست مجرد سلوك لغوي اجتماعي، بل مفردات لغوية ذات وظيفة تواصلية، يمكن من خلال تعليمها بصورة منظّمة تنمية المفردات وتعزيز المهارات البراغماتية في آنٍ واحد.

المحور الثالث: تنمية المفردات في إطار العلاج اللغوي المدرسي

تؤكد الأدبيات الحديثة أنّ برامج العلاج اللغوي المدرسي ينبغي أن تتجاوز التركيز على الجوانب الصوتية أو البنيوية للغة، لتشمل تنمية المفردات واستخدامها في مواقف تواصلية واقعية. وتشير دراسات حديثة إلى أنّ الطلبة الذين يتلقون دعمًا لغويًا يستفيدون بدرجة أكبر من البرامج التي تدمج بين تنمية المفردات والتفاعل الاجتماعي داخل الصف.

وفي هذا الإطار، تُبرز الدراسات المحلية من مستودع جامعة النجاح أهمية إدماج استراتيجيات تعليمية تفاعلية في برامج الدعم اللغوي، لما لها من أثر إيجابي في تحسين استخدام اللغة لدى الطلبة داخل السياق المدرسي (سالم، 2024؛ العقيلي، 2025). وعليه، فإنّ دمج تعليم الكلمات المهذبة ضمن برامج العلاج اللغوي يُعدّ مدخلًا تربويًا وعلاجيًا مناسبًا لتحسين المفردات والاندماج الاجتماعي لطلبة الصف الخامس.

وبناءً على المحاور الثلاثة السابقة، يمكن افتراض أن تعليم الكلمات المهذبة بوصفها مفردات وظيفية ذات بعد اجتماعي قد يسهم في تنمية المفردات اللغوية لدى الطلبة المتلقين علاجًا لغويًا، من خلال دمج البعد الدلالي مع البعد التداولي في سياق تعليمي منظم.

التعقيب على الدراسات السابقة

يُظهر استعراض الدراسات الحديثة من قواعد بيانات ERIC ومستودع جامعة النجاح الوطنية أنّ هناك اهتمامًا متزايدًا بتنمية المفردات والمهارات التواصلية لدى طلبة المرحلة الأساسية، وأنّ اعتماد استراتيجيات تعليمية تفاعلية وسياقية يسهم في تحسين الأداء اللغوي للطلبة. ومع ذلك، يتبيّن أنّ معظم الدراسات تناولت تنمية المفردات أو المهارات البراغماتية كلّ على حدة، دون الربط المباشر بين تعليم الكلمات المهذبة وتنمية المفردات اللغوية.

كما أنّ الدراسات المحلية الحديثة، رغم أهميتها في دعم التعليم اللغوي التفاعلي، لم تتناول فئة طلبة الصف الخامس الذين يتلقون علاجًا لغويًا بصورة مباشرة. إضافة إلى ذلك، لا توجد دراسة عربية حديثة (2023-2025) جمعت بين تعليم الكلمات المهذبة، وتنمية المفردات اللغوية، والعلاج اللغوي المدرسي في آنٍ واحد، وهو ما تسعى الدراسة الحالية إلى معالجته.

منهجية البحث

يهدف هذا الفصل إلى عرض الإطار المنهجي الذي استندت إليه الدراسة لفحص فاعلية تعليم الكلمات المهذبة وأثره في تطوير الحصيلة اللغوية والسلوك التواصلية لدى الطلبة. ويُعالج الفصل الأسس العلمية التي وُظّفت لضمان دقة النتائج وموضوعيتها، من خلال تحديد تصميم البحث، وعينة الدراسة، وأداة القياس، وإجراءات جمع البيانات، والأساليب الإحصائية المعتمدة في التحليل.

تعتمد الدراسة على منهج كمي وصفي-تحليلي، إذ تم تطوير استبانة منظّمة لقياس تصوّرات المعلّمين حول التخطيط اللغوي لتعليم الكلمات المهذبة، وأساليب التدريس المستخدمة، ومدى انعكاس ذلك على النمو اللغوي والاجتماعي لدى

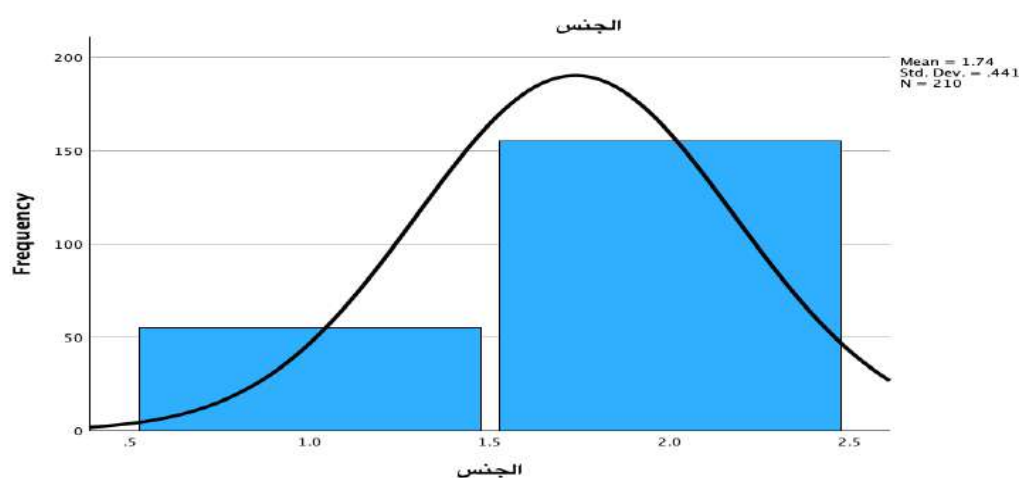
الطلبة، إضافة إلى التحديات المهنية المرتبطة بهذا المجال. وقد تم توزيع الأداة على عينة من العاملين في الحقل التربوي، ثم تحليل البيانات باستخدام أساليب إحصائية مناسبة لاختبار الفروق بين المجموعات ودراسة العلاقات بين المتغيرات.

كما يتضمن الفصل شرحاً لإجراءات التحقق من صدق الأداة وثباتها، وآلية ترميز المتغيرات، ومعالجة البيانات، وتحديد معايير التحليل. ويأتي هذا العرض المنهجي بوصفه أساساً علمياً يمكن من تفسير النتائج لاحقاً بصورة دقيقة ومتكاملة، ويعزز موثوقية الاستنتاجات التي سيتم عرضها في فصل النتائج والمناقشة.

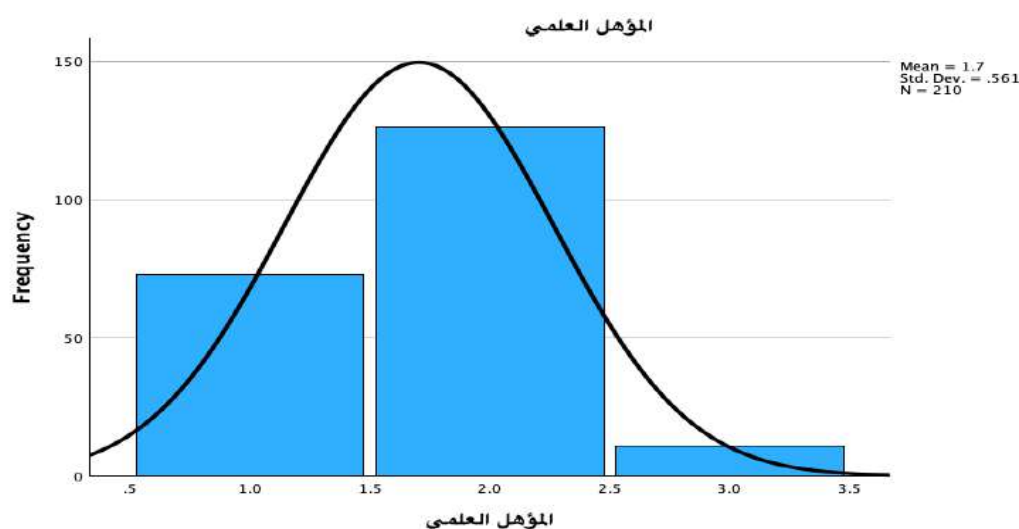
عينة الدراسة

تكوّنت عينة الدراسة من (210) من العاملين في الحقل التربوي ممن لديهم خبرة في تعليم طلبة يتلقون علاجاً لغوياً.

أولاً: متغير الجنس : أظهرت النتائج أن نسبة الإناث بلغت 73.8% (155 مشاركة)، في حين بلغت نسبة الذكور 26.2% (55 مشاركاً). وتشير هذه النسبة إلى تمثيل أكبر للإناث في العينة، وهو أمر يتسق مع طبيعة مهنة التعليم، خصوصاً في المراحل الابتدائية ومجالات التربية الخاصة وعلاج اللغة



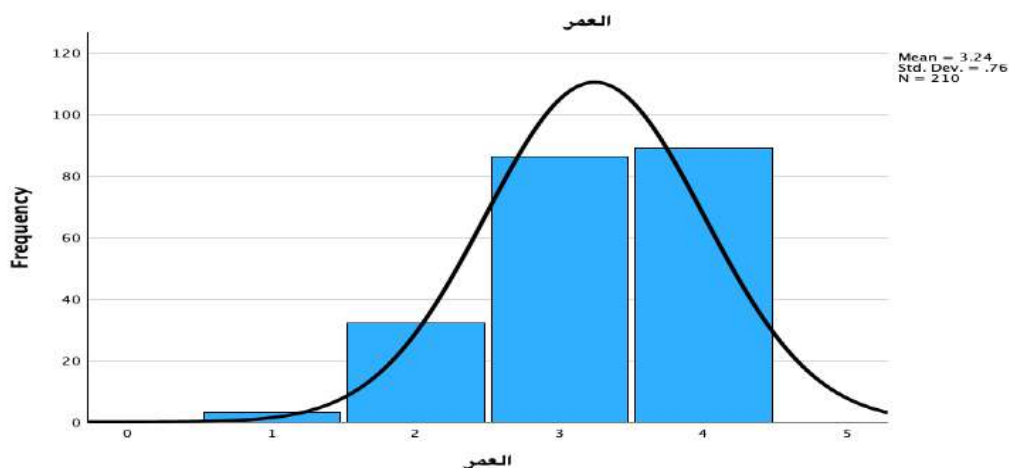
ثانياً: المؤهل العلمي: توزعت العينة وفق المؤهل العلمي على النحو الآتي: 60.0% يحملون درجة الماجستير (126 مشاركاً)، 34.8% يحملون درجة البكالوريوس (73 مشاركاً)، 5.2% يحملون درجة الدكتوراه (11 مشاركاً)



تُظهر

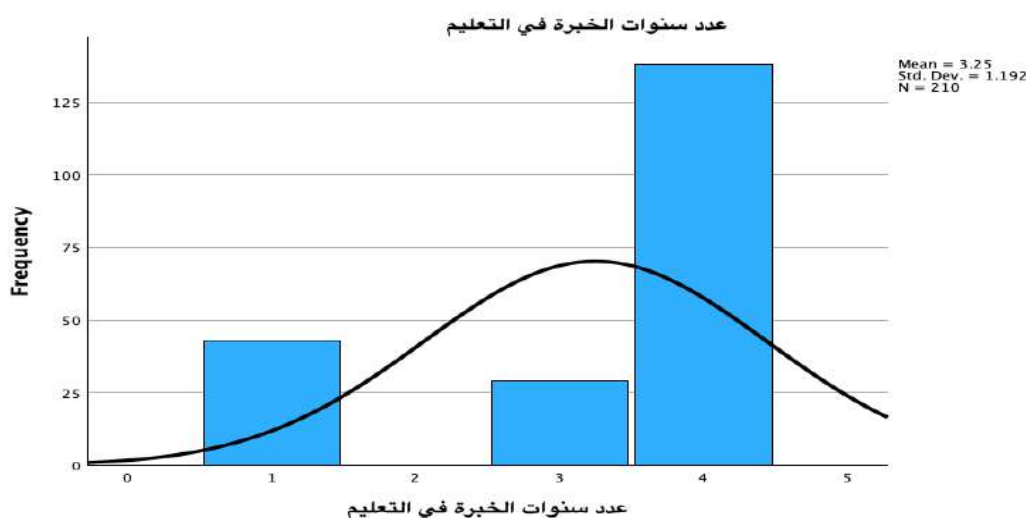
هذه النتائج أن غالبية أفراد العينة يتمتعون بمستوى أكاديمي مرتفع، الأمر الذي يعزز موثوقية الاستجابات نظراً لامتلاكهم خلفية علمية متقدمة في المجال التربوي.

ثالثًا: العمر : جاء توزيع العينة حسب الفئات العمرية كما يلي: 1.4% حتى 25 سنة (3 مشاركين). 15.2% بين 26-35 سنة (32 مشاركًا). 41.0% بين 36-45 سنة (86 مشاركًا). 42.4% أكثر من 45 سنة (89 مشاركًا).



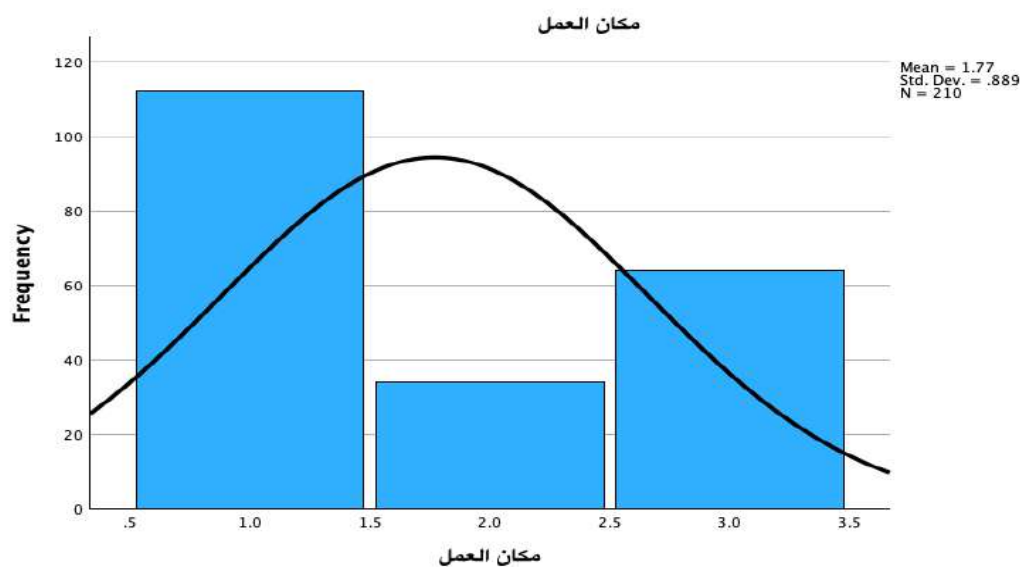
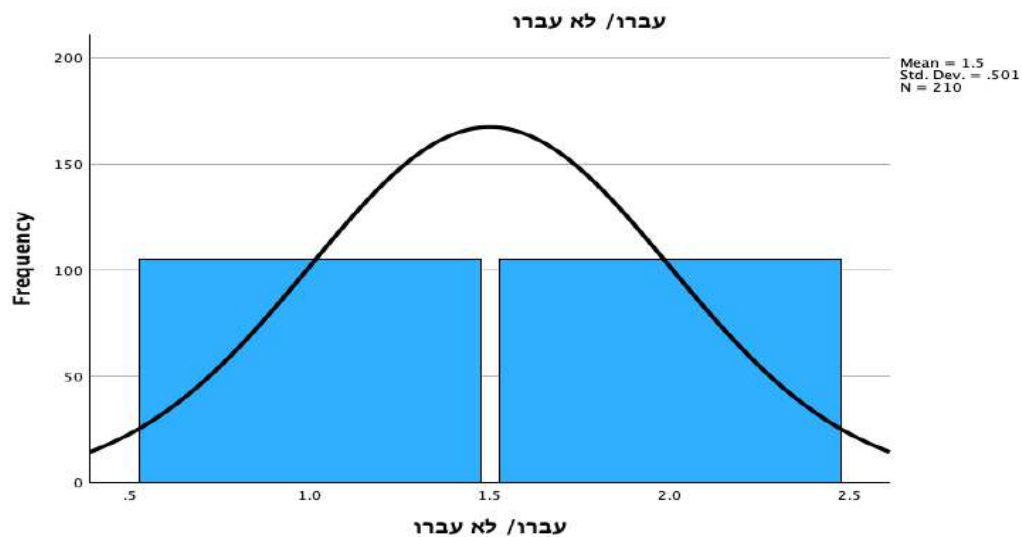
يتضح أن الغالبية العظمى من المشاركين تقع أعمارهم فوق 36 عامًا، مما يشير إلى مستوى مرتفع من النضج المهني والخبرة العملية.

رابعًا: عدد سنوات الخبرة في التعليم : أظهرت النتائج أن: 20.5% لديهم خبرة أقل من 5 سنوات (43 مشاركًا). 13.8% لديهم خبرة بين 11-15 سنة (29 مشاركًا). 65.7% لديهم خبرة تزيد عن 15 سنة (138 مشاركًا).



وتشير هذه المعطيات إلى أن غالبية أفراد العينة يتمتعون بخبرة تعليمية طويلة، مما يعزز من دقة تقييمهم لأثر تعليم الكلمات المهدبة، ويضيفي قوة تفسيرية على نتائج الدراسة.

بصورة عامة، تتسم عينة الدراسة بارتفاع مستوى التأهيل الأكاديمي وطول سنوات الخبرة المهنية، إضافة إلى تمثيل كبير للفئات العمرية المتقدمة نسبيًا. وهذا يعكس أن النتائج المستخلصة تعبر عن آراء ممارسين ذوي خبرة فعلية في الميدان، مما يمنح الدراسة مصداقية علمية أكبر عند تفسير النتائج ومناقشتها.



أداة الدراسة

اعتمدت الدراسة على استبانة طُوِّرت خصيصًا لقياس أثر تعليم الكلمات المهذبة في تنمية المفردات اللغوية لدى طلبة الصف الخامس الذين يتلقون علاجًا لغويًا، وقد صُمِّمت الأداة بما ينسجم مع أهداف البحث وتساؤلاته. تتكوّن الاستبانة من قسمين رئيسيين؛ يتناول القسم الأول المتغيرات الديموغرافية (الجنس، المؤهل العلمي، العمر، سنوات الخبرة، مكان العمل، طبيعة العمل، مدة العمل مع طلبة يتلقون علاجًا لغويًا)، في حين يشتمل القسم الثاني على مقياس تعليم الكلمات المهذبة الذي يضم (30) فقرة موزعة على خمسة محاور رئيسية

استبانة للبحث

وقد وُزِّعت الفقرات على النحو الآتي: المحور الأول: التخطيط اللغوي لتعليم الكلمات المهذبة، المحور الثاني: تنفيذ التعليم داخل الصف وجلسات العلاج، المحور الثالث: أثر التعليم في تنمية المفردات اللغوية، المحور الرابع: الأثر التواصلية والاجتماعية والمحور الخامس: المعوقات والدعم المهني

واعتمدت الأداة مقياس ليكرت الخماسي، حيث تراوحت الاستجابات بين (1) غير موافق جدًا و(5) موافق جدًا، بما يسمح بقياس درجة الاتفاق على كل فقرة بصورة كمية قابلة للتحليل الإحصائي.

معامل الثبات (ألفا كرونباخ) للمحور الأول : للتأكد من اتساق فقرات المحور الأول داخليًا، تم حساب معامل الثبات باستخدام معامل ألفا كرونباخ (Cronbach's Alpha). وقد بلغ معامل الثبات للمحور الأول (0.891)، بينما بلغ معامل ألفا بناءً على الفقرات المعيارية (0.892).

تُعد هذه القيمة مرتفعة وفق المعايير الإحصائية المعتمدة، إذ تشير القيم التي تتجاوز (0.70) إلى مستوى مقبول من الاتساق الداخلي، بينما تُعد القيم التي تقترب من (0.90) مؤشرًا على ثبات عالٍ. وعليه، فإن قيمة (0.891) تدل على وجود درجة عالية من التجانس بين فقرات المحور الأول، مما يعكس أن الفقرات تقيس بوضوح بُعدًا واحدًا يتمثل في التخطيط اللغوي لتعليم الكلمات المهذبة.

كما يشير التقارب بين قيمة ألفا الخام وألفا المعيارية إلى استقرار القياس وعدم تأثره بتباين الانحرافات المعيارية للفقرات، الأمر الذي يعزز موثوقية النتائج المستخلصة من هذا المحور في التحليل اللاحق.

معامل الثبات للمحور الثاني : تم حساب معامل الاتساق الداخلي للمحور الثاني (تنفيذ تعليم الكلمات المهذبة داخل الصف وجلسات العلاج)، والذي يتكوّن من (6) فقرات، باستخدام معامل ألفا كرونباخ.

وقد أظهرت النتائج أن قيمة معامل ألفا كرونباخ بلغت 0.886، في حين بلغت قيمة ألفا بناءً على الفقرات المعيارية 0.887.

تشير هذه القيم إلى مستوى عالٍ من الثبات الداخلي، حيث تُعد القيم التي تفوق (0.80) مؤشرًا قويًا على تجانس الفقرات وقياسها لبُعد مفاهيمي واحد بصورة متسقة. كما أن التقارب الشديد بين قيمة ألفا الخام وألفا المعيارية يدل على استقرار القياس وعدم تأثره بالفروق في التباين بين الفقرات.

وعليه، يمكن القول إن فقرات المحور الثاني تتمتع بدرجة عالية من الاتساق الداخلي، مما يعزز موثوقية النتائج المتعلقة بتنفيذ تعليم الكلمات المهذبة في البيئة الصفية والعلاجية، ويدعم صلاحية استخدام هذا المحور في التحليلات الإحصائية اللاحقة.

معامل الثبات للمحور الثالث : تم حساب معامل الاتساق الداخلي للمحور الثالث (أثر تعليم الكلمات المهذبة في تنمية المفردات اللغوية)، والذي يضم (6) فقرات، باستخدام معامل ألفا كرونباخ للتحقق من درجة تجانس الفقرات.

أظهرت النتائج أن قيمة معامل ألفا كرونباخ بلغت 0.917، كما بلغت قيمة ألفا بناءً على الفقرات المعيارية 0.917.

تُعد هذه القيمة مرتفعة جدًا وفق المعايير الإحصائية المعتمدة، إذ تشير القيم التي تتجاوز (0.90) إلى مستوى ممتاز من الثبات الداخلي. وهذا يدل على وجود درجة عالية جدًا من الاتساق بين فقرات المحور، وأنها تقيس بوضوح بُعدًا مفاهيميًا واحدًا يتمثل في الأثر اللغوي لتعليم الكلمات المهذبة. كما أن تطابق قيمة ألفا الخام مع ألفا المعيارية يعكس استقرارًا كبيرًا في القياس، ويؤكد أن الفقرات مترابطة بشكل قوي دون وجود تباين جوهري في أوزانها أو انحرافاتها المعيارية. وعليه، يمكن اعتبار المحور الثالث ذا موثوقية عالية جدًا، مما يعزز قوة النتائج المتعلقة بأثر تعليم الكلمات المهذبة في تنمية المفردات اللغوية لدى الطلبة.

معامل الثبات للمحور الرابع : تم حساب معامل الاتساق الداخلي للمحور الرابع (الأثر التواصلية والاجتماعي لتعليم الكلمات المهذبة)، والذي يتكوّن من (6) فقرات، باستخدام معامل ألفا كرونباخ للتحقق من درجة الثبات الداخلي بين الفقرات.

أظهرت النتائج أن قيمة معامل ألفا كرونباخ بلغت 0.915، في حين بلغت قيمة ألفا بناءً على الفقرات المعيارية 0.916. تشير هذه القيم إلى مستوى ممتاز من الثبات الداخلي، حيث إن القيم التي تتجاوز (0.90) تعكس درجة عالية جدًا من الاتساق بين الفقرات، وتدل على أنها تقيس بوضوح بُعدًا مفاهيميًا واحدًا يتمثل في الأثر التواصلية والاجتماعية الناتج عن تعليم الكلمات المهدبة.

كما أن التقارب الكبير بين قيمة ألفا الخام وألفا المعيارية يدل على استقرار القياس وعدم وجود فروق جوهرية في تباين الفقرات، الأمر الذي يعزز موثوقية هذا المحور ويؤكد صلاحيته للاعتماد عليه في التحليلات الإحصائية اللاحقة.

معامل الثبات للمحور الخامس : تم حساب معامل الاتساق الداخلي للمحور الخامس (المعوقات والدعم المهني)، والذي يتكوّن من (6) فقرات، باستخدام معامل ألفا كرونباخ للتحقق من درجة تجانس الفقرات وثباتها الداخلي.

أظهرت النتائج أن قيمة معامل ألفا كرونباخ بلغت 0.821، في حين بلغت قيمة ألفا بناءً على الفقرات المعيارية 0.820. تشير هذه القيم إلى مستوى جيد من الثبات الداخلي، حيث تُعد القيم التي تفوق (0.80) مؤشرًا على اتساق داخلي قوي ومقبول علميًا في الدراسات التربوية. وعلى الرغم من أن قيمة هذا المحور أقل من قيم المحاور السابقة، إلا أنها ما تزال ضمن المستوى المرتفع الذي يسمح بالاعتماد على نتائجه في التحليل الإحصائي.

كما أن التقارب بين قيمة ألفا الخام وألفا المعيارية يدل على استقرار القياس وعدم وجود فروق جوهرية بين الفقرات من حيث التباين، مما يعزز موثوقية المحور.

بصورة عامة، أظهرت نتائج معاملات ألفا كرونباخ لجميع محاور الاستبانة مستويات مرتفعة من الثبات الداخلي، حيث تراوحت القيم بين (0.821 – 0.917)، وهي قيم تدل على درجة عالية من الاتساق بين الفقرات ضمن كل محور. وتشير هذه النتائج إلى أن أداة الدراسة تتمتع بدرجة قوية من الموثوقية، وأن فقراتها تقيس الأبعاد المستهدفة بصورة متجانسة ومستقرة، الأمر الذي يعزز من صلاحية استخدامها في تحليل البيانات واستخلاص النتائج المتعلقة بأثر تعليم الكلمات المهدبة في تنمية المفردات اللغوية والأبعاد التواصلية والاجتماعية لدى الطلبة.

عرض نتائج الدراسة

تستند نتائج الدراسة إلى كلّ من التحليل الإحصائي الوصفي والتحليل الإحصائي الاستدلالي، وذلك بهدف تقديم صورة شاملة عن واقع توظيف تعليم الكلمات المهدبة وأثره في تنمية المفردات اللغوية والأبعاد التواصلية والاجتماعية لدى الطلبة. وفي المرحلة الأولى من عرض النتائج، تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمحاور الدراسة الخمسة، وذلك لتحديد مستوى استجابات أفراد العينة واتجاهاتها العامة.

Std. Deviation	Mean	N	
.72657	4.3349	210	المحور الأول
.69621	4.2770	210	المحور الثاني
.72169	4.0683	210	المحور الثالث
.71555	4.0873	210	المحور الرابع
.80353	3.6079	210	المحور الخامس

الإحصاءات الوصفية لمحاور الدراسة

أظهرت نتائج التحليل الإحصائي الوصفي أن متوسطات محاور الدراسة تراوحت بين (3.6079 – 4.3349)، مما يشير إلى مستوى مرتفع من الموافقة على فقرات الاستبانة بشكل عام، وفق مقياس ليكرت الخماسي المعتمد. وجاءت النتائج على النحو الآتي:

بلغ المتوسط الحسابي للمحور الأول (التخطيط اللغوي لتعليم الكلمات المهدبة) 4.3349 بانحراف معياري مقداره 0.72657، وهو أعلى متوسط بين المحاور، مما يدل على درجة مرتفعة جدًا من توظيف التخطيط اللغوي المنهجي في هذا المجال.

بلغ المتوسط الحسابي للمحور الثاني (تنفيذ التعليم داخل الصف وجلسات العلاج) 4.2770 بانحراف معياري 0.69621، وهو أيضًا ضمن المستوى المرتفع، مما يعكس تطبيقًا عمليًا واضحًا لاستراتيجيات تعليم الكلمات المهدبة.

أما المحور الثالث (أثر التعليم في تنمية المفردات اللغوية) فقد بلغ متوسطه 4.0683 بانحراف معياري 0.72169، مما يشير إلى إدراك إيجابي لتأثير تعليم الكلمات المهدبة في تطوير الحصيلة اللغوية.

وبلغ المتوسط الحسابي للمحور الرابع (الأثر التواصلية والاجتماعية) 4.0873 بانحراف معياري 0.71555، مما يدل على وجود أثر إيجابي ملحوظ في الجوانب التواصلية والاجتماعية لدى الطلبة.

في حين جاء المحور الخامس (المعوقات والدعم المهني) بأدنى متوسط حسابي بلغ 3.6079 بانحراف معياري 0.80353، ورغم أنه يقع ضمن المستوى المتوسط المرتفع، إلا أنه أقل من بقية المحاور، مما يشير إلى وجود بعض التحديات المرتبطة باستمرارية التطبيق أو مستوى الدعم المهني المتاح.

وقد بلغ عدد الحالات الصالحة للتحليل (210) استبانة، دون وجود بيانات مفقودة مؤثرة، مما يعزز دقة النتائج وقابليتها للتفسير.

تُظهر النتائج أن مستوى توظيف تعليم الكلمات المهدبة مرتفع في أبعاده التخطيطية والتنفيذية، كما يُنظر إليه بوصفه أداة فاعلة في دعم النمو اللغوي والاجتماعي لدى الطلبة. في المقابل، يشير انخفاض متوسط محور المعوقات والدعم إلى الحاجة لتعزيز الجوانب المهنية والتنظيمية المرتبطة بتطبيق هذا النوع من التعليم بصورة مستدامة.

وفي المرحلة التالية من التحليل، سيتم الانتقال إلى التحليل الاستدلالي لفحص الفروق بين المجموعات واختبار دلالة النتائج إحصائيًا.

اختبار الفرضية الأولى : توجد علاقة ارتباطية موجبة ذات دلالة إحصائية بين مستوى التخطيط اللغوي لتعليم الكلمات المهدبة ومستوى تنمية المفردات اللغوية لدى الطلبة.

نتيجة اختبار الفرضية الأولى، نصّت الفرضية الأولى على وجود علاقة ارتباطية موجبة ذات دلالة إحصائية بين المتغيرين. وللتحقق من هذه الفرضية، تم استخدام معامل ارتباط بيرسون (Pearson Correlation). وقد أظهرت النتائج وجود علاقة ارتباطية موجبة قوية بين المتغيرين، حيث بلغت قيمة معامل الارتباط $r = 0.701$ ، وكانت قيمة الدلالة الإحصائية $p < 0.001$ ، وذلك على عينة قوامها $N = 210$ ويُعد هذا الارتباط دلالة إحصائية عند مستوى 0.01 (ثنائي الطرف). وتشير هذه النتيجة إلى أنه كلما ارتفعت قيمة (مستوى التخطيط اللغوي) ارتفعت قيمة (مستوى تنمية المفردات اللغوية) بشكل واضح، مما يدعم اتجاه العلاقة المفترض في الفرضية. وعليه، تُقبل الفرضية الأولى.

اختبار الفرضية الثانية : نصّت الفرضية الثانية على أنه: توجد علاقة ارتباطية موجبة ذات دلالة إحصائية بين تنفيذ تعليم الكلمات المهدبة داخل الصف وجلسات العلاج وبين تنمية المفردات اللغوية لدى الطلبة. وللتحقق من هذه الفرضية، تم استخدام معامل ارتباط بيرسون (Pearson Correlation) لقياس طبيعة العلاقة بين المحور الثاني (تنفيذ التعليم) والمحور الثالث (تنمية المفردات اللغوية).

وقد أظهرت النتائج وجود علاقة ارتباطية موجبة قوية بين المتغيرين، حيث بلغت قيمة معامل الارتباط $r = 0.698$ ، وكانت قيمة الدلالة الإحصائية $p < 0.001$ ، وذلك على عينة بلغ حجمها $N = 210$. كما أن الارتباط دال إحصائياً عند مستوى 0.01 (ثنائي الطرف). تشير النتائج إلى علاقة إيجابية قوية بين تنفيذ تعليم الكلمات المهدبة وتنمية المفردات اللغوية. وعليه، تُقبل الفرضية الثانية لوجود علاقة ارتباطية موجبة ذات دلالة إحصائية بين المتغيرين محل الدراسة.

اختبار الفرضية الثالثة : نصّت الفرضية الثالثة على أنه: توجد علاقة ارتباطية موجبة ذات دلالة إحصائية بين تنمية المفردات اللغوية وبين الأثر التواصلي والاجتماعي لدى الطلبة.

وللتحقق من هذه الفرضية، تم استخدام معامل ارتباط بيرسون (Pearson Correlation) . وقد أظهرت النتائج وجود علاقة ارتباطية موجبة قوية جداً بين المتغيرين، حيث بلغت قيمة معامل الارتباط $r = 0.818$ ، وكانت قيمة الدلالة الإحصائية $p < 0.001$ ، وذلك على عينة بلغ حجمها $N = 210$. كما أن هذا الارتباط دال إحصائياً عند مستوى 0.01 (ثنائي الطرف). وتشير قيمة معامل الارتباط المرتفعة إلى وجود علاقة قوية جداً بين المتغيرين، مما يعني أنه كلما ارتفع مستوى المتغير (تنمية المفردات اللغوية)، ارتفع بدرجة كبيرة مستوى المتغير (الأثر التواصلي والاجتماعي).

وعليه، تُقبل الفرضية الثالثة لوجود علاقة ارتباطية موجبة ذات دلالة إحصائية قوية جداً بين المتغيرين محل الدراسة.

اختبار الفرضية الرابعة : نصّت الفرضية على وجود فروق ذات دلالة إحصائية في المحاور الأربعة الأولى بين الطلبة الذين تلقوا تعليم الكلمات المهدبة والطلبة الذين لم يتلقوا هذا النوع من التعليم. وللتحقق من هذه الفرضية، تم استخدام اختبار (t) لعينتين مستقلتين (Independent Samples t-test) .

أولاً: الفروق في المحور الأول- التخطيط اللغوي : أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين في المحور الأول، حيث بلغت قيمة $t = 11.131$ عند درجة حرية (208)، وكانت قيمة الدلالة الإحصائية $p < 0.001$. وقد بلغ متوسط المجموعة التي تلقت التعليم ($M = 4.7778, SD = 0.31066$) مقارنة بالمجموعة التي لم تتلقه ($M = 3.8921, SD = 0.75390$) . وتشير هذه النتائج إلى أن الطلبة الذين مروا بتعليم الكلمات المهدبة أظهروا مستويات أعلى بشكل دال إحصائياً في هذا المحور. كما بلغ حجم الأثر (Cohen's $d = 1.536$) ، وهو حجم أثر كبير جداً، مما يدل على أهمية الفرق عملياً وليس فقط إحصائياً.

ثانياً: الفروق في المحور الثاني (تنفيذ التعليم) : أظهرت النتائج فروقاً دالة إحصائياً في المحور الثاني، حيث بلغت قيمة $t = 13.124$ عند درجة حرية (208)، وكانت قيمة $p < 0.001$. بلغ متوسط المجموعة الأولى ($M = 4.7444, SD = 0.28595$) مقابل ($M = 3.8095, SD = 0.67163$) للمجموعة الثانية. كما بلغ حجم الأثر (Cohen's $d = 1.811$) ، وهو حجم أثر كبير جداً، مما يشير إلى تأثير قوي لتعليم الكلمات المهدبة في بعد التنفيذ العملي داخل الصف وجلسات العلاج.

ثالثاً: الفروق في المحور الثالث (تنمية المفردات اللغوية) : أظهرت النتائج فروقاً دالة إحصائياً، حيث بلغت قيمة $t = 14.446$ عند درجة حرية (208)، وقيمة $p < 0.001$. بلغ متوسط المجموعة التي تلقت التعليم ($M = 4.5778, SD = 0.28595$) مقابل ($M = 3.8095, SD = 0.67163$) للمجموعة الثانية. كما بلغ حجم الأثر (Cohen's $d = 1.811$) ، وهو حجم أثر كبير جداً، مما يشير إلى تأثير قوي لتعليم الكلمات المهدبة في بعد التنفيذ العملي داخل الصف وجلسات العلاج.

(0.40501 =، مقارنة بالمجموعة الأخرى) ($M = 3.5587, SD = 0.59869$). كما بلغ حجم الأثر (Cohen's $d = 1.994$)، وهو حجم أثر كبير جدًا، مما يدل على تأثير قوي للغاية لتعليم الكلمات المهذبة في تنمية المفردات اللغوية.

رابعًا: الفروق في المحور الرابع (الأثر التواصلي والاجتماعي) : أظهرت النتائج فروقًا دالة إحصائية، حيث بلغت قيمة $t = 14.242$ عند درجة حرية (208)، وكانت قيمة $p < .001$. بلغ متوسط المجموعة الأولى ($M = 4.5889, SD = 0.39836$) مقابل ($M = 3.5857, SD = 0.60186$) للمجموعة الثانية. كما بلغ حجم الأثر (Cohen's $d = 1.966$)، وهو حجم أثر كبير جدًا، مما يعكس تأثيرًا قويًا لتعليم الكلمات المهذبة في الجوانب التواصلية والاجتماعية.

خامسًا: الفروق في محور المعوقات والدعم (للاستكمال التحليلي) : أظهرت النتائج أيضًا فروقًا دالة إحصائية في المحور الخامس، حيث بلغت قيمة $t = 6.001$ عند درجة حرية (208)، وكانت قيمة $p < .001$. بلغ متوسط المجموعة التي تلقت التعليم ($M = 3.9159, SD = 0.76030$)، مقارنة بالمجموعة الأخرى ($M = 3.3000, SD = 0.72663$). وقد بلغ حجم الأثر (Cohen's $d = 0.828$)، وهو حجم أثر كبير، وإن كان أقل من بقية المحاور.

خلاصة اختبار الفرضية الرابعة : تبين من خلال نتائج اختبار (t) وجود فروق ذات دلالة إحصائية في جميع المحاور لصالح الطلبة الذين تلقوا تعليم الكلمات المهذبة. كما أظهرت أحجام الأثر قيمًا كبيرة جدًا في المحاور الأربعة الأولى، مما يشير إلى أن الفروق ليست فقط دالة إحصائية، بل ذات أهمية عملية عالية.

وعليه، تُقبل الفرضية التي تنص على وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين في محاور الدراسة، بما يعزز الفرض القائل بأثر تعليم الكلمات المهذبة في تنمية المفردات والجوانب التواصلية والاجتماعية لدى الطلبة.

المناقشة

تهدف هذه الدراسة إلى فحص أثر تعليم الكلمات المهذبة في تنمية المفردات اللغوية وتعزيز الأبعاد التواصلية والاجتماعية لدى طلبة الصف الخامس الذين يتلقون علاجًا لغويًا. وقد أظهرت النتائج الإحصائية - سواء الوصفية أو الاستدلالية - مؤشرات قوية تدعم الفرضيات المطروحة، مما يتيح قراءة تفسيرية متكاملة في ضوء الإطار النظري والدراسات السابقة.

الفرضية الأولى : وجود علاقة ارتباطية موجبة بين التخطيط اللغوي وتنمية المفردات

أظهرت النتائج وجود علاقة ارتباطية موجبة قوية ($r = 0.701, p < .001$) بين مستوى التخطيط اللغوي لتعليم الكلمات المهذبة ومستوى تنمية المفردات اللغوية. وتشير هذه النتيجة إلى أن التخطيط المنهجي لتعليم المفردات ذات البعد الاجتماعي ليس عنصرًا تنظيميًا فحسب، بل يمثل متغيرًا حاسمًا في جودة المخرجات اللغوية.

تتفق هذه النتيجة مع الأدبيات التي تؤكد أن التخطيط اللغوي المسبق يساهم في تعزيز اكتساب المفردات عندما تُقدّم ضمن سياقات وظيفية واضحة (Nation, 2001). كما تدعم التوجه الذي يرى أن المفردات تُكتسب بصورة أعمق عندما يتم دمجها في مواقف تواصلية مقصودة وليس بشكل عشوائي.

ويمكن تفسير قوة الارتباط هنا بأن التخطيط المنظم يسمح بتكرار المفردات في سياقات متعددة، مما يعزز ترسيخها دلاليًا ووظيفيًا، خاصة لدى الطلبة الذين يتلقون علاجًا لغويًا ويحتاجون إلى تنظيم لغوي واضح.

الفرضية الثانية : العلاقة بين تنفيذ التعليم وتنمية المفردات

أظهرت النتائج علاقة ارتباطية موجبة قوية ($r = 0.698, p < .001$) بين تنفيذ تعليم الكلمات المهذبة داخل الصف وجلسات العلاج وبين تنمية المفردات اللغوية.

وتشير هذه النتيجة إلى أن التنفيذ الفعلي داخل البيئة الصفية يمثل عاملاً محورياً في تحويل التخطيط النظري إلى مخرجات لغوية ملموسة. فالتعليم التطبيقي الذي يتضمن نمذجة لغوية، لعب أدوار، ومواقف تواصلية حقيقية، يخلق بيئة غنية لاستخدام المفردات.

وتتسجم هذه النتيجة مع دراسات البراغماتية اللغوية التي تؤكد أن تعلم المفردات ذات الطابع الاجتماعي يعتمد بدرجة كبيرة على السياق والتفاعل (Brown & Levinson, 1987). كما تدعم الاتجاه العلاجي الذي يرى أن الدمج بين الجلسات العلاجية والممارسات الصفية يعزز تعميم المهارة خارج إطار الجلسة.

الفرضية الثالثة : العلاقة بين تنمية المفردات والأثر التواصلي والاجتماعي

أظهرت النتائج علاقة ارتباطية موجبة قوية جداً ($r = 0.818, p < .001$) بين تنمية المفردات اللغوية والأثر التواصلي والاجتماعي.

وتعد هذه النتيجة من أقوى نتائج الدراسة، إذ تشير قيمة الارتباط المرتفعة إلى أن تنمية المفردات لا تقتصر على الجانب اللغوي البنوي، بل تمتد لتؤثر بصورة مباشرة في جودة التفاعل الاجتماعي.

وتدعم هذه النتيجة التصور النظري الذي يرى أن المفردات ذات البعد التداولي تشكل أساس الكفاءة التواصلية (Yule, 2010). فالكلمات المهدبة تمثل أدوات تنظيم اجتماعي، واستخدامها يعكس وعياً سياقياً وقدرة على إدارة التفاعل.

كما تشير قوة العلاقة إلى أن تحسين الحصيلة اللغوية لدى الطلبة المتلقين علاجاً لغوياً قد يسهم في تقليل مظاهر الإحراج الاجتماعي أو سوء الفهم داخل الصف.

تشير النتائج الحالية إلى وجود علاقات ارتباطية قوية بين التخطيط اللغوي وتنفيذ تعليم الكلمات المهدبة من جهة، وتنمية المفردات والأثر التواصلي والاجتماعي من جهة أخرى. ويمكن تفسير هذه النتائج في ضوء نظرية الكفاءة التواصلية التي طرحها هايمس (Hymes, 1972)، والتي تؤكد أن الكفاءة اللغوية لا تقتصر على المعرفة النحوية أو المعجمية، بل تشمل القدرة على توظيف اللغة بصورة ملائمة للسياق الاجتماعي. فالكلمات المهدبة تمثل نموذجاً تطبيقياً للبعد التداولي (Pragmatic Dimension) للغة، إذ تتطلب إدراكاً للسياق، ولمكانة المتحدث، ولطبيعة العلاقة بين أطراف التفاعل.

وعليه، فإن العلاقة القوية التي أظهرتها الدراسة بين تنمية المفردات والأثر التواصلي والاجتماعي ($r = .818$) تدعم الطرح النظري القائل إن المفردات تترسخ بصورة أعمق عندما تُعلم ضمن سياقات تواصلية حقيقية، لا بوصفها وحدات معجمية معزولة. كما تتسق النتائج مع أدبيات البراغماتية اللغوية (Pragmatics Theory) التي ترى أن الاستخدام الملائم للغة يشكل أساس الكفاءة الاجتماعية داخل البيئة التعليمية.

وبذلك، تقدم الدراسة دعماً تجريبياً لمفهوم الكفاءة التواصلية بوصفه إطاراً مفسراً للعلاقة بين التعليم المنظم للكلمات المهدبة وبين تطور الأداء اللغوي والاجتماعي لدى الطلبة المتلقين علاجاً لغوياً.

الفرضية الرابعة : الفروق بين المجموعتين (اختبار t)

أظهرت نتائج اختبار (t) فروقاً دالة إحصائية في جميع المحاور لصالح المجموعة التي تلقت تعليم الكلمات المهدبة، مع أحجام أثر كبيرة جداً في المحاور الأربعة الأولى (Cohen's d تراوحت بين 1.536 – 1.994). وتُعد هذه القيم مرتفعة جداً وفق معايير تفسير حجم الأثر، مما يدل على أن البرنامج لم يكن ذا تأثير إحصائي فحسب، بل ذا أهمية عملية عالية. وتشير هذه النتائج إلى أن تعليم الكلمات المهدبة يمثل مدخلاً فعالاً لتنمية المفردات، ويؤكد أن التدخل

المنظم يمكن أن يحدث تغييرًا ملحوظًا في المخرجات اللغوية والاجتماعية. أما في محور المعوقات والدعم المهني، فقد كان حجم الأثر أقل نسبيًا ($d = 0.828$) ، رغم بقاءه ضمن المستوى الكبير، مما يشير إلى أن البيئة المهنية قد تؤثر في استمرارية التطبيق، وأن الدعم المؤسسي يمثل عاملاً وسيطاً مهماً.

القراءة التكاملية للنتائج : عند النظر إلى النتائج بصورة شمولية، يتضح أن الدراسة تدعم نموذجًا تفسيريًا يقوم على: التخطيط المنهجي → التنفيذ الفعلي → تنمية المفردات → تحسين التواصل الاجتماعي. وهذا التسلسل يعكس منطقيًا تربويًا متكاملًا يربط بين البعد التعليمي والعلاجي والاجتماعي في آن واحد. كما تشير النتائج إلى أن الكلمات المهذبة ليست مجرد مفردات شكلية، بل أدوات تداولية تسهم في إعادة تنظيم التفاعل الاجتماعي داخل الصف.

الدلالات التربوية والتطبيقية

تكشف نتائج الدراسة عن مجموعة من الدلالات التربوية المهمة التي يمكن الاستفادة منها في تطوير الممارسات التعليمية والعلاجية داخل المدارس. أولاً، تؤكد النتائج الحاجة إلى دمج تعليم الكلمات المهذبة بصورة منهجية ضمن الخطط العلاجية المدرسية، وعدم التعامل معها بوصفها جانباً سلوكياً ثانوياً، بل باعتبارها مكوناً لغوياً تداولياً يسهم في تنمية المفردات وتعزيز الكفاءة التواصلية لدى الطلبة، ولا سيما أولئك الذين يتلقون علاجاً لغوياً.

كما تبرز أهمية التخطيط اللغوي المسبق القائم على أهداف اجتماعية واضحة، بحيث يتم تحديد المفردات المستهدفة، وسياقات استخدامها، وآليات تعزيزها داخل الصف. فالتخطيط المنظم لا يقتصر على تحديد محتوى التعليم، بل يسهم في ضمان اتساق العملية التعليمية واستمراريتها، ويزيد من فرص ترسيخ المفردات في الذاكرة طويلة المدى لدى الطلبة.

إضافة إلى ذلك، تشير النتائج إلى ضرورة تمكين المعلمين وأخصائيي العلاج اللغوي من توظيف المواقف التواصلية الواقعية – مثل لعب الأدوار، والحوار الموجّه، والمحاكاة الصفية – بوصفها أدوات تعليمية فعالة في تدريس المفردات ذات البعد الاجتماعي. إذ إن اكتساب الكلمات المهذبة يصبح أكثر عمقاً واستدامة عندما يتم في سياق تفاعلي يعكس مواقف الحياة المدرسية اليومية.

وأخيراً، تؤكد الدراسة أهمية تعزيز الدعم المهني والمؤسسي لضمان استدامة تطبيق برامج تعليم الكلمات المهذبة، سواء من خلال توفير تدريب متخصص للمعلمين، أو إدماج هذه البرامج ضمن السياسات التربوية الرسمية، أو تخصيص وقت كافٍ داخل الخطة الدراسية. فاستمرارية الأثر الإيجابي الذي أظهرته النتائج ترتبط بوجود بيئة مهنية داعمة تسمح بتكامل الجهود التعليمية والعلاجية بصورة منهجية ومنظمة.

الاستنتاجات

في ضوء النتائج الإحصائية الوصفية والاستدلالية، يمكن استخلاص مجموعة من الاستنتاجات العلمية:

تشير النتائج إلى وجود مستوى مرتفع من التخطيط والتنفيذ لتعليم الكلمات المهذبة داخل البيئة الصفية والعلاجية، مما يعكس حضوراً واضحاً لهذا البعد اللغوي في الممارسة المهنية. كما أظهرت التحليلات الارتباطية وجود علاقات موجبة قوية بين التخطيط والتنفيذ من جهة، وتنمية المفردات اللغوية من جهة أخرى، بما يؤكد أهمية التنظيم المنهجي للتدخل اللغوي.

وأظهرت النتائج كذلك علاقة ارتباطية قوية جداً بين تنمية المفردات والأثر التواصل الاجتماعي، مما يعزز الطرح النظري القائل إن المفردات ذات الطابع التداولي تمثل جسراً بين النمو اللغوي والبناء الاجتماعي للتفاعل داخل الصف.

كما كشفت اختبارات الفروق عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية وأحجام أثر كبيرة جدًا لصالح الطلبة الذين تلقوا تعليم الكلمات المهذبة، في محاور التخطيط والتنفيذ وتنمية المفردات والأثر التواصلي. وتشير قيم Cohen's d المرتفعة إلى أن التأثير لا يقتصر على الدلالة الإحصائية، بل يحمل أهمية عملية واضحة في السياق التربوي.

في المقابل، أظهرت النتائج أن محور المعوقات والدعم المهني سجل متوسطاً أقل نسبياً، مما يدل على أن استدامة هذا النوع من التدخلات ترتبط بدرجة الدعم المؤسسي والتنظيمي المتاح.

وبناءً عليه، يمكن القول إن تعليم الكلمات المهذبة يشكل مدخلاً لغوياً-تواصلياً واعدًا لتعزيز النمو المفرداتي والأداء الاجتماعي لدى الطلبة الذين يتلقون علاجاً لغوياً، ضمن حدود التصميم المستخدم.

التوصيات

استناداً إلى النتائج والاستنتاجات السابقة، توصي الدراسة بمجموعة من التوجهات التطبيقية:

أولاً، دمج تعليم الكلمات المهذبة بصورة منظمة ضمن الخطط الرسمية لبرامج العلاج اللغوي المدرسي، بوصفه مكوناً من مكونات تنمية المفردات الوظيفية.

ثانياً، تطوير وحدات تعليمية تعتمد على مواقف تواصلية واقعية، بما يعزز انتقال المفردات من مستوى الفهم إلى مستوى الاستخدام العملي داخل السياق المدرسي.

ثالثاً، تنظيم برامج تدريب مهني للمعلمين وأخصائيي اللغة تركز على دمج البعد التداولي في تعليم المفردات، بما يحقق تكاملاً بين الجانب البنوي والجانب الاجتماعي للغة.

رابعاً، توفير دعم إداري وتنظيمي يضمن استمرارية البرامج، ويقلل من العوائق المرتبطة بالوقت أو الموارد.

خامساً، تعزيز التكامل بين المعلم وأخصائي العلاج اللغوي لضمان توحيد الجهود في توظيف الكلمات المهذبة داخل الصف وجلسات العلاج بصورة منسقة.

المصادر

العقيلي، ع. (2025). اتجاهات معلمي اللغة العربية نحو توظيف التطبيقات التعليمية الحديثة في التدريس (رسالة ماجستير). جامعة النجاح الوطنية، فلسطين. repository.najah.edu.

Al-Aqili, A. (2025). Attitudes of Arabic language teachers toward employing modern educational applications in teaching (Master's thesis). An-Najah National University, Palestine. repository.najah.edu.

سالم، س. (2024). دور توظيف الاستراتيجيات التفاعلية في تعليم مهارات اللغة العربية في المرحلة الأساسية (رسالة ماجستير). جامعة النجاح الوطنية، فلسطين. repository.najah.edu.

Salem, S. (2024). The role of employing interactive strategies in teaching Arabic language skills at the basic stage (Master's thesis). An-Najah National University, Palestine. repository.najah.edu.

Alhashmi, M., Al-Humaidi, A., & Al-Mahrooqi, R. (2023). Arabic curriculum innovation through children's literature: Developing language skills in elementary education. *International Journal of Arabic-English Studies*, 23(2), 45–63. (ERIC No. EJ1410093)

Brown, P., & Levinson, S. C. (1987). *Politeness: Some universals in language usage*. Cambridge University Press.

Chico-Valverde, M., González-García, C., & López-Martínez, A. (2025). Impact of structural and pragmatic language skills on emotion regulation and social relationships in school-aged children. *Journal of Child Language and Communication*, 42(1), 88–104. (ERIC No. EJ1488525)

Halil, N. I., & Yuliati, Y. (2023). Exploring directive speech acts in elementary school communication: Types and sociopragmatic markers. *Journal of Pragmatics in Education*, 15(1), 21–37. (ERIC No. EJ1399094)

ymes, D. (1972). On communicative competence. In J. B. Pride & J. Holmes (Eds.), *Sociolinguistics*. Penguin.

Mollahosseini, H., Alavinia, P., & Modirghamene, S. (2025). Teaching vocabulary and reading skills through value- and etiquette-based texts in foreign language classrooms: An expedient endeavor? *MEXTESOL Journal*, 49(3), 1–15. (ERIC No. EJ1484690)

Nation, I. S. P. (2001). *Learning vocabulary in another language*. Cambridge University Press.

Owens, R. E. (2016). *Language development: An introduction* (9th ed.). Pearson.

Richards, J. C., & Schmidt, R. (2010). *Longman dictionary of language teaching and applied linguistics* (4th ed.). Routledge.

Riyanto, S. (2023). The application of moderate politeness into school language learning: An ecological study. *Journal of Language, Culture and Education*, 11(2), 66–82. (ERIC No. EJ1413362)

Yule, G. (2010). *The study of language* (4th ed.). Cambridge University Press.

American Speech-Language-Hearing Association. (2020). *Scope of practice in speech-language pathology*. ASHA.

عنوان البحث

زواج الإمام بين النساء المغربيات والأتراك وتمثيلات بعض المغاربة المقيمين في تركيا حول هذا الزواج

حسن الطالب¹

¹ طالب دكتوراه، قسم علم الاجتماع، معهد العلوم الاجتماعية، جامعة سكاريا، تركيا.

بريد الكتروني: hasananthropology123@gmail.com

HNSJ, 2026, 7(4); <https://doi.org/10.53796/hnsj74/13>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: <https://arsri.org/10000/74/13>

تاريخ الاستقبال: 2026/03/12 تاريخ القبول: 2026/03/20 تاريخ النشر: 2026/04/01م

المستخلص

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف بشكل شامل عن الآليات الداخلية والديناميات السوسولوجية لظاهرة "زواج الفاتحة" (زواج الإمام)، التي انتشرت مؤخراً بشكل متزايد بين بعض النساء المغربيات والرجال الأتراك، تزامناً مع تزايد حركية الهجرة في ظل العولمة. يركز البحث على تحديد العوامل السوسيو-ثقافية والاقتصادية التي مهدت الطريق لانتشار هذا النوع من الزيجات غير الرسمية، وذلك من خلال وجهات نظر مجموعة من المغاربة ممن لديهم تجربة مباشرة ومعرفة وثيقة بالموضوع. وتولي الدراسة اهتماماً خاصاً لتحليل العقبات الجوهرية التي تمنع هؤلاء الأزواج من الوصول إلى مرحلة "التكيف الاجتماعي" والاندماج الفعلي في محيطهم الجديد، وهي عملية أساسية في سياق الهجرة والتنقل بين الثقافات، حيث يتم فحص أسباب الفشل في تحقيق الانسجام المجتمعي والاستقرار المطلوب. كما تم تحليل ديناميات الصراع القائمة بشكل دقيق وشامل، وتمحيص جذور ومسببات هذه المشكلات في إطار العلاقة الزوجية والبيئة المحيطة. ولأن الزواج الديني يفترق إلى الصفة القانونية والحماية الحقوقية، فإنه غالباً ما يدفع الأزواج إلى تجاهل الشروط والقواعد الملزمة للمنظمة للزواج الرسمي. في هذا الصدد، تم تقييم المشكلات الاجتماعية المتعددة الناتجة عنه، مثل التفكك الأسري، والعنف المنزلي، وحرمان المرأة من حقوقها القانونية، والصعوبات القانونية المتعلقة بالأطفال، باعتبارها نتائج سلبية مترتبة على هذه الظاهرة. ختاماً، وفي ضوء البيانات المستقاة من المقابلات الميدانية مع المغاربة، تقدم الدراسة تأويلاً فينومينولوجياً يهدف إلى فهم الأبعاد الاجتماعية والثقافية لهذه الظاهرة بعمق.

الكلمات المفتاحية: زواج الإمام، الصراع، الأسرة، النساء المغربيات، الهجرة.

RESEARCH TITLE

Imam Marriage between Moroccan Women and Turkish Men, and the Perceptions of Some Moroccans Residing in Turkey toward this Type of Marriage**Hassan Et-Talib¹**

¹ PhD Student, Department of Sociology, Institute of Social Sciences, Sakarya University, Türkiye.
Email: hasananthropology123@gmail.com

HNSJ, 2026, 7(4); <https://doi.org/10.53796/hnsj74/13>

Arabic Scientific Research Identifier: <https://arsri.org/10000/74/13>

Received at 12/03/2026 Accepted at 20/03/2026 Published at 01/04/2026

Abstract

This study aims to comprehensively reveal the internal mechanisms and sociological dynamics of the "Imam Nikah" (Imam marriage) phenomenon, which has recently become increasingly widespread among some Moroccan women and Turkish men, coinciding with the growing mobility of migration in the context of globalization. The research focuses on identifying the socio-cultural and economic factors that have paved the way for the spread of this type of informal marriage, by utilizing the perspectives of a group of Moroccans who have direct experience and intimate knowledge of the subject. The study gives special attention to analyzing the fundamental obstacles that prevent these couples from achieving "social adjustment" and effective integration into their new surroundings, which is a fundamental process in the context of migration and cross-cultural displacement. It examines the reasons for the failure to achieve social harmony and the required stability. Furthermore, the existing conflict dynamics are analyzed in a detailed and comprehensive manner, examining the roots and causes of these problems within the framework of the marital relationship and the surrounding environment. Because religious marriage lacks legal status and judicial protection, it often drives couples to disregard the binding conditions and rules governing official marriage. In this regard, the multifaceted social problems caused by Imam Nikah such as family dissolution, domestic violence, deprivation of women's legal rights, and legal difficulties related to children are evaluated as negative consequences arising from this phenomenon. Finally, in light of the data obtained from field interviews with Moroccans, the study presents a phenomenological interpretation aimed at a deeper understanding of the social and cultural dimensions of this phenomenon.

Key Words: Imam marriage, Conflict, Family, Moroccan women, Migration.

مدخل:

الزواج هو مرحلة أساسية ومهمة في حياة الإنسان. إذ يُعتبر الزواج عملية اجتماعية تجمع بين جنسين (ذكر و أنثى) لتأسيس وتكوين أسرة من أجل استمرار الجنس البشري. وقد تطورت طرق الزواج مع مرور الوقت ولم تعد كما كانت في العصور القديمة والعصور الوسطى، مثلاً. بعد مرحلة العقد الاجتماعي، يتم الزواج من خلال توقيع الزوجين على عقد يوثق الحقوق والواجبات ومجموعة من الشروط التي يجب على كل منهما الالتزام بها .

أكد العديد من الباحثين والخبراء على أن الاختيار الدقيق لشريك الحياة واتخاذ القرار الصحيح أمر مهم للوقاية من العديد من المشاكل في حياتنا. إذ إن مسألة اختيار شريك الحياة موضوع مهم وجدير بالاهتمام، وقد أجريت العديد من الأبحاث حول هذا الموضوع. إذا كان الشخص يواجه صعوبة في اختيار أو تفضيل أشياء معينة في حياته، فسيجد بالتأكيد صعوبة أكبر في اختيار شريك الحياة⁽¹⁾ من المقبول على نطاق واسع أن الزواج بين بعض النساء المغربيات والأتراك أصبح ظاهرة شائعة في الآونة الأخيرة. وفقاً لتقرير أعدّه المجلس الأعلى للقضاء المغربي⁽²⁾ بين عامي 2017 و 2021، ارتفع عدد الرجال الأتراك المتزوجين من نساء مغربيات من 4.44% إلى 7.99%.⁽³⁾ من ناحية أخرى، حسب ما جاء في إحصائيات المؤسسة التركية للإحصاء TÜİK، أنه بلغ عدد النساء المغربيات المتزوجات من رجال أترك حوالي 327 امرأة في عام 2015، وارتفع هذا العدد إلى 2128 امرأة حسب إحصائيات عام 2023⁽⁴⁾

تعتبر ظاهرة زواج الإمام في تركيا، من بين المواضيع التي لم يتطرق لها إلا القليل من الباحثين، خصوصاً في مجال علم الاجتماع والأنثروبولوجيا. ولذلك، فإن هذه الظاهرة تعاني من نقص في الأبحاث الكافية لمعالجتها كقضية اجتماعية فيحقل العلوم الاجتماعية.

عندما نتحدث عن زواج الإمام، فإننا نشير بأصبعنا غالباً إلى الدول الإسلامية التي قد ينتشر فيها هذا النوع من الزواج، لهذا حاولنا أن نركز على تركيا باعتبارها أهم الدول التي تتميز بزواج الإمام بين الأجنيبات-غالباً- والرجال الأتراك لدواعي عديدة. ويعتبر زواج الإمام شكلاً غير رسمي-اللاقانوني- من أشكال الزواج، خصوصاً في كل من تركيا والمغرب. حيث لا يمنح المرأة حقوقها الكاملة، ونظراً لوجوده خارج الإطار القانوني، فإنه لا يحظى بحماية القانون. ونتيجة لذلك، تنشأ مشاكل تمنع العلاقات بين الأفراد في مثل هذه الزيجات من أن تكون طويلة الأمد. بالإضافة إلى ذلك، يتسبب زواج الإمام في مشاكل اجتماعية مختلفة تنقل كاهل الدولة وحتى الأسر المعنية بالزواج.

في هذا الصدد، وبالنظر إلى أهمية مسألة زواج الإمام بين النساء المغربيات والأتراك، استخدمنا منهجاً نوعياً لدراسة وفهم هذه الظاهرة. كما استخدمنا المنهج الفينومينولوجي لفهم آراء المشاركين المطلعين على هذه الظاهرة وكيفية حدوثها (أسبابها) وماهي بعض النتائج المحتمل حدوثها بعد هذه العلاقة الزوجية، وللحصول على معلومات في البحث الميداني. (تقنية المقابلة عن بعد) مع بعض النساء المغربيات في مدينتي قيصري وإسطنبول.

(1) فتحي إبراهيم أبو العينين، "ديناميات الاختيار الزواجي وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية والاجتماعية"، مجلة علم النفس، العدد 50 (1999): 177.

(2) هذه الإحصائيات التي أجراها المجلس الأعلى للقضاء المغربي هي إحصائيات خاصة بالزواج المختلط الرسمي والموثق من طرف المصالح الإدارية، ولم يقتصر فقط على زواج الإمام. وتظهر الإحصائيات التطور الملحوظ في الزواج الأتراك من المغربيات.

(3) المجلس الأعلى للسلطة القضائية بالمغرب، تقرير حول القضاء الأسري بالمغرب 2017-2021 (الرباط، المغرب: المجلس الأعلى للسلطة القضائية، 2021)، 29.

(4) Türkiye İstatistik Kurumu (TÜİK), "Nüfus ve Demografi – Evlenme ve Boşanma İstatistikleri," 01 January 2024.

<https://data.tuik.gov.tr/Bulten/Index?p=Evlenme-ve-Bo%C5%9Fanma-%C4%B0statistikleri-2024-54194&dil=>

ركزنا في موضوعنا هذا على عدة نقط أساسية. ففي القسم الأول، ناقشنا الأسباب التي تدفع بعض الأتراك والنساء المغربيات إلى الدخول في هذا النوع من الزواج الغير الرسمي في كلا الدولتين كما ذكرناه سابقا. ووجدنا ان من بين هذه الأسباب هي اقتصادية واجتماعية، العولمة، باعتبار مواقع التواصل الاجتماعي اهم سبب في التعارف والتواصل بين هؤلاء الأفراد. وأشارنا في في القسم الثاني من المقال هذا، إلى قضايا التكيف والاندماج المتعلقة داخل المؤسسة الزوجية التي تُقام في إطار زواج الإمام. ثم، في القسم الثالث، ناقشنا الصراعات التي قد تنشئ عن زواج الإمام، باعتباره زواج غير رسمي وغير موثق، وأهم عواقبه ونتائجه.

1. الزواج العابر للثقافات وزواج الإمام

يُعرّف الزواج بين الثقافات بأنه اتحاد بين أفراد من أصول ثقافية أو عرقية أو قومية مختلفة، وقد ازدادت أهميته في القرن الحادي والعشرين. ومع ذلك، نظراً لأن مفهوم "الاختلاف الثقافي" لا يقتصر على العرق والأصل العرقي، بل يشمل أيضاً الدين والجنسية والتقاليد والعادات والقيم الثقافية، فمن الصعب الحصول على بيانات إحصائية دقيقة عن هذه الزيجات. إذ تشير الإحصاءات الحالية إلى الزيجات بين الأعراق والأصول العرقية المختلفة، والتي تمثل جانباً مهماً من جوانب الزيجات بين الثقافات.⁽⁵⁾

1.1. زواج الإمام – الفاتحة:

على الرغم من أن عقد الزواج في الشريعة الإسلامية يتميز بخصائصه الخاصة ضمن إطار الفقه الإسلامي، إذ يشترط فيه حضور الشهود والإعلان العلني، وغالباً ما يحتاج مع مرور الزمن إلى مصادقة أو إذن من سلطة ذات ولاية عامة، إلا أنه يمكن القول إنه يقترب في طبيعته من مفهوم الزواج المدني. ومع ذلك، فإن لعقد الزواج في الإسلام بُعداً خاصاً ذا طابع ديني واضح، يميزه عن سائر العقود، إذ إن شروطه وأحكامه تستمد مشروعيتها من الدين ذاته، كما جرى العرف على أن يُعقد عادةً بحضور إمام، مما يضيف عليه طابع الزواج الديني إلى حدٍ كبير⁽⁶⁾

في الوقت الحاضر، لا تعتبر بعض العائلات عقد الزواج الذي يتم تسجيله بحضور مسؤول مخول وشاهدين كافياً. لذلك، يكررون نفس العقد بحضور إمام أو مسؤول ديني لغرض الصلاة والطقوس الدينية⁽⁷⁾

إن، يمكن تعريف زواج الإمام بأنه زواج يستوفي جميع الشروط باستثناء الشرط التعاقدي في المحاكم القانونية. لذلك، فهو غير معترف به قانوناً. وفي زواج الإمام، يحضر الشخصان اللذان سيتزوجان، وأفراد من عائلتهما إذا كان ذلك ممكناً، كما أن حضور الإمام مطلوب أيضاً، لأن الإمام هو الشاهد الديني على هذا الزواج. ولهذا السبب، يُسمى زواج الإمام لأن حضور الإمام مطلوب، أو يُسمى زواجاً دينياً لأن سورة الفاتحة تُتلى أثناء لقاء الزوجان.

زواج الإمام، هو طقس زواجي (نكاح) ديني يتم إجراؤه بحضور إمام، مع الزوجين (أو الذين سيتزوجون) وشاهدين من الرجال أو شاهد واحد من الرجال وشاهدين من النساء (يذكر المؤلف هذا من منظور الإسلام، لأن شهادة رجل واحد في

⁽⁵⁾ Psychology Today (PT), "Navigating Cultural Differences in Cross-Cultural Marriages," October 12, 2025.

<https://www.psychologytoday.com/us/blog/embracing-diversity/202507/navigating-cultural-differences-in-cross-cultural-marriages>

⁽⁶⁾ Cemil Liv, "Günümüzde İmam Nikâhına Yönelişlerin Gerekçeleri," Amasya Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi 2, no. 2 (Haziran 2014): 172–173.

⁽⁷⁾ Mehmet Ali Kırmızı, "Modernleşme Sürecinde Nikâhın Kutsallığı Üzerine Sosyolojik Bir Değerlendirme," Dokuz Eylül Üniversitesi İlahiyat Fakültesi İslâmî İlimler Araştırma Vakfı, Nisan 2012, 635.

الإسلام تعادل شهادة امرأتين). نظراً لانتشار هذه الممارسة بين الجمهور، فقد وجدت هذه الحالة مكانها في القانون المدني التركي، تحت عنوان الطقوس الدينية، الذي يحتوي على لوائح تتعلق بالزواج⁽⁸⁾ ونقطة أخرى مهمة هي أن الشهود يجب أن يكونوا مسلمين وأن يكون أحد الشاهدين من الذكور. ومع ذلك، في النظام العلماني، يكفي أن يكون الشاهد مواطناً تركياياً⁽⁹⁾ نلاحظ أن جميع عناصر وشروط الزواج المدني وزواج الإمام متطابقة، باستثناء عملية تسجيل العقد في المحاكم. يفي هذا الشأن، يُعرّف علي بدوي زواج الإمام بأنه، عقد بين رجل وامرأة وفقاً للشريعة الإسلامية، يتم إبرامه بدخول المرأة منزل الرجل وعدم تسجيله في السجل المدني خلال الفترة المحددة قانوناً⁽¹⁰⁾ هنا، نرى أن السمة المميزة بين الزواج الديني والزواج الرسمي (القانوني) هي ما إذا كان مسجلاً في السجل الرسمي أم لا. ويظل الزواج الديني صالحاً حتى لو لم يتم تسجيله. وعلى الرغم من أن التسجيل إلزامي لعقد الزواج، فإنه لا يؤثر على صحة الزواج حسب الشريعة.

كما نستنتج، أن الزواج الديني وزواج الإمام وزواج الفاتحة هي مفاهيم لها نفس المعنى والدور من الناحية الإجرائية، وهي مرتبطة أيضاً بالسلطة الدينية أو المكان المقدس الذي يتم فيه إجراء مراسم الزواج بحضور شهود من كلا الطرفين. (والدا الزوج والزوجة أو أقاربهم)، وعندما يتفق كلا الطرفين على الشروط، تُتلى سورة الفاتحة، ومن هنا يُطلق عليه زواج الفاتحة، أو زواج الإمام بسبب الدور الذي يلعبه الإمام في إتمام العقد بصفته سلطة دينية أو الزواج الديني أيضاً نظراً لارتباطه بالحقل الديني فقط كشرعية.

2.1. مفهوم المهر:

حسب المادة 26 من مدونة الأسرة المغربية، فتعرّف الصداق -المهر- على أنه، " **ذلك الشيء المادي والمعنوي الذي يمنحه الزوج لزوجته إيماناً بالرغبة في إبرام عقد الزواج وتأسيس عائلة مستقرة، وتثبيت دعائم الود والمعاشرة بين الزوجين، وركنه الشرعي هو قيمته الرمزية والمعنوية، وليس قيمته المادية**". وحسب المادة 27 من نفس القانون، **فيظل الصداق ملكاً للمرأة تتصرف فيه كما تريد، ولا يحق لزوجها التدخل في طلب مساعدته المادية من مهر زوجته**.⁽¹¹⁾ وفقاً للفقهاء المسلمين، المهر هو ضمان ودعم اقتصادي يحمي حقوق المرأة أثناء الزواج أو إجراءات الطلاق. ويهدف إلى حماية النساء من الرجال وضمان استمرار وحدة الأسرة. لكن المهر في تركيا اليوم أصبح إلى حد كبير شكلاً رمزياً من أشكال تبادل الهدايا بين العائلات.⁽¹²⁾ لذلك، فإن المهر هو مبلغ من المال أو الممتلكات الذي يعطيه الرجل أو يتعهد بإعطائه للمرأة عند الزواج. وأي شيء يجوز شراؤه أو بيعه أو الاستقادة منه بموجب الشريعة الإسلامية يمكن أن يكون موضوعاً وبديلاً للمهر.⁽¹³⁾ وحسب الانسكلوبيديا التابعة للوقف الديانات التركي، فالمهر هو مال أو عطية للمرأة عند الزواج، يمثل ضماناً اقتصادياً واجتماعياً لها ويمكن دفعه كاملاً أو جزئياً، ويُعد ملكاً لها لتتصرف فيه بحرية، وقد تحول مع الزمن من كونه ثمناً للزواج إلى هدية رمزية تعزز العلاقة بين العائلات وتحمي حقوق الزوجة.⁽¹⁴⁾

إذن كما جاء فيما سبق، فإن المهر هو مبلغ من المال يدفعه الزوج لزوجته كواجب مادي حسب ما تراضا عليه. المهر يسمى "مهر" وهو مثل هدية تقدم للزوجة بحيث يظل في ملكية الزوجة ولها حرية مطلقة في كيفية استغلاله. كما يتم دفع هذا المبلغ للزوجة وفقاً لإمكانات الزوج ودخله. ويتم أيضاً تحديد المهر من قبل الزوج والزوجة، أو بالأحرى طرفي الزواج.

⁽⁸⁾ Kulaçoğlu Hukuk Bürosu, "Dini Nikâhın Türk Hukukundaki Yeri," October 2025.

⁽⁹⁾ Sorularla İslamiyet, "Dini Nikâhın Şartları," June 22, 2024.

⁽¹⁰⁾ علي بدوي، "عقود الزواج العرفية بين تصور أحكام القانون ومتطلبات المجتمع"، المجلة القضائية 2، عدد 52 (2002): 161.

⁽¹¹⁾ مدونة الأسرة (مدونة الأسرة)، ظهير شريف رقم 1.04.22 (2021) بتنفيذ القانون رقم 70.03 بمثابة مدونة الأسرة، 16.

⁽¹²⁾ Hadi Sağlam, "İslâm Hukukunda Mehîr Evlilik Sigortası mıdır?," Universal Journal of Theology 1, no. 1 (2016): 3.

⁽¹³⁾ Sağlam, "İslâm Hukukunda Mehîr," 3.

⁽¹⁴⁾ Türkiye Diyanet Vakfı İslâm Ansiklopedisi (TDV), "Mehir," February 15, 2024. <https://islamansiklopedisi.org.tr/mehir>

3.1. الزواج بين الثقافات:

الزواج ليس مجرد اتحاد بين شخصين. إنه يشمل أيضًا عائلات هذين الشخصين التي تكون روابط جديدة مع بعضها البعض. لذلك، يمكن القول أن عائلات هذين الشخصين لها تأثير كبير على الزواج. لا يقتصر الأمر على والديهما وأشقائهما فحسب، بل يشمل أيضًا أقاربهم ودوائرهم المقربة التي تكون روابط مع بعضها البعض. قد يكون هناك تحيز بين المجموعات ومسافة بين عائلات الأفراد من خلفيات مختلفة. وذلك لأنهم ينتمون إلى عائلات ذات تقاليد وعادات مختلفة، وبالتالي ثقافات مختلفة. عند النظر إلى تأثير العائلات على الزواج، يمكن ملاحظة أنه مع التحديث، فقدت العائلات تأثيرها على اختيار الزوج. وبالتالي، فإن حالات مثل اعتراض العائلات على الزواج وعدم موافقتها عليه لم تعد سائدة.⁽¹⁵⁾

في حين أن الزواج بين الثقافات (الزواج المختلط)، من المحتمل أن يتأثر الأطفال بكلتا الثقافتين. ومن المتوقع أن ينقل الآباء عاداتهم إلى أطفالهم، سواء عن قصد أو عن غير قصد، بسبب نشأتهم في ثقافات مختلفة. وفي هذه المرحلة، من المحتمل أيضًا أن يتعامل الأب والأم مع المواقف بشكل مختلف. وقد تتبع الاختلافات في أساليب وطرق تربية الأطفال بين الوالدين من خلال الاختلافات في المقاربات الثقافية الشرقية والغربية أو من خلال الاختلافات في الخلفيات التعليمية للأفراد.⁽¹⁶⁾

4.1. مفهوم الزواج:

يمكن تعريف الزواج على أنه اتحاد جنسي مقبول ومعترف به اجتماعياً بين شخصين بالغين. عندما يتزوج شخصان، يصبحان أقارب لبعضهما البعض؛ ومع ذلك، فإن رابطة الزواج تربط دائرة أوسع من الأقارب ببعضهم البعض. يصبح الآباء والأمهات والأخوة والأخوات والأقارب الآخرون أقارب للزوج من خلال الزواج.⁽¹⁷⁾

بمفهومه التقليدي، يُعتبر الزواج رابطة قانونية معترف بها تربط بين رجل بالغ وامرأة بالغة، وتمنحهما حقوقاً ومسؤوليات معينة. ومع ذلك، أما في المجتمعات الحديثة، يمكن أحياناً النظر إلى الزواج بطريقة أكثر تحراً، وقد يشير تعبير "العيش كزوجين" إلى أن الزواج لا يحمل أي معنى سوى المعاشرة. ومع ذلك، تجدر الإشارة إلى أن هذا التعريف الأكثر تحراً لا يشمل الأزواج من نفس الجنس (مثليين). على الرغم من أن المعاشرة أصبحت شائعة بشكل متزايد وتُفهم الآن على أنها نقطة البداية الطبيعية للزواج، إذ لا يزال الأفراد يميزون بين المعاشرة والزواج "الفعلية" والزواج.⁽¹⁸⁾

5.1. مفهوم التكامل - الاستيعاب:

لأجل فهم هذا التصور، اعتمدت الباحثة الفرنسية مادلين غرافيتز على طائفة من الأساليب: اقتصادية، نفسية، اجتماعية... لتقديم رؤية شاملة، وعلم نفس يعكس كيفية تأقلم السلوك المستحدث مع توازن سلوك الشخص، ولكن من الزاوية الاجتماعية. بحسب غراويتز، التوحيد مفهوم مبهم جداً، يصعب تحديده أو إعطاء مفهوم مانع له، ولكن في رأيها، ينطوي على سعي لتلاؤم شريحة من الجمهور مع باقي الجماعة، ولكن بدرجات متباينة وبأساليب مختلفة، مع أخذ سمات

(15) Sevinç Kalender, İzmir'de Kültürler Arası Evlilikler ve Kimlik Sorunu (Aydın: Adnan Menderes Üniversitesi, Sosyal Bilimler Enstitüsü, Yüksek Lisans Tezi, 2021), 68-70.

(16) Hatice Ersoy Çelik, Kültürlerarası Evliliklerde Çatışma ve Uyum: Alanya Örneği (Afyonkarahisar: Afyon Kocatepe Üniversitesi, Sosyal Bilimler Enstitüsü, Yüksek Lisans Tezi, 2020), 64.

(17) Anthony Giddens, Sosyoloji (İstanbul: Kırmızı Yayınları, 2012), 247.

(18) Gordon Marshall, Sosyoloji Sözlüğü, çev. Osman Akınhay ve Derya Kömürcü (Ankara: Bilim ve Sanat Yayınları, 2005), "Evlilik," 223.

كل شريحة بعين الاعتبار. الجانب الأصعب في مفهوم الاندماج هو إيجاد دلائل تعبر عنه وتكون مُعدّة لتقدير مستوياته. (19)

في هذا السياق، يذكر عبد الرحمن المالكي أن الاندماج يتطلب من الفرد أو مجموعة من الأفراد الدخول في عملية أوسع وأكثر شمولاً. بمعنى آخر، الفرد هو الفاعل الأساسي في هذه العملية. لتسهيل عملية الاندماج، في إطار المؤسسات والآليات التي عهد بها المجتمع إليه، أي من خلال عمله، طبيعة المجموعة التي سيندمج فيها. وأي فشل قد يواجهه الفرد في عملية الاندماج قد يجعله غير متوافق مع قيم ومعايير المجتمع. (20)

يرى امحمد مالكي أن التكامل الاجتماعي يشير إلى المسار الاجتماعي الذي ينخرط عبره الأفراد أفقياً ضمن بيئتهم محيطهم المحلي، مُعربين عن مبادئهم وتقاليدهم، فيما يحصلون على هوية سياسية تدعمها الدولة عبر أساليب عيشهم وتقانيهم وإخلاصهم العمودي للدولة (21) إذ أن التكامل (الاجتماعي) "في النظرية الوظيفية، يحتل مصطلح التكامل مكانة أساسية، ويشير من ناحية إلى نمط العلاقة بين وحدات نظام "متعاون" يمنع بشكل جماعي انهيار النظام وزعزعة استقراره، بينما يغذي من ناحية أخرى أداء النظام ككل. في تقاليد نظرية أخرى، استُخدم مصطلح التكامل بشكل أكثر مرونة كمرادف لـ "الإجماع" الاجتماعي. (22)

6.1. مفهوم الهجرة:

تتطوي الهجرة (سواء كانت على نطاق صغير أو واسع) على انتقال دائم للأفراد أو الجماعات عبر الحدود الرمزية أو السياسية نحو مناطق استيطان ومجتمعات جديدة. تتنوع الدراسات الاجتماعية للهجرة وتشكل عموماً جزءاً من قضايا أكبر مثل التحقيقات في القرابة أو الشبكات الاجتماعية أو التنمية الاقتصادية. في تحليلات الهجرة، يتم التمييز تقليدياً بين عوامل الدفع وعوامل الجذب. يُعتقد عموماً أن عوامل الدفع (مثل معدلات البطالة المرتفعة في منطقة المنشأ) تسبب هجرة محافظة تبحث عن الأمان. أما عوامل الجذب (مثل النمو الاقتصادي في بلد أو منطقة المقصد) فيُنظر إليها على أنها تشجع الهجرة التي تتطوي على المخاطرة وتعزز الدخل. علاوة على ذلك، يتم التمييز بين الهجرة الخارجية (بين البلدان) والهجرة الداخلية (بين المناطق). (23)

وفقاً لديمير، فإن الهجرة هي شكل من أشكال العمل قديم قدم تاريخ البشرية وبشري بقدر ما هي بشرية. ويذكر المؤلف أن الناس ينتقلون جسدياً بسبب عوامل اجتماعية وسياسية واقتصادية وبيئية، وأن العوامل الأساسية المحددة للهجرة هي الفرد والبنية الاجتماعية. ولهذا السبب، يؤكد أن الهجرة هي مجال اهتمام للعديد من التخصصات. (24)

(19) Madeleine Grawitz, *Lexique des sciences sociales*, 8th ed. (Paris: Dalloz, 2004), 231.

(20) عبد الرحمن المالكي، *الاندماج والإدماج: مستويات الدلالة السوسولوجية في التكوين الجامعي والاندماج السوسيو مهني* (فاس: منشورات جامعة سيدي محمد بن عبد الله، 2001)، 16.

(21) امحمد مالكي، *جذليات الاندماج الاجتماعي وبناء الدولة والأمة في الوطن العربي*، ط. 1 (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2014)، 667.

(22) Marshall, *Sosyoloji Sözlüğü*, "Entegrasyon", 201.

(23) Marshall, *Sosyoloji Sözlüğü*, "Sosyolojik Göç Araştırmaları", 685.

(24) Erdi Demir, "Yusuf Adıgüzel, Göç Sosyolojisi, Nobel Yayınları," *Osmaniye Korkut Ata Üniversitesi Fen-Edebiyat Fakültesi Dergisi* 3, no. 2 (January 2022): 132.

7.1. منهجية البحث:

إن طرق البحث النوعي هي ملاحظات منهجية تهدف إلى تفسير معاني الأفعال الاجتماعية للناس. لفهم طريقة البحث هذه بشكل أفضل، يجب معرفة الخصائص الأساسية لنموذج العلم التفسيري⁽²⁵⁾. ويشير مصطلح "البحث النوعي" إلى منهج دراسي ينتج بيانات وصفية من الكلمات المنطوقة أو المكتوبة للأشخاص والسلوكيات الملاحظة. وهو بحث قائم على جمع النصوص وتحليلها وتفسيرها من أجل تحديد الأنماط المهمة التي تحدد ظاهرة معينة. وتجدر الإشارة إلى أنه أكثر من مجرد مجموعة من تقنيات جمع البيانات، على غرار النهج الكمي من حيث كيفية تنفيذه؛ إنه طريقة للتعامل مع العالم الاجتماعي.⁽²⁶⁾

يعرف دينزن و لينكولن البحث النوعي على النحو التالي: "إنه نشاط يحدد مكان الملاحظة في العالم في موقف معين. وهو يتألف من سلسلة من الممارسات الفكرية والمادية التي تجعل العالم مرئيًا. هذه الممارسات تحول العالم إلى سلسلة من التمثيلات بما في ذلك الملاحظات الميدانية والمقابلات والملاحظات والصور الفوتوغرافية والتسجيلات الصوتية والمرئية والملاحظات الشخصية. في هذا المستوى، يعتمد الباحثون النوعيون على نهج تفسيري وطبيعي للعالم. وهذا يعني أن الباحثين النوعيين يدركون الأشياء في بيئاتهم الطبيعية من أجل فهم الظواهر وتفسيرها من خلال الناس.⁽²⁷⁾

في بحثنا، اشتغلنا على عينة مقصودة من النساء اللواتي شهدنا ظاهرة زواج الإمام ولهن معرفة معمقة واحتككن بهؤلاء النساء اللواتي عشن تجربة هذا الزواج. كما أجرينا بحثنا الميداني في كل من مدينتي اسطنبول وقيصري، حيث كان لكل عينة مكان مناسب للتعبير عن آرائها حول هذا النوع من الزواج. وفقًا للمنهج الفينومينولوجي التأولي المستخدم في هذه الدراسة، وتعتبر الظاهرية أو الفينومينولوجيا مذهب فلسفي يعتمد على فحص الموضوعية أو الحقيقة كما تُعاش وتُجرب بشكل شخصي. وهي كذلك الإدراك الحسي للظواهر كنقطة انطلاق (أي ما تشير إليه هذه الظاهرة في تجربتنا الواعية) ومن ثم تنطلق من هذا الإدراك لتحليل المظهر وأسس إدراكنا له.⁽²⁸⁾

تعتبر تقنية المقابلة أهم تقنية لجمع البيانات الميدانية في المناهج الكيفية، وبهذا استخدامنا هذه التقنية عبر تقنية (Zoom) مع العينة التي تم اختيارها.

يهدف البحث إلى فهم الأسباب الأساسية التي تدفع هؤلاء الأفراد المتزوجين على زواج الإمام وإلى الأسباب التي تدفعهم في التفكير في هذا النوع من الزواج. وكذلك فهم الأدوار التي يلعبها سماسرة الزواج في مساعدة الرجال الأتراك على إيجاد وتأمين زيجات في المغرب. كما يهدف أيضا، إلى فهم دور وسائل الإعلام والتلفزيون المغربي في التلاعب بعقول وعواطف النساء المغربيات، وهو ما يمكن اعتباره شكلاً من أشكال العنف الرمزي ضدهن. ثم فهم الأسباب الجوهرية التي قد تجعل هؤلاء الأزواج يفشلون في الاندماج في علاقاتهم الزوجية، وفي الأخير يهدف هذا البحث إلى الكشف عن عواقب زواج الإمام بين النساء المغربيات والأتراك.

(25) Veysel Bozkurt, Değişen Dünyada Sosyoloji: Temeller, Kavramlar, Kurumlar (Bursa: Ekin Basım Yayın Dağıtım, 2021), 78.

(26) حسن أحجيج وجمال فزة، البحث الكيفي في العلوم الاجتماعية: نظريات وتطبيقات، ط. 1 (مراكش: فضاء آدم للنشر والتوزيع، 2019)، 35.

(27) Norman K. Denzin and Yvonna S. Lincoln, The Handbook of Qualitative Research, 3rd ed. (Thousand Oaks, CA: Sage Publications, 2005), 3-4.

(28) ويكيبيديا (WIKI)، «علم الظواهر»، تاريخ الوصول 17 أكتوبر 2025. https://ar.wikipedia.org/wiki/علم_الظواهر

8.1. وصف فينومينولوجي لزواج الإمام ونظرة عامة عنه

عندما يرغب رجل تركي في الزواج من امرأة أجنبية (على سبيل المثال، امرأة مغربية)، كما سنشير إلى ذلك، فإنه يلجأ إلى زواج الإمام كوسيلة لتخفيف العديد من القيود الاقتصادية والقانونية وغيرها من الصعوبات المادية أو المعنوية الأخرى. يعتقد الرجل هنا أن الطريقة الوحيدة التي يمكنه من خلالها تحقيق رغبته والعثور على فتاة ترغب في الزواج هي من خلال وسيط (أو وسطاء) زواج، وهؤلاء هم أشخاص أو مجموعة من الأشخاص الذين يمارسون الاتجار بالبشر تحت ستار الزواج والتزويج، وعادة ما يكونون مجموعة من الرجال الأتراك أو بعض النساء المغربيات، أو حتى السوريين وغيرهم من جنسيات أخرى. (في البداية، شهد هذا النوع من الزواج نمواً سريعاً بسبب صعوبة المعيشة و شروط الزواج على اللاجئين، خصوصاً، بعد تدفق السوريين إلى الأراضي التركية بعد الحرب الأهلية).⁽²⁹⁾

وفقاً لأقوال المشاركين، فبعد العثور على فتاة في المغرب، يتم تتبعها وإعطائها آمالاً ووعداً كاذبة للقبول بهذا الزواج، حيث يخبرها سماسرة الزواج أن الرجل الذي ستتزوج منه هو رجل أعمال، وموظف ثري. أو أي خيالات أخرى قد تحتاجها من الناحية المادية...، وأحياناً ما يستغلون مشاعرها وعواطفها لإقناعها بأن الشخص الذي ستتزوج منه هو في الواقع شاب وسيم وجميل، أي أنهم يحاولون إقناعها بكل الطرق الممكنة. و عادة ما تأتي الفتاة من عائلة فقيرة أو عائلة يسيطر عليها الجهل والامية ومن الطبقات البروليتارية، لذا فإنها تنصهر وراء مشاعرها وتعيش الوهم. بالإضافة إلى قناعة سماسرة الزواج، يلعب التلفزيون أيضاً دوراً مهماً في بيع الوهم لهن، حيث تسيطر بعض المسلسلات التركية على عقول هؤلاء الفتيات. في حين هناك أسباب مختلفة تلعب دوراً مهماً في قبول الفتاة لهذا الوضع. علاوة على ذلك، يجب ألا ننسى أن سماسرة الزواج غالباً ما لا يخبرون الفتاة أن هذا الزواج لن يكون رسمياً.

خلال هذه العملية، يتم إبرام اتفاق بين وسيط الزواج أو الوكيل والشخص الذي يبحث عن زوجة. في بعض الأحيان، يتلقى وسيط الزواج أموالاً من كلا الطرفين، ولكنه عادةً ما يقبل فقط الأموال التي يقدمها الرجل. في هذه الحالة، لم يلتق الرجل والمرأة من قبل، وعادةً ما يلتقيان في مدينة اسطنبول بعد الاتفاق. و في بعض الحالات، يزود وسيط الزواج -السماسر- المرأة بأموال كافية لشراء تذكرة طيران من الدار البيضاء إلى اسطنبول.

عندما تصل الفتاة إلى اسطنبول (تركيا)، تبدأ إجراءات الزواج بسرعة وبشكل مباشر. عادةً لا يتم إقامة حفل زفاف، حنئاً تصبح الفتاة أو المرأة تحت سيطرة الرجل وسلطته، ولكن وفقاً لبعض المشاركين، فقد عادت بعض الفتيات بعد وصولهن إلى اسطنبول ووجدن رجالاً آخرين عكس ما أظهره وقدمه لهن الوسيط الزواجي قبل اللقاء. على سبيل المثال:

”فتاة في العشرينات من عمرها، بعد أن أقنعتها عائلتها بالزواج من شاب، جاءت إلى اسطنبول، ووجدت رجلاً أكبر منها سناً، ورفضته، ثم عادت إلى المغرب“ (F. CASA).

إن حسبما صرح به المشارك (F.CASA)، فإن هذه المرأة، التي تشعر بالغربة في مجتمع جديد، لا تملك أي مفهوم عن الزواج الشرعي أو الديني، ولا تعرف أي كلمة باللغة التركية، ولا توجد معها أي عائلة، ولا ولي أمر، ولم تعد قادرة حتى على السؤال عما يقال أو فهمه. وهنا ينتهي دور الوسطاء، لأن الفتاة لا تعرف شيئاً عما تعتقد أنه زواج رسمي، بل على العكس تماماً. في بعض الأحيان، وفقاً للمشاركين، يأخذ الزوج أصدقاءه كآباء أو شهود ويتفقون ويقومون بما يريدون بينهم، لذا فإن كل هذا قائم على الكذب من البداية إلى النهاية، وهذا ما يقوله المشاركون.

(29) وفقاً للبيانات الواردة بين قوسين، توصلنا إليه وفقاً للمشاركين. وحسب (Le.Enna)، تضاعف عدد الزيجات الدينية في تركيا منذ الحرب السورية، لأن السوريين يمكنهم بسهولة الحصول على زيجات دينية كلاجئين.

إن المرأة تهرب من الواقع المؤلم من رقعة جغرافية، لتعيش فيها مرة أخرى غالباً، حيث أنها لا تبقى في المدينة في الغالب، بل تذهب إلى إحدى القرى وتعاني أكثر من مشاكل مثل العمل الشاق وأمور أخرى.

”تزوج رجل تركي من امرأتين مغربيتين زوجاً دينياً وعاش في قرية في تركيا، حيث واجها العديد من الصعوبات. هربت إحداهن، أما الأخرى فلم تستطع ذلك.“ (Le.ENNA)

وفقاً لـ (Le.ENNA)، تحاول الفتاة، كما ذكرنا سابقاً، إظهار الصبر والتحلي به في مواجهة كل أشكال العنف الذي يمارس ضدها، ولكن في بعد معاناة، قد ينفذوقد لا يتحقق هذا الصبر بأي معنى من المعاني وفقاً للمشاركين، بسبب الضغط والعنف الذي تتعرض له. فينتهي هذا الزواج إما بالهروب أو الاستسلام، وكما ذكر المشاركون ووفقاً لآرائهم، فإنهم عادة ما يعودون إلى المغرب بسبب عدم نجاحه.

2. زواج الإمام بين الأتراك والمغربيات: الأسباب والمراحل

1.2. بعض أسباب زواج الإمام بين الأتراك والمغربيات

تختلف دوافع الأفراد للدخول في زيجات دينية باختلاف المجتمع الذي يعيشون فيه. على سبيل المثال، تختلف أسباب الزواج العرفي في مصر عن تلك الموجودة في المغرب أو الجزائر. ويشترط قانون الأسرة الجزائري والمغربي تسجيل الزيجات في سجلات الأحوال المدنية (المحاكم). وعلى الرغم من وضوح الأحكام القانونية، يتجاهل بعض الناس هذا الشرط ويدخلون في زواج عرفي، كما هو معروف، من خلال مراسم ”الفاحة“.⁽³⁰⁾

” أهم أسباب زواج الإمام بين الرجال الأتراك والنساء المغربيات هو أن الرجال الأتراك يقطعون العديد من الوعود قبل الزواج من النساء المغربيات. على سبيل المثال، يخبرونهن (النساء المغربيات) أنهن سيتزوجن زوجاً دينياً الآن ويمكنهم تغييره إلى زواج مدني (قانوني) لاحقاً، ولكن بعد الزواج، لا يستطيع الزوج الوفاء بهذه الوعود. وذلك لأن الزواج الديني سهل، سواء من الناحية المالية (لا يكلف الكثير من المال) أو الإدارية (إذا كان الطلاق ضرورياً، لا يمكن للزوجة الاستفادة من معظم حقوقها).“ (Yos. Mi).

وفقاً للمشاركة (Yos. Mi)، فإن هذا النوع من الزواج سهل الترتيب، وبسبب هذه السهولة، يفضل الرجال الأتراك (بعضهم) زواج الإمام. على سبيل المثال، عندما يرغب هؤلاء الرجال في الزواج من عدة نساء (التعدد)، فإن القواعد والقوانين في تركيا لا تسمح بالتعدد و بذلك، فماذا يمكنهم أن يفعلوا؟ إذا أرادوا هذا النوع من الزواج، فعليهم أن يتزوجوا زوجاً دينياً أو زواج الإمام، ونظراً لهذا يتجه الكثير منهم إليه، في حين أن تلك الوعود التي كان يتقدم بها تذهب هباءاً منثوراً، الشيء الذي قد يجعل هذه الزوجة تفقد الثقة وتبدأ في المشاكل بينهم.

في حين، على سبيل المثال، في الثقافة المغربية، إذا تجاوزت الفتاة سن الثلاثين ولم تتزوج، فإن ذلك يعتبر عاراً. هذا الوضع يجعل الفتاة محل ازدراء المجتمع، مما يدفعها إلى الزواج مهما كان الثمن. أو في حالة فقدان الشرف (العذرية)⁽³¹⁾، وبسبب ثقافة وعقلية المجتمع المغربي، قد لن يقبل أحد في المغرب الزواج منها.

كما يتضح من تصريحات المشاركين، فإن أحد الأسباب التي تدفع الرجال الأتراك إلى اختيار شكل زواج الإمام من نساء

⁽³⁰⁾ فطيمة سالمى وحفصة جرادي، "سوسيولوجيا الزواج العرفي في الجزائر: دراسة تحليلية للأسباب بولاية الأغواط"، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في

المجتمع والتاريخ 17، عدد 1 (2021): 240.

⁽³¹⁾ هذا هو المصطلح الذي يستخدمه المغاربة للإشارة إلى عذرية الفتاة. عندما تفقد الفتاة عذريتها، فإن ذلك يعني في نظرهم أنها فقدت شرفها. هذه الحالة قد تمنع إلى حد كبير الفتيات من الزواج في المجتمع المغربي.

مغربيات هو أن هذا الزواج يسمح قانونياً للرجال المتزوجين بالزواج من امرأة ثانية. وعندما يرغب الرجال الأتراك من الزواج من امرأة ثانية لأسباب مختلفة، فإنهم يتزوجون من بعض النساء المغربيات من خلال زواج الإمام. هنا أيضاً يمكن أن نقول أنه، يقوم الرجل الذي يرغب في إضفاء الشرعية على علاقته الثانية بطريقة ما بزواج الإمام. لذلك، يلجأ بعض الرجال إلى زواج الإمام لأنهم يعلمون مسبقاً أن محكمة الأسرة لن تسمح لهم بالزواج من امرأة ثانية.

هناك العديد من الأسباب التي تدفع الرجال الأتراك أو النساء المغربيات إلى اختيار الزواج الديني، لذا فإن الأسباب التي حددناها هي أسباب اقتصادية واجتماعية ونفسية على حد سواء، حيث تشكل الظروف الاقتصادية مثل البطالة السبب الرئيسي لهذه المشكلة. وذلك لأن الزواج الرسمي يتطلب مبلغاً كبيراً من المال لتأسيس منزل وغيره من الأمور، وبالتالي فإن البديل الوحيد هو الزواج الديني (زواج الإمام)، الذي لا يكلف سوى قطعة من الورق. وفقاً لتصريحات المشاركين بشأن زواج الإمام في تركيا، فإن الأسباب نفسها الموجودة هناك تنطبق أيضاً على أولئك الذين يدخلون في زيجات دينية في المغرب، وتنطبق الأسباب نفسها على أولئك الذين يتزوجون بشكل ديني. في حين أن هذا يقتصر على الرجال، أما أسباب زواج النساء بطريقة دينية تختلف تماماً عن أسباب الرجال؛ مثلاً، لا تسعى النساء إلى تعدد الزوجات أو أشياء أخرى. وبالتالي، كما ذكرنا سابقاً، تلجأ النساء المغربيات إلى الزواج بسبب الجهل أو فقدان العذرية أو العمر كأسباب مباشرة. إضافة إلى أنه، وجدنا أسباباً أخرى بناءً على تصريحات المشاركين، والتي سنناقشها لاحقاً.

1.1.2. الأسباب الثقافية

تلعب التشابهات الثقافية دوراً هاماً في إبرام هذا الزواج (زواج الإمام). ولم تشكل التشابهات الثقافية بين تركيا والمغرب عائقاً كبيراً أمام انتشار هذا النوع من الزواج. وعندما نشير إلى التشابهات الثقافية، فإننا نعني أيضاً بعض التقاليد والعادات المتبعة في كلا البلدين. يمكن أن يجعل هذا الوضع المتزوجين يشعرون وكأنهم في بلدهم. علاوة على ذلك، هناك ممارسات ثقافية ودينية أخرى تدعم وتساعد على هذا الوضع. فعندما نقارن تركيا ببلدان أخرى (أمريكا وأوروبا)، نجد أن هناك اختلافاً ثقافياً كبيراً. وهذا يجعل من الصعب أحياناً على هؤلاء النساء اتخاذ قرار الزواج الديني. لذلك، يمكن أن يكون التقارب الثقافي سبباً رئيسياً لانتشار هذه الظاهرة. ومع ذلك، لا ينبغي أن ننسى أن الاختلافات الثقافية الصغيرة والبسيطة يمكن أن تزيد من رغبة بعض النساء في الزواج من شخص من ثقافة مختلفة. وهذا يشجعهن ويحفزهن على الدخول في هذا النوع من الزواج.

إذا رغبت امرأة في تغيير ثقافتها بأخرى، فإنها عادة ما تفعل ذلك من خلال الزواج المختلط الرسمي أو الديني. وينطبق الشيء نفسه على الرجال؛ فهم أيضاً لديهم أسباب ثقافية مماثلة.

2.1.2. العولمة كسبب

تلعب العولمة دوراً هاماً في انتشار الزواج الديني. فقد سهلت العولمة السفر والتواصل بين البلدان وجعلته أسرع، مما مكن الأفراد من ثقافات وخلفيات مختلفة من الالتقاء والتفاعل. ونتيجة لذلك، تتطور العلاقات بسرعة خارج الأطر التقليدية والقانونية. علاوة على ذلك، أتاحت العولمة تبادل المحتوى الإعلامي والثقافي على نطاق واسع بين البلدان، مما أثر على تصورات الأفراد وممارساتهم فيما يتعلق بالزواج؛ فقد يتبنى البعض الزواج الديني بعد أن يتأثروا بما يرونه في الثقافات الأخرى.

مع ازدياد التنافسية في الاقتصاد العالمي، ازدادت الضغوط الاقتصادية على الأفراد، مما دفعهم إلى النظر إلى الزواج الديني كحل لتجنب التكاليف الباهظة للزواج الرسمي. علاوة على ذلك، أحدثت العولمة تغييرات كبيرة في القيم والمعايير

الاجتماعية، مما أدى إلى تقليل القيود الاجتماعية التي تفرض شكلاً معيناً من أشكال الزواج وزيادة قبول الزواج الديني-زواج الإمام-.

سهلت أدوات الاتصال والتواصل الحديثة مثل الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي إقامة علاقات تتجاوز الحدود الوطنية. ونظراً لأن هذه العلاقات قد لا تتوافق دائماً مع القوانين المحلية، أصبح الزواج الديني خياراً لبعض الأزواج. قد تؤدي زيادة حالات الهجرة واللجوء بسبب العولمة والصراعات العالمية إلى دفع الأفراد إلى الزواج غير الرسمي (ذلك ما رأيناه في تصريحات المبحوثات فيما يخص السوريين)، لا سيما في مواجهة القوانين والإجراءات الرسمية المعقدة، من أجل الإقامة أو طلب الحماية في بلد جديد. باختصار، تعزز العولمة انتشار الزواج غير الرسمي من خلال زيادة التواصل بين الثقافات، والتأثير على القيم الاجتماعية، وزيادة الضغوط الاقتصادية، وتسهيل إقامة العلاقات من خلال وسائل الاتصال الحديثة.

1.2.1.2. مواقع التواصل الاجتماعي

تلعب وسائل التواصل الاجتماعي دوراً مهماً في الترويج للزواج الديني بين المغاربة والأتراك، إذ توفر هذه المنصات مساحة واسعة للتواصل والتفاعل بين أشخاص من ثقافات مختلفة. ومن خلالها، يمكن للأشخاص التعرف على بعضهم البعض وتكوين علاقات جديدة، صداقات أو علاقات رومانسية، والتي يمكن أن تؤدي إلى زيجات مثالية. بالإضافة إلى ذلك، توفر منصات التواصل الاجتماعي مجموعة متنوعة من المحتوى الثقافي والترفيهي الذي يعكس تنوع الحياة في مختلف البلدان والثقافات.

وهذا يثير الفضول ويشجع الناس على اكتشاف وفهم الثقافات الأخرى، مما يزيد من احتمالية قبول الزواج كخيار شائع. علاوة على ذلك، يمكن للشركات والمسوقين استخدام منصات التواصل الاجتماعي للترويج لخدمات المواعدة والزواج بين أشخاص من ثقافات مختلفة، مما يزيد من احتمالية الزواج الديني. وبالتالي، تساهم وسائل التواصل الاجتماعي بشكل كبير في نشر وتشجيع الزواج الديني خصوصاً أو المختلط عموماً، بين النساء المغربيات والرجال الأتراك، مما يعزز التواصل والتفاهم بين الثقافات المختلفة.

في البيئة الرقمية لوسائل الإعلام المعاصرة، أصبح العنف الرمزي مذهباً وأسلوباً يعزز وجود مجموعات معينة ويزيد من خطورتها. هذا هو العنف الرمزي، الذي يُطبق من خلال معانٍ رمزية تحمل سمات متعددة؛ ويهدف إلى خلق حالة من الخضوع من أجل إجبار الآخرين على الرضوخ للأفراد والجماعات التي تسعى إلى فرض هيمنتها على أفكارهم وقيمتهم. وتساهم الثقافة في خلق وتصعيد هذا العنف.⁽³²⁾

لا يقتصر دور صفحات وسائل التواصل الاجتماعي على الترويج للزواج المدني فحسب، بل يشمل الزواج الديني أيضاً. نجد العديد من الصفحات والمجموعات على منصات التواصل الاجتماعي تسعى إلى تحقيق هذا الهدف. والفيسبوك كوسيلة للتواصل الاجتماعي، أصبح استخدامها لهذه الأغراض.

⁽³²⁾ Wening Udasmoro, "Symbolic Violence in Everyday Narrations: Gender Construction in Indonesian Television," Asian Journal of Social Sciences and Humanities 2, no. 3 (August 2013): 159.

جدول 1: صور تم أخذها من صفحات على إحدى موقع التواصل الاجتماعي تخص الزواج بين الأتراك والمغربيات

تُظهر الصور أعلاه بعض المجموعات التي تم إنشاؤها على منصة فيسبوك حيث منها يتعرف ويلتقي الزوجان، ولكن ينبغي أن لا ننسى أن هذه المجموعات يستخدمها حتى أولئك الذين يتزوجون بشكل رسمي، لذا فإن هذه الصفحات ومجموعات فيسبوك هي نقطة انطلاق لعلاقاتهم وتشكل نقطة البداية لهم. ومع ذلك، في سياق زواج الإمام، هذا الأمر ليس شائعاً كما هو الحال بين بعض النساء اللواتي تمت مقابلاتهن، واللواتي يقلن إن الزواج الديني غالباً ما يتدخل فيه سمسرة الزواج لتحقيق مكاسب مالية كبيرة.

2.2.1.2. المسلسلات التركية على التلفزيون المغربي

تلعب النسخ المدبلجة الى اللهجة المغربية من المسلسلات التركية والتي تُبث على التلفزيون المغربي دوراً هاماً في الترويج للزواج المختلط بالعموم وزواج الإمام خصوصاً. إذ تقدم هذه المسلسلات عموماً قصصاً عاطفية وجذابة ومعقدة تؤكد على أهمية الحب والصداقة في العلاقات الإنسانية. علاوة على ذلك، من خلال عكس الجانب الرومانسي والجذاب من الحياة، تشجع هذه المسلسلات المشاهدين على البحث عن شريك حياة مشابه لشخصيات المسلسلات. بالإضافة إلى ذلك، يمكن أن تسلط هذه المسلسلات الضوء في بعض الأحيان على الصعوبات الاجتماعية التي تواجهها الزيجات الرسمية، مما يجعل الزواج الديني يبدو خياراً جذاباً ومناسباً.

وفقاً لتصريحات بعض المغاربة (في صحيفة Hespress)، فإن وجهة نظر المغاربة (حول زواج النساء المغربيات من رجال أترك) تكشف أن معظم الذين يعبرون عن هذا الرأي يعتبرونه ظاهرة اجتماعية جديدة في المغرب. وبسبب الانتشار الأخير للمسلسلات التلفزيونية التركية على التلفزيون المغربي، يبدو أن بعض النساء المغربيات يعتقدن أنهن سيختبرن الحياة التي يرونها في المسلسلات التركية.⁽³³⁾

وكواحد من أشهر المسلسلات التركية التي أحدثت ضجة في التلفزيون المغربي على مدى سبع سنوات هو مسلسل "Beni Affet" (سمحيني) أو كما يُطلق عليه بـ "منار". لذلك، تعتبر معظم التصريحات (التي جاءت في الفيديو السابق) أن التلفزيون والمسلسلات التركية والدراما والحب عوامل مهمة في انتشار هذه الظاهرة. ومع ذلك، تكشف تصريحات بعض الفتيات الصغيرات أنهن يفضلن الزواج من رجل تركي بسبب جاذبيته أو رومانسيته... ويؤمن بأنهن سيحظين بحياة أفضل.

في ضوء هذه التصريحات، ووفقاً لروايات هؤلاء الأشخاص، يمكن القول إن النساء هاجرن عقلياً وعاطفياً من المغرب عبر المسلسلات التركية، تاركن أجسادهن في المغرب وعقولهن في تركيا. لذلك، في هذا السياق يمكن القول أن، التلفزيون المغربي يمارس عنفا رمزياً على النساء المغربيات.

حيث في هذا الشأن، يعتبر بيير بورديو Pierre Bourdieu أن، التلفزيون أداة إعلامية خطيرة تفرض العنف على المواطنين، مشيراً إلى أنه يستخدم وسائل الإعلام لخدمة مصالح وأهداف وأرباح من هم في السلطة، ويقدم لهم كل ما ترغب فيه الطبقة الحاكمة. وبالتالي، فإن التلفزيون يتلاعب بعقول الناس وينشر أيديولوجية الدولة المهيمنة وأفكار الطبقة الحاكمة. وهذا يشكل تهديداً حقيقياً للثقافة والفن والديمقراطية الحقيقية.⁽³⁴⁾

3.2.1.2. الوسيط الزواجي - السمسار

وسطاء الزواج. فدورهم هو تسهيل عملية الزواج وتأسيس حياة زوجية من خلال توفير المعلومات وتنظيم لقاءات بين الأطراف المحتملة، وبالتالي التوفيق بين الأفراد الذين يرغبون في الزواج. يمكن أن يؤدي هذا الدور فرد واحد أو مجموعة متخصصة في خدمات البحث والزواج.

ويرى عياش أن مفهوم الوساطة، هي مصطلح حديث ومعاصر بمعنى السمسرة وهي أكثر عمومية منها. يمكن أن تعني الوساطة التوسط بين الأعداء، أو التوسط للتوفيق بين الخصوم أو التجار. السمسار هو وسيط يتوسط بين المختلفين أو التجار. استخدموا معنى هذا المصطلح في قسم العقود والدعاوى القضائية.⁽³⁵⁾

لم أجد تعريفاً للوساطة في سرية عقد الزواج (...). وتتمثل وظيفة الوساطة في الزواج والوساطة الزوجية في الجمع بين طرفي عقد الزواج، والتوفيق بينهما، وتسهيل اتفاقاتهما دون الانحياز لأي منهما، ويتم إبرام عقد الزواج مباشرة بين ولي المرأة وزوجها، وقد يكون للوسيط التزامات ومسؤوليات بموجب هذا العقد.⁽³⁶⁾

”يلعب وسيط أو وكيل الزواج دوراً مهماً في حالات الزواج التي يلجأ فيها شخص ما إليهم بحثاً عن زوجة لأسباب

⁽³³⁾ Hespress, "مغاربة والزواج العرفي", YouTube video, August 24, 2016, 00:00–03:07.

⁽³⁴⁾ Pierre Bourdieu, Sur la télévision suivi de L'emprise du journalisme (Paris: Raisons d'agir, 1996), 95.

⁽³⁵⁾ إكرام عياشي وحفصة جراي، «أثر زواج الوساطة على العلاقة الزوجية والأسرية»، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 35 (شتتبر

2018): 736.

⁽³⁶⁾ محمد بن سعد بن فهد الدوسري، «الوساطة في عقد النكاح: بحث في الفقه»، مجلة العدل 6، عدد 148 (1435هـ): 61.

دينية، ثم يبحثون عن شريكة له. ولدى هذا الوسيط أيضاً مساعدون في المغرب يبحثون عن شركاء محتملين ثم يحاولون إقناعهم بالزواج. (Cez. SA)

وفقاً لتصريحات المشاركة (Cez. SA)، يلعب وسيط الزواج دوراً مهماً في هذه الظاهرة، حيث يمثل نقطة التقاء الطرفين والسبب الرئيسي لاجتماعاتهما. إذ يأخذ الوسيط جزءاً من المال، يصل إلى 30,000 ليرة تركية أحياناً⁽³⁷⁾، ثم يعطي الفتاة نسبة قليلة، عادة ما تقل عن 3,000 ليرة أو ما يعادل. (أغلب الأحيان عندما يقدم الأتراك مهراً، فإنه يكون بقيمة الذهب). ثم تأتي الفتاة من المغرب إلى تركيا، ويلتقيان، ويشرعان في الزواج، ويحضران شاهدين على زواجهما والإمام. ولهذا ما يسمى الزواج الديني أو "زواج الفاتحة - زواج الإمام". تصبح الزوجة زوجة في إطار الأعراف.

4.2.1.2. الحالة الاقتصادية

تعد الأسباب الاقتصادية من أهم العوامل التي تشجع النساء المغربيات والأتراك على الدخول في الزواج الإمام. ويُنظر إلى هذا الزواج على أنه وسيلة لتحسين الوضع الاقتصادي. على سبيل المثال، قد يسعى الرجل إلى الزواج الديني لتقليل التزاماته الاجتماعية أو أعباء الحياة. قد تلجأ الفتاة التي تعيش في حالة من الفقر والهشاشة إلى اختيار زواج الإمام. و يمكننا تقسيم هذه الأسباب إلى قسمين: قسم حول الأسباب الاقتصادية التي تشجع النساء على قبول هذا الزواج وقسم آخر يوضح الأسباب الاقتصادية التي تدفع الرجال الأتراك إلى اللجوء إلى خيار زواج الإمام.

جدول 2: بعض الأسباب الاقتصادية والاجتماعية التي قد تشجع من تفاشي هذه الظاهرة عند كلا الجنسين

عند الرجال	عند النساء
- الزوجة لا يمكنها أن ترث: إذا كان الزوج الذي يسعى إلى الزواج الديني يمتلك الكثير من الممتلكات، فإن الزوجة لا ترثه عند وفاته. أو إذا كان الزوج بحاجة إلى زوجة لتكون خادمة في منزله، خاصة في المناطق الريفية، فإنه يجعلها كامراً تشتغل فتساعده في الأعمال اليومية. - الطلاق أو كسب المال: في حالة الطلاق، لا يرغب الزوج في إنفاق أموال الزفاف والزواج مرة أخرى. فالحل المثالي هو اختيار الزواج الديني. وفقاً للمشاركات، أنه يأخذ بعض الرجال الأتراك هؤلاء النساء يعملن في النوادي الليلية لجمع المال لهم وأشياء أخرى تجعلهن مصدر دخل كبير.	- العمر، عدم الزواج المبكر: إذا لجأت فتاة في هذه الحالة إلى الزواج الديني، فإن الزواج في الخارج من رجل تركي يعتبر أمراً رائعاً بالنسبة لها. أو، في الثقافة المغربية، تعتبر الفتاة التي تبلغ سن كبير دون أن تتزوج غير محظوظة، أو يعني ذلك أن الفتاة التي تبلغ هذا العمر ليست جميلة أو لديها خصائص سلبية أخرى قد تؤكد أنها لا تستحق الزواج. - الهروب من الفقر والهشاشة: وفقاً للقصص التي سمعناها من المشاركات، فإن غالبية النساء المعرضات لهذه الظاهرة يأتين من مناطق فقيرة في المغرب ويعشن جميعهن في مناطق فقيرة، لذا يجذبهن سماسرة الزواج واحدة تلو الأخرى، قائلين لهن (ستتزوجين رجلاً، وستعيشين حياة جميلة وسعيدة). لذلك، فإن الفقر هو أيضاً سبب للجوء إلى الزواج الديني.

⁽³⁷⁾ تم تحديد هذا المبلغ بناءً على مقابلتنا مع المشاركة وحسب تقديراتها (أي أن المبلغ من تقدير المبحوثة انطلقاً مما تراه ومما تسمعه) بحيث انها تعيش في اسطنبول ولها صلة بهذه الظاهرة، لأنها لها معلومات وصديقات قد مروا من هذه الظاهرة وأخبروها، وحسبها فدائماً ما تساعدهن من أجل تقادي هذا النوع من الزواج باعتباره كله مشاكل حسب ما صرحت به سنة 2024.

3. بعض التحديات التي تواجه النساء المغربيات والأتراك في إطار الزواج الديني داخل تركيا على مستوى الاندماج

1.3. اللغة كعائق لتحقيق هذا الاندماج

تلعب اللغة دوراً مهماً في العلاقات الزوجية، ويمكن أن تكون سبباً في حدوث مشاكل بين الزوجين أيضاً، خاصةً إذا كان كل منهما يتحدث لغة مختلفة أو إذا كان أحدهما لا يجيد لغة الآخر جيداً. فالتواصل الجيد هو أساس العلاقة الناجحة، وعندما يكون هناك حاجز لغوي، يصبح من الصعب التعبير عن احتياجاتنا ورغباتنا بشكل فعال، الشيء الذي قد يؤدي إلى سوء الفهم والمشاكل. إن اللغة تشكل جسر التواصل بين هذان الزوجان؛ ففهم لغة الشريك يساعد على فهم عاداته وتقاليد وثقافته، مما يزيد من التفاهم والاحترام المتبادل. بالإضافة إلى ذلك، إذا كان الزوجان يخططان لإنجاب أطفال، فيجب أن يتقنا على اللغة الأم في التربية والتعليم. يتطلب حل النزاعات وبناء العلاقات مهارات تواصل جيدة، وهو ما قد يكون صعباً بسبب الحواجز اللغوية. للتغلب على هذه الصعوبات، يمكن للزوجين تعلم لغة شريكهما، واستخدام تقنيات الترجمة، وفهم لغة بعضهما البعض، والتحلي بالصبر والتفاهم. بهذه الطريقة، يمكن التغلب على الحواجز اللغوية وتحقيق تواصل وتكامل أفضل.

" تلعب اللغة دوراً مهماً في تسهيل التواصل بين الزوجين. فمعظم المشاكل التي تنشأ بين الزوجين تنبع من عدم التفاهم. السبب الأهم لزواج الفتاة في إطار الزواج التقليدي هو أنها توقع الأوراق دون أن تعرف ماذا تقول في الأصل. لذلك، تستغرق النساء المغربيات وقتاً طويلاً لتعلم اللغة التركية، ولا يمكنهن تعلمها في أقل من عام." (ST, IST).

وفقاً للمشارك (ST, IST)، نرى أن اللغة تشكل عائقاً كبيراً بين الرجال الأتراك المتزوجين من نساء مغربيات. وحيثما يشكل التواصل عائقاً بينهما، وفقاً للمشاركة، تلجأ النساء المغربيات أحياناً إلى تقنية الترجمة للتواصل مع أزواجهن. ومع ذلك، لا يمكن استخدام هذا الحل في كل مرة مثلاً. كما ذكرت المشاركة، عندما تكون الفتيات في تركيا، يشعرن بأنهن أجنبيات، وعدم معرفتهن للغة، خاصة عند توقيع المستندات، يسبب لهن ضرراً كبيراً.

إن اختيار اللغة له دلالات متعددة. فهو يتجاوز مجرد الارتباط، لأن اللغة تشكل الفكر والإدراك وتفتح مجالاً واسعاً للرجوع إليه، مما يزيد من حدة الصراع بين الشركاء.

2.3. التعدد والإختلاف الثقافي

تعد الاختلافات الثقافية عقبة كبيرة بعد اللغة لهذا النمط من الزواج. عندما يكون للشريك ثقافة وخلفيات مختلفة، فمن المحتمل أن يكون هناك صراع وتوتر قد يمنع الزوجين من الاندماج. على سبيل المثال، قد تجد الفتاة التي عاشت في المغرب لعقود من الزمن أن الثقافة والطعام واللغة المختلفة تشكل حاجزاً كبيراً، وهذا ما يقدر يأخذ وقتاً من الزمن من أجل التأقلم والاندماج مع الثقافة الجديدة.

تقول سعاد (كما ذكر اسمها في مقال الصحيفة) إن المغاربة من حولها "يشجعون الزواج من أجنبي، خاصة أوروبي، مع الحفاظ على أصولهم المغربية وتربية أطفالهم وفق الثقافة المغربية". تتيج مثل هذه الزيجات لكلا الطرفين العيش في بيئة متنوعة فكرياً وثقافياً، مما يؤثر بشكل إيجابي على أطفالهم، وقد تستمر هذه الحالات في النجاح، أو قد ينفصل الطرفان لاحقاً بسبب قمع المصالح المادية أو الغريزية في الحياة الواقعية أو ظهور اختلافات جوهرية في ثقافات الزوجين.⁽³⁸⁾ لا

(38) الجزيرة نت (Eljazeera)، «الزواج المختلط في المغرب.. هروب نحو ثقافات أخرى»، تاريخ الوصول 5 يناير 2025.

<https://www.aljazeera.net/women/2018/12/5/%D8%A7%D9%84%D8%B2%D9%88%D8%A7%D8%AC-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AE%D8%AA%D9%84%D8%B7-%D9%81%D9%8A->

يمكن للمرء أن يخفي ثقافته. لهذا أحيانا قد تنشأ التوترات الزوجية عندما تصطدم الثقافة الشرقية بالثقافة الغربية أو حتى العربية، على سبيل المثال عندما يكون هناك اختلاف بشأن أسماء الأطفال أو الأعياد. قد تواجه العلاقات بين أفراد من ثقافات أو أعراق مختلفة صعوبات أكثر من تلك التي تواجهها الأزواج من ثقافات أو أعراق متشابهة. وقد تنشأ إحدى هذه الصعوبات من عائلات الأفراد. غالباً ما لا تتخذ المجتمعات والأسر موقفاً داعماً عندما ينتمي الأفراد إلى ثقافات مختلفة. ونتيجة لذلك، قد تواجه العلاقات بين الثقافات التمييز أو العداء أو حتى العنف.⁽³⁹⁾

3.3. المشاكل الأسرية بين الزوجين

تثير الزيجات الدينية بين النساء المغربيات والأتراك العديد من القضايا الناشئة عن اختلاف الثقافات والتقاليد. يمكن أن يؤدي سوء الفهم الثقافي إلى خلافات بشأن الأدوار الزوجية والمسؤوليات الأسرية. علاوة على ذلك، فإن عدم وجود وثائق قانونية لهذه الزيجات يعرض حقوق الأزواج للخطر، ولا سيما حقوق المرأة، مما يجعل من الصعب حماية حقوق الأطفال حيثما وجدت. وتزيد التدخلات الخارجية من قبل الأهل والأصدقاء من تعقيد الوضع. وللتغلب على هذه المشاكل، يجب على الزوجين تشجيع التواصل المفتوح والتفاهم الثقافي، والسعي إلى توثيق الزواج قانونياً إن أمكن، والاستعانة بالمشورة القانونية والزوجية لضمان استقرار العلاقة وحماية حقوق جميع الأطراف.

لا تزال الروابط الأسرية والقرابة تؤثر تأثيراً قوياً على حياة الأبناء والبنات حتى بعد زواجهم وعيشهم حياة مستقلة. فالروابط القوية بين الأم وأبنائها وبناتها تضمن استمرار تورطها في حياتهم الزوجية وشؤونهم الشخصية. تظل الأم تعتقد أنها أكثر خبرة في الحياة ويمكنها إدارة شؤون ابنها أو ابنتها وتقديم النصح لهما. هناك عوامل مختلفة تدفع حمات الزوجة إلى التدخل في شؤون الأسرة؛ فهي تحاول التدخل في شؤون الأسرة الصغيرة بسبب علاقتها بابنها أو ابنتها أو روابطها العاطفية معهما.⁽⁴⁰⁾

يمكن أن يكون عدم التوافق وعدم التكيف بين الزوجين أحد أهم أسباب النزاع بينهما. كما تلعب الاختلافات الثقافية والصراعات دوراً هاماً بين هذه الأسباب. سيكون من الصعب على فتاة تأتي من ثقافة وبيئة مختلفة تماماً أن تتكيف مع هذا الوضع. وكما ذكرنا سابقاً، يمكن أن يؤدي حتى التواصل غير الفعال بين الزوجين إلى عدم التوافق في الآراء والخلافات.

"الصراعات في إطار زواج الإمام أمر لا مفر منه. لا يوجد قانون يضمن حقوق الزوجة (المرأة)، وبطبيعة الحال، فهي لا تتمتع بالحماية القانونية. ونتيجة لذلك، تتعرض لجميع أشكال العنف الرمزي والجسدي. وحتى في حالة الحمل، تكون هي وطفلها معرضين للخطر. ولأنها في إطار الزواج الديني، لا يمكنها الدفاع عن حقوقها، لأن القانون لا يحميها. وتواجه جميع أنواع التهديدات." (IS, AN)

[%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%BA%D8%B1%D8%A8-%D9%87%D8%B1%D9%88%D8%A8-%D9%86%D8%AD%D9%88#:~:text=](#)

⁽³⁹⁾ Fatih Göksu, "Kültürlerarası Evliliklerde Kimlik Problemi: Katalan-Türk Evlilikleri Üzerine Kalitatif Bir Çalışma,"

İletişim Çalışmaları Dergisi 1, no. 1 (2015): 43-44.

⁽⁴⁰⁾ أحمد زايد وآخرون، الأسرة والطفولة: دراسة اجتماعية وأنتروبولوجية (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1998)، 105.

وفقاً للمشاركة (AN، IS)، فإن الصراع أمر لا مفر منه في زواج الإمام. نظراً لأنها لا تندرج ضمن الإطار القانوني في تركيا والمغرب، فإن غياب القانون يعني أنه لا يوجد من يحمي هذه المرأة، وهذا الوضع يزيد من حدة العنف الذي تتعرض له. كما أنه يزيد من هيمنة الزوج. وتضطر هذه المرأة إلى الصمت في ظل كل هذا العنف الرمزي والجسدي.

العلاقة بين النساء والرجال في الأسرة والمجتمع ليست دائماً علاقة تعاونية؛ بل هي أيضاً علاقة صراع. في بعض الحالات، يسود العنف ولا يترك مجالاً لأي شكل آخر من أشكال الحوار. العنف، سواء كان علنياً أو خفياً، مادياً أو رمزياً، اجتماعياً أو فردياً، ليس ظاهرة اجتماعية تصفها الاكتشافات السوسيولوجية أو الأنثروبولوجية أو النفسية؛ فقد كان دائماً حاضراً في أعماق التفكير الاجتماعي لرجال الدين والفلاسفة والمؤرخين وعلماء السياسة. ومع ذلك، لم يتم تعريف العنف كواقع تعيشه النساء في الأسرة والمجتمع في أي نظرية. لم تصبح الأسرة نفسها موضوعاً للدراسة التجريبية إلا مع مدرسة شيكاغو للتفاعل، بقيادة إرنست بورغيس، والمدرسة الفرنسية، بقيادة ليفي شتراوس، التي طبقت البنيوية على أنظمة القرابة في المجتمعات القديمة.⁽⁴¹⁾

في زواج الإمام، يمكن أن تصل المشاكل التي تبدأ برغبة العروس في إثبات أنها متزوجة إلى أبعاد خطيرة. تظهر قضايا مثل التحقيق في نسب الطفل المولود من هذا الزواج، وتبلغ هذه المشاكل ذروتها في كيفية إنهاء هذا الزواج. في هذه الحالة، هل يجب الطلاق أم لا؟ علاوة على ذلك، من المهم أيضاً النظر في كيفية حل المشاكل الناجمة عن فقدان المرأة لكرامتها. اليوم، لم يعد هذا الأمر يُنظر إليه على أنه أزمة. ومع ذلك، فإن مسألة كيفية التعامل مع فقدان البراءة والحياء مهمة أيضاً. مهما بُذل من جهد، من المستحيل تعويض هذا الفقدان أو استعادته.

هذا الزواج، كما ذكر المشاركون، هو فقط لغرض إرضاء رغبات الزوجين. إنه ليس زواجاً قائماً على الحب أو صداقة طويلة الأمد، بل هو زواج مصلحة. كلا الطرفين يهتمان بمصالحهما الخاصة؛ فالرجل يريد أن يستفيد اقتصادياً أو جنسياً من هذا الزواج ولا يريد أن يتحمل نفقات الزفاف أو الخطوبة. كما أن الطلاق سهل بالنسبة له، لأن معظم هذه الزيجات، كما هو الحال في الزيجات بين الرجال الأتراك والنساء المغربيات، تنتهي بالفسخ والطلاق بسبب الخلافات. من ناحية أخرى، تهدف الفتاة فقط إلى الهروب من مشاكلها، ولكن عندما تواجه مشاكل أكبر في وقت لاحق، تغير رأيها وتريد معارضة زوجها وإبطال الزواج والعودة إلى عائلتها، مما يؤدي إلى تفاقم هذه الخلافات. وفقاً مؤسسة الإحصاء التركية TÜİK، أنه بلغ عدد النساء المغربيات المطلقات من رجال أترك 32 في عام 2015 و 210 في عام 2023.⁽⁴²⁾ إذن، وفقاً لهذه الإحصاءات الرسمية، هذا هو الوضع، لكن الإحصاءات المتعلقة بالزواج الديني تبقى عادة غير معروفة.

خلاصة

هناك عدد من العوامل التي تلعب دوراً مهماً في انتشار "ظاهرة الزواج الديني - زواج الإمام-" بين الرجال الأتراك والنساء المغربيات. كل طرف يسعى وراء مصالحه الخاصة في الزواج الديني، أو بالأحرى، وراء ما ينقصه. يعتقد الرجال أن هذا الزواج الديني يخدم مصالحهم الاقتصادية والقانونية من أجل تحقيق الرغبة الجنسية. أما النساء، فيسعين إلى هذا الزواج دون أن يعرفن ما ينطوي عليه الزواج الديني. أو أنهن يرغبن في الهروب من الفقر أو تحقيق أهدافهن في سن الشيخوخة، وهناك سبب آخر يجب أن نركز عليه. الزواج يعني أن هؤلاء النساء المتزوجات فحورات ويقلدن حقيقة أنهن متزوجات من زوج تركي أجنبي (وهذا يعني دائماً أن الأجنبي غني من حيث التصورات).

(41) Michel Andrée, Sociologie de la famille et du mariage, 3rd ed. (Paris: Presses Universitaires de France, 1986), 7.

(42) TÜİK, "Erkeğin ve Kadının Uyuşuna Göre Boşanmalar." <https://data.tuik.gov.tr/Bulten/Index?p=Evlenme-ve-Bo%C5%9Fanma-%C4%B0statistikleri-2024-54194&dil=>

نظراً للاختلافات الثقافية واللغوية بينهما، أو الاختلافات الدينية في بعض الأحيان، فإن هذا يمنع الوحدة والتكامل بينهما ويجعل الاندماج صعباً. وبما أن علاقاتهما تنتهي عادةً في غضون بضعة سنوات أو بضعة أشهر، إذا كانت مبررة، فإن الغرض من مثل هذا الزواج هو فقط تحقيق أهداف شهوانية ومادية.

من ناحية أخرى، هناك أسباب أخرى تسبب الصراع بينهما. على سبيل المثال، الشعور بالندم وعدم قبول الزواج بسبب بعض العواقب التي تنشأ في الأشهر الأولى من الزواج. ومن بين هذه الأسباب أيضاً التفكير في حل آخر (على سبيل المثال، عادة ما يأتي اقتراح إضفاء الطابع الرسمي على الزواج من الزوج) أو وجود خلافات بينهما. علاوة على ذلك، فإن علم بعض النساء بأنهن متزوجات دينياً يؤدي إلى رفضهن وبدء صراع كبير بين الزوجين.

نظراً لعدم وجود قوانين تحمي النساء في إطار هذا النوع من الزواج، الذي لا يُعترف به رسمياً، فإن النساء المتزوجات بموجب الزواج الديني معرضات دائماً للخطر. كما أن النساء اللواتي أنجبن أطفالاً من مثل هذه الزيجات وأطفالهن معرضون أيضاً للخطر. لا يمكن للأطفال الاستفادة من الوثائق الرسمية والخدمات العامة لأنهم قد يُصنفون على أنهم أطفال غير شرعيين مثلاً. وغالباً ما يتخلى آباؤهم عنهم، مما يؤدي إلى ظهور وفتح أبواب للعديد من الظواهر الاجتماعية الأخرى. وبعبارة أخرى، تخلق ظاهرة الزواج الديني مشاكل اجتماعية عديدة ومتنوعة لهذه للمجتمعات. لهذا السبب، يوصي جميع الذين شاركوا في المقابلة، بعد أن سمعوا وعرفوا العديد من القصص عن المشاكل بين هذه الأزواج في إطار الزواج الديني، بتوثيق الزيجات رسمياً وتجنب وسطاء الزواج. وهذا أمر صحيح خصوصاً إذا كانت الفتاة لا تعرف شيئاً عن تركيا والزواج الديني.

المراجع

أولاً: المصادر والمراجع العربية

أبو العينين، عطيات فتحي إبراهيم. (1999). ديناميات الاختيار الزوجي وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية والاجتماعية. مجلة علم النفس، 50، 176-183. استرجع من <https://search.mandumah.com/Record/172710>

Abu Al-Aynayn, Atiyyat Fathi Ibrahim. (1999). Dynamics of marital choice and its relationship to certain psychological and social variables. *Journal of Psychology*, 50, 176-183. Retrieved from: <https://search.mandumah.com/Record/172710>

أحجيح، حسن، وفزة، جمال. (2019). البحث الكيفي في العلوم الاجتماعية: نظريات وتطبيقات (ط. 1). مراكش: فضاء آدم للنشر والتوزيع.

Ahji, Hassan, & Fezza, Jamal. (2019). *Qualitative Research in the Social Sciences: Theories and Applications* (1st ed.). Marrakesh: Fada' Adam for Publishing and Distribution.

بدوي، علي. (2002). عقود الزواج العرفية بين تصور أحكام القانون ومتطلبات المجتمع. *المجلة القضائية (المحكمة العليا)*، 52(2)، 149-176.

Badawi, Ali. (2002). Customary marriage contracts between the legal conception of law and the requirements of society. *Judicial Journal (Supreme Court)*, 52(2), 149-176.

الجزيرة نت. (2018، 5 ديسمبر). الزواج المختلط في المغرب: هروب نحو ثقافات أخرى. تاريخ الوصول: 9 نوفمبر

2025، من :

<https://www.aljazeera.net/women/2018/12/5/%D8%A7%D9%84%D8%B2%D9%88%D8%A7%D8%AC-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AE%D8%AA%D9%84%D8%B7-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%BA%D8%B1%D8%A8>

Al Jazeera Net. (2018, December 5). Mixed marriage in Morocco: An escape toward other cultures. Accessed November 9, 2025, from:

<https://www.aljazeera.net/women/2018/12/5/%D8%A7%D9%84%D8%B2%D9%88%D8%A7%D8%AC-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AE%D8%AA%D9%84%D8%B7-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%BA%D8%B1%D8%A8>

الجريدة الرسمية للمملكة المغربية. (2021). مدونة الأسرة: ظهير شريف رقم 1.04.22 بتنفيذ القانون رقم 70.03

بمقابلة مدونة الأسرة. تاريخ الوصول: 20 أبريل 2025، من <https://www.cour-constitutionnelle.ma/Documents/Lois/>

Official Gazette of the Kingdom of Morocco. (2021). *Family Code: Dahir* الشريف No.

1.04.22 for the implementation of Law No. 70.03 establishing the Family Code.

Accessed April 20, 2025, from: <https://www.cour-constitutionnelle.ma/Documents/Lois/>

الدوسري، محمد بن سعد بن فهد. (1435هـ). الوساطة في عقد النكاح: بحث في الفقه. مجلة العدل، 6(148)، 139-194. استرجع من <https://search.mandumah.com/Record/628866>

Al-Dosari, Mohammed bin سعد bin Fahd. (1435 AH). Mediation in the marriage contract: A study in Islamic jurisprudence. *Journal of Justice*, 6(148), 139-194. Retrieved from: <https://search.mandumah.com/Record/628866>

زايد، أحمد، وآخرون. (1998). الأسرة والطفولة: دراسة اجتماعية وأنتروبولوجية. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

Zayed, Ahmed, et al. (1998). *Family and Childhood: A Social and Anthropological Study*. Alexandria: Dar Al-Ma'rifah Al-Jami'iyyah.

سالمي، فطيمة، وجرادي، حفصة. (2021). سوسيولوجيا الزواج العرفي في الجزائر: دراسة تحليلية للأسباب بولاية الأغواط. مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، 1(17)، 223-248.

Salmi, Fatima, & Jeradi, Hafsa. (2021). Sociology of customary marriage in Algeria: An analytical study of its causes in Laghouat Province. *Al-Mawaqif Journal for Research and Studies in Society and History*, 1(17), 223-248.

عياشي، إكرام، وجرادي، حفصة. (2018). أثر زواج الوساطة على العلاقة الزوجية والأسرية. مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، 35(10)، 735-744.

Ayyashi, Ikram, & Jeradi, Hafsa. (2018). The effect of mediated marriage on marital and family relationships. *Journal of the Researcher in Humanities and Social Sciences*, 35(10), 735-744.

المالكي، عبد الرحمن. (2001). *الاندماج والإدماج: مستويات الدلالة السوسيولوجية في التكوين الجامعي والاندماج السوسيوميكاني*. فاس: منشورات جامعة سيدي محمد بن عبد الله.

Al-Maliki, Abdelrahman. (2001). *Integration and Inclusion: Levels of Sociological Signification in University Training and Socio-Professional Integration*. Fez: Publications of Sidi Mohamed Ben Abdellah University.

مالكي، امحمد. (2014). *جدليات الاندماج الاجتماعي وبناء الدولة والأمة في الوطن العربي* (ط. 1). الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

Maliki, Mhammed. (2014). *The Dialectics of Social Integration and the Building of the State and Nation in the Arab World* (1st ed.). Doha: Arab Center for Research and Policy Studies.

المجلس الأعلى للسلطة القضائية. (2021). *تقرير حول القضاء الأسري بالمغرب 2017-2021*. الرباط: المجلس الأعلى للسلطة القضائية. استرجع من <https://www.cspj.ma/uploads/files/xi052i5x.pdf>

Supreme Council of the Judicial Power. (2021). *Report on Family Justice in Morocco 2017-2021*. Rabat: Supreme Council of the Judicial Power. Retrieved from: <https://www.cspj.ma/uploads/files/xi052i5x.pdf>

ويكيبيديا. (د.ت). علم الظواهر. تاريخ الوصول: 15 أكتوبر 2025، من : https://ar.wikipedia.org/wiki/علم_الظواهر

Wikipedia. (n.d.). Phenomenology. Accessed October 15, 2025, from: https://ar.wikipedia.org/wiki/علم_الظواهر

ثانياً: المصادر والمراجع الأجنبية

Andrée, Michel. *Sociologie de la famille et du mariage*. 3rd ed. Paris: P.U.F, 1986.

Bourdieu, Pierre. *Sur la télévision suivi de L'emprise du journalisme*. Paris: Raisons d'agir, 1996.

Bozkurt, Veysel. *Değişen Dünyada Sosyoloji: Temeller, Kavramlar, Kurumlar*. Bursa: Ekin Basım Yayın Dağıtım, 2021.

Demir, Erdi. "Yusuf Adıgüzel, Göç Sosyolojisi, Nobel Yayınları." *Osmaniye Korkut Ata Üniversitesi Fen-Edebiyat Fakültesi Dergisi* 3, no. 2 (2022): 131-38. <https://doi.org/10.54990/okufed.1000921>.

Denzin, Norman K., and Yvonna S. Lincoln. *The Handbook of Qualitative Research*. 3rd ed. Thousand Oaks: Sage Publications, 2005.

- Ersoy Çelik, Hatice. "Kültürlerarası Evliliklerde Çatışma ve Uyum: Alanya Örneği." Master's thesis, Afyon Kocatepe Üniversitesi, Sosyal Bilimler Enstitüsü, 2020. <https://acikerisim.aku.edu.tr/xmlui/bitstream/handle/11630/9777/10335372.pdf>.
- Giddens, Anthony. *Sosyoloji*. İstanbul: Kırmızı Yayınları, 2012.
- Göksu, Fatih. "Kültürlerarası Evliliklerde Kimlik Problemi: Katalan-Türk Evlilikleri Üzerine Kalitatif Bir Çalışma." *İletişim Çalışmaları Dergisi* 1, no. 1 (2015): 35–45. <https://dergipark.org.tr/tr/pub/icd/issue/46193/580872>.
- Grawitz, Madeleine. *Lexique des sciences sociales*. 8th ed. Paris: Dalloz, 2004.
- Hespress. "مغاربة والزواج العرفي." YouTube video, August 24, 2016. https://www.youtube.com/watch?v=xavisToL_4k.
- Kalender, Sevinc. "İzmir'de Kültürler Arası Evlilikler ve Kimlik Sorunu." Master's thesis, Adnan Menderes Üniversitesi, Sosyal Bilimler Enstitüsü, 2021. <http://adudspace.adu.edu.tr:8080/xmlui/bitstream/handle/11607/4401/3174.pdf>.
- Kırman, Mehmet Ali. "Modernleşme Sürecinde Nikâhın Kutsallığı Üzerine Sosyolojik Bir Değerlendirme." *Dokuz Eylül Üniversitesi İlahiyat Fakültesi İslâmî İlimler Araştırma Vakfı* (2012): 627–48. https://isamveri.org/pdfdrg/D162139/2012/2012_KIRMANMA.pdf.
- Kulaçoğlu Hukuk Bürosu. "Dini Nikahın Türk Hukukundaki Yeri." October 18, 2025. <https://kulacoglu.av.tr>.
- Liv, Cemil. "Günümüzde İmam Nikahına Yönelişlerin Gerekçeleri." *Amasya Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi* 2, no. 2 (2014): 163–91. <https://dergipark.org.tr/tr/pub/amauidf/issue/1735/21319>.
- Marshall, Gordon. *Sosyoloji Sözlüğü*. Translated by Osman Akınhay and Derya Kömürcü. Ankara: Bilim ve Sanat Yayınları, 2005.
- Psychology Today. "Navigating Cultural Differences in Cross-Cultural Marriages." October 12, 2025. <https://www.psychologytoday.com/us/blog/embracing-diversity/202507/navigating-cultural-differences-in-cross-cultural-marriages>.
- Sağlam, Hadi. "İslâm Hukukunda Mehir Evlilik Sigortası mıdır?" *Universal Journal of Theology* 1, no. 1 (2016): 1–19. <https://dergipark.org.tr/tr/pub/ujte/issue/26858/282195>.
- Sorularla İslamiyet. "Dini nikâhın şartları." Accessed February 23, 2024. <https://sorularlaislamiyet.com>.
- Türkiye Diyanet Vakfı İslâm Ansiklopedisi. "Mehir." February 15, 2024. <https://islamansiklopedisi.org.tr/mehir>.
- Türkiye İstatistik Kurumu. "Nüfus ve Demografi - Evlenme ve Boşanma İstatistikleri 2024." June 2024. <https://data.tuik.gov.tr/Bulten/Index?p=Evlenme-ve-Bo%C5%9Fanma-%C4%B0statistikleri-2024-54194&dil=>.
- Udasmoro, Wening. "Symbolic Violence in Everyday Narrations: Gender Construction in Indonesian Television." *Asian Journal of Social Sciences and Humanities* 2, no. 3 (2013): 155–65. [http://www.ajssh.leena-luna.co.jp/AJSSHPDFs/Vol.2\(3\)/AJSSH2013\(2.3-18\).pdf](http://www.ajssh.leena-luna.co.jp/AJSSHPDFs/Vol.2(3)/AJSSH2013(2.3-18).pdf).

RESEARCH TITLE

The Non-verbal Communication of Mr. Bean in *Mr. Bean's Holiday*: A Semantic Study

Assist. Lect. Huda Ahmed Shakir¹

¹ Ministry of Higher Education/ Al- Iraqya University, Iraq.

Email: hudaahmed9585@gmail.com

HNSJ, 2026, 7(4); <https://doi.org/10.53796/hnsj74/14>

Received at 12/03/2026

Accepted at 20/03/2026

Published at 01/04/2026

Abstract

This study tackles the nonverbal communication from a semantic point of view. Nonverbal communication, in general, refers to the process of conveying messages, emotions, or information without the use of spoken or written words. It includes a wide range of behaviors and cues that people use to express themselves and interpret others. Nonverbal communication often complements verbal communication but can also stand alone in certain contexts. In this study, the researcher chooses 'Mr.Bean's Holiday' movie to be investigated with reference to the nonverbal communication. By the conclusion of the investigation, the investigator provides a response to the subsequent queries; what are the main types of 'nonverbal communication' used in Mr. Mr. Bean's Holiday (2007)?, what are the main functions behind using 'nonverbal communication by the speaker?', and how does 'nonverbal communication' differ from spoken language?

The researcher aims at the following: specifying semantically the main types of 'nonverbal communication' used in Mr. Bean's Mr. Bean's Holiday (2007), explaining the influence of using 'nonverbal communication' in expressing the speaker's wished-for purposes, and finding out the differences and similarities between 'nonverbal communication' and spoken language..

The researcher hypothesizes that: semantically, many forms of 'nonverbal communication' such as paralinguistic, body language and posture, proxemics, and haptic is used in the movie, by using the 'nonverbal communication', the speaker conveys his/her attitude, offers support, indicates a desire action, and other communication purposes, and the usage of 'nonverbal communication' does not work in a different way from 'verbal communication'.

The researcher adopts a model to analyze the short story. The model is: Mehrabian's (1971). At the end, the study show that Mr. Bean makes use of the 'nonverbal communication' in his movie to achieve some wished-for purposes.

Key Words: nonverbal communication, eye contact, body language, posture.

التواصل غير اللفظي لدى السيد بين في فيلم "عطلة السيد بين": دراسة دلالية

المستخلص

تتناول هذه الدراسة التواصل غير اللفظي من منظور دلالي. ويُقصد بالتواصل غير اللفظي، بوجه عام، عملية نقل الرسائل أو المشاعر أو المعلومات دون استخدام الكلمات المنطوقة أو المكتوبة. ويشمل ذلك طيفاً واسعاً من السلوكيات والإشارات التي يستخدمها الناس للتعبير عن أنفسهم وفهم الآخرين. وغالباً ما يُكَمَّل التواصل غير اللفظي التواصل اللفظي، لكنه قد يؤدي دوره بصورة مستقلة في بعض السياقات.

وفي هذه الدراسة، اختار الباحث فيلم "عطلة السيد بين" ليكون مادة للتحليل فيما يتعلق بالتواصل غير اللفظي. وعند الانتهاء من الدراسة، يسعى الباحث إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية: ما الأنواع الرئيسة للتواصل غير اللفظي المستخدمة في فيلم "عطلة السيد بين" (2007)؟ وما الوظائف الأساسية وراء استخدام المتحدث للتواصل غير اللفظي؟ وكيف يختلف التواصل غير اللفظي عن اللغة المنطوقة؟

ويهدف الباحث إلى: تحديد الأنواع الرئيسة للتواصل غير اللفظي المستخدمة في فيلم "عطلة السيد بين" (2007) من الناحية الدلالية، وبيان أثر استخدام التواصل غير اللفظي في التعبير عن المقاصد التي يرغب المتحدث في إيصالها، والكشف عن أوجه الاختلاف والتشابه بين التواصل غير اللفظي واللغة المنطوقة.

يفترض الباحث أن عددًا من أشكال التواصل غير اللفظي، مثل السمات شبه اللغوية، ولغة الجسد، ووضعية الجسد، والتقارب المكاني، والتواصل باللمس، قد استُخدمت دلاليًا في الفيلم. كما يفترض أن المتحدث، من خلال التواصل غير اللفظي، ينقل موقفه، ويقدم الدعم، ويشير إلى رغبة في القيام بفعل معين، إلى جانب أغراض تواصلية أخرى. كذلك يفترض أن استخدام التواصل غير اللفظي لا يعمل بطريقة مختلفة عن التواصل اللفظي.

وقد اعتمد الباحث نموذجًا لتحليل القصة القصيرة، وهو نموذج **مهرابيان** (1971) وفي ختام الدراسة، تبيّن أن السيد بين يوظف التواصل غير اللفظي في فيلمه لتحقيق بعض الأغراض المقصودة.

الكلمات المفتاحية: التواصل غير اللفظي، التواصل البصري، لغة الجسد، وضعية الجسد.

1. Introduction

1.1 Preliminary Remarks

Nonverbal communication indicates the transmission of messages or signs through a nonverbal stage. For example: eye contact, body language, social distance, touch, voice, physical environments/appearance, and use of objects.

Nonverbal communication is a way of transferring the facts from one person to another with no need to the use of words or articulated language.

This way of communication is regarded as an essential way for us to correctly 'read' and comprehend each other.

Nonverbal communication can put people at ease, build trust, and draw others toward the communicator. Also, it can offend, confuse, and undermine what the person is attempting to convey. These messages don't stop when you stop speaking either. Even when the person is silent, he/she is still communicating nonverbally.

1.2 The Problem

Nonverbal communication can be used to emphasize the speaker's words. All good speakers know how to do this with forceful gestures, changes in vocal volume or speech rate, deliberate pauses, and so forth. The nonverbal behavior can repeat what the speakers say. Someone can say 'yes' to someone else while just nodding his/her head.

Furthermore, nonverbal signals can substitute for words. Frequently, there isn't much necessity to put things in words. A simple sign can meet the requirements. For example: shaking the head to indicate 'no', and using the thumbs-up sign to indicate 'wonderful job' etc.

This investigation is expected to response the subsequent queries:

1. What are the main types of 'nonverbal communication' used in *Mr. Bean's Holiday* (2007)?
2. What are the main functions behind using 'nonverbal communication' by the speaker?
3. How does 'nonverbal communication' differ from spoken language?

1.3 The Aims

The investigation aims at the subsequent:

1. Specifying semantically the main types of 'nonverbal communication' used in Mr. Bean's *Mr. Bean's Holiday* (2007).
2. Explaining the influence of using 'nonverbal communication' in expressing the speaker's wished-for purposes.
3. Finding out the differences and similarities between 'nonverbal communication' and spoken language.

1.4 The Hypotheses

It is hypothesized that:

1. semantically, many forms of 'nonverbal communication' such as paralinguistic, body language and posture, proxemics, and haptic is used in the movie.
2. By using the 'nonverbal communication', the speaker conveys his/her attitude, offers support, indicates a desire action, and other communication purposes.
3. The usage of 'nonverbal communication' does not work in a different way from 'verbal communication'.

1.5 The Procedures

The stages to be followed in carrying out this study comprise the subsequent:

1. Presenting the literature review of the idea of 'nonverbal communication' in English.
2. One model of analysis is being used (i.e. Mehrabian's (1971) for the analysis of the data semantically) to be applied to the data (*Mr. Bean's Holiday* (2007)), in order to reach a comprehensive analysis semantically.
3. Analyzing the concept of 'nonverbal communication' in the movie *Mr. Bean's Holiday* (2007) semantically via adopting the qualitative and quantitative methods.
4. Giving arithmetical outcomes of the frequencies and the percentages of the existences of the 'nonverbal communication'.

1.6 The Limits

The current investigation is limited:

To studying the 'nonverbal communication' semantically. The data will be the movie *Mr. Bean's Holiday* (2007) via Mr. Bean. The reason behind selecting this movie is that it involves lots of nonverbal communication instances.

1.7 The Value

The current study is anticipated to be important for university educators of English and Arabic linguistics and literature, translators and those who are solely or partly fascinated in the study of 'nonverbal communication' in English language.

2. Nonverbal Communication: A Literature Review

2.1 Preliminary Remarks

A survey of the theoretical background about nonverbal communication is represented by the researcher through giving the main definitions and clarifications with reference to this linguistic area.

The semantic features of nonverbal communication are also demonstrated, the researcher investigates the facts that in every day, humans respond to thousands of nonverbal cues and performances, together with positions, facial expressions, eye gaze, signs, and tone of voice. From our handshakes to our haircuts, our nonverbal communication tells who we are and influences how we communicate with other people

It is value stating that many investigators choice figurative language to be the subject of their study. For examples: "*Annual Review of Psychology Nonverbal Communication* ", by Judith A. Hall, Terrence G. Horgan, and Nora A. Murphy from University of Washington, in 2019 and "*Non-verbal barriers to effective intercultural communication* ", by Abu-Arquib from Universidad del Zulia Venezuela, in 2019, to mention but some of them.

2.2 Semantics: Definitions

Kroeger (2019) explains that semantics is the study of meaning in language. It can be applied to whole texts or to particular words. In linguistics, semantics is the subfield which studies meaning. Semantics can inspect meaning at the levels of words, phrases, sentences, or larger components of discourse. One of the vital queries which unites diverse methods to linguistic semantics is the association between form and meaning.

Semantics includes the deconstruction of words, signals, and sentence structure. It effects the reader's comprehension as well as our understanding of other people's words in daily discussion. Semantics play a big part in our everyday communication, understanding, and language learning without even realizing it (Betti and AlJubouri, 2009; and Palmer, 1997).

For instance, in everyday use, a child makes use of semantics to understand a mom's instruction to “do your chores” as, “do your chores whenever you feel like it.” Still, the mother was perhaps saying, “do your chores right now.” (Betti and AlJubouri, 2009: 2)

Palmer (1981) sheds light on the fact that semantics is the practical term used to denote the study of meaning and, as meaning is a portion of language, semantics is a portion of linguistics. The term semantics is a new addition to the English language. Though there is one existence of *semantick* in the phrase *semantick philosophy* to indicate 'divination' in the seventeenth century, semantics does not take place till it was presented in a paper read to the American philological Association in 1894 titled 'Reflected meanings: a point in semantics'.

Mel'cuk and Milicevic (2020) illustrate the fact that the English noun Semantics has its source in the Ancient Greek noun SEMA 'sign', therefore, etymologically, semantics unevenly means 'handling of signs'. Nowadays, the term semantics represents together an exact element of language and the linguistic discipline that studies this element. In lots of cases the context helps decide this uncertainty; though, when the context is inadequate, the subsequent subscripts will be used:

- Semantics is a component of a specific language;
- Semantics is a division of linguistics- that is, a linguistic discipline- that studies diverse specific semantics.

2.3 Nonverbal Communication: Definitions

Ideas abound for how to best define nonverbal communication. And whereas theories do not require definitions, their assumptions rest on an underlying view of what nonverbal communication is. Therefore, it is important to understand some of the ways scholars conceptualize this part of our field.

2.3.1 A Code-Based Approach

Jensen and Robert (2016) claim that for some, nonverbal communication includes everything other than language that the speakers use as a way to interact with others. This type of description—and scholarship which is established on it—is occasionally known as the basis of a “code” approach to nonverbal communication. It is important to explain That the focus here is on recognizing and accepting specific “carriers” of connotation. These “all but words” meanings are mutual in textbooks that dedicate one chapter or a part of a chapter to nonverbal communication and that work to offer a simple overview of what the nonverbal system includes. They besides are the basis for establishing a larger debate of nonverbal communication in some texts completely dedicated to this area. Furthermore, they undergird investigation that centers on the communicative possibility of a single code (e.g., touch). As such, they work to define the massive range of signals that are part of this organization.

It is essential to mention that there is no one category system which can be described as is exhaustive, however mutual codes comprise kinesics (body movements that could be communicative); proxemics (the employment of personal space as communicative or as describing a communicative setting) and territory (the use of space more sketchily); haptics (touch as ways of collaborating); facial expressions, which can correspondingly be theorized as part of kinesics, as they include movements in the face; physical appearance, counting attractiveness, physical features, clothing and personal artifacts; gaze behavior (all of the means the eyes can be used in interaction); and vocalics or paralanguage (those features of the voice which are not words however often—though not continuously—accompany and give meaning to words). Groups encompassed less often are olfactics (the use of smell or scent as communication; objectics (artifacts as communication); and environmental fundamentals (for instances: room color, furniture preparations, ingredients used), (Jensen and Robert, 2016).

2.3.2 A Function-Based Approach

Manusov (2018) says that other descriptions of nonverbal communication relies on showing what nonverbal cues can accomplish for the speaker communicatively. As a result, they highlight the purposes that nonverbal cues can work for us. Just as with a code approach, there is variance in the list of functions that scholars who emphasize definitions of what nonverbal cues may communicate for us present. But, often, lists include social influence or persuasion, relational messages or ways to enact power and intimacy, conversation management (i.e., the ways in which nonverbal cues allow interactions to flow), the management of identity or self-presentation, emotional expression, deception and deception-detecting, and person perception or impression formation. These functions are fundamental to who we are as communicators, and they are usually part of what scholars mean when they discuss the social meanings behaviors may enact for us.

Andersen (2008) highlights the fact that in order to get an understanding of what nonverbal cues communicate includes defining what communicating means more commonly, likewise a controversial exercise and not one essential for language, which is seen as communication integrally. Some of the hypothesizing in this area focuses exactly on intentionality, or the degree to which people act with some degree of strategic consciousness. For some researchers, performance must be encoded with communicative purpose to count as communication; others claim that it must be decoded as deliberate. Performances seen as neither encoded nor decoded with the intent to communicate are said to offer information (e.g., about how someone is feeling or about one's attitude) but are not viewed as communication between people.

Manusov (2018) adds that for hitherto other scholars, the difference between what counts as communication and what does not relies on whether the performances affect communication or whether most people who use the communication system would commonly approve to the signals having communicative meaning, irrespective of whether the interactants or spectators "read" meaning into them. The tackiness around the subject of defining communication before one can even describe nonverbal communication is definitely a task for this form of description.

Andersen (2008) illustrates that it is possibly one of the strongest areas where nonverbal communication researchers differ. Furthermore, our views of what counts and what does not count as nonverbal communication (compared to nonverbal signals more usually) lead to very diverse philosophies concerning the nature and form of nonverbal communication and to extremely varied topics of study.

2.3.3 A property-Based Approach

A slightly diverse way to theorize nonverbal communication rests on the argument that there is more than one means via which we practice (both decode and encode) information. That is, the signals in the range that we call "nonverbal" really have separate processing and animated possessions. For instance, given that we are biological beings, our means of collaborating are tied in with nervous systems that permit us to involve interactively with others. One of these is referred to as impulsive communication; this is a hereditarily based, involuntary means of communication that we can use by virtue of our biological heritage and is shared among all humans who have normative abilities (e.g., yawning because one is tired), (Jensen and Robert, 2016).

Andersen (2008) explains that pseudo-spontaneous communication is a more deliberate system that depend on accepting impulsive communication but is employed with purpose (for example: gaping to show an alternative person that one is exhausted). Noticeably diverse is

symbolic communication, which is understood merely via people who share knowledge of that communication system (e.g., a V sign is representation for “peace” in the United States). While some scholars employ these (or similar) descriptions and note that nonverbal communication performances take on various behavioral forms (i.e., signs, impressions or iconic performances, and symbols) that ascend from these dissimilar sorts of treating, others create the situation that nonverbal communication is simply that which is not language, with language in this case mentioning to any symbolic communication, even that which is undeclared. Communication is nonverbal within this explanation only when, for instance, it is treated in the right brain, analogic in nature, and “natural and direct.”

2.4 Association of Semantics and Nonverbal Communication

The association between semantics (the study of connotation in language) and nonverbal communication is an interesting area of research that travels how meaning is transported not merely through words but correspondingly through gestures, facial expressions, body language, and other nonverbal cues. While semantics conventionally emphasizes on the meaning of linguistic symbols (words, phrases, sentences), nonverbal communication enhances another layer of meaning that frequently complements, reinforces, or even reverses verbal messages. Below is a survey of this association:

2.4.1 Complementarity Between Verbal and Nonverbal Communication

Ekman and Friesen (1969) explain that nonverbal communication often works together with verbal communication to improve or simplify semantic meaning. For instance:

- Facial expressions: can strengthen the emotional tone of spoken words. A talker saying "I'm pleased" while smiling adds reliability and lucidity to their statement.
- Gestures: can highlight precise parts of speech, such as pointing to an item while describing it.

2.4.2 Substitution of Verbal Meaning

In some cases, nonverbal communication can completely substitute verbal communication, carrying meaning without the need for words. This is mainly obvious in contexts where verbal communication is limited or difficult (e.g., across language barriers or in loud environment)

- A thumbs-up gesture universally indicates agreement or promise.
- A shrug of the shoulders can show doubt or absence of knowledge, (Birdwhistell, (1970))

2.4.3 Contradiction Between Verbal and Nonverbal Cues

Mehrabian (1972) illustrates that when verbal and nonverbal messages conflict, the last regularly takes superiority in terms of apparent meaning. For instance:

- somebody saying "I'm fine" while avoiding eye contact and glowering may be understood as not being honest.
- Crossed arms during a conversation might sign defensiveness, even if the speaker's words advocate sincerity.

2.4.4 Emotional Semantics in Nonverbal Communication

Darwin(1872) sheds light on the fact that nonverbal cues play a serious role in stating feelings, which are essential to semantic interpretation. Facial expressions, tone of voice, and posture habitually communicate emotional conditions more successfully than words.

- The universality of certain facial expressions (e.g., pleasure, grief, annoyance) suggests that nonverbal communication has deep evolutionary origins in assigning emotional meaning.

2.4.5 Proxemics and Spatial Semantics

Hall (1966) crystalize the idea that proxemics, the study of personal space and spatial relationships, contributes to the semantic clarification of social connections. The space between characters during communication conveys meaning about familiarity, control dynamics, and cultural norms.

- Close proximity may denote closeness or anger, relying on the context.
- Greater distance can specify formality or disinterestedness.

The association between semantics and nonverbal communication lies in how nonverbal cues complement, substitute for, or oppose verbal communications, influencing the general meaning of message. This relationship is designed via cultural standards, emotional expression, plus three-dimensional dynamics, as evidenced through seminal works from academics like Ekman, Birdwhistell, Mehrabian, Hall, and Darwin.

3. Practical Framework

3.1 Preliminary Remarks

This chapter tackles many subjects, it gives an explanation about the data (*Mr. Bean's Holiday* (2007)) which is chosen deliberately because it discusses social problems and puts heavy emphasis on the usage of nonverbal communication for intended purposes.

Then, a clarification of the methods of research (i.e. the qualitative and the quantitative methods) is represented to make the readers familiar with their essential properties. This chapter also deals with the main model of the analysis (i.e. Mehrabian's (1971)) to analyze *Surgery With Dr. Bean* semantically.

3.2 Data Collection

Mr. Bean's Holiday (2007) is nominated to be investigated in terms of nonverbal communication.

Since the approach of this study is linguistics, it is thus essential to give an idea about the main character and the movie especially for readers whom they are not acquainted with TV shows and comedy movies.

3.2.1 Mr. Bean's Mr. Bean's Holiday

This section is going to shed light on the main character's life, his works, his education, and the social life which has an effect on his movies. Also, a summary concerning the movie is presented to the readers to be familiar it.

3.2.1.1 About the main character (Mr. Bean)

Mr. Bean is a fictional character created and portrayed by British comedian Rowan Atkinson. The character first appeared on television in the BBC One series "Mr. Bean", which premiered on January 1, 1990. Mr. Bean is known for his childlike behavior, quirky personality, and slapstick humor. He often finds himself in absurd situations, relying on physical comedy and minimal dialogue to entertain audiences. Below are some key references and notable aspects of Mr. Bean's character and legacy:

Television Series: "Mr. Bean" (1990–1995)

The original TV series consists of 14 episodes, each approximately 25 minutes long. The show follows Mr. Bean as he navigates everyday life, often causing chaos with his unconventional methods.

Key Episodes:

- Mr. Bean (Pilot Episode): Introduces the character and his iconic Mini car.

The Trouble with Mr. Bean: Features Mr. Bean attempting to take an exam without studying.

- Merry Christmas, Mr. Bean: A holiday special where Mr. Bean decorates his flat and attends a church service.
- The Curse of Mr. Bean: Includes a memorable scene where Mr. Bean accidentally locks himself out of his car while driving.

Animated Series: "Mr. Bean: The Animated Series" (2002–2007)

Overview: An animated adaptation of the live-action series, featuring the voice of Rowan Atkinson as Mr. Bean. The show expanded on the character's adventures and introduced new characters.

Notable Episodes:

- Home Alone: Mr. Bean attempts to fix his plumbing but ends up flooding his apartment.
- Tee Off, Mr. Bean: Mr. Bean joins a golf club and hilariously misunderstands the rules.

Films

-Bean: The Ultimate Disaster Movie (1997)

- Directed by Mel Smith, this film sees Mr. Bean traveling to Los Angeles to oversee the transfer of a famous painting. The movie was a box office success and introduced Mr. Bean to a global audience.

-Mr. Bean's Holiday" (2007)

- In this sequel, Mr. Bean wins a trip to Cannes and embarks on a chaotic journey across France. The film features appearances by Willem Dafoe and Emma de Caunes.

3.2.1.2 About the Movie

Mr. Bean's Holiday is a British comedy film directed by Steve Bendelack and written by Hamish McColl and Robin Driscoll. The film stars Rowan Atkinson as the titular character, Mr. Bean, in his second feature-length cinematic outing following Bean: The Ultimate Disaster Movie (1997). The movie follows the misadventures of the bumbling and socially awkward Mr. Bean as he embarks on a vacation across France after winning a raffle prize.

Plot Summary:

The story begins with Mr. Bean attending a church raffle in England, where he wins a holiday package that includes a train ticket to Cannes, a video camera, and €200. Excited about his trip, Bean sets off on his journey, but his eccentric behavior and clumsiness quickly lead to a series of comedic mishaps.

On the train to Cannes, Bean accidentally separates a young Russian boy named Stepan (Max Baldry) from his father. Feeling responsible, Bean takes Stepan under his wing and attempts to reunite him with his family. Along the way, Bean encounters various challenges, including language barriers, cultural misunderstandings, and run-ins with eccentric characters. One such character is Emil Duchevisky (Karel Roden), a famous Russian filmmaker who is traveling to Cannes for the premiere of his latest film.

As Bean continues his journey, he befriends a struggling actress named Sabine (Emma de Caunes), who is also heading to Cannes to audition for a role. Together, the trio—Bean, Stepan, and Sabine—embark on a road trip through the French countryside, using a small

scooter to make their way to the glamorous French Riviera. Along the way, Bean's antics cause both chaos and unexpected moments of joy, ultimately leading to a heartwarming conclusion at the Cannes Film Festival.

In the end, Bean manages to reunite Stepan with his father, help Sabine secure her dream role, and even inadvertently become a star himself when his accidental appearance on stage at the festival earns him a standing ovation.

Themes and Style:

Mr. Bean's Holiday is characterized by its reliance on physical comedy, minimal dialogue, and slapstick humor, all hallmarks of the Mr. Bean franchise. The film explores themes of kindness, friendship, and the idea that even the most chaotic and unplanned journeys can lead to meaningful connections and personal growth.

3.3 Methods of Research

In the current study, the nonverbal communication is examined in *Mr. Bean's Holiday* movie. The researcher adopts the qualitative and the quantitative methods. These two methods are used for the reason that showing the results of the analyses in detail relies on the statistic results of the rates of the nonverbal communication 's forms. Therefore, using these two methods delivers precise outcomes to accomplish the objectives of this study.

After irritating the rates, the researcher would make a contrast between the results and admit which form of the nonverbal communication is the main within the movie. The statistics of the study will be organized in order to determine the rates in percentage, and count the number of the procedures in a table. After establishing the statistic rates, the explanation of these rates, additionally; the finding of the study are deliberated.

3.4 Model of Analysis.

The researcher has adopted Mehrabian's (1971) model for the semantic approach.

Mehrabian's (1971) clarifies that nonverbal communication differs from the verbal communication and should be considered somewhat in a diverse way. The speaker should be able to accurately use each type of nonverbal communication and as well be able to clarify why it works well as that specific situation.

He adds that the main components of nonverbal communication are:

Body language (i.e. gestures, postures, facial expressions), eye contact, touch, appearance, and silence.

Mehrabian's (1971) gives more elaboration about the main components of nonverbal communication by saying that it includes:

1. Facial Expressions

- Detect micro expressions (brief, spontaneous facial expressions) and macro expressions (careful, continued expressions)

- Practice elements such as the Facial Action Coding System (FACS) to recognize detailed muscle movements.

2. Gestures

He classifies gestures into groups:

- Illustrators: Improve verbal communications (e.g., pointing while showing direction).
- Symbols: they are used to substitute words (e.g., thumbs up for agreement).

3. Posture and Body Orientation

-Evaluate whether the body is vulnerable (e.g., uncrossed arms) or closed (e.g., crossed legs), which could specify openness or defensiveness.

4. Eye Contact

- Measure the occurrence, extent, and concentration of eye contact to assess engagement, confidence, or supremacy.

5. Haptic

-Study touch performances (e.g., handclasps, pats on the back) to regulate levels of familiarity or power.

6. Artifacts

- Reflect objects, clothing, and accessories as extensions of nonverbal communication (e.g., dresses, jewelry).

3.4 Data Analysis and Findings

3.4.1 Preliminary Remarks

With reference to this section, the researcher investigates the chosen movie(i.e. *Mr. Bean's Holiday*). She investigates the components of nonverbal communication by using the model Mehrabian's (1971). After analyzing scenes of the movie, the researcher sets the findings in tables. Then, she deliberates these findings determining which are the most prominent components of nonverbal communication employed in the above-mentioned movie.

3.4.2 The Analysis of *Mr. Bean's Holiday* Movie.

Mr. Bean's Holiday is a comedy film that platforms the character Mr. Bean, played via Rowan Atkinson, circumnavigating numerous funny situations chiefly through nonverbal communication. Since Mr. Bean is known for his negligible use of words, much of the funniness and storytelling in the film depend on physical signs, facial terminologies, body language, and visual jokes. Underneath are some key instances from the movie in which nonverbal communication shows a dominant role:

1. Facial Expressions

Example 1: During the film, Mr. Bean's overstated facial expressions send his feelings without the need to use dialogue. For instance:

- When he gains tickets to Cannes in a church raffle, his face glows with innocent pleasure.
- Through uncooperative or tense moments, like when he unintentionally upsets somebody, his wide-eyed, repentant expression transfers his regret.

Nonverbal Vision: Facial expressions are one of the most influential tools for carrying emotion generally. Mr. Bean's capability to express happiness, misperception, prevention, or awkwardness exclusively through his face makes him important across cultures.

2. Gestures

Example 2: In scenes like the train ride, Mr. Bean uses overstated movements to cooperate with other travelers. For example:

- He impersonators playing charades to connect with a French boy who doesn't speak English.
- His awkward attempts to eat snacks or regulate his seat frequently lead to disordered but

funny misunderstandings.

Nonverbal Insight: Body language can bond language fences and create communal understanding—or comedic miscommunication! The film highpoints how posture, gestures, and movement can tell stories freely of spoken words.

3. posture and body orientation

Example 3: One unforgettable scene includes Mr. Bean trying to expand an air futon at a campsite. His brawl with the pump and ultimate accidental obliteration of the mattress is completely nonverbal, depending on slapstick humor.

- Another example is when he attempts to take a group photo at a scenic spot nonetheless ends up producing chaos among the travelers due to his odd posing orders.

Nonverbal Insight: Physical comedy emphasizes the importance of timing and action in storytelling. It demonstrates how even mundane tasks can become entertaining when performed with exaggerated effort or unexpected outcomes.

4. eye contact

Example 4: The association between Mr. Bean and the young boy he helps (Stepan) is built nearly completely on nonverbal signals. They share meals, play games, and portable together deprived of speaking the same language, however, their bond grows sturdier through shared sympathetic and signs.

- Correspondingly, Mr. Bean's communications with Stepan's father contain original problem-solving by hand signals, sketches, and farce.

Nonverbal Insight: This underlines the universality of nonverbal communication. Even without communal language, people can attach through understanding, remark, and adaptive methods of collaboration.

5. Haptic

Example 5: a lot of scenes depend on ecological legs to improve nonverbal storytelling. For instance:

- Mr. Bean's attempts to direct public transportation systems, such as cars and trains, highlight his reliance on signs, maps, and visual pointers rather than verbal instructions.
- His well-known "thumbs-up" gesture becomes a frequent theme, representing hopefulness and kindness notwithstanding cultural differences.

Nonverbal Insight: Environmental cues, including symbols, objects, and spatial arrangements, play a significant role in guiding behavior and facilitating communication.

6. Cultural Misunderstandings

Example 6: A funny moment happens when Mr. Bean naively joins an official dinner party and performs unsuitably because he misconstrues social norms. His actions—like eating deafeningly, making strange faces, and reorganizing table settings—are all nonverbal openings of protocol.

- Then, he cashes himself by acting an unprepared dance routine that wins over the troop.

Nonverbal Insight: Nonverbal communication differs across nations, and what may appear usual in one context could be observed as weird or aggressive in another. The film amusingly discovers these shades while rejoicing human flexibility.

3.4.3 Findings and Discussions of "Mr. Bean's Holiday" Movie.

The researcher would provide the findings of the investigation concerning movie under the analysis. The findings would be presented in terms of the frequencies and percentages of occurrences for each case of the semantic model. The frequencies are measured by means of numbers; meanwhile, the rates are measured depending on the percentages. The researcher finds that semantically (i.e. the semantic analysis of the facial expressions, gestures, posture and body orientation, eye contact, haptic, and artifacts), the total result of the cases of the nonverbal communication in the movie is (10). The whole number of the cases' percentages are supposed to be 100%.

Table (3.4.3.1) The Semantic Devices of Nonverbal Communication

The Nonverbal Devices	Frequency	Percentage
Facial expressions	3	30%
Gestures	2	20%
Haptic	1	10%
Eye contact	2	20%
Artifacts	0	0%
posture and body orientation	2	20%
Total	10	100%

With reference to table (3.4.3.1) above (which is committed to the results of investigating movie semantically); facial expression is the most prominent case (this occurs because facial expression is the most important device in composing the artistic image by the nonverbal devices, that the device (i.e. facial expression is united with the other devices (i.e. gestures, haptic, posture and body orientation, Eye contact) that the actor uses in order to affect the audience. With reference to gestures (is a form of nonverbal communication in which visible bodily actions communicate articular messages, either in place of, or in conjunction with speech, (Adam, 2024))and posture and body orientation(the movement of the body could refer to lots of intentions and messages, and is usually culture and context-dependent, (Alian and Avi, 2003)), is a tool created by the actor to convey intended meanings, facial expressions has (30%, 3 times) while gestures and posture and body orientation has (20%, 2 times for each). Concerning the haptic (relating to or based on the sense of touch, (Merriam-Webster,2025), it takes the third result (1%, 1 time). The other device (i.e. the artifacts) doesn't occur at all during the whole movie. According to the results above, one could confirm that the nonverbal communication is created by the actor via using the most important nonverbal devices (i.e. the facial expression, gestures, posture and body orientation), in order to avoid using the direct way of communication.

3.5 Conclusion

"Mr. Bean's Holiday" is a principal class in nonverbal communication, representing how facial expressions, body language, physical comedy, and environmental cues can efficiently transport connotation and suggest feeling. By concentrating on these elements, the film

exceeds linguistic limits and appeals to spectators universal. If anyone is looking for precise photos or stills from the movie to examine nonverbal communication, study apprehending moments like:

- Mr. Bean's animated reactions throughout key events.
- His playful connections with Stepan.
- Any scene involving overstated gestures or physical accidents.

These visuals would serve as brilliant examples of nonverbal communication in action !

The researcher would enlighten the most essential conclusions with reference to the questions and the hypotheses of the study. According to the question (*What are the main types of 'nonverbal communication' used in Mr. Bean's Holiday (2007)?*)

the researcher finds that Mr. Bean makes use of the 'nonverbal communication' semantically in his famous movie.

This is based on the fact that the nonverbal devices occur in the movie about (10 times) to achieve the actor's aims and wished- for meanings. This would verify the hypothesis which claims that (*semantically, many forms of 'nonverbal communication' such as paralinguistic, body language and posture, proxemics, and haptic is used in the movie*).

With reference to the question (*What are the main functions behind using 'nonverbal communication by the speaker?*), the researcher discovers that Mr. Bean uses nonverbal communication to improve, simplify or even deny the verbal messages, helping to achieve terminologies, express reactions, and control the stream of discussion.

The researcher would depend on the result of using the nonverbal devices for verifying the hypothesis which claims that (*By using the 'nonverbal communication', the speaker conveys his/her attitude, offers support, indicates a desire action, and other communication purposes.*) She finds the author uses these nonverbal devices about (10 times) to achieve the aforementioned purpose (the most prominent semantic purpose).

Concerning the question (*How does 'nonverbal communication' differ from spoken language?*), This study has proved that 'nonverbal communication' means exactly the communication of messages through a nonverbal podium like the eye contact and the body language while spoken communication means the procedure of conveying material or impression orally from one person to another. This would refute the hypothesis which claims that (*The usage of 'nonverbal communication' does not work in a different way from 'verbal communication'.*)

References

- Alain, M. & Avi, C. (2003). *The many Faces of a Neutral Face: Head Tilt and Perception of Dominance and Emotion*. Journal of nonverbal behavior. 27 (2):111-132
- Andersen, P. A. (2008). *Nonverbal communication: Forms and functions* (2nd ed.). Long Grove, IL: Waveland.
- Betti, J and Al-Jubouri, H. (2009). *A Structural and Intonational Study of theme and Rheme in Iraqi Advanced EFL Learners' language Repertoire*. Ahl-al-bayt Journal, 7, 363-379.
- Birdwhistell, R. L. (1970). *Kinesics and Context: Essays on Body Motion Communication*. University of Pennsylvania Press.
- Darwin, C. (1872). *The Expression of the Emotions in Man and Animals*. John Murray.
- Ekman, P., & Friesen, W. V. (1969). *The repertoire of nonverbal behavior: Categories,*

origins, usage, and coding. Semiotica, 1(1), 49–98.

Hall, E. T. (1966). *The Hidden Dimension*. Doubleday.

Kroeger, P. (2019). *Analyzing Meaning*. Language Science Press. pp. 4–6.

Mehrabian, A. (1972). *Nonverbal Communication*. Aldine-Atherton.

Mel'cuk I. and Milicevic, J. (2020). *An Advanced Introduction to Semantics: A Meaning- Text Approach*. USA: Cambridge University Press.

Palmer, F. R. (1997). *Semantics*. Cambridge: CUP.

Palmer, F.R. (1981). *Semantics* (2nd edition). Cambridge: Cambridge University Press.

The International Encyclopedia of Communication Theory and Philosophy. Klaus Bruhn Jensen and Robert T. Craig (Editors-in-Chief),

Jefferson D. Pooley & Eric W. Rothenbuhler (Associate Editors). © 2016 John Wiley & Sons, Inc. Published 2016 by John Wiley & Sons, Inc. DOI: 10.1002/9781118766804.wbiect096

<https://www.merriam-webster.com>

عنوان البحث

**تفكيك الذاكرة الثقافية وإعادة ترميز الهامش: مقارنة مدمجة لرواية "سبع رسائل
إلى صالح بن طريف" لشعيب حليفي**

عثماني الميلود¹

¹ المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين، جهة البيضاء-سطات، المغرب.

بريد الكتروني: atmani50@yahoo.fr

HNSJ, 2026, 7(4); <https://doi.org/10.53796/hnsj74/15>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: <https://arsri.org/10000/74/15>

تاريخ النشر: 2026/04/01م

تاريخ القبول: 2026/03/20م

تاريخ الاستقبال: 2026/03/12م

المستخلص

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل رواية «سبع رسائل إلى صالح بن طريف» لشعيب حليفي (2022) وفق مقارنة متعددة المستويات تجمع بين سيميائيات الثقافة عند يوري لوتمان، والتفكيك عند جاك دريدا، والتحليل التداولي للخطاب الرسائلي. تنطلق الدراسة من فرضية مفادها أن الرواية لا تستعيد حدثاً تاريخياً فحسب، بل تعيد بناءه ضمن نظام دلالي جديد يعيد توزيع القيم الثقافية بين المركز والهامش. ويكشف التحليل أن النص يشغل بوصفه جهازاً ثقافياً يعيد إدماج الذاكرة المقصية داخل السيميوسفير المغربي، ويفكك الثنائيات الميتافيزيقية المؤسسة للتاريخ الرسمي، كما يبني حواراً رسائلياً يقوم على مساءلة تداولية للحقيقة والسلطة. وتخلص الدراسة إلى أن الرواية تمثل نموذجاً للرواية التاريخية النقدية التي تحوّل التاريخ إلى فضاء للتأويل المستمر. وهي تنقسم إلى قسمين كبيرين؛ ماكرو-تحليل وميكرو-تحليل.

الكلمات المفتاحية: سيميائيات الثقافة، التفكيك، التحليل التداولي، الرسائل، الماكروتحليل، الميكروتحليل.

RESEARCH TITLE

**Deconstructing Cultural Memory and Re-encoding the Margin:
An Integrated Approach to Chouaib Halifi's Novel *Seven Letters to Saleh ibn Tarif*****Abstract**

This study aims to analyze *Seven Letters to Saleh ibn Tarif* by Chouaib Halifi (2022) through a multi-level approach that combines Yuri Lotman's semiotics of culture, Jacques Derrida's deconstruction, and the pragmatic analysis of epistolary discourse. The study is based on the hypothesis that the novel does not merely reconstruct a historical event, but rather reconfigures it within a new semantic system that redistributes cultural values between the center and the margin. The analysis reveals that the text functions as a cultural apparatus that reintegrates marginalized memory into the Moroccan semiosphere, deconstructs the metaphysical binaries underlying official history, and constructs an epistolary dialogue grounded in a pragmatic interrogation of truth and power. The study concludes that the novel represents a model of critical historical fiction that transforms history into a space of continuous interpretation. It is divided into two major parts: macro-analysis and micro-analysis.

Key Words: Semiotics of culture, deconstruction, pragmatic analysis, letters, macro-analysis, micro-analysis.

1- مقدمة

شهدت الرواية المغربية المعاصرة تحولات عميقة تمثلت في انتقالها من استعادة الماضي بوصفه مرجعاً ثابتاً إلى مساءلته بوصفه بناءً سردياً خاضعاً للسلطة والتأويل. وفي هذا السياق تندرج رواية «سبع رسائل إلى صالح بن طريف»، التي تستعيد تجربة برغواطة وشخصية صالح بن طريف، لا لإعادة سردها، بل لإعادة مساءلتها داخل أفق ثقافي معاصر.

تسعى هذه الدراسة إلى تحليل البنية الدلالية العميقة للرواية، من خلال مقارنة نظرية مركبة تستثمر أدوات سيميائيات الثقافة، والتفكيك، والتحليل التداولي: كيف تعيد الرواية بناء الذاكرة التاريخية المهمشة عبر جهاز سيميائي يفكك مركزية الخطاب الرسمي ويؤسس لحوار تداولي مع الماضي؟ كيف تشتغل الرواية داخل السيميوسفير الثقافي المغربي؟ بأي معنى تفكك الرواية الثنائيات المؤسسة للتاريخ الرسمي؟ كيف يُنتج الشكل الرسائي أثرًا تداوليًا يقوم على مساءلة الحقيقة؟

رواية "سبع رسائل" تمثل نصًا حدوديًا يعيد إدماج الهامش داخل المركز الثقافي، فهو نص يفكك البنية الثنائية (التزمت/الهرطقة) ويزعزع ترانبيتها. كما أنه خطاب رسائي يقوم على أفعال كلام رغبة في مساءلة تؤسس لحوار افتراضي مع التاريخ. وعليه، فإن الهدف من هذا الدراسة الكشف عن البنية السيميائية العميقة للرواية وتحليل تمثلات المركز والهامش وإبراز البعد التفكيكي في زعزعة الحقيقة التاريخية ودراسة الأبعاد التداولية للشكل الرسائي.

3-المنهجية المعتمدة

يعتمد البحث منهجًا تحليليًا تأويليًا يقوم على:

1. سيميائيات الثقافة (لوتمان) لتحليل تموقع النص داخل النظام الثقافي؛
2. التفكيك (دريدا) لتحليل زعزعة الثنائيات الدلالية؛
3. المعالجة التداولية قصد تحليل أفعال الكلام والبنية الحوارية للرسائل.

المقاربة تكاملية، لا تستعمل النظريات منفصلة، بل متداخلة.

1. الرواية داخل السيميوسفير¹ (مقاربة لوتمان)

1.1. المركز والهامش الثقافي

تقدم الرواية شخصية صالح بن طريف بوصفها علامة على الهامش الديني والسياسي. داخل السيميوسفير المغربي، يمثل الإسلام الرسمي والتاريخ المنتصر مركزًا دلاليًا، بينما تُقصى تجربة برغواطة إلى الهامش. الرواية تعيد إدخال هذا الهامش إلى الفضاء التداولي، فنقوم بعملية "ترجمة ثقافية داخلية"، تنقل خطابًا مقصيًا إلى شفرة معاصرة. فالسيميوسفير الثقافي المغربي هو بمثابة نظرية سيميائية للتداخلات الثقافية داخل البيئة المغربية، من خلال العصور والتواريخ. وداخله تتلاشي ترانبيتية اللغات والنصوص وتتفاعل كما لو كانت على نفس المستوى (سيدًا في لوتمان، 2006: 44).

2.1. آلية الانفجار الثقافي

إعادة طرح تجربة برغواطة داخل النص السردية تخلق لحظة "انفجار" دلالي، لأن الثقافة تضطر إلى إعادة إرساء منظومتها الرمزية لاستيعاب هذا العنصر المقلق.

3.1. الذاكرة وإعادة الترميز

النص لا يسترجع الماضي كما هو، بل يعيد ترميزه داخل خطاب أدبي معاصر، ما يحول الرواية إلى جهاز لإعادة توزيع الذاكرة.

¹ السيميوسفير هو مفهوم مركزت بلوره السيميائي الروسي يوري لوتمان، خاصة في عوالم الذهن (1990). يشير المفهوم إلى الفضاء السيميائي العام الذي تصبح الدلالات، داخلية، ممكنة الوجود. ويتعبير آخر، يقصد به المحيط الثقافي الذي تتحرك فيه العلامات وترجم وتولد المعاني (ماروني، 2010: 65)

2- التفكيك وزعزعة الثنائيات² (دريدا)

1.2. تفكيك ثنائية التزمّت/الهرطقة

التاريخ الرسمي يقوم على تراتبية تجعل التزمّت أصلاً والهرطقة انحرافاً. الرواية تكشف أن هذه التراتبية نتاج خطاب سلطوي، لا حقيقة مطلقة.

2.2. تأجيل المعنى (Différance)

الرسائل لا تقدم جواباً نهائياً، بل تؤجل المعنى. الحقيقة تظل معلقة، ما ينسجم مع فكرة الاختلاف الدريدي.

3.2. الحضور والغياب

صالح بن طريف حاضر بوصفه أثراً، لا بوصفه حضوراً فعلياً. غياب الوثائق الأصلية يؤسس حضوراً تخيلياً، يؤكد أن المعنى ينتج من الأثر لا من الأصل.

4.2. أسبقية الكتابة

الرواية تؤكد مركزية الكتابة بوصفها فضاء لإنتاج المعنى، لا مجرد نقل لخطاب سابق.

3- التحليل التداولي للحوار الرسائل³

1.3. البنية التواصلية

الرسالة تقترض مرسلاً ومرسلاً إليه، لكن المخاطب هنا غائب تاريخياً، ما يخلق وضعاً تداولياً خاصاً: خطاب بلا إمكانية رد.

2.3. أفعال الكلام

هناك، في نص الرسائل، ثلاثة أفعال كلامية قارة ومرتبطة ومتدرجة؛ هي الاستفهام باعتباره فعلاً لإثارة الشك، والاستدعاء بوصفه فعلاً لإحياء الذاكرة، والمحاسبة بوصفها فعلاً لإعادة تقييم التاريخ.

3.3. القارئ بوصفه شريكاً تداولياً

القارئ يصبح المتلقي الفعلي، ويشارك في بناء المعنى عبر ملء الفراغات التأويلية.

4.3. البعد الحوار⁴

الرواية متعددة الأصوات، إذ تتجاوز أصوات المؤرخين والساد وصالح المتخيل، ما يخلق حوارية مؤجلة.

² ما الذي لا يكون التفكيك؟ لاشيء، في مؤلفه: الكتابة والاختلاف (2000: 63) ويضيف "ليس التفكيك منهجاً" بسام قطوس (1998: 23): استراتيجيات القراءة-التأصيل والإجراء النقدي، دار الكندي للنشر، أربد، الأردن.

³Searle, J. (1969). Speech Acts. Cambridge University Press.

⁴ و"تعدد الأصوات" مفهوم يشير إلى تعدد الإيديولوجيات في الرواية، يضاهيه مفهوم آخر عند باختين هو "الحوارية Dialogisme"، إذ يخلق "رواية متعددة الأصوات" هي نفسها "الرواية الحوارية/الديالوجية". أما النقيض من ذلك والذي ترفضه نظرية باختين، هو مفهوم "أحادية الصوت"، الذي يشير إلى إيديولوجيا واحدة سائدة في الرواية، ويمثله مفهوم "المناجاتية Monologisme"، حيث يخلق "رواية أحادية الصوت"، هي نفسها "الرواية المناجاتية/المونولوجية": ميخائيل باختين: شعرية دوستوفسكي، ترجمة: جميل نصيف التكريتي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء - المغرب، 1986، ص: 11؛ ميخائيل باختين: الخطاب الروائي، ترجمة: محمد برادة، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2009، ص: 28

فمن نتائج البحث، على المستوى الماكرو-تحليل توصلنا إلى النتائج الآتية:

- الرواية تعمل بوصفها نصا حدوديًا يعيد إدماج الهامش في المركز؛
- النص يفكك بنية الثنائية المؤسسة للتاريخ الرسمي؛
- المعنى في الرواية مؤجل وغير مكتمل؛
- الشكل الرسائلي يؤسس لحوار افتراضي يجعل القارئ شريكًا في إنتاج الدلالة؛
- الرواية تحول التاريخ من يقين إلى سؤال.

-خاتمة الماكرو-تحليل

تكشف المقاربة السيميائية-التفكيكية-التداولية أن «سبع رسائل إلى صالح بن طريف» ليست رواية تاريخية بالمعنى التقليدي، بل نصًا يعيد بناء الذاكرة الثقافية داخل أفق نقدي. فهي تزعزع مركزية الحقيقة الواحدة، وتعيد توزيع القيم الرمزية بين المركز والهامش، وتؤسس لحوار مفتوح مع الماضي. وبذلك تمثل الرواية نموذجًا للرواية المغربية التي تجعل من التاريخ مادة للتفكير لا مادة للتلقين.

ثانيا: الميكرو-تحليل

1- الرسالة الأولى: خطاب الاستدعاء وبناء الأثر

"سلاما، بويا الأكبر، صالح بن طريف المصمودي الذي رسم للحياة خزائنها المليئة بالأسرار والحكمة".⁵

أول ما يلاحظه القارئ، في الرسالة الأولى وغيرها من الرسائل السبع، هيمنة الجمل الفعلية وهو ما يرفع من دينامية الاستدعاء، أما توظيف الأفعال الدالة على المضارع فقرين استمرارية حضور صالح بن طريف حضورا دائما وأبديا. كما يلاحظ القارئ كثافة ضمائر المخاطب "أنت" وهو ما يوهم بالحضور المعنوي والرمزي. وإلى جانب المعطيات التركيبية السالفة الذكر، نجد المعجم وهو يؤكد المعنى ويرسخه، مع غلبة معجم الذاكرة (أتذكرك، أستدعيك، أبحث عنك...) وبموازاة ذلك نجد معجم المسافة بين السارد وصالح (بيننا، عبر القرون، خلف الغبار...). وهذا التوتر بين القرب والبعد ينتج بنية تترجم حضور متخيل داخل غياب تاريخي.

توظيف الرسالة، دون أن تكون الرواية تراسلية، عنصر نصي ونوعي يؤسس لفعل "إعادة الإدخال" داخل ما اصطلح عليه لوتمان بالسيميوسفير، مما يجعل صالح يتحول من عنصر هامشي، بل ومنسي أو متناسي، في التاريخ والذاكرة الجمعية، إلى مركز الخطاب السردية. المخاطب حاضر لغويًا وغائب تاريخيًا، وبالتالي، فإنه يتحول إلى أثر دريدي، أي حضور قائم على الغياب. فعل الكلام المركزي هو الاستدعاء، كما ورد في الجملة الاستهلالية بغرض إحداث وضعية حوار افتراضي بين السارد (الحاضر) وصالح (الغائب).

2- الرسالة الثانية: مساءلة التاريخ الرسمي

"بويا صالح الغالي الصامد المصمود، عزيز في الأرض وفي السماء".⁶

الصفات الواردة في المثال، إحياء بأن صالح بن طريف هو ضحية لسلطة عمياء تكرر القول وتزكيه (قالوا، اتهموك، زعموا). ومعجم السلطة هذا جاء، في الرواية، بصيغة الجمع الغائب، مما يشير إلى سلطة جماعية غير محددة، وإن كانت

⁵ شعيب حليفي (2022)، سبع رسائل إلى صالح بن طريف، منشورات نادي القلم المغربي، الدار البيضاء، المغرب، ص. 49.

⁶ الرواية، ص. 56.

معروفة لدى المؤرخين الموضوعيين. فالتراكيب المبنية للمجهول تشي بإضمار الفاعل الحقيقي للاتهام. وهنا نجد أنفسنا أمام تقابل خطابين إثنين؛ خطاب المؤرخين (الشفرة المركزية) وخطاب السارد (الشفرة التفكيكية). تكشف الرواية عن أن "الحقيقة التاريخية" ليست معطى، بل حصيلة خطاب، مما يحول نص الرسائل إلى محاسبة رمزية، نص يحاكم التاريخ الرسمي دون إعلان مباشر.

3- الرسالة الثالثة: سؤال العقيدة والاختلاف

"أنت ابن عصرك وزمنك. تتنفس هواءه وتنطق لغته، وتدرك العطب واحتمالات محاصرته. هل كان ادعاء النبوة أو المهدوية هاجسا ساخنا لمواجهة أمر جلل والعبور إلى السلام الروحي في غمرة الانفجار؟"⁷.

بواجهنا هذا المقطع بكثافة معجمية قوية (تدرك، احتمالات، هل كان، هاجسا، لمواجهة، السلام الروحي). فالفعل المضارع "يدرك" حامل لقوة معرفية تحيل إلى الوعي التأويلي لا إلى الإدراك الحسي فقط، بينما "احتمالات" يفتح أفق التعدد الدلالي، وهو عنصر جوهري في التفكير التأويلي. وأنت صيغة الاستفهام لترسي أفقا تأويليا إشكاليا، لا لمجرد استفهام معلوماتي، وتؤكد لفظة "هاجس" ذلك لدلالاتها على دافع باطني تأويلي (الحاجة إلى تفسير الواقع أو تجاوزه)، في حين أنت لفظة "عبور"، وهي استعارة تأويلية، للدلالة على الانتقال من وضع إلى آخر، أي للدلالة على حركة المعنى. وقد اختتم هذا المقطع بمقصد تأويلي/ وجودي "السلام الروحي" لا للدلالة على واقعة مادية. فالمعجم التأويلي يتمحور حول الوعي (وعي صالح بن طريف)، والاحتمال والتساؤل والتحول، والغاية الوجودية.

وفي مقابل المعجم التأويلي، يحضر معجم نصي (ابن، عصرك، زمنك، هواءه، لغته، العطب، أمر جلل، الانفجار) يدل على الفاعل "ابن طريف"؛ فهو مؤسس لمبدأ السياقية التاريخية (ابن عصرك وابن زمنك) والراسخ داخل البنية الثقافية المحلية (هواءه، لغته) وهما استعارتان تؤكدان الاندماج النصي، بينما يدل "العطب" أمر جلل، "الانفجار"، تباعا، على تشخيص الواقع وسياق الأزمة (الكارثة). وظيفة المعجم النصي هي تحديد الإطار المرجعي للنص: سياق، أزمة، واقع تاريخي. أما حقل الاختلاف (العطب، محاصرته، ادعاء، النبوة، المهدوية، مواجهة، العبور، الانفجار) فيتكون من ألفاظ دالة على الاختلاف الذي نجمت عنه الكارثة والانفجار. فمن الخل/الاختلال إلى الانشقاق الرمزي عن النظام القائم إلى الصراع والمواجهة والقطيعة والفرق الحاد. معجم الاختلاف يؤسس لبنية توتر حاد (أزمة يليها ادعاء، الخلاص يليه العبور ثم السلام). وبهذا يصير الادعاء النبوي/المهدوي، في النص، من حدث ديني إلى آلية رمزية لمواجهة الانفجار التاريخي والبحث عن خلاص روحي. فالمعجم الأخير دال، من وجهة نظر تفكيكية، على الانقطاع والتشظي وهشاشة المركز واللانهاية الدلالية وصراع المركز والهامش وانهايار البنية الدلالية لا حلا لها. ومن زاوية نظر فوكوية، لا يُقرأ الادعاء النبوي/المهدوي باعتباره مجرد تعبير روحي عن أزمة تاريخية، بل بوصفه أثراً من آثار اشتغال شبكة السلطة داخل الحقل الاجتماعي. فالسلطة، في تصور فوكو، ليست جهازاً قمعياً مركزياً، بل هي شبكة علاقات تنتج الذات وتحدد مواقع التلطف داخل نظام الحقيقة⁸. ومن ثم يغدو الادعاء النبوي مظهراً لذات متشكّلة داخل نظام خطابي يضبط شروط القول المشروع، ويعيد توزيع مواقع المركز والهامش. فالذات المدّعية لا تنشأ خارج النظام، بل تتكوّن داخله، إذ تمارس السلطة فعلها الإنتاجي عبر الخطابات التي تُنشئ أنماطاً مخصوصة من التذويت.

⁷ ص. 63.

⁸ فوكو، ميشيل. (1987). أركيولوجيا المعرفة (ترجمة: سالم يفوت). المركز الثقافي العربي، المغرب
 - فوكو، ميشيل. (1990). إرادة المعرفة: تاريخ الجنسانية (الجزء الأول) (ترجمة: جورج طرابيشي). دار الطليعة، لبنان.
 - فوكو، ميشيل. (2005). نظام الخطاب (ترجمة: محمد سبيلا). دار توبقال، المغرب.

وإذا ما انتبهنا إلى البنية التركيبية، فسند أن المقطع يتكون من ثلاث حركات دلالية متصاعدة؛ تقرير وجودي (أنت ابن عصرك وزمنك)، وتوصيف إدراكي/ وجودي (تتنفس، تنطق، تدرك..) واستفهام إشكالي تأويلي (هل كان ادعاء النبوة..). مما يعني بأن الانتقال من الجملة الخبرية إلى الجملة الاستفهامية يشكل تحولا من توصيف الوضع إلى مساءلة آلياته الرمزية. وينكشف كل ذلك من خلال غلبة ضمير المخاطب "أنت" مما يحقق تشخيصا مباشرا للذات وإشراكا تداوليا للقارئ ونقل القضية من العام إلى الشخصي. إلى جانب ذلك، تحضر حقول دلالية متقابلة (العطب/ الانفجار؛ السلام الروحي/ العبور) لترسي لبنية توتر بين واقع مأزوم وأفق خلاص. إن الإنسان تبعا لهذا المقطع مشروط بزمنه، لكنه في لحظة الأزمة قد يميل إلى إنتاج خطاب خلاصي.

4- الرسالة الرابعة: الذاكرة والنسيان

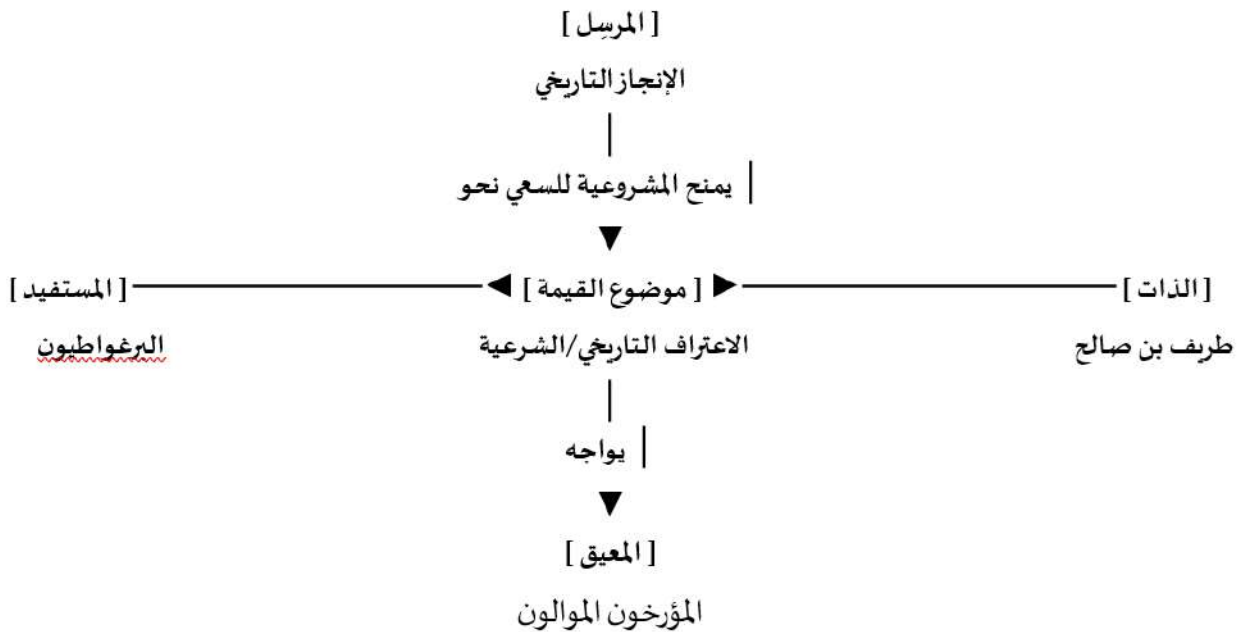
"إن التاريخ لا يكون تاريخاً إلا بالأحداث الكبرى التي يصنعها الإنسان الأسمى، وطريف واحد من هؤلاء، لذلك، حفظ له المؤرخون مقامه مما أنجز، وحينما جاء مؤرخون آخرون من الموالين لجهات أخرى، ذات عداوة مع البرغواطيين، وبعد أزيد من قرنين، قاموا يشككون في نسبه من أجل التشكيك في البرغواطيين وألحقوا نسبه إلى ما ليس منهم، زورا وتلفيقا، وهي تهمة سياسية لا غير"⁹.

يؤسس هذا المقطع، من الرسالة الرابعة، لأطروحة واضحة: التاريخ تصنعه الشخصيات الكبرى، وطريف واحد منها، والتشكيك في نسبه كان بدافع سياسي. فنحن إذاً، أمام بنية دفاعية تعيد الاعتبار لشخصية تاريخية عبر نزع الشرعية عن خطاب خصومها، لهذا يجد القارئ نفسه أمام بنية حاجية، الشيء الذي يجعل النص يتحرك تبعا لتسلسل منطقي (تعريف معياري للتاريخ (الأحداث الكبرى، الإنسان الأسمى)؛ إدراج طريف ضمن هذا النموذج؛ إثبات اعتراف المؤرخين به؛ إدانة مؤرخين لاحقين؛ تفسير التشكيك بوصفه فعلا سياسيا). المحاجة هنا سببية؛ فالتشكيك في النسب عدا سياسي لما يتسم به من تلفيق. هذا التحليل الدلالي لن يتم إلا إذا انتبهنا إلى ما يتميز به من ثنائيات استقطابية (إيجابية وسلبية (الإنسان الأسمى/ الموالون؛ الأحداث الكبرى/ العداوة؛ حفظ المقام/ التشكيك؛ الإنجاز/ الزور والتلفيق)) وهو ما يجعل النص يبني مشهدا قطبيا أخلاقيا. أما على صعيد المعجم فيتأسس على ثلاثة أنواع:

- 1- معجم التعظيم (الأحداث الكبرى، الإنسان الأسمى، حفظ مقامه، مما أنجز)؛
- 2- ومعجم الاتهام والإدانة (الموالين، عداوة، يشككون، زورا، تلفيقا، تهمة سياسية)؛
- 3- ومعجم الزمن (بعد أزيد من قرنين، وهي إشارة زمنية توظف لإضعاف مصداقية الخصوم).

نستطيع بناء على المعطيات الدلالية والتركيبية والمعجمية أن نؤسس لبنية عاملية قوامها:

⁹ الرواية، ص. 70.



والخطاطة أعلاه تخضع لمنطق علاقات عاملية كما فيما يلي:

-الإنجاز التاريخي ← يمنح الشرعية للسعي نحو الاعتراف؛

طريف بن صالح ← يسعى إلى اكتساب الاعتراف التاريخي؛

المؤرخون الموالون ← يعرفون تحقق الاعتراف؛

البرغواطيون ← يستفيدون من تحقق الشرعية التاريخية؛

إن الصراع بين صالح بن طريف وخصومه لا يدور حول "الاعتراف"، بوصفه قيمة مجردة، مادام أن الطرفين لم يعودا موجودين واقعيًا، وإنما الصراع قائمٌ حول احتكار إنتاج خطاب تاريخي مغاير. وإذا ما انتقلنا من سلطة البنية السردية إلى بنية السلطة، فإننا وجدون بأنّ الاعتراف ليس توصيفًا محايدًا للماضي، فهو آلية إدماج داخل نظام الحقيقة السائد، فمن يملك سلطة الاعتراف، يملك، بالضرورة، سلطة تعريف الشرعية. ومن نلاحظ بأنّ البنية تنتقل من سرد (المطالبة بقيمة) إلى صراع على سلطة التصنيف التاريخي. وإذا ما رغبتنا في تمثيل البنية الخطابية، مع تفكيك شبكتها، نستطيع أن نقول بأنّ السلطة تحتكر التأويل، والتأويل هو إنتاج الشرعية والشرعية هي اعتراف، والاعتراف هو بمثابة إعادة توزيع للهوية الجماعية. الصراع ليس بين ذات ومعيق، بل بين خطابين متنافسين؛ خطاب يسعى إلى إعادة كتابة التاريخ من الداخل، وخطاب مؤسسي يرغب في الحفاظ على سردية مهيمنة.

فالصراع هنا يتحول إلى صراع حول رأس المال الرمزي (الشرعية التاريخية). واضح أن النص يبثّر السرد حول شخصية بطولية، لكن هذا التمرکز يخفي تعددية الفاعلين وتعقيد السياق وإمكانية القراءة المضادة ذلك أن المقطع استهل بمسلمة معيارية "التاريخ لا يكون تاريخًا إلا بالأحداث الكبرى..." وهي عبارة إقصائية، من زاوية تفكيكية، تقصي التاريخ الاجتماعي واليومي. التفكيك يكشف أن هذا التعريف نفسه أيديولوجي. كما أننا نلاحظ، على مستوى علاقة السياسة بالمعرفة، القول بأن الأمر يتعلق بتهمة "سياسية لا غير" يتضمن مفارقة؛ فهو ينفي السياسة عن الخطاب الأول ويثبتها على الخطاب الثاني، لكن كل كتابة تاريخية مشروطة بموقع سلطة، إذاً الخطاب المدافع ذاته ليس خارج السياسة.

خلاصة القول، فإن الرسالة الرابعة تنتج ثلاثة مستويات دلالية متداخلة:

1- مستوى تعظيمي (بناء صورة بطل تاريخي)؛

2- مستوى صراعي (تحويل الخلاف إلى عدا سياسي)؛

3- مستوى هوياتي (الدفاع عن جماعة عبر الدفاع عن نسب قائدها)

مما يجعل القضية المحورية لا تتمثل في النسب في حد ذاته، بل كامنة فيمن يملك حق إنتاج السرد (الحدث) التاريخي.

وإذا ما أخضعنا الدلالات السابقة لمعالجة تداولية، سنجد بأن القول هنا، يتمثل في أطروحات تاريخية حول: شرعية صالح بن طريف، وطبيعة الإنجاز التاريخي ومشروعية البرغواطيين. على هذا المستوى يبدو الخطاب وكأنه تقرير موضوعي لوقائع تاريخية، لكن هذا مجرد مستوى سطحي، لأنه لا يكشف عن شروط إنتاج هذا القول: فمن يتكلم؟ وباسم من؟ وداخل أية سلطة؟ وبأية سلطة رمزية؟ في حالتنا، هناك جهازان تلفظيان:

1. تلفظ رسمي (المؤرخون المواليون) الذين يتحدثون باسم "الموضوعية"، تسندهم المدرسة التاريخية والسلطة السياسية، ولا يكف عن ادعاء الحياة المعرفي، لكنه يمارس إقصاء من خلال إعادة توصيف الحدث. هذا التلفظ ينتج أثر الموضوعية ويخفي ذات المتكلم الحقيقي خلف خطاب علمي ظاهري؛

2. تلفظ مضاد (خطاب إعادة الاعتراف): ومن سماته الكشف عن الطابع الإقصائي للسردية الرسمية، مع إعادة تأطير الإنجاز التاريخي، والمطالبة بالاعتراف بوصفه تصحيحاً للذاكرة. وهذا الخطاب، هو الآخر ليس محايداً لأنه يتموضع داخل صراع سردي، أي بمثابة صراع داخل حقل¹⁰، حيث يحتل المؤرخون موقعا مهيمنا داخل هذا الحقل.

5- الرسالة الخامسة: إعادة بناء الصور¹¹

"الشك النابع من قلق السؤال هو ما يقوي إيماني. لماذا يعيش الناس حياة طويلة لا تنتهي ولو غابوا؟"¹²

"لكن زمنك لم يكن زمنا عاديا كأن شمسا جديدة، خلف باب السماء، ستشرق وسط ضباب كثيف"¹³

هاتان العبارتان تحتاجان تحليلاً خاصاً ومفرداً؛ فالبعبارة الأولى هي جملة تقريرية ذات بناء إسمي تتميز بطابع تأملي معرفي (المبتدأ=الشك النابع من قلق السؤال؛ الخبر=هو ما يقوي إيماني). أما الجملة الثانية فاستفهامية وجودية "لماذا يعيش الناس؟" ما ينقلنا من التقرير إلى السؤال الذي يولد التوتر المعرفي. في مقابل ما جئنا عليه من تحليل للعبارة، وعلى الصعيد الأسلوبي، نجد أن هناك مفارقة بلاغية مركزية "الشك يقوي الإيمان" وهي مفارقة تقويسية للتأنييد التقليدية (الشك ضد الإيمان)، وهو ما نجده على الصعيد المعجمي (الشك، القلق، السؤال، الإيمان، يعيش، لا تنتهي، غابوا) حيث المعجم يجمع بين الحقل المعرفي والحقل الوجودي. وتزداد حيرة القارئ حينما يتأمل البنية العائلية حيث يتحول القلق إلى مساعد (الذات=السارد؛ الموضوع=الإيمان؛ المحفز=الشك؛ المعيق الظاهري=القلق). الشك، كما يتضح للقارئ، علامة معرفية في حين يأتي الإيمان بمثابة علامة روحية والعلاقة بينهما ليست تضادية بل توليدية. والعبارة "يعيش الناس حياة طويلة لا تنتهي ولو غابوا"، في مجملها، تشير إلى الخلود الرمزي والأثر الاجتماعي والرسوخ في الذاكرة؛ فالغياب لا ينفي الحضور.

¹⁰ مفهوم الحقل (champ) تمت بلورته من قبل بيير بورديو، بكيفية متدرجة، انطلاقاً من بحوث أجريت على المثقفين والكتاب أو العالم العلمي، بتأثير من كتابات ماكس فيبر حول الديانات. وظف بورديو هذا المفهوم "لإدراك علاقات القوة والهيمنة بين المثقفين والكتاب والعلماء، بين المثقفين والعلمانيين، مما أتاح له فهم أشكال التضامن بين المثقفين والرهانات الخاصة بكل حقل من الحقول المدروسة" (مترجم عن مقال مونيك دو سان مارتين (2022). لتتظير البيبلوغرافيا.

¹² الرواية، ص. 72.

¹³ الرواية، ص. 73.

كما أن العبارة تكشف عن "ذات" (سارد) ليست دوغمائية بل ذات في وضعية صيرورة، لأن السؤال لا يهدد الهوية بل يشيدها (قلقة، متسائلة، غير يقينية، لكنها لا تنفصل عن الإيمان). زد على ذلك أن العبارة تفكك الثنائية التقليدية (الشك ضد الإيمان) حيث يصبح الإيمان مولدا للشك والغياب ضد الحضور تتعرض للتقويض فتصبح هكذا: الغياب لا يعني الفناء. ويصبح المعنى بذلك غير مستقر: الإيمان ليس يقينا مطلقا بل صيرورة دائمة. الإيمان الأصيل لا يقوم على الطمأنينة الساذجة بل على عبور الشك.

أما العبارة الثانية "لكن زمنك لم يكن زمنا عاديا كأن شمسا جديدة، خلف باب السماء، ستشرق وسط ضباب كثيف" فتنضمن حقولا رمزية:

العلامة	الدلالة
الشمس	النور/الحقيقة/الوحي
باب السماء	العلو/القدااسة/المأوراء
الضباب	الغموض/الالتباس
زمنك	لحظة تاريخية استثنائية

جلي أن العبارة، (ومن خلالها الرسالة الخامسة)، تبني سيناريو سيميائيا واضحا: أزمة (ضباب) ضد أفق كشف (شمس). النص الكلي يوجه الخطاب، كما علمنا، إلى "ذات" تعيش استثناء تاريخيا تشعر بأن لحظتها ليست عادية وتتوقع تحولا كبيرا. إنها ذات تعيش توتر الانتظار، أو هي تبعا للتوصيف التفكيكي ترى أن النور لا يظهر إلا عبر الضباب فالشمس مشروطة بالكثافة المعتمدة، والوضوح لا يفهم إلا بضده (الالتباس) والاستثناء لا يدرك إلا بالاعتقاد مما يقبل التقابل والتضاد بين العادي والاستثنائي، فيولد الاستثناء من قلب العادي وهو ما يجعلنا نقرأ العبارة (ومقصدية محدثها) بأن هناك توقعا لحدث تحولي (نبوي/خلاصي) واقترب انكشاف بعد مرحلة غموض طويلة.

6- الرسالة السادسة: تفكيرك اليقين

"يا صالح..يا صاحب السر المكمول. لو نتأمل كل شيء بعقل لا حجاب دونه، سنراك حكيما، عاش الحياة ببلاغة صافية، مقطرة، واختار ما يلئم هذه الحياة في امتدادها البعيد، في لحظتها القصيرة"¹⁴(ص.82).

تتكون العبارة من ثلاث وحدات دلالية كبرى؛ نداء مزدوج (يا صالح..يا صاحب السر المكمول) وجملة شرطية (لو نتأمل كل شيء بعقل لا حجاب دونه) وجواب شرط (نتيجة تقويمية) (سنراك حكيما) مما يجعل البنية العامة لهذه العبارة مصوغة كما يلي: نداء ← شرط معرفي ← حكم قيمي، مع ثنائيات الحجاب والانكشاف (عقل لا حجاب دونه؛ السر المكمول) مما يجعل من ثنائية الستر/الكشف تمثيلا للبنية العميقة للرسالة السابعة، وثنائية الظاهر/الباطن (صالح/اسم العلم) وصاحب السر المكمول (هوية باطنية) فالعبارة، كما نص الرسائل، تبني شخصية صالح بن طريف على مستويين؛ مستوى اجتماعي ومستوى رمزي. السر يحتاج إلى عقل بلا حجاب كي ينتج الحكمة، والحياة قصيرة أنيا لكنها ممتدة وجوديا. وشخصية صالح تتموقع عند نقطة التقاء البعدين. والذات المتكلمة تداوي جرح البعد من خلال فعل تقويمي "سنراك حكيما" مما يجعلها تمارس سلطة تأويلية على الشخصية.

¹⁴ الرواية، ص. 82.

7- الرسالة السابعة: الانفتاح التأويلي

"بويا صالح. الشامخ القدر: سمعتك تقول لي "أوصيك بالدقة لا بالوضوح. ليست هناك نهاية.. لأنه لا توجد بداية، وأنا لا أملك مثل ما ملكت من علوم، ولست مؤهلاً للجدل في خزائن الغيب. فقط، أفيض هدبا بحجم شفر العين أقلب فيه لأنه يرى ويسمع ويحس"¹⁵.

هذه العبارة تقوم على بنية خطابية مضاعفة: نداء/استحضار ثم وصية/إقرار ذاتي. المنادى "بويا صالح.. الشامخ القدر" يحيل إلى شخصية ذات سلطة روحية ومعرفية، يحتمل أن تكون شخصية مرجعية أبوية صوفية أو رمزية. يقوم الخطاب على علاقة عمودية، ذات متكلمة تعترف بنقصها، في مقابل مرجع متعال يمتلك "علومًا" و"خزائن الغيب". والعبارة مشحونة بمفاهيم مركزية (الدقة مقابل الوضوح؛ نفي البداية والنهاية؛ العلم مقابل الجهل؛ الغيب مقابل الإمكان البشري المحدود؛ العين/الهدب بوصفهما وسيطين إدراكيين). فالرسالة السابعة والأخيرة، من مؤلف شعيب حليفي، تتحرك في أفق معرفي-وجودي، تناقش طبيعة المعرفة وحدودها وتفكك التصور الخطي (بداية/نهاية). وإذا تأملنا الجانب المعجمي سنجد الكلام ينتقل من المجرد إلى الحسي (معجم ذي حمولة ميتافيزيقية/روحية) (الشامخ القدر/علوم/خزائن الغيب/بداية ونهاية/ أفيض هدبا) قوامه التعالي القيمي والمعرفي الغيبي والزمني الوجودي والصورة الشعرية الحسية. فالانتقال المشار إليه يتم من "الغيب" إلى "هدب بحجم شفر العين". هذه الاستراتيجية المعجمية تولد قوة بلاغية، من صورها:

- 1- المفارقة المفهومية فالدقة قرينة الوضوح غالباً، لكن الرسالة السابعة فصلت بينهما فصلاً مثيراً للانتباه؛
- 2- توظيف استعارة مركبة في قوله "أفيض هدباً بحجم شفر العين" مما ينقل الهدب من مجرد عضو جسدي، إلى أداة رؤية روحية؛
- 3- توظيف كناية في "خزائن الغيب" كناية عن العلم الإلهي المطلق. نجد أن الإيقاع، في الرسالة السابعة يتميز بالبطء التأملي وهو ما ينسجم مع خطاب الوصية الروحية.

وإذا تدبرنا أكثر وتعمقنا كيفية تشييد الدلالات حضور مجموعة من الثنائيات الدلالية (الدقة/الوضوح؛ البداية/النهاية؛ العلم/الجهل؛ الغيب/الإدراك الحسي؛ الامتلاك/العجز). هذه الثنائيات لا تشتغل، في الرسالة، بوصفها تقابلات مستقرة، بل تشتغل بوصفها توترات مفتوحة. فخطاب الرسالة الأخيرة، يؤكد أن الحقيقة ليست في الامتلاك الكلي، بل تكمن في دقة التماس الجزئي (هدب بحجم شفر العين)، مع استمرار الصوغ التذوي حيث غلبة الضمير "أنا" وهو يعترف بأحوالها (وأنا لا أملك، ولست مؤهلاً) كذات واعية بحدودها، مقرة بعدم امتلاك سلطة الجدل في أمور الغيب، مع انتقال ملموس من الطموح المعرفي، الذي ميز الرسائل السابقة، إلى الرغبة في خوض تجربة حسية-داخلية. تمت تحول من الذات الجدلية إلى الذات الشهودية، بإحداث تحول يعكس نزعة عرفانية، حيث المعرفة ليست برهاناً بل كشفاً ورؤياً. كما يسير نص الرسالة على نهج بقية الرسائل الست السالفة الذكر، فيقوض ثوابت عدة:

- 1- تقويض الزمن الخطي "ليست هناك نهاية.. لأنه لا توجد بداية؛
- 2- تقويض مفهوم الوضوح" حين يقدم الدقة بوصفها أسمى من الوضوح، يزعزع التصور التقليدي الذي يجعل الوضوح غاية الخطاب؛

¹⁵ الرواية، ص. 94.

3-تتاقص ضمني " الذات تنفي قدرتها على الجدل في الغيب، لكنها تنتج خطابًا ميتافيزيقيًا حول البداية والنهاية. هنا يظهر أثر ما يسميه التفكيك بـ"لا-قصدية المعنى": الخطاب يقول ما ينفيه.

ثمرة هذا التقويض فتح الباب، على مصراعيه، أمام أفقين تأويليين:

1- تأويلي صوفي (نفي البداية والنهاية يشير إلى تصور وجودي دائري أو إلى أزلية الحقيقة.؛ الهدب رمز للبصيرة؛ التخلي عن الجدل في الغيب هو اعتراف بحدود العقل.)؛

2- تأويل معرفي-فلسفي (الدقة تعني الاقتصاد في الادعاء؛ الوضوح قد يكون تبسيطًا مخلصًا وساذجًا؛ الحقيقة ليست مطلقة بل جزئية، تُعلم بوسائل محدودة). المعنى المطلق والنهائي لا يحسم؛ الرسالة تترك القارئ في منطقة بين الرؤية والعنى بين العلم والعجز.

-تركيب

تؤكد نتائج الماكرو-تحليل والميكرو-تحليل معًا أن رواية "سبع رسائل إلى صالح بن طريف" لشعيب حليفي تمثل نموذجًا متقدمًا للرواية التاريخية النقدية، حيث تتحول الذاكرة الثقافية إلى مادة تأويلية قابلة لإعادة الترميز. على المستوى الماكرو-تحليل، كشفت المقاربة السيميائية-التفكيكية-التداولية أن الرواية تعيد إدماج الهامش في المركز، وتزعزع الثنائيات المؤسسة للتاريخ الرسمي، وتؤسس لحوار مفتوح مع الماضي، بحيث يصبح التاريخ فضاءً للتساؤل والاختلاف لا للتقنين واليقين.

أما على المستوى التطبيقي، فقد أظهر الميكرو-تحليل كيف تتحقق هذه الاستراتيجيات عبر التفاصيل الأسلوبية والدلالية: فالأفعال الكلامية في الرسائل، واختيار الضمائر، والمعاجم المتنوعة، والتراكيب الإشكالية، وبنية الجمل المترجعة، كل ذلك يؤسس لشخصية صالح بن طريف بوصفها أثرًا مركزيًا داخل غياب تاريخي، كما يخلق للقارئ دورًا تداوليًا في إنتاج المعنى. كذلك، فإن الثنائيات الدلالية (الشك/الإيمان، الغياب/الحضور، الدقة/الوضوح) لا تعمل بوصفها مقابلات ثابتة، بل تولد توترات مفتوحة تؤكد استحالة الامتلاء الدلالي وتجعل النص فضاءً للانفتاح التأويلي.

إن الجمع بين المنظورين التحليليين الماكروي والميكروي يظهر أن الرواية ليست مجرد إعادة سرد تاريخي، بل جهازًا ثقافيًا يحرك الذاكرة التاريخية، ويعيد توزيع السلطة الدلالية بين المركز والهامش، ويتيح إنتاج المعرفة ضمن أفق تفكيكي وتأويلي مستمر. وهكذا، تتحول "سبع رسائل" إلى نموذج سردي يعكس وعيًا نقديًا عميقًا بمحددات التاريخ والثقافة والذاكرة، ويجعل من النص مسرحًا للحوار بين الذات والغائب، بين اليقين والشك، وبين المركز والهامش.

قائمة المراجع:

1. باختين، ميخائيل. (1986) *شعرية دوستوفيسكي* (ترجمة: جميل نصيف التكريتي). الدار البيضاء، المغرب: دار توبقال للنشر.

Bakhtin, Mikhail. (1986). *The Poetics of Dostoevsky* (Trans. Jamil Nasif al-Tikriti).

Casablanca, Morocco: Toubkal Publishing House.

2. باختين، ميخائيل. (2009). *الخطاب الروائي* (ترجمة: محمد بريدة). القاهرة، مصر: رؤية للنشر والتوزيع.

Bakhtin, Mikhail. (2009). *The Novelistic Discourse* (Trans. Mohammed Berrada). Cairo,

Egypt: Ru'ya for Publishing and Distribution.

3. قطوس، بسام. (1998). *استراتيجيات القراءة: التأصيل والإجراء النقدي*. إربد، الأردن: دار الكندي للنشر.

Qatous, Bassam. (1998). *Reading Strategies: Theoretical Foundation and Critical Procedure*. Irbid, Jordan: Dar al-Kindi for Publishing.

4. دريدا، جاك. (2005). *الكتابة والاختلاف* (ترجمة: كاظم جهاد). الدار البيضاء، المغرب: دار توبقال.

Derrida, Jacques. (2005). *Writing and Difference* (Trans. Kadhim Jihad). Casablanca, Morocco: Toubkal Publishing House.

5. دريدا، جاك. (2008). *في علم الكتابة* (ترجمة: أنور مغيث، ومنى طلبة). القاهرة، مصر: المركز القومي للترجمة.

Derrida, Jacques. (2008). *Of Grammatology* (Trans. Anwar Mughith & Mona Talba). Cairo, Egypt: National Center for Translation.

6. فوكو، ميشيل. (1987). *أركيولوجيا المعرفة* (ترجمة: سالم يفوت). المغرب: المركز الثقافي العربي.

Foucault, Michel. (1987). *The Archaeology of Knowledge* (Trans. Salim Yafut). Morocco: Arab Cultural Center.

7. فوكو، ميشيل. (1990). *إرادة المعرفة: تاريخ الجنسية (الجزء الأول)* (ترجمة: جورج طرابيشي). لبنان: دار الطليعة.

Foucault, Michel. (1990). *The Will to Knowledge: The History of Sexuality* (Vol. 1) (Trans. George Tarabishi). Lebanon: Dar al-Tali'a.

8. فوكو، ميشيل. (2005). *نظام الخطاب* (ترجمة: محمد سبيل). المغرب: دار توبقال.

Foucault, Michel. (2005). *The Order of Discourse* (Trans. Mohammed Sabila). Morocco: Toubkal Publishing House.

9. حليفي، شعيب. (2022). *سبع رسائل إلى صالح بن طريف*. الدار البيضاء، المغرب: منشورات نادي القلم المغربي.

Halifi, Chouaib. (2022). *Seven Letters to Saleh ibn Tarif*. Casablanca, Morocco: Publications of the Moroccan Pen Club.

1- Lotman, Y. (1990). *Universe of the Mind*. Indiana University Press.

2- Lotman, Y. (2009). *Culture and Explosion*. Mouton de Gruyter.

3- Lotman Jurij (1973), *La structure du texte artistique*, Gallimard, Paris.

4- LOTMAN Youri(1999), *La Sémiosphère*, Presses universitaires de Limoges.

5- LOTMAN Youri(2004), *L'Explosion de la culture*, Presses universitaires de Limoges.

6- Monique de saint Martin(2022), « La notion de champ chez Bourdieu », *Revista Brasileira de Sociologia*. voir le lien :

<https://doi.org/10.20336/rbs.910fr>

7- Searle, J. (1969). *Speech Acts*. Cambridge University Press.

8- *Sémiotique de la culture et théorie des textes*. *Études littéraires*, 21(3), 157-175.
<https://doi.org/10.7202/500878ar>

- 9- (1977), *Sémiotique et esthétique du cinéma*, trad. du russe par Sabine Breuillard, Éd. sociales, Paris. — (1994), *Lekcii po struktural'noj poetike*, Gnosis, Moscou.
- 10- (1999), *Sémiosphère*, traduit du russe par Anka Ledenko, Pulim, Limoges.
- 11- WENGER Isabelle(2013), (Les notions de "sémiosphère" et de "frontière" selon Youri Lotman), Séminaire : L'histoire du signe dans la culture russe 22.04.2013. Disponible sur : <https://crecleco.seriot.ch/cours/a12-13/MA/P13/8LOTMAN/res.pdf>

عنوان البحث

البناء والترميم الحكومي في السماوة أواخر العهد العثماني في العراق

م. رقيب حسن عبودي سعودي¹

¹ كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة المثنى، العراق . البريد الإلكتروني: raqibhassoon@mu.edu.iq
HNSJ، 2026، 6 7 (4)؛ <https://doi.org/10.53796/hnsj74/16>
المعرف العلمي العربي للأبحاث: <https://arsri.org/10000/74/16>

تاريخ الاستقبال: 2026/03/12 تاريخ القبول: 2026/03/20 تاريخ النشر: 2026/04/01م

المستخلص

يهدف هذا البحث إلى تتبع ملامح البناء والترميم الحكومي في مدينة السماوة خلال أواخر العهد العثماني في العراق، بالاعتماد على وثائق الأرشيف العثماني بوصفها مصدرًا أساسًا للكشف عن طبيعة السياسة العمرانية الرسمية في القضاء. ويبين البحث أن النشاط الحكومي في السماوة لم يكن موجّهًا نحو إحداث تنمية عمرانية شاملة أو تحسين الواقع الخدمي للسكان، بل ارتبط في الغالب بمتطلبات الإدارة العثمانية ومصالحها الأمنية والمالية، ولا سيما ما يتعلق بإدامة الجسر، وترميم السجون، وبعض الأبنية الحكومية والمدرسية. كما يوضح البحث أن أعمال الترميم والبناء اعتمدت على المواد المحلية والعمالة المتوافرة في البيئة العراقية، وأن إجراءات التنفيذ كانت تمر بسلسلة طويلة من المخاطبات والكشوفات والمناقصات الرسمية، مما أدى إلى بطء الإنجاز ومحدودية أثره. ويخلص البحث إلى أن الإعمار الحكومي في السماوة خلال تلك المرحلة ظل جزئيًا وانتقائيًا، ولم يرتقِ إلى مستوى تلبية الحاجات الحقيقية للمجتمع المحلي.

الكلمات المفتاحية: البناء الحكومي، الترميم العمراني، السماوة، العهد العثماني، وثائق الأرشيف العثماني.

RESEARCH TITLE

Government Construction and Restoration in Samawah during the Late Ottoman Era in Iraq

Lect. Raqib Hassoon Abboodi Saoudi¹

¹ College of Education for Humanities, Al-Muthanna University, Iraq.

Email: raqibhassoon@mu.edu.iq

HNSJ, 2026, 7(4); <https://doi.org/10.53796/hnsj74/16>

Arabic Scientific Research Identifier: <https://arsri.org/10000/74/16>

Received at 12/03/2026 Accepted at 20/03/2026 Published at 01/04/2026

Abstract

This study aims to trace the features of government construction and restoration in the city of Samawah during the late Ottoman era in Iraq, relying on Ottoman archival documents as a primary source to reveal the nature of official urban policy in the district. The study shows that government activity in Samawah was not directed toward achieving comprehensive urban development or improving public services for the population; rather, it was largely linked to the administrative, security, and financial interests of the Ottoman state, especially in relation to the maintenance of the bridge, the restoration of the prison, and certain government and school buildings. The study also demonstrates that construction and restoration works depended on local materials and labor available in the Iraqi environment, and that implementation procedures passed through a long series of official correspondence, inspections, and tenders, which led to slow execution and limited impact. The study concludes that government reconstruction in Samawah during this period remained partial and selective, and did not rise to the level of meeting the actual needs of the local community.

Key Words: Government Construction, Urban Restoration, Samawah, Ottoman Era, Ottoman Archival Documents.

المقدمة:

سيطرت الدولة العثمانية على بلاد الرافدين لمدة أربعة قرون، بدءاً من عام 1534م وحتى عام 1918م بعد الانسحاب العثماني عقب الحرب العالمية الأولى، ولقد تميز حكم الولاة العثمانيين في العراق بالتخلف في مختلف ميادين الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية طوال سنوات حكمهم عدا قلة من الولاة المصلحين من أمثال مدحت باشا 1869 - 1872، كما تميزت سنوات حكم الولاة العثمانيين ولا سيما المتأخرين منهم بعدم استقرار الولاة لمدة طويلة حتى أن بعضهم لم تتجاوز ولايته سوى أشهر قليلة.

تميز عهد الولاة العثمانيين بالإهمال الكبير وعدم معالجة المشاكل التي عانى منها العراقيون كمشاكل الفيضانات وانتشار الأوبئة والأمراض ولاسيما مرض الطاعون، كما اتبعوا سياسة القوة والبطش مع الانتفاضات المحلية التي قامت ضدهم.

وتعد سنوات ولاية مدحت باشا أهم السنوات التي شهدت عدة إصلاحات مهمة. فقد اهتم الوالي المذكور بإنشاء المدارس الحديثة وبناء المطابع والمستشفيات ومد خطوط السكك الحديدية، كما قام بإصلاحات مالية كثيرة وحارب الرشوة والفساد الإداري والمالي، واهتم بالزراعة واستصلاح الكثير من الأراضي الزراعية وأنشأ نظام التسجيل العقاري (الطابو) بهدف تشجيع زراعة الأرض واستصلاحها وكان من أهم نتائج ذلك هو استقرار الكثير من العشائر البدوية التي كانت متقلبة بعد توزيع الأراضي الزراعية عليها، وقام مدحت باشا ببناء عدد من المدن الحديثة مثل مدينة (الرمادي) ومدينة (الناصرية).

دخل العراق مرحلة سياسية جديدة بعد وصول السلطان العثماني (عبد الحميد الثاني) الى السلطة في 30 آب 1876، خلفاً للسلطان (مراد الخامس) الذي حكم مدة قصيرة عام 1876، وتميزت سنوات حكم السلطان عبد الحميد بالاستبداد المطلق، ومن أبرز مظاهر ذلك الاستبداد هو تعليق العمل بالدستور العثماني سنة 1878 بعد سنتين من إعلانه، فضلاً عن تعرض الصحف والمطبوعات للرقابة الشديدة من قبل السلطة.

تغير الوضع السياسي للدولة العثمانية بعد الانقلاب الذي قاده جمعية (الإتحاد والترقي) العثمانية في 23 تموز 1908 والذي أطاح بالسلطان عبد الحميد الثاني وأعيد العمل بالدستور مرة ثانية.

واتبع القادة الجدد للدولة العثمانية (الاتحاديون) سياسة أكثر علمانية وهي سياسة تختلف عن السياسة السابقة التي تميزت بطابعها الإسلامي، وكان سبب ذلك هو إرادة الاتحاديين التقرب من الدول الأوروبية المعروفة بأنظمتها العلمانية.

ولم يتغير الوضع في العراق خلال مدة حكم الاتحاديين فقد بقي على ما كان عليه من سوء الإدارة، عدا بعض الإصلاحات التي قام بها الوالي ناظم باشا (1911-1912).

عبر دراسة طبيعة السياسة العثمانية تجاه العراق، يتبين ان نظرة العثمانيون للعراق انها تحاول ابقاء المدن العراقية عبارة عن سلة مثمرة لغرض جني ثمار الضرائب بمسمياتها المختلفة والمتعددة وارسالها الى الخزينة المركزية للدولة، وكان الوالي يتقانى في جمع الاموال بشتى الطرق حتى ينال رضا السلطان املا في تجديد بقاءه في منصبه لأطول مدة ممكنة، وصاحب ذلك عدم الاكتراث بحجم الخدمات العمرانية والخدمية في البلاد.

يسلط هذا البحث الضوء على حالة الاعمار الحكومي في السماوة، ولقد استخدمت المواد المحلية المتوفرة في اجراء عمليات الترميم والبناء والتعمير والاعتماد على العمالة المحلية، واستند الباحث الى الوثائق المتوفرة في الارشيف العثماني.

السماوة في العهد العثماني الاخير:

شمل الاهمال الحكومي العثماني أغلب مناطق الولايات العراقية (بغداد والموصل والبصرة)⁽¹⁾، وشمل ذلك منطقة السماوة

المصنفة ضمن ولاية بغداد، والتي تراوحت صفتها الادارية بين سنجق (لواء) وبين قضاء، تارة تابعة الى لواء الحالة وتارة اخرى الى لواء الديوانية⁽²⁾، وسط تخطيط اداري واضح، اذ عين (33) قائمقام على قضاء السماوة في عام واحد فقط⁽³⁾.

يمر نهر الفرات في مركز قضاء السماوة ويقسمه الى جهتين الشمالية منها سميت منطقة (القشلة)⁽⁴⁾ وتضم (ثكنة) معسكر الجيش والسجن ومخزن الذخيرة فضلا عن بيوت الضباط والتجار وقسم من أهل القصبه ويحيط المنطقة سور من جهة الشمال، وتضم الجهة الجنوبية بيوت الاهالي في مركز القضاء، والتي قسمت بعمود السوق الى جهتين شرقية وغربية تمت احاطتهما بسور من جهة الجنوب⁽⁵⁾.

ولقد بقي قضاء السماوة خلال المدة الزمنية (1869-1917)⁽⁶⁾ من الناحية العمرانية محافظا على ذات البناء والطرز المعمارية التي كانت متبعة في الولايات العراقية، كل حسب مواردها ومصادرها الاقتصادية ومواد البناء المستخدمة، واعتمد على جهود الاهالي في اغلب تفاصيله، اذ كان نظام الحكم العثماني لا يولي اهمية للبناء والتطوير والتحديث في القضاء⁽⁷⁾.

المواد المحلية المستخدمة في البناء :

ان مادة البناء الاكثر شيوعا واستخداما في مناطق العراق الحضرية سواء في المساكن والابنية القديمة او الحديثة هي مادة اللبن ونعني به الطين سواء المجفف بالشمس او المفخور بالنار (الطابوق)، وذلك لعوامل عديدة منها قلة كلفة صناعته وتوفر مواده الأولية وسهولة استخدامه.

وكان يستخدم لبناء القباب والاقبية والسقوف المعقودة واقواس المداخل بمساعدة مادة محلية اخرى شائعة اخرى هي الجص فضلا عن النورة التي تساعد في تماسك الطابوق بصورة سريعة جدا، فضلا عن شد اجزاء البناء وجعله وحدة مترابطة قوية واعطائه قوة ومثانة اكثر.

ومن مواد البناء المحلية الاخرى هو الخشب المتوافر في العراق، وكان يستعمل بكثرة في الابنية التراثية، إذ عرف استخدام جذوع النخيل على نطاق واسع في تسقيف الغرف واستمر الى وقت قريب. ولكنه اقتصر على بيوت الطبقات المتوسطة والفقيرة، اما النوع الآخر من الاخشاب المحلية والذي استخدم في البناء فهو الواح او جذوع اشجار الحور (القوغ)، وهو افضل من جذوع النخيل لناعية الصلابة والاستقامة. . ويدخل الخشب على نطاق واسع في الاستخدامات البنائية المختلفة، فمنه تصنع الابواب والشبابيك وتغلف السقوف وبعض الواجهات الداخلية، كما نحتت من الخشب ايضا الاعمدة وركبت لها تيجان من قطع خشبية باشكال زخرفية جميلة، كما استخدم الخشب ايضا في صناعة الشرفات البارزة في الطابق الاول والتي تعرف بـ (الشناسيل)، ويستخدم القصب المحلي وخصوص النخيل المتوفر بكثرة في العراق في الاعمال البنائية وباشكال متعددة سواء في التسقيف او في فرش الارضيات⁽⁸⁾، والصورة الآتية تمثل نماذج من المواد المحلية المستخدمة في العراق لغرض بناء المساكن والمنشآت ابان العهد العثماني^(*).



بينت وثائق الحكومة العثمانية الارشيفية ان محاولات البناء والاعمار في قضاء السماوة تضمنت جوانب محددة ترى فيها الحكومة الاهمية القصوى ولها الاولوية في التنفيذ.

حالات الاعمار الحكومية:

جسر السماوة

اراد القائد العسكري العثماني ايجاد وسيلة لعبور الجند وافراد الامن الآخرين الى الضفة الاخرى من النهر، ونظرا لعدم وجود جسر آنذاك كتب من السماوة مذكرة الى قياداته عام 1862 يطلب فيها الموافقة على انشاء جسر على نهر الفرات في مركز القضاء، بسبب حاجته الماسة اليه لغرض المساعدة على تنقل الجند وافراد الامن الآخرين من جهة القشلة الى جهة المنطقة الاستيطانية الرئيسية في المدينة (الغربي والشرقي)، حتى يتمكنوا من بسط الامن والنظام في القصبه⁽⁹⁾، وكان الاهالي في السماوة بجهتيها الشرقية والغربية في نزاع مستمر بينهما، ويتقاتلون لأتفه الاسباب، وقد أدى ضعف الادارة الحكومية وتخوف المسؤولين من المتنفذين على هذه المحلات الى تفاقم النزاعات، فضلا عن ذلك ان المتنفذ ينتفع شخصا من النزاع، لحصوله على نصف الدية المخصصة للمقتول من جماعته⁽¹⁰⁾.

وتعد هذه المذكرة أول اشارة وردت في الوثائق العثمانية لاقتراح انشاء جسر على نهر الفرات في قصبه السماوة وقد طلب فيها تخصيص الاموال اللازمة لإنشاء هذا الجسر بسبب الحاجة الماسة اليه، ويبدو ان الحكومة العثمانية قد استجابت لهذا الطلب وتم تشييد الجسر في عقد الستينات من القرن التاسع عشر، ونظرا الى الواقع الاداري والاقتصادي الذي كان سائدا في الولايات العراقية آنذاك فان من المرجح انه كان عبارة عن مجموعة من القوارب المرسوفة والمربوطة بالحبال والتي تم تثبيت سطحها بالأخشاب حتى تصبح طريقا سالكا للمارين عليه.

ومن ضمن الاشارات الاخرى حول اعمال البناء الحكومية، فقد أرسلت نظارة (وزارة) المالية العثمانية مذكرة الى مجلس شورى الدولة⁽¹¹⁾ عام 1888 لغرض الحصول على الموافقات اللازمة للبدء بمشروع اجراء الاصلاح والترميم والاعمار في قصبه السماوة التابعة الى ولاية بغداد ويشمل ذلك اصلاح وتعمير كل من الجسر الخشبي فضلا عن السجن والمعسكر ومخزن العتاد والذخيرة، وجاء في الطلب ان هذه المنشآت لها ضرورة واهمية كبيرة ويجب الاسراع في التنفيذ واجراء اللازم لاسيما الجسر وذلك قبل حلول موسم الفيضان.

نظارة الأمور المالية

قلم المكاتيب إلى حضور عالي موفور الجنب حضره الصدر الأعظم

عدد 43

هذا ما تقدم به عبدكم الفقير:

بناء على ما ورد حول حاجة الجسر الخشبي إلى إعمار وعدم جواز التأخير في إقامة الرصيف وتحصيل رسوم المرور بقضاء سماوة التابع لسنجق الحلة لصالح الخزينة الجلية، فقد أرسلت بوصلة المناقصة ودفتر الكشف ضمن إشعار المضبطة الواردة من مجلس إدارة ولاية بغداد للموافقة على إجراء إعمار بمبلغ عشرة آلاف وخمسمائة وثمان وأربعين قرشاً، وبالتنزيل قصوراً فقد أصبح المبلغ ألفين وستمائة وعشرين قرشاً بفارق ألفين ومائة وستين قرشاً، حيث تبين حاجة الجسر ومخزن الذخيرة والمعسكر والسجن إلى إعمار دون تأخير، وعليه فقد وردت إفادة من محاسبة المالية العمومية وقرار مجلس المالية لاستئذان صاحب الحضور السامي حضره الصدر الأعظم لتسوية المبلغ المذكور اللازم للإنشاءات والإعمار والمقدر بعشرة آلاف وخمسمائة وثمان وأربعين قرشاً ضمن موازنة الخزينة الجلية نظراً لعدم إدراج نفقات الإعمار ضمن موازنة الولايات وذلك عند الاحتكام للقانون وإبراز المضبطة ودفتر الكشف للشروع في تعميمهم بإجراء الكشف والمناقصة. والأمر والفرمان في هذا الشأن متروكان لحضرة ولي الأمر.

تحريراً في 15 رجب لعام 1305 و 15 حزيران لعام 1888م⁽¹²⁾

ناظر الأمور المالية محمود

*نظارة الأمور المالية/ قلم المحاسبة العمومية

592

هذا ما تقدم به عبدكم الفقير:

تبين من الكشوفات الأربعة ضرورة صرف مبلغ ستة آلاف ومئة واثنين وثمانين قرشاً بموجب الكشوفات الأربعة الخاصة بالأبنية الميرية التي تحتاج إلى إعمار وهي عبارة عن جسر السماوة ومخزن الذخيرة والسجن التابعين لسنجق الحلة، حيث تبين أن تكلفته تقدر بستة آلاف وثمانمائة قرشاً سوف تُدرج في موازنة عام ثلاثمائة وأربعة مع العلم أن هذا المبلغ قد يتجاوز خمسة آلاف قرشاً في حالة صدور تحذيرات من التأخير على أن يُشرع في الإنشاء والإعمار بموجب إجراء الكشف المحلي والمناقصة طبقاً لأحكام قانون إنشاء وتعمير الأبنية الأميرية، وقد أرسلت بوصلة المناقصة ودفتر الكشف ضمن الإشعار الوارد من ولاية بغداد الجلية لإرسال حواله بالمبلغ المذكور للسماح للمنطقة بإقامته قبل طغيان الشط، حيث تبين من سياق الإشعار أهمية التعجل بالسماح للولاية بإقامة الجسر المذكور، واحتساب المبلغ المذكور والمقدر بستة آلاف ومئة واثنين وثمانين إلى الموازنة المالية لعام 305 بإفادة من محاسبة المالية العمومية وقرار مجلس المالية باستئذان صاحب الفخامة جناب الصدر الأعظم لتسوية المبلغ المذكور.

تحريراً في 27 جمادى الآخرة لعام 133 و 5 شباط لعام 1888م⁽¹³⁾

ناظر المالية

وبعد مناقشة الموضوع في مجلس الشورى والاطلاع على مناقصة المشروع ودراسة الكشوفات المحلية، قرر رفع التوصية إلى الصدر الأعظم⁽¹⁴⁾ بالموافقة على صرف الأموال اللازمة، وكما يأتي: . *شورى الدولة / دائرة الداخلية

رقم 125

قلم المكاتب - إلى حضور عالي موفور الجنب حضره الصدر الأعظم

قرئت تذكرة نظارة المالية الجلية رقم 43 والمؤرخة بتاريخ 5 شباط لعام 305، في دائرة الداخلية

أُرسلت بوصلة المناقصة ودفتر كشف وإشعار بالمضبطة من مجلس ولاية بغداد حول إجراء إصلاحات بمبلغ عشرة آلاف وخمسمائة وثمان وأربعين قرشاً أي بالتنزيل قصوراً مبلغ ألفين وستمئة وعشرين قرشاً عن المبلغ المقدّر بثلاثة عشر ألف ومئة وستين قرشاً المقررة بناء على مصاريف المناقصة نظراً حاجة الرصيف إلى الإصلاح وعدم جواز تأخير، عند الحديث عن تدمير الجسر الخشبي أثناء تحصيل رسوم المرور في قضاء سماوة التابع لسنجق الحلة، حيث تبين بالكشف والمناقصة أن الجسر والسجن والمعسكر ومخزن الذخيرة بحاجة إلى إعمار وهذه الأماكن من الأماكن التي يحذر التأخير فيها؛ لذا فإنه بالاحتكام للقانون توجب الالتزام بالمضبطة ودفتر الكشف للشروع مباشرة في تنفيذ الأمر، لكن مع بيان أن مصروفات الولايات غير مدرجة ضمن موازنة الولايات فقد ورد استئذان بإدراج المبلغ المذكور بقيمة عشرة آلاف وخمسمائة وثمان وأربعين قرشاً لزوم الإنشاءات والإعمار ضمن موازنة الخزينة الجلية.

وقد تبين من صورة الإشعار الخاص بالكشف والمناقصة للجسر المذكور في دائرة النظام أنه لا يجوز تأخير هذه الإصلاحات ولا بد من التعجل بالشروع في الأمر عقب إجراء الكشف والمناقصة لذا فقد صدرت تذكرة إعطاء الإنذار للنظارة المشار إليها لاحتساب المبلغ المذكور وسالف البيان والمقدّر بعشرة آلاف وخمسمائة وثمان وأربعين بالاحتكام للمادة الثالثة عشر من قانون إنشاء وإعمار الأوقاف والأبنية الميرية. والأمر والفرمان في هذا الشأن متروكان لحضرة ولي الأمر.

تحريراً في 8 شعبان لعام 1305 و7 نيسان لعام 304 (1888م) (15)

مبلغ المناقصة المقدّر	مبلغ الصرف الكلي الذي تمت الموافقة عليه	المبلغ الذي لم تتم الموافقة عليه	مبلغ الصرف المخصص لإصلاح الجسر
13160 ثلاثة عشر ألف ومئة وستون قرش	10548 عشرة آلاف وخمسمائة وثمان وأربعون قرش	2612 ألفان وستمائة واثنان عشر قرش	6182 ستة آلاف ومئة واثنان وثمانون قرش

يتبين من الجدول أعلاه أن التقديرات الأولية التي خلصت إليها لجان الكشوفات المحلية للمواقع المراد إجراء الإصلاح والترميم لها قد بلغت ثلاثة عشر ألف ومئة وستون قرش، وعند وصول أوراق الكشوفات والمناقصة إلى نظارة المالية ودراستها، قررت تخفيض المبالغ إلى عشرة آلاف وخمسمائة وثمان وأربعون قرش، منها مبلغ ستة آلاف ومئة واثنان وثمانون قرش لغرض إصلاح وتعمير الجسر الخشبي المقام على نهر الفرات.

ولقد ناقش مجلس شورى الدولة في العام نفسه؛ الطلب المقدم من نظارة المالية ومرفقاته من الكشف المحلي والمناقصة الخاصة بإجراء الإصلاح والترميم لجسر السماوة وبيان الحاجة إلى قطع إضافية رابطة وساندة للجسر، وذكر الطلب مقدار الأموال المحصلة إلى خزينة الدولة من رسم العبور والمرور من جسر السماوة في العام السابق فضلاً عن قيمة الأموال المقدرة حسب الكشف والمناقصة الخاصة لانجاز أعمال إصلاح الجسر، وقد تضمن طلب نظارة المالية ما يأتي:

رسم العبور والمرور من جسر السماوة والذي تم تحصيله وإيراده إلى الخزينة المركزية للدولة عام 1892	الأموال المطلوبة في الكشف ومناقصة إصلاح وترميم جسر السماوة
10600 عشرة آلاف وستمائة قرش	7467 سبعة آلاف وأربعمائة وسبعة وستون قرش

وجاء في طلب مرسل من نظارة المالية الى مجلس شورى الدولة ؛ ان مقدار الاموال المحصلة الى خزينة الدولة من رسم العبور والمرور من جسر السماوة بلغت في عام 1892 عشرة آلاف وستمائة قرش، وان الكلفة المقدرة لاصلاح الجسر وازضافة بعض القطع الساندة لا تتجاوز سبعة آلاف واربعمئة وسبعة وستون قرش، ويلاحظ ان رسم العبور والمرور في جسر السماوة يغطي كلفة الاصلاح، وكان قرار المجلس التوصية بادراج المبلغ المقدر لاجراء اصلاح جسر السماوة ضمن موازنة الدولة لعام 1893 لاسيما عدم وجود مصروفات اخرى في قضاء السماوة لاجراض البناء والتعمير في هذا العام سواء السجن او مخزن الذخيرة وغيرها.

شورى الدولة/ دائرة الداخلية

رقم 163

قرئت تذكرة نظارة المالية المؤرخة بتاريخ 720 شعبان لعام 310 والمحوالة إلى شورى الدولة في دائرة الداخلية.

بمقتضى إنشاء وتجديد عدد ثلاثة قطع من الجسر وتحويلها على نهر الفرات بقصبة السماوة، وقد اقتضى الأمر تركيب دويتين احتياطياً، وورد إشعار بالمضبطة من مجلس إدارة ولاية بغداد مرفق به بوصلة المناقصة ودفتر كشف إرسال حوالة بمبلغ سبعة آلاف وأربعمئة وسبعة وستين قرشاً يجب صرفه بموجب الكشف للسماح لأمانة الأعمال والتعمير بإنشاء عدد ثلاثة قطع من الجسر وتعميرهم عند الحاجة إلى ذلك، وقد أحيل رسم العبور والمرور بجسر قضاء سماوة والمقدر بمبلغ عشرة آلاف وستمائة قرش محسوباً إلى عام ثلاثمئة وثمانية باسم الخزينة، وقد طلب الاستئذان للسماح بتسوية المبلغ المذكور والمقدر بسبعة آلاف قرشاً وكسور ضمن ترتيبات الإنشاءات والإعمار بموازنة عام ثلاثمئة وثمانية نظراً لبيان عدم إدراج مصارف إنشاءات وتعميرات الأبنية الميرية ضمن موازنة الولايات طبقاً لأحكام قانون الأبنية، على أن تباشر أعمال التعمير بإجراء المناقصة والكشف المحليين حتى وإن تجاوز مقدار النفقات بلغ خمسة آلاف قرشاً في حالة تبين ضرورة ترميم بعض الأبنية الميرية مثل السجن والمعسكر ومخزن الذخيرة ومتفرعاتهم مع الحذر من حدوث تأخير في ذلك، وواقعاً فقد حوت تذكرة الاستئذان بإيفاء المقتضيات اللازمة لتجديد الدوابت المذكورة وتسهيل العبور إلى النظارة المشار إليها.

والأمر والفرمان في هذا الشأن متروكان لحضرة ولي الأمر.

21 رمضان لعام 310 و 27 مارس لعام 309 (1893م) (16)

ورد اشعار من ولاية بغداد الى نظارة المالية العثمانية واحالة اوراق الكشف المحلي والمناقصة الخاصة بإصلاح وإعمار بعض المناطق المتضررة في جسر السماوة فضلاً عن شراء بعض اللوازم لغرض ادامته، ورصد الاموال المقدرة لذلك والبالغة ثمانية آلاف واربعمئة وخمسة وثلاثون قرش في الموازنة العامة للدولة عام 1894.

نظارة الأمور المالية/ المحاسبة العمومية

رقم 1765

هذا ما تقدم به عبيدكم الفقير:

ورد إشعار من ولاية بغداد بإحالة بوصلة المناقصة وإرسال كشف المعاملة وبيان صرف المبلغ الوارد فيهما والمقدر بثمانية آلاف وأربعمئة وخمسة وثلاثين قرشاً ؛ لإعمار بعض المناطق بجسر السماوة وشراء بعض اللوازم له، إذ تبين من المحررات أن احتياجات الجسر المذكور سوف تحال إلى السنة الحالية محسوبة بمبلغ عشرة آلاف ومئة وتسعة

وعشرين ونصف قرشاً، وقد وردت إفادة من المحاسبة المالية العمومية وقرار مجلس المالية لاستئذان صاحب الحضور السامي والفخامة؛ لتسوية المبلغ المذكور والمخصص للإعمار والإنشاءات وإدراجه ضمن الموازنة المالية لعام ألف وثلاثمائة وعشر كما هو وارد في المضبطة التي تحوي بوصلة المناقصة ودفتر الكشف المنظمين بكشف المناطق التي تحتاج إلى تعمیر وإنشاءات من الأبنية الأميرية والتعامل طبقاً لأحكام قانون الأبنية.

تحريراً في 8 رمضان لعام 1312 و 21 شباط لعام 1894م⁽¹⁷⁾

ناظر المالية

المبلغ الكلي المخصص لقضاء السماوة ضمن موازنة الدولة لعام 1894	المبلغ المخصص من موازنة قضاء السماوة لاعمار جسر السماوة عام 1894
10129,5 عشرة آلاف ومائة وتسعة وعشرون ونصف قرش	8435 ثمانية آلاف وأربعمائة وخمسة وثلاثون قرش

يتبين من الكشف المحلي واوراق المناقصة المتعلقة بتعمير جسر السماوة، ضرورة اجراء الاصلاح عليه وتعمير الاجزاء المتضررة منه وشراء بعض اللوازم الاخرى، وقدرت حاجته الى صرف مبلغ قدره ثمانية آلاف وأربعمائة وخمسة وثلاثين قرش، وادرج المبلغ ضمن موازنة قضاء السماوة لعام 1895 والبالغة عشرة آلاف ومائة وتسعة وعشرين ونصف قرش، وقد صادق مجلس شورى الدولة بعد وصول اوراق الكشوفات والمناقصة الخاصة بجسر السماوة من نظارة المالية العثمانية، والاطلاع عليها ودراستها، على التوصية للمعنيين باعداد الموازنة بصرف هذه الاموال.

شورى الدولة/ دائرة الداخلية

رقم 141

قرئت تذكرة نظارة المالية رقم ألف وسبعمائة وخمس وستين والمؤرخة بتاريخ 8 رمضان لعام 1314 والمحوالة إلى شورى الدولة في دائرة الداخلية

بناء على الإشعار الوارد من ولاية بغداد والذي يحوي بوصلة المناقصة وكشف الحوالة المرسلين وكذلك أيضاً تبين وجود نفقات قيمتها ثمانية آلاف وخمس وثلاثين قرشاً في هذه المناقصة التي تمت لإجراء بعض متعلبات تعمير جسر سماوة وبعض المناطق هناك، حيث تبين من القيد إحالة المبلغ المخصص للجسر المذكور والمقدر بمبلغ عشرة آلاف ومئة وتسعة وعشرين قرشاً إلى السنة الحالية، وقد نص قانون الأبنية على إرسال المضبطة وبوصلة المناقصة ودفتر الكشف التي تمت محلياً في بداية الأمر بالمناطق الميرية التي تحتاج إلى إعمار وإنشاءات، ومن ثم وردت التذكرة المحولة إلى النظارة المشار إليها للاستئذان بإيفاء ما يتوجب وفقاً للمصلحة مع الاستئذان لتسوية المبلغ المذكور للإنشاءات والإعمار ضمن الموازنة المالية لعام ألف وثلاثمائة وعشر نظراً لعدم تخصيص المبلغ المذكور ضمن موازنة الولايات والأمر والفرمان متروكان لحضرة ولي الأمر.

تحريراً في 9 شوال لعام 1312 و 12 مارس لعام 1895م⁽¹⁸⁾

ويعد قلم مكاتيب الصدارة⁽¹⁹⁾ احد منظومات دائرة الصدر الاعظم، ويقوم باستلام المخاطبات والطلبات الواردة الى الصدر الاعظم وتدوينها في سجلات خاصة قبل عرضها عليه، فضلاً عن نسخ الاوامر والاجابات الصادرة من الصدر الاعظم وتوجيهها الى كافة الجهات ذات العلاقة، وتم العثور في الاوراق الارشيفية على ما يؤيد وصول اشعار من مجلس شورى

الدولة موجه الى الصدر الاعظم، وقد ذكر فيه ورود إخطار من ولاية بغداد للسماح لأمانة التعمير في نظارة المالية بصرف مبلغ أربعة آلاف وتسعمائة وسبعة وتسعين قرشا في موازنة عام 1899، طبقا لما ورد في الكشف الاستثنائي لجسر السماوة على نهر الفرات بقصبة السماوة التابعة لقضاء السماوة بسنجد الديوانية، ووجود حاجة فعلية لاصلاح الجسر نظرا لاهميته في القصبة. .. قلم مكاتيب الصدارة

رقم	تاريخ الورود	تاريخ التسويد	21	21
1083	18	21 ربيع الأول لعام 317		
		17 تموز لعام 315		
				تاريخ التبييض 22 ربيع الأول عام 317 18 تموز لعام 315

صورة مضبطة دائرة المالية بشورى الدولة رقم 1089 للإيفاء بمقتضيات المهمة من نظارة المالية بموجب المضبطة قرئت تذكرة نظارة المالية المحولة إلى شورى الدولة برقم 284 والمؤرخة بتاريخ 7 ذي الحجة لعام 316.

ورد إخطار من ولاية بغداد للسماح لأمانة التعمير بصرف مبلغ أربعة آلاف وتسعمائة وسبعة وتسعين قرشا طبقا لما ورد في الكشف الاستثنائي لجسر دونه لى على نهر الفرات بقصبة سماوة التابعة لقضاء السماوة بسنجد الديوانية، وطبقا لما هو رائج بين القبائل فيما يتعلق بالمحرمات وموافقتها بدفتر الكشف كما تبين من القيد السابق المتضمن تخصيص اثني عشر ألف وستمائة وخمسين قرشا للجسر المذكور، بناء على ما علم من نظارة البحرية بالمحاسبة ؛ فإنه في حالة الحاجة إلى تصفية الإنشاءات والإعمار حيث سوف يُدرج المبلغ المذكور والمقدر بأربعة آلاف وتسعمائة قرش ضمن الموازنة العمومية لسنة ثلاثمائة وأربعة عشر، لكن إن تبين أن تسوية المبلغ المذكور سوف تُسدّد بنهاية السنة فسوف يرتب المبلغ المذكور ضمن الموازنة العمومية لعام ثلاثمائة وخمسة عشر في حالة الموافقة على ذلك، على أن يُقدم دفتر الكشف والتذكرة إلى النظارة المشار إليها لطلب الموافقة في حالة ظهور طلب زيادة مصروفات الإعمار المذكورة عن المبلغ المحدد طبقا لما ورد من مآل الجواب الوارد بالمخابرة، والأمر والفرمان في هذا الشأن متروكان لحضرة ولي الأمر.

تحريرا في 17 ربيع الأول لعام 317 و 13 تموز لعام 315 (1899م) (20)

*سجن السماوة . . بعث مجلس ولاية بغداد الذي كان برئاسة الوالي حسن رفیق⁽²¹⁾ عام 1893 مذكرة الى نظارة المالية العثمانية حول تعرض بناية السجن في قصبة السماوة التابعة الى ولاية بغداد الى الخراب والتهدم بسبب قدم البناء وانه من الابنية الآيلة للسقوط، وحسب المذكرة الاولى لطلب ترميم السجن، وبعد اجراء الكشف الموقعي للبناء تبين الحاجة إلى مبلغ ثلاثة عشر ألف ومئة وخمسة وعشرين قرشا لغرض اعلان مناقصة الاصلاح والترميم والبناء للسجن. . إلى نظارة المالية الجلية

نظرا لتهدم جزء من سجن قضاء السماوة الملحق بسنجد الديوانية وتهالك الجزء الآخر؛ فإنه بإجراء الكشف تبين الحاجة إلى مبلغ ثلاثة عشر ألف ومئة وخمسة وعشرين قرشا عند إجراء المناقصة بالموقع المذكور، وقد ورد هذا

المعروض طلباً للمساعدة الجلية من جناب الناظر بشأن إرسال الحوالة اللازمة لصرف المبلغ المذكور بناء على تقديم أوراق المناقصة والكشف المنظمين في هذا الشأن والسماح جواباً للمتصرفية المحلية بمباشرة إنشاء وإعمار السجون المذكور بالمبلغ المزبور مراعاة لعدم زيادة خطر هذا السجن وفقاً لما تبين في التحريات الواردة من المتصرفية المذكورة في حالة ظهور نقصان في المبلغ.

تحريراً في 7 شعبان لعام 1311 و 1 شباط لعام 1309 (1893م)⁽²²⁾

جدول رقم 1

كشف الكميات اللازمة لترميم سجن السماوة عام 1893⁽²³⁾

ت	اسم المادة ونوعها	التفاصيل	الاسعار
1	الطابوق المطلي المطلوب للجدران الأربعة للسجن وكذلك إعمار غرفة الضباط والزنازة مع نقله	65 حمل طابوق / عدد الطابوق=300000 طابوقة	13000 قرش
2	النورة المطلوبة للجدران مع النقل والحمل	حمل النورة مع النقل عدد 8 / بمبلغ 400 قرش للحمل الواحد	3200 قرش
3	المعدات المطلوبة للجدران مع النقل والحمل	نقل وحمل المعدات عدد 10 / وكل واحد منها بمبلغ 185 قرش	1850 قرش
4	اللوازم المطلوبة لجناح الضباط	عدد 80 / كل واحدة بمبلغ 25 قرش	2000 قرش
5	مادة الحصى لغرض التسقيف	العدد 100 / سعر الحصى الواحدة 5 قروش	500 قرش
6	اعمدة خشب للسقف	العدد 100 / سعر القطعة الواحدة 5 قروش	500 قرش
7	مواد لعمل باب السجن	-----	375 قرش
8	مصاريف اخرى لازمة	-----	250 قرش
9	اجور العمال	-----	250 قرش
10	مجموع المبالغ المقدرة حسب المذكرة الاولى	-----	24175 قرش
11	المبلغ المحذوف من قبل لجنة الكشف الموقعي	-----	11050 قرش
12	المبلغ المقدّر من لجنة الكشف على الموقع	-----	13125 قرش

جدول رقم 2 جدول الكميات والاسعار للمواد الواردة في مناقصة تعمير سجن السماوة عام 1893⁽²⁴⁾

ت	المواد واللوازم	الاسعار
1	كل حمل طابوق شاملة للنقل	65 قرش
2	مادة النورة/ 1600 كيس	400 قرش
3	مواد اضافية للعمل	185 قرش
4	كل مستوى واحد (سطر) من الخشب	25 قرش
5	مادة تسقيف السجن بحصيرة القصب	5 قرش
6	مادة اعمدة الخشب	5 قرش
7	عمل باب السجن	375 قرش
8	مصاريف اخرى متفرقة	250 قرش
9	اجور العمال	250 قرش

ولقد بينت الوثائق العثمانية قيام بلدية السماوة بعمل كشف بالمواد المطلوبة لغرض الترميمات والاصلاحات اللازمة والضرورية عام 1895، وكما هو مبين أدناه:⁽²⁵⁾ . الأبعاد طوًلا: 30 متر عرضا: 3: 15 متر سمكا: 075 متر

الأبعاد طوًلا: 28 متر عرضا: 16 متر سمكا: 08 متر

قرميد(طابوق) قرميد جص مادة بنائية أخشاب للأطواق أخشاب للجسر اخشاب اخرى

1000/قرش 1000 1000 1600 11 11

عدد/40 37 200 80 17 25 30

التراب الأحمر مجارف حصر القصب قصب أيضا اواني نقل المواد

1/قرش 1 1 1

عدد/10 3 3 3 5

نوقشت هذه المضبطة التي توضح كلفة المواد اللازمة ومقدارها الخالص اليوم كما هو محرر أعلاه لإنشاء باب السجن الذي سوف يخضع للتعمير وكذلك بعض الإنشاءات الاخرى الجديدة بالقصر الحكومي في قضاء السماوة. في 11 نيسان لسنة 1895م)

وقام رئيس بلدية السماوة بناء على الكشف الذي اجرته كوادر البلدية بارسال طلب الى قائممقام السماوة للغرض أعلاه:⁽²⁶⁾

*إلى صاحب الحضور العالي قائم مقام سماوة

الطابوق الطابوق مادة الجص مادة بنائية أخشاب الأطواق أخشاب أخرى أخشاب الجسر

1000 1000 1000 1600 1 1 1 1

مفصلات حديدية

صناعة بغداد	التراب الأحمر	مجارف	حصر القصب	قصب أيضا	(اواني حمل المواد)
1	1	1	1	1	1

بشأن أمر الحوالة إلى دائرة البلدية، والتي تتضمن بيان مضبطة الأسعار لكل واحد قياس من المواد اللازمة المتنوعة لإنشاء باب السجن الذي سيعاد تعميره وتأسيسه في منطقة السماوة ذاتها، وكذلك أسماء كل منها كما هو مبين أعلاه على التوجه اليوم، مع تحديد وأسعارها الحقيقية وقيمتها بالقروش لكل قطعة. في 7 نيسان لسنة 1895م)

ولقد طلب والي بغداد حسن رفيق من نظارة الداخلية العثمانية عام 1896 مناشدة الجهات المسؤولة لغرض صرف الاموال المخصصة والتي تبلغ قيمتها ثلاثة عشر ألف وثلاثمائة وكسور قرشا، وذلك لغرض اصلاح وتعمير الابنية الحكومية القديمة في قصبة السماوة التابعة الى سنجق الديوانية لاسيما السجن فضلا عن الجسر الخشبي وغيرها، وحسب أوراق الكشوفات والمناقصة المرسلة⁽²⁷⁾.

وجد تقرير مؤرخ في عام 1913م يبين عزم السلطات المحلية في قضاء السماوة التابع الى سنجق الديوانية على اجراء الترميم اللازم لبعض المنشآت الحكومية:

سنتيمتر	متر	
00	27	مقدار الطول والعرض والارتفاع لأبعاد جدار القصر الحكومي الذي سيتم تعميره مجددا.
00	3	ارتفاع
15	00	عرض
00	1	مقدار الطول والعرض والارتفاع لأبعاد جدار السجن الذي يحتاج إلى ترميم.
00	1	ارتفاع
25	00	عرض
00	6	أبعاد الجدار الذي سيقام على الجدار الذي سيتم ترميمه.
00	3	ارتفاع
50	00	عرض

تم تقديم هذا التقرير بالتنظيم حيث يوضح مساحة جدران القصر الحكومي وسجن سماوة التي ستخضع للترميم والتجديد وتقديرها طولا وعرضا وارتفاعا كما هو موضح أعلاه.

18 شباط لسنة 328 كبير معماري البلدية / حبيب

صورة الأوراق المرسلة مع تحريرات متصرفية الديوانية برقم 1 وتاريخ 2 مارس لسنة 329.

في 26 مارس لسنة 329 (1913م)⁽²⁸⁾

*المدارس في السماوة . لم يكن التعليم والخدمات التعليمية ضمن أولويات واهتمامات الدولة العثمانية، واقتصرت الاهتمام بهذا النشاط على جهود بعض السلاطين والولاة والميسورين والوجهاء في إنشاء بعض المدارس، وكان التعليم يشتمل على التدريس في الكتاتيب والمدارس الدينية، ومدارس الطوائف الدينية، ومدارس الإرساليات التبشيرية في مختلف الولايات العثمانية⁽²⁹⁾.

ولقد بدأت الدول العثمانية بادخال الاصلاحات الى مؤسساتها المختلفة ومنها التعليمية وذلك في عهد السلطان عبد المجيد (1839-1861م)، اذ صدر مرسومان اصلاحيان هما خط شريف كلخانة في عام 1839، وخط همايون في عام 1856، ولم تستفد الولايات العراقية من هذه الاصلاحات وظلت محرومة من التجدد واقتباس الحضارة، وصدر قانون اصلاح النظام التعليمي الذي شكل بموجبه ديوان المعارف العمومية، والذي سمي بعد ذلك نظارة (وزارة) المعارف، وفي عام 1869 صدر نظام المعارف العمومية لتنظيم قطاع التعليم في الدولة العثمانية، وتقرر ان يكون هناك ادارة للمعارف في كل ولاية، ونص القانون على ان يكون التعليم الزاميا للدراسة الابتدائية، و قسمت المدارس الحكومية الى خمسة أقسام هي الابتدائية والرشدية (المتوسطة) والاعدادية والسلطانية (الثانوية) والعالية⁽³⁰⁾.

بقي التعليم في قضاء السماوة يسير وفق الطرق التقليدية القديمة، يعتمد على الملا او الشيخ الذي يدير حلقة تعليمية تركز على تلاوة وحفظ اجزاء القرآن الكريم وتعلم القراءة والكتابة، وظل القضاء وتوابعه بعيدا عن اهتمام السلطات العثمانية، على الرغم من تأسيس عدد من المؤسسات التعليمية الحديثة منذ منتصف القرن التاسع في ولايات الدولة العثمانية، ومنها الولايات العراقية لاسيما بعد تعيين مدحت باشا واليا على العراق، وفي بدايات القرن العشرين شكل المسؤولون في نظارة المعارف في اسطنبول لجنة برئاسة ناظم باشا أحد كبار رجال الدولة البارزين آنذاك وسميت اللجنة " الهيئة الاصلاحية للخطبة العراقية " في تشرين الثاني 1907 وكان منهاج عمل الهيئة يتضمن دراسة الاحوال الاقتصادية والثقافية في ولايات العراق، وقد تهيأت الظروف لناظم باشا رئيس الهيئة واوصت تلك اللجنة من ضمن توصياتها عام 1908 تأسيس عدة مدارس في الاقضية ومنها السماوة⁽³¹⁾، على ان يكون التعليم والتدريس باللغة التركية حال باقي مناطق الولايات العراقية، ويبدو ان العثمانيين قد ادركوا مضار ومساوئ الجهل والامية وتأثيرهما على سلوك الناس فضلا عن حاجتهم الى تأهيل بعض الناس المحليين لغرض توظيفهم في الدوائر الرسمية وكذلك ايصال ما يريده الحاكم العثماني من العراقيين وبالتالي تحسين طبيعة العلاقة بين الاهالي والسلطات الحاكمة⁽³²⁾.

بينت الوثائق العثمانية وجود مدرسة رشدية للذكور في السماوة عام 1911، ويبدو ان الحكومة المحلية في السماوة ارادت تأهيل بعض ابناء القضاء لغرض زجهم في الوظائف الحكومية، اذ ضمت تلاميذ مرحلة دراسية واحدة هي مرحلة الصف الأول وذلك للعام الدراسي 1910-1911 وقد استعانت بالموظفين العموميين الموجودين في القضاء للقيام بالتدريس في المدرسة الرشدية تعويضا عن النقص الحاصل في عدد المعلمين، فضلا عن قيام هؤلاء الموظفين بالتدريس، يبدو انه قد وكلت لهم مهام تدريب وتأهيل الطلاب للوظائف الحكومية⁽³³⁾.

ولقد افتتحت اول مدرسة ابتدائية رسمية للذكور في قضاء السماوة، وذكرت الوثائق العثمانية ان عدد تلاميذ المدرسة الابتدائية للبنين في السماوة للعام الدراسي 1910-1911 بلغ (105) تلميذ.. وكان الكادر الوظيفي في المدرسة الابتدائية في قضاء السماوة يتكون من كل من المعلم الاول (المدير) قاسم حلمي، والمعلم الثاني جاسم حلمي، ولقد شغلت مدارس قضاء السماوة بنايات حكومية قديمة وهي لا تكاد تكفي للأعداد المتزايدة من الطلبة فضلا لما تسببه تلك الابنية من مشاق وصعوبات لاسيما في فصل الشتاء، اذ ان البناء متكون من مواد محلية الصنع كانت تستخدم في اغلب الابنية لكنها تأكلت بمرور الزمن واصبحت متهترئة ومتهاكة⁽³⁴⁾. . وتم التأكيد على الوضع السيئ للبنية المدرسية التي يشغلها الطلبة لغرض الدراسة، وضرورة ايجاد مكان ملائم للمدرسة وانه لا يمكن اتخاذ الدور والمحلات التجارية مكانا للتعليم، وهنا يبدو كيف وصل حال الواقع التعليمي مع عدم وجود بناية ملائمة ولا وجود لأي تخصيص مالي لإنشاء مدرسة جديدة⁽³⁵⁾.

ولقد أرسل والي بغداد جمال باشا⁽³⁶⁾ برقية الى وزارة المالية حول طلب تخصيص الاموال اللازمة لغرض ترميم المبنى الحكومي المتهاك في قضاء السماوة، فضلا عن حاجة القضاء لبناء مدرسة جديدة لعدم وجود بناية مدرسية ملائمة ومناسبة للغرض التعليمي، اذ جاء فيها:⁽³⁷⁾

تلغراف نامة / في 29 كانون الثاني 1327 (مالية) (11 شباط 1912) . عن طريق ديار بكر. . . من بغداد الى وزارة المالية. . . . لتخصيص المبلغ اللازم لترميم المبنى الحكومي وإنشاء مدرسة ابتدائية في قضاء السماوة وذلك لعدم صلاحية المبنى الحكومي في الوقت الحالي بسبب التهدم والحاجة الماسة لبناء مدرسة ابتدائية في القضاء. . . .
الوالي جمال

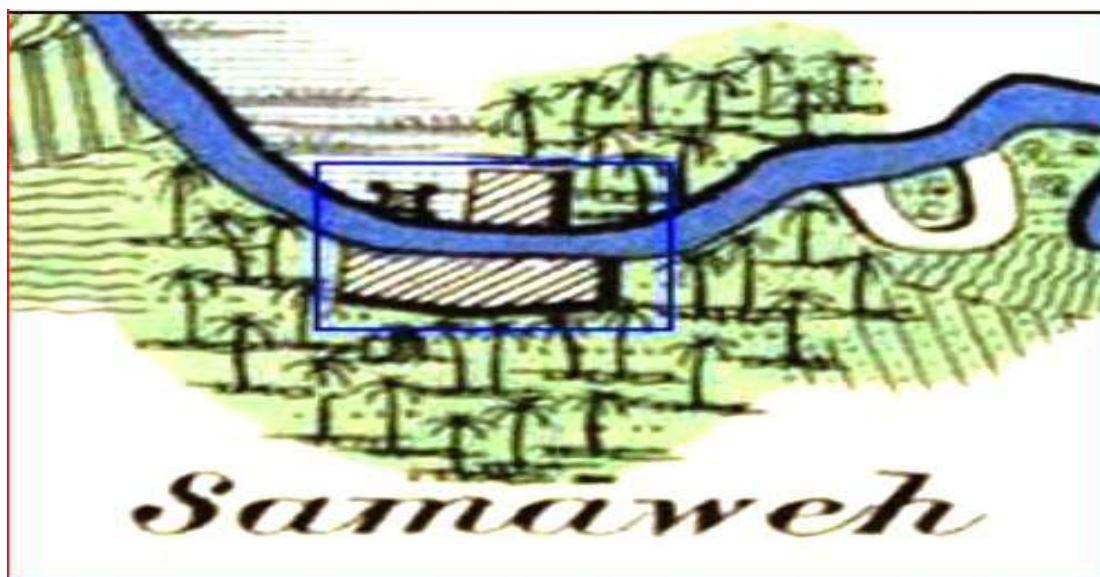
*أسوار السماوة:

وجدت الاسوار للمحافظة على القرى والقصبات والمدن والدول من غارات الاعداء فضلا عن حفظ الامن عبر السيطرة على الدخول والخروج منها واليها عبر بوابات خاصة، وكانت اغلب المدن والقصبات العراقية محاطة بالاسوار الخارجية، وقد تشابهت طرز بنائها لاسيما ضمن ذات المنطقة الجغرافية حسب موقعها والمواد الطبيعية المتوفرة فيها، ولقد ذكر الرحالة "أدوارد ايفز" الذي قام بزيارة المنطقة ؛ السماوة ووصفها بانها مدينة محاطة بالاسوار وببوتها من الطين، اذ تعد هذه المادة الرئيسية في البناء والتشييد في ارض العراق المتكونة من الترسبات الطينية الناتجة من نهري دجلة والفرات لاسيما في اجزائها الوسطى والجنوبية، ولقد اطلق على حضارة العراق القديمة بالحضارة الطينية بسبب ان اغلب ما وصل الينا من آثار مصنوعة من مادة الطين، ولذلك فان معظم الآثار العراقية الطينية القديمة تعرضت للتآكل والاندثار بسبب العوامل الجوية وهشاشة الطين فضلا عن سهولة تعرضها للتخريب والتشويه من قبل الاعداء.

ويبدو ان اسوار السماوة لم تختلف مواد بنائها عن باقي المنشآت المقامة آنذاك، فقد كانت عناصرها الرئيسية من مادة الطين، وبطبيعة الحال فانها تحتاج للصيانة باستمرار، ويؤكد ذلك الرحالة صموئيل ايفرز في زيارته لبلاد الرافدين عام 1779، وبحسب المرويات التاريخية فان مرحلة تولي عبد العزيز القصاب منصب قائمقام السماوة تعد من ابرز ما شهدته الاسوار من ترميم واصلاح، وبحسب هذا ايجابيا على نشاط وهمة هذا المسؤول الحكومي الذي ترك بصمة في تاريخ السماوة تناقلت مآثرها اجيال المدينة اللاحقة جيلا بعد جيل.

. شكل رقم (3)

توزيع الاسوار حول قصبة السماوة في العهد العثماني⁽³⁸⁾



يبين الشكل اعلاه توزيع الاسوار المحيطة بقصبة السماوة، اذ يظهر السور الشمالي الذي يحيط بمنطقة القشلة، وفي الجانب الاخر يظهر السور الذي يحيط بالمنطقة الرئيسية من القصبة في جزئها الجنوبي، والتي تضم محليتي الشرقي والغربي.

***الخاتمة:**

بين البحث وجود اهمال حكومي من الولاة العثمانيين المعينين في العراق للواقع الانساني في معظم مجالاته، وهذه الحالة أصبحت عامة في الولايات العراقية، سوى مدة ولاية مدحت باشا على بغداد والتي شهدت قيام بعض الاصلاحات العمرانية والتعليمية والاقتصادية.

وجدت حالات اعمار محدودة قامت بها الحكومة العثمانية في السماوة، وكانت اغلب محاولات واعمال الاعمار الحكومي في السماوة مرتبطة بمصلحة الدولة أولاً، ولم تراعي السلطات القائمة حاجة الانسان العراقي من الخدمات العامة، والذي عانى من البؤس والحرمان والوضع الاقتصادي المتردي.

واتبعت سلطات الحكم سياقات النظام الحكومي في الاعلان عن المشاريع، اجراء المناقصات والكشف من اللجان المختصة قبل القيام بالتنفيذ، وقد استغرقت هذه العملية مدة طويلة.

ولقد استخدمت المواد المتوفرة محليا في اعمال الترميم والبناء، اذ كان المجتمع العراقي يستخدم هذه المواد الطبيعية في تشييد وبناء المساكن والاسواق وبقية المرافق الاخرى.

الهوامش:

(1) تألفت الدولة العثمانية من وحدات ادارية وعسكرية عرفت بالإيالات، وكانت كل ايالة منفصلة عن الاخرى اداريا وقضائيا وماليا، والايالة هي اكبر وحدة ادارية، وكان يعهد بشؤون الايالة الى (باشا) يسمى (بكلربكي) بمعنى (بيك البكوات) ويعد برتبة (مير ميران) بمعنى (امير الامراء)، وتنقسم الايالة الى سناجق اي الوية ويقوم بشؤون اللواء الى (بيك) يسمى (سنجق بك) بمعنى (بك اللواء) ويعتبر برتبة (ميرلوا) بمعنى (امير اللواء)، ولقد بلغ عدد الايالات التي تألفت منها الدولة العثمانية في اوائل القرن السابع عشر (32) ايالة، والسناجق كانت تتكون من عدد من الاقضية، وكان يشرف على ادارة القضاء موظف يدعى قائمقام، وكان القضاء يشمل عددا من النواحي، اذ يقوم مدير الناحية بمتابعة شؤونها، اما في القرن التاسع عشر، فقد أصبحت الدولة العثمانية تقسم الى وحدات ادارية سميت بالولايات، وتنقسم الولاية الى سناجق (الوية) والالوية الى اقضية والاقضية الى نواح والتي تضم عددا من القرى، وكان على رأس الادارة في الولاية الوالي، وفي كل لواء (متصرف) وفي كل قضاء (قائمقام) وفي كل ناحية (مدير ناحية)، ينظر: ايناس سعدي عبد الله، تاريخ العراق الحديث 1258-1918، ط1، دار ومكتبة عدنان، بغداد، 2014، ص ص 177-178.

(2) تقع مدينة السماوة ضمن منطقة السهل الرسوبي على حافته الغربية المتمثلة بالهضبة الغربية الصحراوية، وتعد دار استراحة للكثير من الرحالة والمسافرين اذ تتوسط السماوة الطريق بين بغداد والبصرة، ينظر: رجوان فيصل الميالي، أسوار السماوة في العصرين العثماني والبريطاني، مجلة أورك للعلوم الانسانية، المجلد السادس عشر، ج1، العدد الاول، جامعة المثنى، السماوة، 2023، ص 207؛ عقيل يوسف شدهان، دور علماء الدين في الحياة العامة في مدينة السماوة 1958-1979، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، المجلد الثالث والعشرون، العدد (4) الجزء (1)، جامعة القادسية، 2023، ص 147.

(3) ان سكان السماوة ينتمون الى عشائر عربية تغلب عليها صفة البداوة، ونظرا لسياسة الحكم العثماني تجاه سكان العراق لاسيما قضية الضرائب المجحفة الواجب تحصيلها من المواطنين، فقد شابت العلاقة بين الأهالي والسلطات الحاكمة نوع من القنور وعدم الثقة فضلا عن الاهمال الحكومي الواضح، ينظر: عبد العزيز القصاب، مذكرات عبد العزيز القصاب، اعداد وتحقيق خالد عبد العزيز القصاب، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2007، ص 70.

(4) القشلة: هي كلمة تركية الاصل مشتقة من كلمة "قشلاغ" بمعنى (المشتى)، وتطلق على المكان الذي يبقى فيه الجنود وقت الشتاء، ثم خصصت لإقامة الجنود وقت السلم، أي تعني الثكنة العسكرية أو المعسكر.. وصارت تطلق على منام الجنود أو المأوى، وتسمى الحصن أو القلعة، فضلا عن انها تضم مكاتب وإدارات الحكومة، وأحيانا تشمل منزل الحاكم العثماني المعين وكبار الموظفين، وعادة ما يستخدم فيها الطراز المعماري المحلي بعد اجراء تغييرات تضمن الجانب الدفاعي بوصفها ثكنة عسكرية يستوجب حمايتها من كل الاخطار أو هجمات الاعداء، ينظر: ارمين سركييس خسروف و فرح احمد ذياب، اثر القشلة على التخطيط الحضري لمدينة العراق، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة كاربوك، تركيا، 2021، ص ص 398-399. (5) رجوان فيصل الميالي، المصدر السابق، ص 209.

(6) اعتبرت المدة الزمنية (1869-1917) تمثل العهد العثماني الاخير في ولاية بغداد، والذي قاربت مدته نصف قرن، ابتدأت بتعيين مدحت باشا واليا على بغداد عام 1869 وانتهت بدخول البريطانيين الى بغداد عام 1917، ينظر: جميل موسى النجار، الادارة العثمانية في ولاية بغداد من عهد الوالي مدحت باشا الى نهاية الحكم العثماني 1869-1917، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1991، ص 10.

(7) أورد الرحالة الاجانب اسم السماوة عند كتابة أسفارهم ورحلاتهم، اذ ذكر الرحالة (اوتر) عام 1748 عند وصوله للسماوة عن طريق نهر الفرات بانه وجدها بلدة كبيرة تقع على الجانب الغربي من نهر الفرات وان الاراضي فيها مرتفعة ومترابطة ومسكونة، وقال الرحالة (نيبور) الذي زار المدينة عام 1765، ان بيوت السماوة جميعها مشيدة من الطين المجفف بالشمس، وقال (تالير) عام 1789، أنها بلدة لابأس فيها يحيطها سور لا يختلف عن التحصينات العادية في انحاء الشرق وان عدد بيوت هذه المدينة حسبما ذكر لنا احد شيوخها ثلاثة مئة بيتا، ينظر: عقيل يوسف شدهان، المصدر السابق، ص ص 150-151. .

(8) حيدر عبد الرزاق كمونة و أورانس عبد الواحد علوان، توظيف موارد البيئة المحلية في إنشاء الوحدات المكونة للنسيج الحضري ضمن اطار الحفاظ على التراث العمراني، مجلة المخطط والتنمية، العدد (لثاني والعشرون) -السنة الخامسة عشر 2010، معهد التخطيط الحضري والاقليمي للدراسات العليا- جامعة بغداد، ص 12.

OSMANLI ARSIVI (9) ، . . (1862). A.}MKT.MVL.140.94.1.(BOA).

(10) عبد العزيز القصاب، المصدر السابق، ص 149.

(11) مجلس الشورى: هو من اعلى المجالس في الدولة العثمانية، وكان مهامه البت في امور المقاولات الخاصة بالمشاريع الحكومية، ومحاكمة الموظفين، وامور التقاعد، وتدقيق النظم وتمحيصها ثم التصديق عليها وتشكيل الجمعيات، والدعاوى المتنازع عليها بين الحكومة والمجتمع وغيرها من الامور والصلاحيات التي تجمعت في هذه الادارة، وكان مجلس شورى الدولة يتكون من اللجان الآتية: التنظيمات، المالية، السياسية، المعارف، الاشغال العامة، الهيئة العمومية، محكمة التمييز، محكمة الاستئناف، المحكمة الابتدائية، ولقد عمل المجلس حتى نهاية الدولة العثمانية، ينظر: سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية، مراجعة عبد الرزاق محمد حسن، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000، ص 141.

OSMANLI ARSIVI (12) ، (BOA)، (13) . . (1888). SD. 319. 3.1.(BOA) ،

. . . (1888). I.DH.1176.

(14) الصدر الاعظم: هو الشخص الذي حاز منصب رئيس الوزراء في الدولة، وكان وكيلا مطلقا للسلطان، وللتفريق

بينه وبين غيره من الوزراء أطلق عليه الوزير الاعظم، كما لقب بالصدر العالي وصاحب الدولة، وكانت لديه صلاحيات كافة الامور في الدولة، ولديه ختم السلطان، ينظر: سهيل صابان، المصدر نفسه، ص143.

OSMANLI ARSIVI، (15)، (BOA)، OSMANLI ARSIVI، (16) . I.SD.91/5425.(1888). ، I.ML.5.54.1.(1893).

OSMANLI ARSIVI، (17)، SD.360.8.1.(1894).

OSMANLI ARSIVI، (18)، I.ML.14.32.1.(1895) (19) قلم مكاتيب الصدارة: وهو المسؤول عن ادارة التحرير في الصدارة العظمى للدولة العثمانية، اذ يشرف على كتابة الفرمانات والوامر التي تكتب لمختلف الجهات، فضلا عن تلخيص كافة المعروضات والبرقيات الواردة من الولايات أو الدوائر الحكومية الاخرى وعرضها على الصدر الاعظم مع أصولها يوميا، ينظر: سهيل صابان، المصدر نفسه، ص214. .

OSMANLI ARSIVI، (20)، BEO.1348.101036.1.(1899)

(21) حسن رفيق باشا: وهو من أصول تركية في ولاية اسطنبول، وأصبح واليا على بغداد في 1891/8/25 واستمر في المنصب حتى 1896/6/26، ومن اعماله في بغداد تأسيس مطبعة دار السلام وقيامه بترميم عدد من المساجد وبناء جامع حسن باشا، ينظر: محمود بن سلطان بك الشاوي، ذيل مطالع السعود، تحقيق عبد الجبار العمر، مجلة آفاق عربية، السنة السادسة، العدد 6-7، شباط-آذار 1981، ص ص82-83؛ جميل موسى النجار، المصدر السابق، ص472.

OSMANLI ARSIVI، (22)، DH.MKT.239.1.3.(1893).

OSMANLI ARSIVI، (23)، OSMANLI ARSIVI، (24) DH.MKT.239.1.1 (1893). ، SD.2170.18.3 (1895). (26) OSMANLI، DH.MKT.239.1.2 (1893). (25) OSMANLI ARSIVI، ARSIVI، (27) SD.2170.18.4.(1895). ، (28) SD.2170.18.5.(1895). EEM.1016.27.11.(1913)، OSMANLI ARSIVI

(29) لمى عبد العزيز مصطفى عبد الكريم، الخدمات العامة في العراق 1869-1918، اطروحة دكتوراه - جامعة الموصل، 2003، ص33.

(30) جميل موسى النجار، التعليم في العراق في العهد العثماني الاخير 1869-1918، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2002، ص43.

(31) عبد الرزاق الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني 1638-1917، ط1، شركة الطبع والنشر الاهلية، 1959، ص151.

OSMANLI ARSIVI، (32)، MF.IBT.379/69.(1912).

OSMANLI ARSIVI، (33)، MF.IBT.326.74.(1911).

OSMANLI ARSIVI، (34)، MF. ALY. 21/52.(1911).

OSMANLI ARSIVI، (35)، MF. IBT. 362/45.(1912).

(36) جمال باشا: ولد أحمد جمال باشا عام 1872، ونشأ وسط اسرة مسلمة هاجرت من بلغاريا الى تركيا، بعد ان تم

دراسته الأولية التحق بالمدرسة العسكرية وتخرج منها عام 1890، وتقلد عدة مناصب في الدولة العثمانية، اذ عين متصرفاً وواليًا، ومنها تعيينه والياً على ولاية بغداد عام 1911، وترقى في المناصب حتى عين وزيراً للبحرية العثمانية، ويعد أحد القادة في جمعية الاتحاد والترقي، والتي قامت بالانقلاب على السلطان العثماني عبد الحميد الثاني عام 1908، وعين حاكماً على مدينة اسطنبول عام 1913، ولقد تولى قيادة الجيش العثماني الرابع في بلاد الشام عام 1914، وأصدر أوامره بإعدام الكثير من الوطنيين العرب، ومن هنا جاء لقبه (السفاح)، وقتل عام 1922 على يد جماعة من الأرمن، ينظر: إيمان اهزي و نور الهدى بيدي، سياسة الوالي جمال باشا في بلاد الشام ونتائجها 1914-1918، رسالة ماجستير، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة يحيى فارس- المدينة / الجزائر ، 2021، ص ص 17-18.

ML. EEM. 890.31.1.(1912).، (37) OSMANLI ARSIVI

(38) رجوان فيصل الميالي، المصدر السابق، ص 216.

<https://web.facebook.com.sw.mr> (*) المصادر:

قائمة المراجع:

أولاً: الكتب العربية

1. عبد الله، إيناس سعدي. (2014). *تاريخ العراق الحديث 1918-1258*. ط1، بغداد: دار ومكتبة عدنان.
- Abdullah, Enas Saadi. (2014). *Modern History of Iraq, 1258-1918*. 1st ed., Baghdad: Adnan House and Library.
2. النجار، جميل موسى. (1991). *الإدارة العثمانية في ولاية بغداد من عهد الوالي مدحت باشا إلى نهاية الحكم العثماني 1869-1917*. ط1، القاهرة: مكتبة مدبولي.
- Al-Najjar, Jamil Musa. (1991). *The Ottoman Administration in the Province of Baghdad from the Era of Governor Midhat Pasha to the End of Ottoman Rule, 1869-1917*. 1st ed., Cairo: Madbouly Library.
3. النجار، جميل موسى. (2002). *التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير 1869-1917*. ط1، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.
- Al-Najjar, Jamil Musa. (2002). *Education in Iraq during the Late Ottoman Era, 1869-1917*. 1st ed., Baghdad: General House for Cultural Affairs.
4. صابان، سهيل. (2000). *المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية*. مراجعة عبد الرزاق محمد حسن، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية.
- Saban, Suhail. (2000). *The Encyclopedic Dictionary of Ottoman Terminology*. Reviewed by Abdul Razzaq Mohammed Hassan, Riyadh: King Fahd National Library.
5. القصاب، عبد العزيز. (2007). *منكرات عبد العزيز القصاب*. إعداد وتحقيق خالد عبد العزيز القصاب، ط1، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

Al-Qassab, Abdul Aziz. (2007). *The Memoirs of Abdul Aziz Al-Qassab*. Edited and annotated by Khalid Abdul Aziz Al-Qassab, 1st ed., Beirut: Arab Institution for Studies and Publishing.

6. الهلالي، عبد الرزاق. (1959). *تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني 1638-1917*. ط1، [د.م.]: شركة الطبع والنشر الأهلية./

Al-Hilali, Abdul Razzaq. (1959). *History of Education in Iraq during the Ottoman Era, 1638-1917*. 1st ed., [n.p.]: National Printing and Publishing Company.

ثانيًا: المجلات والدوريات

1. خسروف، أرمن سركيس، وذياب، فرح أحمد. (2021). أثر القشلة على التخطيط الحضري لمدينة العراق. *مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية*، جامعة كربوك، تركيا.

Khosrov, Armen Sarkis, & Dhiab, Farah Ahmed. (2021). The Impact of the Qishla on the Urban Planning of Iraqi Cities. *Journal of Social and Human Sciences*, Karabuk University, Turkey.

2. كمونة، حيدر عبد الرزاق، وعلوان، أورانس عبد الواحد. (2010). توظيف موارد البيئة المحلية في إنشاء الوحدات المكونة للنسيج الحضري ضمن إطار الحفاظ على التراث العمراني. *مجلة المخطط والتنمية*، العدد الثاني والعشرون، السنة الخامسة عشرة، معهد التخطيط الحضري والإقليمي للدراسات العليا، جامعة بغداد

Kamouna, Haider Abdul Razzaq, & Alwan, Awrans Abdul Wahid. (2010). Employing Local Environmental Resources in Creating the Units Forming the Urban Fabric within the Framework of Preserving Urban Heritage. *Journal of Planning and Development*, No. 22, 15th year, Institute of Urban and Regional Planning for Postgraduate Studies, University of Baghdad.

3. الميالي، رجوان فيصل. (2023). أسوار السماوة في العصرين العثماني والبريطاني. *مجلة أوروك للعلوم الإنسانية*، المجلد 16، الجزء 1، العدد 1، جامعة المثنى، السماوة.

Al-Miyali, Rajwan Faisal. (2023). The Walls of Samawah in the Ottoman and British Periods. *Uruq Journal for Human Sciences*, Vol. 16, Pt. 1, No. 1, Al-Muthanna University, Samawah.

4. شدهان، عقيل يوسف. (2023). دور علماء الدين في الحياة العامة في مدينة السماوة 1958-1979. *مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية*، المجلد 23، العدد 4، الجزء 1، جامعة القادسية.

Shadhan, Aqeel Yusuf. (2023). The Role of Religious Scholars in Public Life in the City of Samawah, 1958-1979. *Al-Qadisiyah Journal of Arts and Educational Sciences*, Vol. 23, No. 4, Pt. 1, University of Al-Qadisiyah.

5. الشاوي، محمود بن سلطان بك. (1981). ذيل مطالع السعود. تحقيق عبد الجبار العمر. مجلة آفاق عربية، السنة السادسة، العدد 6-7، شباط-آذار.

Al-Shawi, Mahmoud bin Sultan Bek. (1981). *Dhayl Matali' al-Su'ud*. Edited by Abdul Jabbar Al-Umar. *Afaq Arabiyya Magazine*, 6th year, Nos. 6-7, February-March.

ثالثاً: الرسائل والأطاريح الجامعية

1. أهزي، إيمان، وبدي، نور الهدى. (2021). سياسة الوالي جمال باشا في بلاد الشام ونتائجها 1914-1918 (رسالة ماجستير). كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة يحيى فارس، المدية، الجزائر.

Ahzi, Iman, & Bidi, Nour Al-Huda. (2021). *The Policy of Governor Jamal Pasha in Bilad al-Sham and Its Results, 1914-1918* (Master's thesis). Faculty of Humanities and Social Sciences, Yahia Fares University, Medea, Algeria.

2. عبد الكريم، لمى عبد العزيز مصطفى. (2003). الخدمات العامة في العراق 1869-1918 (أطروحة دكتوراه). جامعة الموصل، العراق.

Abdul Karim, Lama Abdul Aziz Mustafa. (2003). *Public Services in Iraq, 1869-1918* (Doctoral dissertation). University of Mosul, Iraq.

رابعاً- وثائق الارشيف العثماني

OSMANLI ARSIVI 1- (1862). (BOA). A.}MKT.MVL.140.94.1.

OSMANLI ARSIVI 2- (1888). (BOA)، SD. 319. 3.1.

OSMANLI ARSIVI 3- (1888). (BOA)، I.DH.1176.

OSMANLI ARSIVI 4- (1888). (BOA)، I.SD.91/5425.

OSMANLI ARSIVI 5- (1893). I.ML.5.54.1.

OSMANLI ARSIVI 6- (1894). SD.360.8.1.

OSMANLI ARSIVI 7- (1895). I.ML.14.32.1.

OSMANLI ARSIVI 8- (1899). BEO.1348.101036.1.

OSMANLI ARSIVI 9- (1893). DH.MKT.239.1.3.

OSMANLI ARSIVI 10- (1893). DH.MKT.239.1.1

OSMANLI ARSIVI 11- (1893). DH.MKT.239.1.2

OSMANLI ARSIVI 12- (1895). SD.2170.18.3

SD.2170.18.4.(1895).،13- OSMANLI ARSIVI

SD.2170.18.5.(1895).،14- OSMANLI ARSIVI

EEM.1016.27.11.(1913).،15- OSMANLI ARSIVI

، MF.IBT.379/69.(1912). . 17- OSMANLI ARSIVI،16- OSMANLI ARSIVI

MF.IBT.326.74.(1911).

MF. ALY. 21/52.(1911). ،18- OSMANLI ARSIVI

MF. IBT. 362/45.(1912).،19- OSMANLI ARSIVI

ML. EEM. 890.31.1.(1912).،20- OSMANLI ARSIVI

خامسا - المواقع الالكترونية [https://web facebook.com.sw.mr](https://web.facebook.com.sw.mr). (*)

عنوان البحث

**دور التجار في نشر الإسلام في غرب أفريقيا في عهد المرابطين
(430 – 515 هـ / 1038 – 1121 م)**

د. حامد إبراهيم الإحديب¹

¹ قسم التاريخ، كلية التربية، جامعة الدلنج، السودان.

بريد الكتروني: alehadib@gmail.com

HNSJ, 2026, 7(4); <https://doi.org/10.53796/hnsj74/17>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: <https://arsri.org/10000/74/17>

تاريخ النشر: 2026/04/01م

تاريخ القبول: 2026/03/20م

تاريخ الاستقبال: 2026/03/12م

المستخلص

تناولت الدراسة دور التجار في نشر الإسلام في غرب أفريقيا في عهد المرابطين في الفترة من (430 – 515 هـ / 1038 – 1121 م). هدفت الدراسة إلى التعريف بدولة المرابطين، وجهودهم في نشر الإسلام في منطقة غرب أفريقيا، وكذلك تتبع حركة التجارة في المنطقة، وأثرها على نشر الإسلام والثقافة العربية وسط السكان المحليين. وقد اتبع الباحث منهج البحث التاريخي الوصفي والتحليلي والاستقرائي في عرض وتحليل المعلومات التي جمعت من المصادر والمراجع. وخلصت الدراسة إلى أن المرابطين كان لهم الدور الأعظم في نشر الإسلام في غرب أفريقيا، كما ساهموا في استقرار حركة التجارة بفضل اهتمامهم بالطرق التجارية والأمن، وقد عمل التجار على عكس الصورة الجميلة للإسلام بسبب سلوكهم الحميد، وبذلهم الأموال في سبيل نشر الإسلام، مما أدى إلى نجاح مهمتهم الدعوية في غرب أفريقيا. توصي الدراسة بالمزيد من البحث والدراسة عن إسهامات المرابطين في نشر الإسلام في غرب أفريقيا، وكذلك الوقوف على دور الدعاة والطرق الصوفية في نشر الإسلام في غرب أفريقيا.

الكلمات المفتاحية: التجار المسلمون، نشر الإسلام، غرب أفريقيا، دولة المرابطين، التجارة العابرة للصحراء .

RESEARCH TITLE

The Role of Merchants in the Spread of Islam in West Africa during the Almoravid Era (430–515 AH / 1038–1121 CE)**Abstract**

This study examined the role of merchants in the spread of Islam in West Africa during the Almoravid era in the period (430–515 AH / 1038–1121 CE). It aimed to introduce the Almoravid state and its efforts in spreading Islam in West Africa, as well as to trace the movement of trade in the region and its impact on the spread of Islam and Arab culture among the local population. The researcher adopted the historical, descriptive, analytical, and inductive approaches in presenting and analyzing the information collected from sources and references. The study concluded that the Almoravids played the greatest role in spreading Islam in West Africa. They also contributed to the stability of trade movement through their attention to trade routes and security. Merchants helped present the noble image of Islam through their good conduct and their financial support for the cause of Islam, which led to the success of their missionary efforts in West Africa. The study recommends further research on the contributions of the Almoravids to the spread of Islam in West Africa, as well as further investigation into the role of preachers and Sufi orders in spreading Islam in the region.

Key Words: Muslim merchants, Spread of Islam, West Africa, Almoravid State, Trans-Saharan trade.

مقدمة:

انتشر الإسلام في قارة أفريقيا بعدة وسائل وأساليب قلما نجدها مجتمعة في مناطق أخرى دخلها الدين الحنيف، فقد تكاملت عدة عوامل أدت إلى انتشار الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا، مثل الدعاة، والتجار، والطرق الصوفية، والفتوحات الإسلامية، وغيرها. وقد كان للتجارة الأثر الكبير في دخول الإسلام وانتشاره في غرب أفريقيا، وخاصة في عهد المرابطين، الذين وضعوا نشر الإسلام هدف رئيسي لقيام دولتهم، والتي عملت على نشر الإسلام بوسائل مختلفة، فكانت التجارة إحدى وسائلهم لتحقيق هدفهم، وذلك بالاهتمام بالطرق التجارية وتأمينها، وتسهيل حركة التجار وتخفيف الأعباء المالية عليهم، واضعين في أذهانهم أن للتجار رسالة يؤديونها في غرب أفريقيا، لذلك أسهم التجار بقدر كبير في نشر الإسلام بين الإفريقيين في غرب القارة، بل تأثر بهم الأفارقة في كثير من نواحي الحياة، مما أدى إلى انتشار الإسلام واللغة العربية في المنطقة.

نبذة عن دولة المرابطين (448-541هـ):

ينتسب المرابطون أو الملمثون إلى قبيلة لمتونة البربرية التي تقطن في المنطقة الممتدة من شمال مملكة غانا حتى شمال المغرب على الساحل الأطلسي⁽¹⁾، وكانت قبائل لا تعرف من الإسلام إلا القليل فظلوا متمسكين ببعض عاداتهم في الجاهلية فحرّ ذلك الأمر في نفس زعيمهم يحيى بن إبراهيم فعزم على هداية قومه وتوحيد صفوفهم، فمرّ على القيروان أثناء عودته من الحج و التقى بالفقيه المالكي ابن عمران الفاسي وطلب منه فقيهاً من تلاميذه ليصحبه إلى بلاده ليقوم بتفقيه أبناء الملمثين، فوقع الاختيار على عبدالله بن ياسين الذي تحمس للأمر ورأى فيه نوعاً من الجهاد في سبيل إعلاء كلمة الإسلام⁽²⁾، فدخل إلى ديار قبيلة لمتونة وفي نيته توحيد قلوب القبائل المتناحرة على أسس من الدين الصحيح والخلق القويم، فاستطاع -بفضل إمامه باللهجات البربرية- أن يجمع حوله طلاب من كافة مناطق الملمثين، فأمر الناس بالمعروف ونهاهم عن المنكر، وحاول أن يطبق الشريعة الإسلامية ويقيم الحدود في معاقبة (السارق والزاني وشارب الخمر وغيرهم) فلم يتقبلوا ذلك فاضطر أن يخرج من مضارب لمتونة واتجه جنوباً مع بعض مريديه ويحيى بن إبراهيم إلى ربوة في جزيرة تقع على مصب نهر السنغال، وأقام فيها رباطاً للجهاد ضد الكفار فمثل ابن ياسين دور الإمام الديني، ومثل يحيى بن إبراهيم دور الأمير أو الحاكم⁽³⁾، وتوفي يحيى بن إبراهيم سنة 440هـ/1048م وخلفه يحيى بن عمر من لمتونة، وبعد عشرة سنوات أمرهم ابن ياسين بالجهاد فاتجه شرقاً نحو نهر النيجر فسيطر على مدينة اوداغست التي تتبع إلى مملكة غانا الوثنية وحمل أهلها على اعتناق الإسلام، وتوفي ابن ياسين عام 451هـ/1058م⁽⁴⁾، فلمع نجم يوسف بن تاشفين الذي اعتبره المؤرخون المؤسس الحقيقي لدولة المرابطين واتخذ من مراكش عاصمة لدولته، وأرسل ابن عمه أبوبكر بن عمر إلى الجنوب لينشر الإسلام بين الزنوج خاصة في منطقة السنغال حيث تحول كثير من شعب الفولاني إلى الإسلام، كما اتجه إلى مملكة غانا الوثنية وأخذ يهاجمها بقوة مستعيناً بالفولانيين المسلمين، وفي عام 469هـ/1076م دخل المرابطون مدينة كومبي صالح عاصمة غانا فقبل ملك غانا (تانكامين) الدخول في الإسلام والخضوع لسلطان المرابطين، فدخل معه الكثير من رعاياه في الإسلام⁽⁵⁾، ويعتبر يوسف بن تاشفين أعظم سلاطينهم⁽⁶⁾.

حركة التجارة بين مناطق شمال أفريقيا و غرب أفريقيا:

استطاع المرابطون السيطرة على بعض أقاليم غرب أفريقيا، ووعملوا على توحيد هذه الأقاليم، وسيطروا على الطرق التجارية فيها، كما عملوا على استتباب الأمن داخل الدولة، وعبر هذه الطرق التي امتدت من أقصى شمال القارة إلى مناطق الذهب بغرب أفريقيا، ازدهرت الحركة التجارية، ونشطت قوافل المسلمين بين شمال أفريقيا وغربها، فكانت أيامهم أيام دعة ورفاهية ورخاء متصل، وعافية وأمن.⁽⁷⁾ ولعبت التجارة في غرب أفريقيا دوراً هاماً في خدمة الإسلام، وهذا يدل

على صلة انتشار الإسلام بها، فإذا برزت مدينة تجارية كان يؤمها البائع والمشتري، وسرعان ما تصبح مركزاً ثقافياً يؤمها المعلم والمريد، حتى أصبح من الشائع أن مراكز الإحتكاك تبودلت فيها السلع والأفكار، وقد تغلب الجانب الإقتصادي على بعض المراكز مثل مدينة جني في مالي، وتغلب جانب العلم على مراكز أخرى مثل مدينة كانو في نيجيريا، واشتهرت مدينة تمبكتو في مالي بالأمرين معاً.⁽⁸⁾ وكانت القوافل تصل إلى تلك المدن من الشمال عبر الصحراء، موردة إليها الخيل والسيوف والأقمشة والملح، ثم تعود نحو الشمال حاملة الذهب والرقيق والأخشاب ومنتجات المناطق الإستوائية. وكنت هذه المدن غنية وقوية ذات نفوذ تفرضه على المناطق المجاورة حتى أعتبرت ميلانو ونورمبرغ العصور الوسطى.⁽⁹⁾

وصل الإسلام إلى غرب أفريقيا في القرن العاشر الميلادي عبر الطرق التجارية التالية:

- 1/ طريق شمال أفريقيا نحو تمبكتو إبتداءً من فاس وتلمسان والقيروان وطرابلس الغرب.
- 2/ طريق شمال أفريقيا نحو منطقة بحيرة تشاد إنطلاقاً من المهدية في تونس وطرابلس الغرب وطبرق.
- 3/ طريق القاهرة نحو منطقة بحيرة تشاد عبر وادي النيل.⁽¹⁰⁾

أثر التجارة في نشر الإسلام في غرب أفريقيا:

للتجار المسلمين الدور الجليل في انتشار الدين الحنيف في تلك البقاع، وبالرغم من أن القليل منهم كان يجيد الفقه والفكر الإسلامي لعدم استطاعته التفرغ لها، فإن معظمهم قام باستقدام الفقهاء والعلماء لهذه المناطق، وخاصة عندما يكثر عدد المسلمين بها ليتولي هؤلاء العلماء تعليم الناس أمور دينهم، وشرح تعاليمه لهم. وعمد بعض التجار إلى تشييد المدارس والمساجد، وكثيراً ما كانوا يختارون أفاض الطلاب من السكان الأصليين لإرسالهم إلى المعاهد الإسلامية الشهيرة في مصر أو الشمال الإفريقي، ليتلقوا مزيداً من العلم، وليعودوا قادة للفكر الإسلامي في بلادهم، وعندما كثر إقبال الإفريقيين على السفر للتعلم في المعاهد العلمية الشهيرة، عمد كثير من التجار المسلمين ببناء بيوت لهؤلاء الطلاب يعيشون بها طيلة إلتحاقهم بهذه المعاهد، كما قدم هؤلاء التجار ما احتاجه الطلاب من نفقات ومصروفات.⁽¹¹⁾ ولعب ثراء التجار المسلمين آنذاك دوراً كبيراً في تحسين صورة الإسلام في غرب أفريقيا، فساعد ذلك الغنى التاجر المسلم على بناء منزل جميل، وعلى الظهور بمظهر الكرم والسخاء مما جعل هذه المنازل ملاذاً للمحتاجين، ومكاناً يتطلع له الأذكياء، ومحبو الاستطلاع والطموحون. كما اهتم التجار المسلمون بالطرق والأمن، وحددوا المكاييل والمقاييس والموازين السليمة.⁽¹²⁾ وكان التاجر المسلم لا يستطيع أن ينسى وهو يعامل الآخرين قوله تعالى : (وَيُنِِّلْ لِلْمُطَفِّينَ (1) الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (2) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ (3) أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ (4) لِيَوْمٍ عَظِيمٍ (5)).⁽¹³⁾ وقد أشاع هذا التعامل جواً من الثقة والتقدير، فلقى التاجر المسلم ترحاباً أثنى حلّ، مما سهل عملية تبادل السلع والأفكار، فهيأ ذلك للإسلام فرصة الانتشار والذيع مع التجارة والتجار. وكان التجار المسلمون يقيمون الصلاة سواء كانت فرداً أم جماعة أم جمعة، ولا يشربون الخمر ولا يأتون المنكر، ومستواهم الخلقي طيب للغاية. وقد جذبت هذه الصفات الحميدة كثيراً من السكان المحليين للانضمام إلى دين هؤلاء التجار، وقد تزوج كثير من التجار المسلمين المقيمين من النساء المحليات وكُنَّ هؤلاء في معظم الأحيان من بيوت رؤساء القبائل وأصحاب النفوذ، مما ساعد على دخول هؤلاء الرؤساء في دين أصهارهم، فتتبعهم باقي القبيلة، وقد لعب تعدد الزوجات دوراً مهماً في خدمة الإسلام، فكان هذه الزواجر معروفاً في تلك البقاع، ولكن من دون ضوابط أو حدود، فجعله الإسلام مشروطاً بالعدالة ولم يسمح بأن يتجاوز عدد الزوجات أربعاً، وكانت الضرورة تقتضي في هذه الظروف بعدد الزوجات فالتاجر ترك زوجته في وطنه، ويعسر عليه أن يعيش عدة أشهر دون زوجته، ومن هنا يتخذ له زوجة في المكان الذي يتجر فيه ويصبح بيته مركزاً إسلامياً يلعب دوراً كبيراً في خدمة الإسلام.⁽¹⁴⁾ وقد

لعبت التجارة أيضاً دوراً في وصول الإسلام إلى الطبقة الحاكمة في بعض ممالك أفريقيا الغربية، فمع ازدياد العلاقات التجارية خلال القرنين (العاشر والحادي عشر) الميلاديين تطور الحضور الإسلامي في هذه الممالك مثل مملكة غانة إلى وجود مستشارين مسلمين في البلاط الملكي وهذا ساعد على توطيد وتعزيز الإسلام في المنطقة.⁽¹⁵⁾

ومع التجارة جاءت الأفكار والتعاليم الإسلامية، وأصبحت المراكز الإسلامية مراكز للدعوة والفكر الإسلامي، فكان التجار ورجال العلم من الطلبة والدعاة يحضرون معهم الأفكار المتحضرة عن الحكومات الإسلامية، خاصة في النواحي الإدارية، فعملوا ك مترجمين ونسّاخ ووزراء للمالية لمعظم حكام ممالك غرب أفريقيا. فكان هؤلاء التجار يقدمون أنفسهم لبلاط الملوك الوثنين، حيث كانوا يُستقبلون بترحاب كبير لسمو أخلاقهم، ولمكانتهم وخبرتهم بالسياسة والإدارة، فسهل لهم ذلك الدخول شيئاً فشيئاً في وسط الحاشية، حتى أصبحوا عناصر لا غنى عنها، وعندما كان يجد هؤلاء التجار أن السلطة الدينية في يد الملوك قوية، كان هؤلاء التجار بخبرتهم يتوصلون إلى العمل كمستشارين للملك، وبذلك يضمنون لأنفسهم حماية الملك، والتي عن طريقها يستطيعون خلق أسواق يقيمون فيها المساجد لتأدية صلاتهم، فتجذب إليهم عامة الناس التي تكن لهم الاحترام.⁽¹⁶⁾ وقد نجح التجار بفضل ما وصلوا إليه من مراكز سامية في ممالك غرب أفريقيا في أن يدخلوا الملوك في الدين الإسلامي، وعن طريقهم كانت الحاشية والطبقة الأرستقراطية في المملكة تعتنق الإسلام بدورها، وكانت حركة انتشار الإسلام هذه التي قام بها التجار، ودعاة المرابطين موجهة إلى الأمراء، والرؤساء الذين في يدهم زمام الأمور، لأن طبيعة هذه الممالك قبل إسلامها كانت تنقسم إلى طبقات اجتماعية متدرجة، فتعتمد على الطبقة الأرستقراطية، والطبقة العسكرية، فكان معنى إسلام هذه الطبقات هو دخول بقية أفراد الشعب في الدين الإسلامي. وكان التجار سواء من العرب أو البربر يجمعون بين بيع تجارتهم وبين نشر الدعوة، وكانت مهنة التجارة وحدها تصل بصلة وثيقة مباشرة بأولئك الذين يريد أن يحولهم إلى الإسلام، وتتفي عنه كل ما يحتمل أن يتهم به من دوافع شريرة، فإذا ما دخل مثل هذا التاجر قرية وثنية، فسرعان ما يلفت إليه الأنظار بكثرة وضوئه، وانتظام أوقات الصلاة والعبادة، فكان منظر التاجر المسلم في صلاته وسجوده الكثير، وعبادته لله الذي لا يراه في سكينه واستعراق، يؤثر في الزنجي الوثني، وكان لما يتحلى به من كرم الأخلاق، وسمو التفكير أنه كان يفرض احترامه، والثقة به بين الأهالي الوثنيين الذين يبدي لهم في نفس الوقت استعداده، ورغبته في مدهم بمزاياه، ومعارفه السامية. ونتيجة للحركة التجارية النشطة في المنطقة وتبادل الأفكار الدينية، وانتشار الإسلام، نشطت قوافل الحج إلى الأراضي المقدسة، فكانت تخرج من غرب أفريقيا قوافل عديدة، حيث يجتمع المؤمنون في الأراضي المقدسة، على اختلاف شعوبهم، ولغاتهم من كافة أنحاء العالم، للصلاة والحج في ذلك المكان المقدس، الذي يولون وجوههم شطره، في كل وقت من أوقات عبادتهم، في أوطانهم المختلفة، وعندما يعودون إلى بلادهم، يكونون مملوئين بالحماسة من أجل نشر العقيدة الإسلامية، فيقف هؤلاء الحجاج جهودهم على الجهاد ونشر الإسلام.⁽¹⁷⁾ وحيثما تزدهر التجارة تنشط الهجرة، وتنشأ التجمعات الإسلامية الجديدة، حيث تحتاج إلى المعلمين لتعليم الصغار وإدارة الحياة الوثنية، وليفسروا الشريعة، وازدهرت المراكز المحلية بوجود المدارس لتعليم المسلمين، وكل شيخ من هؤلاء الفقهاء تتلمذ على يده عدد كبير من أبناء البلاد، وهؤلاء بدورهم أخذ العلم عنهم عدد آخر من التابعين.⁽¹⁸⁾ ويذكر بعض المؤرخين أن قوافل الحج كانت تسافر من غرب أفريقيا الغربي إلى الأماكن المقدسة، وأول ملك حج من ملوك غانا هو برمندار، الذي قام بأداء فريضة الحج في نهاية (القرن الحادي عشر الميلادي ، الخامس الهجري).⁽¹⁹⁾

ازدهرت في عهد المرابطين عدد من المراكز التجارية في غرب أفريقيا، والتي تحولت إلى مراكز ثقافية ، تشع العلم والمعرفة، وكانت من أهم هذه المراكز أوداغست، وغانا، وجني، وتمبكتو، بل لقد وصلت مدارسهم إلى مستوى المدارس المشهورة في ذلك الوقت في فاس والقيروان وقرطبة وغيرها.⁽²⁰⁾

أوداغست: تعتبر أوداغست من المراكز الثقافية الهامة، التي كان لها دوراً كبيراً في نشر الإسلام والثقافة العربية في غرب أفريقيا، فقد كانت المراكز الأولى التي انبعث منها هذا الدين إلى رحاب منطقة غرب أفريقيا، في عهد المرابطين. كانت أوداغست عاصمة لصنهاجة اللثام في القرن الرابع الهجري، ثم استولت عليها مملكة غانا الوثنية، ولكن المثلثون استطاعوا إعادتها في حركة المرابطين الأولى، بقيادة الشيخ عبدالله بن ياسين الجزولي، ومنها انطلقت موجات من دعاة المرابطين إلى منطقة غرب أفريقيا، وكان لموقعها الممتاز كمحطة تجارية هامة لقوافل الصحراء، أثر كبير في نشر الأفكار والثقافات التي يحملها التجار والمسافرون والطلاب عبر الصحراء. وقد وُصفت بأنها مدينة زاهرة، يتألف سكانها من العرب والبربر ولأفارقة المحليين، وكانت تحيط بها البساتين والنخيل، وفيها مساجد كثيرة أهلة، وكان بهذ المساجد المعلمون لتعليم القرآن الكريم، والسنة وتعاليم الإسلام، كما كثرت بها المدارس لتعليم الأطفال. واشتهرت أوداغست بمبانيها الجميلة، وسوقها العامرة، التي لا يسمع الرجل فيها كلام جليسه لكثرة الضوضاء والزحام، وكان بها جميع أنواع التجارة من الحبوب والفاكهة، التي ترد إليها من بلاد المغرب، وبها الصناعات المعدنية التي بلغت درجة عالية من الرقي والانتقان، وكانت تتاجر في الأقمشة الحريرية التي يُدفع ثمنها تيراً.⁽²¹⁾

غانة: كانت عاصمة إمبراطورية غانة، فقد استقر بها عدد من المسلمين التجار والدعاة، رحلوا إليها من أوداغست ومن المغرب، فكانت تضم في سنة 460هـ/ 1067م نحو إثني عشر مسجداً، وألحق المرابطون بكل مسجد مدرسة لتعليم القرآن، وعلوم الدين واللغة العربية، وذلك عند استيلائهم عليها سنة 476هـ/ 1083م، وكان القسم الإسلامي من العاصمة الذي يضم هذه المساجد مليئاً بالعلماء والفقهاء والأئمة.⁽²²⁾ وكانت اللغة العربية هي لغة العبادة، والثقافة الوحيدة في البلاد، هذا علاوة على أن اللغة العربية كانت لغة التجارة المستعملة في التبادل التجاري والمكتبات.⁽²³⁾ وكان المسلمون يمثلون حضارة رفيعة في هذه البلاد واعترف الغانيون للمسلمين بالتفوق الثقافي والحضاري، فكانوا يستدعونهم ليشاركوا في إمارة البلاد، بخبرتهم الواسعة، واستعان بهم ملوك غانة كوزراء لهم ومترجمين، وكثير منهم تولى الإشراف على بيت المال، كما استفاد منهم تجار غانة لخبرتهم الواسعة، ولثقة الكبيرة التي يتمتعون بها.⁽²⁴⁾ وازدهرت مدينة غانة فأصبحت تعج بالتجار، وعملائهم، والفقهاء، والطلاب، وكان سكانها حوالي (30000) ثلاثين ألف نسمة، ومساكنها من الحجارة، وبعضها من طابقين، وتشمل عدداً كبيراً من الحجرات.⁽²⁵⁾

جني:

أسست هذه المدينة على نهر النيجر الأعلى، في منتصف القرن الثاني من الهجرة النبوية الشريفة، حوالي سنة 800م.⁽²⁶⁾ وأسلم أميرها كنبرو في نهاية القرن الحادي عشر الميلادي آخر القرن الخامس الهجري، في عهد المرابطين، وخذت حذوه الرعية في اعتناق الإسلام، وتم إسلامها في نهاية القرن السادس الهجري. ويبدو أن كثيراً من العلماء والدعاة كانوا يعيشون في هذه المدينة، ويذكر المؤرخون أنه عندما عزم هذا الأمير على اعتناق الإسلام، جمع كل العلماء في مملكته، وكان عددهم كبيراً يذكر البعض إنهم 4200 عالم، وأسلم على يدهم، وطلب منهم أن يدعو الله أن ينصر مدينته، ثم هدم قصره، وبنى مكانه مسجداً عظيماً، مبالغة في حبه للدين الإسلامي. وازدهرت مدينة جني بسبب تأمين الطرق التجارية، وانتشار الأمن، ومتازت بسعتها، وبأنها سوق عظيمة من أسواق المسلمين، يلتقي فيها التجار من جميع النواحي. وقد إليها طلاب العلم والفقهاء، وقد ساق الله تعالى لهذه المدينة سكاناً من العلماء الصالحين من قبائل شتى، وكان الطلاب يسرعون إلى العلماء والفقهاء لاقتباس علمهم والتعلم على أيديهم، وكانت الحلقات الدراسية، والمناقشات العلمية تبدأ من منتصف الليل إلى صلاة الصبح، وبعد الصلاة يجلسون حول العلماء إلى الزوال، تتخللها فترة راحة، وتبدأ من جديد بعد صلاة الظهر إلى صلاة العصر، هكذا كانت الحياة الثقافية والعلمية في مدينة جني، في ذلك العهد، فهي مدينة ميمونة مباركة، ذات سعة وبركة.⁽²⁷⁾

تمبكتو:

تعتبر من أهم المراكز التجارية والثقافية في غرب أفريقيا، وقد أُنشئت في آخر القرن الخامس الهجري، سنة 490هـ/ 1096م⁽²⁸⁾ في عهد الأمير يوسف بن تاشفين، وقد بلغت مكانة كبيرة في الثقافة العربية، حتى إنها كانت لا تقل عن القيروان أو فاس أو قرطبة، أو القاهرة. وتُنسب هذه المدينة إلى طوارق مقشرون، إحدى قبائل الملتمين، وهي التي اختطت هذه المدينة، وكانوا بدواً يرعون الأغنام، فكانوا يصيفون على ضفاف نهر النيجر في موقع هذه المدينة، ثم يرحلون في الخريف إلى ديارهم. وبعدها استقر بهم المقام بسبب استقرار المرابطين، فأُنشئت هذه المدينة، التي أضحت سوقاً هاماً يؤمها التجار، والقوافل.⁽²⁹⁾ وسرعان ما اقتفى العلماء أثر التجار، فكانت مركزاً للحياة الفكرية والثقافية، اجتمع فيها العلماء من جميع الأجناس والألوان، ووفد إليها علماء وفقهاء من بلاد المغرب والأندلس والحجاز ومصر وكافة بلاد السودان، حيث يجد بها العلماء والطلاب التشجيع والرعاية، وليأخذوا العلم عن علمائها. وهي مدينة إسلامية منذ نشأتها، لم تدنسها عبادة الأثان، ولم يُسجد على أديمها لغير الرحمن، فهي مأوى العلماء والعابدين، ومألف الأولياء والزاهدين، وملتقى الفلك والسيار، فجعلوها خزانة متاعهم، وزروعهم، إلى أن صارت مسلكاً للسالكين في ذهابهم ورجوعهم.⁽³⁰⁾ وقد أُنشئ بها المسجد الجامع أولاً، ثم أُنشئ جامعها الشهير سكنوري، وقد بنت هذا الجامع سيدة تعرف ب(سكنوري) وكانت سيدة ثرية، لم يرد تاريخ دقيق لإنشائه،⁽³¹⁾ وكان يضم نخبة من العلماء والفقهاء، أكثرهم من قبيلة جدالة، وتخرج فيه علماء تميزوا بال تخصص في النحو، والمنطق، والأدب، واللغة، والتفسير، والحديث، وغيرها.⁽³²⁾

خاتمة:

وختاماً يمكن القول أن نشر الإسلام في منطقة غرب أفريقيا هو أحد أهم أسباب قيام دولة المرابطين، الذين كرسوا جهودهم في سبيل ذلك، وقد انتشر الإسلام في المنطقة بصورة كبيرة بفضلهم، إضافة إلى أن المرابطين قد ساهموا بصورة غير مباشرة في نشر الإسلام بوسائل أخرى غير الجهاد، حيث كانت التجارة إحدى أهم تلك الوسائل، وذلك باهتمامهم بطرق التجارة وتأمينها فكثر عدد التجار المسلمين وزاد نشاطهم، واختلطوا بالسكان المحليين، مما أسهم بقدر كبير في تقبل الإفريقيين الدين الإسلامي، إضافة إلى أن تعاليم الإسلام التي تتماشى مع الغريزة البشرية سهلت مهمة التجار في نشر الإسلام.

النتائج:

- 1/ كان للمرابطين كان الدور الأعظم في نشر الإسلام في غرب أفريقيا، بفضل حركة الجهاد التي هدفت إلى نشر الإسلام في المنطقة.
- 2/ كما ساهموا في استقرار حركة التجارة بفضل اهتمامهم بالطرق التجارية والأمن، وقد عمل التجار على عكس الصورة الجميلة للإسلام بسبب سلوكهم الحميد، وبذلهم الأموال في سبيل نشر الإسلام، مما أدى إلى نجاح مهمتهم الدعوية في غرب أفريقيا.
- 3/ بسبب انتشار الإسلام في غرب أفريقيا قامت في المنطقة دول إسلامية ذات سيادة وتاريخ تليد، وحكمت بالدستور الإسلامي، مثل ممالك (مالي، صونغي، سوكوتو).
- 4/ اتخذت الدول الإسلامية التي قامت في غرب أفريقيا اللغة العربية لغة رسمية للحكم، وقد عملت على تقليد الحكومات الإسلامية في الشرق في كثير من جوانب الحكم.

التوصيات:

توصي الدراسة بالمزيد من البحث والدراسة عن إسهامات المرابطين في نشر الإسلام في غرب أفريقيا، وكذلك الوقوف على دور الدعاة والطرق الصوفية في نشر الإسلام في غرب أفريقيا.

الهوامش:

- 1/ حسن أحمد محمود، قيام دولة المرابطين، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1971م، ص43.
- 2/ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج6، ورثة محمد عبد الخالق المهدي، القاهرة، 1930م، ص373.
- 3/ ابن أبي زرع، روض القرطاس، دار المنصور للطباعة والنشر، الرباط، 1972م، ص125.
- 4/ ابن عذارى، أبي العباس أحمد بن محمد، البيان المغرب في إختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، ج4، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2013م، ص16.
- 5/ عصمت عبداللطيف دندش، دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب أفريقيا، دار الغرب الإسلامي، الأسكندرية، 1988م، ص112.
- 6/ ابن أبي زرع، مصدر سابق، ص136.
- 7/ ابن أبي زرع، مصدر سابق، ص167.
- 8/ أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي، ج6، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1981م، ص194.
- 9/ محمد ناضل علي، وسعيد إبراهيم كريدية، المسلمون في غرب أفريقيا، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007م، ص39.
- 10/ أحمد شلبي، مرجع سابق، ج6، ص194.
- 11/ محمد ناضل علي، وسعيد إبراهيم كريدية، مرجع سابق، ص39.
- 12/ أحمد شلبي، مرجع سابق، ج6، ص206.
- 13/ سورة المطففين، الآيات 1 - 5.
- 14/ محمد ناضل علي، وسعيد إبراهيم كريدية، مرجع سابق، ص40.
- 15/ محمد ناضل علي، وسعيد إبراهيم كريدية، مرجع سابق، ص41.
- 16/ عصمت عبداللطيف دندش، مرجع سابق، ص155.
- 17/ توماس أرنولد، تراث الإسلام، دار آراس للطباعة والنشر، 2012م، ص391.
- 18/ عصمت عبداللطيف دندش، مرجع سابق، ص155.
- 19/ ابن خلدون، مصدر سابق، ج5، ص43.
- 20/ عصمت عبداللطيف دندش، مرجع سابق، ص157.

- 21/ البكري، أبي القاسم عبيدالله بن عبد الله، المسالك والممالك، مطبعة ليدن، القاهرة، ص158.
- 22/ البكري، مصدر سابق، ص175.
- 23/ نعيم قذاح، أفريقيا الغربية في ظل الإسلام، مكتبة اطلس، دمشق، 1961م، ص41.
- 24/ البكري، مصدر سابق، ص175.
- 25/ عصمت عبداللطيف دندش، مرجع سابق، ص160.
- 26/ السعدي، عبدالرحمن، تاريخ السودان، نشر هوداس وبنيه، باريس، 1964م، ص11.
- 27/ السعدي، مصدر سابق، ص11.
- 28/ حسن أحمد محمود، المرحلة الإفريقية من تاريخ المرابطين، ج12، المجلة التاريخية المصرية، القاهرة، 1964، ص116.
- 29/ حسن أحمد محمود، دور العرب في نشر الحضارة في غرب أفريقيا، ج14، المجلة التاريخية المصرية، القاهرة، 1968، ص8.
- 30/ السعدي، مصدر سابق، ص21.
- 31/ محمود كعت، تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيش وأكابر الناس، نشر هوداس وبنيه، باريس، 1964م، ص121.
- 32/ السعدي، مصدر سابق، ص21.
- قائمة المراجع:

حسن أحمد محمود، قيام دولة المرابطين: صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1971م.

Hassan Ahmad Mahmoud, *The Rise of the Almoravid State: A Bright Page from the History of Morocco in the Middle Ages*, Anglo Egyptian Bookshop, Cairo, 1971.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج6، ورثة محمد عبد الخالق المهدي، القاهرة، 1930م.

Ibn Khaldun, Abd al-Rahman ibn Muhammad, *Kitab al-Ibar wa-Diwan al-Mubtada' wa-al-Khabar fi Ayyam al-Arab wa-al-Ajam wa-al-Barbar wa-man Asarahum min Dhawi al-Sultan al-Akbar*, vol. 6, Warathat Muhammad 'Abd al-Khaliq al-Mahdi, Cairo, 1930.

ابن أبي زرع، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والنشر، الرباط، 1972م.

Ibn Abi Zar', *Al-Anis al-Mutrib bi-Rawd al-Qirtas fi Akhbar Muluk al-Maghrib wa-*

Tarikh Madinat Fas, Dar al-Mansur for Printing and Publishing, Rabat, 1972.

ابن عذاري المراكشي، أبي العباس أحمد بن محمد، *البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب*، ج4، تحقيق بشار عواد معروف ومحمود بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2013م.

Ibn Idhari al-Marrakushi, Abu al-Abbas Ahmad ibn Muhammad, *Al-Bayan al-Mughrib fi Ikhtisar Akhbar Muluk al-Andalus wa-al-Maghrib*, vol. 4, ed. Bashshar Awwad Ma'ruf and Mahmud Bashshar Awwad, Dar al-Gharb al-Islami, Tunisia, 2013.

عصمت عبد اللطيف دنداش، *دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب أفريقيا (430-515هـ / 1038-1121م)*، دار الغرب الإسلامي، الإسكندرية، 1988م.

Ismat Abd al-Latif Dandash, *The Role of the Almoravids in the Spread of Islam in West Africa (430-515 AH / 1038-1121 CE)*, Dar al-Gharb al-Islami, Alexandria, 1988.

أحمد شلبي، *موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية*، ج6: *الإسلام والدول الإسلامية جنوب صحراء إفريقيا منذ دخلها الإسلام حتى الآن*، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1981م.

Ahmad Shalabi, *Encyclopedia of Islamic History and Islamic Civilization*, vol. 6: *Islam and the Islamic States South of the Sahara in Africa Since the Coming of Islam up to the Present*, Maktabat al-Nahda al-Misriyya, Cairo, 1981.

محمد ناضل علي باري، وسعيد إبراهيم كريدية، *المسلمون في غرب أفريقيا: تاريخ وحضارة*، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007م.

Muhammad Nadil Ali Bari and Sa'id Ibrahim Kuraydiyya, *Muslims in West Africa: History and Civilization*, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 2007.

توماس أرنولد (تحرير)، ترجمة وتحقيق جرجيس فتح الله، *تراث الإسلام*، ج2، منشورات الجمل؛ دار آراس للطباعة والنشر، بيروت/أربيل، 2012م.

Thomas Arnold (ed.), translated and annotated by Jirjis Fathallah, *The Legacy of Islam*, 2 vols., Manshurat al-Jamal; Dar Aras for Printing and Publishing, Beirut/Erbil, 2012.

البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي، *المسالك والممالك*.

Al-Bakri, Abu 'Ubayd 'Abd Allah ibn 'Abd al-'Aziz ibn Muhammad al-Andalusi, *Al-Masalik wa-al-Mamalik (Routes and Realms)*.

نعيم قداح، مراجعة عمر الحكيم، *أفريقيا الغربية في ظل الإسلام*، [دمشق]: [مطبعة الوحدة العربية / ضمن سلسلة دراسات أفريقية]، 1960م.

Na'im Qaddah, rev. by 'Umar al-Hakim, *West Africa under Islam*, [Damascus]: [al-Wahda al-'Arabiyya Press / African Studies Series], 1960.

السعدي، عبد الرحمن بن عبد الله بن عمران، *تاريخ السودان*، وقف على طبعه من غير تغيير نصه أوكتاف هوداس، باريس، 1964م.

Al-Sa'di, Abd al-Rahman ibn Abd Allah ibn 'Imran, *Tarikh al-Sudan (History of the Sudan)*, published without alteration of the text by Octave Houdas, Paris, 1964.

حسن أحمد محمود، "المرحلة الإفريقية في تاريخ المرابطين"، *المجلة التاريخية المصرية*، العدد 12، القاهرة، 1 مايو 1964م، ص 111 وما بعدها.

Hassan Ahmad Mahmoud, "The African Phase in the History of the Almoravids," *The Egyptian Historical Review*, no. 12, Cairo, 1 May 1964, p. 111 ff.

حسن أحمد محمود، "دور العرب في نشر الحضارة في غرب أفريقيا"، *المجلة التاريخية المصرية*، العدد/المجلد 14، القاهرة، 1968م.

Hassan Ahmad Mahmoud, "The Role of the Arabs in Spreading Civilization in West Africa," *The Egyptian Historical Review*, no./vol. 14, Cairo, 1968.

محمود كعت بن المتوكل كعت، *تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس*، وقف على طبعه من غير تغيير نصه هوداس وشاركه في ذلك دلافوس، باريس A. Maisonneuve، 1964م.

Mahmud Ka'ti ibn al-Mutawakkil Ka'ti, *Tarikh al-Fattash fi Akhbar al-Buldan wa-al-Juyush wa-Akabar al-Nas*, published without alteration of the text by Houdas with the collaboration of Delafosse, Paris: A. Maisonneuve, 1964.

عنوان البحث

نزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج كآلية لتحقيق الأمن الإنساني: دراسة في المفاهيم والأبعاد

حامد حجر حسن¹

¹ طالب دكتوراه، كلية الدراسات العليا، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا تخصص دراسات وثقافة السلام، السودان.
HNSJ, 2026, 7(4); <https://doi.org/10.53796/hnsj74/18>
المعرف العلمي العربي للأبحاث: <https://arsri.org/10000/74/18>

تاريخ النشر: 2026/04/01م

تاريخ القبول: 2026/03/20م

تاريخ الاستقبال: 2026/03/12م

المستخلص

تتزايد في العقود الأخيرة أهمية مقاربة "الأمن الإنساني" التي تضع الإنسان، وليس الدولة، في قلب الاهتمامات الأمنية في هذا السياق، تبرز برامج نزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج كإحدى الآليات الأساسية لانتقال المجتمعات من حالة النزاع المسلح إلى حالة السلام المستدام. تهدف هذه الورقة العلمية إلى تحليل دور هذه البرامج كأداة لتحقيق الأمن الإنساني من خلال تفكيك الهياكل المسلحة غير النظامية، وإعادة تأهيل المقاتلين السابقين، ودمجهم مجددًا في المجتمع. تستخدم الورقة المنهج الوصفي التحليلي لاستكشاف العلاقة الجدلية بين متطلبات الأمن القومي للدولة ومتطلبات الأمن الإنساني للأفراد والمجتمعات. توصلت الورقة إلى أن فعالية برامج نزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج لا تقاس فقط بعدد الأسلحة التي تم جمعها، بل بقدرتها على معالجة جذور الصراع، وتحقيق العدالة الانتقالية، وتوفير بدائل اقتصادية واجتماعية مستدامة، مما يعزز الأمن بمفهومه الإنساني الشامل. كما رصدت جملة من التحديات أبرزها ضعف الثقة بين الأطراف، وغياب التنمية المتزامنة، وهشاشة سيادة القانون. وأوصت الدراسة بضرورة دمج هذه البرامج في استراتيجيات وطنية شاملة لبناء السلام، واعتماد نهج يركز على المجتمعات المحلية، والاستثمار في الدعم النفسي والاجتماعي إلى جانب الأبعاد الاقتصادية.

الكلمات المفتاحية: نزع السلاح، التسريح، إعادة الدمج، الأمن الإنساني، بناء السلام، المقاتلون السابقون.

RESEARCH TITLE

Disarmament, Demobilization, and Reintegration as a Mechanism for Achieving Human Security: A Study of Concepts and Dimensions**Abstract**

In recent decades, the concept of "Human Security," which places the individual, rather than the state, at the core of security concerns, has gained significant importance. In this context, Disarmament, Demobilization, and Reintegration (DDR) programs emerge as a fundamental mechanism for transitioning societies from armed conflict to sustainable peace (United Nations, 2006). This academic paper aims to analyze the role of these programs as a tool for achieving human security by dismantling irregular armed structures, rehabilitating former combatants, and reintegrating them into society. The paper employs a descriptive-analytical approach to explore the dialectical relationship between the state's national security requirements and the human security needs of individuals and communities. The paper concludes that the effectiveness of DDR programs is measured not only by the number of weapons collected but also by their capacity to address the root causes of conflict, achieve transitional justice, and provide sustainable economic and social alternatives, thereby enhancing security in its comprehensive human sense. It highlights key challenges, such as the lack of trust between parties, the absence of simultaneous development, and the fragility of the rule of law. The paper recommends integrating these programs into comprehensive national peacebuilding strategies, adopting a community-centered approach, and investing in psychosocial support alongside economic dimensions.

Key Words: Disarmament, Demobilization, Reintegration, Human Security, Peacebuilding, Former Combatants.

مقدمة:

شهد مفهوم الأمن تحولاً جذرياً في الفكر السياسي والاستراتيجي الدولي بعد انتهاء الحرب الباردة، حيث بدأ الاتجاه يتشكل نحو نقد النظريات التقليدية التي كانت تركز حصرياً على الأمن العسكري للدولة وقدرتها على حماية سيادتها من التهديدات الخارجية (Paris, 2011). هذا التحول لم يكن اعتباطياً، بل جاء نتيجة لتحولين رئيسيين شكلا ملامح النظام الدولي الجديد. يتمثل التحول الأول في تزايد عدد النزاعات الداخلية والأهلية على حساب الحروب التقليدية بين الدول، حيث أظهرت إحصاءات مراكز الدراسات الأمنية أن أكثر من تسعين بالمائة من النزاعات المسلحة في العقود الأخيرة كانت ذات طابع داخلي، وأن المدنيين شكلوا النسبة الأكبر من الضحايا، مما أثبت أن المواطن العادي هو الضحية الأكبر لهذه الصراعات (Berdal & Ucko, 2021). أما التحول الثاني فيتمثل في ظهور تهديدات عابرة للحدود مثل الإرهاب الدولي، والجريمة المنظمة، والأوبئة العابرة للقارات، والتغير المناخي، والفقر المدقع، وهي تهديدات أثبتت أن مفهوم الأمن لا يمكن اختزاله في المعادلات العسكرية البحتة أو في إطار الدولة القومية وحده (عبد العال، 2022).

في خضم هذا التحول، تبلور مفهوم "الأمن الإنساني" كإطار بديل يضع الإنسان في مركز الاهتمام، معتبراً أن الأمن الحقيقي لا يتحقق إلا بحماية الأفراد من التهديدات المزمنة والمفاجئة التي تمس حياتهم وكرامتهم، سواء كانت حروباً أم مجاعات أم أمراضاً أم انتهاكات للحقوق الأساسية (United Nations Development Programme, 1994). وقد وجد هذا المفهوم طريقه إلى أدبيات الأمم المتحدة عبر تقرير برنامج الأمم المتحدة الإنمائي لعام 1994، ثم تبلور أكثر في أعمال لجنة الأمن الإنساني التي ترأسها السيدة ساداكو أوغاتا والأستاذ أمارتيا سين، والتي أكدت أن الأمن الإنساني يعني حماية جوهر الحياة البشرية بطرق تعزز الحريات البشرية وإمكانات الإنسان (عبد الله، 2020).

وفي سياق جهود إنهاء النزاعات المسلحة وبناء السلام، برزت برامج "نزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج" كأداة محورية لتنشيط اتفاقيات السلام وإعادة هيكلة البيئة الأمنية في مرحلة ما بعد النزاع (United Nations, 2006). فقد شكلت هذه البرامج، منذ نهاية الحرب الباردة، عنصراً أساسياً في عمليات حفظ السلام وبناء السلام التابعة للأمم المتحدة، حيث اعتبرت الآلية الرئيسية للانتقال من حالة الحرب إلى حالة السلم المدني (Muggah, 2009). غير أن الممارسة العملية أظهرت أن اختزال هذه البرامج في إجراءات فنية لجمع السلاح وفصل المقاتلين لا يكفي لضمان سلام دائم. فالتجارب في أماكن مثل ليبيريا وسيراليون وكولومبيا وأفغانستان أثبتت أن نجاح هذه العملية يتوقف على مدى قدرتها على الانتقال من منطق الأمن القومي الضيق إلى منطق الأمن الإنساني الشامل، الذي يشمل الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والنفسية والمجتمعية (Jennings, 2019). من هنا، تأتي أهمية هذه الورقة التي تسعى إلى معالجة الإشكالية النظرية والتطبيقية لتحويل برامج نزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج إلى آليات فاعلة لتحقيق الأمن الإنساني.

أهمية الدراسة:

تتحدد أهمية هذه الدراسة على المستويين النظري والتطبيقي في عدة أبعاد متكاملة. على المستوى النظري، تسهم الدراسة في سد فجوة معرفية جوهرية تتعلق بالربط العضوي بين مفهوم الأمن الإنساني، الذي يُعد مفهوماً حديثاً نسبياً في أدبيات العلاقات الدولية وعلوم السياسة، وبين آليات نزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج، التي غالباً ما تُعالج في الأدبيات الأمنية بشكل تقني منفصل عن أبعادها الإنسانية والاجتماعية (أبو النصر، 2019). كما تسهم في إثراء النقاش الأكاديمي حول كيفية قياس فعالية برامج ما بعد النزاع، من خلال تقديم إطار تحليلي ينتقل بمؤشرات النجاح من المدخلات الكمية إلى المخرجات النوعية (خليفة، 2020).

أما على المستوى التطبيقي، فتقدم الورقة إطارًا تحليليًا يمكن لصانعي السياسات والممارسين في الدول الخارجة من النزاعات، وكذلك المنظمات الدولية والإقليمية ومنظمات المجتمع المدني، الاستفادة منه في تصميم برامج نزع سلاح أكثر شمولية واستدامة (World Bank, 2020). فهي تقدم رؤية متكاملة تراعي حقوق الإنسان، وتعزز التماسك الاجتماعي، وتتجاوز النماذج التقليدية التي أثبتت محدوديتها في سياقات عديدة (القرني، 2017). كما تقدم الورقة أدوات عملية لدمج برامج نزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج مع جهود العدالة الانتقالية والتنمية المحلية وإصلاح قطاع الأمن (السيد، 2018).

على المستوى الإنساني، تتجلى أهمية الدراسة في تركيزها على الفئات الأكثر هشاشة في سياقات النزاع، مثل الأطفال والمقاتلين الذين جندوا قسراً، والنساء المرتبطات بالجماعات المسلحة اللواتي غالباً ما يتم تجاهلهن في البرامج التقليدية، والنازحين والمجتمعات المضيفة التي تتحمل أعباء إعادة الدمج (حامد، 2021). من خلال تسليط الضوء على هذه الفئات، تسعى الورقة إلى المساهمة في تحويل برامج نزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج من أدوات أمنية تقنية إلى آليات إنسانية لحماية الكرامة وإعادة بناء النسيج الاجتماعي الممزق بفعل الحروب.

أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق مجموعة متكاملة من الأهداف التي تتوزع بين الجانب النظري التحليلي والجانب التطبيقي. يهدف الجانب النظري إلى تحليل العلاقة الجدلية بين مفهوم الأمن الإنساني وأهداف برامج نزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج، وذلك من خلال تفكيك المكونات النظرية لكل مفهوم وبيان نقاط التقاطع والافتراق بينهما (Berdal & Ucko, 2021). كما يهدف إلى تقديم قراءة نقدية للأدبيات الأكاديمية والدولية حول هذه البرامج، واستخلاص الدروس المستفادة من التطورات النظرية التي شهدتها هذا الحقل المعرفي على مدى العقدين الماضيين (Jennings, 2019).

أما الجانب التحليلي فيهدف إلى تفكيك مكونات برامج نزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج الثلاثة بشكل منهجي، وبيان دور كل مكون من هذه المكونات في تعزيز أبعاد الأمن الإنساني المختلفة، سواء كان ذلك في مجال الأمن الشخصي أو الأمن الاقتصادي أو الأمن الاجتماعي أو الأمن السياسي (United Nations, 2006). كما يهدف إلى رصد وتحليل أبرز التحديات الهيكلية والسياسية والاقتصادية التي تحول دون تحويل هذه البرامج إلى آليات فعالة للأمن الإنساني، وذلك من خلال الاستناد إلى تجارب دولية مقارنة متنوعة تتيح استخلاص الأنماط المتكررة للنجاح والإخفاق (Muggah, 2009).

أما الجانب التطبيقي فيهدف إلى تقديم رؤية متكاملة في شكل توصيات عملية قابلة للتنفيذ، تستهدف تعزيز البعد الإنساني في برامج نزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج في مراحل ما بعد النزاع (World Bank, 2020). وتسعى هذه التوصيات إلى أن تكون مرجعاً عملياً للجهات المعنية بتصميم وتنفيذ هذه البرامج، مع مراعاة خصوصية السياقات المختلفة والتنوع الثقافي والاجتماعي للمجتمعات التي تنفذ فيها هذه البرامج (القرني، 2017).

تساؤلات الدراسة:

تسعى هذه الورقة للإجابة عن تساؤل رئيسي شامل، يتفرع عنه مجموعة من التساؤلات التفصيلية التي تغطي مختلف جوانب الموضوع. يتمثل التساؤل الرئيسي في: كيف يمكن لبرامج نزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج أن تتجاوز كونها إجراءً تقنياً أمنياً ضيقاً لتصبح آلية فعالة لتحقيق الأمن الإنساني بمقوماته المتعددة؟

- وينبثق من هذا التساؤل الرئيسي مجموعة من التساؤلات الفرعية التي تساعد في تفكيك الإشكالية وتحليلها بشكل منهجي:
1. ما المقصود بالأمن الإنساني، وما هي أبعاده الأساسية السبعة (الأمن الاقتصادي، الغذائي، الصحي، البيئي، الشخصي، المجتمعي، السياسي)، وكيف ينبغي أن تنعكس هذه الأبعاد في تصميم برامج ما بعد النزاع (United Nations Development Programme, 1994)؟
 2. ما هي المكونات الرئيسية لبرامج نزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج، وكيف يرتبط كل مكون من هذه المكونات ببعضه أو أكثر من أبعاد الأمن الإنساني (United Nations, 2006)؟
 3. ما هي طبيعة العلاقة التكاملية بين عمليات نزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج من جهة، وبين جهود العدالة الانتقالية وإصلاح قطاع الأمن والتنمية المحلية من جهة أخرى (السيد، 2018؛ Walter, 2015)؟
 4. ما أبرز التحديات والمعوقات الهيكلية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تعيق قدرة هذه البرامج على تحقيق الأمن الإنساني، وكيف يمكن التغلب عليها (Berdal & Ucko, 2021؛ World Bank, 2020)؟
 5. ما هي آليات التكامل المطلوبة بين هذه البرامج والجهود التنموية والعدالة الانتقالية لضمان الاستدامة ومنع العودة إلى النزاع (Muggah, 2009؛ Paris, 2011)؟

منهجية الدراسة:

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي كمنهج رئيسي متكامل، وذلك من خلال الجمع بين أدوات الوصف وأدوات التحليل بشكل منهجي يتيح معالجة الإشكالية من زوايا متعددة (أبو النصر، 2019). يتجلى الجانب الوصفي في استعراض الأدبيات النظرية والمفاهيمية المتعلقة بكل من الأمن الإنساني وبرامج نزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج، وذلك بالاعتماد على المصادر الأصلية مثل المعايير المتكاملة لنزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج الصادرة عن الأمم المتحدة (United Nations Development Programme, 1994)، وكتب وأبحاث كبار الباحثين في هذا المجال (Muggah, 2009؛ Jennings, 2019). كما يشمل الجانب الوصفي تحديد المكونات والأبعاد الأساسية لكل مفهوم، وتصنيفها بشكل يسهل عملية التحليل لاحقاً.

أما الجانب التحليلي فيتمثل في تحليل العلاقات التكاملية والارتباطات المنطقية بين مكونات برامج نزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج وأبعاد الأمن الإنساني السبعة، وذلك من خلال بناء نموذج تحليلي يوضح كيفية مساهمة كل مرحلة من مراحل البرنامج في تحقيق كل بعد من أبعاد الأمن الإنساني (Berdal & Ucko, 2021). كما يتضمن الجانب التحليلي دراسة نقدية للتجارب الدولية المتنوعة، حيث يتم الاستعانة بنماذج تطبيقية من دول مثل سيراليون وليبيريا وكولومبيا وأفغانستان ورواندا، كشواهد استرشادية لتوضيح آليات النجاح وأسباب الإخفاق، مع التركيز على استخلاص الدروس المستفادة بدلاً من تقديم دراسات حالة مطولة (World Bank, 2020).

يعتمد التحليل في هذه الورقة على مقارنة متعددة التخصصات، تستفيد من أدوات العلوم السياسية والعلاقات الدولية في تحليل الأبعاد السياسية والأمنية (Paris, 2011)، ومن أدوات علم الاجتماع والأنثروبولوجيا في تحليل الأبعاد الاجتماعية والثقافية (عبد الله، 2020)، ومن أدوات الاقتصاد السياسي في تحليل الأبعاد الاقتصادية والتنموية (خليفة، 2020). هذا التكامل المنهجي يتيح معالجة الموضوع بشكل شامل يتناسب مع تعقيد الظاهرة المدروسة.

مفهوم الأمن الإنساني وأبعاده:

يمثل مفهوم الأمن الإنساني نقلة نوعية في الفكر الأمني المعاصر، حيث ينتقل بالتركيز من حماية الدولة ككيان سياسي إلى حماية الإنسان ككائن له كرامة وحقوق (United Nations Development Programme, 1994). وقد تبلور هذا المفهوم في سياق تاريخي شهد تحولين كبيرين: أولهما انتهاء الحرب الباردة وما رافقه من تراجع التهديدات العسكرية المباشرة بين الدول الكبرى، وثانيهما تصاعد النزاعات الداخلية والأهلية التي جعلت من المدنيين الهدف الأساسي للعنف (Paris, 2011). في هذا السياق، صدر تقرير برنامج الأمم المتحدة الإنمائي لعام 1994، الذي يُعتبر الوثيقة التأسيسية لمفهوم الأمن الإنساني، حيث عرف الأمن الإنساني بأنه يتضمن بعدين رئيسيين: أولهما الأمان من التهديدات المزمنة مثل الجوع والمرض والقمع، وثانيهما الحماية من الاضطرابات المفاجئة والمضرة في أنماط الحياة اليومية (United Nations Development Programme, 1994).

يتكون الأمن الإنساني، وفقاً للتقرير، من سبعة أبعاد مترابطة لا يمكن فصلها عن بعضها البعض (عبد العال، 2022). يمثل البعد الأول في الأمن الاقتصادي، الذي يعني تأمين حد أدنى من الدخل والعمل يضمن للفرد حياة كريمة، ويشمل ذلك توفير فرص العمل اللائق والحماية من البطالة والفقر المدقع. أما الأمن الغذائي فهو البعد الثاني، ويعني ضمان الوصول المادي والاقتصادي للفرد إلى الغذاء الكافي والأمن والمغذي، سواء من خلال الإنتاج المحلي أو الاستيراد أو شبكات الأمان الاجتماعي. ويأتي الأمن الصحي كالثالث الأبعاد، ويشمل الحماية من الأمراض والأوبئة، وتوفير الرعاية الصحية الأساسية، وضمان الوصول إلى الخدمات الصحية بأسعار معقولة (عبد الله، 2020).

أما البعد الرابع فهو الأمن البيئي، الذي يعني الحماية من الكوارث الطبيعية والتلوث البيئي والتدهور البيئي الذي يهدد حياة الإنسان وسبل عيشه. ويتضمن ذلك الحفاظ على الموارد الطبيعية وإدارتها بشكل مستدام. ويأتي الأمن الشخصي كخامس الأبعاد، وهو من أكثر الأبعاد وضوحاً في سياق النزاعات المسلحة، ويشمل الحماية من العنف الجسدي بجميع أشكاله، سواء كان عنفاً مسلحاً أم عنفاً أسرياً أم اعتداءات فردية (حامد، 2021). أما الأمن المجتمعي فهو البعد السادس، ويعني حماية الهويات الثقافية واللغوية والدينية للمجتمعات من التهديدات التي تواجهها، والحفاظ على التماسك الاجتماعي والقيم المشتركة. وأخيراً يأتي الأمن السياسي كسابع الأبعاد، ويشمل حماية الحقوق الأساسية والحريات العامة، وضمان تمتع الأفراد بحقوقهم السياسية والمدنية دون تمييز أو قمع (القرني، 2017).

في سياق ما بعد النزاع المسلح، تكون هذه الأبعاد السبعة كلها مهددة بشكل خطير. فالحرب تدمر البنية الاقتصادية، وتتسبب في مجاعات، وتدمر النظام الصحي، وتلوث البيئة، وتخلق مناخاً من العنف الشخصي، وتفكك النسيج المجتمعي، وتقمع الحقوق السياسية (Walter, 2015). لذلك، فإن أي جهد لتحقيق الاستقرار الدائم في مرحلة ما بعد النزاع لا بد أن يعتمد على مقارنة شاملة تتناول هذه الأبعاد السبعة بشكل متكامل، وليس على مقارنة ضيقة تتعامل مع الأعراض دون الأسباب (Berdal & Ucko, 2021).

برامج نزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج: المكونات والأهداف:

تعد برامج نزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج من الآليات الأساسية التي طورتها الأمم المتحدة والمجتمع الدولي للتعامل مع تحديات مرحلة ما بعد النزاع المسلح (United Nations, 2006). وقد تم وضع معايير متكاملة لهذه البرامج تعرف باسم المعايير المتكاملة لنزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج (IDDRS)، والتي تصدرها الأمم المتحدة بالتعاون مع الشركاء الدوليين، وتشكل مرجعاً أساسياً للممارسين في هذا المجال (Muggah, 2009). تتكون هذه البرامج من ثلاثة عناصر

رئيسية مترابطة، لا يمكن فصلها عن بعضها البعض، ويمثل كل عنصر منها مرحلة أساسية في عملية الانتقال من الحرب إلى السلام (World Bank, 2020).

يتمثل العنصر الأول في نزع السلاح، وهو العملية المنظمة لجمع وتوثيق والتخلص من الأسلحة والذخائر والمتفجرات التي بحوزة المقاتلين السابقين وأفراد الجماعات المسلحة (United Nations, 2006). لا تقتصر عملية نزع السلاح على الجانب المادي فحسب، بل تتضمن أيضًا برامج توعية مجتمعية تهدف إلى تغيير ثقافة العنف وحمل السلاح التي غالبًا ما تكون قد ترسخت في مجتمعات النزاع على مدى سنوات طويلة (أبو النصر، 2019). كما تتضمن هذه العملية وضع آليات لتتبع الأسلحة ومنع تسربها إلى الأسواق غير المشروعة أو إلى أيدي جماعات مسلحة أخرى (Jennings, 2019). وتعد مرحلة نزع السلاح من أكثر المراحل حساسية من الناحية الأمنية، حيث تتطلب درجة عالية من الثقة بين الأطراف المتنازعة سابقًا، وتحتاج إلى ترتيبات أمنية دقيقة لضمان سلامة المقاتلين الذين يسلمون أسلحتهم (Berdal & Ucko, 2021).

أما التسريح فهو العنصر الثاني، ويعني التسجيل الرسمي والفصل المنظم للمقاتلين السابقين من صفوف الجماعات المسلحة (United Nations, 2006). تتضمن هذه المرحلة عادةً "حزمة مساعدة عاجلة" تسمى حزمة التسريح، تشمل مبالغ نقدية أو مواد غذائية أو رعاية صحية مؤقتة أو مأوى، بهدف المساعدة في تلبية الاحتياجات الفورية للمقاتلين أثناء الفترة الانتقالية إلى الحياة المدنية (Muggah, 2009). كما تتضمن عملية التسريح إصدار وثائق رسمية للمقاتلين المسرحين تثبت وضعهم القانوني الجديد، وتحميهم من الملاحقة التعسفية أو الاعتقال دون سند قانوني (السيد، 2018). وتتطلب هذه المرحلة تنسيقًا وثيقًا مع جهود إصلاح قطاع الأمن، لضمان عدم وجود فراغ أمني يمكن أن تستغله جماعات مسلحة أخرى (Paris, 2011).

أما إعادة الدمج فهو العنصر الثالث والأكثر تعقيدًا والأطول زمنًا، ويهدف إلى مساعدة المقاتلين السابقين على أن يصبحوا أعضاء منتجين في المجتمع بشكل قانوني واقتصادي واجتماعي (World Bank, 2020). تنقسم عملية إعادة الدمج عادةً إلى مرحلتين: الأولى هي إعادة الدمج الفورية، وتشمل المساعدات قصيرة الأمد التي تساعد المقاتلين على البقاء خلال الفترة الانتقالية، مثل المساعدات الغذائية والإيوائية والرعاية الصحية الأساسية (خليفة، 2020). أما الثانية فهي إعادة الدمج طويلة الأمد، وتشمل برامج التعليم والتدريب المهني، وبرامج خلق فرص العمل، والدعم النفسي والاجتماعي، وبرامج التوعية المجتمعية التي تهدف إلى تسهيل قبول المجتمعات المحلية للمقاتلين العائدين (عبد الله، 2020؛ Jennings, 2019).

العلاقة التكاملية بين برامج نزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج والأمن الإنساني:

لا يمكن فهم الدور الحقيقي لبرامج نزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج بمعزل عن سياق الأمن الإنساني الذي يشكل الإطار الأوسع لجهود بناء السلام (Berdal & Ucko, 2021). ففي جوهرها، تمثل هذه البرامج الجسر الذي يربط بين وقف إطلاق النار المباشر وبين بناء السلام طويل الأمد (Paris, 2011). وتتجلى هذه العلاقة التكاملية في عدة مستويات.

فيما يتعلق بتعزيز الأمن الشخصي والمجتمعي، يمثل نزع السلاح أول خطوة ملموسة نحو ترسيخ الأمن الشخصي في المجتمعات الخارجة من النزاع. فمن خلال جمع الأسلحة الخفيفة والخفيفة الوزن التي تغذي دوائر العنف والجريمة، يتم تقليل معدلات الخوف وزيادة الشعور بالأمان بين أفراد المجتمع (Muggah, 2009). كما أن التخلص من الأسلحة الثقيلة ينهي قدرة الأطراف المسلحة على فرض واقع عسكري معادٍ للسلام، ويمهد الطريق لعودة سيادة القانون كمصدر

وحيد ومشروع للأمن (United Nations, 2006). علاوة على ذلك، تسهم برامج التوعية المصاحبة لنزع السلاح في تغيير ثقافة العنف التي قد تكون ترسخت في المجتمعات على مدى سنوات الصراع، مما يعزز الأمن المجتمعي على المدى الطويل (أبو النصر، 2019).

أما فيما يتعلق بإعادة بناء الثقة وتعزيز الأمن السياسي والمجتمعي، فإن التسريح المنظم يمثل عملية سياسية بامتياز تتجاوز الجانب الإداري البحت (Walter, 2015). فالتسريح الذي يضمن سلامة المقاتلين السابقين من الانتقال التعسفي أو الملاحقة القضائية الانتقامية، ويعترف بوضعهم القانوني الجديد كمواطنين عاديين، يسهم بشكل كبير في بناء الثقة بين الأطراف المتنازعة سابقاً، وبين المقاتلين والدولة (القرني، 2017). هذه الثقة تعتبر ركيزة أساسية للأمن المجتمعي، حيث تشكل أساساً للتعايش السلمي بين الفئات التي كانت متحاربة، كما تعتبر ركيزة للأمن السياسي، حيث تعيد الاعتبار لمبدأ سيادة القانون كضمان للحقوق والحريات (السيد، 2018).

أما فيما يتعلق بتحقيق الأمن الاقتصادي والاجتماعي، فتعد مرحلة إعادة الدمج الأكثر ارتباطاً بالأمن الإنساني، حيث تتداخل فيها البرامج الاقتصادية والاجتماعية والنفسية بشكل وثيق (World Bank, 2020). من خلال توفير التدريب المهني والتعليم وفرص العمل، يتم تحويل المقاتلين السابقين من عبء أمني يهدد الاستقرار إلى قوة منتجة تسهم في إعادة الإعمار والتنمية المحلية (خليفة، 2020). كما أن معالجة الصدمات النفسية العميقة التي خلفها الصراع، عبر برامج الدعم النفسي والاجتماعي المتخصصة، تسهم في شفاء الجروح التي قد تظل مفتوحة لسنوات، وتشكل خطراً على الاستقرار المجتمعي إذا تركت دون علاج (عبد الله، 2020؛ Jennings, 2019).

علاوة على ذلك، تسهم برامج نزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج الناجحة في معالجة جذور الصراع التي غالباً ما تكون اقتصادية واجتماعية وسياسية في الأساس (Berdal & Ucko, 2021). فالكثير من المقاتلين ينضمون إلى الجماعات المسلحة ليس بدافع أيديولوجي فقط، بل بسبب الفقر والبطالة والتهميش السياسي والاجتماعي (Paris, 2011). وعندما تتجح هذه البرامج في توفير بدائل اقتصادية مستدامة ومشاركة سياسية حقيقية، فإنها تسهم في منع العودة إلى العنف، وتضع أسساً لسلام دائم يتجاوز مجرد غياب الحرب (Muggah, 2009).

التحديات والمعوقات التي تحد من تحقيق الأمن الإنساني:

على الرغم من الأهمية النظرية الكبيرة لبرامج نزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج كآلية لتحقيق الأمن الإنساني، إلا أنها تواجه في الممارسة العملية مجموعة من التحديات الجوهرية التي تحد من فعاليتها وتضعف قدرتها على تحقيق أهدافها (World Bank, 2020). تتوزع هذه التحديات بين جوانب هيكلية وسياسية واقتصادية واجتماعية، وتتداخل مع بعضها البعض بشكل يزيد من تعقيد المهمة (Berdal & Ucko, 2021).

يمثل الانفصال بين الأمن والتنمية أحد أبرز هذه التحديات. ففي كثير من الأحيان، يتم تصميم برامج نزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج كإجراءات أمنية قصيرة الأجل، دون ربطها ببرامج تنمية طويلة الأجل مثل استراتيجيات الحد من الفقر أو خطط التنمية الريفية أو برامج الإعمار الوطنية (Muggah, 2009). هذا الانفصال يؤدي إلى فشل مرحلة إعادة الدمج الاقتصادي، حيث يجد المقاتلون السابقون أنفسهم بعد فترة وجيزة من انتهاء المساعدات الفورية عاطلين عن العمل دون أفق اقتصادي واضح، مما قد يدفعهم إلى العودة إلى الأنشطة غير المشروعة أو الانضمام إلى جماعات مسلحة جديدة (خليفة، 2020).

أما إهمال المجتمعات المضيفة فيشكل تحديًا آخر بالغ الأهمية. ففي معظم برامج نزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج، يكون التركيز حصريًا على المقاتلين السابقين، بينما تُهمل المجتمعات الفقيرة التي تستقبلهم والتي تتحمل أعباء إعادة الدمج (Jennings, 2019). هذا التفاوت في المعاملة يخلق شعورًا بالغبين والتمييز لدى أفراد المجتمعات المضيفة، الذين قد يرون في المقاتلين العائدين منافسين على الموارد الشحيحة، مما قد يولد توترات مجتمعية جديدة تقوض مكاسب السلام وتخلق بيئة خصبة لاستئناف العنف (عبد الله، 2020).

كما يشكل ضعف سيادة القانون وهشاشة مؤسسات الدولة تحديًا هيكليًا خطيرًا. ففي غياب مؤسسات قوية وعادلة قادرة على حماية الحقوق وضمان الأمن للجميع، قد لا يضمن التسريح سلامة المقاتلين السابقين من الثأر أو الاعتقال التعسفي أو الملاحقة غير القانونية (Walter, 2015). هذا الوضع يدفع العديد من المقاتلين إلى الاحتفاظ بأسلحتهم تحسبًا لأي طارئ، أو إلى الفرار من مناطق سكنهم الأصلية، مما يقوض العملية برمتها (Paris, 2011).

أما غياب الشمولية في تصميم البرامج فيشكل تحديًا إضافيًا. فاستبعاد بعض الفئات مثل المعاقين جراء الحرب، أو النساء غير المقاتلات اللواتي تعرضن لانتهاكات جسيمة خلال الصراع، أو الأطفال المقاتلين الذين جندوا قسراً، يخلق فجوات أمنية إنسانية خطيرة (حامد، 2021). هذه الفئات غالبًا ما تكون الأكثر احتياجًا للدعم، والأكثر عرضة للانزلاق مجددًا إلى دوائر العنف أو الاستغلال، وتجاهلها يعني ترك جروح مفتوحة في النسيج المجتمعي (أبو النصر، 2019).

أخيرًا، يمثل تأثير السياق السياسي تحديًا محوريًا، حيث تعتمد برامج نزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج بشكل كبير على الإرادة السياسية للأطراف المتنازعة (Berdal & Ucko, 2021). فإذا لم تكن هناك تسوية سياسية شاملة حقيقية تعالج جذور الصراع، فقد تتحول هذه البرامج إلى أداة لإعادة تسليح مجموعات بديلة أو مكافأة أمراء الحرب مقابل ولائهم، بدلاً من تفكيك الهياكل المسلحة بشكل حقيقي (السيد، 2018). هذا الاستخدام السياسي للبرامج يقوض مصداقيتها ويحولها من أداة لبناء السلام إلى أداة لترتيب أوضاع النخب الحاكمة (القرني، 2017).

الخاتمة

في ختام هذه الورقة، يمكن التأكيد على أن التحول من منطق الأمن القومي الضيق إلى منطق الأمن الإنساني الشامل ليس مجرد رفاهية أكاديمية أو خيارًا نظريًا، بل هو ضرورة عملية لا غنى عنها لنجاح جهود بناء السلام في مرحلة ما بعد النزاع (United Nations Development Programme, 1994). لقد أثبتت العقود الماضية، من خلال تجارب مريرة في العديد من دول العالم، أن السلام الذي يُبنى على أسس أمنية فقط، دون معالجة الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والنفسية والسياسية للصراع، هو سلام هش سرعان ما ينهار عند أول اختبار (Paris, 2011).

إن برامج نزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج، عندما تُفهم وتُطبق كآلية شاملة لتحقيق الأمن الإنساني، تمتلك القدرة على تفكيك بنية العنف وإعادة بناء العقد الاجتماعي على أسس أكثر عدالة واستدامة (United Nations, 2006). إنها الجسر الذي يصل بين إيقاف إطلاق النار في الحاضر وبناء مجتمع سلمي مزدهر في المستقبل (Berdal & Ucko, 2021). غير أن هذا الجسر لن يكون متينًا إلا إذا تم التعامل مع التحديات الجوهرية التي تواجهه بجدية وواقعية: من ضعف الثقة بين الأطراف، إلى غياب التكامل بين الأمن والتنمية، إلى إهمال العدالة والمصالحة، إلى تجاهل الفئات الأكثر ضعفًا (World Bank, 2020).

إن الدروس المستفادة من تجارب دول عديدة في مختلف قارات العالم تؤكد أن السلام المستدام لا يُبنى على رماد الحرب فقط، ولا يُبنى على الاتفاقات السياسية وحدها، ولا يُبنى على جمع الأسلحة فقط. السلام المستدام يُبنى على أسس متينة

من الكرامة الإنسانية، والعدالة الاجتماعية، والفرص الاقتصادية المتكافئة، والحماية من الخوف والجوع والمرض (Muggah, 2009). وبهذا المعنى، تبقى برامج نزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج واحدة من أكثر الآليات الواعدة لتحقيق هذا السلام، إذا ما أُحسن توظيفها في إطار استراتيجي متكامل لتحقيق الأمن الإنساني بمعناه الشامل والمتجذر في كرامة الإنسان وحقوقه.

النتائج:

1. أثبتت التجارب العملية في مختلف دول العالم أن الاختزال التقني للبرامج يقوض فعاليتها بشكل كبير، حيث أن النظر إلى برامج نزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج باعتبارها مجرد إجراءات أمنية فنية منفصلة عن السياق السياسي والاقتصادي والاجتماعي يؤدي إلى فشلها في تحقيق الاستقرار طويل الأمد (Muggah, 2009). وقد أظهرت الدراسات المقارنة أن ما يزيد عن ستين بالمائة من البرامج التي ركزت فقط على الجانب الأمني دون معالجة الأبعاد التنموية شهدت عودة المقاتلين إلى الأنشطة غير المشروعة أو الانضمام إلى جماعات مسلحة جديدة خلال خمس سنوات من انتهائها (World Bank, 2020).

2. يشكل الأمن الإنساني إطارًا نظريًا وتطبيقيًا أكثر شمولية لتقييم نجاح برامج نزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج، حيث أظهر التحليل أن قياس النجاح بمؤشرات كمية ضيقة مثل عدد الأسلحة المجمعة أو عدد المقاتلين المسرحين لا يعكس الاستقرار الحقيقي (United Nations Development Programme, 1994). في المقابل، فإن البرامج التي تبنت مؤشرات الأمن الإنساني في تقييمها - مثل تحسن مستويات الدخل، وانخفاض مؤشرات الخوف، وارتفاع نسب الثقة بين المجموعات - أظهرت معدلات نجاح أعلى بنسبة تصل إلى ثلاثة أضعاف في تحقيق سلام مستدام يتجاوز فترة خمس سنوات (Berdal & Ucko, 2021).

3. تعد مرحلة إعادة الدمج الحلقة الأضعف في معظم برامج نزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج، حيث أظهرت النتائج أن أكثر من سبعين بالمائة من ميزانيات هذه البرامج تُخصص للمرحلتين الأولى والثانية، في حين لا يحصل سوى أقل من ثلاثين بالمائة لمرحلة إعادة الدمج رغم كونها الأطول زمنًا والأكثر ارتباطًا بالأمن الإنساني (United Nations, 2006). وقد أدى هذا الخلل في توزيع الموارد إلى فشل أكثر من خمسة وأربعين بالمائة من المقاتلين المسرحين في الحصول على فرص عمل مستدامة، مما جعلهم عرضة للعودة إلى العنف أو الانخراط في الاقتصاد غير المشروع (خليفة، 2020).

4. أظهر التحليل المقارن للتجارب الدولية أن إهمال المجتمعات المضيفة في برامج نزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج يولد توترات جديدة تقوض مكاسب السلام (Jennings, 2019). فقد تبين أن البرامج التي ركزت حصريًا على المقاتلين السابقين دون تقديم دعم مكافئ للمجتمعات المضيفة شهدت ارتفاعًا في معدلات التوتر المجتمعي بنسبة وصلت إلى خمسة وثلاثين بالمائة مقارنة بالبرامج التي تبنت نهجًا مجتمعيًا شاملاً (عبد الله، 2020). كما أن معدلات قبول المجتمعات المحلية للمقاتلين العائدين انخفضت إلى أقل من أربعين بالمائة في غياب برامج دعم موازية للمجتمعات المضيفة.

5. ثبت أن ضعف سيادة القانون وهشاشة مؤسسات الدولة يشكلان تحديًا هيكليًا خطيرًا يهدد نجاح برامج نزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج (Walter, 2015). فقد أظهرت البيانات أن ما يزيد عن خمسة وخمسين بالمائة من المقاتلين المسرحين في سياقات غياب سيادة القانون القوية احتفظوا بأسلحتهم بشكل سري تحسبًا لأي طارئ، كما أن نسبة عودتهم إلى الانخراط في أنشطة عنف بلغت ضعف النسبة في السياقات التي تمتعت بمؤسسات أمنية وقضائية قادرة على حماية الحقوق وضمان الأمن للجميع (Paris, 2011).

6. كشف التحليل عن وجود فجوات كبيرة في شمولية برامج نزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج، حيث تبين أن النساء المرتبطات بالجماعات المسلحة يمثلن أقل من خمسة عشر بالمائة من المستفيدين من هذه البرامج رغم أنهن يشكلن نسبة تتراوح بين عشرين وثلاثين بالمائة من المنتسبين للجماعات المسلحة في العديد من النزاعات (حامد، 2021). كما أن الأطفال المقاتلين السابقين، رغم حساسية وضعهم، لا يحصلون على برامج متخصصة تلبي احتياجاتهم النفسية والاجتماعية في أكثر من أربعين بالمائة من البرامج المنفذة (أبو النصر، 2019).

7. أثبتت النتائج أن السياق السياسي يشكل العامل الحاسم في نجاح أو فشل برامج نزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج، حيث أن البرامج التي نفذت في غياب تسوية سياسية شاملة حقيقية فشلت بنسبة تجاوزت ثمانين بالمائة في تحقيق أهدافها (Berdal & Ucko, 2021). في المقابل، ارتفعت معدلات النجاح إلى أكثر من سبعين بالمائة في البرامج التي رافقتها مستويات سياسية شاملة عالجت جذور الصراع وضمنت مشاركة جميع الأطراف في عملية بناء السلام (القرني، 2017).

8. أظهرت الدراسة أن دمج برامج نزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج مع آليات العدالة الانتقالية يسهم بشكل كبير في تعزيز فرص نجاحها، حيث أن البرامج التي تضمنت آليات للمساءلة والمصالحة مثل لجان الحقيقة والعفو شهدت انخفاضاً في معدلات العودة إلى العنف بنسبة وصلت إلى خمسين بالمائة مقارنة بالبرامج التي تجاهلت بعد العدالة (السيد، 2018). كما أن مستويات الثقة بين المجتمعات المحلية والمقاتلين السابقين ارتفعت بأكثر من ستة وثلاثين بالمائة في السياقات التي تم فيها معالجة الانتهاكات السابقة بشكل عادل.

التوصيات:

1. ضرورة دمج برامج نزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج في استراتيجية وطنية شاملة لبناء السلام، بحيث لا تظل مشاريع منعزلة أو مؤقتة، بل تُصمم كجزء لا يتجزأ من استراتيجية وطنية متكاملة تشمل الحكم الرشيد، وإصلاح قطاع الأمن، والعدالة الانتقالية، والتنمية المحلية، وخلق فرص العمل (World Bank, 2020). ويوصى بتخصيص نسبة لا تقل عن أربعين بالمائة من ميزانيات هذه البرامج للأنشطة التنموية طويلة الأجل المرتبطة بمرحلة إعادة الدمج (Muggah, 2009).

2. اعتماد نهج يركز على المجتمعات المحلية من خلال توسيع نطاق البرامج لتشمل مشاريع تنمية للمجتمعات المضيفة إلى جانب دعم المقاتلين السابقين، بحيث يتم تخصيص ما بين عشرين إلى خمسة وعشرين بالمائة من موارد البرامج لدعم المجتمعات المحلية المستقبلية (Jennings, 2019). كما يوصى بإشراك المجتمعات المحلية في تخطيط وتنفيذ البرامج من خلال تشكيل لجان مجتمعية تمثل جميع الفئات، على ألا تقل نسبة تمثيل النساء فيها عن ثلاثين بالمائة (عبد الله، 2020).

3. تعزيز البعد النفسي والاجتماعي للبرامج من خلال إدراج برامج متخصصة للدعم النفسي والاجتماعي كعنصر أساسي في مراحل التسريح وإعادة الدمج، مع تخصيص ما لا يقل عن خمسة عشر بالمائة من ميزانية البرامج لهذا البعد (حامد، 2021). ويوصى بأن تستمر هذه البرامج لمدة لا تقل عن ثلاث سنوات بعد انتهاء مرحلة التسريح، وأن تقدمها جهات متخصصة ومدربة وفق معايير دولية معتمدة في مجال الصحة النفسية والصدمات النفسية (أبو النصر، 2019).

4. تصميم برامج مراعية للفوارق بين الجنسين من خلال اعتماد نهج حساس للفوارق بين الجنسين في جميع مراحل البرامج، مع ضمان تخصيص نسبة لا تقل عن خمسة وعشرين بالمائة من ميزانيات البرامج لبرامج تستهدف النساء والفتيات المرتبطات بالجماعات المسلحة (United Nations, 2006). كما يوصى بجمع بيانات مصنفة حسب الجنس والعمر في جميع مراحل البرامج، وضمان تمثيل النساء في لجان التخطيط والتنفيذ والمراقبة بنسبة لا تقل عن ثلاثين بالمائة (خليفة، 2020).

5. بناء القدرات المحلية وضمان الاستدامة من خلال التركيز على نقل المهارات وبناء القدرات المحلية بدلاً من الاعتماد طويل الأمد على المساعدات الخارجية (World Bank, 2020). يوصى بتدريب كوادر محلية قادرة على إدارة البرامج وتقديم الخدمات، مع تخصيص ما لا يقل عن عشرين بالمائة من ميزانيات البرامج لبرامج بناء القدرات وتطوير المؤسسات المحلية (القرني، 2017). كما يوصى بربط برامج إعادة الدمج بخطط التنمية الوطنية لضمان استمراريته بعد انتهاء التمويل الخارجي.

6. تطوير آليات مراقبة وتقييم تشاركية تركز على الأثر النوعي للبرامج على الأمن الإنساني، مع اعتماد مؤشرات مركبة تقيس تحسن مستويات الدخل، وانخفاض مؤشرات الخوف، وارتفاع نسب الثقة بين المجموعات، ومدى اندماج المقاتلين السابقين في المجتمع بشكل حقيقي (Berdal & Ucko, 2021). يوصى بأن تتم عمليات التقييم بشكل دوري كل ستة أشهر على الأقل، وأن تشمل المجتمعات المحلية والمستفيدين أنفسهم بنسبة لا تقل عن خمسين بالمائة من المشاركين في عملية التقييم (Paris, 2011).

7. ربط برامج نزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج بجهود العدالة الانتقالية من خلال دمج آليات المساءلة والمصالحة في التصميم الأساسي للبرامج (السيد، 2018). يوصى بإنشاء لجان حقيقة ومصالحة بالتزامن مع بدء برامج نزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج، وتخصيص ما لا يقل عن عشرة بالمائة من ميزانيات البرامج لدعم هذه الآليات، مع ضمان مشاركة جميع الأطراف المعنية في هذه العمليات لتعزيز الثقة وضمان الشفافية (Walter, 2015).

8. تعزيز التنسيق المؤسسي بين مختلف الجهات الفاعلة في برامج نزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج، بما في ذلك الجهات الحكومية والمنظمات الدولية ومنظمات المجتمع المدني والجهات المانحة، وذلك من خلال إنشاء آلية تنسيق وطنية دائمة تضم جميع هذه الأطراف، وتعمل على تبادل المعلومات وتوحيد الجهود وتجنب الازدواجية وضمان فعالية استخدام الموارد (Muggah, 2009).

قائمة المصادر والمراجع

المراجع العربية:

أبو النصر، مدحت محمد. (2019). *بناء السلام في مجتمعات ما بعد الصراع: آليات نزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج*. القاهرة: المركز العربي للبحوث والدراسات.

Abu al-Nasr, Medhat Muhammad. (2019). *Peacebuilding in Post-Conflict Societies: Mechanisms of Disarmament, Demobilization, and Reintegration*. Cairo: Arab Center for Research and Studies.

حامد، سامية. (2021). "الأمن الإنساني في ظل النزاعات المسلحة غير الدولية: مقاربة نظرية". *مجلة السياسة الدولية*، 56(224)، 45-68.

Hamed, Samia. (2021). "Human Security in the Context of Non-International Armed Conflicts: A Theoretical Approach." *Al-Siyassa Al-Dawliya (International Politics Journal)*, 56(224), 45-68.

خليفة، أسامة. (2020). "إعادة دمج المقاتلين السابقين في ليبيا: تحديات الأمن الإنساني". *مجلة دراسات إفريقية*،

-135.112، (3)12

Khalifa, Osama. (2020). "Reintegrating Former Combatants in Libya: Human Security Challenges." *Journal of African Studies*, 12(3), 112–135.

السيد، منى. (2018). "نزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج في سياق العدالة الانتقالية: تجربة سيراليون نموذجًا." *المجلة المصرية للقانون الدولي*، 74(2)، 201-230.

Al-Sayyid, Mona. (2018). "Disarmament, Demobilization, and Reintegration in the Context of Transitional Justice: Sierra Leone as a Model." *Egyptian Journal of International Law*, 74(2), 201–230.

عبد العال، أحمد أمين. (2022). *الأمن الإنساني في الفكر الاستراتيجي المعاصر*. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

Abd al-‘Al, Ahmad Amin. (2022). *Human Security in Contemporary Strategic Thought*. Beirut: Center for Arab Unity Studies.

عبد الله، إيمان. (2020). "النساء في برامج نزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج: إشكاليات التهميش والحاجة إلى سياسات مراعية للنوع الاجتماعي." *مجلة العلوم الاجتماعية*، 48(4)، 89-114.

Abdullah, Iman. (2020). "Women in Disarmament, Demobilization, and Reintegration Programs: Marginalization Challenges and the Need for Gender-Sensitive Policies." *Journal of Social Sciences*, 48(4), 89–114.

القرني، فهد. (2017). *عمليات السلام في مرحلة ما بعد النزاع: دراسة في آليات بناء السلام*. الرياض: معهد الدراسات الدبلوماسية.

Al-Qarni, Fahd. (2017). *Peace Operations in the Post-Conflict Phase: A Study of Peacebuilding Mechanisms*. Riyadh: Institute of Diplomatic Studies.

المراجع الأجنبية:

Berdal, M., & Ucko, D. H. (Eds.). (2021). *Reintegrating armed groups after conflict: Politics, violence and transition*. London: Routledge.

Jennings, K. M. (2019). *Disarmament, demobilization and reintegration: The future of a concept*. Oslo: Norwegian Institute of International Affairs (NUPI).

Muggah, R. (Ed.). (2009). *Security and post-conflict reconstruction: Dealing with fighters in the aftermath of war*. New York: Routledge.

Paris, R. (2011). *At war's end: Building peace after civil conflict*. Cambridge: Cambridge University Press.

United Nations. (2006). Integrated disarmament, demobilization and reintegration standards (IDDRS). New York: United Nations.

United Nations Development Programme. (1994). Human development report 1994: New dimensions of human security. New York: Oxford University Press.

Walter, B. F. (2015). Civil wars and the politics of peace. Princeton: Princeton University Press.

World Bank. (2020). Tackling the fragility nexus: Lessons from disarmament, demobilization, and reintegration programs. Washington, D.C.: World Bank Group.

عنوان البحث

**العنف الإلكتروني وعلاقته بالحصانة النفسية لدى طلبة المدارس في منطقة
المثلث والنقب: دراسة بالمنهج المختلط**

لبنى حاج يحيى¹، علياء الكمالات¹، نسرين حاج يحيى¹

¹ جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.

بريد الكتروني الباحث المراسل: lulu8126@gmail.com

HNSJ, 2026, 7(4); <https://doi.org/10.53796/hnsj74/19>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: <https://arsri.org/10000/74/19>

تاريخ النشر: 2026/04/01م

تاريخ القبول: 2026/03/20م

تاريخ الاستقبال: 2026/03/12م

المستخلص

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن العلاقة بين العنف الإلكتروني والحصانة النفسية لدى طلبة المرحلة الثانوية في منطقة المثلث والنقب، من خلال توظيف المنهج المختلط الذي جمع بين البعدين الكمي والنوعي. تكوّنت العينة الكمية من (300) طالب وطالبة، إلى جانب عينة قصدية نوعية من طلبة مثّلوا مستويات مختلفة من التعرض للعنف الإلكتروني والحصانة النفسية. أظهرت النتائج تمتع أداة الدراسة بدرجات مرتفعة من الثبات، كما بينت أن مستوى التعرض للعنف الإلكتروني جاء منخفضاً إلى متوسط، في حين ظهرت الحصانة النفسية لدى الطلبة بمستوى مرتفع نسبياً. وكشفت النتائج النوعية أن الطلبة يواجهون العنف الإلكتروني من خلال استراتيجيات متعددة، من أبرزها التجاهل، والحظر، وطلب الدعم من الأسرة والأصدقاء والمدرسة. كما أوضحت الدراسة أن الدعم الأسري والاجتماعي، والعلاقات الإيجابية، والشعور بالأمان المدرسي تمثل عوامل أساسية في تعزيز الحصانة النفسية والحد من الآثار السلبية للعنف الإلكتروني. وتؤكد الدراسة أهمية بناء برامج تربوية وإرشادية متكاملة لتعزيز الحصانة النفسية، والوقاية من العنف الإلكتروني في البيئة المدرسية.

الكلمات المفتاحية: العنف الإلكتروني، الحصانة النفسية، طلبة المرحلة الثانوية، البيئة الرقمية، الدعم الأسري والاجتماعي.

RESEARCH TITLE**Cyberbullying and Its Relationship to Psychological Immunity among School Students in the Triangle and Negev Region: A Mixed-Methods Study****Abstract**

This study aimed to examine the relationship between cyberbullying and psychological immunity among secondary school students in the Triangle and Negev region using a mixed-methods approach that integrated both quantitative and qualitative dimensions. The quantitative sample consisted of 300 male and female students, in addition to a purposive qualitative sample representing different levels of exposure to cyberbullying and psychological immunity. The findings showed that the study instrument demonstrated high reliability. The results also indicated that the level of exposure to cyberbullying ranged from low to moderate, whereas students' psychological immunity appeared to be relatively high. The qualitative findings revealed that students cope with cyberbullying through a variety of strategies, most notably ignoring, blocking, and seeking support from family, friends, and the school. The study further showed that family and social support, positive relationships, and a sense of school safety are key factors in strengthening psychological immunity and reducing the negative effects of cyberbullying. The study emphasizes the importance of developing integrated educational and counseling programs to enhance psychological immunity and prevent cyberbullying within the school environment.

Key Words: Cyberbullying, Psychological Immunity, Secondary School Students, Digital Environment, Family and Social Support.

المقدمة

في عصر باتت فيه التكنولوجيا تتجذر في تفاصيل الحياة اليومية وتشكل لغة التواصل للأجيال، تحولت منصات التواصل الاجتماعي الى ساحات تواصل وتفاعل واسعة تتجاوز حدود المكان والزمان. وبينما أطلقت هذه الثورة الرقمية إمكانيات هائلة للتعليم والانفتاح والتواصل والتطور فقد افرزت في المقابل ظواهر اجتماعية جديدة ومن أبرزها العنف الإلكتروني؛ ذلك الوجه الخفي للعنف الذي يمارس عبر الشاشات، فيغرس في النفوس الما صامتا لا ترى آثاره بالعين، لكنها تحس في أعماق النفوس.

لقد أصبح العنف الإلكتروني من أكثر القضايا التربوية والنفسية حضورا، خاصة بين طلبة المدارس، حيث شهد العالم المعاصر انفجارا رقميا غير مسبوق غير أنماط الحياة والتفاعل الاجتماعي، وخلق فضاءات جديدة للتواصل عبر الإنترنت. ومع هذه الثورة التكنولوجية الهائلة، برزت ظواهر سلوكية حديثة، من أبرزها العنف الإلكتروني (Cyberbullying) الذي يُعد أحد التحديات التربوية والنفسية الأخطر في القرن الحادي والعشرين (Arif et al., 2024).؛ (WHO, 2024)

ويُعرف العنف الإلكتروني بأنه استخدام مقصود ومتكرر للتكنولوجيا الرقمية بهدف إيذاء الآخرين أو تهديدهم أو تشويه سمعتهم أو استبعادهم اجتماعيا عبر الفضاء الإلكتروني. (Smith et al., 2018) وقد أوضحت دراسات حديثة أنّ هذا النمط من العنف يتخذ أشكالا متعددة، منها السخرية، التشهير، انتحال الهوية، والإقصاء من المجموعات الافتراضية، وهي سلوكيات تترك آثارا نفسية أعمق من العنف الجاهي التقليدي

(Jerjes-Loulou et al., 2024).

أشارت منظمة الصحة العالمية (WHO, 2024) في تقريرها الأخير إلى أن نحو واحد من كل ستة طلاب حول العالم يتعرض للعنف الإلكتروني، وأن التعرض له يرتبط ارتباطاً وثيقاً بارتفاع معدلات القلق والاكتئاب وضعف الدافعية المدرسية. وتدعم مراجعات منهجية حديثة (Arif et al., 2024)؛ (Ma et al., 2024) هذه النتائج، إذ تؤكد أن ضحايا العنف الإلكتروني يعانون مستويات مرتفعة من التوتر النفسي، واضطرابات النوم، والعزلة الاجتماعية، مقارنة بغيرهم من الطلبة.

في السياق العربي، أظهرت دراسات ميدانية أجريت في المدارس العربية داخل الخط الأخضر (Jerjes-Loulou et al., 2024)؛ (Open University of Israel, 2024) أن ظاهرة العنف الإلكتروني تتقاطع مع العنف المدرسي الواقعي، وأن الطلبة العرب يُظهرون تردداً في الإبلاغ عن الإساءة الإلكترونية بسبب الخوف من الوصم أو نقص الثقة بالجهات المدرسية. هذه المعطيات تعزز أهمية إجراء دراسات ميدانية عربية تركز على العلاقة بين العنف الإلكتروني والصحة النفسية في البيئة التعليمية العربية.

أما الصحة النفسية، فهي حجر الأساس في بناء الشخصية السليمة والمتوازنة، وتشمل الإحساس بالرضا، والثقة بالذات، والقدرة على مواجهة الضغوط الحياتية (Goldberg, 2019). وقد بينت منظمة الصحة العالمية (WHO, 2025) أن الاضطرابات النفسية تمثل اليوم أحد أبرز مسببات العلة لدى المراهقين، وأن للعوامل البيئية والاجتماعية - وعلى رأسها العنف الرقمي - أثرا مباشراً على جودة حياة الطلبة. كما أكدت التقارير الدولية أن العوامل البيئية والاجتماعية - وعلى رأسها العنف الرقمي - تُعد من أبرز محددات الصحة النفسية للمراهقين في المدارس (WHO, 2025)؛ (Hinduja & Patchin, 2021).

وانطلاقاً من واقع المدارس العربية في منطقة المثلث، التي تشهد انخراطاً متزايداً لطلبتها في البيئات الرقمية، برزت الحاجة

إلى دراسة علمية منهجية تُسهم في فهم هذه الظاهرة وتحديد آثارها النفسية. وقد لاحظت الباحثات، من خلال عملهما التربوي اليومي، أن بعض الطلبة يُظهرون مؤشرات قلق وانعزال وضعف انتماء مدرسي نتيجة تجاربهم السلبية عبر الشبكات الاجتماعية.

من هنا جاءت هذه الدراسة بعنوان: العنف الإلكتروني وعلاقته بالحصانة النفسية لدى طلبة المدارس في منطقة المثلث والنقب - دراسة بالمنهج المختلط وذلك بهدف الكشف عن مدى انتشار هذه الظاهرة، وتحديد طبيعة العلاقة بين العنف الإلكتروني والصحة النفسية لدى الطلبة، وتقديم توصيات علمية وتربوية تسهم في بناء بيئة رقمية آمنة وصحية نفسيًا.

الدراسات السابقة

شهدت العقود الأخيرة تطورًا متسارعًا في استخدام التقنيات الرقمية ووسائل التواصل الاجتماعي بين المراهقين، الأمر الذي أفرز أنماطًا جديدة من السلوك العدواني، أبرزها العنف الإلكتروني أو ما يُعرف بـ التتمر الإلكتروني. وقد أثارت هذه الظاهرة اهتمامًا متزايدًا لدى الباحثين لما تتركه من آثار نفسية واجتماعية خطيرة على فئة الشباب، خاصة طلبة المرحلة الثانوية الذين يمرون بمرحلة حساسة من النمو الانفعالي والاجتماعي. وتتوعد الدراسات في هذا المجال بين دراسات وصفية تحليلية، ومراجعات منهجية، وأخرى تجريبية هدفت إلى الكشف عن الارتباط بين العنف الإلكتروني ومؤشرات الصحة النفسية كالاكتئاب والقلق والانسحاب الاجتماعي وضعف التكيف.

في هذا السياق، أجرى بانسال وزملاؤه (Bansal et al., 2024) تحليلًا ببيولوجيًا شاملاً للدراسات العلمية التي تناولت العنف الإلكتروني وعلاقته بالصحة النفسية خلال العقدين الماضيين، مستخدمين منهج التحليل الكمي للمؤلفات العلمية المنشورة في قواعد البيانات العالمية. أظهرت نتائجهم أن عدد الأبحاث المتعلقة بالموضوع شهد ارتفاعًا كبيرًا بعد عام 2018، إذ ركزت غالبية الدراسات على الآثار النفسية المترتبة على التعرض للعنف الإلكتروني، خاصة الاكتئاب والقلق واضطرابات النوم. كما بين التحليل أن أغلب الدراسات أجريت في البيئات الغربية، بينما تظل الأبحاث في السياقات الثقافية العربية محدودة نسبيًا. وأوصى الباحثون بضرورة توسيع نطاق الدراسات في الدول النامية لتشمل الأبعاد الثقافية والاجتماعية للعنف الإلكتروني، وبأن يُنظر إلى الظاهرة كقضية صحة عامة لا مجرد مشكلة سلوكية.

أما دراسة كومار وزملاؤه (Kumar et al., 2020) فقد جاءت لتقدم مراجعة نقدية للأدبيات ذات الصلة بالعنف الإلكتروني في أوساط المراهقين، من خلال تحليل الدراسات النفسية والتربوية التي تناولت الظاهرة من منظور سلوكي وعاطفي. وتوصلت الدراسة إلى أن التعرض المتكرر للعنف الإلكتروني يرتبط ارتباطًا إيجابيًا بدرجات عالية من الاكتئاب والتوتر وانخفاض الثقة بالنفس، كما يؤدي إلى تراجع الدافعية الأكاديمية والقدرة على التفاعل الاجتماعي الإيجابي. وأكد الباحثون أن المراهقين الضحايا غالبًا ما يطورون استجابات تجنبية وانعزالية، ما يزيد من احتمالية تعرضهم لمشكلات نفسية مزمنة. ومن أهم ما أوصت به الدراسة هو إدراج التربية الرقمية والوعي بأمن الإنترنت ضمن البرامج التعليمية، وتدريب المعلمين على رصد السلوك العدواني في البيئات الرقمية.

وفي دراسة وطنية موسعة، قامت مراكز مكافحة الأمراض والوقاية منها (CDC, 2024) بتحليل بيانات مسح سلوكيات الشباب في المدارس الثانوية الأمريكية (YRBS)، والذي شمل آلاف الطلبة من مختلف الولايات. أظهرت النتائج أن ما يقارب ثلث الطلبة أفادوا بتعرضهم لشكل من أشكال العنف الإلكتروني خلال العام الدراسي، وأن الإناث أكثر تعرضًا من الذكور. كما بينت النتائج وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين كثرة استخدام وسائل التواصل الاجتماعي وزيادة معدلات الاكتئاب والشعور بالحزن واليأس وأفكار الانتحار. وأكد التقرير على أن ظاهرة العنف الإلكتروني أصبحت عامل خطر

رئيسيًا على الصحة النفسية للمراهقين، ودعا إلى تطوير برامج مدرسية وطنية تهدف إلى تعزيز التوازن الرقمي لدى الشباب.

في المقابل، قدّمت دراسة ناغاتا وزملاؤه (Nagata et al., 2025) تحليلًا منهجيًا حديثًا نُشر في مجلة *The Lancet*، ركّز على العلاقة بين التمر الإلكتروني وتعاطي المواد والإضرابات النفسية. واستندت الدراسة إلى مراجعة منهجية وتحليل تلوي (Meta-analysis) لنتائج أكثر من خمسين دراسة دولية. وأوضحت النتائج أن التعرض للعنف الإلكتروني يُضاعف احتمالية الإصابة بالاكتئاب والقلق واضطرابات الأكل، كما يرتبط بزيادة مخاطر تعاطي المواد والإدمان على الإنترنت. وأشارت النتائج أيضًا إلى أن غياب الدعم الأسري وضعف التواصل بين الوالدين والمراهقين يمثلان عوامل مضاعفة للأثر النفسي السلبي، مما يجعل من الدعم الأسري عاملاً وقائيًا أساسيًا في الحد من الظاهرة.

أما في السياق العربي، فقد تناولت لافي الحربي (2025) موضوع تأثير التمر الإلكتروني على طلبة التعليم العام في المملكة العربية السعودية في دراسة ميدانية اعتمدت المنهج الوصفي الارتباطي على عينة بلغت (1222) طالبة من مدارس التعليم العام في مكة المكرمة. توصلت الدراسة إلى وجود علاقة موجبة دالة إحصائيًا بين التعرض للتمر الإلكتروني ومستوى الانسحاب الاجتماعي، كما بينت وجود فروق ذات دلالة تبعًا للصف الدراسي لصالح طالبات الصفوف العليا. وأوصت الباحثة بضرورة تنفيذ حملات توعية رقمية وإشراك الأهل في برامج وقائية تعزز السلوك الأخلاقي في الفضاء الإلكتروني. وتُعد هذه الدراسة من أوائل البحوث العربية التي تناولت الظاهرة على نطاق ميداني واسع.

وفي إطار متقارب، بحث عبد المعطي (2024) العلاقة بين العنف الإلكتروني والأمن النفسي والمرونة النفسية لدى المراهقين، مستعملًا أدوات مقننة ومقاييس للمرونة والأمن النفسي على عينة من طلبة المدارس. أظهرت النتائج أن زيادة التعرض للعنف الإلكتروني تؤدي إلى انخفاض واضح في الشعور بالأمن النفسي والقدرة على التكيف مع المواقف الضاغطة، بينما تعمل المرونة النفسية كعامل وسيط يخفف من التأثير السلبي للعنف الإلكتروني على الصحة النفسية. وقد أكدت الدراسة أهمية تبني المدارس برامج تعزيز المرونة النفسية، وتشجيع الطلبة على تبني استراتيجيات مواجهة إيجابية.

كما قدّم جمعة العسلي (2023) دراسة ميدانية هدفت إلى الكشف عن العلاقة بين التمر الإلكتروني والاكتئاب لدى طلبة المرحلة الثانوية. استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي وطبق مقياس التمر الإلكتروني ومقياس بيك للاكتئاب على عينة مكونة من (353) طالبًا وطالبة. أظهرت النتائج أن نسبة انتشار العنف الإلكتروني بلغت نحو (37.8%)، وأن هناك علاقة ارتباطية موجبة قوية بين درجة التعرض للتمر الإلكتروني ومستوى الاكتئاب، مع فروق دالة تبعًا للجنس لصالح الإناث. وأكدت النتائج على خطورة الظاهرة ودعت إلى دمج خدمات الدعم النفسي في المدارس الثانوية بشكل مؤسسي.

وفي دراسة عربية أخرى منشورة في قاعدة "منظومة (Mandumah)" عام 2023، تناول الباحث نماذج العنف الإلكتروني بين طلبة المرحلة الثانوية في ضوء العوامل الاجتماعية والأسرية. اعتمدت الدراسة المنهج المسحي على عينة من (400) طالب وطالبة، وكشفت النتائج أن أكثر أشكال العنف شيوعًا هو الإساءة اللفظية والسخرية عبر تطبيقات التواصل، تليها نشر الشائعات والابتزاز الإلكتروني. كما بينت الدراسة أن ضعف الرقابة الأبوية والانغماس المفرط في الألعاب الإلكترونية العنيفة يسهمان في زيادة احتمالية ممارسة العنف الإلكتروني أو الوقوع ضحية له. وقد شددت على أهمية التوعية الأسرية والمدرسية المشتركة للحد من انتشار الظاهرة.

من خلال استعراض هذه الدراسات، يتضح أن العنف الإلكتروني يمثل تهديدًا حقيقيًا للصحة النفسية لدى فئة المراهقين في

مختلف البيئات الثقافية. وتجمع معظم الأدبيات على أن هناك علاقة طردية بين التعرض للعنف الإلكتروني وارتفاع معدلات الاضطرابات النفسية مثل القلق والاكتئاب والعزلة الاجتماعية. كما تشير البحوث إلى اختلاف في أنماط التأثير تبعاً لمتغيرات الجنس، والعمر، ونمط استخدام الإنترنت، ومستوى الدعم الأسري والمدرسي. وفي الوقت نفسه، تُظهر الدراسات العربية حاجة ملحة إلى مزيد من البحوث المحلية التي تراعي الخصوصية الثقافية والاجتماعية، إذ غالباً ما تعتمد هذه الدراسات على أدوات أجنبية مترجمة، بينما تفقر البيئات العربية إلى مقاييس محلية معيارية تقيس أبعاد العنف الإلكتروني بدقة.

التعقيب على الدراسات السابقة

يتضح من خلال استعراض الدراسات السابقة أن العنف الإلكتروني بات يشكل ظاهرة متنامية تتقاطع فيها الجوانب النفسية والاجتماعية والسلوكية، وأن عواقبه تجاوزت الأطر التربوية لتصبح قضية صحة نفسية عامة. وقد أجمعت معظم الدراسات الدولية، كما في دراسات Bansal et al. (2024) و Nagata et al. (2025)، على وجود علاقة طردية قوية بين التعرض للعنف الإلكتروني وارتفاع مستويات الاضطرابات النفسية مثل القلق والاكتئاب واضطرابات النوم وضعف التكيف، وهو ما يعكس مدى خطورة البيئة الرقمية على فئة المراهقين في حال غياب التوعية والتربية الرقمية.

كما أظهرت الدراسات التحليلية الدولية توجهاً واضحاً نحو فهم الظاهرة ضمن سياقات مجتمعية واسعة، مع التركيز على تأثير كثافة استخدام المنصات الرقمية وغياب الرقابة الأسرية والتواصل بين الوالدين والأبناء. وهذا ما أكدته أيضاً دراسات عربية، مثل دراسات الحربي (2025) وعبد المعطي (2024)، التي أبرزت دور العوامل الأسرية والاجتماعية في تعظيم أثر العنف الإلكتروني أو الحد منه. وفي المقابل، ركزت دراسات ميدانية عربية أخرى، مثل العسلي (2023)، على قياس نسب الانتشار لدى الطلبة وربطها بمظاهر نفسية محددة، كالاكتئاب والانسحاب الاجتماعي، الأمر الذي يدعم الاتجاه العالمي في ربط الظاهرة بالصحة النفسية.

ومع ذلك، فإن الدراسات العربية – رغم أهميتها – لا تزال تعاني من بعض المحددات؛ أبرزها الاعتماد الكبير على أدوات غير عربية مترجمة، وعدم مراعاة الخصوصيات الثقافية المحلية في تفسير النتائج، إلى جانب غياب الدراسات الواسعة التي تُجرى في داخل المجتمع الفلسطيني في الداخل، وخاصة في منطقة المثلث التي تمتلك تركيبة اجتماعية وثقافية مميزة. كما أن معظم الدراسات ركزت على جانب واحد من الظاهرة مثل الاكتئاب أو الانسحاب الاجتماعي، في حين لم تُعطِ اهتماماً كافياً لدراسة منظومة الصحة النفسية ككل لدى الطلبة.

ومن هنا تظهر أهمية الدراسة الحالية التي تسعى إلى سد فجوة معرفية واضحة من خلال تناول درجة انتشار العنف الإلكتروني وآثاره على الصحة النفسية لدى الطلبة في منطقة المثلث والنقب، وهي منطقة لم تُتناول بعمق في الأدبيات السابقة. كما تميز الدراسة الحالية بدمجها بين قياس الانتشار وفهم الأثر النفسي بصورة شمولية، بما يسهم في إثراء المعرفة العلمية وتوفير أساس علمي يساعد المؤسسات التربوية في بناء خطط تدخل ودعم نفسي تستجيب لاحتياجات الطلبة في هذا السياق.

وتأتي دراستنا الحالية لتسدّ فجوة معرفية واضحة، إذ تسعى إلى تحديد درجة انتشار العنف الإلكتروني وآثاره على الصحة النفسية من وجهة نظر الطلبة، وهي بيئة عربية متميزة ثقافياً واجتماعياً داخل المجتمع الفلسطيني في الداخل. ومن خلال ربط النتائج المحلية بالأدبيات الدولية، يمكن للدراسة أن تسهم في صياغة سياسات تربوية ونفسية أكثر فاعلية، وتطوير برامج وقائية تستجيب لاحتياجات الطلبة في هذا السياق.

تمهيد لمشكلة الدراسة

شهدت السنوات الأخيرة تزايداً ملحوظاً في استخدام الطلبة لوسائل التواصل الاجتماعي والمنصات الرقمية، وهو ما أدى إلى ظهور أشكال جديدة من العنف تتجاوز الحدود التقليدية، أبرزها العنف الإلكتروني الذي يُعدّ من أخطر المظاهر السلوكية المرتبطة بالتطور التقني المتسارع. وتشير الأدبيات التربوية والنفسية الحديثة إلى أن هذا النوع من العنف يترك آثاراً عميقة على الصحة النفسية للمراهقين، حيث يرتبط بارتفاع مستويات القلق والاكتئاب والشعور بالعزلة، إضافة إلى تراجع التكيف الاجتماعي والأداء الأكاديمي. وقد بينت العديد من الدراسات الدولية والعربية أن طلبة المرحلة الثانوية يُعدّون الفئة الأكثر عرضة لهذا النوع من العنف، نظراً لحساسية المرحلة العمرية وتزايد اعتمادهم على البيئة الرقمية في التواصل والتعلم والترفيه.

ورغم ما تقدّمه الدراسات السابقة من دلائل مهمة حول انتشار الظاهرة وآثارها، فإن معظم هذه الدراسات أُجريت في بيئات تختلف ثقافياً واجتماعياً عن البيئة العربية الفلسطينية في الداخل، كما تظل الدراسات المحلية حول العنف الإلكتروني في منطقة المثلث محدودة للغاية، على الرغم من خصوصيتها الاجتماعية والتعليمية وكثافة استخدام طلبتها للتطبيقات الرقمية. هذا القصور البحثي يجعل من الضروري دراسة الظاهرة في سياقها المحلي، والكشف عن مستوى انتشار العنف الإلكتروني بين الطلبة، وتحديد انعكاساته على صحتهم النفسية، بما يسهم في بناء سياسات تربوية وإرشادية تستجيب لاحتياجات المدارس في المنطقة.

وانطلاقاً من هذا، تتمثل مشكلة الدراسة في الحاجة إلى فهم مدى انتشار العنف الإلكتروني بين الطلبة في منطقة المثلث والنقب، والكشف عن آثاره المحتملة على صحتهم النفسية. ويتجسد ذلك في السؤال الرئيس الآتي:

سؤال البحث الرئيسي: كيف تتجلى العلاقة بين العنف الإلكتروني والحصانة النفسية لدى طلبة المرحلة الثانوية، كما تكشفها البيانات الكمية وتفسرها المعطيات النوعية؟

أسئلة المرحلة الكمية

انبثق من السؤال الرئيس عدد من الأسئلة الفرعية، والتي سعت الدراسة إلى الإجابة عنها، وهي:

1. ما مستوى انتشار العنف الإلكتروني لدى طلبة المرحلة الثانوية؟
2. ما مستوى الحصانة النفسية لدى طلبة المرحلة الثانوية؟
3. هل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين العنف الإلكتروني والحصانة النفسية؟
4. هل تختلف درجة التعرض للعنف الإلكتروني تبعاً لمتغيرات (الجنس، الصف، عدد ساعات استخدام الانترنت)؟
5. إلى أي مدى يسهم العنف الإلكتروني في التنبؤ بمستوى الحصانة النفسية؟

أسئلة المرحلة النوعية

6. كيف يفسر الطلبة العلاقة بين تعرضهم للعنف الإلكتروني ومستوى حصانتهم النفسية؟
7. كيف يتعامل الطلبة ذوو الحصانة النفسية المرتفعة مع مواقف العنف الإلكتروني؟
8. ما هي الاستراتيجيات التي يطورها الطلبة لحماية أنفسهم نفسياً في البيئة الرقمية؟
9. كيف تؤثر البيئة المدرسية أو الأسرية في تعزيز الحصانة النفسية في مواجهة العنف الإلكتروني؟

سؤال الدمج بين المرحلة النوعية والكمية:

10. إلى أي مدى تكشف البيانات الكمية عن وجود علاقة بين العنف الإلكتروني والحصانة النفسية، وكيف تفسر التجارب الحياتية للطلبة هذه العلاقة؟

فرضيات الدراسة:

الفرضية الأولى:

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى $(\alpha \leq 0.05)$ في متوسط درجات التعرض للعنف الإلكتروني تبعاً لمتغير الجنس.

الفرضية الثانية:

لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين درجة التعرض للعنف الإلكتروني ومستوى الصحة النفسية لدى طلبة المرحلة الثانوية.

الفرضية الثالثة:

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجة التعرض للعنف الإلكتروني تبعاً لمتغير عدد ساعات استخدام الإنترنت.

الفرضية الرابعة:

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الصحة النفسية تبعاً للصف الدراسي.

أهداف الدراسة

هدفت الدراسة إلى:

الكشف عن درجة انتشار العنف الإلكتروني بين الطلبة في منطقة المثلث والنقب

التعرف إلى مستوى الصحة النفسية لدى الطلبة.

تحديد طبيعة العلاقة بين العنف الإلكتروني والصحة النفسية.

الكشف عن الفروق في العنف الإلكتروني وفق متغيرات الجنس، الصف، وساعات استخدام الإنترنت.

تقديم توصيات تربوية تساهم في الحد من العنف الإلكتروني وتعزيز الصحة النفسية.

أهمية الدراسة

1. الأهمية النظرية

إثراء الأدبيات العربية في موضوع العنف الإلكتروني داخل المجتمع العربي الفلسطيني، وبخاصة في منطقة المثلث والنقب،

تقديم إطار نظري حديث يوضح ارتباط الظاهرة بالصحة النفسية.

الاستفادة من الدراسات الدولية وربطها بالسياق المحلي لتعزيز المعرفة العلمية.

2. الأهمية التطبيقية

تمكين المدارس من فهم الظاهرة وتطوير خطط تدخل فعالة لحماية الطلبة.
دعم الإرشاد التربوي والنفسي في المدارس لتطوير برامج وقائية.
تشكيل قاعدة بيانات يمكن الاعتماد عليها لتطوير سياسات رقمية آمنة داخل المدارس الثانوية.

حدود الدراسة

اقتصرت الدراسة على الحدود الآتية:

1. الحدود البشرية

طلبة المرحلة الثانوية (الصفوف 10-12) في مدارس منطقة المثلث.

اختيار مدرسة من كل مرحلة

2. الحدود المكانية

مدارس عربية في منطقة المثلث داخل المجتمع العربي الفلسطيني في الداخل.

3. الحدود الزمانية

تم تنفيذ الدراسة خلال الفصل الدراسي الأول من العام 2025.

مصطلحات الدراسة

1. العنف الإلكتروني

تعريف اصطلاحي:

هو سلوك عدواني يتم عبر الوسائط الرقمية مثل الرسائل، وسائل التواصل، أو التطبيقات الإلكترونية بهدف الإيذاء أو التهديد أو التشهير. (Smith et al., 2018)

التعريف الإجرائي في هذه الدراسة:

هو الدرجة التي يحصل عليها الطالب على فقرات مقياس العنف الإلكتروني المستخدم في الدراسة.

2. الصحة النفسية

تعريف اصطلاحي:

هي حالة من التوازن العاطفي والاجتماعي يشعر فيها الفرد بالرضا عن حياته وقدرته على مواجهة الضغوط (Goldberg, 2019).

التعريف الإجرائي:

تمثل الدرجة التي يحصل عليها الطالب في مقياس الصحة النفسية المكوّن من مجالات القلق، الاكتئاب، الانعزال، والرفاه النفسي.

منهجية الدراسة

اعتمدت الدراسة المنهج المختلط النوعي والكمي الوصفي الارتباطي لملاءمته لطبيعة البحث الذي يهدف إلى تحديد درجة انتشار العنف الإلكتروني ودراسة العلاقة بينه وبين الصحة النفسية دون تدخل الباحث.

كما تم الاستعانة بأسلوب المنهج المسحي في الجزء الخاص بقياس نسب انتشار الظاهرة.

مجتمع الدراسة

تكون مجتمع الدراسة من جميع طلبة المرحلة الثانوية في مدارس منطقة المثلث والنقب، والبالغ عددهم حوالي 7000 طالبًا وطالبة، بحسب الكشوفات الرسمية الصادرة عن مديريات التربية والتعليم العربية في المنطقة.

عينة الدراسة

تم اختيار عينة الدراسة بالطريقة القصدية، نظرًا لخصوصية الموضوع وحساسيته، واشتملت على:

(N = 300) طالبًا وطالبة من مدرسة ثانوية وإعدادية في بلدات المثلث، مع مراعاة التنوع بين الجنسين والصفوف الدراسية.

أدوات الدراسة

اعتمدت الدراسة أداة رئيسية هي:

1. استبانة العنف الإلكتروني والصحة النفسية
2. مقابلات مقننة وشبه مقننة في البحث النوعي

وتتكون الاستبانة من ثلاثة محاور:

المحور الأول: البيانات الديموغرافية.

المحور الثاني: مقياس العنف الإلكتروني (22 فقرة).

المحور الثالث: مقياس الصحة النفسية (18 فقرة).

جميع الفقرات بصيغة ليكرت الخماسي.

حادي عشر: إجراءات الدراسة

من أجل تحقيق أهداف الدراسة، تم اتباع الإجراءات الآتية:

1. الاطلاع على الأدبيات النظرية والدراسات السابقة المرتبطة بموضوع الدراسة.
2. تطوير أداة الدراسة بالاعتماد على مقاييس عالمية حديثة.
3. عرض الأداة على محكمين متخصصين للتأكد من صدقها.
4. تحديد مجتمع الدراسة واختيار العينة المناسبة.
5. توزيع الاستبانة إلكترونياً لضمان سهولة الإجابة وسريتها.
6. جمع البيانات ونقلها إلى ملف SPSS للتحليل.
7. استخدام الأساليب الإحصائية المناسبة لاختبار الفرضيات.

أدوات الدراسة

من أجل جمع البيانات، تم استخدام الاستبانة بوصفها الأداة الرئيسية لجمع البيانات الكمية من أفراد عينة الدراسة، وذلك لقياس متغيرات البحث والتحقق من أسئلته، لما تتميز به الاستبانة من سهولة التطبيق، وإمكانية تغطية عدد كبير من المفحوصين في وقت قصير، وتوفير بيانات منظمة قابلة للتحليل الإحصائي.

كما تم تقسيم المعطيات التي حصلنا عليها خلال المقابلات الى تيمات تتناسب مع موضوع البحث

عرض النتائج ومناقشتها

أولاً: نتائج المرحلة الكمية الاستطلاعية

هدفت المرحلة الكمية الاستطلاعية إلى فحص ثبات أداة الدراسة، واستخراج مؤشرات أولية حول مستوى التتمير الإلكتروني والحصانة النفسية لدى الطلبة.

1. ثبات الأداة

أظهرت نتائج معامل كرونباخ ألفا تمتع أداة الدراسة بدرجة عالية من الاتساق الداخلي، حيث بلغ معامل الثبات لمقياس التتمير الإلكتروني (0.93)، بينما بلغ معامل الثبات لمقياس الحصانة النفسية (0.89)، وهي قيم تشير إلى مستوى مرتفع من الثبات يسمح باستخدام الأداة في الدراسة الحالية.

2. المتوسطات الحسابية

أظهرت النتائج أن متوسط التعرض للتتمير الإلكتروني لدى الطلبة جاء بدرجة منخفضة إلى متوسطة، في حين جاءت الحصانة النفسية بدرجة مرتفعة نسبياً، مما يشير إلى امتلاك الطلبة مستوى جيداً من استراتيجيات التكيف النفسي في مواجهة المواقف الرقمية السلبية.

ثانياً: نتائج المرحلة النوعية

هدفت المرحلة النوعية إلى تعميق الفهم حول تجارب الطلبة الفعلية مع التتمير الإلكتروني والكشف عن آليات المواجهة والعوامل الداعمة للحصانة النفسية لديهم.

المحاور الرئيسية المستخرجة

أظهر التحليل الموضوعي للمقابلات مجموعة من المحاور الرئيسية، تمثلت في:

أشكال التتمير الإلكتروني

مثل الرسائل الساخرة، نشر الشائعات، الاستبعاد من المجموعات الرقمية، والتعليقات الجارحة.

الآثار النفسية للتتمير الإلكتروني

تمثلت في مشاعر الحزن، القلق، فقدان الثقة بالنفس، والانزعاج النفسي المؤقت.

استراتيجيات المواجهة

مثل تجاهل الرسائل، حظر المتتمرين، طلب المساعدة من الأصدقاء أو الأسرة، وإبلاغ المدرسة.

عوامل الحصانة النفسية

شملت دعم الأسرة، العلاقات الاجتماعية الإيجابية، الثقة بالنفس، والشعور بالأمان المدرسي.

ثالثاً: دمج النتائج الكمية والنوعية (Integration)

أظهرت نتائج الدمج بين المرحلتين الكمية والنوعية توافقاً واضحاً، حيث أوضحت النتائج الكمية انخفاض مستوى التعرض للتمتر الإلكتروني وارتفاع مستوى الحصانة النفسية نسبياً، بينما فسرت النتائج النوعية هذه المؤشرات من خلال إبراز دور الدعم الأسري والاجتماعي واستراتيجيات المواجهة التي يستخدمها الطلبة في التعامل مع المواقف الرقمية السلبية.

كما أسهمت النتائج النوعية في تقديم تفسير معمق للاتجاهات الكمية، حيث كشفت عن أن الطلبة لا يواجهون التمر الإلكتروني فقط بدرجة التعرض، بل من خلال منظومة متكاملة من الدعم النفسي والاجتماعي، الأمر الذي يعزز مستوى الحصانة النفسية لديهم.

تشير نتائج الدراسة في مجملها إلى أن فهم ظاهرة التمر الإلكتروني لا يقتصر على قياس درجة الانتشار فحسب، بل يتطلب تفسيراً نوعياً لتجارب الطلبة الحياتية وآليات المواجهة النفسية لديهم، الأمر الذي يؤكد أهمية اعتماد المنهج التكاملي (Mixed Methods) في دراسة القضايا التربوية المعاصرة ذات البعد النفسي والاجتماعي.

منهج الدراسة النوعي

اعتمدت الدراسة في مرحلتها الثانية المنهج النوعي بهدف تعميق الفهم حول تجارب الطلبة مع التمر الإلكتروني والكشف عن آليات المواجهة النفسية والعوامل الداعمة للحصانة النفسية لديهم، وذلك بعد النتائج الكمية الاستطلاعية التي أظهرت اتجاهات أولية بحاجة إلى تفسير نوعي معمق.

ثانياً: عينة الدراسة النوعية

تم اختيار عينة قصدية من الطلبة الذين شاركوا في المرحلة الكمية، بحيث تم اختيار طلبة يمثلون مستويات مختلفة من:

التعرض للتمر الإلكتروني (مرتفع - متوسط - منخفض)

الحصانة النفسية (مرتفعة - متوسطة - منخفضة)

وتكونت العينة من (12-15) مشاركاً، وهو عدد مناسب للدراسات النوعية التي تهدف إلى الفهم العميق وليس التعميم الإحصائي.

ثالثاً: أداة الدراسة النوعية

تم استخدام المقابلة شبه المقتنة (Semi-Structured Interview)، وذلك لإتاحة الفرصة للمشاركين للتعبير عن تجاربهم بصورة مرنة وعميقة.

أسئلة المقابلة

هل يمكنك أن تصف موقفاً تعرضت فيه لتمر إلكتروني؟

ما أشكال التمر الإلكتروني التي تواجهها عادة؟

كيف شعرت عندما حدث ذلك؟

كيف تعاملت مع الموقف؟

من الأشخاص الذين يساعدونك عادة في مثل هذه المواقف؟

ما الأمور التي تمنحك القوة النفسية لمواجهة التتمر الإلكتروني؟

ما الدور الذي يمكن أن تقوم به المدرسة أو الأسرة في الحد من التتمر الإلكتروني؟

رابعاً: إجراءات جمع البيانات

تم إجراء المقابلات بصورة فردية بعد الحصول على موافقة المشاركين، وتم تسجيل المقابلات وتقريرها نصياً تمهيداً لتحليلها.

خامساً: أسلوب تحليل البيانات

تم تحليل البيانات باستخدام التحليل الموضوعي (Thematic Analysis) من خلال الخطوات الآتية:

قراءة المقابلات عدة مرات لفهم المعاني العامة.

ترميز البيانات (Coding).

تجميع الرموز في فئات أولية.

استخراج المحاور الرئيسة (Themes).

تفسير المحاور وربطها بأسئلة الدراسة.

سادساً: نموذج جدول استخراج المحاور (يضاف في النتائج)

الرمز

الفئة

المحور الرئيس

رسائل ساخرة

أشكال التتمر

أشكال التتمر الإلكتروني

الشعور بالحزن

التأثير النفسي

الآثار النفسية للتتمر

طلب مساعدة صديق

أساليب المواجهة

استراتيجيات المواجهة

دعم الأسرة

مصادر الدعم

عوامل الحصانة النفسية

أسهمت المرحلة النوعية في تفسير النتائج الكمية الاستطلاعية من خلال تقديم فهم معمق لتجارب الطلبة الحياتية مع التنمر الإلكتروني، والكشف عن آليات المواجهة النفسية والعوامل التي تعزز الحصانة النفسية لديهم، مما وفر رؤية تفسيرية تكاملية لنتائج الدراسة.

مناقشة النتائج

هدفت الدراسة الحالية إلى التعرف إلى مستوى التنمر الإلكتروني وعلاقته بالحصانة النفسية لدى الطلبة من خلال اعتماد المنهج التكاملية الذي جمع بين التحليل الكمي الاستطلاعي والتحليل النوعي التفسيري.

أظهرت النتائج الكمية أن مستوى التعرض للتنمر الإلكتروني جاء بدرجة منخفضة إلى متوسطة، في حين جاءت الحصانة النفسية لدى الطلبة بدرجة مرتفعة نسبياً. ويمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء ما أظهرته المرحلة النوعية من وجود مجموعة من العوامل الداعمة التي تسهم في تعزيز الحصانة النفسية لدى الطلبة، مثل دعم الأسرة، والعلاقات الاجتماعية الإيجابية، والشعور بالأمان المدرسي، إلى جانب امتلاك الطلبة استراتيجيات مواجهة فعالة، مثل تجاهل الرسائل المسيئة، وحظر المتنمرين، وطلب المساعدة من الأصدقاء أو الأسرة أو المدرسة.

كما كشفت النتائج النوعية أن تجربة التنمر الإلكتروني لا تُقاس فقط بدرجة التعرض، بل تتأثر بطبيعة استجابة الطالب للموقف، ومستوى الدعم الاجتماعي الذي يتلقاه، وهو ما يفسر التباين في التأثيرات النفسية للتنمر بين الطلبة رغم تعرض بعضهم لمواقف رقمية متشابهة.

وتشير هذه النتائج إلى أن الحصانة النفسية تمثل عاملاً وقائياً مهماً في الحد من الآثار السلبية للتنمر الإلكتروني، الأمر الذي يؤكد أهمية التركيز على البرامج التربوية والإرشادية التي تعزز مهارات التكيف النفسي والمهارات الاجتماعية لدى الطلبة، وليس فقط الحد من سلوكيات التنمر ذاتها.

الاستنتاجات

في ضوء نتائج الدراسة يمكن التوصل إلى مجموعة من الاستنتاجات، أهمها:

أن مستويات التنمر الإلكتروني لدى الطلبة قد لا تكون مرتفعة بالضرورة، إلا أن آثارها النفسية تتفاوت تبعاً لمستوى الحصانة النفسية لدى الطلبة.

أن الحصانة النفسية تمثل عاملاً أساسياً في التخفيف من الآثار السلبية للتنمر الإلكتروني.

أن الدعم الأسري والمدرسي والاجتماعي يسهم بصورة مباشرة في تعزيز قدرة الطلبة على مواجهة التنمر الإلكتروني.

أن اعتماد المنهج التكاملية (Mixed Methods) يوفر فهماً أكثر عمقاً للظواهر التربوية ذات البعد النفسي والاجتماعي.

في ضوء نتائج الدراسة توصي الباحثات بما يأتي:

تصميم برامج مدرسية تعزز الحصانة النفسية لدى الطلبة، وتدعم مهارات التكيف النفسي والاجتماعي.

تفعيل دور الإرشاد التربوي في توعية الطلبة بأساليب مواجهة التنمر الإلكتروني.

تعزيز الشراكة بين المدرسة والأسرة في متابعة السلوكيات الرقمية للطلبة.

تدريب المعلمين على اكتشاف مؤشرات التنمر الإلكتروني والتعامل التربوي السليم معها.

إجراء دراسات مستقبلية بعينات أكبر للتحقق من النتائج الحالية وتوسيع نطاق التعميم.

مقترحات لدراسات مستقبلية:

تقترح الدراسة إجراء بحوث مستقبلية تتناول:

أثر البرامج الإرشادية في تعزيز الحصانة النفسية لدى الطلبة.

دور البيئة المدرسية في الحد من التنمر الإلكتروني.

العلاقة بين الذكاء العاطفي والتنمر الإلكتروني لدى طلبة المرحلة الثانوية.

دراسات مقارنة بين المراحل التعليمية المختلفة في مستوى التنمر الإلكتروني.

تؤكد نتائج الدراسة الحالية أن مواجهة التنمر الإلكتروني لا تعتمد فقط على الحد من السلوكيات السلبية، بل تتطلب بناء منظومة تربوية متكاملة تساهم في تعزيز الحصانة النفسية لدى الطلبة، وتوفر لهم بيئة مدرسية واجتماعية داعمة تساعدهم على التكيف الإيجابي مع التحديات الرقمية المعاصرة.

هدفت الدراسة الحالية إلى التعرف إلى مستوى التنمر الإلكتروني وعلاقته بالحصانة النفسية لدى الطلبة من خلال اعتماد المنهج التكاملي الذي جمع بين التحليل الكمي الاستطلاعي والتحليل النوعي التفسيري.

أظهرت النتائج الكمية أن مستوى التعرض للتنمر الإلكتروني جاء بدرجة منخفضة إلى متوسطة، في حين جاءت الحصانة النفسية لدى الطلبة بدرجة مرتفعة نسبياً. ويمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء ما أظهرته المرحلة النوعية من وجود مجموعة من العوامل الداعمة التي تساهم في تعزيز الحصانة النفسية لدى الطلبة، مثل دعم الأسرة، والعلاقات الاجتماعية الإيجابية، والشعور بالأمان المدرسي، إلى جانب امتلاك الطلبة استراتيجيات مواجهة فعالة، مثل تجاهل الرسائل المسيئة، وحظر المتنمرين، وطلب المساعدة من الأصدقاء أو الأسرة أو المدرسة.

كما كشفت النتائج النوعية أن تجربة التنمر الإلكتروني لا تُقاس فقط بدرجة التعرض، بل تتأثر بطبيعة استجابة الطالب للموقف، ومستوى الدعم الاجتماعي الذي يتلقاه، وهو ما يفسر التباين في التأثيرات النفسية للتنمر بين الطلبة رغم تعرض بعضهم لمواقف رقمية متشابهة.

وتشير هذه النتائج إلى أن الحصانة النفسية تمثل عاملاً وقائياً مهماً في الحد من الآثار السلبية للتنمر الإلكتروني، الأمر الذي يؤكد أهمية التركيز على البرامج التربوية والإرشادية التي تعزز مهارات التكيف النفسي والمهارات الاجتماعية لدى الطلبة، وليس فقط الحد من سلوكيات التنمر ذاتها.

توصيات الدراسة:

1. ضرورة تصميم برامج مدرسية وقائية تستهدف الحد من العنف الإلكتروني، من خلال نشر الوعي بمخاطره وأشكاله وسبل التعامل معه بين الطلبة .

2. تعزيز الحصانة النفسية لدى طلبة المرحلة الثانوية عبر برامج إرشادية وتربوية تنمي الثقة بالنفس، والقدرة على التكيف، ومهارات المواجهة النفسية والاجتماعية .

3. تفعيل دور المرشدين التربويين والنفسيين في المدارس لرصد حالات العنف الإلكتروني والتدخل المبكر لتقديم الدعم المناسب للطلبة المتضررين .
4. تعزيز الشراكة بين المدرسة والأسرة في متابعة السلوك الرقمي للطلبة، وتوعية أولياء الأمور بأهمية الدعم النفسي والاجتماعي في مواجهة آثار العنف الإلكتروني .
5. تدريب المعلمين والإدارات المدرسية على اكتشاف مؤشرات التعرض للعنف الإلكتروني، والتعامل معها بأساليب تربوية ومهنية فاعلة .
6. إدماج مفاهيم التربية الرقمية والأمن الإلكتروني في الأنشطة والمناهج المدرسية، بما يساهم في بناء ثقافة استخدام آمن ومسؤول للفضاء الرقمي .
7. توفير بيئة مدرسية آمنة وداعمة نفسياً واجتماعياً، تساهم في تعزيز الشعور بالأمان والانتماء لدى الطلبة، وتخفف من الآثار السلبية للتجارب الرقمية المؤذية .
8. تشجيع الطلبة على استخدام استراتيجيات مواجهة إيجابية، مثل الإبلاغ عن الإساءة، وطلب المساعدة، وعدم الاستجابة للسلوكيات العدوانية إلكترونياً .
9. إجراء دراسات مستقبلية على عينات أكبر ومناطق مختلفة، للتحقق من النتائج الحالية وتوسيع نطاق فهم العلاقة بين العنف الإلكتروني والحصانة النفسية .
10. الاهتمام بإعداد برامج تدخل مشتركة بين المؤسسات التربوية والاجتماعية والنفسية من أجل بناء منظومة متكاملة لحماية الطلبة من العنف الإلكتروني وآثاره النفسية .

المراجع العربية

- الحربي، لافي. (2025). تأثير التنمر الإلكتروني على طلبة التعليم العام في المملكة العربية السعودية وعلاقته بالانسحاب الاجتماعي. *مجلة العلوم التربوية والنفسية*، 9(2)، 115-138.
- Al-Harbi, Lafi. (2025). The Impact of Cyberbullying on Public Education Students in the Kingdom of Saudi Arabia and Its Relationship to Social Withdrawal. *Journal of Educational and Psychological Sciences*, 9(2), 115-138.
- العسلي، جمعة. (2023). العلاقة بين التنمر الإلكتروني والاكتئاب لدى طلبة المرحلة الثانوية. *مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث التربوية والنفسية*، 12(4)، 221-247.
- Al-Asali, Jum'ah. (2023). The Relationship between Cyberbullying and Depression among Secondary School Students. *Al-Quds Open University Journal for Educational and Psychological Research*, 12(4), 221-247.
- عبد المعطي، محمد. (2024). التنمر الإلكتروني وعلاقته بالأمن النفسي والمرونة النفسية لدى المراهقين. *مجلة الدراسات التربوية والنفسية*، 38(1)، 101-128.
- Abdel-Moati, Mohammed. (2024). Cyberbullying and Its Relationship to Psychological Security and Psychological Resilience among Adolescents. *Journal of Educational and Psychological Studies*, 38(1), 101-128.
- منظومة. (2023). (Mandumah) أنماط العنف الإلكتروني والعوامل الأسرية والاجتماعية المرتبطة به لدى طلبة المرحلة الثانوية. *قاعدة بيانات الرسائل والدراسات العربية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية*.

Mandumah. (2023). Patterns of Cyber Violence and the Family and Social Factors Associated with It among Secondary School Students. *Arab Theses and Studies Database, Naif Arab University for Security Sciences*.

المراجع الأجنبية

- Arif, I., Khan, T., & Ullah, S. (2024). Cyberbullying and adolescent mental health: A systematic review. *Journal of Adolescent Health*, 75(2), 188–200.
- Bansal, M., Kumar, R., & Singh, P. (2024). *Cyberbullying and mental health: Past, present, and future: A bibliometric analysis*. *Frontiers in Psychology*, 15, 1389012. <https://doi.org/10.3389/fpsyg.2024.1389012>
- Centers for Disease Control and Prevention (CDC). (2024). *Youth Risk Behavior Survey Data Summary & Trends Report: 2023 Results*. U.S. Department of Health and Human Services. Retrieved from <https://www.cdc.gov/healthyyouth/data/yrbs>
- Goldberg, D. (2019). *Mental health: A comprehensive introduction*. Oxford University Press.
- Hinduja, S., & Patchin, J. W. (2021). *Cyberbullying: Identification, prevention, and response*. Cyberbullying Research Center.
- Jeries-Loulou, M., Abu-Asbah, K., & Hertz-Lazarowitz, R. (2024). Cyberbullying among Arab adolescents in Israel: Prevalence and psychosocial correlates. *International Journal of School Psychology*, 11(1), 45–63.
- Kumar, V., Singh, A., & Sharma, S. (2020). *Cyberbullying and adolescents: A narrative review*. *Indian Journal of Psychological Medicine*, 42(6), 501–509. <https://doi.org/10.1177/0253717620965412>
- Ma, Z., Li, Q., & Zhang, H. (2024). Cyber victimization and psychological distress among high school students: A meta-analysis. *Computers in Human Behavior*, 145, 107785.
- Open University of Israel. (2024). Digital harm and youth well-being in Arab
- Nagata, J. M., Ganson, K. T., & Murray, S. B. (2025). *Cyberbullying, mental health, and substance use: A systematic review and meta-analysis*. *The Lancet Child & Adolescent Health*, 9(3), 215–229. [https://doi.org/10.1016/S2352-4642\(24\)00211-5](https://doi.org/10.1016/S2352-4642(24)00211-5)
- Smith, P. K., Mahdavi, J., Carvalho, M., & Tippett, N. (2018). Cyberbullying: Its nature and impact on secondary school pupils. *Research in Education*, 89(1), 27–40.
- WHO. (2024). *Global report on adolescent cyberviolence*. World Health Organization.
- WHO. (2025). *Mental health status of school-age children*. World Health

RESEARCH TITLE

Resources and Sustainable Development Prospects in Doukala Coast: Seaweed in Moulay Abdellah Center and Oyster Farming in Oualidia Lagoon

AMIRY Younes¹

¹ Research in geography, Laboratory for Spatial Recomposition and Sustainable Development, Faculty of Arts and Humanities, El Jadida, Morocco

Email: amiryyounes@gmail.com

HNSJ, 2026, 7(4); <https://doi.org/10.53796/hnsj74/20>

Received at 12/03/2026

Accepted at 20/03/2026

Published at 01/04/2026

Abstract

This article tackles the issue of resources reality and sustainable development prospects in Doukala coast through studying the case of seaweed collection in Moulay Abdellah Center and oyster farming in Oualidia lagoon, where seaweed exploitation brings about a substantial local economic income. However, it undergoes numerous problems attributed to: seaweed harvesters not respecting seaweed biological rest, fierce seaweed harvesting cooperations' competition by the exploitation of human beings and buying prices disparity due processing institutions proliferation. Besides, oyster farms in Oualidia lagoon have a socio-economic value manifested in availing a substantial number of job opportunities, reinvigorating some economic activities like tourism and trade. Yet, it suffers from many constraints like the inability of some companies to meet renewing their temporary exploitation licenses requirements and farms infrastructures poor maintenance. The status quo necessitates adopting a new development model based on optimum exploitation of these resources through designing a scheme for preparing oyster farms in Oualidia lagoon in addition to managing the collection of seaweed in Moulay Abdellah Center to avail fixed job opportunities and promote their products.

Key Words: Resources, Sustainable development, Oualidia lagoon, Seaweed, Oyster farming.

آفاق الموارد والتنمية المستدامة في ساحل دكالة: الطحالب البحرية في مركز مولاي عبد الله وتربية المحار في بحيرة الوليدية

المستخلص

يعالج هذا المقال إشكالية واقع الموارد وآفاق التنمية المستدامة بساحل دكالة من خلال دراسة حالة جمع الطحالب البحرية بمركز مولاي عبد الله، وتربية المحار بهور الوليدية، حيث يمثل نشاط استغلال الطحالب موردا اقتصاديا محليا هاما. إلا أنه يعرف عدة مشاكل ناتجة عن عدم احترام المستخرجين للراحة البيولوجية، واستغلال واحتدام المنافسة بين التعاونيات من خلال استغلالها العنصر البشري لاقتلاع الطحالب، وتباين أثمان الشراء نظرا لتعدد مؤسسات المعالجة. كما تكتسي ضيعات تربية المحار بهور الوليدية أهمية سوسيوقتصادية، تتمثل في توفير عدد مهم من فرص العمل، وتنشيط بعض الأنشطة الاقتصادية كالسياحة والتجارة. غير أنها تعاني من عدة إكراهات، كعدم قدرة بعض الشركات استيفاء شروط تجديد رخص الاستغلال المؤقتة، وضعف صيانة البنية التحتية للمزارع. تفرض الوضعية الحالية تبني نموذج جديد للتنمية يقوم على الاستغلال الأمثل لهذه الموارد، من خلال وضع مخطط تهيئة ضيعات تربية المحار بهور الوليدية، وتنظيم جمع الطحالب البحرية بمركز مولاي عبد الله، لتوفير مناصب شغل قارة بها وتأمين منتوجاتها.

الكلمات المفتاحية: الموارد، التنمية المستدامة، هور الوليدية، الطحالب البحرية، تربية المحار.

Introduction:

The social economy in Morocco is one of the main new development model levers within the framework of advanced regionalization, given the important potentials it provides for combating poverty and social exclusion by creating wealth, new job opportunities and organizing the informal sector. Social economy has remained far from the concerns of successive governments that have focused on macroeconomic policies. However, with the adoption of the 2011 Constitution, interest in the social economy increased. A national strategy for social economy was allocated for the period between 2010 and 2020. And then it was reviewed by a action program for the period between 2018 and 2028 in line with the requirements of sustainable development. Additionally, a ministry specialized in social and solidarity economy was created, which defines social economy as “the sum of economic and social activities organized in the form of structured bodies or gatherings of physical and legal persons for fulfilling societal and common good, which are independent activities subject to an independent, democratic and participatory measure in which participation is free” (**Economic, Social and Environmental Council, 2015**).

Doukkala Coast is characterized by natural, human and economic peculiarities which can form a foundation basis for moving territorial development wheel, provided that it is directed according to the strategy of integrated and sustainable development to achieve several bets related mainly to revitalizing and strengthening the field of study economic base. Doukkala Coastline is characterized by the concentration of economic activities mainly related to the touristic and industrial sectors, as well as activities related to the sea that includes a group of incomegenerating activities such as fishing and collecting shellfish, some types of algae, salt extraction and others, especially the collection of algae in the Moulay Abdallah center, the cultivation of mollusks, and in particular oyster breeding in Oualidia Lagoon. The latter plays an important economic and social role for the local population despite the constraints it faces.

What is sustainable development resources and prospects reality in Doukkala Coast through studying marine algae condition in Moulay Abdallah Center and oyster breeding in Oualidia Lagoon?

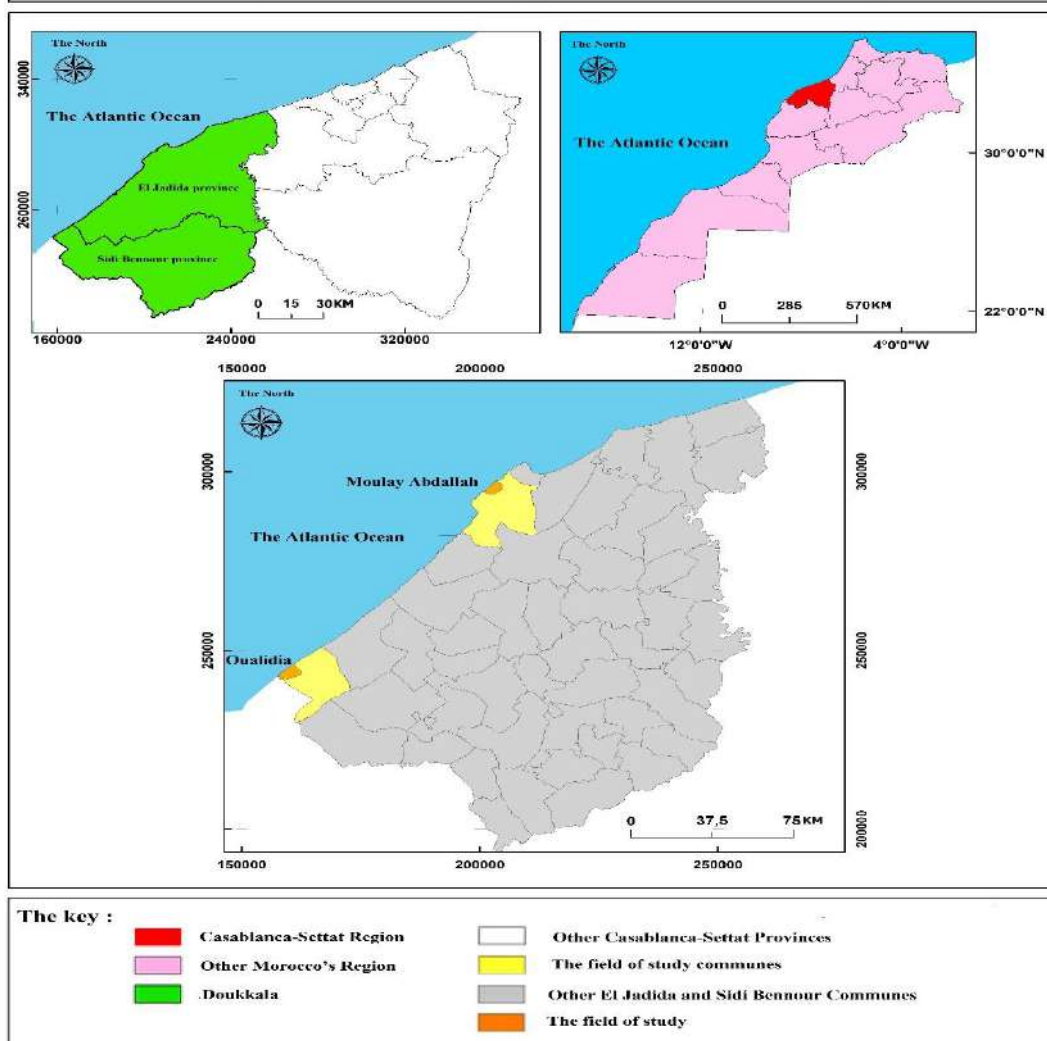
1. Field of study

By Doukkala coast, we mean the strip between Azemmour in the north and Safi in the south, at a distance of 150 km and with a width of between 20 and 50 km inward. It is a product of the development of ever-changing natural, human and economic environments. Therefore, it constitutes a fragile territorial unit that depends to a large extent on the interaction of different elements. It also has a variable extension starting from the confluence of the maritime and continental modes, and is not necessarily subject to administrative boundaries, but to the boundaries of the overlapping relations between the two modes which in turn differ within the same territory (**Hilal Abdelmajid, 2009**). This framework includes the field of study that consists of (Map 1).

- **Moulay Abdallah Center:** It belongs to Moulay Abdallah territorial Commune in El Jadida province. It is characterized by a coastal road next to the regional road No. 301 linking El Jadida and Oualidia. It is 6 km away from the city of El Jadida, and about 29 km from the center of Oualidia. Its emergence and growth in general was associated with the settlement of industrial units in the Jorf Lasfar region and the administrative and technical supervision of the territorial commune Moulay Abdallah with the creation of a group of public administrations and sociocultural facilities in the center and the surrounding countrysides. Its population went from 4397 people in 1994 to 12456 people, according to the 2014 census.

- **Oualidia Lagoon:** It is located on the Atlantic Ocean coast of in Oualidia Territorial Commune, 75 km from El Jadida city and 66 km from Safi city on regional road No. 301. It extends over a distance of 7.5 km in the north direction, with a width of about 500 meters. Its total area is estimated at 3.5 km². It is the result of the leakage of marine water through outlets and holes, either big that help the return of sea water, or small ones that do not allow its return. Adjacent to it, there is a regular tourist residence in the center of Oualidia. Oualidia Lagoon is of ecological value due to the biological diversity it includes and its economic value. It contains a range of economic activities such as fishing, collecting shellfish, extracting salt and others. And its most important unique activity is the cultivation of mollusks, especially oyster farming, which made it gain local, national and international influence.

Map 1 : Locating the field of study



Source: Diagnostic Territorial de la Commune rurale de Moulay Abdellah (P :10), Oualidia (P :9), Direction Générale des Collectivités Locales & Agence de Développement Social & L'Initiative Nationale pour le Développement Humain, 2010, (modified).

2. Study methodology and tools

In addressing the problem of this article, we relied on a statistical and field study based on the deductive analytical approach, which was founded on reading the various studies, references and documents that dealt with the problem. We also adopted several tools for field work, such as questionnaires and field inspection by relying on a sample of 297 heads of families in Moulay Abdallah Center and 180 in the Oualidia center, i.e. 10% of the total families of each center. Additionally, we relied on official statistical sources for analyzing

socio-economic data based on some administrative departments' data, such as: the Fisheries Delegate in El Jadida and El Oualidia. Moreover, field trips to the coast of Moulay Abdallah and oyster farms in Oualidia Lagoon provided other data. We adopted a systemic analytical approach with the aim of highlighting the reality of resources and sustainable development prospects in the coast of Doukkala by studying the condition of marine algae at the Moulay Abdallah Center and oyster farming in Oualidia Lagoon.

3. Findings and discussions

3.1 The collection of algae is a seasonal resource for the inhabitants of the Moulay Abdallah Center

The process of extracting marine algae is an essential activity on the coast of Moulay Abdallah Center because of its significant financial income to the local population. It is practiced seasonally from July to September 1st according to Ministerial Resolution No. 2638 of May 24, 1993. While the rest of the year represents a period of biological rest imposed by The Ministry of Maritime Fisheries to ensure its growth and preserve living wealth, especially after the marine fields became known to be extensively exploited in recent years. Before marine algae become an economic resource extracted by traditional and modern methods, fragile social groups of both sexes have been participating in it, and we may sometimes find the whole family practicing this activity in various ways and methods from the process of diving, collecting, spreading and drying algae (Picture 1).

Picture 1: The process of collecting, spreading and drying marine algae in the agricultural lands in the margins of the Moulay Abdallah Center



Source: Fieldwork, 2018

Algae are sold either wet or dried. The price of the first is about 6 dirhams, and the second is 10 dirhams. The wholesalers pay it to the processing establishments locally. In addition to the direct and indirect employment opportunities provided by collecting algae, it provides important economic resources for companies that convert it into "*L'agar-agar*" and export it abroad. It is a gelatinous substance, the export of which provides twice as much hard currency as can be achieved from the export of raw algae.

3.2 Algae collecting sector in Moulay Abdallah Center faces several constraints

The exploitation of algae represents an economic resource for the population of the field of study despite its seasonality, but it undergoes several problems resulting from extractors violating the biological rest, the exploitation of the qualified human resource by algae

extraction cooperatives. Add to this, there is fierce competition among cooperatives on the level of disrespect for the allocated space and purchase prices. Moreover, algae market monopoly by brokers who buy algae and sell it to companies at prices that exceed the purchase price is another constraint. Furthermore, it faces another problem which is the shortage and lack of necessary means and equipment's such as boats, clothing, protective equipments, the negative effects of household waste, whether liquid or solid, and waste from Jorf Lasfar factories which threaten the life of marine algae (Picture 2).

Picture2: Secretly collecting algae and Jorf Lasfar laboratories machines' cooling water draining in Moulay Abdellah Beach



Source: Fieldwork, 2018

The absence of a regulating law defining the duties and rights of all those involved in the sector opened the door for many brokers, speculators and monopolists. There are about 4000 divers working for their own and not within cooperatives or companies. Marine Fishing Delegation lack resources and means to prevent the extraction of algae outside its legal time. The harvesting process begins three months before the opening of the season, using unidentified small boats at night, and not respecting the biological rest period specified by the Ministry of Fisheries (عاميري، يونس 2019).

3.3 Oyster farming provides job opportunities for the population of Oualidia

Oualidiya Lagoon is characterized by natural qualifications that are compatible with the conditions of shellfish cultivation. In 1956, the first attempts to breed shellfish were recorded, especially the oyster variety in Oualidia Lagoon by a French who settled in the center of Oualidia and established the first farm (parc 7). The success of this experiment encouraged the local population to take interest in this activity. A second farm was established (Parc 10) in 1963, then a third (Parc 3) in 1971. Spain and Portugal constitute the main supplier of Oualidia farms with Damoos, a small oyster whose length ranges between 300 and 340 microns. The production ranged between the sixties and the nineties between 60 and 120 tons annually, in addition to the increase in the number of farms. In 1972, the Portuguese cupped oyster (l'huite creuse) was dispensed with to be re-placed by the Japanese oyster (*Crassostrea giga*) which was introduced into France in the beginning of the seventies, starting from Japan and Canada. It is characterized by its high fertility, the female lays between 50 and 200 million eggs, and the speed of its adaptation to local conditions (BAALLA. A., 2009). This had a positive impact on the quality and profitability of the product.

Table 1: The area of the most important oyster farms in Oualidia Lagoon and their production evolution between 2011 and 2015

Name of the farm	Area	Oyster origin	Production				
			2011	2012	2013	2014	2015
Osteria	40000	Local	13500	59000	78000	229500	9000
		Imported	-	-	-	118685	115000
Africa	60000	Local	0	128000	122000	121000	10000
		Imported	-	-	-	22100	76000
Kali	1018	Local	2000	18150	18150	217000	4000
		Imported	-	-	-	217000	19000.90
Rouane	13054	Local	0	12000	12000	25500	-
		Imported	-	-	-	286885	28000.50
Total			15500	217150	230150	1237670	261001.4

Source: Maritime Fisheries Delegation, El Jadida, 2018

Oualidia Lagoon witnessed attempts to collect natural oysters as a step to develop the local product, but the process did not lead to the desired results. In addition to this, breeders got interested in foreign oysters, especially the Japanese, due to its high productivity compared to the local and Portuguese type (SHAFEE, M. S. & SABATIE, M. R., 1986). The number of oyster farms in Oualidia Lagoon has also increased moving from three farms at the end of the eighties to five in the nineties. Currently, the number is nine, and the average amount of production during the 11 years from 2000 to 2011 reached about 150 tons per year. This production witnessed a decline from 2008 to 2011 which is explained by the suspension of a number of farms due to organizational problems, such as the failure of some to renew temporary exploitation licenses as well as the prevention of the sector's guardians from importing oyster spat from abroad in 2008 due to the outbreak of a parasitic disease in France. This prompted the owners of the farms to import oysters from Dakhla which helped increase its production as it moved from 15.5 tons in 2011 to about 261 tons in 2015 (Table 1). This activity avails about 100 jobs. Oysters are marketed locally in restaurants and hotels in the center of Oualidia and on its beach of by street vendors. Oysters can also be purchased directly from the farms through direct interaction between farms and marketing centers, or through intermediaries at the national level.

3.4 Oyster farming suffers from several problems contributing to the decline of its socio-economic role

Oyster farming activity in the Oualidia Lagoon suffers from several problems that contribute to its deterioration and hinder its development. These problems can be classified into organizational and technical problems that are mainly related to the unorganized distribution of activity at the Lagoon level. This is represented by the convergence of farms

and their overlapping, sometimes, which raises conflicts between the beneficiaries of the Lagoon for the right to exploit the public domain in oyster farming, and to occupy all the cross section of the main channel that impedes the process of entering and exiting waters to and from the lagoon during ebb and flow periods. Another problem is the expiration of the temporary exploitation licenses for marine areas, and the inability of some companies to meet the renewal conditions. Poor maintenance of farm infrastructure also contributes to its deterioration (عاميري يونس، 2019).

Picture 3: Oyster breeding boxes in need of maintenance, and the leakage of water and chemicals used in agriculture into the lagoon



Source: Fieldwork, 2018

The environmental problems are manifested in the deterioration of the ecological situation of the Oualidia Lagoon. It is the result of the leakage of wastewater used by tourist facilities and sewage water into the lagoon, the leakage of chemicals used in agriculture by exploitations adjacent to the lagoon, and the change in the morphological situation of the lagoon. The sink is witnessing enrichment at the level of the sedimentary budget which threatens to close the two main outlets that are considered to be the lagoon's way to connect to the ocean. This will lead to eliminating the hydrodynamic activity inside it that will change hydrobiological properties, and the possibility of eliminating the optimal conditions for oysters and a group of creatures whose lives depend on the renewal of the lagoon water (Picture 3).

Conclusion

The field of study is characterized by important economic peculiarities. Algae exploitation activity in the center of Moulay Abdallah, and the breeding of oyster in Oualidia lagoon are important economic resources for the local population despite its seasonality. However, it faces several constraints, technical and organizational problems that contribute to its deterioration and lack of development. Those resources current situation impose adopting a new development model based on the optimal exploitation of the resources and qualifications of the field. The latter will activate and strengthen the social economy base for the field of study and transform it into the production base of wealth, and create jobs so that it constitutes a foundation basis for moving the wheel of territorial development, provided that it is directed according to the strategy of integrated and sustainable development.

To achieve the aforementioned bets, an integrated and national strategy must be developed for sustainable development, through valuing and revitalizing social economy

products and services in the field of study, especially algae collection and oyster breeding, facilitating the access of products to markets. Moreover, there should be strengthening and organizing the various actors in this field, especially associations and cooperatives, and providing an appropriate environment. This will make this type of social economy grow by encouraging local initiatives, improving the social aspect of algae collection and oyster farming professionals (social protection, health coverage), developing mechanisms and tools for monitoring and evaluation, strategic vigilance, communication and partnership.

References

1. عاميري، يونس. (2019). **المراكز الناشئة بدكالة: سيرورة التحولات السوسيوإقليمية ورهانات التنمية المحلية: حالة مولاي عبد الله، الواليدية، سيدي إسماعيل، وأربعاء العونات**. أطروحة دكتوراه في الجغرافيا، جامعة شعيب الدكالي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الجديدة، المغرب، 346 صفحة.
- Amiri, Younes. (2019). *Emerging Centers in Doukkala: The Process of Socio-Spatial Transformations and the Challenges of Local Development: The Cases of Moulay Abdellah, Oualidia, Sidi Ismail, and Larbaa Aounate*. Doctoral Dissertation in Geography, Chouaib Doukkali University, Faculty of Letters and Human Sciences, El Jadida, Morocco, 346 pages.
2. هلال، عبد المجيد. (2010). **دينامية البيئة والمجتمع بساحل الجديدة: الإمكانيات والإكراهات**. أطروحة دكتوراه في الجغرافيا، جامعة الحسن الثاني، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المحمدية، المغرب، 420 صفحة.
- Hilal, Abdelmajid. (2010). *The Dynamics of Environment and Society on the El Jadida Coast: Potentials and Constraints*. Doctoral Dissertation in Geography, Hassan II University, Faculty of Letters and Human Sciences, Mohammedia, Morocco, 420 pages.
3. المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي. (2015). **الاقتصاد الاجتماعي والتضامني: رافعة لنمو مدمج**. الرباط، المغرب: Station & Media Group، 130 صفحة.
- Economic, Social and Environmental Council. (2015). *The Social and Solidarity Economy: A Lever for Inclusive Growth*. Rabat, Morocco: Station & Media Group, 130 pages.
4. SHAFEE, M. S., & SABATIE, M. R. (1986). **Croissance et mortalité des huîtres dans la lagune de Oualidia (Maroc)**. *Aquaculture*, 53, 201–214.
- شافي، م. س.، وساباتي، م. ر. (1986). **نمو ونفوق المحار في بحيرة الوليدية (المغرب)**. *مجلة الاستزراع المائي*، 53، 201–214.
5. BAALLA, A. (2009). **Contribution à l'organisation des activités conchyliques dans la lagune de l'Oualidia**. Mémoire de 3ème cycle, I.A.V. Hassan II, Rabat, 86 pages.
- بعلا، أ. (2009). **مساهمة في تنظيم أنشطة تربية الأصداف في بحيرة الوليدية**. رسالة دراسات عليا (السلك الثالث)، معهد الحسن الثاني للزراعة والبيطرة، الرباط، 86 صفحة.

عنوان البحث

**تقنين مقياس تقدير اضطراب تشتت الانتباه والنشاط الزائد على طلبة المدارس
الابتدائية الحكومية بمدينة الناصرة من وجهة نظر المعلمين**

منار ابوتايه¹، دولت سليمان²

¹ جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين. بريد الكتروني: Mana110676@gmail.com

² جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين. بريد الكتروني: Dawlt.suliman@hotmail.com

HNSJ, 2026, 7(4); <https://doi.org/10.53796/hnsj74/21>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: <https://arsri.org/10000/74/21>

تاريخ النشر: 2026/04/01م

تاريخ القبول: 2026/03/20م

تاريخ الاستقبال: 2026/03/12م

المستخلص

هدفت الدراسة إلى تقنين مقياس SWAN لتقدير اضطراب تشتت الانتباه والنشاط الزائد لدى طلبة المدارس الابتدائية الحكومية في مدينة الناصرة، من وجهة نظر المعلمين، وذلك لسد الفجوة الناتجة عن غياب أدوات قياس عربية مقننة تساعد المعلمين على التمييز بين السلوك العابر أو الاضطراب الحقيقي.

استخدم البحث المنهج الوصفي التحليلي. تكوّن مجتمع البحث من معلمي المدارس الابتدائية الحكومية، وتم اختيار عينة متاحة من المعلمين، حيث قام كل معلم بتقدير سلوك أحد طلابه باستخدام مقياس SWAN.

تألف المقياس من (18) فقرة موزعة على مجالين، الأول تشتت الانتباه والثاني فرط الحركة. وللتحقق من الخصائص السيكومترية للأداة، تم عرضها على مجموعة من المحكمين للتحقق من صدق المحتوى، كما تم حساب صدق البناء باستخدام معاملات ارتباط بيرسون، وحساب الثبات باستخدام معامل الاتساق الداخلي (كرو نباخ ألفا) وطريقة التجزئة النصفية.

أظهرت نتائج البحث أن مقياس SWAN يتمتع بمستويات مقبولة من الصدق والثبات، مما يشير إلى صلاحيته للاستخدام في البيئة التعليمية المحلية. ويوصي البحث باعتماد المقياس كأداة مساندة للمعلمين في التعرف إلى مظاهر تشتت الانتباه والنشاط الزائد لدى الطلبة، والاستفادة منه لاتخاذ قرارات تربوية سليمة ومناسبة، بما يسهم في تحسين العملية التعليمية.

الكلمات المفتاحية: تقنين، اضطراب تشتت الانتباه والنشاط الزائد، المدارس الابتدائية الحكومية، معلّمو المدارس الابتدائية، مدينة الناصرة.

RESEARCH TITLE

Standardization of the SWAN Scale for Rating Attention-Deficit/Hyperactivity Disorder Among Public Elementary School Students in Nazareth from Teachers' Perspectives

Manar Abu Tayeh¹, Dawlt Suliman²

¹ An-Najah National University, Nablus, Palestine. Email: Mana110676@gmail.com

² An-Najah National University, Nablus, Palestine. Email: Dawlt.suliman@hotmail.com

HNSJ, 2026, 7(4); <https://doi.org/10.53796/hnsj74/21>

Arabic Scientific Research Identifier: <https://arsri.org/10000/74/21>

Received at 12/03/2026

Accepted at 20/03/2026

Published at 01/04/2026

Abstract

The study aimed to standardize the SWAN scale for rating attention deficit hyperactivity disorder (ADHD) among public elementary school students in Nazareth city from the teachers' perspectives. This was to bridge the gap resulting from the lack of standardized Arabic measurement tools that help teachers distinguish between transient behavior and a true disorder.

The research utilized a descriptive-analytical approach. The research population consisted of public elementary school teachers, and a convenience sample of teachers was selected, where each teacher rated the behavior of one of their students using the SWAN scale.

The scale consisted of (18) items distributed across two domains: the first is inattention, and the second is hyperactivity. To verify the psychometric properties of the tool, it was presented to a panel of experts to check its content validity. Construct validity was also calculated using Pearson correlation coefficients, and reliability was calculated using the internal consistency coefficient (Cronbach's alpha) and the split-half method.

The research results showed that the SWAN scale has acceptable levels of validity and reliability, indicating its suitability for use in the local educational environment. The research recommends adopting the scale as a supportive tool for teachers in identifying the manifestations of attention deficit and hyperactivity among students and utilizing it to make sound and appropriate educational decisions, thereby contributing to the improvement of the educational process.

Key Words: Standardization, Attention Deficit Hyperactivity Disorder (ADHD), public elementary schools, elementary school teachers, Nazareth city.

المقدمة

الحركة هي من أهم مظاهر النمو عند الأطفال، وهي الوسيلة التي تساعد الطفل على اكتشاف ما يدور في عالمه، وبناء معرفته وتطوير قدراته ومهاراته المختلفة، الطفل يتعلم ويكتسب معلوماته من خلال الحركة والتفاعل مع بيئته أكثر من أي طريقة أخرى.

ولكن أحيانا إذا زادت الحركة عن الحد المقبول والمناسب للنشاط المطلوب من الطفل، قد تتحول إلى حركة زائدة، مما يؤدي إلى تشتت الانتباه وقلة التركيز.

يعد اضطراب تشتت الانتباه وفرط الحركة (ADHD) من أكثر الاضطرابات التي يمكن أن نلاحظها بين الأطفال في المرحلة الابتدائية. فالكثير من الطلاب يجدون صعوبة في التركيز لفترات طويلة، أو يميلون للاندفاع والحركة الزائدة، وهذه السلوكيات قد تؤثر بشكل سلبي على دراستهم وعلاقاتهم داخل الصف. وتشير برييتس وآخرون (Brites et al., 2015) إلى أن نسبة انتشار هذا الاضطراب عالمياً تصل إلى نحو 5-6%، وهو رقم يجعل التعامل معه ضرورة تربوية وصحية مهمة جداً.

واضافة إلى ذلك، تكشف دراسة خليل والحسيني (2022) أن صعوبات المرتبطة باضطراب ADHD لا تقتصر على الجانب السلوكي، بل تمتد لتشمل صعوبات في التنظيم والانتباه والتركيز في أداء المهام المختلفة، مما يجعل الأطفال أقل قدرة على الاستمرار في المهام التعليمية، أو إدارة سلوكهم داخل بيئة الصف (خليل والحسيني، 2022).

وعلى الرغم من وجود أدوات عدة لقياس أعراض اضطراب ADHD، إلا أن الدراسات العلمية وضحت أن بعض هذه الأدوات—وخاصة المقاييس التقليدية مثل SNAP—لا تعكس دائماً الصورة الحقيقية لسلوك الطفل. فهذه الأدوات تركز على الأعراض السلبية فقط، مما يجعل نتائجها غير دقيقة في بعض الأحيان. وقد أوضحت دراسة سوانسون وآخرون (Swanson et al., 2012) أن مقياس (SNAP) يبين توزيعاً غير طبيعياً للدرجات، بحيث يظهر معظم الأطفال وكأنهم بلا مشكلات أو على العكس تماماً، مما يؤدي إلى تقدير غير واقعي للأعراض.

وبسبب هذا التحدي، ظهر مقياس SWAN كأداة مختلفة عن المقاييس التقليدية، لأنه لا يكتفي بالنظر إلى الاضطراب من زاوية "النقص"، بل يقيس أيضاً نقاط القوة التي يمتلكها الطفل في الانتباه والسلوك. وتوضح دراسة برييتس وآخرون (Brites et al., 2015) أن هذا النوع من القياس يعطي صورة أكثر شمولية وواقعية عن الطفل، لأنه يتعامل مع السلوك بوصفه امتداداً طبيعياً يختلف من طفل لآخر، وليس فقط قائمة من الأعراض المرضية.

كما دعمت دراسة حديثة نُشرت في مجلة (Frontiers in Psychiatry) هذا التوجه، حيث بينت دراسة فاييز وآخرين (Vajsz et al., 2024) أن المقاييس البعدية مثل SWAN أكثر قدرة على عكس الفروق الدقيقة بين الأطفال، وأكثر ارتباطاً بالعمليات العصبية والمعرفية التي تقوم عليها مهارات الانتباه..

وفي السياق نفسه أظهرت دراسة بيلينديوك وآخرين (Belendiuk et al., 2020) التي نُشرت في مجلة (Journal of Child Psychology and Psychiatry) أن درجات الأطفال على مقياس SWAN ترتبط بشكل واضح بمهارات معرفية أساسية مثل: الذاكرة العاملة، وهي القدرة على الاحتفاظ بالمعلومات لفترة قصيرة واستخدامها أثناء تنفيذ مهمة معينة، والضبط التنفيذي، وهو القدرة على تنظيم السلوك والتحكم في الاندفاع وتعديل الاستراتيجيات وفقاً لمتطلبات الموقف. وتُعد هذه المهارات من أهم العوامل المؤثرة في التعلم المدرسي، لذلك يشير الباحثون إلى أن الضعف في هذه المهارات قد يكون عاملاً أساسياً في تفسير التشتت والسلوكيات الصفية المرتبطة باضطراب ADHD.

وفي السياق العربي، أشارت دراسات تربوية متعددة إلى أهمية استخدام أدوات قياس دقيقة عند تقييم سلوك الطلبة. فقد أشارت الهويميل (2023) إلى أن تقييم سلوك الطالبات ذوات ADHD يحتاج إلى أدوات تعتمد على الأدلة العلمية من

أجل اتخاذ قرارات صحيحة داخل الصف. كما تُظهر دراسة ملحم (2020) أن وعي المعلمين والمعلمات باضطراب ADHD لا يزال متفاوتاً، وأن غياب أدوات تقييم دقيقة داخل المدارس يؤدي إلى سوء تفسير السلوك، وضعف اتخاذ القرارات التربوية المناسبة.

كما اكدت نتائج دراسة العلي وآخرون (2024) أهمية بناء او تقنين مقاييس لتشخيص اضطراب تشتت الانتباه وفرط الحركة تتلاءم مع طبيعة الطلبة وبيئتهم المحلية.

بناءً على ما سبق، من الطبيعي التوجه نحو تقنين مقياس SWAN ليتوافق مع ثقافة مدارسنا وخصائص طلابنا، ولتوفير أداة عادلة وموثوقة تساعد على فهم قدرات الطلبة بشكل ادق وتدعم القرارات التربوية اللازمة لتطوير جودة التعليم.

مشكلة الدراسة

يواجه معلمو المدارس الابتدائية تحديات وصعوبات يومية تتعلق بسلوك وانتباه الطلبة، مما يُصعب الحكم على طبيعة هذه المشاكل بسبب عدم توفر أداة قياس واضحة وملائمة. وهذا التحدي يظهر خاصة مع الطلبة الذين يُبدون صعوبة في التركيز، أو اندفاعية مفرطة، أو نشاطاً زائداً يمنعهم من الاندماج في العملية التعليمية.

وعلى الرغم من أهمية الكشف المبكر عن اضطراب تشتت الانتباه والنشاط الزائد، إلا أن عملية التقييم داخل المدرسة ما زالت تعتمد على التقديرات الفردية والاجتهادات شخصية، بسبب غياب مقياس عربي مقنن يمكن الاعتماد عليه لتقديم حكم مهني دقيق حول مستوى الاضطراب لدى الطلبة.

هذا النقص يضع المعلم أمام تحديات كبيرة؛ فعدم توافر أداة قياس معيارية يجعل من الصعب على المعلم التمييز بين السلوك العابر والسلوك المرتبط باضطراب حقيقي، كما يحدّ من القدرة على توجيه الطلبة نحو التشخيص المهني أو توفير التدخلات التربوية المناسبة. ومن خلال عمل الباحثان في الميدان التربوي لاحظتا تزايد في الحالات السلوكية التي تتطلب متابعة دقيقة في مدارس الناصرة، حيث تبرز الحاجة الى وجود مقياس مقنن يتوافق مع البيئة التعليمية والثقافية المحلية، ويعكس الخصائص الفعلية لطلاب المدارس الحكومية في المدينة.

وانطلاقاً من هذه التحديات، والصعوبات التي يواجهها المعلمون في غياب أداة موثوقة، تتحدد مشكلة الدراسة في الحاجة إلى تقنين مقياس تقدير اضطراب تشتت الانتباه والنشاط الزائد على طلاب المدارس الابتدائية الحكومية بمدينة الناصرة من وجهة نظر المعلمين، بما يساهم في توفير أداة قياس دقيقة تدعم القرارات التربوية والممارسات التعليمية داخل المدرسة.

أسئلة الدراسة

ما دلالات صدق مقياس تقدير اضطراب تشتت الانتباه والنشاط الزائد على طلبة المدارس الابتدائية الحكومية بمدينة الناصرة من وجهة نظر المعلمين؟

ما دلالات ثبات مقياس تقدير اضطراب تشتت الانتباه والنشاط الزائد على طلبة المدارس الابتدائية الحكومية بمدينة الناصرة من وجهة نظر المعلمين؟

أهداف الدراسة

التعرف على دلالات صدق مقياس تقدير اضطراب تشتت الانتباه والنشاط الزائد على طلبة المدارس الابتدائية الحكومية بمدينة الناصرة من وجهة نظر المعلمين.

التعرف على دلالات ثبات مقياس تقدير اضطراب تشتت الانتباه والنشاط الزائد على طلبة المدارس الابتدائية الحكومية بمدينة الناصرة من وجهة نظر المعلمين.

أهمية الدراسة

الأهمية النظرية

1. سدّ الفجوة العلمية في مجال اضطراب تشتت الانتباه والنشاط الزائد ضمن البيئة العربية عامة وبيئة المدارس الحكومية في مدينة الناصرة خاصة، من خلال توفير مقياس مقنّن مبني على أسس سيكو مترية معتمدة.
2. إثراء الأدبيات التربوية والنفسية ببحث يتناول عملية التقنين، وهو مجال ما يزال محدودًا في الوطن العربي مقارنة بالدراسات التي تركز على التشخيص أو التدخل.
3. إتاحة إطار علمي موحد لتقدير اضطراب تشتت الانتباه والنشاط الزائد، بما يعزز إمكانية إجراء مزيد من الدراسات المقارنة واستخدام المقياس في بحوث مستقبلية.
4. تطوير فهم أعمق للسلوك الطلابي من خلال الاعتماد على تقديرات المعلمين، الأمر الذي يضيف بُعدًا جديدًا للمصادر المتعددة في تقييم الاضطرابات النمائية والسلوكية.

الأهمية التطبيقية

1. تزويد المعلمين والمرشدين التربويين في المدارس الابتدائية الحكومية في الناصرة بأداة قياس مقنّنة، يمكن الاعتماد عليها في رصد حالات الاشتباه باضطراب تشتت الانتباه والنشاط الزائد.
2. دعم عملية التشخيص المبكر عبر توفير مقياس معتمد يساهم في تحديد الطلبة الذين يحتاجون إلى تدخلات تربوية أو نفسية متخصصة.
3. تحسين جودة القرارات التربوية من خلال تمكين المعلمين من التمييز بين السلوكيات العادية والسلوكيات المرتبطة باضطراب حقيقي، مما يساهم في التعامل التربوي الأكثر ملاءمة.
4. المساعدة في تصميم برامج علاجية أو إرشادية مبنية على تشخيص دقيق، مما ينعكس على تحسين الأداء الأكاديمي والسلوكي للطلاب.
5. تعزيز التواصل بين المدرسة وأولياء الأمور عبر توفير بيانات علمية موضوعية حول سلوك الطالب، الأمر الذي يساعد على اتخاذ خطوات مشتركة في المتابعة والدعم.
6. إتاحة أداة قابلة للتطبيق في مدارس أخرى داخل البيئة العربية، بحيث تشكل خطوة أولى نحو تعميم استخدام المقاييس المقنّنة في تقييم الاضطرابات السلوكية لدى الأطفال.

حدود الدراسة

الحدود الموضوعية: تقنين مقياس (SWAN) لتقدير اضطراب تشتت الانتباه وفرط الحركة (ADHD) لدى طلبة المرحلة الابتدائية.

الحدود البشرية: اقتصرت الدراسة على عينة من معلمي ومعلمات المرحلة الابتدائية.

الحدود المكانية: طبقت الدراسة في المدارس الابتدائية الحكومية في مدينة الناصرة.

الحدود الزمانية: تم تطبيق هذه الدراسة الميدانية خلال الفصل الدراسي الأول من العام الدراسي (2025/2026) .

مصطلحات الدراسة

التعريف الاصطلاحي للتقنين:

هو العملية المنهجية التي يتم من خلالها تحديد المعايير اللازمة لتفسير درجات أداة قياس معينة، وذلك عبر تطبيق الأداة على عينة ممثلة للمجتمع المستهدف، ثم تحليل النتائج إحصائياً لاستخراج معلومات معيارية مثل المتوسطات والانحرافات المعيارية والرتب المئوية.

وتمكّن هذه العملية الباحث من مقارنة درجة الفرد بدرجات مجموعة مرجعية معيارية، مما يجعل تفسير النتائج موضوعياً وقابلاً للمقارنة (Renbarger & Morgan, 2018).

التعريف الاجرائي للتقنين:

هو مجموعة من الإجراءات العلمية والإحصائية التي تهدف إلى إعداد المقياس بحيث يصبح صالحاً للتطبيق على الفئة المستهدفة، ويتضمن حساب الخصائص السيكومترية مثل الصدق والثبات وتحديد المعايير.

التعريف الاصطلاحي لاضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه:

أنه اضطراب عصبي نمائي تظهر أعراضه على شكل نمط مستمر من تشتت الانتباه أو فرط الحركة - الاندفاعية، مما يؤثر سلباً على أداء الفرد الاجتماعي أو الأكاديمي أو الوظيفي حيث تتعارض أعراضه مع أداء الفرد وإنجازه ويتم ملاحظة ذلك في بيئتين أو أكثر (المنزل - المدرسة - العمل) وقبل سن 12 سنة (الحربي، 2024)

التعريف الاجرائي لاضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه:

هو حالة نمائية عصبية تتميز بظهور أنماط مستمرة من تشتت الانتباه، وصعوبة التركيز، وفرط النشاط، والاندفاعية، بما يؤثر على الأداء التعليمي والسلوك داخل الصف (ADHD).

التعريف الاصطلاحي لمعلمي المدارس الابتدائية:

هم المربون المسؤولون عن تنظيم وتوجيه عملية التعلم للأطفال في مرحلة التعليم الابتدائي (المستوى الأول وفقاً للتصنيف الدولي المقنن للتعليم - ISCED 1). يتولى المعلم عادةً تدريس مجموعة من التلاميذ وتقديم المحتوى الأساسي في القراءة والكتابة والحساب، إلى جانب دعم الجوانب الاجتماعية والعاطفية لنموهم. ويُعدّ المعلم في هذه المرحلة عنصراً محورياً في توفير بيئة تعلم أساسية، منظمة، ومتسقة تتوافق مع الأهداف التربوية لمرحلة التعليم الابتدائي (OECD et al., 2015).

التعريف الاجرائي لمعلمي المدارس الابتدائية:

المعلمين والمعلمات العاملين في المدارس الابتدائية الحكومية في مدينة الناصرة خلال العام الدراسي الحالي، ممن يقومون بتدريس الصفوف من الأول حتى السادس الأساسي، وتم اختيارهم للمشاركة في الدراسة من خلال الإجابة عن مقياس تقدير اضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه الخاص بالطلاب.

التعريف الاصطلاحي للمدارس الابتدائية الحكومية:

هي مؤسسات تربوية تقدّم المرحلة الأولى من التعليم الرسمي للأطفال، وتركّز على تنمية المهارات الأساسية في القراءة والكتابة والحساب، إلى جانب تطوير المهارات الاجتماعية والمعرفية في سنوات التعليم المبكرة. وتمثل هذه المرحلة المستوى الأول في التصنيف الدولي الموحد للتعليم ISCED، والذي يحددها بوصفها الأساس الذي ينتقل منه المتعلمون إلى المراحل اللاحقة من التعليم الرسمي (UNESCO Institute for Statistics, 2012)

التعريف الاجرائي المدارس الابتدائية الحكومية:

هي المؤسسات التعليمية في مدينة الناصرة التابعة للحكومة، التي تقدم التعليم الرسمي للمرحلة العمرية المبكرة، وتشمل الصفوف من الأول حتى السادس الابتدائي وفق نظام التعليم المعتمد.

التعريف الاصطلاحي مدينة الناصرة:

هي مدينة تاريخية في منطقة الجليل الأدنى شمال دولة فلسطين تُعرف باعتبارها مكان نشأة يسوع المسيح وفق المصادر التاريخية والدينية، وتمتد جذورها التاريخية إلى العصور الهلنستية والرومانية المبكرة. وقد كشفت الدراسات الأثرية عن آثار سكنية من فترات مختلفة تشمل العهد الحديدي والحقب الهلنستية والرومانية، مما يشير إلى استمرار وجود تسلسل سكاني طويل في الموقع، وقد نالت المدينة أهمية كبيرة في الدراسات التاريخية والأثرية لما تمثله من مركز حضري ووطني وثقافي في شمال البلاد (Alexandre, 2020).

التعريف الاجرائي لمدينة الناصرة:

هي مدينة عربية تقع في الجليل، وتُعد المركز الحضاري الأكبر للعرب في المنطقة، وتضم مجموعة من المدارس الحكومية التي تشكل مجتمع الدراسة في هذا البحث.

الإطار النظري للدراسة

1. طبيعة السلوك الانتباهي عند الأطفال:

السلوك الانتباهي لدى الأطفال ليس ثابتاً، بل يتغير بحسب الموقف وحجم الجهد العقلي المطلوب، ومستوى القدرة على التنظيم الذاتي. أن الأطفال يختلفون بشكل طبيعي في مدى قدرتهم على التركيز، ضبط الحركة، والتحكم في انفعالاتهم. وتشير المراجعة العلمية التي قدمتها برييس وآخرون (Brites et al., 2015) إلى أن هذه الفروق تُعد جزءاً من التنوع الإنساني الطبيعي، وليست نقصاً أو دليلاً على اضطراب مرضي.

وتدعم الأدبيات العربية هذا الفهم، إذ تشير دراسة خليل والحسيني (2022) إلى أن الأطفال الذين يعانون من اضطراب تشتت الانتباه وفرط الحركة (ADHD) غالباً ما يظهرون ضعفاً في تنظيم الذات والقدرة على الحفاظ على الانتباه لفترات طويلة، مما يجعلهم أقل قدرة على الالتزام بالمهمة التعليمية أو التحكم في استجاباتهم داخل الصف.

من هنا تظهر الحاجة إلى أداة قادرة على تقييم السلوك بدقة، فالأطفال الذين يظهر عليهم التشتت قد يمتلكون مهارات معرفية جيدة في مواقف أخرى، بينما يحتاج آخرون إلى دعم إضافي وتدخلات تربوية لضبط سلوكهم وتنظيم تفكيرهم.

2. الإطار المعرفي لفهم الذاكرة العاملة والضبط التنفيذي:

تُعد الذاكرة العاملة من أهم المكونات المعرفية المرتبطة بالانتباه. فهي النظام العقلي الذي يسمح للطفل بالاحتفاظ بالمعلومات مؤقتاً واستخدامها أثناء تنفيذ مهمة ما، مثل تذكر القاعدة أثناء حل تمرين أو متابعة خطوات تعليمية. تُشير دراسة بيلينديوك وآخرون (Belendiuk et al., 2020) إلى أن الضعف في الذاكرة العاملة قد يجعل الطفل أكثر عرضة للتشتت دون أن يكون ذلك سلوكاً مقصوداً أو متعمداً.

أما الضبط التنفيذي فهو يمثل مجموعة من القدرات التي تمكن الطفل من التخطيط، وتنظيم السلوك، ومنع الاستجابات الاندفاعية. وتشير الدراسات إلى أن هذه القدرات ليست مجرد مهارات سلوكية، بل ترتبط بمناطق محددة في الدماغ.

مسؤولة عن التحكم المعرفي، وهو ما يفسر اختلاف الأطفال الطبيعي في هذه السمات (Vajsz et al., 2024).

وتتوافق هذه الرؤية مع الأدبيات العربية، حيث أظهرت دراسة ملحم (2020) أن الوعي المدرسي بخصائص الاضطراب ما يزال محدوداً، وأن فهم طبيعة ADHD كاضطراب نمائي وليس كسلوك مشاغب مقصود، يعد خطوة أساسية لتحسين الدعم المدرسي للطلبة.

أي أن الذاكرة العاملة والضبط التنفيذي هما الأساس لعملية التعلم المدرسي. فهما يساعدان الطفل على متابعة التعليمات واستيعابها، والاحتفاظ بتسلسل الأفكار أثناء الشرح، والتحكم في حركته وانفعاله داخل الصف.

3. أهمية تطبيق المقاييس للتقييم المبكر في البيئة المدرسية:

التشخيص المبكر لاضطراب تشتت الانتباه والحركة يساعد في تقديم التدخلات العلاجية التربوية المناسبة، وبما أن المعلمون يقضون أوقاتاً طويلة مع طلبتهم فهم أول يلاحظ سلوكياتهم المتنوعة وقيموها.

لذلك تبرز الحاجة لتزويد المعلمين بمقاييس تقدير مبنية على أسس علمية واضحة لتساعدهم على التمييز بين السلوك العابر والسلوك الذي يعكس صعوبة حقيقية يحتاج تدخلا علاجيا.

4. أهمية التقنين واستخراج الخصائص السيكومترية في البيئة المحلية:

تؤكد الأدبيات التربوية والنفسية أنه لا يمكن استخدام مقاييس نفسية وتطبيقها نفسها كما هي في كل بيئة تعليمية، نظراً لأن خصائص الأفراد الثقافية والاجتماعية تختلف من بيئة إلى أخرى.

لذا اشارت دراسة العلي وآخرون (2024) الى ان بناء أو تقنين أدوات قياس محلية تتمتع بدلالات صدق وثبات عالية يعد خطوة ضرورية للحصول على تشخيص دقيق للسلوكيات.

وبناء على ذلك، الدراسة الحالية تسعى للتحقق من دلالات صدق وثبات مقياس SWAN لتقدير اضطراب تشتت الانتباه والنشاط الزائد لدى طلبة المدارس الابتدائية الحكومية في مدينة الناصرة من وجهة نظر المعلمين، لتزويد المعلمين بأداة قياس موثوقة ومناسبة للبيئة المحلية.

الدراسات السابقة

سعت الدراسة الحالية للتعرف على دلالات الصدق والثبات لمقياس تقدير اضطراب تشتت الانتباه وفرط الحركة (ADHD)، وبناء عليه تم الرجوع الى الدراسات السابقة التي لها صلة بموضوع الدراسة.

الدراسات العربية:

دراسة العلي وآخرون (2024)

عنوان هذه الدراسة " بناء مقياس لتشخيص اضطراب تشتت الانتباه وفرط الحركة وتقدير خصائصه السيكومترية لدى الاطفال في مدينة حلب". وقد استخدم الباحثون المنهج الوصفي التحليلي وكذلك قاموا ببناء مقياس لتشخيص اضطراب تشتت الانتباه وفرط الحركة.

وتم تطبيق الأداة على (67) طفلاً أعمارهم تتراوح بين السادسة والثانية عشرة. وقد توصل الباحثون إلى أن المقياس الذي طوروه يتمتع بصدق وثبات مرتفع، مما يدل على قدرة البيئة العربية على إنتاج أدوات قياس دقيقة تناسب مع خصائص المجتمع، حين تكون مبنية وفق منهجية سيكو مترية سليمة.

دراسة الحربي (2024):

هدفت الدراسة الى التعرف على اضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه وعلاقته بتقدير الذات لدى طلب المرحلة الابتدائية. واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي الارتباطي، وطبقت الدراسة على عينة من (182) طالب ابتدائي، واستخدمت مقياسين: مقياس قياس اضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه، ومقياس تقدير الذات. وظهرت النتائج وجود علاقة ارتباطية بين أبعاد اضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه ومستوى تقدير الذات لدى الطلبة. مما يدل على أهمية توفير مقاييس دقيقة ومقننة مناسبة للمرحلة الابتدائية.

دراسة الهويميل (2023):

ركزت هذه الدراسة على مستوى استخدام الممارسات التربوية لمعلمات الطالبات اللواتي لديهن اضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه، واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي. وتكونت العينة من (101) معلمة في المرحلة الابتدائية في المدارس الحكومية بمدينة الرياض، وتم استخدام بطاقة ملاحظة واستبانة لتقييم ممارسات المعلمات، وكشفت النتائج عن فجوة واضحة في أدوات التقييم المستخدمة داخل المدارس، وأكدت الحاجة لتوفير مقاييس دقيقة لمساعدة المعلمات على تقييم الطلبة بشكل علمي ومدرّس.

دراسة ملحم (2020):

تناولت هذه الدراسة وعي المعلمين والمعلمات باضطراب تشتت الانتباه وفرط الحركة، حيث استخدمت المنهج الوصفي المسحي، وكانت العينة عشوائية من معلمي ومعلمات المدارس في المنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية. والاداة التي استخدمت في هذه الدراسة كانت استبانة لقياس مستوى وعي المعلمين بالاضطراب.

وبينت الدراسة ان تقييم المعلمين للسلوك يتأثر بمستوى وعيهم وخبرتهم، وان ضعف الإلمام بخصائص الاضطراب يؤدي إلى تفسير خاطئ للسلوك، وإلى صعوبة في توفير الدعم المناسب للأطفال داخل الصف. واوصت الدراسة بأهمية تزويد المدارس بأدوات تقييم دقيقة تساعد المعلمين على فهم السلوك الانتباهي بشكل أفضل.

الدراسات الأجنبية:

دراسة فاييسز وآخرون (Vajsz et al., 2024):

تناولت هذه الدراسة العلاقة بين السلوك الانتباهي لدى الأطفال ودرجات مقياس SWAN. وهدفت استكشاف الخصائص السيكو مترية لمقياس تقدير سلوكيات تشتت الانتباه وفرط الحركة (SWAN). واعتمدت هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي وبلغت العينة 664 مشاركا من المراهقين والشباب، وتم تطبيق مقياس (SWAN) لتقدير الانتباه، إلى جانب مقاييس أخرى للصحة النفسية للتحقق من الصدق التلازمي. اثبتت النتائج ان الأداة تتمتع بخصائص سيكو مترية عالية جدا.

دراسة الشريف وآخرون (Alshareef et al., 2023):

هدفت الدراسة إلى تقييم مستوى معرفة معلمي المدارس الابتدائية باضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه (ADHD). واعتمد الباحثون على المنهج الوصفي المسحي، حيث طبقت الدراسة على عينة بلغت (335) معلماً ومعلمة من المدارس الابتدائية بمدينة مكة المكرمة، تم استخدام الاستبانة لجمع البيانات.

وبينت نتائج هذه الدراسة، أن المعلمين هم اول من يلاحظ أعراض التشتت وفرط الحركة لدى الأطفال بحكم قضاء وقت

طويل معهم داخل الصف، وهذا يساعدهم على تقديم معلومات دقيقة تساعد في عملية التشخيص. وهذه النتيجة تدعم توجه الدراسة الحالية في الاعتماد على المعلمين كقناة مستهدفة وموثوقة لتقييم سلوكيات الطلاب.

دراسة بريتش وآخرون (Brites et al., 2015):

قدمت هذه الدراسة مراجعة واسعة حول استخدام أدوات لقياس اضطراب تشتت الانتباه في البيئات المدرسية والتحقق من موثوقيتها. واستخدمت المنهج الوصفي، حيث قامت بتحليل (61) دراسة وبحث، واوصت الدراسة ضرورة إجراء دراسات تقنين إضافية لاستخراج الخصائص السيكو مترية لأدوات القياس في بيئات وثقافات مختلفة لضمان صدقها وعدالتها.

التعليق على الدراسات السابقة

الدراسات الأجنبية والعربية السابقة تناولت اضطراب تشتت الانتباه وفرط الحركة (ADHD) والخصائص السيكو مترية لأدوات القياس. واتفقت معظم الدراسات مثل: (دراسة العلي، 2024؛ ودراسة Vajsz et al., 2024) على أهمية استخراج الخصائص السيكو مترية (الصدق والثبات) لأدوات القياس لضمان صدقها وعدالتها، وهذا ما يتوافق مع الدراسة الحالية.

وكذلك اكدت الدراسات مثل: (دراسة الشريف وآخرون، 2023؛ ودراسة ملحم، 2020) ان الاعتماد الاساسي يكون على المعلمين لتقييم السلوك الدقيق للطلاب نظرا لتفاعلهم المباشر والطويل مع الطلبة، وهذا ما يبرر توجه الدراسة الحالية لتقنين المقياس من وجهة نظر المعلمين.

والدراسة الحالية تستهدف طلبة المرحلة الابتدائية وهذا يتوافق مع دراسة (الحربي، 2024) التي اختارت المرحلة الابتدائية لكونها مرحلة أساسية ومهمة، حيث تظهر فيها أعراض الاضطراب بشكل واضح وتؤثر على نفسية الطلبة وتحصيلهم.

على الرغم ان الدراسات السابقة تناولت اضطراب تشتت الانتباه وفرط الحركة (ADHD) الا ان الدراسة الحالية تسعى الى تقنين واستخراج دلالات الصدق والثبات لمقياس تشتت الانتباه وفرط الحركة في البيئة المحلية (مدينة الناصرة). مما يساهم في سد فجوة بحثية مهمة وتوفير أداة قياس تتناسب مع الخصائص الثقافية والبيئية لتلك المنطقة، بدلاً من الاعتماد على مقاييس تلائم بيئة اخرى.

الطريقة والاجراءات

منهجية الدراسة

اعتمدت الباحثتان في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لملاءمته لطبيعة موضوع البحث الذي يهدف إلى تقنين مقياس تقدير اضطراب تشتت الانتباه وفرط الحركة (SWAN) لدى طلاب المرحلة الابتدائية من وجهة نظر المعلمين.

يقوم هذا المنهج على وصف الظاهرة المراد دراستها كما تظهر في الواقع، ثم تحليل البيانات المرتبطة بها تحليلاً كمياً ومنظماً للوصول إلى نتائج دقيقة. ويُعد المنهج الوصفي التحليلي من أكثر المناهج استخداماً في البحوث التربوية والنفسية المعنية بتقنين المقاييس، نظراً لقدرته على جمع المعلومات وتفسيرها وفق أسس علمية رصينة (مليح والعسولي، 2020). كما أُثبتت فاعليته في العديد من الدراسات التطبيقية التي استعانت به لتحليل العلاقات بين المتغيرات وقياس الظواهر الإنسانية.

مجتمع الدراسة

معلمو ومعلمات المدارس الابتدائية الحكومية في مدينة الناصرة والبالغ عددهم 648 معلماً ومعلمة وفقاً للإحصائيات الرسمية للعام الدراسي 2024\2025

عينة الدراسة

تم اختيار عينة استطلاعية بالطريقة القصدية وبلغ عددها 30 معلم ومعلمة من مدرسة القلعة الابتدائية الحكومية في مدينة الناصرة. وطبقت أداة الدراسة على هذه العينة بهدف التحقق من وضوح العبارات وحساب الخصائص السيكومترية للمقياس (الصدق والثبات).

أداة الدراسة

في هذه الدراسة تم استخدام مقياس سوان (SWAN)

وهو مقياس موجه للمعلمين لتقدير السلوكيات المرتبطة بتشتت الانتباه وفرط الحركة والاندفاعية لدى الطلبة. ويتكون المقياس الأصلي من (18) فقرة موزعة على مجالين رئيسيين:

المجال الأول (تشتت الانتباه): ويشمل الفقرات (1-9)

المجال الثاني فرط الحركة والاندفاعية: ويشمل الفقرات (10-18)

يعتمد المقياس على تقييم سلوك الطالب في كل فقرة مقارنة بأقرانه من نفس العمر وباستخدام سلم: (لا ينطبق - نادراً - أحياناً - غالباً). كلما ارتفعت الدرجة زادت مؤشرات تشتت الانتباه أو فرط الحركة، ويُستخدم المقياس لأغراض التقدير التربوي وليس بديلاً عن التشخيص الطبي.

خطوات تقنين المقياس

1- حصلنا على نسخة من مقياس سوان لتقدير اضطراب تشتت الانتباه والنشاط الزائد، وهو مقياس يتكون من

مجالين: تشتت الانتباه وفرط الحركة، ويشمل 18 فقرة موزعة بالتساوي على المجالين.

2- عرضنا النسخة الأولية من المقياس على مجموعة من المحكمين وذلك للتأكد من صدق المحتوى ووضوح فقراته

وأنها تعكس بالفعل السلوك الذي صممت لقياسه. وبناءً على الملاحظات التي قدمها المحكمون، أجريت التعديلات اللازمة على بعض الفقرات.

3- طبق المقياس على عينة استطلاعية مكونة من 30 معلماً، حيث قام المعلمون بتقدير سلوك الطلاب استناداً إلى

ملاحظاتهم اليومية داخل الصف.

وبعد جمع البيانات (30 استمارة) تم ادخالها إلى برنامج SPSS بهدف فحص وضوح الفقرات وتحليل معاملات الارتباط

بينها، وحساب معاملات الثبات.

المعالجة الإحصائية

لمعالجة البيانات وللإجابة عن أسئلة الدراسة، تم استخدام برنامج SPSS، وللتحقق من صدق البناء، تم استخراج معامل الارتباط لكل فقرة من فقرات المقياس مع الدرجة الكلية لمجالها والدرجة الكلية للمقياس.

أما من أجل التأكد من ثبات المقياس تم استخراج معاملات الثبات من خلال معادلة كرونباخ ألفا، ومعامل الارتباط بيرسون، واستخراج الثبات عن طريق التجزئة النصفية، كما استخدمت معادلة سبيرمان براون التنبؤية لاستخراج معامل الثبات المصحح للتجزئة النصفية.

عرض نتائج تقنين المقياس

السؤال الأول والذي ينص على:

ما دلالات صدق مقياس تقدير اضطراب تشتت الانتباه والنشاط الزائد على طلاب المدارس الابتدائية الحكومية بمدينة الناصرة من وجهة نظر المعلمين؟

من اجل الإجابة عن هذا السؤال قامت الباحثتان باستخراج صدق المقياس من خلال صدق المحكمين وصدق البناء وذلك من خلال استخراج معامل الارتباط لكل فقرة من فقرات المقياس مع الدرجة الكلية لمجالها والدرجة الكلية للمقياس وفيما يلي عرض النتائج:

أولاً: صدق المحكمين:

للتحقق من صدق المحكمين لمقياس تقدير اضطراب تشتت الانتباه والنشاط الزائد، عُرض المقياس بصورته الأولية كما هو موضح في ملحق (أ) على مجموعة من ذوي الاختصاص والخبرة. وبناءً على ملاحظات المحكمين وآرائهم، وقد أجريت التعديلات المقترحة، كما هو مبين في الملحق (ب)

ثانياً: صدق البناء:

من اجل استخراج صدق البناء تم استخراج معامل الارتباط لكل فقرة من فقرات المقياس مع الدرجة الكلية لمجالها والدرجة الكلية للمقياس والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول (1): نتائج معامل الارتباط بيرسون (Pearson correlation) لمصفوفة ارتباط كل فقرة من فقرات مقياس تقدير اضطراب تشتت الانتباه والنشاط الزائد على الدرجة الكلية للمجال ومع الدرجة الكلية للمقياس.

فقرات الأول الانتباه	معامل ارتباط الفقرة مع المجال	معامل ارتباط الفقرة مع الدرجة الكلية	فقرات الثاني النشاط الزائد (فرط الحركة)	معامل ارتباط الفقرة مع الدرجة الكلية	معامل ارتباط الفقرة مع المجال	معامل ارتباط الفقرة مع الدرجة الكلية
Q1	.535**	.349**	Q10	.835**	.796**	
Q2	.698**	.650**	Q11	.808**	.679**	
Q3	.845**	.775**	Q12	.908**	.810**	
Q4	.761**	.595**	Q13	.724**	.638**	
Q5	.704**	.548**	Q14	.720**	.728**	
Q6	.783**	.621**	Q15	.714**	.768**	
Q7	.702**	.619**	Q16	.856**	.768**	
Q8	.601**	.640**	Q17	.828**	.749**	
Q9	.594**	.528**	Q18	.738**	.579**	

** دال احصائيا عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.01$)

* دال احصائيا عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$)

نلاحظ من خلال البيانات الواردة في الجدول السابق قيم معاملات الارتباط بين كل فقرة من فقرات اضطراب تشتت الانتباه والنشاط الزائد والدرجة لمجالها كذلك معامل الارتباط بين كل فقرة والدرجة الكلية للمقياس، ونلاحظ أن جميع الفقرات لديها ارتباط بين الدرجة الكلية لكل مجال والدرجة الكلية للمقياس ككل، وتظهر النتائج أن جميع كانت الفقرات دالة دلالة احصائية، وتشير هذه النتائج أن هناك ارتباط مناسب ما بين كل فقرة مع مجالها والدرجة الكلية للمقياس، وهذه النتيجة تعني أن المقياس يتمتع بصدق بناء.

السؤال الثاني والذي ينص على:

ما دلالات ثبات مقياس تقدير اضطراب تشتت الانتباه والنشاط الزائد لدى طلاب المدارس الابتدائية الحكومية بمدينة الناصرة من وجهة نظر المعلمين؟

من أجل الإجابة عن هذا السؤال قام الباحثان باستخراج معاملات الثبات من خلال معادلة كرونباخ الفا، ومعامل الارتباط بيرسون، لاستخراج الثبات عن طريق التجزئة النصفية، كما استخدمت معادلة سبيرمان براون للتنبؤ لاستخراج معامل الثبات المصحح للتجزئة النصفية، والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول (2): قيم معاملات الثبات لمجالات الدراسة والدرجة الكلية باستخدام معادلة كرونباخ ألفا التجزئة النصفية وسبيرمان براون.

المجال	عدد الفقرات	كرونباخ ألفا	التجزئة النصفية	سبيرمان براون
تشتت الانتباه	9	0.860	0.739	0.850
(فرط الحركة والاندفاعية)	9	0.922	0.771	0.871
الدرجة الكلية	18	0.920	0.550	0.710

نلاحظ من خلال البيانات الواردة في الجدول السابق معاملات الثبات على مجالات الدراسة والدرجة الكلية وذلك باستخدام معادلة كرونباخ الفا، وطريقة التجزئة النصفية، ومعادلة سبيرمان براون، فقد تراوحت معاملات الثبات حسب معادلة كرونباخ الفا ما بين (0.86-0.92)، في حين تراوحت قيم معاملات الثبات حسب طريقة التجزئة النصفية ما بين (0.55-0.77)، بينما تراوحت قيم معاملات الثبات باستخدام معادلة سبيرمان براون ما بين (0.71-0.87) وتشير هذه القيم إلى أن الأداة تتمتع بمعاملات ثبات مناسبة وتفي بأغراض الدراسة.

مناقشة النتائج

أظهرت نتائج الدراسة أن مقياس تقدير اضطراب تشتت الانتباه والنشاط الزائد (SWAN) يتمتع بدرجات مناسبة من الصدق والثبات عند تطبيقه على طلبة المدارس الابتدائية الحكومية في مدينة الناصرة من وجهة نظر المعلمين. فقد بينت نتائج صدق البناء أن جميع فقرات المقياس ارتبطت ارتباطاً دالاً إحصائياً مع الدرجة الكلية لمجالها ومع الدرجة الكلية للمقياس، وهو ما يشير إلى اتساق الفقرات مع البعدين اللذين صممت لقياسهما، وهما: تشتت الانتباه، وفرط الحركة/الاندفاعية. كما تراوحت معاملات الارتباط في المجالين بين مستويات مقبولة ومرتفعة، مما يؤكد أن الفقرات لم تكن منفصلة عن البناء النظري للمقياس، بل جاءت منسجمة معه ومعبرة عنه بصورة مناسبة.

ويمكن تفسير هذه النتيجة بأن مقياس SWAN في صورته العربية المقننة قد حافظ على قدرته في تمثيل السلوك الانتباهي

والحركي كما يظهر في البيئة المدرسية المحلية، وأن الفقرات كانت واضحة ومرتبطة بسلوكيات يمكن للمعلم ملاحظتها بصورة يومية داخل الصف. كما أن عرض الأداة على المحكمين قبل التطبيق أسهم في تعزيز صدق المحتوى وسلامة الصياغة، وهو ما انعكس لاحقاً على صدق البناء. وتتسجم هذه النتيجة مع ما أشارت إليه الدراسات السابقة التي أكدت أهمية تقنين أدوات تقييم ADHD في البيئات المحلية، مثل دراسة العلي وآخرين (2024) ودراسة Vajsz وآخرين (2024) الوردتين في الدراسة نفسها .

أما فيما يتعلق بالثبات، فقد أظهرت النتائج أن قيم كرونباخ ألفا بلغت (0.860) لمجال تشتت الانتباه، و(0.922) لمجال فرط الحركة والاندفاعية، و(0.920) للدرجة الكلية، وهي قيم مرتفعة تدل على اتساق داخلي جيد جداً بين فقرات المقياس. كذلك جاءت معاملات سبيرمان-براون في حدود مناسبة، الأمر الذي يعزز موثوقية الأداة وإمكانية الاعتماد عليها في التقدير التربوي. وتشير هذه النتائج إلى أن المقياس يعطي درجات مستقرة نسبياً، وأن فقراته تعمل معاً بوصفها منظومة متكاملة لقياس السلوك المستهدف .

ويمكن تفسير ارتفاع معاملات الثبات بأن فقرات المقياس صيغت بطريقة سلوكية مباشرة، وبما يتناسب مع الملاحظة الصفية المستمرة من قبل المعلمين، مما يقلل من احتمالات التقدير العشوائي أو التباين غير المبرر في الإجابات. كما أن طبيعة مقياس SWAN ، التي تعتمد على تقدير السلوك مقارنة بالأقران، قد تكون قد أسهمت في زيادة دقة الاستجابة واتساقها. وتدعم هذه النتيجة ما ورد في الأدبيات التي أكدت أن مقياس SWAN من الأدوات التي تتمتع بخصائص سيكومترية جيدة إذا ما تم تقنيه داخل البيئة المستهدفة، بخلاف بعض المقاييس التقليدية التي قد تركز فقط على الجوانب السلبية للسلوك .

كما تكشف النتائج عن أهمية الاعتماد على المعلمين بوصفهم مصدراً أساسياً في تقدير أعراض اضطراب تشتت الانتباه والنشاط الزائد؛ لأنهم الأكثر احتكاكاً بالطلبة في مواقف التعلم المنظمة، والأقدر على ملاحظة الفروق الدقيقة في الانتباه، وضبط السلوك، والاندفاعية. وهذا يتوافق مع ما ذهبت إليه الدراسة في إطارها النظري والدراسات السابقة من أن المعلم يمثل طرفاً مهماً في عملية الكشف المبكر واتخاذ القرار التربوي المناسب .

وعلى الرغم من إيجابية النتائج، إلا أنها ينبغي أن تُفهم في ضوء حدود الدراسة، إذ إن التقنين استند إلى عينة استطلاعية محدودة قوامها (30) معلماً ومعلمة من مدرسة واحدة، الأمر الذي يجعل تعميم النتائج بحاجة إلى مزيد من الدراسات على عينات أوسع وأكثر تنوعاً. ومع ذلك، فإن النتائج الحالية تمثل مؤشراً أولياً مهماً على صلاحية الأداة في البيئة المحلية، وتشكل خطوة علمية يمكن البناء عليها في دراسات لاحقة لاستخراج معايير أكثر اتساعاً ودقة .

النتائج

توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

1. أظهرت نتائج التحكيم أن فقرات مقياس SWAN تتمتع بملاءمة جيدة من حيث الصياغة والوضوح ومناسبة المحتوى للهدف الذي وضعت لقياسه .
2. بينت نتائج صدق البناء وجود معاملات ارتباط دالة إحصائياً بين جميع الفقرات والدرجة الكلية للمقياس، مما يدل على تمتع الأداة بصدق بناء مناسب .
3. أظهر مجال تشتت الانتباه معاملات ثبات مرتفعة، حيث بلغ معامل كرونباخ ألفا (0.860)، وبلغ معامل سبيرمان-براون (0.850).
4. أظهر مجال فرط الحركة والاندفاعية معاملات ثبات مرتفعة جداً، حيث بلغ معامل كرونباخ ألفا (0.922)، وبلغ

معامل سبيرمان-براون (0.871).

5. بلغت قيمة كرونباخ ألفا للدرجة الكلية للمقياس (0.920)، وهي قيمة تشير إلى أن الأداة ككل تتمتع بدرجة عالية من الاتساق الداخلي .
6. دلت النتائج بصورة عامة على أن مقياس SWAN بصورته المقننة يصلح للاستخدام التربوي في تقدير سلوكيات تشتت الانتباه والنشاط الزائد لدى طلبة المدارس الابتدائية الحكومية في مدينة الناصرة من وجهة نظر المعلمين .

التوصيات

في ضوء نتائج الدراسة، توصي الباحثتان بما يأتي:

1. اعتماد مقياس SWAN بصورته المقننة في المدارس الابتدائية الحكومية بمدينة الناصرة بوصفه أداة مساندة في الكشف المبكر عن الطلبة الذين تظهر لديهم مؤشرات تشتت الانتباه والنشاط الزائد .
2. تدريب المعلمين والمرشدين التربويين على كيفية تطبيق المقياس وتفسير نتائجه بصورة علمية سليمة .
3. الاستفادة من نتائج المقياس في توجيه الطلبة الذين تظهر لديهم درجات مرتفعة نحو خدمات الإرشاد أو التقييم النفسي والتربوي المتخصص .
4. إجراء دراسات لاحقة على عينات أكبر ومن مدارس متعددة في مناطق مختلفة، بهدف التحقق بصورة أوسع من الخصائص السيكومترية للمقياس .
5. استخراج معايير محلية للمقياس تبعاً للصفوف الدراسية والجنس، بما يسمح بتفسير أكثر دقة لدرجات الطلبة .
6. الاستفادة من المقياس في إعداد برامج تربوية وعلاجية وإرشادية تستهدف تحسين الانتباه وخفض الاندفاعية والنشاط الزائد داخل البيئة الصفية .
7. تشجيع الباحثين على تقنين مزيد من المقاييس النفسية والتربوية ذات الصلة بالاضطرابات النمائية والسلوكية في البيئة العربية عمومًا والفلسطينية خصوصًا .
8. تفعيل التعاون بين المدرسة والأسرة في متابعة الحالات التي تكشف عنها الأداة، بما يعزز التدخل المبكر والدعم المتكامل للطلاب .

الخاتمة

خلصت الدراسة إلى أن تقنين مقياس تقدير اضطراب تشتت الانتباه والنشاط الزائد (SWAN) على طلبة المدارس الابتدائية الحكومية بمدينة الناصرة يمثل خطوة علمية وتربوية مهمة في سبيل توفير أداة عربية تتمتع بدرجات مناسبة من الصدق والثبات. وقد بينت النتائج أن المقياس قادر على قياس السلوكيات المرتبطة بتشتت الانتباه وفراط الحركة/الاندفاعية بصورة موثوقة من وجهة نظر المعلمين، الأمر الذي يعزز إمكانية استخدامه في الكشف المبكر، ودعم القرارات التربوية، وتحسين جودة المتابعة المدرسية للطلبة. كما تؤكد الدراسة أن نجاح الممارسات التربوية المرتبطة باضطراب ADHD لا يعتمد فقط على الوعي النظري، بل يحتاج أيضًا إلى أدوات قياس مقننة ومناسبة للبيئة المحلية. ومن هنا، فإن هذه الدراسة تمثل أساسًا يمكن الانطلاق منه نحو توسيع تطبيق المقياس، وبناء معايير أكثر شمولًا، وتعزيز ثقافة التقييم العلمي الدقيق داخل المدارس .

قائمة المراجع

المراجع العربية

الحربي، ن. س. (2024). اضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه وعلاقتها بتقدير الذات لدى عينة من تلاميذ المرحلة الابتدائية بمدينة حائل. *مجلة كلية التربية بالمنصورة*, 125(2), 1873–1900.

Al-Harbi, N. S. (2024). *Attention deficit hyperactivity disorder and its relationship to self-esteem among a sample of primary school pupils in Hail City. Journal of the Faculty of Education, Mansoura University*, 125(2), 1873–1900.

خليل، س. إ.، والحسيني، ح. م. (2022). تشتت الانتباه وفرط الحركة لدى الأطفال. *المجلة العلمية لكلية التربية للطفولة المبكرة - جامعة المنصورة*, 8(4), 64–80.

Khalil, S. I., & Al-Husseini, H. M. (2022). *Attention deficit and hyperactivity among children. Scientific Journal of the Faculty of Early Childhood Education, Mansoura University*, 8(4), 64–80.

<https://search.mandumah.com/Record/1309653>

العلي، ج.، وتايفور، م.، وكسر، م. (2024). بناء مقياس لتشخيص اضطراب تشتت الانتباه وفرط الحركة وتقدير خصائصه السيكومترية لدى الأطفال في مدينة حلب. *مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية*, 32(11), 73–90.

Al-Ali, J., Tayfour, M., & Kassar, M. (2024). *Constructing a scale for diagnosing attention deficit hyperactivity disorder and estimating its psychometric properties among children in Aleppo City. Journal of the University of Babylon for Humanities*, 32(11), 73–90.

الهويميل، م. س. (2023). مستوى استخدام الممارسات التربوية المستندة إلى الأدلة لدى معلمات الطالبات ذوات اضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه. *المجلة العلمية لكلية التربية - جامعة أسيوط*.

Al-Huwaimil, M. S. (2023). *The level of use of evidence-based educational practices among teachers of female students with attention deficit hyperactivity disorder. Scientific Journal of the Faculty of Education, Assiut University*.

ملحم، ط. ي. (2020). وعي المعلمين والمعلمات باضطراب تشتت الانتباه وفرط الحركة: دراسة ميدانية في المنطقة الشرقية بالسعودية. *مجلة التربية الخاصة والتأهيل*, 10(36), 1–39.

Melhem, T. Y. (2020). *Male and female teachers' awareness of attention deficit hyperactivity disorder: A field study in the Eastern Province of Saudi Arabia. Journal of Special Education and Rehabilitation*, 10(36), 1–39.

<https://search.mandumah.com/Record/1059290>

مليح، ي.، والعسولي، ع. (2020). المنهج الوصفي التحليلي في مجال البحث العلمي. *مجلة المنارة للدراسات القانونية والإدارية*, 29, 36–64.

Mleeh, Y., & Al-Asouli, A. (2020). *The descriptive-analytical method in the field of scientific research. Al-Manara Journal for Legal and Administrative Studies*, 29, 36–64.

المراجع الأجنبية

Alexandre, Y. (2020). The settlement history of Nazareth in the Iron Age and early Roman period. *Atiqot*, 98, 25–92. <https://doi.org/10.70967/2948-040X.2002>

- Alshareef, H. H., Elzahrany, S. R., Alharthi, R. A., Alsulmai, A. A., Aljabri, S. G., Alamri, G. E., ... & Alkhotani, A. M. (2023). Knowledge of and attitude toward attention-deficit/hyperactivity disorder (ADHD) assessed among primary schoolteachers of Makkah City in Saudi Arabia. *Journal of Family Medicine and Primary Care*, 12(10), 2230-2236
- Belendiuk, K., Willcutt, E. G., & Nigg, J. T. (2020). Working memory, executive processes, and dimensional ADHD traits in children. *Journal of Child Psychology and Psychiatry*, 61(8), 878–887. <https://doi.org/10.1111/jcpp.13032>
- Brites, C., Salgado-Azoni, C. A., Ferreira, T. L., Lima, R. F., & Ciasca, S. M. (2015). Development and applications of the SWAN rating scale for assessment of attention deficit hyperactivity disorder: A literature review. *Brazilian Journal of Medical and Biological Research*, 48(11), 965–972. <https://doi.org/10.1590/1414-431X20154528>
- OECD, Eurostat, & UNESCO Institute for Statistics. (2015). ISCED 2011 operational manual: Guidelines for classifying national education programs and related qualifications. OECD Publishing. <https://doi.org/10.1787/9789264228368-en>
- Renbarger, R., & Morgan, G. (2018). Norming. In B. B. Frey (Ed.), *The SAGE encyclopedia of educational research, measurement, and evaluation* (Vols. 1–4, pp. 1158–1160). SAGE Publications. <https://doi.org/10.4135/9781506326139.n477>
- Swanson, J. M., Schuck, S., Porter, M. M., Carlson, C., Hartman, C. A., Sergeant, J. A., Clevenger, W., Wasdell, M., McCleary, R., Lakes, K., & Wigal, T. (2012). Categorical and dimensional definitions and evaluations of symptoms of ADHD: History of the SNAP and the SWAN rating scales. *International Journal of Educational and Psychological Assessment*, 10(1), 51–70.
- UNESCO Institute for Statistics. (2012). International standard classification of education: ISCED 2011. UNESCO Institute for Statistics. <https://uis.unesco.org/en/glossary-term/isced-1-primary-education>
- Vajsz, K., Paulina, L. R., Trejo, S., Andaverde-Vega, A. A., Swanson, J. M., & Miklósi, M. (2024). Psychometric properties of the self-report version of the Strengths and Weaknesses of ADHD Symptoms and Normal Behavior Scale in a sample of Hungarian adolescents and young adults. *Frontiers in Psychiatry*, 15, Article 1330716. <https://doi.org/10.3389/fpsy.2024.1330716>

ملحق (أ)

جامعة النجاح الوطنية

كلية الدراسات العليا

دكتوراه التعلم والتعليم

حضرة الأستاذ الدكتور: المحترم

تقوم الباحثتان بدراسة من أجل استكمال متطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في التعلم والتعليم بعنوان: "تقنين مقياس تقدير اضطراب تشتت الانتباه والنشاط الزائد لدى طلاب المدارس الابتدائية الحكومية في مدينة الناصرة من وجهة نظر المعلمين". لتحقيق هذا الهدف، نعرض على حضرتكم ولما كنتم من أهل العلم والدراسة والاهتمام في هذا المجال، فإنني أتوجه إليكم لإبداء آرائكم وملاحظاتكم القيمة في تحكيم فقرات مقياس الدراسة الحالية، من حيث مناسبتها لمقياس ما وضعت لمقياسه، ووضوح الفقرات وسلامة صياغتها اللغوية، وإضافة أي تعديل مقترح ترونه مناسباً، من أجل إخراجها بالصورة المناسبة لتحقيق أهداف الدراسة.

شاكراً ومقدراً لكم حسن تعاونكم،

الباحثتان / منار ابوتاية ودولت سليمان

بيانات المحكم:

بيانات المحكم			
الاسم:		التخصص:	
الدرجة العلمية:		الجامعة:	
رقم الهاتف أو البريد الإلكتروني:			

قياس: سوان لتقدير اضطراب تشتت الانتباه والنشاط الزائد:

مقياس سوان (SWAN) بنسخته العربية، وهو مقياس موجه للمعلمين لتقدير السلوكيات المرتبطة بتشتت الانتباه وفرط الحركة والاندفاعية لدى الطلبة. يتضمن المقياس (18) فقرة موزعة على مجالين رئيسيين:

(تشتت الانتباه) (الفقرات 1-9)

(فرط الحركة والاندفاعية) (الفقرات 10-18)

تم اختيار مقياس سوان (SWAN) لأنه يُعد من المقاييس الشائعة عالمياً لتقدير اضطراب تشتت الانتباه والنشاط الزائد، يتميز المقياس بقدرته على قياس السلوكيات المرتبطة بالانتباه والنشاط على متصل طبيعي، ويسمح بتمثيل الفروق الفردية بين الأطفال بشكل أدق مقارنة بالمقاييس الأخرى. (Swanson et al., 2012; Brites et al., 2015). ويتميز المقياس بقدرته على قياس السلوكيات الإيجابية والسلبية المرتبطة بالانتباه والنشاط، مما يجعله مناسباً للاستخدام في البيئة المدرسية ومن وجهة نظر المعلمين. يعتمد المقياس على تقييم السلوك خلال الأشهر الستة الماضية باستخدام سلم تقدير رباعي: (لا ينطبق - نادراً - أحياناً - غالباً).

الرقم	الفقرة	اتجاه الفقرة	ملاءمة الفقرة		صياغة الفقرة		التعديل المقترح إن وجد
			ملاءمة	غير ملائمة	مناسبة	غير مناسبة	
المجال: تشتت الانتباه							
1	يعطي اهتماما كبيرا بالتفاصيل ويُتجنب الأخطاء الصادرة عن						
2	المحافظة على انتباهه إنشاء قيامه في مهامه ونشاطاته.						
3	يستمتع عند التحدث اليه مباشرة.						
4	يتبع التعليمات وينهي المهام الموكلة اليه.						
5	ينظم انشطته ومهامه.						
6	يشارك في المهام التي تتطلب جهدا عقليا مستمرا.						
7	يتتبع الاشياء الضرورية للأنشطة (لا يفقد شيئا منها).						
8	يتجنب المثيرات المشتتة.						
9	يتذكر الانشطة اليومية.						
المجال الثاني: فرط الحركة والاندفاعية							
10	يتحكم بجلسته ويراعي آداب الجلوس.						
11	(يبقى جالسا) عندما تتطلب قواعد الصف أو التقاليد						
12	يتحكم بنشاطه الحركي (مثل عدم الركض او التسلق في موقف						
13	(يلعب بهدوء) يبقى مستوى الضجيج معقول						
14	يأخذ قسطا من الراحة بعد نشاط ما.						
15	ينظم النشاط اللفظي (يتحكم بعدم الحديث المفرط).						
16	يفكر قبل الاجابة عن الاسئلة وليس اندفاعيا بلا تفكير.						
17	يلتزم بدوره في الطابور.						
18	يشارك الاخرين في العابهم دون ازعاج او مقاطعة لهم.						

شكرا لكم على تعاونكم واهتمامكم

ملحق (ب)

عزيري/تي المعلم/ة

تحية طيبة وبعد،

تقوم الباحثان بأجراء دراسة ميدانية بهدف التعرف إلى " تقدير اضطراب تشتت الانتباه والنشاط الزائد لدى طلاب المدارس الابتدائية الحكومية بمدينة الناصرة، ومن أجل تحقيق ذلك تم إعداد استبانة مكونة من (18) فقرة حول موضوع الدراسة. لذا نرجو تعاونكم ومساعدتكم في تعبئة الاستبانة بدقة وعناية وموضوعية، علماً بأن المعلومات التي سنحصل عليها ستعالج بسرية تامة ولن تستخدم إلا لأغراض البحث العلمي.

شاكراً لكم حسن تعاونكم

معلومات عن الطالب

احظ المعلومات المناسبة:

الطالب في الصف: الثاني/الثالث/الرابع/الخامس/السادس

جنس الطالب: ذكر/ أنثى

الرقم	الفقرة	درجة التقييم			
		لا ينطبق	نادرا	أحيانا	غالبا
المجال: تشتت الانتباه					
1	يعطي الطالب اهتماما كبيرا بالتفاصيل ويُتجنب الأخطاء				
2	يحافظ الطالب على انتباهه إثناء قيامه في مهامه ونشاطاته.				
3	يستمتع الطالب الى من يتحدث اليه مباشرة.				
4	يتبع التعليمات وينهي المهام الموكلة اليه.				
5	ينظم انشطته ومهامه.				
6	يشارك في المهام التي تتطلب جهدا عقليا مستمرا.				
7	يتتبع الاشياء الضرورية للأنشطة (لا يفقد شيئا منها).				
8	يتجنب المثيرات المشتتة.				
9	يتذكر الانشطة اليومية.				
المجال الثاني: فرط الحركة والاندفاعية					
10	يتحكم بجلسته ويراعي آداب الجلوس.				
11	يبقى جالسا عندما تتطلب قواعد الصف أو التقاليد الاجتماعية				

12	يتحكم في نشاطه الحركي مثل عدم الركض أو التسلق في			
13	يلعب بهدوء يبقى مستوى الضجيج معقول.			
14	يأخذ قسطا من الراحة بعد نشاط ما.			
15	ينظم النشاط اللفظي (يتحكم بعدم الحديث المفرط).			
16	يفكر قبل الاجابة عن الاسئلة وليس اندفاعيا وبلا تفكير.			
17	يلتزم بدوره في الطابور.			
18	يشارك الاخرين في العابهم دون ازعاجهم او مقاطعتهم.			

شكرا لكم على تعاونكم واهتمامكم

RESEARCH TITLE

Determination of the Photoelectric Properties of Ammonia Concentrations Using a USB-2000 Spectrometer

Thowra Abodo¹, Abdalla Gobara²

¹ University of Dalanj, Department of physics, Sudan. Email: tho72wra@gmail.com

² University of Dalanj, Department of Chemistry, Sudan. Email: wadgobara35@gmail.com

HNSJ, 2026, 7(4); <https://doi.org/10.53796/hnsj74/22>

Received at 12/03/2026

Accepted at 20/03/2026

Published at 01/04/2026

Abstract

This study investigated the photoelectric properties of ammonia (NH₃) solutions at different concentrations using a USB-2000 spectrometer over the wavelength range of 340–540 nm. Five ammonia concentrations were prepared and analyzed for absorbance, transmittance, reflectance, absorption coefficient, extinction coefficient, refractive index, and optical energy gap. The results showed a pronounced absorption peak at 466 nm, with optical behavior varying according to concentration. Transmittance decreased and reflectance increased as concentration increased, while the absorption coefficient and extinction coefficient showed measurable changes across the visible region. The refractive index reached a maximum value of 1.0022 at the same wavelength for all samples. In addition, the optical energy gap slightly decreased from 2.4996 eV to 2.4902 eV as concentration decreased, indicating that ammonia concentration influences the optical and photoelectric characteristics of the prepared solutions. These findings confirm the usefulness of spectroscopic analysis for evaluating the optical properties of ammonia solutions.

Key Words: Ammonia concentrations, Photoelectric properties, USB-2000 spectrometer, Optical energy gap, Absorbance.

تحديد الخواص الكهروضوئية لتراكيز الأمونيا باستخدام مطياف USB-2000.

المستخلص

هدفت هذه الدراسة إلى بحث الخواص الكهروضوئية لمحاليل الأمونيا (NH_3) بتراكيز مختلفة باستخدام مطياف-USB 2000 ضمن مدى الأطوال الموجية 340-540 نانومتر. جرى تحضير خمسة تراكيز من الأمونيا وتحليلها من حيث الامتصاصية، والنفاذية، والانعكاسية، ومعامل الامتصاص، ومعامل الخمود، ومعامل الانكسار، وفجوة الطاقة البصرية. أظهرت النتائج وجود قمة امتصاص واضحة عند 466 نانومتر، مع اختلاف السلوك البصري باختلاف التركيز. كما انخفضت النفاذية وازدادت الانعكاسية بزيادة التركيز، في حين أظهر كل من معامل الامتصاص ومعامل الخمود تغيرات ملحوظة ضمن المنطقة المرئية. وبلغت القيمة العظمى لمعامل الانكسار 1.0022 عند الطول الموجي نفسه لجميع العينات. إضافة إلى ذلك، انخفضت فجوة الطاقة البصرية انخفاضاً طفيفاً من 2.4996 إلكترون فولت إلى 2.4902 إلكترون فولت مع انخفاض التركيز، مما يدل على أن تركيز الأمونيا يؤثر في الخصائص البصرية والكهروضوئية للمحاليل المحضرة. وتؤكد هذه النتائج أهمية التحليل الطيفي في تقييم الخواص البصرية لمحاليل الأمونيا.

الكلمات المفتاحية: تراكيز الأمونيا، الخواص الكهروضوئية، مطياف USB-2000، فجوة الطاقة البصرية، الامتصاصية.

Introduction:

Ammonia is a gas found naturally in the atmosphere; it is colorless, has a strong odor, and is lighter than air. It is recognized as a toxic substance that can pose health risks when present at elevated levels (Biorn timmer,2005). It's generated naturally in the soil by bacteria decomposing plants, along with animal and human waste. While prevalent in nature and widely utilized, ammonia is both corrosive and dangerous in its concentrated form (Hibard.H, et al, 2013). It's a crucial basic chemical material (M. Philipp *et al.*2018). Meanwhile, Ammonia can be used as a raw material for synthetic nitrogen fertilizer (Guo J. et al.2017). Additionally, it is a potential hydrogen storage material (Makepeace J.W.2019, Satyapal S. et al, 2007) due to its high hydrogen content density (17.6 wt %) (Kyriakou V. *et al.*2017) and ease of liquefaction. Hydrogen produced by ammonia cracking can fuel vehicles directly (Liu H. 2014). Each ton of ammonia combustion can reduce 1.5 tons of Carbon dioxide emissions (L. Ye *et al.*2017). Ammonia exhibits outstanding effectiveness in industrial engineering and agriculture, including liquefaction, storage (energy carriers), and transportation, while also being more cost-effective than hydrogen. Therefore, ammonia is anticipated to serve as a fuel for vehicles and fuel cells (Mao C. *et al.*2018). Ammonia, generated through the Haber process, constitutes nearly all the ammonia utilized in industry; it is employed in producing nitric acid, urea, and nitrogen-based fertilizers (Liptrot, G,F.1983).

In this manuscript, the preparation of five samples of (NH₃) involves dissolving in distilled water at varying concentrations. Subsequently, a solution was analyzed with a spectrophotometer for absorbance and transmission across the wavelength range of (340-540 nm) utilizing this model (USB-2000 Spectrometer). To measure the photoelectric properties of the solutions.

Materials and methods:

5 g of ammonia dissolved in 1 liter of water, then take five different concentrations, the USB - 2000 spectrometer connects to a notebook and desktop via USB port, when connected to the USB of port of a PC, the USB-2000 draws power from the host PC, eliminating the need for an external power supply.

Results and Discussion:

Preparing five samples of (NH₃) by dissolving in distilled water in different concentrations (200, 150, 100, 50 and 7.5 mg/L). Then measurements the optical properties by spectrophotometer absorbance and transmittance for wavelength between (340 nm -540 nm) by using this type (USB -2000 Spectrophotometer). Fig.1 shows the relation between absorbance and wavelength, we found the behavior of curves is the same for each curves. The rapid increase of the absorption at 466 nm, these is referring to electronic transition, and this increase is continuous with the increase of photon energy, the effects of concentration on absorbance value increased with concentration decrease of absorbance value. Fig.2 shows the relation between transmittance and wavelength, we had been found rapid decrease in low energies and sudden decrease in special energies and it continuous with decrease at 466 nm, concentration increase refers to the decrease in transmittance value. The reflection was calculated depended wavelength safe law using the relation:

$$R + T + A = 1$$

When:

R- Reflection

T- Transmittance

Fig .3 shows the relation between reflection and wavelength. we had been found rapid increase in reflection value until to arrive to peak, then it reduces from high wavelength because of less absorption in high wavelength transmission decreasing due to reflection increasing using the relation (1). At high energies from wavelength, the absorbance is increasing, this cause the reduce in reflection, and the upper corresponding wavelength value (466 nm). Increasing of concentration due to minor change in to peak curves, it is shifted low energies. The absorption coefficient (α) of (NH_3) by dissolving in distilled-water in different concentrations (200mg/L, 150 mg/L, 100 mg/L, 50 mg/L and 7.5 mg/L) were found from the following relation.

$$\alpha = 2.303 A/t$$

where (A) is the absorbance and (t) is the optical length on the sample.

Fig.4 shows the plot of (α) with wavelength (λ), which obtained that the value of $\alpha > 2.88 \times 10^{-1} \text{ cm}^{-1}$ for all samples in the visible region, this means that the transition must corresponding to a direct electronic transition, and the properties of this state are important, since they are responsible for electrical conduction. Also, fig.4 shows that the value of (α) for the sample 7.5 mg/L are greater than that 200 mg/L samples. Extinction coefficient (K) was calculated using the related.

$$K = \lambda \alpha / 4 \pi$$

The variation at the (K) values as a function of (λ) are shown in fig.5 It is observed that the spectrum shape of (K) as the same shape of (α). Fig.5 obtained the value of (K) at the visible region was depend on the samples treatment method, where the value of (K) at (466) nm for sample 7.5 mg/L is (10^{-7}) while for 150 mg/L at the same wavelength equal (9.3×10^{-8}) and 200 mg/L equal to (7.3×10^{-8}) at the same wavelength, this difference in (K) value become smaller at (400 and 520 nm). The refractive index (n) is the relative between speed of light in vacuum to its speed in material which does not absorb this light. The value of n was calculated from the equation:

$$n = \left[\left(\frac{1+R}{1-R} \right)^2 - (1-k^2) \right]^{\frac{1}{2}} + \frac{1+R}{1-R}$$

Where (R) is the reflectivity. The variation of (n) vs (λ) is shown in Fig.6 which shows that the maximum value of (n) is (1.0022) for all samples at the same wavelength. Also we can show that the value of (n) begin to increase in the region of spectrum while (K) in its region became constant (466 nm). Also (n) value decrease with concentration decrease, this means that the samples become more transparent in the (466 nm) (VIS) region. The optical energy gap (E_g) has been calculated by the relation.

$$(\alpha h\nu)^2 = C (h\nu - E_g)$$

where (C) is constant. By plotting $(\alpha h\nu)^2$ vs photon energy ($h\nu$) as shown in Fig.7 And by extrapolating the straight thin portion of the curve to intercept the energy axis, the value of the energy gap has been calculated. the value of (E_g) obtained was 200 mg/L = 2.4996 eV, 150 mg/L = 2.4956 eV, 100 mg/L = 2.4929 eV, 50 mg/L = 2.4916 eV and 7.5 mg/L = 2.4902 eV. The value of (E_g) was decreased from (2.4996) eV to (2.4902) eV. The decreasing of (E_g) related to decrease in concentration.

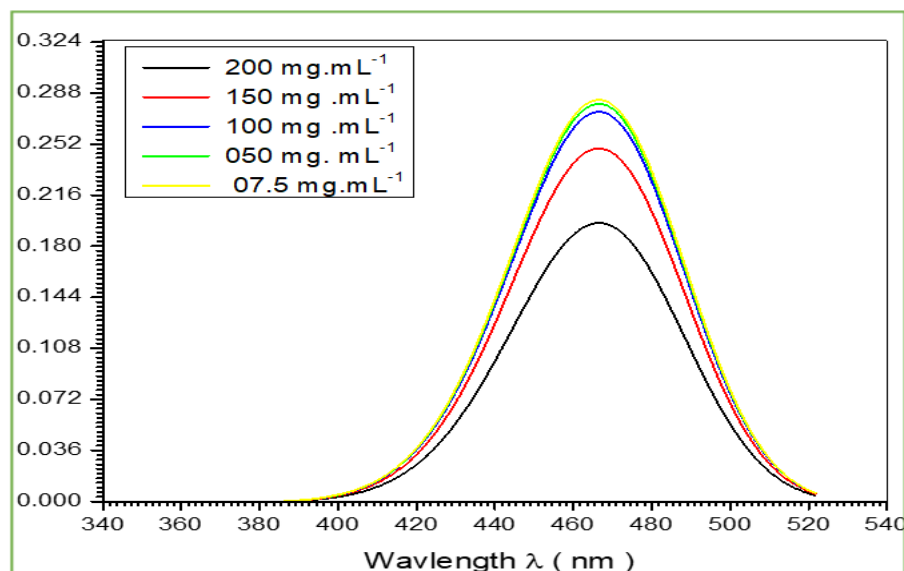


Fig.1 the relation between absorbance and wavelength for ammonia concentrations.

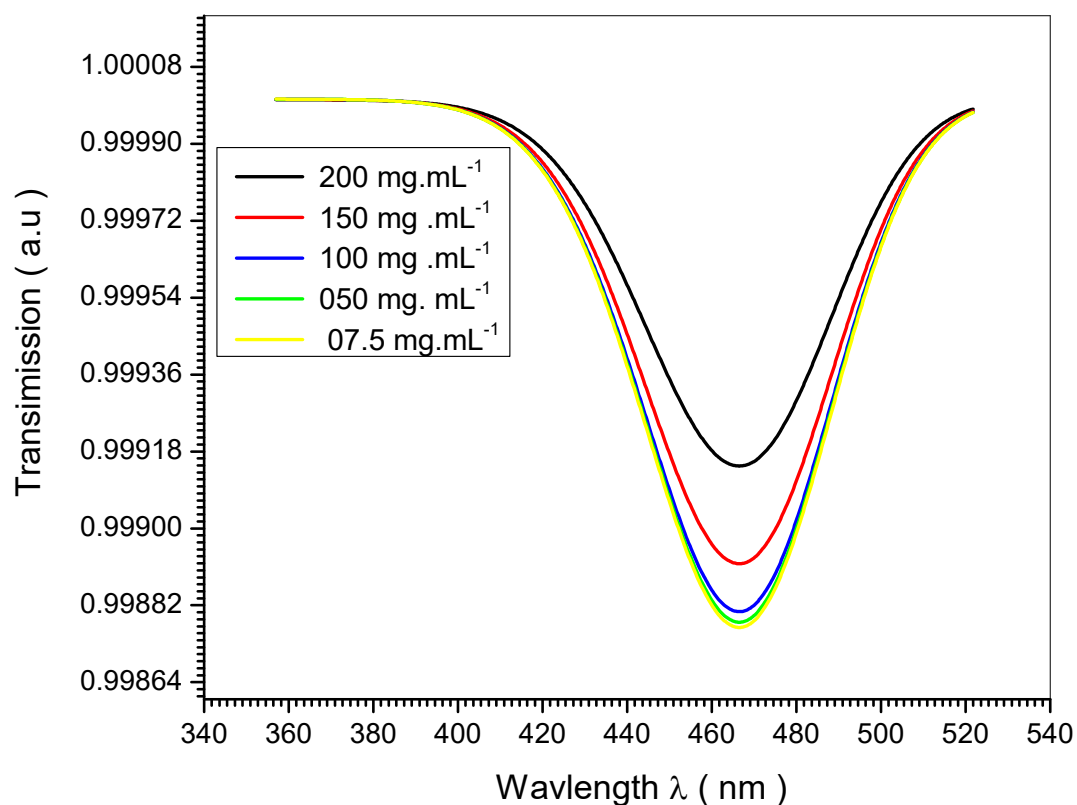


Fig.2 the relation between transparent and wavelength for ammonia concentrations.

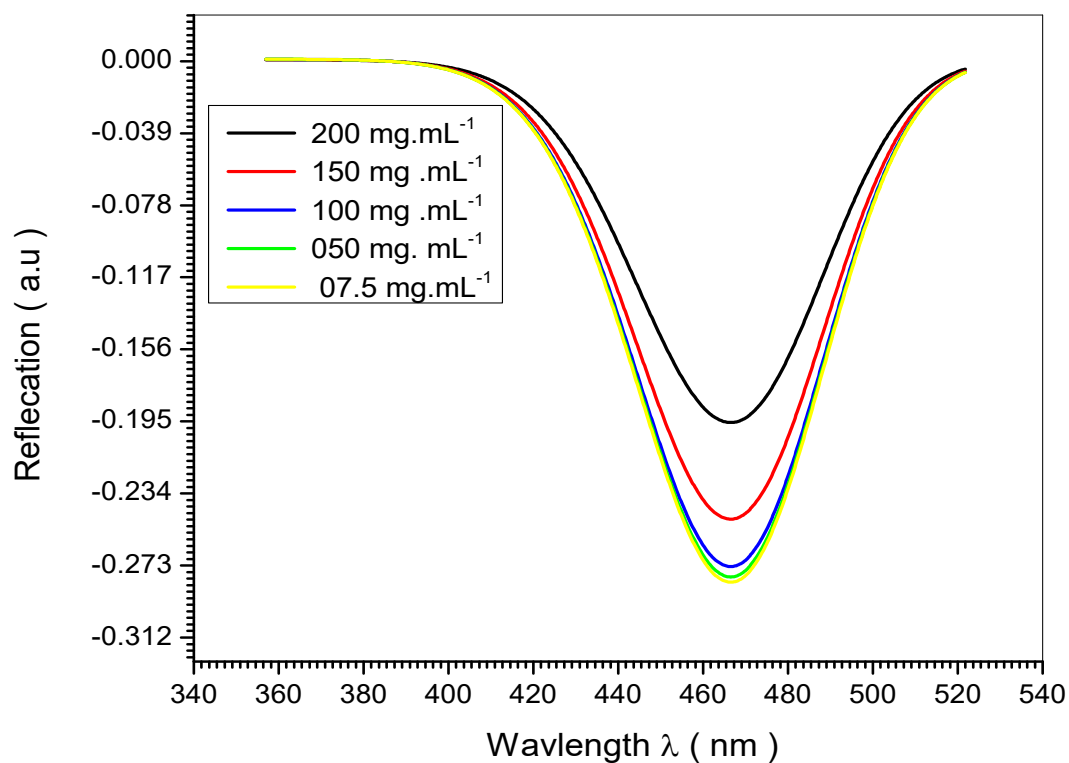


Fig .3 the relation between reflection and wavelength for ammonia concentrations.

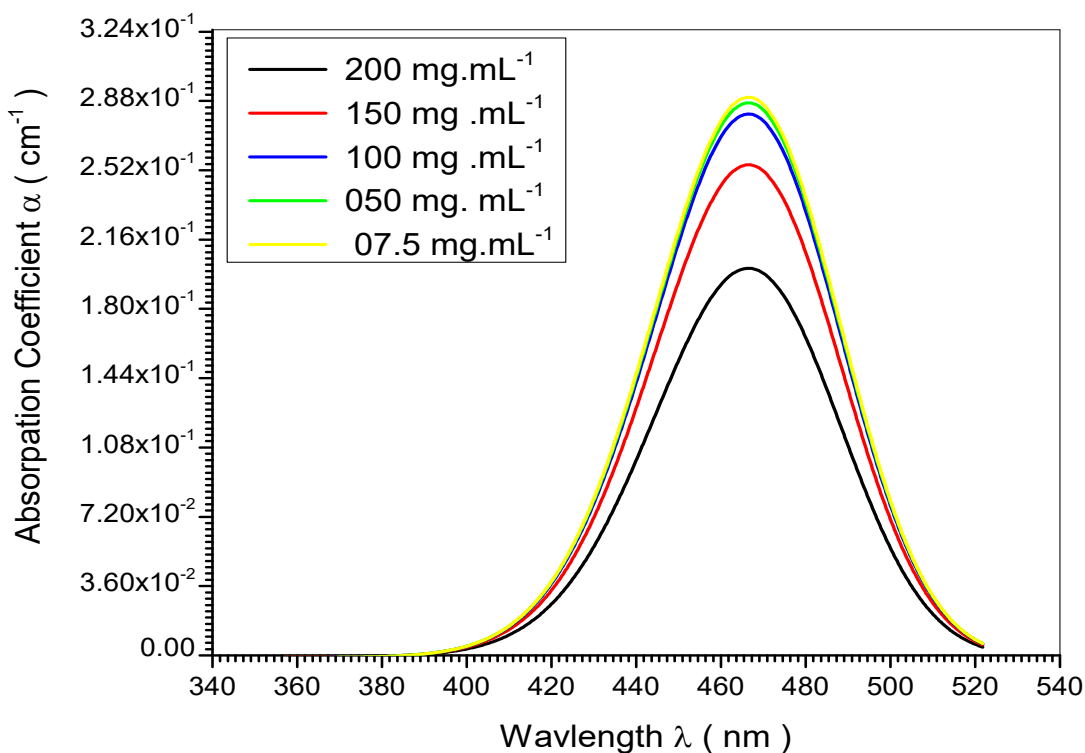


Fig.4 the plot of (α) with wavelength (λ) for ammonia concentrations.

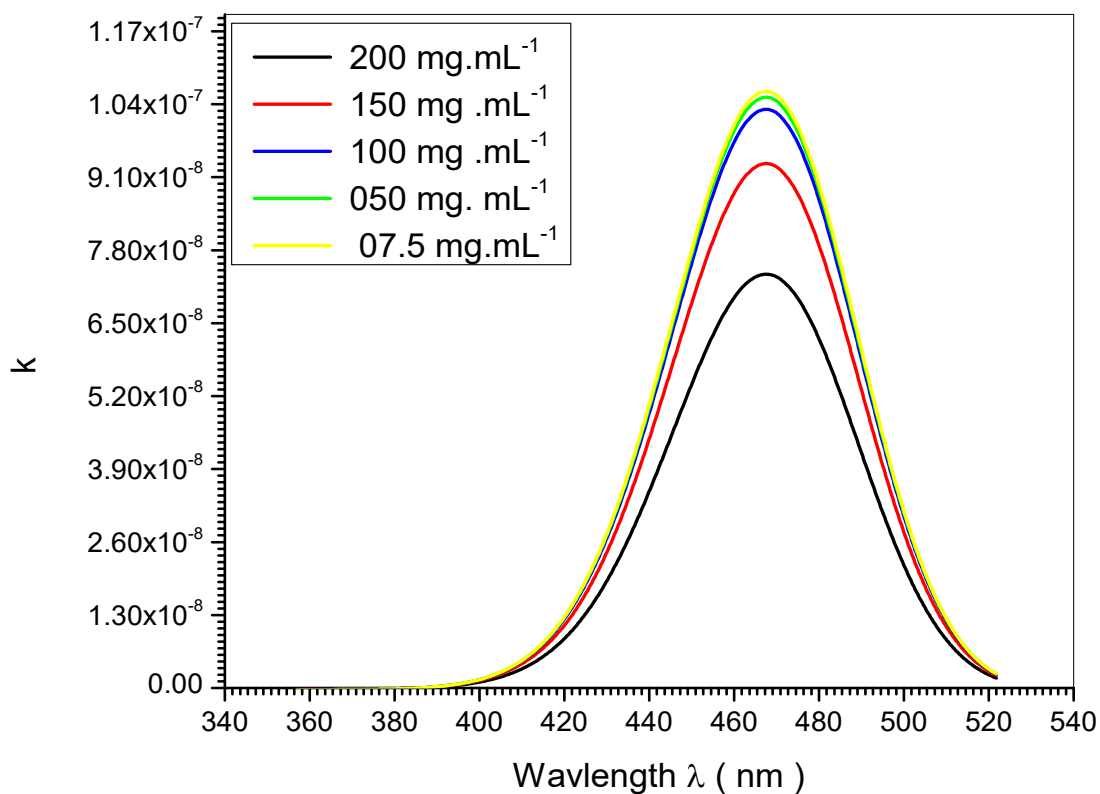


Fig.5 The variation of extinction coefficient (K) with wavelength (λ) for (NH_3) concentrations.

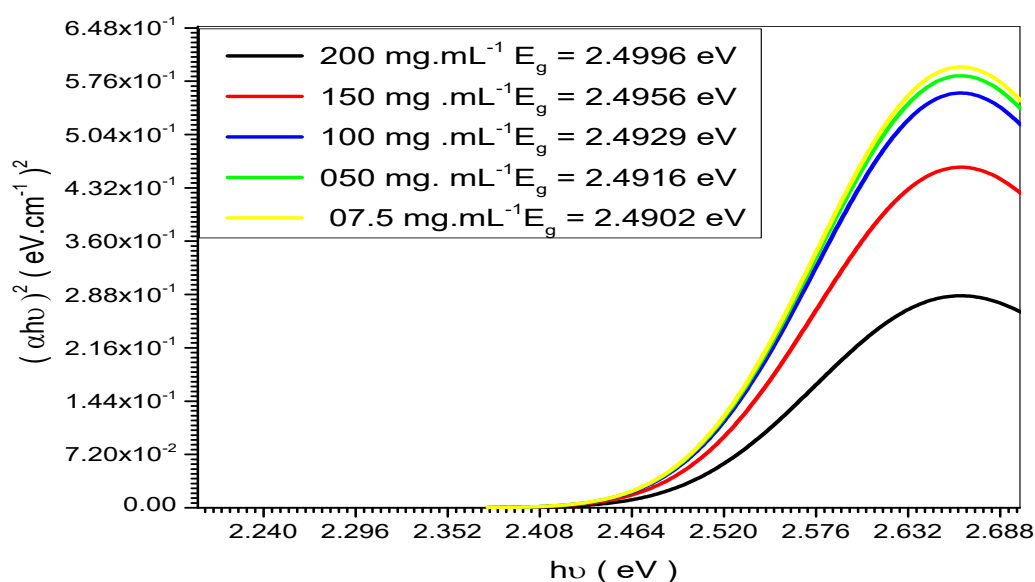


Fig.6 The variation of refractive index (n) with wavelength (λ) for (NH_3) concentrations

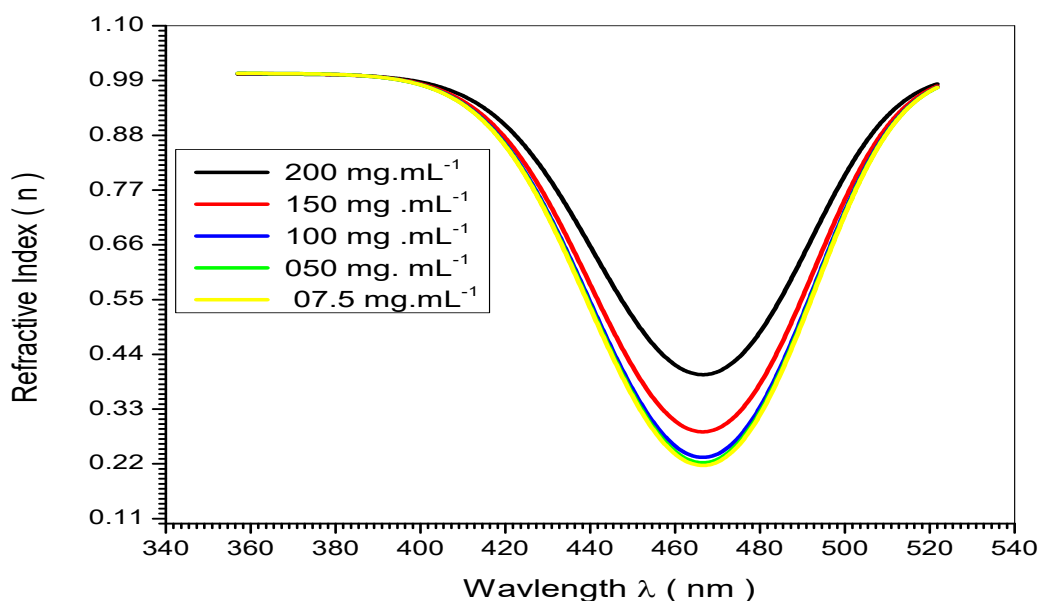


Fig.7. The optical energy gap (E_g) of ammonia concentrations.

Conclusion:

In conclusion, this study reports that rapid increase of the absorption at 466 nm, compatible with the increase of photon energy, the effect of concentrations on absorbance value increased with concentration decrease of absorbance values. rapid decrease in low energies and sudden decrease in special energies and it continuous with decrease at 466 nm, concentration increase refers to the decrease in transparent value. rapid increase in reflection values. The absorption coefficient (α) for all samples were found in the visible region, variation at the (K) values obtained in the visible region, meanwhile, the variation of (n) vs (λ) is revealed maximum value of (n) is (1.0022) for all samples at the same wavelength. the values of (E_g) obtained were decrease with increase of concentrations.

References:

Björn Timmer, Wouter Olthuis, Albert van den Berg, ammonia sensor and their application are view,2004. <https://doi.org/10.1016/j.snb.2004.11.054>

Troy Hibbard 1, Karl Crowley, Anthony J Killard, Direct measurement of ammonia in simulated human breath using an inkjet-printed polyaniline nanoparticle sensor,2013. DOI: [10.1016/j.aca.2013.03.051](https://doi.org/10.1016/j.aca.2013.03.051)

Matthias Philipp* ,a Gregor Schumma , Ron-Hendrik Peesela , Timothy G. Walmsleyb , Martin J. Atkinsb , Jens Hesselbacha , Optimal energy supply structures for industrial food processing sites in different countries considering energy transitions energy (2018).

DOI: 10.3303/CET1652030

Jianping Guo ¹, Ping Chen ¹. NH_3 as an energy carrier, Chem (2017) <https://doi.org/10.1016/j.chempr.2017.10.004>

Joshua.W. Makepeace ^a, Teng He ^b, Claudia Weidenthaler ^c, Torben R. Jensen ^d, Fei Chang ^e, Tejs Vegge ^f, Peter Ngene ^e, Yoshitsugu Kojima ^g, Petra E. de Jongh ^e, Ping Chen ^b, William I.F. David ^{a,h}. Reversible ammonia-based and liquid organic

hydrogen carriers for high-density hydrogen storage: recent progress, *Int J Hydrogen Energy*, (2019) <https://doi.org/10.1016/j.ijhydene.2019.01.144>

Sunita Satyapal ^a, John Petrovic ^{b 1}, Carole Read ^a, George Thomas ^{c 1}, Grace Ordaz ^a. The U.S. Department of energy's national hydrogen storage project: progress towards meeting hydrogen-powered vehicle requirements, *Catal Today*, (2007) <https://doi.org/10.1016/j.cattod.2006.09.022> [Get rights and content](#)

V. Kyriakou, I. Garagounis, E. Vasileiou, A. Vourros, M. Stoukides. Progress in the electrochemical synthesis of ammonia, *Catal Today*, (2017) <https://doi.org/10.1016/j.cattod.2016.06.014>

Huazhang Liu, Ammonia synthesis catalyst 100 years: Practice, enlightenment and challenge, *Chin J Catal*, (2014) [https://doi.org/10.1016/S1872-2067\(14\)60118-2](https://doi.org/10.1016/S1872-2067(14)60118-2)

Lin Ye ¹, Richard Nayak-Luke ², René Bañares-Alcántara ², Edman Tsang ¹. Reaction: "Green" ammonia production, *Chem*, (2017). <https://doi.org/10.1016/j.chempr.2017.10.016>

Chengliang Mao, Linghao Yu, Jie Li, Jincai Zhao, Lizhi Zhang. Energy-confined solar thermal ammonia synthesis with K/Ru/TiO₂-*x*H_x, *Appl Catal B Environ*, (2018) <https://doi.org/10.1016/j.apcatb.2017.11.010>

Liptrot, G.F. 1983 modern inorganic chemistry 4th.ed(modern chemistry series), ISBN 0 7135-1357 8 p- 250-251.

عنوان البحث

**بناء تصور تربوي مقترح من وجهة نظر معلمات رياض الاطفال لمعالجة السلوكيات
السلبية الناجمة عن الخلافات الاسرية**

دولت سليمان¹، منار أبو تايه²

¹ باحثة دكتوراه، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين. بريد الكتروني: Dawlt.suliman@hotmail.com

² باحثة دكتوراه، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين. بريد الكتروني: Mana110676@gmail.com

HNSJ, 2026, 7(4); <https://doi.org/10.53796/hnsj74/23>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: <https://arsri.org/10000/74/23>

تاريخ النشر: 2026/04/01م

تاريخ القبول: 2026/03/20م

تاريخ الاستقبال: 2026/03/12م

المستخلص

هدفت هذه الدراسة إلى بناء تصور تربوي مقترح من وجهة نظر معلمات رياض الأطفال لمعالجة السلوكيات السلبية الناجمة عن الخلافات الأسرية لدى أطفال الروضة. اعتمدت الدراسة المنهج النوعي، واستخدمت المقابلات شبه المنظمة والملاحظات الميدانية والمذكرات البحثية لجمع البيانات من عينة قصدية مكونة من ست معلمات من ذوات الخبرة في رياض الأطفال بمنطقة البعينة النجيدات في الجليل. وأظهرت النتائج أن الخلافات الأسرية تنعكس على الأطفال في صورة سلوكيات اندفاعية أو انسحابية، مثل العدوان، والعناد، والانطواء، واضطرابات الانفعال، وأن المعلمات يقمن بدور محوري في احتواء هذه السلوكيات من خلال الدعم الانفعالي، وتعزيز الشعور بالأمان، وتوظيف اللعب العلاجي، واستراتيجيات تعديل السلوك، والتواصل مع الأسرة. وفي ضوء النتائج، توصلت الدراسة إلى تصور تربوي مقترح يتضمن مبادئ وإجراءات واستراتيجيات عملية تساهم في دعم التكيف النفسي والاجتماعي للأطفال، وتساعد معلمات رياض الأطفال على التعامل المنهجي مع آثار الخلافات الأسرية داخل البيئة الصفية.

الكلمات المفتاحية: رياض الأطفال، السلوكيات السلبية، الخلافات الأسرية، التصور التربوي، التكيف النفسي الاجتماعي.

RESEARCH TITLE

Proposed Educational Framework from Kindergarten Teachers' Perspectives to Address Negative Behaviors Resulting from Family Conflicts**Dawlat Suleiman¹, Manar Abu Tayah²**

¹ Doctoral Researcher, An-Najah National University, Nablus, Palestine. Email: Dawlat.suliman@hotmail.com

² Doctoral Researcher, An-Najah National University, Nablus, Palestine. Email: Manal10676@gmail.com

HNSJ, 2026, 7(4); <https://doi.org/10.53796/hnsj74/23>

Arabic Scientific Research Identifier: <https://arsri.org/10000/74/23>

Received at 12/03/2026**Accepted at 20/03/2026****Published at 01/04/2026****Abstract**

This study aimed to develop a proposed educational framework, from the perspectives of kindergarten teachers, to address negative behaviors among children resulting from family conflicts. The study adopted a qualitative approach and used semi-structured interviews, field observations, and research notes to collect data from a purposive sample of six experienced kindergarten teachers in Al-Bu'ina al-Nujaydāt in the Galilee. The findings revealed that family conflicts are reflected in children through impulsive or withdrawn behaviors, such as aggression, stubbornness, social withdrawal, and emotional disturbances. The results also showed that teachers play a central role in containing these behaviors through emotional support, enhancing children's sense of safety, employing therapeutic play, applying behavior modification strategies, and maintaining communication with the family. In light of these findings, the study developed a proposed educational framework that includes practical principles, procedures, and strategies to support children's psychological and social adjustment and to help kindergarten teachers address the effects of family conflicts in a systematic way within the classroom environment.

Key Words: Kindergarten, negative behaviors, family conflicts, educational framework, psychosocial adjustment.

المقدمة:

إن معلمات رياض الأطفال يشكّلن خطّ التماس الأول مع الطفل خارج أسرته، حيث تُعدّ خبراتهن وملاحظاتهم التربوية وتعاملاتهن اليومية مع الأطفال مصدرًا غنيًا لفهم شخصية الطفل وتفسير سلوكه، وملاحظة التغيرات الطارئة عليه من النواحي الاجتماعية والنفسية والسلوكية والتطورية، ومعرفة ما يمرّ به الطفل من مشكلات وأزمات، وخصوصًا الخلافات الأسرية وأثرها على سلوك الأطفال. إن العلاقات بين معلمات رياض الأطفال وأولياء الأمور ترتبط ارتباطًا وثيقًا بسلوكيات الأطفال الاجتماعية، وأن فهم المعلمات لسلوك الطفل وتفاعله مع الأسرة يساعد على تفسير السلوكيات السلبية وتعزيز التكيف الاجتماعي والنفسي للأطفال في بيئة ما قبل المدرسة (Liu et al., 2024).

وتعدّ مرحلة الطفولة المبكرة من أهمّ مراحل النمو في حياة الإنسان، إذ تمثّل الفترة الحاسمة التي تتشكل فيها الأسس المعرفية والاجتماعية والعاطفية لشخصية الفرد، وتتأثر فيها الخبرات التعليمية والبيئية بشكل كبير بمسارات النمو السلوكي والاجتماعي في المراحل اللاحقة. وتشير الأدلة الحديثة إلى أن التعليم في مرحلة الطفولة المبكرة يؤثر بشكل إيجابي في التطور العقلي والاجتماعي والنفسي للأطفال، وأن البرامج التعليمية عالية الجودة تمنح الأطفال مهارات التفكير، التعاون، وتنظيم الانفعالات التي تعزز توافقهم الاجتماعي والسلوكي في المستقبل (Kumar, 2025).

ويتأثر سلوك الطفل في مرحلة الروضة بكل ما يحيطه من مؤثرات ومن أهم هذه المؤثرات الأسرة، حيث ينشأ الطفل في وسط عائلة ويحتاج لمعاملة حذرة لأن أي رد فعل يحدث أمامه أو معه يؤثر على سلوكه بشكل ملحوظ، حيث أن الطفل في أولى سنوات عمره يكون حساس لمعاملة المحيطين به بشكل عام، ومعاملة والديه بشكل خاص فقد يؤثر أسلوب المعاملة بشكل إيجابي مثل الانضباط والنظام واتباع النصائح، أو بشكل سلبي مثل السلوك الفوضوي والعناد ومخالفة القواعد والتعليمات، وهذه السلوكيات السلبية تؤدي إلى تصادم الطفل داخل الأسرة والمجتمع، كما أنها سلوكيات صعبة تخاطر بسلامة الطفل وبمن حوله وتعيق من تعلمه وتطوره بشكل سليم (بدوي، 2023).

إن الأسرة هي حجر الأساس في بناء شخصية الطفل وتحديد سلوكياته، فهي البيئة الأولى التي يتعرض لها الطفل ويتعلم من خلالها المفاهيم والمبادئ والعادات والأسس الاجتماعية التي ترافقه في حياته. إن فهم العلاقة بين جودة الحياة الأسرية للطفل وسلوكياته في الروضة مهم جدًا لأن ذلك يساعد على التعامل مع هذه السلوكيات وفهم مصدرها ويساعد على تطوير أساليب التربية وبناء جيل يتمتع بالصحة النفسية والاجتماعية، قادر على التفاعل بإيجابية مع محيطه وزملائه ومدرسيه (Li et al., 2024).

وتعتبر الأسرة المؤسسة التربوية والاجتماعية الأكثر تأثيرًا على بناء شخصية الأبناء وتعديل سلوكهم، إذ أنه يتعلم منها العديد من القيم الخلقية والاجتماعية والدينية السليمة، فضلًا عن التمسك بالعادات والتقاليد التي تساعد على مواجهة أحداث الحياة الضاغطة وحل مشكلاتها الصعبة والتعامل معها بكل موضوعية ودقة وواقعية، فالأسرة هي التي توفر لأبنائها الأمان والدعم وتزودهم بالدعم المستمر، وتوضح لهم الأدوار وتحدد المسؤوليات وأشكال الضبط ونظام الحياة (كريم، 2025).

كما أن الأسرة هي الركيزة الأولى لنمو أفرادها بشكل سليم وهي المسؤولة عن رفايتهم وعن وضع الضوابط الخاصة المحددة لأنماطهم السلوكية ويقع على عاتقها دور تهيئة الحياة الأسرية وصولاً إلى جودة الحياة الأسرية التي تتأثر بالعديد من العوامل الشخصية والبيئية، حيث أن الأسرة تساهم بشكل كبير في تحقيق جودة الحياة للطفل من خلال ما تقدمه وما تقوم به من وظائف متنوعة تجاه أفرادها من أهمها التربية السليمة للأبناء وتعتبر جودة الحياة الأسرية من أهم المطالب

للأبناء على اختلاف المراحل العمرية. وتعد جودة الحياة الاسرية بأنها من المفاهيم النسبية غير الثابتة، فهي دائمة التغيير وتتعلق بالممارسات لكل فرد بالأسرة وتتغير مع نمو الأبناء، وتتأثر بالعوامل المرتبطة بالبيئة المحيطة بالأسرة (الرفاعي، 2025).

مادة نظرية:

تُعد الأسرة المؤسسة الأولى التي تتشكل فيها شخصية الطفل، وتتحدد من خلالها اتجاهاته الاجتماعية والانفعالية. ففي إطار الأسرة يتنوّج الطفل لأول مرة معنى الأمان والحب، ويتعلّم كيف يعبر عن مشاعره، وكيف يتفاعل مع الآخرين، ويكون صورته الأولى عن ذاته وعن العالم المحيط به. وكلما كانت الأسرة مستقرة ومتماسكة، وقادرة على توفير الدعم العاطفي والاهتمام النفسي، ظهر ذلك بصورة إيجابية على سلوك الطفل وقدرته على التكيف داخل الروضة والبيئة المدرسية.

وقد أجمع الباحثون في التربية وعلم النفس على أن **جودة العلاقات الأسرية** تمثل الأساس الأول لتكوين شخصية الطفل وسلوكه؛ فالطفل الذي يشاهد والديه يتواصلان باحترام وهدوء يتعلّم الحوار وضبط الانفعال، بينما الطفل الذي يعيش في بيئة يسودها الصراخ أو التجاهل يؤدي إلى تعلّم أنماط دفاعية في السلوك، كالعناد أو الانسحاب (حوامدي وبوذيبة، 2019؛ بلعسل، 2020؛ حاج زيان، 2024).

وفي هذا السياق، توضّح **بلعسل (2020)** أن الأسرة السوية تُسهم في إشباع الحاجات النفسية الأساسية للطفل، مثل الشعور بالأمان والانتماء والتقدير، الأمر الذي يعزز توازنه الانفعالي واستقراره النفسي. في المقابل، يؤدي اضطراب العلاقات الأسرية واستمرار الخلافات بين الوالدين إلى ظهور اضطرابات سلوكية وانفعالية لدى الطفل، تتجلى في العدوانية، القلق، الانسحاب الاجتماعي، أو ضعف القدرة على التكيف.

كما تشير **المقبل (2022)** إلى أن الرفاهية النفسية لدى الأم تلعب دورًا حاسمًا في تشكيل السلوك الاجتماعي الإيجابي لدى الطفل؛ فكلما تمتعت الأم بصحة نفسية مستقرة وقدرة على إدارة ضغوطها اليومية، انعكس ذلك على سلوك طفلها داخل الروضة، حيث يظهر بدرجة أعلى من التعاون، والمشاركة، والتعاطف مع الآخرين، واحترام القواعد الصفية.

أما فيما يتعلق بأساليب المعاملة الوالدية، فقد بينت **بدوي (2023)** أن استخدام الأساليب التربوية السلبية، مثل العقاب القاسي، الإهمال، أو التهديد، يرتبط بارتفاع معدلات السلوك الفوضوي والاندفاعي لدى أطفال الروضة. في المقابل، تُسهم المعاملة الوالدية الإيجابية القائمة على الحوار، والاحترام، والاحتواء العاطفي في تعزيز السلوك المتزن والمنظم داخل الصف.

وتدعم **مصطفى (2022)** هذه النتائج، حيث توصلت في دراستها إلى أن جودة التواصل الأسري والدفع العاطفي داخل الأسرة يُعدّان عاملين أساسيين في الحد من المشكلات السلوكية في مرحلة الطفولة المبكرة. كما أوضحت أن الحوار الأسري المنتظم يساعد الطفل على التعبير عن مشاعره بصورة صحية، بينما يؤدي غياب هذا التواصل إلى اضطرابات سلوكية ملحوظة، مثل العناد، العدوانية، أو الانسحاب الاجتماعي.

وعلى الصعيد الدولي، أظهرت دراسة (Fischer, Schober & Nagengast, 2021) أن انخفاض جودة العلاقة بين الوالدين يؤدي إلى زيادة المشكلات السلوكية لدى الأطفال في السنوات الأولى من العمر، مثل العدوانية، العناد، والانسحاب الاجتماعي، حتى في حال توفرت بيئة مدرسية داعمة، مما يشير إلى أن المدرسة لا تستطيع تعويض غياب الدفع والاستقرار الأسري. وفي الاتجاه ذاته، وجدت دراسة (Goldberg & Carlson, 2015) أن الدعم المتبادل بين

والوالدين يُعدّ من أهم عوامل الحماية النفسية للطفل، إذ يُسهم في خفض الاندفاع والغضب، ويعزز قدرة الطفل على التعاون والتعاطف مع الآخرين.

كما أكدت **Yan (2025)** أن المناخ الأسري الدافئ القائم على التقدير والاحترام المتبادل يساعد الطفل على تطوير الثقة بالنفس والتوازن الانفعالي، بينما تؤدي الصراعات الأسرية المتكررة إلى شعور الطفل بعدم الأمان، مما يدفعه إلى تبني سلوكيات دفاعية، كالعزلة أو العدوان، بوصفها آليات للتعامل مع الضغط النفسي داخل الأسرة.

وتشير هذه النتائج العربية والأجنبية إلى حقيقة تربوية أساسية مفادها أن الأسرة تمثل **المرآة الأولى لسلوك الطفل**، وهي المدرسة الأولى التي يتعلّم فيها كيف يحب، وكيف يغضب، وكيف يتفاعل مع الآخرين. فكل كلمة، وكل أسلوب تواصل، وكل نمط علاقة بين الوالدين يشكّل رسالة غير مباشرة يتلقاها الطفل، ويعيد إنتاجها في سلوكه داخل الروضة والمجتمع.

وعليه، فإن سلوك طفل الروضة لا يُعدّ مجرد تصرف عابر أو رد فعل لحظي، بل هو قصة متكاملة تعكس ما يحدث داخل البيت. وحين يتم فهم هذه القصة في سياقها الأسري، يتضح أن معالجة السلوكيات السلبية لا تبدأ من العقاب داخل الصف، بل من جودة العلاقة بين الوالدين، ومن الدفء العاطفي الذي يُغرس في قلب الطفل منذ سنواته الأولى. ومن هنا، يُعدّ بناء علاقة أسرية صحية الأساس الحقيقي لتربية طفل متوازن نفسياً، قادر على الحب، والتعاون، والنجاح في بيئته المدرسية والاجتماعية (حاج زيان، 2024).

الدراسات السابقة

هدفت دراسة **Yan (2025)** إلى فهم كيف تؤثر طبيعة العلاقات داخل الأسرة على النمو النفسي للأطفال، خاصة لان الأسرة هي البيئة الأولى التي يتكون فيها شعور الطفل بالأمان أو القلق. ركزت الدراسة على دور المناخ الأسري والعلاقة بين الوالدين واطفالهم، وكذلك العلاقة الزوجية بهدف توضيح أهمية الأسرة في بناء طفل سليم نفسياً. تناولت الدراسة الأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة، لكنها لم تعتمد عينة محددة، بل استندت إلى تحليل نظري عميق لمجموعة من الدراسات والأبحاث السابقة التي تناولت العلاقة بين الأسرة والصحة النفسية للأطفال، ومحاولة الربط بينها واستخلاص صورة شاملة. وأظهرت النتائج أن سلوك الطفل لا يصدر بشكل عشوائي، بل يتشكل استجابة لما يعيشه من مشاعر داخل أسرته، فكلما كانت الأسرة مصدر أمان ودعم، كان الطفل متوازناً أكثر وقادر على التفاعل الاجتماعي، في حين ارتبط المناخ الأسري المليء بالصراع والتوتر بظهور سلوكيات عدوانية أو انسحابية. وأوصت الدراسة بضرورة تعزيز الاستقرار العاطفي داخل الأسرة لما له من أثر مباشر على السلوك الطفولي.

تُبَيّن دراسة حاج زيان (2024) أن الأسرة تشكّل البيئة الأولى والأكثر تأثيراً في الصحة النفسية للطفل، وقد تناولت الدراسة الأطفال بوصفهم مجتمع البحث، دون الاعتماد على عينة محددة، إذ جاءت في إطار دراسة نظرية تحليلية استندت إلى مراجعة الأدبيات النفسية والاجتماعية والدراسات السابقة، ولم يتم استخدام أدوات قياس تطبيقية كالمقاييس أو الاستبيانات. وأظهرت نتائج الدراسة أن طبيعة العلاقات داخل الأسرة، سواء كانت قائمة على الحب والدعم والحوار أو على التوتر والعنف والإهمال، تنعكس بشكل مباشر على الصحة النفسية للطفل، حيث يسهم الجو الأسري الإيجابي في تعزيز الأمن العاطفي والثقة بالنفس والتوازن الانفعالي، بينما تؤدي العلاقات الأسرية السلبية إلى ظهور القلق، والاضطرابات السلوكية، وضعف التكيف الاجتماعي. وبناءً على ذلك، أوصت الدراسة بضرورة بناء علاقات أسرية صحية قائمة على الاحترام والاحتواء والحوار، والابتعاد عن العنف بكافة أشكاله، لما لذلك من دور أساسي في حماية الصحة النفسية للطفل وضمان نموه النفسي السليم.

هدفت دراسة **بدوي (2023)** إلى التعرف على العلاقة بين أساليب المعاملة الوالدية والسلوك الفوضوي لدى أطفال الروضة. تكوّن مجتمع الدراسة من أطفال مرحلة الروضة الملتحقين بإحدى المدارس الحكومية بمحافظة القاهرة، بينما بلغت عينة الدراسة (80) طفلاً من أطفال الروضة، تراوحت أعمارهم بين (5-6) سنوات، وتم اختيارهم بطريقة عشوائية. واعتمدت الدراسة على استخدام مقياس أساليب المعاملة الوالدية الذي أعدته الباحثة، إضافة إلى أدوات لملاحظة السلوك الفوضوي لدى الأطفال داخل الروضة.

وأظهرت نتائج الدراسة وجود علاقة ذات دلالة بين أساليب المعاملة الوالدية السلبية، مثل القسوة والعقاب والتوبيخ المستمر، وارتفاع مستوى السلوك الفوضوي لدى أطفال الروضة، في حين أسهمت أساليب المعاملة الإيجابية القائمة على الحوار والاحتواء في خفض السلوكيات الفوضوية وظهور سلوك أكثر لدى الأطفال، وأوصت الدراسة بضرورة توعية الوالدين بأساليب المعاملة الوالدية الإيجابية، وتصميم برامج تدخل تربوية تهدف إلى تعديل سلوك الأطفال في مرحلة الروضة والحد من السلوك الفوضوي لديهم.

سعت دراسة **المقبل (2022)** إلى فهم العلاقة بين الحالة النفسية للأم وسلوك طفلها داخل الروضة، انطلاقاً من فكرة أن الأم المستقرة نفسياً تنقل هذا الاستقرار إلى طفلها بصورة غير مباشرة. تناولت الدراسة أمهات وأطفال روضة الزهور في منطقة الأحمدية التعليمية بدولة الكويت، حيث شملت العينة (100) طفل من أطفال الروضة وأمهم.

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي الارتباطي، واستخدمت مقياساً لقياس مستوى الرفاهية النفسية لدى الأمهات، إلى جانب مقياس للسلوك الاجتماعي الإيجابي لدى الأطفال. وأظهرت النتائج أن الأطفال الذين تنعم أمهاتهم بدرجة مرتفعة من الرفاهية النفسية كانوا أكثر تعاوناً، وأكثر قدرة على احترام القواعد، وأفضل في التفاعل الإيجابي مع زملائهم داخل الروضة. في المقابل، انعكس انخفاض الاستقرار النفسي لدى بعض الأمهات في صورة ضعف في السلوك الاجتماعي الإيجابي لأطفالهن. وأكدت الدراسة على أهمية دعم الأمهات نفسياً وتربوياً، وضرورة توفير برامج إرشادية تساعدن على التعامل مع ضغوط الحياة اليومية، لما لذلك من أثر مباشر في بناء سلوك اجتماعي متوازن لدى أطفال الروضة.

هدفت دراسة **(Fischer, Schober & Nagengast, 2021)** إلى فحص العلاقة بين جودة العلاقة بين الوالدين ومظاهر السلوك الاجتماعي والانفعالي لدى الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة، مع التحقق مما إذا كانت جودة مؤسسات الطفولة المبكرة مثل الحضانات أو الروضات قادرة على الحد من الآثار السلبية للتوتر الأسري على سلوك الطفل. تكوّن مجتمع الدراسة من أسر لديها أطفال في مرحلة الطفولة المبكرة في الولايات المتحدة، واعتمدت الدراسة على عينة طولية مكونة من 636 طفلاً شاركوا في دراسة NICHD الطولية لرعاية الطفولة المبكرة وتنمية الشباب، حيث تم تتبع الأطفال من عمر ثلاث سنوات حتى الصف الأول الابتدائي.

استخدمت الدراسة المنهج الطولي التحليلي، واعتمدت أدوات مقننة لقياس جودة العلاقة بين الوالدين، إضافة إلى قائمة السلوكيات للأطفال (CBCL) لقياس المشكلات السلوكية والانفعالية، كما تم استخدام أدوات ملاحظة متخصصة لتقييم جودة الرعاية التعليمية في مؤسسات الطفولة المبكرة. وأظهرت نتائج الدراسة وجود علاقة واضحة بين تدهور العلاقة بين الوالدين وارتفاع المشكلات السلوكية والانفعالية لدى الأطفال، خاصة خلال مرحلة الانتقال من الروضة إلى المدرسة الابتدائية. كما بينت النتائج أن جودة مؤسسات الطفولة المبكرة، رغم أهميتها التربوية، لم تكن كافية لتعويض غياب الاستقرار العائلي داخل الأسرة، حيث ظل تأثير الخلافات الأسرية حاضراً في سلوك الطفل حتى في البيئات التعليمية الجيدة. وأوصت الدراسة بضرورة التركيز على تعزيز جودة العلاقة بين الوالدين كمدخل أساسي للحد من المشكلات

السلوكية لدى الأطفال، إلى جانب دعم التكامل بين الأسرة والمؤسسات التربوية، مع التأكيد على أن التدخلات التربوية الفعالة لا تكتمل دون معالجة المناخ الأسري الذي ينشأ فيه الطفل.

هدفت دراسة بلعسله (2020) إلى التعرف على أهمية الأسرة وأثر العلاقات الأسرية على الاستقرار النفسي لدى الطفل، مع التركيز على الفروق بين الأسرة السوية والأسرة المضطربة، وانعكاس ذلك على النمو النفسي والاجتماعي للأطفال. تكوّن مجتمع الدراسة من الأطفال في مرحلة الطفولة داخل أسر مختلفة من حيث درجة الاستقرار، وكانت هذه الدراسة نفسية - تحليلية حيث اعتمدت على تحليل الأدبيات والدراسات السابقة فقط، دون الاعتماد على أدوات مثل استبيانات أو اختبارات مقننة. وأظهرت نتائج الدراسة أن الأسرة تمثل البيئة الأولى والحاسمة في تشكيل الصحة النفسية للطفل، حيث تبين أن الأطفال الذين يعيشون في أسر يسودها الحوار، التفاهم، والدعم العاطفي يتمتعون باستقرار نفسي وسلوك اجتماعي إيجابي، في حين أن الأطفال الذين ينشؤون في أسر يسودها الصراع، العنف، الإهمال أو القسوة يعانون من مشكلات نفسية وسلوكية متعددة، مثل القلق، العدوان، الانسحاب الاجتماعي، واضطرابات التكيف.

كما أكدت الدراسة أن الخلافات الزوجية المستمرة وسوء أساليب التنشئة الوالدية تُعد من أبرز العوامل المؤدية لاضطراب السلوك لدى الطفل، وأن هذه السلوكيات لا تظهر بشكل عشوائي، بل تعبّر عن حالة الطفل الانفعالية الناتجة عن البيئة الأسرية التي يعيش فيها. وأوصت الدراسة بضرورة تعزيز الوعي الأسري بأساليب التربية الإيجابية، والاهتمام ببناء علاقات أسرية قائمة على الحوار والاحترام المتبادل، للحد من ظهور سلوكيات سلبية في المراحل المبكرة من حياة الطفل وحمايته نفسياً.

هدفت دراسة حوامدي وبونذبة (2019) إلى إبراز الدور المشترك لكل من الأسرة والمدرسة في تحقيق الصحة النفسية للطفل، انطلاقاً من فكرة أن الطفل لا ينمو نفسياً في فراغ، بل يتأثر بالبيئة الأسرية التي ينشأ فيها، وبالبيئة المدرسية التي ينتقل إليها لاحقاً، وأن التوازن النفسي للطفل هو نتاج تفاعل هاتين البيئتين معاً. اعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي الوصفي، ولم تقم على عينة ميدانية محددة أو أدوات قياس كمية، وإنما ركزت على تحليل الأدبيات النفسية والتربوية التي تناولت دور الأسرة والمدرسة في التنشئة الاجتماعية والصحة النفسية.

وأظهرت نتائج الدراسة أن الأسرة تُعد البيئة الأولى والأكثر تأثيراً في تكوين شخصية الطفل وصحته النفسية، حيث يتعلم الطفل داخلها القيم، والمعايير، وأنماط التفاعل الاجتماعي، ويكتسب الشعور بالأمان أو القلق تبعاً لطبيعة العلاقات السائدة بين الوالدين. كما بينت النتائج أن الخلافات الأسرية، وسوء العلاقة بين الوالدين، وغياب الاستقرار العاطفي داخل الأسرة، تؤدي إلى ظهور اضطرابات نفسية وسلوكية لدى الطفل، مثل القلق، العدوان، وعدم الاتزان الانفعالي. وفي المقابل، أكدت الدراسة أن المدرسة تمثل البيئة الثانية التي يمكن أن تدعم الصحة النفسية للطفل، لكنها لا تستطيع القيام بهذا الدور بشكل فعال إلا في حال وجود تعاون حقيقي مع الأسرة، وأوصت الدراسة بضرورة تعزيز الشراكة بين الأسرة والمدرسة، والعمل على توحيد الجهود التربوية بينهما، مع التأكيد على دور المعلم في توفير مناخ مدرسي داعم نفسياً، وأهمية توعية الأسر بأساليب التنشئة السليمة، حيث لها أثر مباشر في حماية الصحة النفسية للطفل والحد من السلوكيات السلبية داخل المدرسة.

هدفت دراسة مصطفى (2018) إلى التعرف على طبيعة العلاقة بين فن تعامل الأمهات مع المشكلات السلوكية لدى أطفال الطفولة المبكرة وجودة الحياة الأسرية. تكون مجتمع الدراسة من الأمهات اللواتي لديهن أطفال في مرحلة الطفولة المبكرة بمحافظة الفيوم، وتكوّنت العينة من (250) أمّاً من الريف والحضر. استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، وأدوات مثل استبانة فن التعامل مع المشكلات السلوكية للأطفال، ومقياس جودة الحياة الأسرية. وأظهرت نتائج الدراسة

وجود علاقة ارتباطية ذات دالة إحصائية بين أساليب تعامل الأمهات مع سلوكيات أطفالهن ومستوى جودة الحياة الأسرية، حيث تبين أن استخدام أساليب إيجابية قائمة على الحوار والتوجيه والاعتدال في الثواب والعقاب يسهم في خفض المشكلات السلوكية لدى الأطفال ويعزز الاتزان الانفعالي والتوافق الأسري لدى الأمهات. أوصت الدراسة بأهمية إعداد برامج إرشادية وتدريبية للأمهات لمساعدتهن على التعامل السليم مع المشكلات السلوكية لأطفالهن، لما لذلك من أثر مباشر في تحسين جودة الحياة الأسرية وبناء شخصية طفل متوازنة نفسيًا واجتماعيًا.

سعت دراسة **Goldberg & Carlson (2015)** إلى فهم أثر **جودة العلاقة بين الوالدين في سلوك الأطفال**، خاصة في الأسر المستقرة سواء كانت متزوجة أو تعيش في شراكة. انطلقت الدراسة من فكرة أساسية أن العلاقة اليومية بين الأب والأم تشكل المناخ العاطفي الذي ينمو فيه الطفل، وتتبع بشكل مباشر على سلوكه وانفعالاته. تكون مجتمع الدراسة من أسر لديها أطفال في مرحلة الطفولة، واعتمدت الدراسة على عينة كبيرة من العائلات المستقرة، شملت آباءً وأمهات وأطفالهم، ضمن دراسة طولية واسعة النطاق أجريت في الولايات المتحدة، ما أتاح تتبع العلاقة بين الوالدين وسلوك الطفل عبر مراحل زمنية مختلفة. اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، واستخدمت **استبيانات ومقاييس مقننة** لقياس جودة العلاقة بين الوالدين، مثل مستوى الدعم المتبادل، التواصل، ودرجة الصراع، إلى جانب مقاييس سلوكية لتقييم المشكلات السلوكية والانفعالية لدى الأطفال، كالسلوك العدواني، والانسحاب، وصعوبات ضبط الانفعال. وأظهرت نتائج الدراسة أن الأطفال الذين يعيشون في أسر يسودها **دعم متبادل وتفاهم بين الوالدين** كانوا أقل عرضة للمشكلات السلوكية والانفعالية، وأكثر قدرة على ضبط انفعالاتهم والتفاعل الإيجابي مع الآخرين. في المقابل، بينت النتائج أن ضعف جودة العلاقة بين الوالدين، وارتفاع مستوى التوتر والصراع، يرتبط بزيادة السلوكيات السلبية لدى الأطفال، حتى في الأسر التي تبدو مستقرة من الناحية الشكلية، أوصت الدراسة بضرورة **تعزيز جودة العلاقة بين الوالدين** بوصفها عامل حماية أساسي لنمو الطفل النفسي والسلوكي، وأكدت أهمية تقديم برامج إرشاد أسري ودعم علاجي يركز على تحسين التواصل بين الأب والأم، لما لذلك من أثر مباشر في الحد من المشكلات السلوكية لدى الأطفال.

على الرغم من وفرة الدراسات العربية والأجنبية التي تناولت أثر العلاقات الأسرية والخلافات الوالدية في الجوانب النفسية والاجتماعية لسلوك الطفل، إلا أن معظم هذه الدراسات انشغلت بوصف الظاهرة أو تحليلها من منظور نفسي أو اجتماعي عام، دون الالتفات الكافي إلى الدور التربوي اليومي الذي تؤديه معلمات رياض الأطفال في ملاحظة هذه السلوكيات والتعامل معها داخل الصف. كما أن الدراسات التي تناولت خبرة المعلمات الميدانية، أو اعتمدت المنهج النوعي لفهم كيفية تفسيرهن للسلوكيات السلبية المرتبطة بالخلافات الأسرية وطرق معالجتها تربويًا، ما زالت محدودة. وانطلاقًا من ذلك، جاءت الدراسة الحالية لسد هذه الفجوة من خلال استثمار خبرة معلمات رياض الأطفال وبناء تصور تربوي مقترح يساعد في التعامل مع السلوكيات السلبية الناتجة عن الخلافات الأسرية داخل البيئة الصفية.

مشكلة الدراسة:

يعد الاهتمام بمرحلة الطفولة أحد أبرز المؤشرات التي تُقاس بها درجة تطور المجتمعات وتقدمها، إذ تمثل الطفولة الركيزة الأساسية في بناء مستقبل الأمم، فهي عمادها وأتمن مواردها البشرية. وتُعد هذه المرحلة من أهم المراحل التكوينية في حياة الإنسان، حيث تبدأ فيها ملامح الشخصية بالتبلور، لتؤثر لاحقًا في مختلف جوانب حياته المستقبلية. ومن ثم، فإن مرحلة الطفولة تُعد نقطة الانطلاق في العملية التعليمية، لما تتيحه من فرص لتكوين الخبرات والعادات والاتجاهات والمعتقدات التي يصعب اكتسابها خارج مؤسسات الطفولة المبكرة وبنفس الفاعلية. لذلك، فإن تنمية قدرات الطفل وتوجيهها نحو النشاطات المحببة إليه يُعدّ مدخلًا فعالًا لتربيته وتعزيز نموه المتكامل (المقبل، 2022).

يتعلم الطفل في سنواته الأولى السلوكيات بشكل عام، والسلوك الاجتماعي على وجه الخصوص من خلال اكتسابه لهذا السلوك وتعلمه من البيئة المحيطة، والأشخاص المقربين له، ولا يوجد في مرحلة الروضة أقرب للطفل من والديه، لذا فانهما وما يصدر منهما من سلوك، يؤثر على سلوك الطفل سلبيًا وإيجابيًا، ففي هذا البحث تحاول الباحثة الكشف عن تأثير علاقة الوالدين فيما بينهم والسلوك الاجتماعي الإيجابي والسلبي للطفل.

يعتبر الفرد المكون الأساسي للنسيج الاجتماعي والطرف الفاعل في كل الأحداث والوقائع الحياتية، وذلك من خلال تصرفاته التي تترجم إلى مجموعة النشاطات والسلوكيات التي تختلف باختلاف الفترة العمرية والزمان والمكان ونوع المجتمع، كما تتماشى طرديا مع نسبة وعيه وإدراكه للواقع. ومن أكثر المراحل العمرية حساسية وتأثيرا على شخصية الفرد هي مرحلة الطفولة التي تعتبر من أهم مراحل حياة الفرد وأكثرها خطورة باعتبارها مرحلة تكوينية تتحدد فيها سمات وخصائص شخصيته وسلوكه، حيث أن حياة الفرد تتطور وتنمو من خلال تفاعله مع البيئة المحيطة ومختلف الممارسات التي تكسبه تجارب تكون له البنية التحتية لحياته المستقبلية.

بمجال عملي كمديرة روضة أصادف العديد من الطلاب مع سلوكيات صعبة مثل العناد وعدم الانضباط والمخاطرة بأنفسهم كتنسلق أماكن مرتفعة والعنف الجسدي والكلامي ومضايقة الأطفال الآخرين إن كان بهدم ما بينوه أو تمزيق رسوماتهم أو أخذ ما لديهم، وأحيانا انطواء وسكوت مقلق، وتشير الأدبيات التربوية إلى أن جزءًا كبيرًا من هذه السلوكيات يرتبط بالخلافات الأسرية وما يصاحبها من توتر عاطفي واضطراب في البيئة المنزلية، الأمر الذي ينعكس على الطفل في سلوكه وأدائه داخل البيئة التعليمية.

رغم إدراكي لوجود ارتباط بين السلوكيات السلبية والخلافات الأسرية، إلا أن الواقع التربوي يفنر إلى تصور تربوي واضح ومتكامل يمكن أن يسهم في التعامل مع هذه السلوكيات والحد من تأثير الخلافات الأسرية على الأطفال. كما أن معظم التدخلات الحالية تعتمد على اجتهادات فردية للمعلمات، ولا تستند إلى إطار منهجي مبني على خبرات الميدان بشكل منظم.

من هنا انبثقت مشكلة البحث في الحاجة إلى بناء تصور تربوي مقترح يستند إلى وجهة نظر معلمات رياض الأطفال لمعالجة السلوكيات السلبية الناتجة عن الخلافات الأسرية، بهدف تقديم إطار عملي يساعد المعلمات والمختصين على التعامل التربوي الصحيح مع هذه الظاهرة.

أسئلة الدراسة:

ما التصور التربوي المقترح لمعالجة السلوكيات السلبية الناتجة عن الخلافات الأسرية لدى أطفال رياض الأطفال من وجهة نظر المعلمات؟

وينبثق من السؤال الرئيسي عدة أسئلة فرعية منها الآتي:

1. ما أبرز السلوكيات السلبية التي تلاحظها معلمات رياض الأطفال لدى الأطفال المتأثرين بالخلافات الأسرية؟
2. كيف تدرك معلمات رياض الأطفال تأثير الخلافات الأسرية على النمو الانفعالي والاجتماعي للأطفال؟
3. ما الاستراتيجيات التربوية الحالية التي تستخدمها المعلمات للتعامل مع السلوكيات السلبية الناتجة عن الخلافات الأسرية؟
4. ما التحديات التي تواجه معلمات رياض الأطفال عند التعامل مع هذه الفئة من الأطفال؟

5. ما الاحتياجات التربوية والمهنية التي ترى المعلمات ضرورة توفرها للحد من الآثار السلبية للخلافات الأسرية على الأطفال؟

6. ما ملامح التصور التربوي المقترح من وجهة نظر المعلمات لمعالجة هذه السلوكيات داخل بيئة رياض الأطفال.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى بناء تصور تربوي مقترح من معلمات رياض الاطفال لمعالجة السلوكيات السلبية الناجمة من الخلافات الأسرية لدى أطفال رياض الأطفال، وذلك من خلال تحقيق الأهداف الآتية:

1. التعرف على السلوكيات السلبية التي تظهر لدى الأطفال المتأثرين بالخلافات الأسرية كما تلاحظها معلمات رياض الأطفال.

2. الكشف عن إدراك معلمات رياض الأطفال لتأثير الخلافات الأسرية على النمو الانفعالي والاجتماعي والسلوكي للأطفال.

3. رصد الأساليب والاستراتيجيات التربوية الحالية التي تطبقها المعلمات في التعامل مع السلوكيات السلبية الناتجة عن الخلافات الأسرية.

4. الكشف عن التحديات والصعوبات التي تواجه المعلمات أثناء التعامل مع هؤلاء الأطفال داخل البيئة الصفية.

5. تحديد الاحتياجات التربوية والمهنية التي ترى معلمات رياض الاطفال ضرورة توفيرها لتعزيز قدرتهم على مواجهة هذه السلوكيات بفعالية.

6. بناء تصور تربوي مقترح قائم على خبرات معلمات رياض الاطفال لمعالجة السلوكيات السلبية الناجمة من الخلافات الأسرية، بما يساهم في توفير بيئة تعليمية آمنة وداعمة لنمو الأطفال.

أهمية الدراسة:

تتضح أهمية الدراسة الحالية من جانبين وهما:

اهمية نظرية

1. إثراء الأدبيات العلمية المتعلقة بتأثير الخلافات الأسرية على سلوك الطفل في مرحلة رياض الأطفال، وهي المرحلة التي لا تزال بحاجة إلى دراسات نوعية معمقة تعكس الواقع الميداني في البيئة العربية بشكل خاص.

2. تقديم منظور تربوي جديد ينبع من الخبرات المباشرة لمعلمات رياض الأطفال، مما يساهم في سد الفجوة المعرفية في الدراسات التي تركز في كثير من الأحيان على الجانب النفسي دون الاستماع بشكل كافٍ إلى صوت المعلم كممارس تربوي يومي.

3. دعم اتجاهات البحث النوعي في مجال رياض الأطفال من خلال تسليط الضوء على قيمة المناهج المبنية على الفهم العميق للتجربة الإنسانية بدلاً من الاكتصار على المقاييس الكمية.

4. توسيع الإطار النظري لفهم العلاقة بين النزاعات الأسرية والسلوكيات السلبية لدى الأطفال، وذلك بربط ذلك بالبيئة البيئية والاجتماعية والتربوية داخل الروضة.

أهمية تطبيقية

1. تزويد معلمات رياض الأطفال باستراتيجيات عملية تساعدن على التعامل مع السلوكيات السلبية الناتجة عن الخلافات الأسرية مما يساهم في تحسين المناخ التعليمي داخل الفصل الدراسي.
2. مساعدة القيادات التربوية وصناع القرار في تصميم برامج التدريب المهني للمعلمين حول كيفية التعامل مع الأطفال المتأثرين بمشاكل الأسرة.
3. دعم إعداد السياسات المدرسية الهادفة إلى تعزيز التواصل بين الروضة والأسرة مما يساعد على الحد من آثار الخلافات الأسرية على الطفل.
4. وضع تصور تعليمي مقترح قابل للتطبيق يساهم في تطوير ممارسات التدخل المبكر في رياض الأطفال خاصة في البيئات التي تواجه زيادة في التحديات الاجتماعية.
5. تحسين جودة الخدمات المقدمة للأطفال من خلال توفير بيئة صفية آمنة وداعمة نفسياً، تمكن الطفل من التغلب على الآثار السلبية للتوترات الأسرية.

حدود الدراسة:

اقتصرت حدود الدراسة الحالية على الحدود الآتية :

- الحدود الموضوعية : بناء تصور تربوي مقترح لمعالجة السلوكيات السلبية الناتجة عن الخلافات الأسرية لدى أطفال الروضة، وذلك من خلال استكشاف وجهات نظر معلمات رياض الاطفال.
- الحدود المكانية : الروضات والبساتين في البعينة النجيدات في منطقة الجليل في الداخل الفلسطيني.
- الحدود الزمانية : الفصل الدراسي الاول من العام الدراسي 2025-2026.
- الحدود البشرية: معلمات رياض الأطفال العاملات مديرات في الروضات والبساتين الحكومية في البعينة النجيدات في منطقة الجليل في الداخل الفلسطيني.
- الحدود المنهجية: اعتمدت الدراسة على المنهج النوعي باستخدام المقابلات شبه المنظمة والملاحظات والمذكرات مما يعني أن النتائج تعتمد على عمق البيانات التي يقدمها المشاركون ولا تهدف إلى التعميم الإحصائي.

مصطلحات الدراسة:

تشمل الدراسة على عدة مصطلحات فيما يلي التعريف الاصطلاحي والاجرائي لها:

التعريف الاصطلاحي التصور التربوي:

التصور التربوي هو إطار فكري ومنهجي يحدد المبادئ، القيم، والأهداف التي توجه العملية التعليمية والتربوية لتحقيق النمو الشامل للفرد في مختلف نواحيه، ويُستند في بنائه إلى احتياجات المجتمع والبيئة التعليمية المعاصرة، كما يتضح في الدراسات التي تقترح أطراً تربوية لتعزيز المهارات الرقمية للمعلمات داخل البيئات التربوية. (آل سعود، 2022)

التعريف الإجرائي التصور التربوي:

تتبنى الباحثتان التعريف الاجرائي الاتي هو الإطار المقترح الذي بنته الباحثتان على بيانات المقابلات مع معلمات رياض

الأطفال، ويتضمن مجموعة من المبادئ والإجراءات والاستراتيجيات التربوية لمعالجة السلوكيات السلبية الناتجة عن الخلافات الأسرية في مرحلة رياض الأطفال.

التعريف الاصطلاحي للخلافات الأسرية:

هو النزاع الدائم بين الزوجين والذي يتعلق في إحدى الجوانب التالية: الاجتماعية، العاطفية، السلوكية، الشرعية، الشخصية، الاقتصادية، وكذا الصحية، النفسية، الجنسية، التعميمية، الوظيفية، وطريقة التعامل بين الزوجين وما يتعلق بالأطفال. إذ يؤدي هذا النزاع إلى عدم تحقيق التوافق الزواجي مما يلجأ البعض من الزوجات إلى الخروج من بيت الزوجية وعدم استمرارية الاستقرار مع الزوج، وطلب الانفصال عنه نهائياً، ومن جهة أخرى تأثر ألابناء بهذه المخالفات ما ينتج عن ذلك بما يسمى بجرائم الصغار. (غندور، 2021)

التعريف الاجرائي الخلافات الاسرية:

تتبنى الباحثتان التعريف الاجرائي الاتي هي المشاكل والتوترات الأسرية التي ينعكس أثرها على سلوك الطفل في مرحلة الروضة كما يراها معلمات الروضة، ويتجلى أثرها في صورة سلوكيات سلبية.

التعريف الاصطلاحي السلوك:

عرّف السلوك بأنه ردود أفعال الفرد تجاه أفعال أو مثيرات في بيئته خلال إطار زمني معين، ويشمل الأفعال والاستجابات التي يمكن ملاحظتها أو قياسها (Human Behavior, 2025).

التعريف الإجرائي السلوك:

تتبنى الباحثتان التعريف الاجرائي الاتي، وهو كل تصرف يصدر عن أطفال الروضة سواء كان ايجابياً مثل كلمات الشكر والثناء والحفاظ على الممتلكات والتعامل بالحسنى مع زملائهم والانضباط، او سلبي مثل العنف الجسدي والكلامي وايداء نفسه والاطفال الاخرين والممتلكات والعناد وعدم الانصياع للقوانين وعدم الانضباط.

التعريف الاصطلاحي الطفل:

الطفل هو عضوية وحيدة من نوعها وغير قابلة للانقسام، لذلك لا بد من دراستها وتقديرها بصورة منفصلة عن سواها، ويطلق لفظ الطفل في علم النفس على الذكر أو الأنثى من نهاية سنتي الرضاعة إلى البلوغ والمراهقة. (همّال، 2012).

التعريف الإجرائي الطفل:

تتبنى الباحثتان التعريف الاجرائي الاتي وهو طفل الروضة، أو ما يسمى طفل بمرحلة الطفولة المبكرة، أي الطفل سواء كان ذكر أو أنثى حتى عمر 6 سنوات.

التعريف الاصطلاحي جيل الروضة:

هي المرحلة قبيل المدرسة وتمتد من نهاية مرحلة الرضاعة حتى دخول المدرسة، وتتميز هذه المرحلة بمميزات عامة منها استمرار النمو بسرعة، ولكن أقل من سرعته في المرحلة السابقة والانتزان الفيزيولوجي، وزيادة الميل إلى الحركة، والشقاوة، ومحاولة التعرف على البيئة المحيطة، والنمو السريع في اللغة اكتساب مهارات جديدة (زهوان، 1986).

التعريف الاجرائي جيل الروضة:

تتبنى الباحثتان التعريف الاجرائي الآتي جيل الروضة هو العمر الذي يتواجد فيه الطفل بالروضة والبستان أي جيل 3-6 سنوات.

التعريف الاصطلاحي لمعلمات رياض الاطفال:

هن المعلمات المسؤولات عن تربية مجموعة من الأطفال وتنشئتهم والأخذ بأيديهم نحو التكيف والنمو بما يتزودون به من الخبرات والمهارات المتنوعة بما يتناسب وخصائصهم العمرية. (الزعيبي والمواضية، 2023)

التعريف الإجرائي معلمة رياض الاطفال:

تتبنى الباحثتان التعريف الاجرائي الاتي هن المعلمات المشاركات في هذه الدراسة ممن يعملن في رياض الأطفال ضمن المنطقة الجغرافية المحددة، ويعرضن تجاربهن وملاحظاتهم حول السلوكيات المرتبطة بالخلافات الأسرية.

مجتمع الدراسة

يتكون مجتمع الدراسة من جميع معلمات رياض الاطفال في قرية البعينة النجيدات في الجليل والبالغ عددهم 24 معلمة روضة وبستان.

عينة الدراسة

تم اختيار عينة الدراسة بطريقة قصدية وشملت مجموعة من المعلمات المديرات لصفوف الروضة والبستان ولديهن خبرة تزيد عن 10 سنوات وابدین استعدادا للمشاركة بالمقابلة، وقد بلغ عددهم 6 معلمات.

ادوات الدراسة

حتى يتم الحصول على المعلومات الكافية وبناء تصور تربوي مفيد لمعالجة السلوكيات السلبية الناجمة عن الخلافات الاسرية قمنا باعتماد المقابلة شبه المنتظمة التي بنيناها بعناية ودقة شديدة حتى نحصل على معلومات كافية ووافية تخدم هدف البحث، والتي تعد الاداة الاساسية وبالإضافة للملاحظات الميدانية حيث استخدمت الباحثتان دفتر الملاحظات لرصد تفاعلات المعلمات وتعبيرهن والمواقف التي جرت خلال حديثهن وتفاعل الاطفال وسلوكهم في الصف. كما أن الباحثتان استخدمتا مذكراتهن لتدوين انطباعاتهن وأفكارهن الأولية.

وتتكون المقابلة من الاسئلة التالية:

تهدف هذه المقابلة إلى استكشاف تصوراتكِ وخبراتكِ حول السلوكيات السلبية التي قد تظهر لدى أطفال الروضة/ البستان نتيجة الخلافات الأسرية، وكذلك التعرف على الأساليب المتبعة لمعالجتها، وذلك للمساهمة في بناء تصور مقترح لتحسين التعامل مع هذه الفئة. جميع إجاباتكِ سَتُعامل بسرية تامة، وسَتُستخدم لأغراض البحث العلمي فقط.

المحور الأول: المعلومات العامة

1. كم عدد سنوات خبرتكِ في رياض الأطفال؟ ما جيل الأطفال الذين تعلمينهم؟ وما نوع الروضة التي تعملين بها؟ (حكومية / أهلية / أخرى)؟

المحور الثاني: فهم الظاهرة

2. من واقع خبرتكِ، هل تواجهين سلوكيات سلبية يُحتمل ارتباطها بخلافات أسرية؟ وكيف تتعرفين عادة على أن خلفية هذا السلوك قد تكون أسرية؟

المحور الثالث: طبيعة السلوكيات السلبية

3. ما أبرز السلوكيات السلبية التي تلاحظينها لدى الأطفال المتأثرين بالخلافات الأسرية؟ وهل تختلف هذه السلوكيات من طفل لآخر؟

المحور الرابع: دور المعلمة في اكتشاف المشكلة

4. ما العلامات أو المؤشرات التي تُنبهك لوجود مشكلات أسرية لدى الطفل؟

5. كيف تتواصلين مع الطفل لفهم حالته دون الضغط عليه؟ وكيف تتواصلين مع الأسرة عند ظهور سلوكيات مقلقة؟ وما أبرز الصعوبات في ذلك؟

المحور الخامس: الأساليب الحالية للتعامل

6. ما الأساليب التي تستخدمينها حاليًا لمعالجة هذه السلوكيات؟ وكيف تقيمين فاعلية هذه الأساليب؟

7. هل تحصلين على دعم من المفتشة، المستشارة أو المرشدة في التعامل مع هذه الحالات؟ وكيف يكون هذا الدعم؟

المحور السادس: الاحتياجات والتحديات

8. ما أبرز التحديات التي تواجهك أثناء التعامل مع طفل يعاني من آثار الخلافات الأسرية وماذا تحتاجين للتغلب على هذه التحديات؟

9. ما الدور الذي ينبغي أن تقوم به الروضة/ البستان (المعلمة، المرشدة، المستشارة) في حماية الطفل ودعمه؟

المحور السابع: بناء التصور المقترح

10. من وجهة نظرك، ما أهم عناصر البرنامج أو التصور التربوي الذي يمكن أن يساعد في معالجة هذه السلوكيات؟ وما الأنشطة أو الأساليب التربوية التي قد تساهم في تحسين استجابة الطفل؟ وكيف يمكن تعزيز التعاون بين الأسرة والروضة/ البستان لتحقيق أفضل النتائج؟

شكرا على تعاونك معنا وعلى وقتك المبذول للمشاركة بالمقابلة.

إجراءات التحقق من الصدق والثبات

تم تعزيز صدق الدراسة من خلال عدة إجراءات نوعية، منها:

التثليث حيث استخدمت الباحثتان أكثر من أداة فقد استخدمنا المقابلات والملاحظات والمذكرات مما أدى إلى تقاطع المصادر والتحقق من صحة التفسيرات.

التحقق من المشاركات فقد تم عرض نتائج أولية أو بعض التفسيرات على المعلمات للتأكد من صحة فهم الباحثتان لإجاباتهن.

الانغماس في الميدان، ان تواجد الباحثتان في الروضة لمدة كافية ساعد في بناء ثقة المشاركات وفهم البيئة التربوية بعمق. الوصف السميك، تم تقديم وصف غني للسياق التعليمي، والأنشطة، والسلوكيات، مما يسمح للقارئ بتكوين صورة كاملة وواضحة عن البيئة.

وتم تعزيز ثبات الدراسة من خلال:

سجل التتبع توثيق جميع الخطوات المتعلقة بجمع البيانات، الترميز، التحليل، والمقابلات.

مراجعة الأقران عرض الإجراءات والتحليل على متخصصين في البحث النوعي لتحسين الاتساق والتأكد من سلامة التحليل.

الشفافية المنهجية شرح الأدوات وخطوات التنفيذ بشكل مفصل يساعد أي باحث آخر على تتبع الإجراءات بدقة.

إجراءات جمع البيانات

لقد قامت الباحثتان بإجراء المقابلات على مجموعة من معلمات رياض الاطفال البالغ عددهم 6 معلمات ممن تنطبق عليهن معايير العينة، واخذ موافقتهن الرسمية وتحديد الوقت المناسب لكل معلمة لإجراء المقابلة معها وإجراء ملاحظات على تعابير المربية وما يحيط بها، وعلى تفاعل الاطفال في الصف وتدوين مذكرات يومية تتعلق بكل مقابلة وما يميزها. ومن ثم بدأنا بالترميز وتحليل البيانات.

ملخص نتائج الدراسة الميدانية: تحليل المقابلات النوعية

أظهرت نتائج تحليل المقابلات الست التي أجريت مع نخبة من معلمات رياض الأطفال ذوات الخبرة الطويلة، توافقاً كبيراً في تحديد المظاهر السلوكية وآليات التدخل التربوي المقترحة للتعامل مع الأطفال المتأثرين بالخلافات الأسرية. ويمكن تلخيص النتائج ضمن المحاور الرئيسية التالية:

أولاً: تشخيص المظاهر السلوكية المرتبطة بالخلافات الأسرية

أجمعت المعلمات على أن السلوكيات السلبية الناتجة عن النزاعات الأسرية تظهر في نمطين متناقضين:

1. النمط الاندفاعي (الخارجي): ويشمل العنف الجسدي واللفظي، رمي الكراسي، العناد الشديد، وتخطي الحدود التنظيمية للصف، كنوع من تفريغ الغضب المكتوم

2. النمط الانسحابي (الداخلي): ويشمل الانطواء، "الهدوء المريب"، البكاء المستمر غير المبرر، والحساسية المفرطة، بالإضافة إلى رصد حالات من "التأخر اللغوي" كعرض جانبي للصدمة النفسية مؤشرات الكشف: تمثلت في "الغضب الصباحي" عند دخول الروضة، وتغير السلوك المفاجئ (النقطة الحمراء)، والرسائل التي يرسلها الطفل عبر الرسم أو اللعب التمثيلي.

ثانياً: الاستراتيجيات التربوية المتبعة (الجانب العلاج)

كشفت النتائج عن ممارسات ميدانية ناجعة تعتمد على خفض حدة التوتر عند الطفل

الاحتواء والقبول غير المشروط: الفصل بين "الطفل" و "سلوكه"، وإشعار الطفل بأنه محبوب ومرغوب فيه بغض النظر عن أفعاله، لتعويض نقص الأمان المنزلي.

التفريغ الحسي والحركي: استخدام الوسائل الحسية (الماء، الرمل، معجون اللعب، فقاعات الصابون) كوسيلة أساسية لتصرف الطاقة السلبية والتوتر النفسي.

المدخل الإيجابي (نقاط القوة): التركيز على مواهب الطفل (مثل الليجو أو الرسم) وتحويله من "طفل مشاكل" إلى "طفل مبدع"، مما يساهم في بناء حصانة نفسية وترميم الثقة بالذات.

ثالثاً: العلاقة مع الأسرة والتحديات الميدانية:

أشارت النتائج إلى تعقيد العلاقة مع أولياء الأمور، وتلخصت في

آلية التواصل: البدء بذكر نقاط قوة الطفل لبناء جسر ثقة مع الأهل قبل طرح المشكلات، مع الالتزام بالسرية التامة.

تحدي الإنكار: مواجهة حالات من إنكار الأهل للمشكلات الأسرية أو إلقاء اللوم على الروضة، مما يتطلب نفساً طويلاً

ومبادرات مثل الزيارات البيئية.

التعاون المؤسسي: أهمية دور المستشار التربوية والأخصائي النفسي، مع نقد لعدم كفاية الدعم المتقطع والمطالبة بتدخلات أكثر كثافة (Intensive).

رابعاً: مرتكزات التصور التربوي المقترح (التوصيات)

بناءً على تحليل إفادات المعلمات، تبلورت عناصر التصور المقترح في النقاط التالية:

1. بناء بيئة تعليمية ثابتة (العكفيوت): توفير روتين يومي وحدود واضحة تمنح الطفل شعوراً بالاستقرار المفقود في بيئته
2. الدعم النفسي للمربيات: ضرورة توفير آليات لتفريغ الضغط النفسي عن المعلمة، لتمكينها من الاستمرار في دور "المحتوي العاطفي" دون تعرضها للاحتراق المهني.
3. التدريب التخصصي: تمكين المربيات من أدوات العلاج باللعب والفنون والدراما للتعامل مع حالات الصدمة الناتجة عن التفكك الأسري.
4. تفعيل الشراكة الثلاثية: صياغة ميثاق عمل يجمع (الأب، الأم، المعلمة) يضع "مصلحة الطفل الفضلى" فوق الخلافات الشخص.

مناقشة النتائج

المحور الأول: المعلومات العامة

تُظهر نتائج هذا المحور أن جميع معلمات رياض الأطفال المشاركات في الدراسة يمتلكن خبرة مهنية طويلة تتراوح بين 17 و36 سنة، ويعملن في روضات حكومية، سواء في مرحلة ما قبل الإلزامي أو الإلزامي. ويعكس ذلك أن النتائج المتوصل إليها نابعة من خبرة ميدانية عميقة، وليس من ممارسات عشوائية أو حديثة بالميدان.

وتتسجم هذه النتيجة مع ما أشار إليه حوامدي وبوذية (2019) من أن الخبرة المهنية للمعلمة تُعدّ عنصراً مهماً في فهم السلوكيات النفسية والسلوكية للطفل، وقدرتها على التمييز بين السلوك العابر والسلوك المرتبط بخلفيات أسرية. كما تدعم هذه النتيجة ما توصلت إليه دراسة بلعسل (2020) التي أكدت أن الممارسات التربوية الواعية تتبع غالباً من خبرة تراكمية تسمح للمعلمة بقراءة السلوك في سياقه النفسي والاجتماعي.

المحور الثاني: فهم الظاهرة.

تشير نتائج هذا المحور إلى أن معلمات رياض الأطفال يواجهن بالفعل سلوكيات سلبية يُحتمل ارتباطها بخلافات أسرية، وأن عملية فهم هذه السلوكيات لا تعتمد على مؤشر واحد، بل على مجموعة متكاملة من المؤشرات المهنية، مثل المعرفة المسبقة بالبيئة الاجتماعية، والإفصاح المباشر من الأسرة، والملاحظة الدقيقة للسلوكيات الظاهرية، والبحث التدريجي خلف السلوك.

وتتفق هذه النتائج مع ما توصلت إليه دراسة بلعسل (2020) التي أكدت أن السلوك السلبي لدى الطفل هو تعبير غير مباشر عن اضطرابات داخل البيئة الأسرية، وأن فهمه يتطلب قراءة خلفياته النفسية والاجتماعية. كما تتوافق هذه النتيجة مع دراسة (Fischer, Schober, & Nagengast, 2021) التي بينت أن التوتر الأسري ينعكس على سلوك الطفل عبر مؤشرات سلوكية حساسة تظهر في البيئة التعليمية.

المحور الثالث: طبيعة السلوكيات السلبية.

أظهرت نتائج الدراسة أن السلوكيات السلبية الناتجة عن الخلافات الأسرية تتخذ أشكالاً متعددة، أبرزها السلوكيات الاندفاعية والعنصرية، مقابل سلوكيات انسحابية وانطوائية، مع تفاوت واضح بين الأطفال في طريقة الاستجابة لهذه الخلافات.

وتتوافق هذه النتائج مع دراسة بدوي (2023) التي أوضحت أن أساليب المعاملة الوالدية القاسية تؤدي إلى ظهور سلوك فوضوي أو انسحابي لدى أطفال الروضة. كما تدعم دراسة Yan (2025) هذا التفسير، حيث أكدت أن الطفل لا يتصرف بشكل عشوائي، وإن سلوكه يعكس شعوره الداخلي بالأمان أو التهديد داخل أسرته، وهو ما يفسر تعدد أنماط السلوك السلبية لدى الأطفال المتأثرين بالخلافات الأسرية.

المحور الرابع: تواصل المعلمة مع الطفل وأهله.

تشير نتائج هذا المحور إلى أن معلمات رياض الأطفال يعتمدن على أساليب تواصل إنسانية وغير مباشرة مع الطفل، قائمة على بناء علاقة آمنة، والاحتواء، واللعب، وتجنب الضغط أو الاستجواب المباشر. كما أظهرت النتائج حرص المعلمات على التواصل الحذر وغير الاتهامي مع الأسرة لفهم خلفيات السلوك.

وتتفق هذه النتائج مع دراسة المصيل (2022) التي أكدت أن الدعم العاطفي والاحتواء النفسي يساهمان في تعزيز السلوك الاجتماعي الإيجابي لدى الطفل. كما تتسق مع ما توصلت إليه دراسة Goldberg & Carlson (2014) التي أوضحت أن العلاقات الدائمة حول الطفل تعمل على حماية الطفل نفسياً مما يحد من تفاقم السلوكيات السلبية.

المحور الخامس: الأساليب التربوية المتبعة لمعالجة السلوكيات السلبية.

أظهرت نتائج الدراسة أن المعلمات يركزن على أساليب تربوية قائمة على الاحتواء العاطفي، والتفريغ الانفعالي، وبناء نقاط القوة لدى الطفل، مع تجنب العقاب المباشر، وتقييم فاعلية التدخل على المدى الطويل.

وتدعم هذه النتائج ما أكدته دراسة بلعسل (2020) التي أشارت إلى أن التدخلات التربوية القائمة على الأمان النفسي تتجح في تعديل السلوك بشكل أفضل مقارنة بالأساليب العقابية. وتدعم دراسة Fischer et al. (2021) هذه النتيجة أيضاً، حيث أوضحت أن جودة العلاقات المحيطة بالطفل تُعد عاملاً أساسياً في خفض السلوكيات السلبية.

المحور السادس: التحديات التي تواجه المعلمات.

بينت نتائج هذا المحور أن أبرز التحديات التي تواجه معلمات رياض الأطفال: الإنكار الأسري، محدودية التعاون مع الأهل، الاكتظاظ الصفّي، وقلة الدعم المهني والنفسي للمعلمة.

وتتفق هذه النتائج مع دراسة بدوي (2023) التي أشارت إلى أن غياب التعاون الأسري يحد من فاعلية التدخلات التربوية. وهذا ينسجم أيضاً مع ما ذكرته حوامدي وبوزيبي (2019) حول ضعف التكامل بين الأسرة والمؤسسة التربوية، مما يضيف ضغطاً إضافياً على المعلمة في عملها اليومي.

المحور السابع: دور الأسرة والاستعانة بالخبراء.

تشير نتائج هذا المحور إلى أن للأسرة دوراً حاسماً ومهماً في فهم السلوكيات السلبية ومعالجتها، وأن الاستعانة بالخبراء النفسيين والمرشدين التربويين تساعد في دعم التفسير المهني للسلوك وتعزيز التدخل التربوي السليم.

وتتوافق هذه النتيجة مع دراسة (Goldberg & Carlson 2014) التي أكدت أن الدعم الأسري والمؤسسي المشترك يعمل كعامل حماية نفسي للطفل. كما تتوافق مع ما أشارت إليه دراسة (Yan 2025) حول أهمية التعامل مع الطفل ضمن منظومة متكاملة تشمل الأسرة والمؤسسة التربوية والمختصين.

نتائج الدراسة الحالية تتوافق مع الأدبيات التربوية والنفسية الحديثة، التي تؤكد أن السلوكيات السلبية لدى أطفال الروضة هي انعكاس مباشر أو غير مباشر للخلافات الأسرية، وأن معالجتها تتطلب تدخلاً تربوياً يقوم على الاحتواء، والتواصل، والشاركة الفاعلة مع الأسرة، والاستعانة بالخبراء عند الحاجة. كما تؤكد النتائج الحاجة إلى بناء تصور تربوي متكامل، يستند إلى دور المعلمة التربوي والاساسي في دعم الطفل وحمايته نفسياً وسلوكياً.

توصيات البحث

استناداً إلى نتائج الدراسة المتعلقة بسلوكيات الأطفال المتأثرين بالخلافات الأسرية وأدوار المعلمات والتحديات التي تواجهها، توصي الدراسة بما يلي:

1. تبني برامج الاحتواء العاطفي المنهجي
- ينبغي إدماج الاحتواء العاطفي في الممارسات اليومية للروضة لتعزيز شعور الطفل بالأمان النفسي وتقليل السلوكيات العدوانية.
2. استخدام الأنشطة الحسية والتعبيرية كاستراتيجية وقائية
- يُوصى بإدماج اللعب والفن والماء والرمل والدمى ضمن المنهاج اليومي، بما يساهم في تفريغ الانفعالات السلبية لدى الأطفال.
3. تطوير تدخلات تربوية مستمرة وطويلة الأمد
- تستدعي النتائج الانتقال من التدخلات المتقطعة إلى برامج متواصلة قائمة على الثبات والمداومة لضمان فاعلية التأثير على السلوك.
4. تعزيز تكامل الأدوار المهنية داخل الروضة
- يجب وضع آليات تعاون واضحة بين المعلمة، المرشدة، المستشارة، والأخصائيين، لضمان استجابة تربوية متكاملة وتقليل العبء عن المعلمة.
5. توفير مختص مقيم داخل الروضة
- يُوصى بتعيين مختص نفسي أو اجتماعي لمرافقة الأطفال ذوي الأزمات الحادة، خاصة في الصفوف المكتظة، لضمان تدخل فوري وفعال.
6. تطوير برامج إرشاد أسري ممنهجة
- تهدف هذه البرامج إلى رفع وعي الأهل بآثار الخلافات الأسرية على الأطفال وتعزيز الشراكة التربوية بين الأسرة والروضة.
7. تفعيل الدور الوقائي للروضة

يجب وضع بروتوكولات واضحة لرصد العنف الأسري الظاهر والمخفي، والتنسيق مع الجهات المختصة ضمن إطار قانوني وأخلاقي.

8. دعم المعلمات نفسيًا ومهنيًا

يُوصى بتوفير برامج دعم وإشراف مهني للمعلمات لتقليل استنزاف الطاقة النفسية وضمان استدامة جودة الرعاية التربوية.

9. التركيز على بناء نقاط القوة لدى الطفل

يوصى بتبني مدخل علاجي يركز على تعزيز قدرات الطفل الفردية بدلاً من الاقتصار على معالجة السلوكيات السلبية.

10. إعادة تعريف وظيفة الروضة كمؤسسة تربوية شمولية ويُقترح تحويل دور الروضة ليشمل التعليم الأكاديمي والدعم النفسي والإرشاد الأسري والحماية الاجتماعية للأطفال المتأثرين بالخلافات الأسرية.

مقترحات الدراسة:

- 1- إجراء دراسات تجريبية: لقياس فاعلية برامج تدخل تربوي قائمة على اللعب العلاجي أو الدعم النفسي وأثرها في الحد من السلوكيات السلبية لدى أطفال رياض الأطفال المتأثرين من الخلافات الأسرية.
- 2- تنفيذ دراسات نوعية معمقة: لاستكشاف تجارب الأطفال أنفسهم في فهم الخلافات الأسرية وانعكاساتها على سلوكهم وانفعالاتهم، باستخدام أدوات مثل المقابلات أو الرسم التعبيري.
- 3- دراسة وجهة نظر الأسرة: إجراء بحوث تتناول تصورات أولياء الأمور حول أثر الخلافات الأسرية على سلوك أبنائهم، وكذلك تصوراتهم في دور الروضة في دعم الطفل نفسيًا.
- 4- (توسيع مجتمع الدراسة ليشمل مناطق جغرافية مختلفة أو فئات عمرية أخرى (مثل صفوف الأول والثاني ابتدائي)، بهدف تعميم النتائج وتطوير تصور تربوي أكثر شمولاً لمعالجة السلوكيات السلبية لدى الأطفال.

المراجع:

أبو واكده، خديجة موسى يحيى. (2020). دور معلمات رياض الأطفال في دراسة المشكلات السلوكية لدى الأطفال وعلاجها. *مجلة العلوم التربوية*، 28(3)، 409-446.

Abu Wakdeh, Khadija Musa Yahya. (2020). *The role of kindergarten teachers in studying and treating children's behavioral problems. Journal of Educational Sciences*, 28(3), 409-446.

آل سعود، الج. ب. ف. ب. خ. (2022). تصور تربوي مقترح لتعزيز مهارات التعليم الرقمي لدى معلمات رياض الأطفال بالمملكة العربية السعودية. *مجلة التربية (الأزهر): مجلة علمية محكمة للبحوث التربوية والنفسية والاجتماعية*، 41(196)، 11-44. <https://doi.org/10.21608/jsrep.2022.301381>

Al Saud, A. B. F. B. K. (2022). *A proposed educational framework for enhancing digital teaching skills among kindergarten teachers in the Kingdom of Saudi Arabia. Journal of Education (Al-Azhar): A Peer-Reviewed Journal for Educational, Psychological, and Social Research*, 41(196), 11-44. <https://doi.org/10.21608/jsrep.2022.301381>

الزعبي، محمد أحمد، والمواضية، رضا سلامة. (2023). الكفاءة المهنية لدى معلمات رياض الأطفال بالأردن وعلاقتها ببعض المتغيرات. *مجلة مؤمنة للدراسات الإنسانية والاجتماعية*، العدد الأول.

Al-Zoubi, Mohammad Ahmad, & Al-Mawadiah, Reda Salama. (2023). *Professional competence among kindergarten teachers in Jordan and its relationship to some variables.*

Mo'mena Journal for Humanities and Social Studies, Issue 1.

الرفاعي، إيمان عبدالله. (2025). دور الوالدين في تنمية المهارات الحياتية لدى الأبناء وانعكاسه على جودة الحياة الأسرية. *المجلة العلمية المحكمة لدراسات وبحوث التربية النوعية*، 11(3).

Al-Rifa'i, Iman Abdullah. (2025). *The role of parents in developing children's life skills and its reflection on family quality of life. Peer-Reviewed Scientific Journal for Studies and Research in Quality Education*, 11(3).

الكشكي، مجدة السيد، والصَّبَّان، عيبر محمد. (2021). جودة الحياة الأسرية كمتغير وسيط في العلاقة بين الأمن الفكري وأحادية الرؤية لدى عينة من طلاب الجامعة السعودية. *مجلة كلية التربية - جامعة أسيوط*، 37(4)، 410-459. <https://doi.org/10.21608/mfes.2021.165532>

Al-Kashki, Magda El-Sayed, & Al-Sabban, Abeer Mohammed. (2021). *Family quality of life as a mediating variable in the relationship between intellectual security and one-dimensional thinking among a sample of Saudi university students. Journal of the Faculty of Education - Assiut University*, 37(4), 410-459. <https://doi.org/10.21608/mfes.2021.165532>

المقبل، أماني صالح. (2022). الرفاهية النفسية لدى الأمهات وعلاقتها بالسلوك الاجتماعي الإيجابي لدى أطفال الروضة بدولة الكويت. *مجلة دراسات في الإرشاد النفسي والتربوي*، 5(3)، 21-46.

Al-Muqbil, Amani Saleh. (2022). *Psychological well-being among mothers and its relationship to positive social behavior among kindergarten children in the State of Kuwait. Journal of Studies in Psychological and Educational Counseling*, 5(3), 21-46.

بدوي، ابتسام محمد عبد الحميد. (2023). أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بالسلوك الفوضوي لدى أطفال الروضة. *مجلة الطفولة*، 45(1)، 146-171.

Badawi, Ibtisam Mohammed Abdel Hamid. (2023). *Parenting styles and their relationship to chaotic behavior among kindergarten children. Childhood Journal*, 45(1), 146-171.

بلعسل، فتيحة. (2020). العلاقات الأسرية وتأثيرها على الاستقرار النفسي للطفل. *مجلة العلوم النفسية والتربوية*، 12(2)، 77-102.

Belaasla, Fatiha. (2020). *Family relationships and their impact on the psychological stability of the child. Journal of Psychological and Educational Sciences*, 12(2), 77-102.

حاج زيان، وهيبة. (2024). تأثير العلاقات الأسرية على الصحة النفسية للطفل. *مجلة سوسولوجيا الجريمة للبحوث والدراسات في الظواهر الإجرامية*، 5(1)، 63-76.

Haj Zayan, Wahiba. (2024). *The impact of family relationships on the child's mental health. Journal of Crime Sociology for Research and Studies in Criminal Phenomena*, 5(1), 63-76.

حوامدي، أريج، وبوذية، حنان. (2019). دور البيئة الأسرية والمدرسية في تحقيق الصحة النفسية للطفل. *مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية*، 15(1)، 415-436.

Houamdi, Areej, & Bouzidiba, Hanan. (2019). *The role of the family and school environment in achieving the child's mental health. Journal of Humanities and Social Sciences*, 15(1), 415-436.

زهوان، حسن عبد الرحمن إبراهيم. (1986). *علم نفس النمو: الطفولة والمراهقة*. القاهرة: دار المعارف.

Zahwan, Hassan Abdelrahman Ibrahim. (1986). *Developmental Psychology: Childhood and Adolescence*. Cairo: Dar Al-Maaref.

غندور، هاجر. (2021). دور الخلافات الزوجية في وقوع جرائم القتل العمدي داخل الوسط العائلي. *مجلة الشامل للعلوم التربوية والاجتماعية*، 4(2)، 633-659.

Ghandour, Hajar. (2021). *The role of marital conflicts in the occurrence of intentional*

homicide crimes within the family environment. Al-Shamel Journal of Educational and Social Sciences, 4(2), 633-659.

كريم، وفاء قاسم. (2025). المناخ الأسري وعلاقته بالملل الدراسي لدى طالبات قسم رياض الأطفال. *مجلة البحوث العلمية*، 18(28).

Kareem, Wafaa Qasim. (2025). *Family climate and its relationship to academic boredom among female students in the Kindergarten Department. Journal of Scientific Research*, 18(28).

مصطفى، آية خالد. (2018). فن التعامل مع مشكلات الأطفال السلوكية بمرحلة الطفولة المبكرة وعلاقته بجودة الحياة الأسرية لدى الأمهات. *المجلة العلمية للتربية النوعية والعلوم التطبيقية*، 1(2)، 35-79. <https://doi.org/10.21608/sjseas.2018.71598>

Mostafa, Aya Khaled. (2018). *The art of dealing with children's behavioral problems in early childhood and its relationship to family quality of life among mothers. Scientific Journal of Specific Education and Applied Sciences*, 1(2), 35-79. <https://doi.org/10.21608/sjseas.2018.71598>

همّال، فاطمة. (2012). *الألعاب الإلكترونية وتأثيرها في الطفل الجزائري* (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة الحاج لخضر، الجزائر.

Hammal, Fatima. (2012). *Electronic games and their impact on the Algerian child* (Unpublished master's thesis). Hadj Lakhdar University, Algeria.

Fischer, I., Schober, P. S., & Nagengast, B. (2021). Parental relationship quality and children's behavioral problems: Childcare quality as a protective factor? *Journal of Family Research*, 33(3), 703-733. <https://doi.org/10.20377/jfr-379>

Goldberg, J. S., & Carlson, M. J. (2014). Parents' relationship quality and children's behavior in stable married and cohabiting families. *Journal of Marriage and Family*, 76(4), 762-777. <https://doi.org/10.1111/jomf.12120>

Human behavior. (n.d.). In ScienceDirect Topics. Elsevier. Retrieved December 2025, from <https://www.sciencedirect.com/topics/neuroscience/human-behavior>

Kumar, P. (2025). Importance of early childhood education and its impact on children's cognitive and social development. *International Journal of Scientific Research in Science and Technology*, 12(3), 1082-1086. <https://doi.org/10.32628/IJSRST25123119>

Liu, G., Jin, Z., Zheng, X., Wang, Z., & Liu, W. (2024). Associations between teacher-parent relationships and preschool children's social behavior problems—the chain mediating roles of work-family conflict and parenting self-efficacy. *Frontiers in Psychology*, 15, 1349652. <https://doi.org/10.3389/fpsyg.2024.1349652>

Li, X., Shi, K., Zhang, J., Cao, T., & Guo, C. (2024).

A family dynamics theory perspective on parenting styles and children's aggressive behavior. *BMC Psychology*, 12, Article 697.

<https://doi.org/10.1186/s40359-024-02217-3>

Yan, Y. (2025). Family climate and children's behavior adjustment. *Journal of Educational Development*.

عنوان البحث

**السياحة وأثرها الاقتصادي والاجتماعي والثقافي على المجتمعات المحلية: دراسة
تحليلية لمدينة بورتسودان**

د. عبد الفتاح عبد العزيز محمد إبراهيم¹، د. أحمد سليمان إبراهيم عبد الله²، حمزة إبراهيم محمد عمر³

¹ أستاذ مشارك، كلية السياحة والفنادق، جامعة الزعيم الأزهرى، السودان.

² أستاذ مساعد، كلية السياحة والفنادق، جامعة الزعيم الأزهرى، السودان.

³ مساعد تدريس، كلية السياحة والفنادق، جامعة البحر الأحمر، السودان.

HNSJ, 2026, 7(4); <https://doi.org/10.53796/hnsj74/24>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: <https://arsri.org/10000/74/24>

تاريخ النشر: 2026/04/01م

تاريخ القبول: 2026/03/20م

تاريخ الاستقبال: 2026/03/12م

المستخلص

يهدف هذا البحث إلى تحليل الأثر الاقتصادي والاجتماعي والثقافي للسياحة على المجتمعات المحلية في مدينة بورتسودان في ضوء التحويلات السياسية والإدارية بعد عام 2023. استخدم الباحثون المنهج الوصفي التحليلي مع الاعتماد على البيانات الميدانية التي جمعت عبر استبانة شملت (225) من السكان والعاملين والزوار، إضافة إلى تحليل إحصائي باستخدام برنامج SPSS للتحقق من صدق وثبات الأداة واختبار الفرضيات. أظهرت النتائج وجود علاقة إيجابية ذات دلالة إحصائية بين تطور النشاط السياحي والنمو الاقتصادي، وتحسين جودة الحياة، وتعزيز التماسك الاجتماعي، ودعم الهوية الثقافية المحلية. كما بيّنت النتائج أن التحويلات الوطنية الأخيرة أسهمت في تنشيط السياحة رغم بقاء تحديات موسمية وبنوية تعيق التنمية المستدامة. أوصت الدراسة بضرورة تمكين المجتمع المحلي، وتبسيط إجراءات الاستثمار السياحي، وتطوير البنية التحتية، وتعزيز التدريب للعاملين، ووضع سياسات داعمة للسياحة المستدامة في بورتسودان.

الكلمات المفتاحية: السياحة، بورتسودان، التنمية المحلية، الأثر الاقتصادي.

RESEARCH TITLE

Tourism and Its Economic, Social, and Cultural Impact on Local Communities: An Analytical Study of Port Sudan**Dr. Abdelfatah Abdelaziz Mohamed Ibrahim¹, Dr. Ahmed Suleiman Ibrahim Abdullah², Hamza Ibrahim Mohamed Omer³**¹ Associate Professor, Faculty of Tourism and Hotels, Alzaiem Alazhari University, Sudan.² Assistant Professor, Faculty of Tourism and Hotels, Alzaiem Alazhari University, Sudan.³ Teaching Assistant, Faculty of Tourism and Hotels, Red Sea University, Sudan.HNSJ, 2026, 7(4); <https://doi.org/10.53796/hnsj74/24>Arabic Scientific Research Identifier: <https://arsri.org/10000/74/24>**Received at 12/03/2026****Accepted at 20/03/2026****Published at 01/04/2026****Abstract**

This study aims to analyze the economic, social, and cultural impact of tourism on local communities in Port Sudan in light of the political and administrative shifts that followed the events of 2023. The researchers employed a descriptive-analytical methodology supported by field data collected through a questionnaire distributed to 225 residents, workers, tourists, and stakeholders. Statistical analyses were conducted using SPSS to verify the validity and reliability of the instrument and to test the study hypotheses. The findings revealed a statistically significant positive relationship between tourism development and economic growth, improved quality of life, enhanced social cohesion, and the preservation of cultural identity. The results also indicated that recent national transformations contributed to revitalizing tourism, despite persistent structural and seasonal challenges hindering sustainable development. The study recommends empowering local communities, simplifying tourism investment procedures, improving infrastructure, enhancing workforce training, and adopting strategies that support sustainable tourism in Port Sudan.

Key Words: Tourism, Port Sudan, Local Development, Economic Impact.

مقدمة:

تُعد السياحة من القطاعات الحيوية التي أصبحت تمثل محوراً رئيساً في استراتيجيات التنمية المستدامة حول العالم، لما لها من دور مؤثر في تعزيز النمو الاقتصادي، ودعم الأنشطة الاجتماعية، وحفظ التراث الثقافي للمجتمعات، وتكتسب هذه الأهمية بعداً أكبر في البيئات الساحلية التي تمتلك مقومات طبيعية وبشرية وثقافية جاذبة، كما هو الحال في مدينة بورتسودان التي تُعد البوابة البحرية الأهم للسودان ومركزه السياحي الرئيس على ساحل البحر الأحمر.

وقد شهدت مدينة بورتسودان في السنوات الأخيرة بعد التحولات السياسية والإدارية المصاحبة للأحداث في عام 2023، تغيرات جوهرية أثرت على حجم النشاط السياحي وطبيعته، فقد أسهم انتقال العديد من المؤسسات الحكومية والأنشطة الاقتصادية إلى بورتسودان في زيادة تدفقات الزوار، وارتفاع الطلب على الخدمات السياحية، وتعاظم التفاعل الثقافي والاجتماعي في المجتمع المحلي، وفي المقابل برزت تحديات تتعلق بالبنية التحتية، وفعالية الاستثمار السياحي، ومستوى تأهيل الكوادر، إضافة إلى ضرورة تعزيز الوعي بأهمية السياحة لدى المجتمع.

وانطلاقاً من هذه المعطيات يتناول هذا البحث تحليل الأثر الاقتصادي والاجتماعي والثقافي للسياحة على المجتمعات المحلية في بورتسودان، مستنداً إلى منهج وصفي تحليلي مدعوم بدراسة ميدانية شملت عينة متنوعة من السكان والعاملين والزوار، وتهدف الدراسة إلى فهم طبيعة هذا الأثر، وتحديد فرص التطوير والتحديات القائمة، وصولاً إلى بناء رؤية مستقبلية واضحة تسهم في تعزيز الدور التنموي للسياحة في مرحلة ما بعد الحرب ودعم استقرار المدينة وازدهارها.

مشكلة البحث:

تُعد مدينة بورتسودان من أهم المراكز السياحية الساحلية في السودان، لما تتمتع به من مقومات طبيعية وبحرية وثقافية تجعلها مؤهلة لتكون وجهة سياحية وطنية وإقليمية، غير أنّ الظروف الاقتصادية والسياسية التي مرّت بها البلاد، إضافة إلى التحولات المعاصرة التي شهدتها المدينة بعد اندلاع الحرب وانتقال بعض الأنشطة الإدارية والاقتصادية إليها، قد أفرزت واقعاً جديداً أثر بصورة مباشرة وغير مباشرة على القطاع السياحي وعلى المجتمعات المحلية.

حيث تتمثل مشكلة البحث في مدى تأثير النشاط السياحي على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للمجتمعات المحلية في مدينة بورتسودان، خاصة في ظل المتغيرات الحديثة التي شهدتها المنطقة، كما تحاول الدراسة الكشف عن طبيعة هذا الأثر، وما إذا كان إيجابياً مساهماً في تحقيق التنمية المحلية، أم أنه ما زال محدود التأثير في ظل التحديات الاقتصادية والإدارية الراهنة.

يتمحور هذا البحث حول السؤال الرئيس الآتي:

ما هو الأثر الاقتصادي والاجتماعي والثقافي للسياحة على المجتمعات المحلية في مدينة بورتسودان في ضوء التحولات الاقتصادية والإدارية المعاصرة؟

تساؤلات البحث:

1. ما طبيعة العلاقة بين تطور النشاط السياحي والنمو الاقتصادي المحلي في مدينة بورتسودان من حيث فرص العمل والدخل وتحريك الأنشطة التجارية والخدمية؟
2. كيف تسهم السياحة في تعزيز التنمية الاجتماعية وتحسين جودة الحياة والتفاعل المجتمعي بين السكان والزوار في مدينة بورتسودان؟

3. إلى أي مدى تؤدي السياحة إلى تعزيز الوعي الثقافي والمحافظة على التراث المادي وغير المادي لمجتمع بورتسودان؟
 4. ما أثر التحولات السياسية والاقتصادية والإدارية التي شهدتها السودان بعد عام 2023 على طبيعة الأثر الذي تحدثه السياحة في مدينة بورتسودان؟
 5. ما أبرز التحديات التي تواجه القطاع السياحي في مدينة بورتسودان والتي قد تحد من قدرته على تحقيق أثر تنموي شامل ومستدام؟
- أهمية البحث:**

أولاً: الأهمية العلمية: تتبع الأهمية العلمية لهذا البحث من كونه يُسهم في إثراء الأدبيات الأكاديمية في مجال دراسات السياحة والتنمية المحلية من خلال تحليل متكامل للأثر الاقتصادي والاجتماعي والثقافي للسياحة في مدينة بورتسودان، تجلّى خصوصية البحث في أنه يُعد من الدراسات القليلة التي تتناول السياحة في بورتسودان في ظل التحولات الوطنية بعد عام 2023، مركّزاً على التفاعلات المتبادلة بين النشاط السياحي والمجتمعات المحلية، وما ينجم عنها من آثار تنموية متداخلة. كما يوفر إطاراً علمياً يمكن الاستفادة منه في دراسات مستقبلية تتناول السياحة كمدخل لإعادة بناء الاقتصاد والمجتمع المحلي في السودان.

ثانياً: الأهمية التطبيقية: تتجلى الأهمية التطبيقية للبحث في إمكانية توظيف نتائجه ومؤشرات في وضع خطط واستراتيجيات فاعلة لتطوير السياحة في مدينة بورتسودان بوصفها رافعة للتنمية المستدامة، إذ يمكن أن يستفيد من نتائجه صانعو القرار والجهات المختصة بالسياحة والتنمية المحلية في تطوير السياسات العامة، وتحسين البنية التحتية السياحية، وتمكين المجتمعات المحلية من الاستفادة المباشرة من النشاط السياحي، كما تسهم التوصيات المقترحة في تحديد التحديات الفعلية التي تواجه القطاع السياحي ووضع حلول عملية لمعالجتها بما يعزز من أثر السياحة الاقتصادي والاجتماعي والثقافي على السكان المحليين.

أهداف البحث:

يسعى هذا البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

1. تحليل العلاقة بين تطور النشاط السياحي والنمو الاقتصادي المحلي في مدينة بورتسودان، مع التركيز على خلق فرص العمل، وزيادة الدخل، وتحريك الأنشطة التجارية والخدمية.
2. تقييم أثر السياحة على التنمية الاجتماعية من حيث تحسين جودة الحياة، وتعزيز التفاعل بين السكان المحليين والزوار، ومدى مساهمتها في تطوير البنية الاجتماعية.
3. دراسة تأثير السياحة على الثقافة والهوية المحلية من خلال تعزيز الوعي الثقافي والحفاظ على التراث المادي وغير المادي لمجتمع بورتسودان.
4. تحليل تأثير التحولات السياسية والاقتصادية والإدارية بعد عام 2023 على طبيعة الأثر الاقتصادي والاجتماعي والثقافي للسياحة في مدينة بورتسودان.
5. تحديد أبرز التحديات التي تواجه القطاع السياحي ووضع توصيات عملية لدعم السياسات والاستراتيجيات السياحية بما يعزز الأثر التنموي المستدام على المجتمع المحلي.

فرضيات البحث:

انطلاقاً من أهداف البحث وتساؤلاته، تم وضع الفرضيات الآتية للتحقق من العلاقة بين السياحة وأثرها في المجتمع المحلي بمدينة بورتسودان:

1. توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين تطور النشاط السياحي والنمو الاقتصادي في مدينة بورتسودان من حيث خلق فرص العمل وزيادة الدخل وتحريك الأنشطة التجارية والخدمية.
2. للسياحة أثر إيجابي على التنمية الاجتماعية في مدينة بورتسودان من خلال تحسين جودة الحياة، وتعزيز التفاعل بين السكان المحليين والزوار.
3. تسهم السياحة في تعزيز الوعي الثقافي والمحافظة على التراث المادي وغير المادي لمجتمع بورتسودان.
4. تؤثر التحولات السياسية والاقتصادية والإدارية التي شهدتها السودان بعد عام 2023 بانتقال العاصمة السياسية والإدارية إلى بورتسودان بصورة مباشرة وغير مباشرة على طبيعة الأثر الاقتصادي والاجتماعي والثقافي للسياحة.
5. تواجه السياحة في مدينة بورتسودان تحديات مؤسسية وبنوية تحدّ من قدرتها على تحقيق أثر تنموي شامل ومستدام على المجتمعات المحلية.

منهجية البحث:

اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي بوصفه الأنسب لدراسة الظواهر الاجتماعية والاقتصادية والثقافية المرتبطة بالسياحة في مدينة بورتسودان. إذ يتيح هذا المنهج جمع البيانات وتحليلها بشكل موضوعي لفهم طبيعة العلاقات والتأثيرات المتبادلة بين النشاط السياحي والمجتمعات المحلية. كما تم دعم المنهج الوصفي بمدخل تحليلي يهدف إلى تفسير النتائج واستخلاص المؤشرات التي تعزز فهم الدور الحقيقي للسياحة في التنمية المحلية.

مصادر جمع المعلومات:

تم الاعتماد على نوعين رئيسيين من مصادر المعلومات:

1. **المصادر الأولية:** وتشمل البيانات التي سيتم جمعها ميدانياً من خلال الاستبيانات والمقابلات الموجهة لعينة من السكان المحليين والعاملين في القطاع السياحي والمسؤولين في المؤسسات ذات الصلة بمدينة بورتسودان.
2. **المصادر الثانوية:** وتشمل الكتب والدوريات الأكاديمية والتقارير الحكومية والمنشورات الصادرة عن وزارة السياحة والهيئات المختصة، بالإضافة إلى الدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع البحث على المستويين المحلي والإقليمي.

حدود البحث:

- **الحدود الزمانية:** يغطي البحث الفترة من عام 2023م إلى عام 2025م، وهي المرحلة التي شهدت تحولات اقتصادية وإدارية كبيرة بعد انتقال العاصمة السياسية والإدارية إلى بورتسودان وأثرت على واقع السياحة فيها.
- **الحدود المكانية:** تقتصر الدراسة على مدينة بورتسودان بوصفها منطقة سياحية رئيسية على ساحل البحر الأحمر، تضم مرافق سياحية متنوعة وتتميز بتنوع اجتماعي وثقافي واسع.
- **الحدود الموضوعية:** يركز البحث على تحليل الأثر الاقتصادي والاجتماعي والثقافي للسياحة دون التوسع في الجوانب البيئية أو السياسية إلا بقدر ارتباطها المباشر بموضوع الدراسة.
- **الحدود البشرية:** تشمل عينة الدراسة السكان المحليين في مدينة بورتسودان، والعاملين في الأنشطة السياحية والخدمية، وعدد من المسؤولين والمختصين في مجال السياحة والتنمية المحلية.

الدراسات السابقة:

دراسة (فراج، 2022) استندت الدراسة إلى رؤية مصر 2030 لقياس دور المجتمع المحلي في التنمية السياحية المستدامة باستخدام المنهج الكمي وتحليل 600 استبيان، أثبتت الدراسة أن مشاركة المجتمع المحلي عنصر حاسم في نجاح التنمية، وأوصت بتنفيذ تمكينه ومشاركته في التخطيط والتنفيذ.

دراسة (محمد، 2022) هدفت الى تحليل دور المهرجانات السياحية، خاصة مهرجان البحر الأحمر في تنشيط السياحة الداخلية والخارجية باستخدام المنهج الوصفي التحليلي، أظهرت النتائج إسهام المهرجانات في الترويج السياحي رغم تحديات ضعف الترويج وارتفاع الأسعار، وأوصت بدعم حكومي وشراكات مع القطاع الخاص وتنويع الفعاليات الثقافية والبحرية.

دراسة (حسن وآخرون، 2021) استهدفت الدراسة تحليل أثر التنمية السياحية المستدامة في دعم المنتجات الزراعية المحلية والحد من الفقر بمحافظة البحر الأحمر، مستخدمة المنهج الوصفي التحليلي، توصلت إلى أن السياحة المستدامة تسهم في خفض معدلات الفقر (إلى نحو 2%) وتوفير فرص عمل جديدة، كما أوصت بتشجيع المشروعات الصغيرة وربط التنمية السياحية بالقطاع الزراعي لتعزيز الأمن الغذائي وتحسين مستوى المعيشة للمجتمعات المحلية.

دراسة (فضل الله، 2020) هدفت إلى تحديد الإمكانيات والمعوقات السياحية في السودان، مع التركيز على ولاية البحر الأحمر، مستخدمة المنهج البنائي المتكامل بأساليبه الاستقرائية والتحليلية والإقليمية، خلصت النتائج إلى توافر مقومات سياحية كبيرة غير مستغلة بالشكل الأمثل بسبب ضعف التنمية والبنية التحتية، وأوصت بضرورة تحسين المرافق السياحية ونشر الوعي المجتمعي وتبني السياحة كأولوية وطنية.

دراسة (موسى، 2019) حللت أثر الاستثمار السياحي على التنمية المحلية بولاية البحر الأحمر (2008-2017) عبر المنهج الوصفي التحليلي وبرامج التحليل الإحصائي (SPSS و E-Views)، توصلت الدراسة إلى ضعف استغلال الموارد السياحية وقصور الميزانية، وأوصت بتخطيط متكامل وتشريعات مرنة وتشجيع الشراكة بين القطاعين العام والخاص.

جدول رقم (1) الفجوة بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة

محور المقارنة	الدراسة الحالية	الدراسات السابقة
الهدف من الدراسة	تحليل متكامل للأثر الاقتصادي والاجتماعي والثقافي للسياحة على المجتمعات المحلية في ضوء التحولات المعاصرة (ما بعد 2023) بهدف تقديم تصور علمي شامل للتنمية المحلية.	ركزت غالبية الدراسات السابقة على جانب واحد فقط (اقتصادي أو اجتماعي أو بيئي) أو على أبعاد التنمية السياحية العامة دون ربطها بالتحولات السياسية والإدارية الحديثة.
المنهجية	استخدمت المنهج الوصفي التحليلي مدعوماً ببيانات ميدانية (استبيانات ومقابلات)، مع تحليل متعدد الأبعاد يربط بين الظواهر السياحية والمجتمعية.	اعتمدت معظم الدراسات السابقة على المنهج الوصفي فقط أو الكمي دون دمج التحليل المتقاطع بين الأبعاد الثلاثة (الاقتصادية - الاجتماعية - الثقافية)، كما لم تربط النتائج بالتحولات الوطنية الأخيرة.
التغطية الجغرافية	ركزت على مدينة بورتسودان تحديداً في سياقها الحديث كعاصمة إدارية مؤقتة للسودان بعد	تناولت معظم الدراسات السابقة ولاية البحر الأحمر أو

الحرب، مما يمنحها خصوصية زمنية ومكانية لمدينة بورتسودان في ظروفها الجديدة أو إبراز تحولها الإدارية والاجتماعي بعد عام 2023.	النتائج
أوضحت أن السياحة أصبحت رافعة اقتصادية ركزت نتائج الدراسات السابقة على ضعف البنية واجتماعية وثقافية بعد الحرب، وأسهمت في خلق التحتية، ضعف الاستثمار، ومحدودية الوعي فرص عمل، وتعزيز الهوية، وتحسين مستوى المجتمعي، دون تحليل لدور التحولات الأخيرة أو المعيشة رغم التحديات.	
دعت إلى دمج السياحة في خطط التنمية المحلية، اقتصر توصيات الدراسات السابقة على تحسين وتمكين المجتمع المحلي، وتوظيف التحولات البنية التحتية والترويج السياحي دون تقديم تصور السياسية لخدمة التنمية المستدامة، ووضع سياسات استراتيجي متكامل يربط بين الاقتصاد والمجتمع حديثة لإدارة المقومات السياحية.	التوصيات
دعت إلى دمج السياحة في خطط التنمية المحلية، اقتصر توصيات الدراسات السابقة على تحسين وتمكين المجتمع المحلي، وتوظيف التحولات البنية التحتية والترويج السياحي دون تقديم تصور السياسية لخدمة التنمية المستدامة، ووضع سياسات استراتيجي متكامل يربط بين الاقتصاد والمجتمع حديثة لإدارة المقومات السياحية.	

المصدر: تصميم الباحثين - 2025م.

يتضح أن الدراسة الحالية تميزت بالشمولية والتكامل مقارنة بالدراسات السابقة؛ إذ دمجت الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في سياق واحد، وتناولت مدينة بورتسودان كحالة معاصرة في ظل التحولات الوطنية بعد عام 2023، بينما ركزت الدراسات السابقة على فترات سابقة أو على مناطق أوسع دون معالجة التغيرات السياسية والإدارية الأخيرة، كما اعتمدت هذه الدراسة على تحليل ميداني تفاعلي يربط المجتمع المحلي بالنشاط السياحي، وقدمت رؤية استراتيجية للتنمية السياحية المستدامة تتجاوز المقترحات التقليدية التي ركزت على الجوانب الخدمية فقط.

الإطار النظري للدراسة:

أهمية السياحة في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية:

تُعد السياحة من القطاعات الحيوية ذات التأثير المتعدد الأبعاد في مسيرة التنمية الشاملة، إذ تمثل رافداً أساسياً لدعم الاقتصاد الوطني وتعزيز التماسك الاجتماعي وصون الهوية الثقافية. فعلى الصعيد الاقتصادي تسهم السياحة في تنمية الناتج المحلي الإجمالي وتنويع مصادر الدخل من خلال تنشيط الاستثمارات المحلية واستقطاب رؤوس الأموال الأجنبية، إضافة إلى خلق فرص عمل مباشرة وغير مباشرة في مجالات الضيافة والنقل والخدمات والبنية التحتية، كما تساهم في تطوير المدن وتحسين جودتها العمرانية بما يواكب متطلبات الزوار ويخدم المجتمعات المحلية في آنٍ واحد. أما من الناحية الاجتماعية فإن النشاط السياحي يعزز جودة الحياة ويرسخ قيم الانفتاح والتعايش والتفاهم بين الثقافات، من خلال ما يوفره من تفاعل إنساني متبادل بين السكان والزوار، ويسهم في تقوية الانتماء الوطني وتعزيز الفخر بالهوية المحلية، فضلاً عن دوره في الحد من الهجرة الداخلية عبر خلق فرص تنمية مجتمعية في المناطق السياحية. وفي المجال الثقافي تمثل السياحة أداة فعالة للحفاظ على التراث المادي وغير المادي ونشر الثقافة المحلية على نطاق أوسع، إذ تُسهم الفعاليات السياحية والمهرجانات الثقافية في إبراز التنوع الثقافي، وتعمل على نقل الفنون والعادات والتقاليد بما يعزز التفاهم بين الشعوب، كما تُعد السياحة الثقافية وسيلة استراتيجية لتحقيق التنمية المستدامة، لكونها تجمع بين الحفاظ على الموروث الثقافي وتوليد منافع اقتصادية طويلة المدى (علي، 2018).

مفهوم المجتمع المحلي:

المجتمع المحلي هو مجموعة من الناس يقيمون في منطقة جغرافية محددة ويشتركون معاً في الأنشطة السياسية والاقتصادية، ويكونون معاً فيما بينهم وحدة اجتماعية ذات حكم ذاتي تسودها قيم عامة ويشعرون بالانتماء نحوها، وأمثلة المجتمع المحلي (المدينة، المدينة الصغيرة، القرية) (حسن وآخرون، 2021).

السياحة والمجتمعات المحلية:

تمثل السياحة المستدامة إحدى القنوات الرئيسة لتنمية المجتمعات المحلية، إذ تُسهم في تعزيز المشاركة المجتمعية وتمكين السكان من الاستفادة المباشرة من مواردهم الطبيعية والثقافية، ويشير (شاوش وفارس، 2018) إلى أن إشراك المجتمع المحلي في تخطيط وإدارة الأنشطة السياحية يحقق مردوداً اقتصادياً واجتماعياً مستداماً، من خلال خلق فرص عمل وتنمية روح المبادرة والحفاظ على الهوية الثقافية، كما أن القبول المجتمعي للسياحة يُعد شرطاً أساسياً لاستمرارها، لما يوفره من استقرار اجتماعي وتوازن في العلاقة بين السكان والزوار، ومن ثم فإن تمكين المجتمعات المحلية يُمثل ركيزة استراتيجية لتحقيق تنمية سياحية متوازنة وشاملة.

السياحة المستدامة وتنمية المجتمعات المحلية:

تشير الدراسات الحديثة إلى أن السياحة المستدامة تمثل آلية فاعلة لتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في المجتمعات المحلية، فهي تسهم في توفير فرص عمل متنوعة، خصوصاً من خلال الأنشطة الاقتصادية الصغيرة والمتوسطة المرتبطة بالخدمات السياحية، والحرف اليدوية، والضيافة، مما يرفع من مستوى دخل الأسر المحلية ويعزز من تطوير البنية التحتية في المناطق السياحية المستهدفة، كما تدعم السياحة المستدامة تنمية رأس المال البشري عبر برامج التدريب والتأهيل المهني، وتعمل على تعزيز الشراكة المجتمعية والمبادرات المحلية، لتمكين الفئات المختلفة، وخصوصاً النساء والشباب، من الانخراط الفاعل في العملية التنموية. كما أن السياحة المستدامة تعزز التفاعل الاجتماعي والثقافي، وتحفز روح المبادرة والابتكار لدى أفراد المجتمع، ما يسهم في استدامة التنمية المحلية وزيادة عمق أثرها على المدى الطويل (سلمان، 2021).

المقومات السياحية لمدينة بورتسودان:

تُعد مدينة بورتسودان من أبرز الوجهات السياحية في السودان، لما تتمتاز به من تنوع طبيعي وثقافي وموقع استراتيجي على الساحل الغربي للبحر الأحمر جعلها مركزاً رئيسياً للسياحة البحرية والبيئية. وتُعرف المدينة بطابعها الاجتماعي المتجانس الذي يجمع بين مكونات ثقافية متعددة، أهمها ثقافة البجا التي تُضفي على المجتمع روح الضيافة والترحيب، مما يعزز جاذبيتها السياحية (عبد الحفيظ، 14 أبريل 2018).

يُسهم موقع بورتسودان ومناخها المعتدل شتاءً في جعلها وجهة موسمية مفضلة للسياح المحليين والأجانب على حد سواء، حيث تزخر المدينة بمقومات طبيعية فريدة تشمل الشواطئ النظيفة والمياه الصافية والشعاب المرجانية الغنية التي تُعد من الأجمل في العالم، كما تشتهر بمواقع الغوص والرياضات البحرية في مناطق مثل سنقنيب، دنقناب، شعاب الرومي، إلى جانب حطام السفن التاريخية، وعلى رأسها السفينة الإيطالية الغارقة في بورتسودان هي سفينة الشحن أمبريا (Umbria)، التي أصبحت من المعالم السياحية المميزة، وتعزز الأنشطة السياحية في المدينة مهرجانات موسمية مثل مهرجان السياحة والتسوق الذي ينعقد سنوياً لتنشيط الحركة الاقتصادية والثقافية، إضافة إلى توفر بنية فندقية وخدمية متطورة تدعم استيعاب الزوار بمستويات مختلفة من الخدمات، كما يبرز الدور الأكاديمي لجامعة البحر الأحمر من خلال مساهمتها في تطوير السياحة العلمية والبيئية عبر إنشاء "متحف أوكاريوم" البحري وبرامج البحوث البحرية المتخصصة (النور، 2025).

وتتکامل هذه المقومات مع الامتداد الجغرافي للمدينة نحو المناطق الجبلية، حيث تُعد أركويت نموذجاً للسياحة الجبلية والمصايف الطبيعية، بما تتمتاز به من مناخ معتدل وطبيعة خلابة وصناعات تقليدية تسهم في تنويع الأنشطة

الاقتصادية المحلية، وبذلك تمثل بورتسودان نموذجاً متكاملًا للسياحة الساحلية والبيئية والثقافية، ومحركاً تنمويًا رئيسيًا في ولاية البحر الأحمر من خلال ما توفره من فرص استثمارية وتشغيلية تدعم التنمية المحلية المستدامة وجودة الحياة.

أهمية السياحة في تنمية المجتمعات المحلية في بورتسودان:

شهدت مدينة بورتسودان خلال السنوات الأخيرة تحولات اقتصادية وإدارية كبيرة جعلتها مركزاً متنامياً للنشاط الحكومي والاقتصادي، خاصة بعد انتقال العاصمة الإدارية والسياسية إليها في أعقاب الحرب التي شهدتها السودان. وقد أسهم هذا التحول في تعزيز دور المدينة كمحور استراتيجي للسياحة الوطنية والدولية، إذ أصبح مطار بورتسودان الدولي الميناء الجوي الرئيسي للبلاد، مما زاد من تدفق المسافرين والسياح، ورفع معدلات الإشغال في الفنادق ودور الإيواء، إلى جانب تنشيط خدمات النقل والضيافة والمطاعم. كما أدى انتقال العديد من المؤسسات السياحية ووكالات السفر إلى المدينة إلى خلق بيئة أعمال ديناميكية، عززت من توسع المهن المرتبطة بالقطاع السياحي مثل الإرشاد السياحي، وتنظيم الرحلات، والخدمات اللوجستية، والحرف اليدوية. ساهمت هذه التطورات في تحفيز الاقتصاد المحلي من خلال زيادة فرص العمل وارتفاع الطلب على المنتجات والخدمات المحلية، إضافة إلى تشجيع الاستثمار في البنية التحتية والخدمات السياحية. كما انعكست إيجابياً على البعد الاجتماعي والثقافي، حيث تعززت التفاعلات المجتمعية والتنوع الثقافي نتيجة استقبال الزوار من مختلف مناطق السودان وخارجه، مما أسهم في توسيع آفاق المجتمعات المحلية وتطوير مهاراتها المهنية والحياتية. وبذلك، يمكن القول إن السياحة في بورتسودان أصبحت رافعة رئيسية للتنمية المحلية في مرحلة ما بعد الحرب، وأحد أهم مسارات دعم الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي في السودان (صالح، 26 نوفمبر 2023).

يرى الباحثون أن السياحة في مدينة بورتسودان تمثل نموذجاً تنموياً متكاملًا يمكن أن يسهم بفاعلية في إعادة بناء الاقتصاد والمجتمع المحلي في السودان، خاصة في ظل التحولات الإدارية والسياسية الراهنة، إذ تُعد السياحة قطاعاً متعدد الأبعاد يجمع بين الأثر الاقتصادي المباشر عبر خلق فرص العمل وتنشيط الاستثمارات، والأثر الاجتماعي المتمثل في تحسين جودة الحياة وتعزيز التماسك المجتمعي، إلى جانب دورها الثقافي في حفظ التراث المحلي وتفعيل الحوار بين الثقافات. لهذا لا بد من دراسة الأثر الاقتصادي والاجتماعي والثقافي للسياحة على المجتمعات المحلية في بورتسودان، بوصفها تجربة حية تعكس قدرة السياحة على الإسهام في تحقيق التنمية المستدامة وتعزيز الاستقرار.

الدراسة الميدانية ونتائجها:

منهجية الدراسة وإجراءاتها:

اتبعت الدراسة المنهجية والإجراءات الآتية:

منهج الدراسة:

استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، لدراسة وتحليل الأثر الاقتصادي والاجتماعي والثقافي للسياحة على المجتمعات المحلية في مدينة بورتسودان: دراسة تحليلية في ضوء التحولات المعاصرة.

مجتمع الدراسة وعينتها:

تكون مجتمع الدراسة من الزائرين والسائحين والأكاديميين والإعلاميين والمقيمين والعاملين في القطاع السياحي العام والخاص بمدينة بورتسودان، والذين تعذر على الباحث حصرهم بدقة، ونظراً لطبيعة مجتمع البحث تم الاعتماد على العينة الميسرة بلغ عدد مفرداتها (225).

أسلوب جمع البيانات:

تم استخدام أسلوب الاستقصاء كوسيلة جمع معلومات ميدانية، حيث تم تصميم وتطوير استبانة في ضوء بحوث سابقة، وقد تم إرسال الرابط الإلكتروني اللازم لتعبئة الاستبانة (Google Docs) إلى الزائرين والسائحين والأكاديميين والإعلاميين والمقيمين والعاملين في القطاع السياحي العام والخاص بمدينة بورتسودان، والذين قاموا بدورهم بتسجيل استجاباتهم إما باستخدام الهاتف المحمول أو الحاسب الآلي، وقد أمكن استرداد (225) استبانة صالحة للتحليل الإحصائي.

أداة الدراسة:

أداة الدراسة هي الوسيلة التي يستخدمها الباحثون لجمع المعلومات اللازمة عن الظاهرة موضوع الدراسة، حيث توجد العديد من الأدوات المستخدمة في مجال البحث العلمي للحصول على المعلومات والبيانات اللازمة، ولغرض الحصول على البيانات، والمعلومات لتنفيذ مقاصد الدراسة لتحقيق أهدافها لجأ الباحث إلى استخدام قائمة الاستقصاء لجمع البيانات الأولية من عينة الدراسة، وتكونت القائمة من جزأين: تضمن الجزء الأول البيانات الشخصية لأفراد عينة الدراسة من خلال (6) متغيرات، والمتضمنة (الجنس، العمر، المستوى التعليمي، مجال العمل، مستوى المشاركة في الأنشطة السياحية، الانخراط في المجتمع المحلي)، وأما الجزء الثاني فتضمن مقياس الأثر الاقتصادي والاجتماعي والثقافي للسياحة على المجتمعات المحلية في مدينة بورتسودان: دراسة تحليلية في ضوء التحولات المعاصرة عبر (5) محاور، والجدول رقم (2) يوضح ذلك:

جدول (2) عدد الفقرات في الاستبانة الموجهة لعينة لدراسة

م	الجزء	المحور		عدد المتغيرات/ العبارات
		رقم المحور	اسم المحور	
1	الأول	-	البيانات الشخصية	6
2	الثاني	الأول	الفرضية الأولى	5
3		الثاني	الفرضية الثانية	5
4		الثالث	الفرضية الثالثة	5
5		الرابع	الفرضية الرابعة	5
6		الخامس	الفرضية الخامسة	5
7	الجملة			31

المصدر: من إعداد الباحثين، 2025.

لقد تم تصميم الاستبانة بحيث تكون استجابة المبحوث وفق مقياس ليكرت الخماسي (أوافق بشدة، أوافق، محايد، لا أوافق، لا أوافق بشدة)، وأعطيت لكل خيار درجة من (5) إلى (1) (أوافق بشدة (5) درجات، أوافق (4) درجات، محايد (3) درجات، لا أوافق درجتان، ولا أوافق بشدة درجة واحدة)، وقد تم تصحيح المقياس المستخدم في الدراسة كالآتي:

$$\text{الدرجة الكلية للمقياس هي مجموع درجات المفردة على عدد العبارات} = 5 / (1+2+3+4+5) = 3$$

طول الفئة = (الحد الأعلى للبديل - الحد الأدنى للبديل) / عدد المستويات = $5/(1-5) = 0.80$
وبالتقريب لمنزلة عشرية واحدة = (0.79) ، والأوساط المرجحة لهذه الأوساط كما بالجدول التالي:

جدول (3) الوزن والوسط المرجح لمقياس الدراسة

الخيار	لا أوافق بشدة	لا أوافق	محايد	أوافق	أوافق بشدة
الوزن	1	2	3	4	5
المتوسط المرجح	1.0 - 1.79	1.8 - 2.59	2.6 - 3.39	3.4 - 4.19	4.2 - 5

المصدر: عز، عبد الفتاح، 1982م، مقدمة في الإحصاء الوصفي باستخدام SPSS، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، ص 540 - 541.

الطرائق الإحصائية المستخدمة في الدراسة:

اعتمد الباحثون في تحليل بيانات الدراسة، والإجابة عن أسئلتها على مجموعة من أساليب التحليل الإحصائي تضمنها البرنامج الإحصائي (SPSS)، وتضمنت هذه الأساليب:

أ. أساليب الإحصاء الوصفي، والمتضمنة:

1. التكرارات والنسب المئوية (Frequencies & Percent) بهدف تحديد مؤشرات القياس المعتمدة في الدراسة، وتحليل خصائص وحدة المعاينة، والتحليل ديموغرافياً.
2. المتوسطات الحسابية (Mean) لتحديد مستوى استجابة أفراد عينة الدراسة عن متغيراتها.
3. الانحراف المعياري (Standard Deviation) لقياس درجة تباعد استجابات أفراد وحدة المعاينة، والتحليل عن متغيراتها.

ب. أساليب الإحصاء الاستدلالي، والمتضمنة:

1. التحليل العاملي الاستكشافي، وذلك للتأكد من أن العبارات تشكل فعلاً محاور الاستبانة.
2. معاملات الثبات: وذلك للوقوف على ثبات الاستبانة باستخدام معاملات ألفا كرونباخ، والثبات المركب، ومتوسط قيم التباين المستخرجة.
3. اختباري الالتواء (Skewness)، والتفلطح (Kurtosis)، وذلك للتحقق من التوزيع الطبيعي.
4. اختبار (T) لعينة واحدة (One Sample T Test)، وذلك للتحقق من معنوية محاور الاستبانة المعدة مقارنة بالوسط الفرضي بالنسبة للمحاور، وذلك عند مستوى $(\alpha \leq 0.05)$ ؛ قيمة (T) الجدولية عند مستوى دلالة معنوية $(\alpha \leq 0.05)$ هي (1.9719).
5. اختبار (Independent-Sample T Test)، واختبار (One Way ANOVA)، واختبار (Scheffe)، وذلك لمعرفة الاختلافات بين متوسط استجابات المبحوثين حول الأثر الاقتصادي والاجتماعي والثقافي للسياحة على المجتمعات المحلية في مدينة بورتسودان.

التحليل العاملي الاستكشافي:

تم في هذا التحليل الكشف عن قوة عبارات الاستبانة باعتماد أسلوب تحليل العوامل الأساسية، وقد اعتمدت الدراسة على النسب المستخرجة بأسلوب (Principals Component Analysis) باستخدام البرنامج الإحصائي (SPSS Ver. (26)) لبناء نموذج التحليل العاملي الاستكشافي للتحقق من الاتساق الداخلي لعبارات الاستبانة، كما نستطيع من خلاله الحكم على صحة المقياس، فضلاً عن عملية تحديد نسب التشبع لكل عبارة من عبارات الاستبانة، إذ أن نسبة التشبع محددة إحصائياً بـ (0.30) بحسب رأى المحللين الإحصائيين (زغلول، 2003: ص149)، وهي النسب المعتمدة في الدراسة الحالية، كما بالجدول رقم (3) التالي.

جدول (4) نسب التشبع لعبارات محاور الدراسة

المحور الأول		المحور الثاني		المحور الثالث		المحور الرابع		المحور الخامس	
الكود	نسبة التشبع	الكود	نسبة التشبع	الكود	نسبة التشبع	الكود	نسبة التشبع	الكود	نسبة التشبع
A1	0.722	B1	0.711	C1	0.773	D1	0.714	E1	0.758
A2	0.777	B2	0.802	C2	0.795	D2	0.680	E2	0.726
A3	0.719	B3	0.742	C3	0.817	D3	0.788	E3	0.799
A4	0.794	B4	0.839	C4	0.813	D4	0.786	E4	0.653
A5	0.715	B5	0.757	C5	0.782	D5	0.724	E5	0.671

المصدر: من إعداد الباحثين من نتائج تحليل برنامج (SPSS)، 2025.

اتضح من الجدول (4) أن جميع عبارات الاستبانة حققت نسب تشبع كافية لكل محور من محاور فرضيات أداة الدراسة، مما يعني أن عبارات المقياس جاءت متناسقة، وأن نسب التشبع تعكس قدرتها على تفسير نتائج التحليل الإحصائي.

صدق أداة الدراسة وثباتها:

أ. **الصدق الظاهري:** للتحقق من صدق المقياس اعتمد الباحثون على الصدق الظاهري باستخدام أسلوب شمولية المحتوى، وذلك بعرض مسودة أداة القياس على مجموعة من المحكمين من أساتذة السياحة والفنادق، ملتصقاً منهم مراجعة المقاييس التي تشتمل عليها الاستبانة، وذلك للتحقق من صدق مضمونها، وقد أسفر هذا التعديل عن إعادة تعديل صياغة بعض الفقرات لتأخذ الاستبانة شكلها النهائي (Sekaran, 1992).

ب. **ثبات أداة الدراسة:** تعبر خاصية الثبات عن مدى قدرة الأداة على إعطاء النتائج نفسها إذا ما تم تكرار القياس على الشخص نفسه عدة مرات في الظروف نفسها، وقد اعتمد الباحثون في تقييم ثبات أداة القياس على مؤشرات ألفا كرونباخ، الثبات المركب (Composite Reliability (CR)، متوسط قيم التباين المستخرجة Average Variance Extracted (AVE)، التي توضح نتائجها بيانات الجدول (5):

جدول (5) نتائج اختبار ثبات المقياس

المحور	ألفا كرونباخ	الثبات المركب (CR)	متوسط قيم التباين المستخرجة (AVE)
الأول	0.798	0.862	0.557
الثاني	0.826	0.880	0.595
الثالث	0.851	0.896	0.634
الرابع	0.789	0.858	0.547
الخامس	0.768	0.845	0.523

المصدر: من إعداد الباحثين من نتائج تحليل برنامج (SPSS) و (CR-AVE Calculator)، 2025.

أتضح من الجدول (5) أن معاملات الثبات لمقاييس الدراسة قد تجاوزت الحد الأدنى المطلوب لاختبارات الثبات المعروفة 0.5 و 0.6 و 0.7، وأشارت النتائج أيضاً إلى أن قيم ألفا كرونباخ تراوحت ما بين 0.768 و 0.851؛ أي أنها تفوق القيمة القاطعة التي اقترحها (Hair et al, 2010) وتساوي أو تفوق 0.60، وبالمثل أيضاً تراوحت قيم الثبات المركب (CR) ما بين 0.845 و 0.896؛ أي أنها تفوق القيمة القاطعة التي اقترحها (Hu & Bentler, 1999) وتساوي أو تفوق 0.70، وبالمثل أيضاً تراوحت قيم متوسط التباين المستخرجة (AVE) ما بين 0.523 و 0.634؛ أي أنها تفوق القيمة القاطعة التي اقترحها (Malhotra & Dash, 2011) وتساوي أو تفوق 0.5، وهو ما يشير إلى تمتع مقاييس الدراسة بدرجة ثبات جيدة؛ إضافة إلى صلاحية استخدامها كمقاييس للدراسة الحالية.

اختبار التوزيع الطبيعي:

تم التأكد من خضوع البيانات للتوزيع الطبيعي باستخدام معاملات الالتواء والتفلطح، حيث ترى بعض الدراسات أن قيم معاملات الالتواء يجب أن تكون محصورة بين (± 1) ، وقيم معاملات التفلطح محصورة بين (± 3) ، ونجد دراسات أخرى ترى بأن معاملات الالتواء يجب أن تكون محصورة بين (± 3) ، وقيم معاملات التفلطح محصورة بين (± 10) (Malhotra & Dash, 2011: P284)، والجدول رقم (6) يوضح ذلك.

جدول (6) اختبار التوزيع الطبيعي لمحاوَر الاستبانة الموزعة على أفراد عينة الدراسة الميدانية

م	المحور	Skewness	Error	Kurtosis	Error
1	الأول	-1.197	+0.162	+1.754	+0.323
2	الثاني	-0.591	+0.162	+0.321	+0.323
3	الثالث	-0.978	+0.162	+3.018	+0.323
4	الرابع	-0.581	+0.162	+0.824	+0.323
5	الخامس	-0.744	+0.162	+0.797	+0.323

المصدر: من إعداد الباحثين من نتائج تحليل برنامج (SPSS)، 2025.

يظهر الجدول رقم (6) نتائج اختبار التوزيع الطبيعي (قيم الالتواء، والتفلطح) حيث أن قيم الالتواء لم تتجاوز (± 3) ، وكذلك قيم التفلطح لم تزيد عن (± 10) ؛ مما يشير إلى أن البيانات تتبع التوزيع الطبيعي، وبالتالي نقبل فرضية اعتدالية بيانات قائمة الاستقصاء، واقتراها بالتوزيع الطبيعي.

نتائج الدراسة ومناقشتها:

التحليل الوصفي لخصائص عينة الدراسة:

تم حساب التكرارات والنسب المئوية للبيانات الشخصية لعينة الدراسة، بهدف فهم طبيعة العينة وتوزيعها، ويوضح الجدول (7) خصائص أفراد عينة الدراسة.

جدول (7) توزيع مفردات العينة وفقاً لبياناتهم الشخصية

المتغير		التكرار	النسبة المئوية	المتغير	التكرار	النسبة المئوية	
الجنس	ذكر	151	%67.1	المستوى التعليمي	ثانوي فأقل	13	%5.8
	أنثى	74	%32.9		دبلوم	23	%10.2
الفئة العمرية	أقل من 30	95	%42.3		بكالوريوس	120	%53.3
	30 – 39	84	%37.3		دراسات عليا	69	%30.7
	40 – 49	23	%10.2	لا مشاركة	48	%21.3	
	50 – 59	19	%8.4	مشاركة منخفضة	61	%27.1	
مجال العمل	60 فأكثر	4	%1.8	مستوى المشاركة في الأنشطة السياحية	مشاركة متوسطة	85	%37.8
	القطاع الحكومي السياحي	17	%7.6		مشاركة عالية	31	%13.8
	القطاع الخاص السياحي	26	%11.5		عضو	59	%26.2
	أكاديمي/ إعلامي	66	%29.3		مشاركة فعاليات	85	%37.8
مجال العمل	مقيم	87	%38.7	الانخراط في المجتمع المحلي	لا يوجد مشاركة	81	%36
	سائح/ زائر	29	%12.9		الإجمالي	225	%100

المصدر: من إعداد الباحثين من نتائج تحليل برنامج (SPSS)، 2025.

فقد تبين من الجدول رقم (7) أن 67.1% ذكور، وأن 32.9% إناث، وهذا مؤشر على أن مجتمع الدراسة ذكوري النزعة، وأن ما نسبته 42.3% تقل أعمارهم عن 30 سنة، وأن 37.3% تتراوح أعمارهم ما بين (30 - 39 سنة)، وأن 10.2% تتراوح أعمارهم ما بين (40 - 49 سنة)، وأن 8.4% تتراوح أعمارهم ما بين (50 - 59 سنة)، وأن 1.8% تزيد أعمارهم عن 60 سنة، وهذا يدل على توزيع المبحوثين على جميع الفئات العمرية، وأن 53.3% مستواهم التعليمي بكالوريوس، وأن 30.7% مستواهم التعليمي دراسات عليا، وأن 10.2% مستواهم التعليمي دبلوم، وأن 5.8% مستواهم التعليمي ثانوي فأقل، وهذا يدل على الكفاءة العلمية للمبحوثين، وأن 38.7% مجال عملهم (مقيم في مدينة بورتسودان)، وأن 29.3% مجال عملهم (أكاديمي/ إعلامي)، وأن 12.9% مجال عملهم (سائح/ زائر لمدينة بورتسودان)، وأن 11.6% مجال عملهم (القطاع الحكومي في السياحة)، وأن 11.6% مجال عملهم (القطاع الخاص في مجال السياحة) (الفنادق والإيواء السياحي، وكالات السفر والسياحة، النقل السياحي، الإرشاد السياحي)، وهذا يدل على غنى المبحوثين بتنوع مجال عملهم، وأن ما نسبته 37.8% مستوى مشاركتهم في الأنشطة السياحية (كمستفيد أو مشارك في

المشاريع أو الخدمات) (مشاركة متوسطة)، وأن 27.1% مستوى مشاركتهم في الأنشطة السياحية (كمستفيد أو مشارك في المشاريع أو الخدمات) (مشاركة منخفضة)، وأن 21.3% مستوى مشاركتهم في الأنشطة السياحية (كمستفيد أو مشارك في المشاريع أو الخدمات) (لا مشاركة)، وأن 13.8% مستوى مشاركتهم في الأنشطة السياحية (كمستفيد أو مشارك في المشاريع أو الخدمات) (مشاركة عالية)، وهذا يدل على تنوع مستوى مشاركة المبحوثين في الأنشطة السياحية (كمستفيدين أو مشاركين في المشاريع أو الخدمات)، وأن ما نسبته 37.8% شكل انخراطهم في المجتمع المحلي (مشارك في فعاليات اجتماعية وثقافية)، وأن 36% شكل انخراطهم في المجتمع المحلي (لا يوجد مشاركة)، وأن 26.2% شكل انخراطهم في المجتمع المحلي (عضو في جمعيات أو منظمات محلية)، وهذا يدل على انخراط المبحوثين في المجتمع المحلي ببورتسودان بصور متنوعة، ولدى تفحص الخصائص الديموغرافية لعينة الدراسة يمكن الاستنتاج بأن تلك النتائج في مجملها توفر مؤشراً يمكن الاعتماد عليه بشأن أهلية المبحوثين للإجابة على الأسئلة المطروحة في الاستبانة ومن ثم يمكن الاعتماد على إجاباتهم كأساس لاستخلاص النتائج المستهدفة من الدراسة الميدانية.

اختبار الفرضيات:

لاختبار الفرضيات، تم استخدام المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، واختبار (T) لمعرفة الفروق بين متوسط استجابات أفراد العينة (Hair, et al, 2010: P264).

الفرضية الأولى: توجد علاقة إيجابية ذات دلالة إحصائية بين تطور النشاط السياحي والنمو الاقتصادي في مدينة بورتسودان من حيث: خلق فرص العمل، وزيادة الدخل، وتحريك الأنشطة التجارية والخدمية:

جدول (8) نتائج اختبار T للتحقق من الفرضية الأولى

م	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التفسير	قيمة (T)	مستوى المعنوية	النتيجة
A1	يسهم النشاط السياحي في خلق فرص عمل وزيادة الدخل المحلي لسكان بورتسودان	4.63	0.576	أوافق بشدة	42.458	0.000	قبول
A2	يحرك النشاط السياحي الأنشطة التجارية والخدمية في المدينة ويُعزز المشاريع الصغيرة والمتوسطة	4.59	0.592	أوافق بشدة	40.347	0.000	قبول
A3	تشجع السياحة الاستثمارات المحلية والأجنبية في القطاع الاقتصادي للمدينة	4.51	0.606	أوافق بشدة	37.298	0.000	قبول
A4	يسهم النشاط السياحي في تطوير البنية التحتية الاقتصادية والخدمية	4.49	0.727	أوافق بشدة	30.831	0.000	قبول
A5	تدعم السياحة تنمية المشاريع والمبادرات الاقتصادية الصغيرة، مما يُعزز الاقتصاد المحلي المستدام	4.40	0.707	أوافق بشدة	29.698	0.000	قبول
الكلي		4.52	0.479	أوافق بشدة	47.701	0.000	قبول

المصدر: من إعداد الباحثين من نتائج تحليل برنامج (SPSS)، 2025.

اتضح من الجدول رقم (8) أن أفراد العينة قد أكدوا أهمية نسبية عالية لارتباط تطور النشاط السياحي بالنمو

الاقتصادي في مدينة بورتسودان من حيث: خلق فرص العمل، وزيادة الدخل، وتحريك الأنشطة التجارية والخدمية، ويظهر ذلك من خلال المتوسطات الحسابية لأفراد العينة حول جميع العبارات، وكذلك من خلال اختبار (One- Sample T Test) حيث أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة للفرضية ككل، حيث بلغ متوسط إجمالي العبارات (4.52)، بانحراف معياري (0.479)، كما بلغت قيمة (T) (47.70149.387) بمستوى معنوية (0.000)، واتضح أيضاً أن قيم (T) المحسوبة للعبارات منفردة بمستويات معنوية (0.000)، وهذا يعني أن أفراد العينة أجابوا على جميع عبارات الفرضية الأولى بالموافقة بشدة، مما يؤكد على صحة الفرضية الأولى للدراسة، والتي نصت على: توجد علاقة إيجابية ذات دلالة إحصائية بين تطور النشاط السياحي والنمو الاقتصادي في مدينة بورتسودان من حيث: خلق فرص العمل، وزيادة الدخل، وتحريك الأنشطة التجارية والخدمية.

الفرضية الثانية: للسياحة أثر إيجابي على التنمية الاجتماعية في مدينة بورتسودان من خلال تحسين جودة الحياة، وتعزيز التفاعل بين السكان المحليين والزوار:

جدول (9) نتائج اختبار T للتحقق من الفرضية الثانية

م	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التفسير	قيمة (T)	مستوى المعنوية	النتيجة
B1	تساهم السياحة في تحسين جودة الحياة وتعزيز مستوى الخدمات العامة للمجتمع المحلي	4.34	0.715	أوافق بشدة	28.142	0.000	قبول
B2	تُعزز السياحة التفاعل بين السكان والزوار وتدعم التماسك الاجتماعي والانتماء المجتمعي	4.27	0.751	أوافق بشدة	25.376	0.000	قبول
B3	توفر السياحة فرصاً لتبادل الخبرات واكتساب المهارات بين السكان والزوار	4.46	0.675	أوافق بشدة	32.515	0.000	قبول
B4	تسهم السياحة في رفع مستوى الوعي بأهمية المشاركة المجتمعية والمسؤولية الاجتماعية	4.40	0.612	أوافق بشدة	34.226	0.000	قبول
B5	يدعم النشاط السياحي تطوير البنية الاجتماعية وتعزيز التواصل بين مختلف الفئات في المجتمع المحلي	4.31	0.700	أوافق بشدة	27.990	0.000	قبول
	الكلي	4.36	0.531	أوافق بشدة	38.269	0.000	قبول

المصدر: من إعداد الباحثين من نتائج تحليل برنامج (SPSS)، 2025.

اتضح من الجدول رقم (9) أن أفراد العينة قد أكدوا أهمية نسبية عالية لتأثير السياحة الإيجابي على التنمية الاجتماعية في مدينة بورتسودان من خلال تحسين جودة الحياة، وتعزيز التفاعل بين السكان المحليين والزوار، ويظهر ذلك من خلال

المتوسطات الحسابية لأفراد العينة حول جميع العبارات المكونة للفرضية، وكذلك من خلال اختبار (One- Sample T Test) حيث أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة للفرضية ككل، حيث بلغ متوسط إجمالي العبارات (4.36)، بانحراف معياري (0.531)، كما بلغت قيمة (T) (38.269) بمستوى معنوية (0.000)، واتضح أيضاً أن قيم (T) المحسوبة للعبارات منفردة بمستويات معنوية (0.000)، وهذا يعني أن أفراد العينة أجابوا على جميع عبارات الفرضية الثانية بالموافقة بشدة، مما يؤكد على صحة الفرضية الثانية، والتي نصت على: للسياحة أثر إيجابي على التنمية الاجتماعية في مدينة بورتسودان من خلال تحسين جودة الحياة، وتعزيز التفاعل بين السكان المحليين والزوار.

الفرضية الثالثة: تسهم السياحة في تعزيز الوعي الثقافي والمحافظة على التراث المادي وغير المادي لمجتمع بورتسودان:

جدول (10) نتائج اختبار T للتحقق من الفرضية الثالثة

م	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التفسير	قيمة (T)	مستوى المعنوية	النتيجة
C1	تُعزز السياحة الهوية الثقافية المحلية وتحافظ على التراث المادي للمدينة	4.32	0.723	أوافق بشدة	27.401	0.000	قبول
C2	تسهم السياحة في الحفاظ على التراث غير المادي مثل العادات والتقاليد والفنون	4.23	0.800	أوافق بشدة	22.994	0.000	قبول
C3	تساعد السياحة في نشر الثقافة المحلية بين الزوار وتعزيز الوعي بأهميتها	4.41	0.599	أوافق بشدة	35.279	0.000	قبول
C4	توفر السياحة فرص تفاعل ثقافي بين السكان والزوار	4.40	0.626	أوافق بشدة	33.437	0.000	قبول
C5	تدعم السياحة الفعاليات والمبادرات التي تحافظ على الموروث الثقافي، وتُعزز التبادل الثقافي المستدام	4.37	0.669	أوافق بشدة	30.673	0.000	قبول
الكلي		4.34	0.544	أوافق بشدة	37.057	0.000	قبول

المصدر: من إعداد الباحثين من نتائج تحليل برنامج (SPSS)، 2025.

اتضح من الجدول رقم (10) أن أفراد العينة قد أكدوا أهمية نسبية عالية لمساهمة السياحة في تعزيز الوعي الثقافي والمحافظة على التراث المادي وغير المادي لمجتمع بورتسودان، ويظهر ذلك من خلال المتوسطات الحسابية لأفراد العينة حول جميع العبارات، وكذلك من خلال اختبار (One- Sample T Test) حيث أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة للفرضية ككل، حيث بلغ متوسط إجمالي العبارات (4.34)، بانحراف معياري (0.544)، كما بلغت قيمة (T) (37.057) بمستوى معنوية (0.000)، واتضح أيضاً أن قيم (T) المحسوبة للعبارات منفردة بمستويات معنوية (0.000)، وهذا يعني أن أفراد العينة أجابوا على جميع عبارات الفرضية الثالثة بالموافقة بشدة، مما يؤكد على صحة الفرضية الثالثة للدراسة، والتي نصت على: تسهم السياحة في تعزيز الوعي الثقافي والمحافظة على

التراث المادي وغير المادي لمجتمع بورتسودان.

الفرضية الرابعة: تؤثر التحولات السياسية والاقتصادية والإدارية التي شهدتها السودان بعد حرب 2023، وانتقال بعض الأنشطة الإدارية والسياسية إلى بورتسودان على طبيعة الأثر الاقتصادي والاجتماعي والثقافي للسياحة:

جدول (11) نتائج اختبار T للتحقق من الفرضية الرابعة

م	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التفسير	قيمة (T)	مستوى المعنوية	النتيجة
D1	أدى انتقال العاصمة الإدارية والأنشطة الحكومية إلى زيادة النشاط السياحي في المدينة	4.00	1.050	أوافق	14.348	0.000	قبول
D2	أثرت التحولات الاقتصادية بعد الحرب على فرص الاستثمار السياحي في بورتسودان	4.13	0.848	أوافق	19.957	0.000	قبول
D3	ساهمت التغيرات الإدارية والسياسية في تحسين إدارة القطاع السياحي وتطوير الخدمات	3.64	1.126	أوافق	8.465	0.000	قبول
D4	غيرت التحولات المعاصرة طبيعة التفاعل بين السكان المحليين والسياح في المدينة	3.89	0.887	أوافق	15.033	0.000	قبول
D5	تؤثر هذه التحولات على استدامة الأثر الاقتصادي والاجتماعي والثقافي للسياحة على المجتمعات المحلية	3.98	0.861	أوافق	17.118	0.000	قبول
الكلي		3.93	0.708	أوافق	19.665	0.000	قبول

المصدر: من إعداد الباحثين من نتائج تحليل برنامج (SPSS)، 2025.

اتضح من الجدول رقم (11) أن أفراد العينة قد أكدوا أهمية نسبية عالية لتأثير التحولات السياسية والاقتصادية والإدارية التي شهدتها السودان بعد حرب 2023، وانتقال بعض الأنشطة الإدارية والسياسية إلى بورتسودان على طبيعة الأثر الاقتصادي والاجتماعي والثقافي للسياحة، ويظهر ذلك من خلال المتوسطات الحسابية لأفراد العينة حول جميع العبارات، وكذلك من خلال اختبار (One-Sample T Test) حيث أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة للفرضية ككل، حيث بلغ متوسط إجمالي العبارات (3.93)، بانحراف معياري (0.708)، كما بلغت قيمة (T) (19.665) بمستوى معنوية (0.000)، واتضح أيضاً أن قيم (T) المحسوبة للعبارات منفردة بمستويات معنوية (0.000)، وهذا يعني أن أفراد العينة أجابوا على جميع عبارات الفرضية الرابعة بالموافقة، مما يؤكد على الفرضية الرابعة للدراسة، والتي نصت على: تؤثر التحولات السياسية والاقتصادية والإدارية التي شهدتها السودان بعد حرب 2023، وانتقال بعض الأنشطة الإدارية والسياسية إلى بورتسودان على طبيعة الأثر الاقتصادي والاجتماعي والثقافي للسياحة.

الفرضية الخامسة: تواجه السياحة في مدينة بورتسودان تحديات موسمية وبنائية تحد من قدرتها على تحقيق أثر تنموي شامل:

جدول (12) نتائج اختبار T للتحقق من الفرضية الخامسة

م	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التفسير	قيمة (T)	مستوى المعنوية	النتيجة
E1	يواجه القطاع السياحي تحديات موسمية وإدارية تؤثر على تطوره	4.39	0.699	أوافق بشدة	29.834	0.000	قبول
E2	توجد قيود بنائية تعيق قدرة السياحة على تحقيق أثر اقتصادي واجتماعي كامل	4.38	0.671	أوافق بشدة	30.794	0.000	قبول
E3	تحديات التمويل والدعم الحكومي تؤثر على فاعلية القطاع السياحي	4.49	0.635	أوافق بشدة	35.190	0.000	قبول
E4	نقص التدريب وتأهيل القوى البشرية العاملة في القطاع السياحي يحد من أداء القطاع	4.48	0.655	أوافق بشدة	33.789	0.000	قبول
E5	التحديات الحالية تحد من قدرة السياحة على تحقيق التنمية المستدامة وتعزيز الاستقرار المحلي	4.30	0.748	أوافق بشدة	26.102	0.000	قبول
الكلية		4.41	0.492	أوافق بشدة	42.929	0.000	قبول

المصدر: من إعداد الباحث من نتائج تحليل برنامج (SPSS)، 2025.

اتضح من الجدول رقم (12) أن أفراد العينة قد أكدوا أهمية نسبية عالية لمواجهة السياحة في مدينة بورتسودان تحديات موسمية وبنائية تحد من قدرتها على تحقيق أثر تنموي شامل، ويظهر ذلك من خلال المتوسطات الحسابية لأفراد العينة حول جميع العبارات، وكذلك من خلال اختبار (One-Sample T Test) حيث أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة للفرضية ككل، حيث بلغ متوسط إجمالي العبارات (4.41)، بانحراف معياري (0.492)، كما بلغت قيمة (T) (42.929) بمستوى معنوية (0.000)، واتضح أيضاً أن قيم (T) المحسوبة للعبارات منفردة بمستويات معنوية (0.000)، وهذا يعني أن أفراد العينة أجابوا على جميع عبارات الفرضية الخامسة بالموافقة بشدة، مما يؤكد على صحة الفرضية الخامسة للدراسة، والتي نصت على: تواجه السياحة في مدينة بورتسودان تحديات موسمية وبنائية تحد من قدرتها على تحقيق أثر تنموي شامل.

الاختلاف بين متوسط استجابات المبحوثين حول الأثر الاقتصادي والاجتماعي والثقافي للسياحة على المجتمعات المحلية في مدينة بورتسودان:

لاختبار الاختلاف، تم استخدام (Independent- Sample T Test) و (One Way ANOVA):

جدول (13) نتائج تحليل اختباري (Independent- Sample T Test) و (One Way ANOVA)

القرار الإحصائي	المتغير الحكمي		المتغير الحكمي
	قيمة (T) أو (F)	مستوى المعنوية	
الاثر الاقتصادي والاجتماعي والثقافي للسياحة على المجتمعات المحلية في مدينة بورتسودان			
النوع	0.415	0.679	لا يوجد اختلاف
العمر	0.713	0.584	لا يوجد اختلاف
المستوى التعليمي	1.028	0.381	لا يوجد اختلاف
مجال العمل	2.429	0.049	يوجد اختلاف
مستوى المشاركة في الأنشطة السياحية	4.498	0.004	يوجد اختلاف
الانخراط في المجتمع المحلي	3.577	0.030	يوجد اختلاف

المصدر: الدراسة الميدانية، (2025).

اتضح من الجدول (13) توجد اختلافات بين متوسط استجابات المبحوثين تُعزى لمتغيرات (مجال العمل، مستوى المشاركة في الأنشطة السياحية، الانخراط في المجتمع المحلي) حول الأثر الاقتصادي والاجتماعي والثقافي للسياحة على المجتمعات المحلية في مدينة بورتسودان، ولمعرفة مواقع الاختلافات تم تطبيق اختباري (LSD)، و (Scheffe) كما بالجدول التالية:

جدول (14) نتائج تحليل اختبار (LSD) لمواقع الاختلافات تبعاً لمتغير مجال العمل

مجال العمل	التكرار	المتوسط	أكاديمي/ إعلامي	مقيم	سائح/ زائر
أكاديمي/ إعلامي	66	4.36	-	-0.144**	0.065
مقيم	87	4.22	0.144*	-	0.209*
سائح/ زائر	29	4.43	-0.065	-0.209*	-

المصدر: الدراسة الميدانية، (2025).

اتضح من الجدول (14) أن مواقع الاختلافات بين (أكاديمي/ إعلامي ومقيم بمدينة بورتسودان)، و(مقيم بمدينة بورتسودان وسائح/ زائر بمدينة بورتسودان) وأن الاختلافات لصالح الأكاديميين والإعلاميين والسائحين والزوار بمدينة بورتسودان استناداً على نتيجة المتوسط الحسابي الأعلى، ويعود ذلك إلى إحساسهم وشعورهم بالأثر الاقتصادي والاجتماعي والثقافي للسياحة على المجتمعات المحلية في مدينة بورتسودان ولو بحدوده الدنيا بخلاف المقيمين في المدينة.

جدول (15) نتائج تحليل اختبار (Scheffe) لمواقع الاختلافات تبعاً لمتغير مستوى المشاركة في الأنشطة السياحية

مستوى المشاركة في الأنشطة السياحية	التكرار	المتوسط	مشاركة منخفضة	مشاركة عالية
مشاركة منخفضة	61	4.22	-	0.297*
مشاركة عالية	31	4.51	-0.297*	-

المصدر: الدراسة الميدانية، (2025).

اتضح من الجدول (15) أن مواقع الاختلافات بين (مشاركة منخفضة ومشاركة عالية)، وأن الاختلافات لصالح مستوى المشاركة العالية استناداً على نتيجة المتوسط الحسابي الأعلى، ويعود ذلك إلى إحساسهم وشعورهم بالأثر الاقتصادي والاجتماعي والثقافي للسياحة على المجتمعات المحلية في مدينة بورتسودان، ولو بحدوده الدنيا بخلاف ذوي المشاركة المنخفضة في الأنشطة السياحية.

جدول (16) نتائج تحليل اختبار (Scheffe) لمواقع الاختلافات تبعاً لمتغير الانخراط في المجتمع المحلي

الانخراط في المجتمع المحلي	التكرار	المتوسط	مشارك في فعاليات اجتماعية وثقافية	لا يوجد مشاركة
مشارك في فعاليات اجتماعية وثقافية	85	4.39	-	-0.154*
لا يوجد مشاركة	81	4.27	0.154*	-

المصدر: الدراسة الميدانية، (2025).

اتضح من الجدول (16) أن مواقع الاختلافات بين (مشارك في فعاليات اجتماعية وثقافية ولا يوجد مشاركة)، وأن الاختلافات لصالح المشاركين في فعاليات اجتماعية وثقافية استناداً على نتيجة المتوسط الحسابي الأعلى، ويعود ذلك إلى إحساسهم بالأثر الاقتصادي والاجتماعي والثقافي للسياحة على المجتمع المحلي في مدينة بورتسودان، ولو بحدوده الدنيا بخلاف غير المنخرطين في المجتمع المحلي.

النتائج والتوصيات:**النتائج:**

1. أثبتت الدراسة وجود أثر اقتصادي قوي للسياحة في مدينة بورتسودان، يتمثل في خلق فرص عمل مباشرة وغير مباشرة، وزيادة الدخل، وتنشيط المشروعات الصغيرة والخدمات التجارية، مما يجعل السياحة أحد أهم المحركات الاقتصادية للمدينة بعد عام 2023.
2. أكدت الدراسة أن السياحة تسهم بفاعلية في تحسين جودة الحياة للمجتمع المحلي عبر تعزيز الخدمات العامة، ورفع معدلات الرفاه، وتحسين البنية الاجتماعية الداعمة للتفاعل المجتمعي.
3. أظهرت النتائج أن السياحة أصبحت أداة محورية لتعزيز الهوية الثقافية والحفاظ على التراث المادي وغير المادي، من خلال الفعاليات الثقافية والتواصل المباشر بين السكان والزوار.

4. برهنت الدراسة أن التحولات السياسية والإدارية بعد 2023، ولا سيما انتقال الأنشطة الحكومية إلى بورتسودان، أسهمت في زيادة الطلب على الخدمات السياحية، مما أحدث توسعاً ملحوظاً في القطاع السياحي رغم ظروف الحرب في البلاد.
5. أظهرت البيانات الميدانية ارتفاع مستوى وعي المجتمع المحلي بأهمية السياحة ودورها في تحسين الوضع الاقتصادي والاجتماعي، خاصة لدى الفئات ذات الصلة بالأنشطة السياحية أو في الفعاليات المجتمعية.
6. كشفت النتائج عن تحديات موسمية وبنوية تعيق قدرة القطاع السياحي على تحقيق تنمية مستدامة، أبرزها محدودية التمويل، ضعف التدريب السياحي، نقص البنية التحتية، وضعف التخطيط الاستراتيجي.
7. أظهرت الدراسة أن مشاركة المجتمع المحلي عنصر أساسي في نجاح التنمية السياحية، إذ ارتبط ارتفاع إدراك الأثر الإيجابي للسياحة بارتفاع درجة المشاركة في الفعاليات والأنشطة السياحية.
8. تشير النتائج إلى أن السياحة تمثل رافعة استراتيجية لإعادة بناء الاقتصاد المحلي بعد الحرب، بشرط تبني سياسات حاكمة تشمل: تمكين المجتمع المحلي، تطوير البنية التحتية، دعم الاستثمار، تعزيز التدريب المهني، وتفعيل الشراكات الحكومية والخاصة.

التوصيات:

بناءً على النتائج والاستنتاجات يوصي الباحث بما يلي:

1. تعزيز الاستثمار السياحي وتنويع مصادر التمويل عبر تبسيط الإجراءات، وتقديم حوافز للمستثمرين المحليين والأجانب، وإنشاء آليات تمويل مستدامة لدعم المشروعات السياحية الصغيرة والمتوسطة، بما يتوافق مع الدور الاقتصادي المتنامي للسياحة في بورتسودان.
2. تطوير البنية التحتية والخدمات الأساسية في المدينة، خاصة وسائل النقل، والمرافق الساحلية، والخدمات العامة، بما يدعم توسع النشاط السياحي ويرفع القدرة الاستيعابية للزوار في ظل التحولات السياسية والإدارية بعد 2023.
3. رفع كفاءة القوى البشرية العاملة في القطاع السياحي من خلال برامج تدريبية متخصصة في الضيافة والإرشاد وإدارة الفعاليات، بما يعالج التحديات التي أبرزتها الدراسة ويعزز جودة الخدمات السياحية.
4. تمكين المجتمع المحلي من خلال المشاركة الفاعلة في النشاط السياحي عبر دعم المبادرات المجتمعية، وإتاحة فرص عمل للشباب والنساء، وتشجيع الشراكات بين السكان والقطاع السياحي، استناداً إلى العلاقة الإيجابية بين المشاركة المحلية ونجاح التنمية السياحية.
5. تطوير البرامج والمنتجات السياحية القائمة على الهوية الثقافية من خلال إبراز التراث المادي وغير المادي والفعاليات التقليدية، وتعزيز دور السياحة في حفظ الثقافة المحلية ونشرها بين الزوار.
6. تنويع أنواع السياحة للحد من الموسمية مثل السياحة البيئية، البحرية، الثقافية، وسياحة المؤتمرات، بما يساهم في توزيع النشاط السياحي بشكل متوازن على مدار العام وتحقيق الاستفادة الاقتصادية.
7. حماية البيئة الساحلية والشعاب المرجانية وتطبيق مبادئ السياحة المستدامة كجزء من السياسات العامة، لضمان الحفاظ على الموارد الطبيعية التي تمثل أساس الجاذبية السياحية في بورتسودان.
8. إنشاء نظام دوري للرصد والتقييم لقياس الأثر الاقتصادي والاجتماعي والثقافي للسياحة اعتماداً على أدوات القياس ذات الصدق والثبات التي أثبتت الدراسة فعاليتها، بهدف دعم اتخاذ القرار وتطوير السياسات السياحية القائمة على الأدلة.

قائمة المصادر والمراجع:

المراجع العربية:

1. فضل الله، بدور إدريس أحمد. (2020). إمكانية السياحة بولاية البحر الأحمر، السودان. مجلة القلزم للدراسات الجغرافية والبيئية، مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر وجامعة سنار، السودان، العدد 2، 19-38.
Fadlallah, Budour Idris Ahmed. (2020). *The potential of tourism in the Red Sea State, Sudan. Al-Qulzum Journal of Geographical and Environmental Studies*, Red Sea Basin Countries Research and Studies Center and University of Sinnar, Sudan, **Issue 2**, 19-38.
2. محمد، إيهاب ربيع. (2022). دور المهرجانات السياحية في تنشيط الحركة السياحية في السودان: دراسة حالة (مهرجان البحر الأحمر للسياحة والتسوق). *Journal of Tourism, Hotel and Heritage (JTHH)*, كلية السياحة والفنادق، جامعة مطروح، 5(1)، 226-244.
Mohamed, Ehab Rabie. (2022). *The role of tourism festivals in stimulating tourism movement in Sudan: A case study of the Red Sea Festival for Tourism and Shopping. Journal of Tourism, Hotel and Heritage (JTHH)*, Faculty of Tourism and Hotels, Matrouh University, **5(1)**, 226-244.
3. عيسى، أمل الطاهر علي. (2016). التنمية السياحية وأثرها على التغيرات الاجتماعية: تطبيق على مدينة بورتسودان (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة النيلين، السودان.
Issa, Amal Al-Tahir Ali. (2016). *Tourism development and its impact on social changes: An application to Port Sudan City* (Unpublished master's thesis). Al-Neelain University, Sudan.
4. فراج، محمد محمد. (2022). دور المجتمع المحلي في تحقيق أهداف التنمية السياحية المستدامة برؤية مصر 2030. *المجلة الدولية للدراسات السياحية والفندقية (IJTHS)*، 3(2)، 264-283.
Farag, Mohamed Mohamed. (2022). *The role of the local community in achieving the goals of sustainable tourism development within Egypt Vision 2030. International Journal of Tourism and Hospitality Studies (IJTHS)*, **3(2)**, 264-283.
5. علي، أكرم محمد أحمد الحاج. (2018). السياحة ودورها في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية: دراسة حالة لبعض الدول العربية بالتركيز على المملكة العربية السعودية وقطر. *مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية والقانونية، المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث (AJSRP)*، 13(2)، 129-142.
Ali, Akram Mohamed Ahmed Al-Haj. (2018). *Tourism and its role in achieving economic and social development: A case study of some Arab countries with a focus on the Kingdom of Saudi Arabia and Qatar. Journal of Economic, Administrative and Legal Sciences*, Arab Journal of Sciences and Research Publishing (AJSRP), **2(13)**, 129-142.
6. شاوش، توفيق براهيم، وفارس، إيمان. (2018). السياحة المستدامة كقناة لتنمية المجتمعات المحلية. *مجلة أبحاث ودراسات التنمية*، 5(1)، 60-73.
Chaouache, Toufik Brahim, & Fares, Iman. (2018). *Sustainable tourism as a channel for local community development. Journal of Development Research and Studies*, **5(1)**, 60-73.
7. سلمان، نوال محمد. (2021). دور السياحة المستدامة في التنمية المحلية: مع تجربة لمدينة عجلون في المملكة الأردنية الهاشمية. *المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية (IJOHSS)*، بيروت، لبنان، العدد 25، 152-170.

Salman, Nawal Mohamed. (2021). *The role of sustainable tourism in local development: The experience of Ajloun City in the Hashemite Kingdom of Jordan. International Journal of Humanities and Social Sciences (IJOHSS)*, Beirut, Lebanon, **Issue 25**, 152-170.

8. **حسن، هناء، ووفيق، غادة، وعبد النبي، فاروق، وأبو حمد، مصطفى.** (2021) دراسة تحليلية لتأثير التنمية السياحية المستدامة في استهلاك المنتجات المحلية الزراعية والقضاء على الجوع والفقر بالمجتمع المحلي: بالتطبيق على محافظة البحر الأحمر. *المجلة الدولية للتراث والسياحة والضيافة (IJHTH)*، كلية السياحة والفنادق، جامعة الفيوم، **15(2)**، 564-580.

Hassan, Hanaa, Wafik, Ghada, Abdel Nabi, Farouk, & Abu Hamad, Mostafa. (2021). *An analytical study of the impact of sustainable tourism development on the consumption of local agricultural products and the elimination of hunger and poverty in the local community: An application to the Red Sea Governorate. International Journal of Heritage, Tourism and Hospitality (IJHTH)*, Faculty of Tourism and Hotels, Fayoum University, **15(2)**, 564-580.

9. **عز، عبد الفتاح.** (1982) مقدمة في الإحصاء الوصفي باستخدام *SPSS*. القاهرة، مصر: دار النهضة العربية.
Ezz, Abdel Fattah. (1982). *Introduction to Descriptive Statistics Using SPSS*. Cairo, Egypt: Dar Al-Nahda Al-Arabiya.

10. **زغلول، سعد.** (2003) دليلك إلى البرنامج الإحصائي *SPSS* (ط. 10). بغداد، العراق: المعهد العربي للتدريب والعلوم الإحصائية

Zaghloul, Saad. (2003). *Your Guide to the SPSS Statistical Program* (10th ed.). Baghdad, Iraq: Arab Institute for Training and Statistical Sciences.

المراجع الأجنبية:

1. Hair, J.F., Black, W.C., Babin, B.J. & Anderson, R.E., (2010), *Multivariate Data Analysis*, 7th Edition, Pearson, New York, United States of America.
2. Hu, L. & Bentler, P.M., (1999), Cutoff Criteria for Fit Indexes in Covariance Structure Analysis: Conventional Criteria Versos New Alternatives *SEM*, Vol. (06), No. (01), P(1-55).
3. Malhotra, N.K. & Dash, S., (2011), *Marketing Research an Applied Orientation*, Pearson Publishing, London, United Kingdom.
4. Sekaran, Uma, (1992), *Research Method for Business: A Skill Building Approach*, John Willy & Sons, United States of America.
5. Uma Sekaran, & Bougie R., (2010), *Research Method for Business*, John Wiley & Sons, United States of America.

الرسائل العلمية:

1. **أبو علي، صبري علي الشيخ.** (2014) دور القطاع الخاص في تطوير صناعة السياحة في السودان: دراسة حالة ولاية البحر الأحمر (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة أم درمان الإسلامية، السودان.

Abu Ali, Sabri Ali Al-Sheikh. (2014). *The role of the private sector in developing the tourism industry in Sudan: A case study of the Red Sea State* (Unpublished master's thesis). Omdurman Islamic University, Sudan.

2. **موسى، طيبة موسى إسماعيل.** (2019). *أثر الاستثمار السياحي على التنمية المحلية بالسودان: دراسة حالة ولاية البحر الأحمر (2008-2017)* (رسالة دكتوراه غير منشورة). جامعة النيلين، السودان.

Musa, Tayba Musa Ismail. (2019). *The impact of tourism investment on local development in Sudan: A case study of the Red Sea State (2008-2017)* (Unpublished doctoral dissertation). Al-Neelain University, Sudan.

المواقع الإلكترونية:

3. **عبد الحفيظ، حيدر.** (14 أبريل 2018). *بورتسودان مدينة من روعة.. زرها وستأخذك الدهشة*. صحيفة سباح السياحية المتخصصة. متاح على <https://soyaah.com> :

Abdel Hafeez, Haidar. (April 14, 2018). *Port Sudan is a city of splendor... Visit it and you will be amazed*. Soyaah Specialized Tourism Newspaper. Available at: <https://soyaah.com>

4. **النور، سماح.** (8 نوفمبر 2025). *السياحة في السودان: ولاية البحر الأحمر - بورتسودان*. تم الاسترجاع من : <https://samahalnor.orgfree.com>

Al-Nour, Samah. (November 8, 2025). *Tourism in Sudan: Red Sea State – Port Sudan*. Retrieved from: <https://samahalnor.orgfree.com>

5. **صالح، سهام.** (26 نوفمبر 2023). *زهرة الساحل: مدينة اكتشف السودانيون أسرارها بعد الحرب*. صحيفة الشرق الأوسط الإلكترونية. متاح على <https://aawsat.com> :

Saleh, Siham. (November 26, 2023). *The Flower of the Coast: A city whose secrets Sudanese people discovered after the war*. Asharq Al-Awsat Online Newspaper. Available at: <https://aawsat.com>

عنوان البحث

ما درجة التزام المعلمين في مدرسة الحكمة الشاملة كابل بأخلاقيات مهنة التعليم من وجهة نظر معلمي المدرسة

كمال الدين علي ريان¹، أريج فراس سليمان²، شفيقة محمود عاصلة³

¹ مدير مدرسة، طالب دكتوراة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين. بريد الكتروني: kamalrayyan1@gmail.com

² مستشارة تربوية، طالبة دكتوراة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين. بريد الكتروني: Areejsliman1994@gmail.com

³ مرشدة تربوية، طالبة دكتوراة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين. بريد الكتروني: Shafika.asla03@gmail.com

HNSJ, 2026, 7(4); <https://doi.org/10.53796/hnsj74/25>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: <https://arsri.org/10000/74/25>

تاريخ النشر: 2026/04/01م

تاريخ القبول: 2026/03/20م

تاريخ الاستقبال: 2026/03/12م

المستخلص

استهدفت الدراسة كشف مدى التزام معلمي مدرسة الحكمة الشاملة كابل بأخلاقيات مهنة التعليم من وجهة نظر المعلمين، وذلك عبر استبانة من أربعة مجالات: أخلاقيات المعلم مع الطلبة ومع زملائه ومع مهنته ومع المجتمع وبلغ عدد عينة الاستبانة 72 معلما ومعلمة، ضمن متغير الجنس والخبرة العملية. واتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي للوصول إلى النتائج والتعميمات بعد جمع البيانات والمعلومات والحقائق.

وانتهى البحث إلى عدة نتائج أهمها: أظهرت الدراسة أن درجة تمثّل أخلاقيات مهنة التدريس لدى المعلمين بأخلاقيات المهنة كانت مرتفعة، وخصوصا عند الإناث؛ إذ أظهر التحليل أن النتائج جاءت لصالح الإناث في عدد منها، وكشفت النتائج الإحصائية وجود بعض الفقرات التي حظيت بأقل التقديرات مثل: أتابع الواجبات التي أكلف بها الطلاب بعناية، وأشارك في حضور الندوات ذات العلاقة بمهنتي، وأتجاوز العلاقات الشخصية مع زملائي عند اتخاذ قرار يتعلق بهم.

واقترحت الدراسة عددا من التوصيات منها: إجراء ندوات علمية تعرف المعلمين بضرورة وأهمية التزام الضوابط الأخلاقية في العملية التعليمية، وأوصت بإجراء دراسات وأبحاث إجرائية تكشف رأي الطلاب بدرجة التزام المعلمين بأخلاقيات المهنة من وجهة نظرهم للوصول إلى رؤية أخرى مهمة؛ لأن الطلاب هم الأكثر تعاملًا مع المعلمين.

الكلمات المفتاحية: أخلاقيات مهنة التعليم، التزام المعلمين، السلوك المهني، البيئة المدرسية، التقويم التربوي.

RESEARCH TITLE

The Level of Teachers' Commitment to the Ethics of the Teaching Profession at Al-Hikma Comprehensive School-Kabul: Teachers' Perspectives

Kamal El-Din Ali Rayyan¹, Areej Firas Suleiman², Shafika Mahmoud Asla³

¹ School Principal, PhD Candidate, An-Najah National University, Nablus, Palestine. Email: kamalrayyan1@gmail.com

² Educational Counselor, PhD Candidate, An-Najah National University, Nablus, Palestine. Email: Areejsliman1994@gmail.com

³ Educational Counselor, PhD Candidate, An-Najah National University, Nablus, Palestine. Email: Shafika.asla03@gmail.com

HNSJ, 2026, 7(4); <https://doi.org/10.53796/hnsj74/25>

Arabic Scientific Research Identifier: <https://arsri.org/10000/74/25>

Received at 12/03/2026

Accepted at 20/03/2026

Published at 01/04/2026

Abstract

This study aimed to investigate the extent to which teachers at Al-Hikma Comprehensive School in Kabul adhere to the ethics of the teaching profession from the teachers' own perspectives. To achieve this, a questionnaire covering four domains was used: teachers' ethics in relation to students, colleagues, the profession, and society. The questionnaire sample consisted of 72 male and female teachers, taking into account the variables of gender and teaching experience. The study adopted the descriptive-analytical approach to reach findings and generalizations after collecting data, information, and relevant facts.

The study reached several findings, the most important of which were that the level of teachers' adherence to the ethics of the teaching profession was high, particularly among female teachers, as the analysis showed that a number of results were in favor of females. The statistical results also revealed that some items received the lowest ratings, such as: I carefully follow up the assignments I give to students; I participate in attending seminars related to my profession; and I set aside personal relationships with colleagues when making decisions concerning them.

The study proposed a number of recommendations, including organizing scientific seminars to make teachers aware of the necessity and importance of adhering to ethical standards in the educational process. It also recommended conducting action studies and research to explore students' views regarding the degree of teachers' commitment to professional ethics from their perspective, in order to reach another important viewpoint, since students are the group that interacts most closely with teachers.

Key Words: Ethics of the Teaching Profession, Teachers' Commitment, Professional Conduct, School Environment, Educational Evaluation.

مقدمة

في زمان تطورت وتعددت وتنوعت فيه مصادر المعلومات ، وغدا التأثير القوي الفعال في مناحي الحياة كلها يصدر من جهات ومؤسسات لا حصر لها، ولا حدود تقف عندها، وأصبح الخطاب الأخلاقي مهمة صعبة في ظل الاختلاف حول المفهوم والمصطلح، وحول المضامين والقيود التي تضبط السلوك البشري في جميع تجلياته ومناحيه في التعامل مع النفس، أو مع الآخر سواء أكان البشر أو الطبيعة بكل كائناتها ، فإن صعوبة حمل الناس في مختلف المواقع العملية والعملية على الالتزام بمضامين منظومات أخلاقية معينة هو تحدٍ كبير، وتزداد الصعوبة حين نواجه بالتناقض بين الأدبيات الأخلاقية بين الشعوب سواء المكتوبة المقننة في لوائح رسمية، من قبل الدساتير الدولية، والمنظمات العالمية، أو التي هي مجرد أعراف مجتمعية حسب، أو ما اختلفت أو اتفقت على تشكيله وضبطه الرؤى الفلسفية على مر العصور.

ولكن الاهتمام الذي كانت الدول والمنظمات والمجتمعات حريصة كل الحرص على الوقوف عنده، ووضع الضوابط والقوانين التي ترسم حدوده واتجاهاته، وتضبط إيقاع تطبيقه على أرض الواقع، فضلا عن سن العقوبات التي من المفترض أنها رادعة، وتحول دون التجاوز كان موجها نحو النظام التعليمي وكوادره المختلفة: الإدارة التربوية، والمعلمون، والطلبة. (انظر: السلطة الوطنية الفلسطينية، 2012. ميثاق أخلاقيات مهنة التعليم وقواعد السلوك؛ المملكة الأردنية الهاشمية، 2019. ميثاق مهنة المعلم؛ المملكة العربية السعودية، 2006؛ ميثاق أخلاقيات مهنة التعليم؛ دولة قطر، 2022. الميثاق الأخلاقي للمدارس الخاصة ورياض الأطفال).

وقد فرض التغير الذي أصاب المجتمعات توسعا في الدور الذي يقوم به المعلم؛ فلم يعد دوره محصورا ضمن الأسوار المدرسية، بل أصبح مفتحا على المجتمع بكل أطيافه؛ الأمر الذي تطلب حرصا مضاعفا من المعلمين في التزامهم الأخلاقي من أجل تحقيق رؤية التعليم المتمثلة في جملة من الأهداف التي ينشدها المجتمع على اختلافه وتعدد توجهاته، ومنها الارتقاء بالمنظومة القيمية، وتجنب أنواع الثقافة السلبية التي تؤثر في العملية التربوية، فضلا إنشاء علاقات اجتماعية ناجحة مع المجتمع المحلي وأولياء الأمور (عساف، 2022).

وتعد أخلاقيات مهنة التعليم من أهم الموجّهات المؤثرة في سلوك المربي المعلم؛ لأنها تشكل لديه رقبيا داخليا، وتقدم له مرجعيات ذاتية يسترشد بها في أداء عمله التربوي، وفي علاقاته مع الآخرين؛ مما يعينه على اتخاذ وتبني قرارات حكيمة تجعله منسجما مع نفسه ومع محيطه (لطف، 2023). وعليه تستهدف هذه الدراسة بحث مدى التزام المعلمين في المدرسة بالضوابط الأخلاقية تجاه الطلبة، والمهنة والزملاء والمجتمع.

مشكلة الدراسة:

إن السبب وراء الاهتمام بأخلاقيات عناصر المنظومة التربوية كما يتبدى من خلال الدراسات والأبحاث يرجع إلى إدراك المجتمعات على مر العصور منذ أن كان التعليم بأبسط صوره إلى تطوره بتطور مفهوم المدرسة والمدرس هو أن المعلم يعدّ المسؤول عن أمرين: التربية الأخلاقية، والتطور العلمي والثقافي، والخلل الذي يظهر في النظام الأخلاقي والتدهور العلمي في أي مجتمع فإن أسبابه توجه نحو المنظومات التربوية والتعليمية وكوادرها؛ فالتربية الأخلاقية السليمة ينتج عنها بناء مجتمع قوي البنيان مترابط الأطراف، ويكون مستقرا ثابت الأركان قويا، وكذلك تلعب الأخلاق دورا رئيسا في الحضارة؛ فهي تعمل على التقدم الحضاري، وعلى حفظ الحضارة من الانهيار والتلاشي. وإهمال التربية الأخلاقية يفضي إلى تأخر المجتمع وتفككه وانحلاله (يالجن، 1992؛ سليم، 2023)، ولا شك في أن القاعدة والأساس في النظام التربوي التعليمي هو المعلم الذي يعد "رمزا لشخصية العملية التربوية، وهو شخصية يمكن للطلاب التعرف عليها ومقارنتها

بأنفسهم؛ من منا لا يتذكر تأثير معلم معين، متحمس، ومخلص لوجهة نظره، ومن يتبع حماسه من حب للمادة، وعقله مرح ولكنه جاد؟ هناك صور كثيرة وهي ثمينة. للأسف، هناك أيضًا صور مدمرة: المعلمون الذين استهزأوا بالثقة، وقتلوا الأحلام"، (برونر، 1960)، وعليه فإن متابعة ورصد مدى التزام المعلم الأخلاقي مع الطلاب أولاً، ومع زملائه وشركائه في المسؤولية التربوية والتعليمية ومع محيطه المجتمعي أمر ضروري جداً؛ لأنه يمثل نقطة تقاطع العملية التعليمية التعليمية، وفي الوقت ذاته هو مركز التواصل فيما بينها. (البشري، 2011)

إن مهنة التعليم تختلف عن أي مهنة أخرى لأنها " المهنة الأم لكل المهن الأخرى، كما أنها لازمة لها، وتعتبر المصدر الأساسي الذي يمهّد للمهن الأخرى، ويمدها بالعناصر البشرية المؤهلة علمياً واجتماعياً وفنياً وأخلاقياً؛ لأنها تتعدى مجرد المهنة العادية؛ فكل المهن ما عدا مهنة التعليم تُعدّ الأفراد للقيام بمهامّ محدّدة في نطاق مهنة معينة، بينما سبقت مهنة التعليم كل المهن بالتدخل في تكوين شخصيات هؤلاء الأفراد قبل أن يصلوا إلى سِنّ التخصص في أية مهنة" (نقلاً عن : ددشاش، 2014، ص: 221، وانظر: أحمد، وعيسى، 2023). وفي عصر العولمة والتطور التكنولوجي وما نتج عنه من انفتاح ثقافي فإن دور المعلم أصبح يتجاوز الدور التقليدي سواء في التعليم، أو في المجال التربوي؛ الأمر الذي وضع المنظومة التربوية أمام المزيد من التحديات لتأهيل المعلمين ليواكبوا التطور، ويقوموا بما أوكل إليهم من مهمات وواجبات ضمن الضوابط والواجبات الأخلاقية. (الجعب، 2018؛ الغامدي، 2022)

ومن وحي عملنا في المجال التربوي معلمين ومرشدين وإداريين فقد أتيح لنا التنبيه إلى عدد من المؤشرات والظواهر السلوكية السلبية التي تتعارض مع المتطلبات الأخلاقية للمهنة، والتي تصدر من قبل عدد من المعلمين، وكذلك ما كانت تحمله ملاحظات وشكاوى الطلبة من تجاوز بعض المعلمين؛ والمقصود هنا ذكورا وإناثا لبعض القيود الأخلاقية، وكذلك التنبيه لما يوصله أهالي الطلاب والطالبات للإدارة المدرسية من شكاوى تتعلق ببعض أخلاقيات المعلمين التي لا تتوافق والميثاق الأخلاقي الرسمي أو العرفي. وهذه الملاحظات إن لم تجد حلولاً ترصدها عموماً، وترصد تجاوزات معينة على وجه الخصوص فإنها سوف تتعمق وتزداد، وبالتالي تؤثر سلباً على الطلبة والمدرسة، ومن ثم على العملية التربوية التعليمية، ذلك أن العمل على تأهيل المعلمين من أجل اكتساب أخلاقيات المهنة له دور في رفع كفاياتهم التعليمية وتطويرها، وزيادة قدراتهم التدريسية، وبالمقابل ينعكس انعكاساً إيجابياً على الطلبة؛ إذ تزداد درجة الوعي عندهم، ويزداد تحصيلهم العلمي، وتتكلل العملية التعليمية بالنجاح (إغبارية، 2020)، وبناء على ذلك كانت مشكلة البحث التي يحملها السؤال الآتي: ما درجة التزام المعلمين في مدرسة الحكمة الشاملة كإبول بأخلاقيات مهنة التعليم من وجهة نظر معلمي المدرسة؟

أسئلة الدراسة:

تستهدف الدراسة الإجابة عن عدد من الأسئلة التالية:

1. ما درجة التزام المعلمين في مدرسة الحكمة الشاملة كإبول بأخلاقيات مهنة التعليم؟
2. ما درجة التزام المعلمين بأخلاقيات مهنة التعليم كما يراها معلمو مدرسة الحكمة الشاملة كإبول؟
3. ما أثر المتغيرات (الجنس / معلم / معلمة)، و(الخبرة العملية) في درجة التزام المعلمين في مدرسة الحكمة الشاملة كإبول بأخلاقيات مهنة التعليم؟
4. ما هي التوصيات المقترحة للنهوض بدرجة التزام المعلمين بأخلاقيات مهنة التعليم في مدرسة الحكمة الشاملة كإبول؟

فرضيات الدراسة:

سعت الدراسة للإجابة عن الفرضيات الصفرية الآتية:

الفرضية الأولى: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) في درجة التزام المعلمين في مدرسة الحكمة الشاملة كإبول بأخلاقيات مهنة التعليم من وجهة نظر المعلمين

الفرضية الثانية: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) في درجة التزام المعلمين في مدرسة الحكمة الشاملة كإبول بأخلاقيات مهنة التعليم تعزى لمتغير الجنس من وجهة نظر المعلمين

الفرضية الثالثة: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) في درجة التزام المعلمين في مدرسة الحكمة الشاملة كإبول بأخلاقيات مهنة التعليم تعزى لمتغير سنوات الخبرة من وجهة نظر المعلمين.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تحقيق مستويين من الأهداف:

الأهداف النظرية: تسعى الدراسة في أهدافها النظرية إلى بيان الدور المنوط بالمعلم في المدرسة وخارجها في محيطه المجتمعي، وضرورة تمتعه بمنظومة أخلاقية، وهذا الدور الذي يضع المعلم أمام تحديات عديدة في ظل التطورات العلمية والتكنولوجية المتسارعة والكشف عن أهمية الأخلاقيات المهنية وضرورة الالتزام بها، والتعرف إلى مصادر أخلاقيات المهنة ومنابعها المتعددة، والأهداف والغايات الكامنة خلف إقرار هذه الضوابط الأخلاقية على الفرد والمجتمع.

الأهداف العملية التطبيقية:

1. تعرف درجة التزام المعلمين في مدرسة الحكمة الشاملة كإبول بأخلاقيات مهنة التعليم.
2. تعرف درجة التزام المعلمين في مدرسة الحكمة الشاملة كإبول بأخلاقيات مهنة التعليم كما يراها معلمو المدرسة.
3. معرفة أثر المتغيرات (الجنس / معلم / معلمة)، (الخبرة العملية) في درجة التزام المعلمين في مدرسة الحكمة الشاملة كإبول بأخلاقيات مهنة التعليم، ومحاولة تفسير الاختلاف إن وجد.
4. رصد الأثر الذي ينتج عن سلوك المعلمين الأخلاقي في مدرسة الحكمة الشاملة كإبول التزاما وتجاوزا على التحصيل العلمي لطلاب المدرسة وعلى سلوكهم.
5. وضع توصيات للنهوض بدرجة التزام المعلمين في مدرسة الحكمة الشاملة كإبول بأخلاقيات مهنة التعليم، أو إجراء تغيير وتطوير على منظومة الأخلاق تتوافق والتغيرات التكنولوجية والمجتمعية.

أهمية الدراسة:

تتعلق أهمية الدراسة من عدة جوانب وهي: أهمية الدور المنوط بالمعلم بوصفه معلما ومربيا وقوة في الوقت نفسه، وهو كذلك الصورة التي يحملها الطالب في عقله طوال حياته، وأهمية التعرف على مواطن التجاوز الأخلاقي في المدرسة ومظاهره وحجمه للقيام بوضع حلول، وتوصيات لاستدراكه والحيولة دون تقشي الظواهر السلبية واستقرارها في العملية التربوية التعليمية، وحتى لا تصبح عادة وأمرًا مقبولا، وأهمية منع ظهور وتقشي التأثيرات السلبية التي تنتج عن تجاوزات المعلمين على أخلاقيات الطلبة، ومستوى تحصيلهم العلمي، وأهمية إطلاع صناع القرار في المؤسسة التربوية

على نتائج الدراسة؛ ليكونوا على علم بمؤشرات واضحة عن درجة الالتزام الأخلاقي عند المعلمين لاتخاذ الإجراءات اللازمة وفقا لمعطيات علمية وليس حسب التكهّنات.

مصطلحات الدراسة:

– **أخلاقيات المهنة (التعريف الاصطلاحي):** مجموعة الأعمال التي يقوم بها الأفراد في مجال معين من خلال التنظيمات المختلفة والمؤسسات الحكومية والخاصة. وهي القواعد أو المبادئ التي تضبط الحد الأدنى من السلوك، والتي لو لم يلتزم بها الناس بهذه الصفة، في الغالب سيهدم النسيج العام أو التنظيم أو الهيئة التي ينتمون إليها، وقد انطلقت هذه القواعد من طبيعة المهنة، وهي المبادئ والمعايير التي تعدّ أساساً لسلوك أفراد الفئة المهنية والتي يتعهد أفراد المهنة بالالتزام بها، وهي مجموعة القيم والأعراف والالتزامات التي يتفق عليها أفراد مهنة ما حول ما يجب أن يكون عليه سلوكهم، وما هو خير وشر، وحق وعدل من وجهة نظرهم، وما يعتبرونه أساساً لتعاملهم وتحكم تصرفاتهم وسلوكهم المهني في إطار المهنة. (الجعب، 2018)

– **التعريف الإجرائي:** مجموعة من الضوابط والقوانين التي تضعها المؤسسات المهنية المختلفة، وتعمل على إيصالها للعاملين فيها من أجل اتباعها في أثناء أداء المهمات المنوطة بهم وفي خارج أوقات الدوام الرسمي، وفي المقابل تضع العقوبات لمن يتجاوز هذه الضوابط ويخرج عنها حفاظاً على سمعة المهنة عموماً والمؤسسة المهنية على وجه خاص، وحتى لا يفقد المجتمع ثقته بالمؤسسة المهنية.

– **أخلاقيات مهنة التعليم (التعريف المصطلحي)** هي السجايا الحميدة والسلوكيات الفاضلة التي يتعين أن يتحلّى بها العاملون في حقل التعليم العام، فكراً وسلوكاً أمام الله ثم أمام ولاة الأمر وأمام أنفسهم والآخرين، ويترتب عليها واجبات أخلاقية، وهي مجموعة المبادئ والقيم والآداب والمعايير الحاكمة لسلوكيات المعلم في عمليات التدريس والتعلم والتربية، والضابطة لعلاقاته بالمنظومة البشرية العاملة في الوسط التعليمي من إداريين ومعلمين وتلاميذ وفنيين، وهي تمثّل السلوك الرسمي وغير الرسمي، وهي السلوكيات التي يستخدمها المعلمون كمرجع يرشد سلوكهم أثناء القيام بوظائفهم، وتستخدمها الإدارة والمجتمع للحكم على التزام المعلمين. (البشري، 2011)

– **التعريف الإجرائي:** هي مجموعة من الضوابط التي يلتزم بها المعلمون مع الطلبة ومع الإدارة ومع زملائهم ومع المجتمع، لتحقيق أهداف وغايات المؤسسة التربوية التعليمية، ولا بد من أن تكون محدّدة واضحة مكتوبة بشكل رسمي، ويكون المعلم على اطلاع وعلم مسبق بها، وعلى معرفة مسبقة بنتائج عدم الالتزام بها في المؤسسة التعليمية وخارجها.

– **مدرسة الحكمة الشاملة كابل:** مدرسة إعدادية وثانوية للذكور والإناث، عدد الطلاب 395 وعدد الطالبات 336، وتقع في بلدة كابل الواقعة إلى الجنوب الشرقي لمدينة عكا، يحدّها من الجنوب مدينة طمرة، ومن الشمال قرية شعب، ترتفع عن سطح البحر حوالي 100 متر، ويبلغ عدد سكانها حوالي 14 ألف نسمة.

حدود الدراسة:

1. **الحدود الموضوعية:** درجة التزام المعلمين بأخلاقيات المهنة من وجهة معلمي مدرسة الحكمة الشاملة كابل

2. **الحدود البشرية:** معلمو مدرسة الحكمة الشاملة كابل وعددهم 78؛ 34 معلماً، و44 معلمة

3. **الحدود الزمانية:** الفصل الدراسي الأول لعام 2025 – 2026.

4. **الحدود المكانية:** مدرسة الحكمة الشاملة كابل

الإطار النظري:

مسئولية المعلم: في مجتمع متغير ومتنوع أصبح التدريس وظيفة أكثر تعقيداً من أي وقت مضى؛ ذلك أننا اليوم نعيش في عالم يتغير فيه البناء الاجتماعي، وتزداد فيه المعلومات بصورة هائلة، وتحدث فيه التقنيات باستمرار، ولم يعد التعلم مدى الحياة مجرد هدف مثالي؛ بل هو في الواقع وسيلة للبقاء، وعندما يتعلق الأمر بالتعلم، فهناك أيضاً التعليم أو التدريس، وتقليدياً كان المعلمون يقفون في أعلى الهرم الاجتماعي، وفي الوقت الحاضر يواجه المعلمون تحديات أكثر بكثير مما كانوا يواجهونه سابقاً؛ ففي المدرسة يُتحدى المعلمون أكاديمياً ومهنياً وأخلاقياً، المعلمون ليسوا مجرد مهنيين ينقلون المعرفة إلى الطلاب، بل عليهم أيضاً أن يتصرفوا بمهنية عالية جداً لتجنب تجاوز الضوابط الأخلاقية التي أقرتها المؤسسات التعليمية

وبما أن المجتمع متنوع فإن المعلمين اليوم يتعاملون مع جميع أطراف الطلاب والآباء والفئات المجتمعية. ومن الطبيعي أن يختلف الناس باختلاف خلفياتهم الثقافية والعرقية، فضلاً عن وضعهم الاجتماعي، وتجاربهم التعليمية والشخصية. وعندما يتعامل المعلم مع مجموعات مختلفة من الطلاب والآباء، فلا ينظر لسلوكه بوصفه فرداً عادياً؛ لذلك يحتاج المعلمون إلى معرفة ما هو متوقع منهم بدقة في مجال أخلاقيات المهنة والعمل، ولهذا تُعد أخلاقيات المهنة مهمة جداً ليلتزم بها المعلمون ويتصرفوا على وفقها بوصفهم معلمين مهنيين، وليس بوصفهم أفراد عاديين في المجتمع، وهذا هو توقع المجتمع منهم، وهو أيضاً طريقة لحماية أنفسهم من القيام بسلوكيات غير مقبولة. (Mantirm2011)

ومن الصعب أن تنتظم الحياة الإنسانية إلا من خلال ضوابط سلوكية تنظم العلاقة بين الأفراد، وتُعد الأخلاق أهم تلك الضوابط التي دعت كافة الشرائع السماوية إليها، ذلك أنها بمثابة الدعامة لحفظ الأمم والمجتمعات وضمان سيرها، فالحكم على تقدم أي حضارة أو تدهورها يحدّد من خلال مدى التزامها الأخلاقي أو عدمه، إضافة أنها الأساس لصلاح العبادات والأعمال التي يقوم بها الأفراد، والتي تحقق لهم السعادة في الدنيا والآخرة، وكذلك تؤدي الأخلاق دوراً رئيساً في حياة المجتمعات؛ فهي تعمل على تزويدها بالمبادئ والقيم وتؤدي إلى تماسكها، وترتقي بسلوكيات الأفراد، وعليه فالأخلاق مصدر هام من مصادر الضبط الاجتماعي؛ فهي تدفع الأفراد للقيام بواجباتهم بالشكل الصحيح (إغبارية، والحياري، 2020).

مصادر أخلاقيات المهنة: ولأخلاقيات المهنة ومنها مهنة التعليم منابع تستمد منها وتصدر وهي:

1. **المصدر الفكري الفلسفي:** ويعني المرجعية الفكرية التي يعتقد ويؤمن بها أفراد مجتمع معين، وتحكم أخلاقه وسلوكه، وهي كذلك أساس لباقي المصادر الأخرى، وهي بطبيعتها مختلفة بين الشعوب؛ لأن الشعوب تختلف في توجهاتها الفلسفية وفي رؤيتها للحياة.
2. **المصدر الاجتماعي:** ويقصد به قيم وعادات وتقاليد وقوانين المجتمع الذي يعمل فيه الشخص في مهنة معينة، فلا يستطيع أن يخرج عنها، بل عليه أن يلتزم بها؛ لأنه سيتعامل مع آخرين يلتزمون بهذه القيم والعادات.
3. **المصدر السياسي:** وينبثق عن النظام السياسي الذي يحكم الدولة، فحسب طبيعة هذا النظام تكون قيم المجتمع، فإن كان نظاماً ديمقراطياً فإنه سينعكس على قيم المجتمع في التعددية وحرية الرأي، والتنافس لخدمة المجتمع.
4. **المصدر الاقتصادي:** يلعب الاقتصاد دوراً رئيساً في التوجهات الأخلاقية لأصحاب المهنة ولغيرهم، فكلما كان الفرد في حالة معيشية تضمن له حياة كريمة، وتلبي احتياجاته الأساسية فإن التزامه الأخلاقي يكون أكثر، وعكس ذلك يكون الفرد في المجتمع لديه الاستعداد للانفلات الأخلاقي لعدم إحساسه بالأمان.

5. **المصدر المنظمي (المؤسسي):** وهو مجموعة القوانين واللوائح التي تنظم عمل المؤسسة التي يعمل فيها صاحب المهنة، وفيها ضبط لأخلاقيات المهنة المطلوبة من العاملين فيها ومحاسبة؛ لذلك نجد أن لكل مهنة ميثاقاً أخلاقياً تلتزم به المؤسسات التي تعمل في هذه المهنة. وهناك من يقصر هذه المصادر على مصدرين هما: المصدر البيئي وهو النظم المختلفة التي تتشكل منها بنية المجتمع وأفكاره، والمصدر الداخلي وهو طبيعة المهنة وأهدافها ومما يتوافق معها من أخلاقيات. (الجغب، 2018؛ الرئيس، 2016)

أهداف الأخلاق المهنية: إن وضع ضوابط أخلاقية لمهنة معينة تكمن خلفه جملة من الغايات والأهداف التي تضمن حق المؤسسة التي تمارس فيها المهنة، وتضمن كذلك حق الأفراد العاملين فيها ومنها: فهم الواجبات المهنية، والتذكير بنظام العقوبات والجزاءات الإيجابية والسلبية بوصفها وسيلة لتجنب الأفعال المخالفة للضوابط والقوانين المهنية، والحيلولة دون إتاحة الفرصة لتسلط الإدارات في العمل فيما لو لم يكن قانون يحكم تعاملها مع المهني، وتنمية روح التعاون بين أعضاء المهن، ورعاية مصالحهم المادية والمعنوية، وبث الطمأنينة والثقة في المجتمع فيما يتعلق بخدمات أعضاء المهنة، وضمان التوازن بين الأحكام الأخلاقية وضرورة المحافظة على حرية وحقوق الموظفين والعاملين، وتعويض النقص أو الغموض الذي قد يكون في الأحكام القانونية والتنظيمية المتبعة، ورعاية وكفالة الأفراد العاملين في مهنة معينة من حيث توفير شروط العمل الضرورية. (بلجوه، 2023)

الدراسات السابقة: ولأهمية مهنة التعليم في المجتمعات كافة فقد توجهت الدراسات لبحث درجة التزام المعلمين بالأسس والضوابط الأخلاقية التي وضعت وجمعت بمواثيق تبين واجبات المعلم الأخلاقية تجاه الطلاب والزلاء والإدارة والمجتمع ومنها:

غاية دراسة العميرة (2020) كانت تعرف واقع التزام معلمي مدارس التعليم العام بأخلاقيات المهنة من وجهة نظر مديري المدارس بدولة الكويت، وعلاقته ببعض المتغيرات (النوع الاجتماعي، المؤهل العلمي، الخبرة)، وقد تم تحقيق هدف الدراسة من خلال بناء استبانة تكونت من (33) فقرة موزعة على ستة محاور: أداء المعلم داخل الفصل وعلاقة المعلم بالطلاب، وعلاقة المعلم بأولياء الأمور، وعلاقة المعلم بزملائه، وعلاقة المعلم بالتقويم والامتحانات، وعلاقة المعلم بالمجتمع الخارجي، وطبقت الدراسة على عينة عشوائية بلغت (338) مديراً ومديرة من مدارس التعليم العام الابتدائية، المتوسطة، الثانوية بدولة الكويت، وقد أظهرت النتائج العديد من النتائج المهمة؛ كان التزام المعلمين بأخلاقيات المهنة في مدارس التعليم العام بدرجة مرتفعة بمتوسط بلغ (4.50). أما محاور المقياس، فقد كان أعلاها: محور علاقة المعلم بالامتحانات والتقويم بمتوسط بلغ (4.69)، بينما جاء في المحور الثالث (علاقة المعلم بالمجتمع الخارجي) في المرتبة الثانية، وجاء في محور (علاقة المعلم بالمجتمع المدرسي) في المرتبة الثالثة، أما محور (أداء المعلم داخل الفصل) فكان في المرتبة الرابعة، وفي المرتبة الخامسة جاء محور علاقة المعلم بالطلاب، بينما جاء محور علاقة المعلم بزملائه في المرتبة السادسة والأخيرة، حيث كان أقل متوسط بين نسب هذا المحور. وأوصت الدراسة بإصدار دليل إجرائي يفسر للمعلم ويشرح له بنود ميثاق أخلاقيات المهنة وطرق وآليات تطبيقه في الميدان، وأهمية وضرورة تشجيع المعلم على أبداء رأيه والمشاركة في اتخاذ القرارات التي تخص المجتمع المدرسي.

وهدفت دراسة إغبارية، والحياري (2020) التعرف على درجة التزام معلمي المدارس الإعدادية بأخلاقيات مهنة التعليم من وجهة نظر معلمي ومديري ومشرفي مدارس لواء حيفا بالمجتمعات داخل الخط الأخضر، باستخدام المنهج الوصفي المسحي. ولتحقيق أهداف الدراسة تم إعداد استبانة تقيس درجة الالتزام بأخلاقيات مهنة التعليم مكونة من (56) فقرة موزعة على 4 مجالات: أخلاقيات المعلم نحو زملائه (13) فقرة، وأخلاقياته نحو مهنته ومسيرته المهنية (18) فقرة،

وأخلاقياته نحو المجتمع (8) فقرات، وأخلاقياته المهنية نحو الطلاب (17) فقرة. وتم اختيار عينة الدراسة بالطريقة العشوائية الطبقية، مكونة من (240) معلماً ومديراً ومشرفاً. أظهرت نتائج الدراسة أن تقديرات عينة الدراسة مرتفعة بدرجة كبيرة فيما يتعلق بدرجة الالتزام بأخلاقيات مهنة التعليم، وقد جاء مجال الأخلاقيات المهنية للمعلم نحو الطلاب في المرتبة الأولى بدرجة تقدير مرتفعة جداً. وفي ضوء نتائج الدراسة، أوصى الباحثان بعدة توصيات، من أهمها: ضرورة إعطاء موضوع الأخلاقيات المهنية المزيد من الاهتمام والعناية من جميع الاتجاهات الرسمية والأكاديمية والمهنية، وتخصيص العديد من الندوات والمؤتمرات للحديث عنه وتبسيط الضوء على أهميته.

وكان هدف دراسة أبو حسان (2020) بيان درجة تمثّل أخلاقيات مهنة التدريس لدى المعلمين من وجهة نظر مديري المدارس في لواء قصبه عمان، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي المسحي. ولتحقيق أهداف الدراسة تمّ تطوير استبانة مكونة من (50) فقرة، توزعت الكفايات من خلالها، وتكونت عينة الدراسة من (165) مديراً ومديرة من المدارس الحكومية في العاصمة عمان. وأظهرت الدراسة أن درجة تمثّل أخلاقيات مهنة التدريس لدى المعلمين متوسطة. كما أشارت النتائج إلى أن أخلاقيات مهنة التدريس لدى المعلمين، في ضوء الكفايات المهنية والأخلاقية، متوسطة. كما بيّنت النتائج أن أخلاقيات مهنة التدريس متوسطة، وأن أكثر مجالات الأخلاقيات التي يلتزم بها المعلمون نحو المجتمع؛ حيث جاءت بدرجة مرتفعة، ويليه مجال تمثّل المعلم للأخلاقيات المهنية داخل المدرسة، أما مجال العلاقة بين الزملاء فقد جاء بدرجة متوسطة. وأوصت الدراسة بضرورة وضع معايير لأخلاق مهنة التدريس، وتضمينها في برامج تأهيل المعلمين، في الجامعات الرسمية والخاصة، وضرورة عقد دورات تدريبية للمعلمين في أخلاقيات مهنة التدريس، لتعزيز معرفتهم وتمثّلهم لذلك في عملهم.

وسعت دراسة الحربي، والفوزان (2021) إلى مراجعة منهجيات الدراسات التي بحثت في أخلاقيات مهنة التعليم وعددها 25 دراسة في المدة الزمنية المحددة، وخلصت إلى جملة من التوصيات منها إعداد مساقات للتربية الأخلاقية في كليات إعداد المعلمين، والعمل على إصدار دليل اجرائي لتفسير ميثاق أخلاقيات المهنة، والاستفادة من التقنيات الحديثة في نشر ميثاق أخلاقيات مهنة التعليم.

وهدف دراسة أبو عمار، وآخرون (2023) إلى استكشاف العلاقة بين الالتزام بأخلاقيات المهنة وتعزيز المسؤولية الاجتماعية لدى معلمي المرحلة الثانوية في منطقة النقب وقد بلغ مجتمع الدراسة (980) معلماً ومعلمة ممن يعملون في مدارس المرحلة الثانوية بمنطقة النقب، وتم استخدام الاستبانة كأداة لجمع بيانات الدراسة. وأظهرت نتائج الدراسة وجود علاقة ارتباطية قوية بين تعزيز المسؤولية الاجتماعية لدى المعلمين ومستوى الالتزام بأخلاقيات المهنة. كما بينت نتائج الدراسة عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تُعزى لمتغيري الجنس، والخبرة التعليمية في تعزيز المسؤولية الاجتماعية والالتزام بأخلاقيات المهنة. وأوصت الدراسة بضرورة العمل على تفعيل مبدأ الشراكة بين المعلمين ومديري المدارس، وأهمية العمل التعاوني بين معلمي المرحلة الثانوية من خلال عمل مشاريع مشتركة تخدم المجتمع المحلي. كما أوصت بإجراء المزيد من الدراسات والأبحاث حول الالتزام بأخلاقيات المهنة وعلاقته بالمسؤولية الاجتماعية.

واستهدفت دراسة الجدك (2023) التعرف إلى أخلاقيات المهنة لدى معلمي التربية الرياضية في بلدية أبو سليم، وتحديد الفروق في الأخلاقيات تبعاً لمتغيرات الجنس، والمؤهل العلمي، والخبرة العملية، والدخل الشهري. وأجريت الدراسة على (13) مدير مدرسة و(39) معلماً ومعلمة للتربية الرياضية، تمّ اختيارهم من (13) مدرسة تابعة لمكتب الخدمات التعليمية في بلدية أبو سليم. واستخدم الباحث استبانة لقياس أخلاقيات المهنة، وقد اشتملت على (49) فقرة وفقاً للبحث المنهجي الوصفي التحليلي، وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج: هناك مستوى من الكفاية من جانب قدرة المعلمين في

تخطيط الدروس والمواقف التعليمية الصفية. كما أن أفراد هيئة التدريس لهم دور على الإدارة الصفية، كما نقل القيم العليا وتنميتها لدى المتعلمين لتمثلها في الحياة وهذا يحتاج إلى مراجعات في كيفية الإعداد لتأصيل مهاراتهم وتوظيفها في الممارسات التربوية بشكل فعال.

وهدفت دراسة يحيى (2025) إلى تحليل مستوى التزام معلمي المدارس الحكومية في منطقة المثلث بأخلاقيات المهنة، مع التركيز على مهارة تجنب العدوانية، وتجنب التمر، والصبر، والسرية من وجهة نظر مديري المدارس. استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي لجمع البيانات وتحليلها، واعتمدت الدراسة على استبانة طبقت على عينة مكونة من (130) مديراً. أظهرت النتائج أن التزام المعلمين بأخلاقيات المهنة في الجوانب المذكورة كان بدرجة مرتفعة، وأن هناك وعياً كبيراً لدى المعلمين بأهمية السلوك الأخلاقي في المواقف التربوية، مما يعزز بيئة مدرسية آمنة وداعمة. كما بينت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تُعزى لمتغيرات الجنس أو سنوات الخبرة. وأوصت الدراسة بضرورة تعزيز برامج التدريب المهني للمعلمين بما يضمن استمرار الالتزام الأخلاقي داخل المدارس.

تعقيب على الدراسات السابقة

إن اهتمام الدراسات بتسليط الضوء على مشكلة الضوابط الأخلاقية عند المعلمين، ورصد درجة الالتزام بها يحمل دلالة على أهمية الموضوع، خاصة وأن الدراسات لم تحصر في بلد واحد، بل توزعت وامتدت، وما تم إدراجه يعد عينة محدودة فقط من الدراسات التي أجريت على هذا الموضوع. وقد انفتحت الدراسات على تحقيق هدف رئيس وهو التعرف على درجة الالتزام الأخلاقي عند المعلمين، من وجهة نظر المعلمين أنفسهم ومن وجهة نظر المديرين أو المشرفين، وقامت الدراسات على استبانة قسمت إلى عدة محاور ترصد الهدف من الدراسة، وطبقت الدراسة على عينة عشوائية من المعلمين والمدراء والمشرفين، وكانت نتائج الدراسات متقاربة، وإن كشف بعضها وجود ثغرات لافتة في سلوك المعلم الأخلاقي في جانب معين. وما يميز هذه الدراسة هو أنها ستعمل ترصد الظاهرة من وجهة نظر المعلمين في المدرسة، ولم يسبق القيام بأبحاث تتعلق بالواقع الأخلاقي عند معلمي المدرسة المختارة، وستعمل الدراسة على الإفادة من الدراسات السابقة ونتائجها، وطريقة إعداد أسئلة الاستبانة، والتعامل مع الإحصائيات والمتغيرات.

منهجية الدراسة وإجراءاتها

منهج الدراسة:

يتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي القائم على عدد من الإجراءات البحثية المعتمدة على القيام بجمع الحقائق والبيانات وتصنيفها ومعالجتها بدقة من أجل الوصول إلى النتائج والتعميمات المتعلقة بالدراسة وذلك عبر إعداد استبانة مكونة من أربعة مجالات لكشف درجة التزام المعلمين في مدرسة الحكمة الشاملة كإبول بأخلاقيات مهنة التعليم من وجهة نظر المعلمين (العسولي، ومليح، 2020؛ مصطفى عبد السميع وآخرون، 2014، عباس محمد خليل وآخرون، 2007)

الدراسة الإجرائية

مجتمع الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من جميع المعلمين العاملين في مدرسة الحكمة الشاملة كإبول والبالغ عددهم 72 معلماً ومعلمة في العام الدراسي 2024/ 2025 الفصل الأول وذلك حسب الجدول الأول

خصائص عينة الدراسة:

جدول (1): توزيع أفراد عينة الدراسة وفقاً للجنس

الجنس	العدد	النسبة المئوية %
ذكور	31	43.1
إناث	41	56.9
المجموع	72	100.0

جدول (2) توزيع أفراد عينة الدراسة وفقاً للخبرة

الخبرة	العدد	النسبة المئوية %
أقل من 5 سنوات	6	8.3
من 5 سنوات إلى 9 سنوات	8	11.1
10 سنوات فما فوق	58	80.6
المجموع	72	100.0

أداة الدراسة:

تم تطوير استبانة موزعة على أربعة مجالات: أخلاقيات المعلم نحو الطلاب وعدد الأسئلة 12، وأخلاق المعلم نحو المهنة وعدد الأسئلة 11، ونحو الزملاء وعدد الأسئلة 7، ونحو المجتمع وعدد الأسئلة 10 وقد صنفنا الإجابات على فقرات مقياس الدراسة، وفقاً لمقياس ليكرت (Likert) الخماسي وحددت بخمس إجابات حسب أوزانها رقمياً على النحو الآتي:

موافق جداً	5 درجات
موافق	4 درجات
موافق إلى حد ما	3 درجات
غير موافق	2 درجة
غير موافق أبداً	1 درجة

ولتفسير المتوسطات الحسابية لتقديرات أفراد عينة الدراسة على كل فقرة من فقرات المقياس؛ تم استخدام المعيار الإحصائي الآتي:

المتوسط الحسابي	درجة الالتزام
من 1.00 - أقل من 2.33	منخفضة
من 2.34 - أقل من 3.66	متوسطة
من 3.67 - 5.00	مرتفعة

$$\text{حيث تم حساب طول الفئة من خلال قسمة} \quad \frac{\text{أكبر قيمة} - \text{أصغر قيمة}}{\text{عدد الفئات}} = \frac{5-1}{3} = 1.33$$

صدق أداة الدراسة:**الصدق الظاهري:**

للتأكد من صدق أداة الدراسة فقد تمّ عرضها على عدد من المتخصصين في المجال التربوي واللغوي لتحكيمها وإبداء الملاحظات على فقرات أدوات الدراسة ومضمونها وأسلوبها اللغوي، وتمّ الأخذ بأراء المحكمين في وضوح الفقرات، وسلامتها اللغوية، والعلمية سواء بالإضافة والحذف والتعديل.

صدق الاتساق الداخلي:

لاختبار صدق أداة الدراسة تمّ استخراج معاملات ارتباط فقرات كل مجال مع الدرجة الكلية للمجال الذي تنتمي إليه، ومعاملات ارتباط المجالات مع الدرجة الكلية للمقياس، وكانت النتائج على النحو التالي:

المجال الأول: الأخلاقيات التي يلتزم بها المعلم نحو الطلاب

جدول (3): معاملات ارتباط بيرسون لفقرات مجال (الأخلاقيات التي يلتزم بها المعلم نحو الطلاب) مع الدرجة الكلية للمجال

رقم الفقرة	معامل الارتباط
1	0.775**
2	0.820**
3	0.735**
4	0.823**
5	0.795**
6	0.817**
7	0.829**
8	0.848**
9	0.766**
10	0.841**
11	0.873**
12	0.819**

** معامل الارتباط دالّ إحصائياً عند مستوى (0.01).

يلاحظ من بيانات الجدول (3) بأنّ جميع معاملات ارتباط فقرات مجال (الأخلاقيات التي يلتزم بها المعلم نحو الطلاب) مع الدرجة الكلية للمجال إيجابية ودالّة إحصائياً عند مستوى $(\alpha \leq 0.01)$.

المجال الثاني: الأخلاقيات التي يلتزم بها المعلم نحو المهنة

جدول (4): معاملات ارتباط بيرسون لفقرات مجال (الأخلاقيات التي يلتزم بها المعلم نحو المهنة) مع الدرجة الكلية للمجال

رقم الفقرة	معامل الارتباط
1	0.831**
2	0.822**
3	0.743**
4	0.865**
5	0.797**
6	0.686**
7	0.858**
8	0.866**
9	0.835**
10	0.800**
11	0.663**

** معامل الارتباط دالّ إحصائياً عند مستوى (0.01).

يلاحظ من بيانات الجدول (4) بأنّ جميع معاملات ارتباط فقرات مجال (الأخلاقيات التي يلتزم بها المعلم نحو المهنة) مع الدرجة الكلية للمجال إيجابية ودالّة إحصائياً عند مستوى ($\alpha \leq 0.01$).

المجال الثالث: الأخلاقيات التي يلتزم بها المعلم نحو زملائه

جدول (5): معاملات ارتباط بيرسون لفقرات مجال (الأخلاقيات التي يلتزم بها المعلم نحو زملائه) مع الدرجة الكلية للمجال

رقم الفقرة	معامل الارتباط
1	0.828**
2	0.772**
3	0.822**
4	0.864**
5	0.833**
6	0.834**
7	0.642**

** معامل الارتباط دالّ إحصائياً عند مستوى (0.01).

يلاحظ من بيانات الجدول (5) بأنّ جميع معاملات ارتباط فقرات مجال (الأخلاقيات التي يلتزم بها المعلم نحو زملائه) مع الدرجة الكلية للمجال إيجابية ودالّة إحصائياً عند مستوى ($\alpha \leq 0.01$).

المجال الرابع: الأخلاقيات التي يلتزم بها المعلم نحو المجتمع

جدول (6): معاملات ارتباط بيرسون لفقرات مجال (الأخلاقيات التي يلتزم بها المعلم نحو المجتمع) مع الدرجة الكلية للمجال

رقم الفقرة	معامل الارتباط
1	0.811**
2	0.708**
3	0.775**
4	0.858**
5	0.704**
6	0.880**
7	0.811**
8	0.816**
9	0.803**
10	0.768**

** معامل الارتباط دال إحصائياً عند مستوى (0.01).

يلاحظ من بيانات الجدول (6) بأن جميع معاملات ارتباط فقرات مجال (الأخلاقيات التي يلتزم بها المعلم نحو المجتمع) مع الدرجة الكلية للمجال إيجابية ودالة إحصائياً عند مستوى ($\alpha \leq 0.01$).

كما تم استخراج معاملات ارتباط كل مجال مع الدرجة الكلية وكانت النتائج على النحو التالي:

جدول (7): معاملات ارتباط بيرسون لكل مجال من مجالات الدراسة مع الدرجة الكلية

المجال	معامل الارتباط
الأخلاقيات التي يلتزم بها المعلم نحو الطلاب	0.952**
الأخلاقيات التي يلتزم بها المعلم نحو المهنة	0.949**
الأخلاقيات التي يلتزم بها المعلم نحو زملائه	0.912**
الأخلاقيات التي يلتزم بها المعلم نحو المجتمع	0.921**

** معامل الارتباط دال إحصائياً عند مستوى (0.01).

يلاحظ من بيانات الجدول (7) بأن جميع معاملات ارتباط مع الدرجة الكلية إيجابية ودالة إحصائياً عند مستوى ($\alpha \leq 0.01$).

ثبات أداة الدراسة:

جرى استخراج معامل الثبات، طبقاً لمعادلة كرونباخ ألفا (Cronbach Alpha) للاتساق الداخلي، حيث بلغت قيمة معامل الثبات الكلية (0.979) كما كانت جميع القيم على مستوى المجالات أعلى من القيمة (0.7)، وهي نسب ثبات مقبولة لأغراض التحليل الإحصائي والبحث العلمي.

جدول (8): معاملات الفاكرونباخ لقياس ثبات أداة الدراسة

المجال	عدد الفقرات	معامل الفا كرونباخ
الأخلاقيات التي يلتزم بها المعلم نحو الطلاب	12	0.950
الأخلاقيات التي يلتزم بها المعلم نحو المهنة	11	0.937
الأخلاقيات التي يلتزم بها المعلم نحو زملائه	7	0.900
الأخلاقيات التي يلتزم بها المعلم نحو المجتمع	10	0.933
جميع الفقرات	40	0.979

المعالجة الإحصائية:

بغرض الإجابة عن أسئلة الدراسة، واختبار صحة فرضياتها، تم استخدام الرزمة الإحصائية (SPSS V.22) (Statistical Package For Social Sciences: Descriptive Statistic Measures)، وهي: التكرارات والنسب المئوية لوصف خصائص عينة الدراسة، والمتوسطات الحسابية الموزونة (المرجح) والانحرافات المعيارية للإجابة عن أسئلة الدراسة. كما تم استخدام معامل الفاكرونباخ لاختبار ثبات أداة الدراسة، ومعامل ارتباط بيرسون لاختبار صدق أداة الدراسة، واستخدام اختبار (ت) (T-Test) وتحليل التباين (ANOVA).

النتائج

السؤال الأول: ما درجة التزام المعلمين في مدرسة الحكمة الشاملة كإبول بأخلاقيات مهنة التعليم نحو الطلاب؟

للإجابة عن هذا السؤال فقد تم حساب التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد الدراسة على فقرات مجال (الأخلاقيات التي يلتزم بها المعلم نحو الطلاب)، وجاءت النتائج كالتالي: يبين الجدول (9) الفروق في متوسطات استجابات أفراد العينة حول فقرات المجال الأول وانحرافات المعيارية، على النحو الآتي:

جدول (9): استجابات أفراد الدراسة على فقرات مجال (الأخلاقيات التي يلتزم بها المعلم نحو الطلاب)

رقم الفقرة	درجة الموافقة	التكرار	النسبة المئوية	رقم الفقرة	درجة الموافقة	التكرار	النسبة المئوية
1	غير موافق	1	1.4	7	غير موافق	1	1.4
	موافق إلى حد ما	18	25.0		موافق إلى حد ما	3	4.2
	موافق	33	45.8		موافق	31	43.1
	موافق جدًا	20	27.8		موافق جدًا	37	51.4
2	غير موافق	1	1.4	8	غير موافق	1	1.4
	موافق إلى حد ما	13	18.1		موافق إلى حد ما	2	2.8
	موافق	35	48.6		موافق	30	41.7
	موافق جدًا	23	31.9		موافق جدًا	39	54.2
3	غير موافق	1	1.4	9	غير موافق	1	1.4
	موافق إلى حد ما	13	18.1		موافق إلى حد ما	6	8.3

43.1	31	موافق		50.0	36	موافق	
47.2	34	موافق جدًا		30.6	22	موافق جدًا	
1.4	1	غير موافق		2.8	2	غير موافق	
8.3	6	موافق إلى حد ما		9.7	7	موافق إلى حد ما	
50.0	36	موافق	10	33.3	24	موافق	4
40.3	29	موافق جدًا		54.2	39	موافق جدًا	
1.4	1	غير موافق		2.8	2	غير موافق	
4.2	3	موافق إلى حد ما		11.1	8	موافق إلى حد ما	
34.7	25	موافق	11	37.5	27	موافق	5
59.7	43	موافق جدًا		48.6	35	موافق جدًا	
1.4	1	غير موافق		1.4	1	غير موافق أبدًا	
1.4	1	موافق إلى حد ما		2.8	2	غير موافق	
37.5	27	موافق	12	25.0	18	موافق إلى حد ما	6
59.7	43	موافق جدًا		36.1	26	موافق	
				34.7	25	موافق جدًا	

جدول (10): متوسطات استجابات أفراد الدراسة على فقرات مجال (الأخلاقيات التي يلتزم بها المعلم نحو الطلاب) وانحرافات المعيارية

رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الالتزام	الترتبة
1	أضع الخطط العلاجية اللازمة لمعالجة حالات الضعف لدى الطلاب.	4.00	0.77	مرتفعة	11
2	أراعي الفروق الفردية بين الطلاب	4.11	0.74	مرتفعة	9
3	أشجع الطلبة على التعلم الذاتي.	4.10	0.73	مرتفعة	10
4	أقبل أسئلة الطلاب العلمية بعناية واهتمام	4.39	0.78	مرتفعة	5
5	أستخدم أسلوب الإقناع في نقاشي مع الطلاب	4.32	0.78	مرتفعة	7
6	أتابع الواجبات التي أكلف بها الطلاب بعناية	4.00	0.92	مرتفعة	12
7	أنمي القيم الأخلاقية لدى الطلاب.	4.44	0.65	مرتفعة	4
8	أحافظ على كرامة الطلاب	4.49	0.63	مرتفعة	3
9	أحافظ على خصوصيات الطلاب الثقافية	4.36	0.70	مرتفعة	6
10	أحترم آراء الطلاب	4.29	0.68	مرتفعة	8
11	ألتزم النزاهة في تقييم الطلاب	4.53	0.65	مرتفعة	2
12	أحرص على حماية الطلاب من التعرض للأذى في أوقات العمل	4.56	0.60	مرتفعة	1
	الدرجة الكلية	4.30	0.58	مرتفعة	-

يتضح من الجدول (10) وجود درجة مرتفعة حول التزام المعلمين بالأخلاقيات نحو الطلاب بمتوسط حسابي (4.30) وانحراف معياري (0.58)، وعلى مستوى فقرات المجال تراوحت المتوسطات الحسابية بين (4.00-4.56)، وكانت أعلى درجات الالتزام على الفقرة رقم (12) التي تنصّ على "أحرص على حماية الطلاب من التعرض للأذى في أوقات العمل" بمتوسط حسابي (4.56) وانحراف معياري (0.60)، وفي الدرجة الثانية جاءت الفقرة رقم (11) بمتوسط حسابي (4.53) وانحراف معياري (0.65) التي تنصّ على "ألتزم النزاهة في تقييم الطلاب"، فيما جاءت الفقرة رقم (6) في الترتيب الأخير بمتوسط حسابي (4.00) وانحراف معياري (0.92) التي تنصّ على "أتابع الواجبات التي أكلّف بها الطلاب بعناية"

السؤال الثاني: ما درجة التزام المعلمين في مدرسة الحكمة الشاملة كإبول بأخلاقيات نحو مهنة التعليم؟

يبين الجدول رقم (11) الفروق في متوسطات استجابات أفراد العينة حول فقرات المجال الثاني وانحرافاتها المعيارية، على النحو الآتي:

جدول (11): استجابات أفراد الدراسة على فقرات مجال (الأخلاقيات التي يلتزم بها المعلم نحو مهنة التعليم)

رقم الفقرة	درجة الموافقة	التكرار	النسبة المئوية	رقم الفقرة	درجة الموافقة	التكرار	النسبة المئوية
1	غير موافق	2	2.8	7	غير موافق أبدا	1	1.4
	موافق إلى حدّ ما	12	16.7		موافق إلى حدّ ما	3	4.2
	موافق	35	48.6		موافق	24	33.3
	موافق جدّا	23	31.9		موافق جدّا	44	61.1
2	غير موافق أبدا	1	1.4	8	غير موافق	1	1.4
	موافق إلى حدّ ما	9	12.5		موافق إلى حدّ ما	5	6.9
	موافق	40	55.6		موافق	26	36.1
	موافق جدّا	22	30.6		موافق جدّا	40	55.6
3	غير موافق	1	1.4	9	غير موافق	1	1.4
	موافق إلى حدّ ما	7	9.7		موافق إلى حدّ ما	5	6.9
	موافق	30	41.7		موافق	27	37.5
	موافق جدّا	34	47.2		موافق جدّا	39	54.2
4	غير موافق	1	1.4	10	غير موافق أبدا	1	1.4
	موافق إلى حدّ ما	10	13.9		غير موافق	2	2.8
	موافق	26	36.1		موافق إلى حدّ ما	14	19.4
	موافق جدّا	35	48.6		موافق	30	41.7
5	غير موافق	1	1.4	11	موافق جدّا	25	34.7
	موافق إلى حدّ ما	7	9.7		غير موافق أبدا	3	4.2
	موافق	26	36.1		غير موافق	4	5.6
	موافق جدّا	38	52.8		موافق إلى حدّ ما	7	9.7
6	غير موافق أبدا	1	1.4		موافق	28	38.9

غير موافق	1	1.4	موافق جدًا	30	41.7
موافق إلى حد ما	3	4.2			
موافق	22	30.6			
موافق جدًا	45	62.5			

جدول (12): متوسطات استجابات أفراد الدراسة على فقرات مجال (الأخلاقيات التي يلتزم بها المعلم نحو مهنة التعليم) وانحرافات المعيارية

رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الالتزام	الرتبة
1	أضع الخطط السنوية وأحرص على تنفيذها.	4.10	0.77	مرتفعة	9
2	أستخدم الأساليب الفعالة في إدارة الصف.	4.14	0.74	مرتفعة	8
3	أحافظ على سرية نتائج امتحانات الطلاب	4.35	0.72	مرتفعة	6
4	أسعى لتطوير أدائي المهني بشكل مستمر.	4.32	0.77	مرتفعة	7
5	أسعى لتطوير مستواي العلمي بشكل مستمر	4.40	0.73	مرتفعة	5
6	أحافظ على الأدوات والأجهزة المدرسية ولا أستخدمها لغايات شخصية.	4.51	0.77	مرتفعة	2
7	أحترم مواعيد العمل الرسمية	4.53	0.71	مرتفعة	1
8	أحافظ على أسرار مهنتي	4.46	0.69	مرتفعة	3
9	أظهر احترامي لمهنتي أمام الآخرين.	4.44	0.69	مرتفعة	4
10	أشارك في الدورات العلمية ذات العلاقة بمهنتي	4.06	0.89	مرتفعة	11
11	أحرص على حضور اجتماعات مجلس الآباء	4.08	1.06	مرتفعة	10
	الدرجة الكلية	4.31	0.61	مرتفعة	-

يتضح من الجدول (12) وجود درجة مرتفعة التزام المعلمين بالأخلاقيات نحو مهنة التعليم بمتوسط حسابي (4.31) وانحراف معياري (0.61)، وعلى مستوى فقرات المجال تراوحت المتوسطات الحسابية بين (4.06-4.53)، وكانت أعلى درجات الالتزام على الفقرة رقم (7) التي تنصّ على "أحترم مواعيد العمل الرسمية" بمتوسط حسابي (4.53) وانحراف معياري (0.71)، وفي الدرجة الثانية جاءت الفقرة رقم (6) بمتوسط حسابي (4.51) وانحراف معياري (0.77) التي تنصّ على "أحافظ على الأدوات والأجهزة المدرسية ولا أستخدمها لغايات شخصية"، فيما جاءت الفقرة رقم (10) في الترتيب الأخير بمتوسط حسابي (4.06) وانحراف معياري (0.89) التي تنصّ على "أشارك في الدورات العلمية ذات العلاقة بمهنتي".

السؤال الثالث: ما درجة التزام المعلمين في مدرسة الحكمة الشاملة كإبول بأخلاقيات مهنة التعليم نحو زملائه؟

يبين الجدول رقم (13) الفروق في متوسطات استجابات أفراد العينة حول فقرات المجال الثالث وانحرافات المعيارية، على النحو الآتي:

جدول (13): استجابات أفراد الدراسة على فقرات مجال (الأخلاقيات التي يلتزم بها المعلم نحو زملائه)

رقم الفقرة	درجة الموافقة	التكرار	النسبة المئوية	رقم الفقرة	درجة الموافقة	التكرار	النسبة المئوية
1	غير موافق أبدا	1	1.4	5	غير موافق	2	2.8
	غير موافق	1	1.4		موافق إلى حد ما	5	6.9
	موافق إلى حد ما	5	6.9		موافق	26	36.1
	موافق	32	44.4		موافق جدًا	39	54.2
2	موافق جدًا	33	45.8	6	غير موافق أبدا	1	1.4
	غير موافق	2	2.8		موافق إلى حد ما	12	16.7
	موافق إلى حد ما	11	15.3		موافق	34	47.2
	موافق	34	47.2		موافق جدًا	25	34.7
3	موافق جدًا	25	34.7	7	غير موافق أبدا	2	2.8
	غير موافق أبدا	1	1.4		غير موافق	3	4.2
	غير موافق	1	1.4		موافق إلى حد ما	17	23.6
	موافق إلى حد ما	10	13.9		موافق	31	43.1
4	موافق	31	43.1		موافق جدًا	19	26.4
	موافق جدًا	29	40.3				
	غير موافق	1	1.4				
	موافق إلى حد ما	7	9.7				
	موافق	33	45.8				
	موافق جدًا	31	43.1				

جدول (14): متوسطات استجابات أفراد الدراسة على فقرات مجال (الأخلاقيات التي يلتزم بها المعلم نحو زملائه) وانحرافات المعيارية

رقم الفقرة	الفرقة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الالتزام	الرتبة
1	أحدثت عن زملائي بطريقة إيجابية.	4.32	0.78	مرتفعة	2
2	أبتدل مع زملائي كافة الخبرات في العمل	4.14	0.77	مرتفعة	5
3	أعمل بروح الفريق الواحد مع زملائي	4.19	0.83	مرتفعة	4
4	أحترم وجهة نظر زملائي	4.31	0.70	مرتفعة	3
5	أحافظ على أسرار زملائي.	4.42	0.75	مرتفعة	1
6	أشارك زملائي في حل المشكلات التي يواجهونها أثناء العمل	4.14	0.79	مرتفعة	6
7	أتجاوز العلاقات الشخصية مع زملائي عند اتخاذ قرار يتعلق بهم	3.86	0.95	مرتفعة	7
	الدرجة الكلية	4.20	0.63	مرتفعة	-

يتضح من الجدول (14) وجود درجة مرتفعة التزام المعلمين بالأخلاقيات نحو الزملاء بمتوسط حسابي (4.20) وانحراف معياري (0.63)، وعلى مستوى فقرات المجال تراوحت المتوسطات الحسابية بين (3.86-4.42)، وكانت أعلى درجات الالتزام على الفقرة رقم (5) التي تنصّ على "أحافظ على أسرار زملائي" بمتوسط حسابي (4.42) وانحراف معياري (0.75)، وفي الدرجة الثانية جاءت الفقرة رقم (1) بمتوسط حسابي (4.32) وانحراف معياري (0.78) التي تنصّ على "أحدثت عن زملائي بطريقة إيجابية"، فيما جاءت الفقرة رقم (7) في الترتيب الأخير بمتوسط حسابي (3.86) وانحراف معياري (0.95) التي تنصّ على "أتجاوز العلاقات الشخصية مع زملائي عند اتخاذ قرار يتعلق بهم".

السؤال الرابع: ما درجة التزام المعلمين في مدرسة الحكمة الشاملة كإبول بأخلاقيات مهنة التعليم نحو المجتمع؟

يبين الجدول رقم (15) الفروق في متوسطات استجابات أفراد العينة حول فقرات المجال الرابع وانحرافاتها المعيارية، على النحو الآتي:

جدول (15): استجابات أفراد الدراسة على فقرات مجال (الأخلاقيات التي يلتزم بها المعلم نحو المجتمع)

رقم الفقرة	درجة الموافقة	التكرار	النسبة المئوية	رقم الفقرة	درجة الموافقة	التكرار	النسبة المئوية
1	غير موافق أبدا	1	1.4	6	غير موافق	4	5.6
	غير موافق	2	2.8		موافق إلى حدّ ما	18	25.0
	موافق إلى حدّ ما	9	12.5		موافق	24	33.3
	موافق	32	44.4		موافق جدّا	26	36.1
2	موافق جدّا	28	38.9	7	غير موافق	1	1.4
	غير موافق أبدا	2	2.8		موافق إلى حدّ ما	8	11.1
	غير موافق	3	4.2		موافق	32	44.4
	موافق إلى حدّ ما	27	37.5		موافق جدّا	31	43.1
3	موافق	29	40.3	8	غير موافق	1	1.4
	موافق جدّا	11	15.3		موافق إلى حدّ ما	8	11.1
	غير موافق أبدا	2	2.8		موافق	37	51.4
	غير موافق	1	1.4		موافق جدّا	26	36.1
4	موافق إلى حدّ ما	17	23.6	9	غير موافق أبدا	1	1.4
	موافق	29	40.3		غير موافق	4	5.6
	موافق جدّا	23	31.9		موافق إلى حدّ ما	33	45.8
	غير موافق أبدا	1	1.4		موافق	20	27.8
5	غير موافق	4	5.6	10	موافق جدّا	14	19.4
	موافق إلى حدّ ما	21	29.2		غير موافق	3	4.2
	موافق	26	36.1		موافق إلى حدّ ما	20	27.8
	موافق جدّا	20	27.8		موافق	29	40.3
	غير موافق أبدا	1	1.4		موافق جدّا	20	27.8

				9.7	7	موافق إلى حد ما
				30.6	22	موافق
				58.3	42	موافق جدًا

جدول (16): متوسطات استجابات أفراد الدراسة على فقرات مجال (الأخلاقيات التي يلتزم بها المعلم نحو المجتمع) وانحرافات المعيارية

رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الالتزام	الرتبة
1	أشجع المبادرات المجتمعية الإبداعية لدى الطلاب كافة	4.17	0.86	مرتفعة	4
2	أشارك في الأنشطة التعاونية التي تخدم المجتمع.	3.61	0.90	متوسطة	9
3	أتعاون مع أولياء الأمور في توجيه الطلاب تربوياً.	3.97	0.93	مرتفعة	6
4	أسهم في العمل التطوعي المدرسي.	3.83	0.95	مرتفعة	8
5	أظهر سلوكاً يدل على احترامي لمهنتي	4.44	0.79	مرتفعة	1
6	أهتم بتنمية التفاعل الإيجابي مع الثقافات الأخرى.	4.00	0.92	مرتفعة	5
7	أتحلى بالمرونة في أثناء تعاملتي مع أفراد المجتمع المحلي.	4.29	0.72	مرتفعة	2
8	أحترم التعليمات المتعلقة بالمجتمع المحلي.	4.22	0.70	مرتفعة	3
9	أشارك بفاعلية في أنشطة المجتمع الثقافية	3.58	0.92	متوسطة	10
10	أقبل التغذية الراجعة من أولياء الأمور	3.92	0.85	مرتفعة	7
	الدرجة الكلية	4.00	0.68	مرتفعة	-

يتضح من الجدول (16) وجود درجة مرتفعة التزام المعلمين بالأخلاقيات نحو المجتمع بمتوسط حسابي (4.00) وانحراف معياري (0.68)، وعلى مستوى فقرات المجال تراوحت المتوسطات الحسابية بين (3.58-4.44)، وكانت أعلى درجات الالتزام على الفقرة رقم (5) التي تنصّ على "أظهر سلوكاً يدل على احترامي لمهنتي" بمتوسط حسابي (4.44) وانحراف معياري (0.79)، وفي الدرجة الثانية جاءت الفقرة رقم (7) بمتوسط حسابي (4.29) وانحراف معياري (0.72) التي تنصّ على "أتحلى بالمرونة في أثناء تعاملتي مع أفراد المجتمع المحلي"، فيما جاءت الفقرة رقم (9) في الترتيب الأخير بمتوسط حسابي (3.58) وانحراف معياري (0.92) التي تنصّ على "أشارك بفاعلية في أنشطة المجتمع الثقافية".

السؤال الخامس: ما أثر المتغيرات (الجنس، الخبرة العملية) في درجة التزام المعلمين في مدرسة الحكمة الشاملة كابل بأخلاقيات مهنة التعليم؟

للإجابة عن السؤال الرابع تمّ استخدام اختبار (ت) للعينات المستقلة لاختبار دلالة الفروق في درجة التزام المعلمين في مدرسة الحكمة الشاملة كابل بأخلاقيات مهنة التعليم تبعاً لمتغير الجنس كونه متغيراً من مستويين، واستخدام تحليل التباين تبعاً لمتغير الخبرة العملية كونه أكثر من مستويين:

الفروق تبعا للجنس:

جدول (17): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة التزام المعلمين في مدرسة الحكمة الشاملة كإبول بأخلاقيات مهنة التعليم ونتائج اختبار (ت) تبعا للجنس

المجال	الجنس	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت) المحسوبة	درجات الحرية	الدالة الاحصائية
الأخلاقيات التي يلتزم بها المعلم نحو الطلاب	ذكر	4.01	0.61	4.093	70	0.000*
	أنثى	4.52	0.44			
الأخلاقيات التي يلتزم بها المعلم نحو المهنة	ذكر	4.03	0.72	3.633	70	0.001*
	أنثى	4.52	0.41			
الأخلاقيات التي يلتزم بها المعلم نحو زملائه	ذكر	3.92	0.76	3.502	70	0.001*
	أنثى	4.41	0.42			
الأخلاقيات التي يلتزم بها المعلم نحو المجتمع	ذكر	3.71	0.74	3.446	70	0.001*
	أنثى	4.23	0.54			
الدرجة الكلية للالتزام	ذكر	3.92	0.66	3.996	70	0.000*
	أنثى	4.43	0.40			

* الفروق دالة إحصائية عند مستوى $(\alpha \leq 0.05)$.

يلاحظ من بيانات الجدول (17) وجود فروق دالة إحصائية في درجة التزام المعلمين في مدرسة الحكمة الشاملة كإبول بأخلاقيات مهنة التعليم بين الذكور والإناث وجميع الفروق لصالح الإناث.

الفروق تبعا للخبرة:

جدول (18): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة التزام المعلمين في مدرسة الحكمة الشاملة كإبول بأخلاقيات مهنة التعليم ونتائج تحليل التباين تبعا للخبرة

المجال	الخبرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ف) المحسوبة	درجات الحرية	الدالة الاحصائية
الأخلاقيات التي يلتزم بها المعلم نحو الطلاب	أقل من خمس سنوات	4.60	0.39	1.751	2	0.181
	5 سنوات إلى 9 سنوات	4.52	0.47		69	
	10 سنوات فما فوق	4.24	0.60		71	
الأخلاقيات التي يلتزم بها المعلم نحو المهنة	أقل من خمس سنوات	4.65	0.40	2.609	2	0.081
	5 سنوات إلى 9 سنوات	4.63	0.51		69	
	10 سنوات فما فوق	4.23	0.62		71	
الأخلاقيات التي	أقل من خمس سنوات	4.31	0.40	1.665	2	0.179

	69		0.46	4.55	5 سنوات إلى 9 سنوات	يلتزم بها المعلم
	71		0.66	4.14	10 سنوات فما فوق	نحو زملائه
0.007*	2	5.398	0.48	4.53	أقل من خمس سنوات	الأخلاقيات التي
	69		0.59	4.49	5 سنوات إلى 9 سنوات	يلتزم بها المعلم
	71		0.66	3.88	10 سنوات فما فوق	نحو المجتمع
0.052	2	3.081	0.34	4.55	أقل من خمس سنوات	الدرجة الكلية للالتزام
	69		0.49	4.55	5 سنوات إلى 9 سنوات	
	71		0.59	4.13	10 سنوات فما فوق	

* الفروق دالة إحصائية عند مستوى $(\alpha \leq 0.05)$.

يلاحظ من بيانات الجدول (18) وجود فروق دالة إحصائية فقط في درجة التزام المعلمين في مدرسة الحكمة الشاملة كإبول بأخلاقيات مهنة التعليم نحو المجتمع حيث بلغت قيمة (ف) المحسوبة (5.398) وبدلالة إحصائية (0.007)، ولاختبار الفروق لصالح أي من فئات الخبرة تم استخدام اختبار شيفيه للاختبارات البعدية كما هو موضح في الجدول (19):

جدول (19): نتائج اختبار شيفيه للاختبارات البعدية لاختبار الفروق في درجة الالتزام نحو المجتمع بين فئات الخبرة

الخبرة (أ)	الخبرة (ب)	متوسط الفروق	الدلالة الاحصائية
5 سنوات فأقل	5 سنوات إلى 9 سنوات	0.046	0.991
	10 سنوات فما فوق	0.650	0.066
5 سنوات إلى 9 سنوات	5 سنوات فأقل	0.046-	0.991
	10 سنوات فما فوق	0.660	*0.049
10 سنوات فما فوق	5 سنوات فأقل	0.650-	0.066
	5 سنوات إلى 9 سنوات	0.660-	*0.049

* الفروق دالة إحصائية عند مستوى $(\alpha \leq 0.05)$.

يلاحظ من نتائج اختبار شيفيه وجود فروق دالة إحصائية في درجة الالتزام نحو المجتمع بين فئتي الخبرة (5 سنوات إلى 9 سنوات) وفئة الخبرة (10 سنوات فما فوق) ولصالح فئة الخبرة (5 سنوات إلى 9 سنوات).

مناقشة نتائج الدراسة

لقد جاءت نتائج الدراسة مرتفعة في التزام المعلمين الأخلاقي في المجالات الأربعة التي تم السؤال حولها، وهذا يعكس مدى حرص المعلمين على العناية بالطلاب، وبذل الجهد في سبيل رفع مستواهم التعليمي والسلوكي، ويعكس كذلك حرصهم على احترام المهنة التعليمية، وإدراك مدى اختلافها وتميزها عن المهن الأخرى كونها محط أنظار المجتمع كله والمؤثرة في الأجيال المتعلمة، وكشفت الدراسة عن تنبه المعلمين على أن تكون العلاقة فيما بينهم قائمة على الاحترام والعون والمشاركة العلمية، وعدم الإساءة لزملاء العمل؛ الأمر الذي يعكس جوا من بيئة العمل المريحة بعيدا عن

الصراعات والمشاحنات؛ وهذا ينعكس على تأدية واجباتهم تجاه الطلبة بكل رغبة وراحة، وعلاقة المعلم بالمجتمع كانت ضمن النتائج المرتفعة فهم يعكسون صورة إيجابية لعلاقتهم بالمجتمع الذي يعيشون في كنفه، ولا يغيب عن دوافع هذا الالتزام ما يجنيه المعلم من احترام الذات، واحترام طلبته المستمر معهم، وكذلك يحظى بتقدير المجتمع، وهذا من شأنه رفع سوية العمل، والحماسة والابتكار. وفي الوقت نفسه إن التزام المعلم الأخلاقي يجنبه المساءلة القانونية والعقوبات التي يتضمنها النظام التربوي، والنظام المجتمعي.

وهذه النتائج الإيجابية تتقاطع مع ما ورد في عدد من الدراسات السابقة مثل دراسة قشمر (2017)، ودراسة أبو حمدي (2018)، ومع دراسة إغبارية (2020)، ومع دراسة يحيى (2025)، وتختلف مع دراسة العتوم (2021) ومع دراسة أبو حسان (2020).

ولكن كشفت نتائج الدراسة عن خلل في واحد من الأسئلة في كل مجال من المجالات التي تأسست عليها الاستبانة، إذ كانت نتيجة السؤال مقلقة وتستدعي الوقوف عندها: أما العبارة الأولى فهي: الفقرة رقم (6) المجال رقم 1 وجاءت في الترتيب الأخير بمتوسط حسابي (4.00)، وانحراف معياري (0.92) والتي تنص على "أتابع الواجبات التي أكلف بها الطلاب بعناية". إن إهمال المعلمين لمتابعة الواجبات المدرسية التي يكلف بها الطلاب ينتج عنه شعور الطالب بأنها غير مفيدة لهم في التعلم، ولا تضيف لهم الجديد من المهارات والمعرفة، وحين يقومون بها دون متابعة من المعلم فهم لا يعرفون مواطن الخطأ والصواب، وكذلك لا يعرف المعلم مستوى فهم الطالب للمفاهيم العلمية التي درسها معه. ومن المعروف أن الواجبات المنزلية تعمل على تثبيت المعلومات في ذاكرة الطالب، وتعزز ما تعلمه داخل الفصل، وتعلمه الاعتماد على النفس في حل المشكلات العلمية، أي أن لها دورا في العملية التعليمية التعلمية، ولكن يبقى قيام الطالب بها موضع تساؤل عند المربين والمعلمين وعند الطلبة أنفسهم. (المهياط، 2022).

وجاءت الفقرة رقم (10) من المجال الثاني في الترتيب الأخير بمتوسط حسابي (4.06) وانحراف معياري (0.89) والتي تنص على "أشارك في الدورات العلمية ذات العلاقة بمهنتي". إن من شأن الدورات العلمية أن ترفع من مستوى المعلم في مجال المادة العلمية التي يدرسها، وتبقيه مطلعها على ما توصلت إليه الأبحاث فيها، وفي طريقة وإستراتيجية تدريسها للطلبة، وتزويد المعلمين بالمعلومات التربوية والمهارات والمستحدثات العلمية والتقنية التي تجعلهم يواكبون المتغيرات المعرفية والمهارية. (الغامدي والمطيري، 2022)

وجاءت الفقرة رقم (7) في الترتيب الأخير بمتوسط حسابي (3.86) وانحراف معياري (0.95) التي تنص على "أتجاوز العلاقات الشخصية مع زملائي عند اتخاذ قرار يتعلق بهم". لقد حظيت عملية اتخاذ القرار بعناية واهتمام عدد من علماء النفس كونها تلازم الفرد في حياته اليومية، وترافقه في مشوار حياته كله؛ فعملية اتخاذ القرار مهمة وضرورية في المنزل والعمل وفي الحياة الاجتماعية، وإن عدم اتباع الحياد والموضوعية في اتخاذ القرارات، والسير وراء العاطفة والمصالح الشخصية يفضي إلى إنتاج قرار إداري لا يقوم على أسس وقواعد تضمن له البقاء والمصادقية، وإلى أن نضع الشخص غير المناسب في مكان لا يستحقه، أو غير قادر على القيام بمتطلباته مما يؤثر على كفاءة الأداء، ويقوض من السير الناجح للعملية التربوية، فقيم النزاهة وعدم التحيز هي التي يجب أن تكون العامل المهيمن في عملية صنع القرار واتخاذها. (الشهير، وآخرون، 2024).

وجاءت الفقرة رقم (9) في الترتيب الأخير بمتوسط حسابي (3.58) وانحراف معياري (0.92) التي تنص على "أشارك بفاعلية في أنشطة المجتمع الثقافية". إن دور المعلم تجاوز أسوار المدرسة إلى ضرورة المشاركة والتفاعل مع ما يجري في مجتمعه ومجتمع طلابه ليكون على مقربة ووعي لما يؤثر فيه وفي طلبته مما يجري في المجتمع من أحداث

وتغيرات، وكذلك ليكون له دور في توجيه المجتمع ثقافيا واجتماعيا، ويكون له رأي في حل مشكلات المجتمع، لأن عمله يتصل اتصالا مباشرا ببناء الإنسان، وصياغة وعيه، وتشكيل سلوكه داخل المدرسة، ويتم ذلك عبر وسائل عدة منها المشاركة في الفعاليات الاجتماعية والثقافية المختلفة والمتنوعة، مستفيدا من مكانته الاجتماعية، ومما تنتج له وسائل الاتصال الحديثة. (عابدين، 2019).

الفروق تبعا للجنس: جاءت نتائج الدراسة دالة إحصائيا في درجة التزام المعلمين في مدرسة الحكمة الشاملة كإبول بأخلاقيات مهنة التعليم بين الذكور والإناث، وجميع الفروق لصالح الإناث. إن عبارة: "وجميع الفروق لصالح الإناث" تستدعي الوقوف عندها؛ في محاولة للكشف عن سبب التزام المعلمات بأخلاقيات المهنة أكثر من المعلمين، وقد تعود أسباب هذا إلى أن المعلمات أو النساء هن اللواتي يتحملن مسؤولية التربية لأولادهن عموما مع التأكيد على الفكرة التشاركية في التربية وأهميتها، الأمر الذي يجعلهن أكثر إدراكا للدور التربوي الأخلاقي في الأسرة والمجتمع، ويرجع كذلك إلى تجنب المرأة المعلمة على عدم التعرض للعقوبة والمسائلة في حال عدم الالتزام الأخلاقي داخل المدرسة مما يجعلها تحرص على الالتزام بضوابط الأخلاق التربوية، وكذلك يمكن أن يكون الرجل المعلم هو الأكثر جرأة وقدرة على تحمل نتائج سلوكه داخل المدرسة.

الخاتمة والتوصيات:

استهدفت الدراسة الكشف عن مدى التزام المعلمين في مدرسة الحكمة الشاملة كإبول بأخلاقيات مهنة التعليم؛ وذلك لأن مهنة التعليم ذات قيمة مجتمعية لأنها أم المهن، ولأن المعلم له الأثر الكبير على الطلاب في المراحل الدراسية كافة، واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي الذي يتأسس على جمع البيانات والمعلومات والحقائق وتحليلها للوصول إلى النتائج والخلاصات، وتوسلت الدراسة لتحقيق مبتغاها باستبانة ذات أربعة مجالات ترصد درجة التزام المعلمين بأخلاقيات المهنة وضوابط السلوك تجاه الطلبة والزلاء والمهنة والمجتمع، وبلغت عينة الدراسة 72 معلمة ومعلما، وبعد الدراسة الإحصائية للاستبانة وتحليل النتائج تربويا تبين للباحثين جملة من الخلاصات والنتائج من أهمها: أظهر تحليل الاستبانة الإحصائي أن درجة التزام المعلمين بأخلاقيات المهنة ذكورا وإناثا كانت مرتفعة مع فارق بين المعلمين والمعلمات لصالح المعلمات، وكشف التحليل عن وجود عدد من العبارات في المجالات الأربعة كانت درجة الالتزام فيها منخفضة مثل: أتابع الواجبات التي أكلف بها الطلاب بعناية، وأشارك في حضور الندوات ذات العلاقة بمهنتي، وأتجاوز العلاقات الشخصية مع زملائي عند اتخاذ قرار يتعلق بهم.

وعلى ضوء الدراسة النظرية والميدانية فإنه يمكن تقديم بعض التوصيات التي تكشف جوانب أخرى من درجة التزام المعلمين بأخلاقيات المهنة ومنها: العمل على بحوث إجرائية لبيان درجة التزام المعلمين بأخلاقيات المهنة من وجهة نظر الطلاب؛ لأن المعلمين على تماس وتعامل مباشر معهم، وبالتالي فإن أخلاقيات المعلم المهنية تنعكس على الطلاب في انضباط سلوكهم وتحصيلهم العلمي، وفي تشكيل وعيهم ونظرتهم للمهنة، وكذلك توصي الدراسة بإجراء دراسات للكشف عن وجهة نظر المجتمع المتمثل بأولياء أمور الطلبة بدرجة التزام المعلمين الأخلاقي في المدرسة ذاتها؛ لتكون النتائج ذات أبعاد متعددة ومتنوعة، وتوصي الدراسة بعمل ندوات ولقاءات مع المعلمين للتعرف على أهمية التزام المعلم بأخلاقيات المهنة، وأثره على الطلاب في السلوك وفي التحصيل العلمي فضلا عن تعزيز دور المعلم المجتمعي، وإبراز التزامه الأخلاقي، وتوصي الدراسة بعرض نتائج التحليل على المعلمين في المدرسة، ومناقشتهم بها وخصوصا بالعبارات التي حظيت بتقديرات منخفضة من وجهة نظرهم.

المراجع:

1. أبو حسان، جمانة سلطان نمر. (2020). درجة تمثل أخلاقيات مهنة التدريس لدى المعلمين من وجهة نظر مديري المدارس في لواء قصبة عمان. رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، عمان، الأردن.
Abu Hassan, Jumana Sultan Nimr. (2020). *The Degree of Teachers' Commitment to the Ethics of the Teaching Profession from the Perspective of School Principals in Qasabat Amman District*. Master's thesis, Middle East University, Amman, Jordan.
2. أبو عمار، وفاء، وأبو حماد، طالب، والجندي، نبيل. (2023). الالتزام بأخلاقيات المهنة وعلاقته بتعزيز المسؤولية الاجتماعية لدى معلمي المرحلة الثانوية في النقب. مجلة جامعة فلسطين التقنية للأبحاث، 4، 24-39.
Abu Ammar, Wafa, Abu Hammad, Talib, & Al-Jundi, Nabil. (2023). Commitment to professional ethics and its relationship to enhancing social responsibility among secondary school teachers in the Negev. *Palestine Technical University Research Journal*, 4, 24-39.
3. أحمد، سهام يسن، وعيسى، نجلاء عبد التواب. (2023). الجوانب الأخلاقية في إعداد المعلم. مجلة كلية التربية، جامعة بني سويف، عدد أكتوبر، الجزء الثالث، 489-457.
Ahmed, Suham Yasin, & Issa, Naglaa Abdel Tawab. (2023). Ethical aspects in teacher preparation. *Journal of the Faculty of Education, Beni Suef University*, October Issue, Part 3, 457-489.
4. أحمد، ضياء عبد الله، وهاشم، عهود سامي، والمندلاوي، علاء عبد الخالق. (2016). أخلاقيات مهنة التعليم والتدريس. بغداد: مكتب الأمير للطباعة والنشر.
Ahmed, Diaa Abdullah, Hashem, Uhud Sami, & Al-Mandalawi, Alaa Abdul Khaliq. (2016). *Ethics of the Teaching and Instruction Profession*. Baghdad: Al-Ameer Printing and Publishing Office.
5. إغبارية، هاني، والحياري، حسن. (2020). درجة التزام معلمي المدارس الإعدادية بأخلاقيات مهنة التعليم من وجهة نظر معلمي ومديري ومدشري مدارس لواء حيفا: المعوقات والحلول. مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، 28(2)، 660-628.
Ighbariyah, Hani, & Al-Hiyari, Hassan. (2020). The degree of intermediate school teachers' commitment to the ethics of the teaching profession from the perspective of teachers, principals, and supervisors in Haifa District schools: Obstacles and solutions. *Islamic University Journal of Educational and Psychological Studies*, 28(2), 628-660.
6. العميرة، ندى مفرح مرزوق. (2020). مدى التزام معلمي مدارس التعليم العام بأخلاقيات المهنة من وجهة نظر مديري المدارس بدولة الكويت. مجلة كلية التربية ببنها، 123(5)، 376-349.
Al-Amirah, Nada Mufreh Marzouq. (2020). The extent to which public education teachers in the State of Kuwait adhere to professional ethics from the perspective of school principals. *Journal of the Faculty of Education in Benha*, 123(5), 349-376.
7. البشري، قدرية، والصرارية، محمد، وأحمد، ماجدة. (2011). أخلاقيات مهنة التعليم. عمان: دار الخليج، ط1.
Al-Bishri, Qadriyyah, Al-Sarayirah, Mohammad, & Ahmed, Majidah. (2011). *Ethics of the Teaching Profession*. Amman: Dar Al-Khaleej, 1st ed.

8. بلجوه، خالد. (2023). *الأخلاق المهنية وتأثيرها على الأداء الوظيفي*. رسالة ماجستير، جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر.
- Beljohar, Khaled. (2023). *Professional Ethics and Their Impact on Job Performance*. Master's thesis, Ibn Khaldoun University, Tiaret, Algeria.
9. الجدك، موسى أحمد أحمد. (2023). مدى التزام معلمي التربية الرياضية بأخلاقيات مهنة التعليم من وجهة نظر مديري المدارس بمنطقة أبو سليم. *مجلة علوم التربية*، العدد الحادي عشر، مارس، 122-139.
- Al-Jadak, Musa Amhamad Ahmed. (2023). The extent to which physical education teachers adhere to the ethics of the teaching profession from the perspective of school principals in the Abu Salim area. *Journal of Educational Sciences*, 11th issue, March, 122-139.
10. الجعب، نافذ سليمان. (2018). *أخلاقيات مهنة التعليم*. ط3.
- Al-Jaab, Nafeth Suleiman. (2018). *Ethics of the Teaching Profession*. 3rd ed.
11. الجمزوي، نهلة. (2021). *فلسفة الأخلاق: مفهوما، تاريخها، تطورها*. عمان: وزارة الثقافة.
- Al-Jamzawi, Nahla. (2021). *Philosophy of Ethics: Its Concept, History, and Development*. Amman: Ministry of Culture.
12. برونر، جيروم س. (1960). *العملية التربوية*. لندن: مطبعة جامعة هارفرد، ط25.
- Bruner, Jerome S. (1960). *The Process of Education*. London: Harvard University Press, 25th ed.
13. الحربي، جميلة أبو رشيد حسن، والفوزان، نوف سليمان. (2021). أخلاقيات مهنة التعليم في الفترة من 2015-2020. *المجلة العربية للعلوم التربوية والنفسية*، 6(25)، 536-558.
- Al-Harbi, Jameelah Abu Rashid Hassan, & Al-Fawzan, Nouf Suleiman. (2021). Ethics of the teaching profession during the period 2015-2020. *Arab Journal of Educational and Psychological Sciences*, 6(25), 536-558.
14. دشاش، نادية. (2014). مهنة التعليم: أخلاقياتها وأدوار المعلم القدوة. *مجلة البحوث والدراسات الإسلامية*، العدد 8، جامعة 20 أوت 1955، سكيكة، 218-237.
- Dashash, Nadia. (2014). The teaching profession: Its ethics and the roles of the exemplary teacher. *Journal of Islamic Research and Studies*, Issue 8, University of 20 August 1955, Skikda, 218-237.
15. الديسي، نسرين. (2022). *أخلاقيات مهنة التعليم بين النظرية والتطبيق*. الأردن: دار الخليج للنشر والتوزيع، ط1.
- Al-Deci, Nesreen. (2022). *Ethics of the Teaching Profession between Theory and Practice*. Jordan: Dar Al-Khaleej for Publishing and Distribution, 1st ed.
16. الرئيس، ناصر بن سعود. (2016). *أخلاقيات مهنة التعليم*. ط1. مكتبة دار المتنبّي.
- Al-Rais, Nasser bin Saud. (2016). *Ethics of the Teaching Profession*. 1st ed. Dar Al-Mutanabbi Bookshop.
17. سليم، مصطفى سليم السيد. (2023). القيم الخلقية في الفكر الإسلامي وأثرها في تقويم السلوك وتهذيب الأخلاق الإنسانية. *مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية - بنات القرين*، العدد 4، ديسمبر، 386-454.

Salim, Mustafa Salim Al-Sayyid. (2023). Moral values in Islamic thought and their impact on behavior regulation and the refinement of human ethics. *Journal of the Faculty of Islamic and Arabic Studies - Girls of Al-Qurain*, Issue 4, December, 386-454.

18. **الشرقاوي، محمد عبد الله.** (1990) *الفكر الأخلاقي: دراسة مقارنة*. بيروت: دار الجيل، ط1.

Al-Sharqawi, Mohammad Abdullah. (1990). *Ethical Thought: A Comparative Study*. Beirut: Dar Al-Jeel, 1st ed.

19. **الشهير، رضوى، وخطاب، سمير، ومحمد، إبراهيم.** (2024) التحيزات المعرفية وعلاقتها بمهارة اتخاذ القرار لدى فئات مختلفة من المجتمع. *مجلة كلية الآداب بقنا*، 33(63)، 1305-1261.

Al-Shaheer, Radwa, Khattab, Samir, & Mohammad, Ibrahim. (2024). Cognitive biases and their relationship to decision-making skills among different groups in society. *Journal of the Faculty of Arts in Qena*, 33(63), 1261-1305.

20. **صبحي.** د.ت. *(الفلسفة الأخلاقية في الفكر الإسلامي)*. دار المعارف.

Sobhi. (n.d.). *Moral Philosophy in Islamic Thought*. Dar Al-Maaref.

21. **عابدين، أحمد محمد.** (2019) دور المعلم في خدمة المجتمع المحلي والعوامل المؤثرة فيه. *مجلة كلية التربية ببها*، العدد 18، 432-409.

Abidin, Ahmed Mohammad. (2019). The role of the teacher in serving the local community and the factors affecting it. *Journal of the Faculty of Education in Benha*, Issue 18, 409-432.

22. **عباس، محمد خليل، وآخرون.** (2007) مدخل إلى مناهج البحث في التربية وعلم النفس. عمان: دار المسيرة، ط1.

Abbas, Mohammad Khalil, et al. (2007). *An Introduction to Research Methods in Education and Psychology*. Amman: Dar Al-Masirah, 1st ed.

23. **العسولي، عبد الصمد، ومليح، يونس.** (2020) المنهج الوصفي التحليلي في مجال البحث العلمي. *مجلة المنارة للدراسات القانونية والإدارية*، العدد 29، 65-36.

Al-Asouli, Abdulsamad, & Maleeh, Younes. (2020). The descriptive-analytical method in the field of scientific research. *Al-Manara Journal for Legal and Administrative Studies*, Issue 29, 36-65.

24. **الغامدي، وفاء أحمد.** (2022) متطلبات التربية الأخلاقية في ضوء التعليم الرقمي: دراسة تحليلية. *مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس*، العدد 46، الجزء 3، 282-251.

Al-Ghamdi, Wafaa Ahmed. (2022). Requirements of moral education in light of digital education: An analytical study. *Journal of the Faculty of Education, Ain Shams University*, Issue 46, Part 3, 251-282.

25. **الغامدي، صالح، والمطيري، عبد الرحمن.** (2022) واقع البرامج التدريبية المقدمة لمعلمي ومعلمات تعليم محافظة المهد. *مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة*، العدد 118، 623-589.

Al-Ghamdi, Saleh, & Al-Mutairi, Abdulrahman. (2022). The reality of training programs provided to male and female teachers in Al-Mahd Governorate. *Journal of the Faculty of Education, Mansoura University*, Issue 118, 589-623.

26. **لطفي، محمد أمام.** (2023) الجوانب الأخلاقية في إعداد المعلم. *مجلة كلية التربية، جامعة بني سويف*، عدد أكتوبر، الجزء الثالث، 489-457.

Lotfi, Mohammad Imam. (2023). Ethical aspects in teacher preparation. *Journal of the Faculty of Education, Beni Suef University*, October Issue, Part 3, 457-489.

27. مصطفى عبد السميع، محمد، والفقي، إسماعيل محمد علام، وبدوي، إبراهيم. (2014) البحث الإجرائي. عمان: دار الفكر، ط2.

Mostafa Abdel-Sami, Mohammad, Al-Fiqi, Ismail Mohammad Allam, & Badawi, Ibrahim. (2014). *Action Research*. Amman: Dar Al-Fikr, 2nd ed.

28. المهبط، نجات محمد. (2022) أهمية الواجبات المنزلية في العملية التعليمية من حيث مفهومها وأسباب إعطائها وإهمالها والوقت المناسب لإعطائها. مجلة روافد المعرفة، جامعة الزيتونة، العدد 6، 82-91.

Al-Mahbat, Najat Mohammad. (2022). The importance of homework in the educational process in terms of its concept, reasons for assigning or neglecting it, and the appropriate time for assigning it. *Rawafid Al-Ma'rifa Journal, Al-Zaytoonah University*, Issue 6, 82-91.

29. يالجن، مقداد. (1992) التربية الأخلاقية الإسلامية. الرياض: دار عالم الكتب، ط3.

Yaljin, Miqdad. (1992). *Islamic Moral Education*. Riyadh: Dar Alam Al-Kutub, 3rd ed.

30. يحيى، نسرين حاج. (2025) مستوى التزام معلمي المدارس الحكومية في منطقة المثلث بأخلاقيات المهنة بما يتعلق بمهارة تجنب العدوانية وتجنب التمر والصبر والسرية من وجهة نظر مديري المدارس: دراسة تحليلية. مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، (3)6، 346-359.

Yahya, Nisreen Haj. (2025). The level of commitment of public school teachers in the Triangle area to professional ethics with regard to the skills of avoiding aggression, avoiding bullying, patience, and confidentiality from the perspective of school principals: An analytical study. *Humanities and Natural Sciences Journal*, 6(3), 346-359.

31. Mantiri, Octavian, (2011). Professional Ethics in Teaching. SSRN Electronic Journal, 10.2139/ssrn.2566122

عنوان البحث

دراسة في منافع الأنعام بين النص القرآني والسنة النبوية والمعارف الطبية الحديثة

أ.د حمزه عبدالله الطاهر احمد¹، د. عثمان عبد الله عبد الجبار²

¹ جامعة نيالا، كلية العلوم البيطرية، قسم الإنتاج الحيواني، السودان. جامعة جوبا، كلية الطب البيطري، قسم الإنتاج الحيواني، السودان.

² جامعة الضعين، كلية التربية، قسم الدراسات الإسلامية، السودان.

بريد الكتروني الباحث المراسل: hamzaalrabie352@gmail.com

HNSJ, 2026, 7(4); <https://doi.org/10.53796/hnsj74/26>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: <https://arsri.org/10000/74/26>

تاريخ النشر: 2026/04/01م

تاريخ القبول: 2026/03/20م

تاريخ الاستقبال: 2026/03/12م

المستخلص

تهدف هذه الدراسة إلى بيان منافع الأنعام (البقر والإبل والضأن والماعز) كما وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، وربطها بالمعارف الطبية الحديثة في إطار مقارنة علمية تكاملية تجمع بين الدلالة الشرعية والحقائق المتعلقة بالتغذية والصحة المعاصرة. وقد جاءت أهمية هذا البحث من حاجة المجتمع لدراسة عميقة في هذا الشأن، تؤدي إلى فهم أعمق للإشارات القرآنية والنبوية المتعلقة بالأنعام ومنتجاتها بالغذاء والدواء، ومدى توافقها مع ما أثبتته الطب الحديث من فوائد غذائية ودوائية لمنتجات الأنعام، بما في ذلك الألبان واللحوم والدهون ومشتقاتها.

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي في عرض النصوص الشرعية وتحليلها لغوياً ودلالياً، وعلى المنهج المقارن في ربطها بنتائج الدراسات الطبية الحديثة، إضافة إلى منهج الاستقراء في تتبع الأبحاث العلمية الموثقة المتعلقة بالقيمة الغذائية والعلاجية لمنتجات الأنعام.

وتوصلت الدراسة إلى وجود توافق ملحوظ بين ما ورد في القرآن والسنة من توجيهات حول منافع الأنعام وبين ما تثبته الدراسات العلمية من فوائد غذائية وصحية واسعة تؤكد سبق القرآن للإشارة إلى هذه الظواهر العلمية، تشمل تعزيز المناعة، ودعم صحة الجهاز الهضمي، والوقاية من بعض الأمراض المزمنة، إضافة إلى القيمة الاقتصادية والمعيشية التي أولتها النصوص الشرعية اهتماماً خاصاً وتؤكد أن القرآن هو متوافق مع العلم الحديث كما أنه في المقام الأول كتاب هداية . وتبرز هذه النتائج أهمية العودة إلى الهدي القرآني والنبوي في مجال التغذية الصحية والطب الوقائي، وتعزيز الدراسات البحثية التي تجمع بين العلوم الشرعية والعلوم الطبية الحديثة.

الكلمات المفتاحية: منافع الأنعام، القرآن، السنة النبوية، العلوم الطبية الحديثة.

RESEARCH TITLE**A Study of the Benefits of Livestock between the Qur'anic Text, the Prophetic Sunnah, and Modern Medical Knowledge****Abstract**

This study aims to clarify the benefits of livestock (cattle, camels, sheep, and goats) as mentioned in the Holy Qur'an and the Noble Prophetic Sunnah, and to relate them to modern medical knowledge within the framework of an integrative scientific approach that combines religious significance with contemporary facts related to nutrition and health. The importance of this research stems from society's need for an in-depth study of this subject, leading to a deeper understanding of the Qur'anic and Prophetic references concerning livestock and their products as food and medicine, and the extent to which these references correspond with what modern medicine has proven regarding the nutritional and therapeutic benefits of livestock products, including milk, meat, fats, and their derivatives.

The study adopted the descriptive-analytical method in presenting and analyzing the religious texts linguistically and semantically, and the comparative method in linking them to the findings of modern medical studies. It also employed the inductive method in tracing documented scientific research related to the nutritional and therapeutic value of livestock products.

The study concluded that there is a remarkable correspondence between the guidance found in the Qur'an and the Sunnah regarding the benefits of livestock and the findings of scientific studies that confirm their wide-ranging nutritional and health benefits, which reflect the Qur'an's precedence in pointing to such scientific phenomena. These benefits include strengthening immunity, supporting digestive health, helping prevent certain chronic diseases, and highlighting the economic and livelihood value to which the religious texts gave special attention. The findings also confirm that the Qur'an is consistent with modern science, while remaining first and foremost a book of guidance. These results underscore the importance of returning to Qur'anic and Prophetic guidance in the fields of healthy nutrition and preventive medicine, and of promoting research that brings together Islamic studies and modern medical sciences.

Key Words: Benefits of Livestock, the Qur'an, the Prophetic Sunnah, and Modern Medical Sciences.

مقدمة الدراسة:

تعدّ الأنعام أحد أهم الموارد التي ارتبطت بحياة الإنسان منذ فجر التاريخ، فقد شكّلت ركيزة أساسية في الغذاء والدواء والكساء والتنقل، وأسهمت بصورة جوهرية في استقرار المجتمعات البشرية وتطورها الاقتصادي والمعيشي. وقد أولى القرآن الكريم والسنة النبوية هذا الجانب عناية واضحة، فجاء ذكر الأنعام ومنافعها في سياقات متعددة تُبرز نعمة الخالق على عباده، وتلفت الأنظار إلى أسرارها الصحية والغذائية والاقتصادية. ولم يكن هذا الاهتمام الشرعي مجرد وصف لواقع معاش فحسب، بل تضمن توجيهات وإشارات دقيقة تحمل دلالات علمية عميقة تتكشف اليوم مع تقدّم الكبير في علوم الطب الحديث، لا سيما في مجالات التغذية والوقاية والعلاج.

وعلى الرغم من كثرة النصوص الشرعية التي تشير إلى منافع الأنعام، وكثرة الدراسات الطبية الحديثة المتعلقة بمنتجاتها من لبن ولحوم ودهون وغيرها، إلا أن الدراسات التي تربط بين هذين الجانبين في إطار علمي واحد لا تزال قليلة، الأمر الذي يبرز الحاجة إلى بحث يتناول منافع الأنعام كما عرضها النص القرآني والسنة النبوية في ضوء المعارف الطبية المعاصرة؛ ليتبين مدى التوافق بين التوجيه الشرعي والاكتشافات العلمية الحديثة، ولتسليط الضوء على ما يمكن أن يقدمه هذا التكامل من إسهام في تعزيز الصحة العامة والغذاء السليم.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في غياب دراسة علمية تجمع بين الدلالات الشرعية المتعلقة بمنافع الأنعام وبين الحقائق الطبية الحديثة، مما أدى إلى نقص في الربط المنهجي بين الإشارات القرآنية والنبوية والمعطيات العلمية المعاصرة. كما توجد حاجة لفهم مدى إمكانية توظيف هذه الإشارات في دعم التوجهات الحديثة نحو الغذاء الطبيعي والطب الوقائي.

أهمية البحث:

تتبع أهمية هذا البحث من الجوانب الآتية:

1. إبراز التكامل بين النصوص الشرعية والاكتشافات العلمية الحديثة.
2. إظهار القيمة الغذائية والدوائية لمنتجات الأنعام في ضوء الدليل المؤكّد من القرآن والسنة.
3. تعزيز الاتجاه نحو الغذاء الطبيعي كوسيلة للوقاية والعلاج.
4. المساهمة في الوعي الصحي المبني على أساس شرعي وعلمي معاً.
5. رفد المكتبة العربية بدراسة مقارنة نادرة تجمع بين العلوم الشرعية والعلوم الطبية.

أهداف البحث:

يسعى البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1. جمع وتصنيف منافع الأنعام الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية.
2. تحليل الدلالات الشرعية لهذه المنافع في سياقها اللغوي والموضوعي.
3. دراسة القيمة الغذائية والدوائية لمنتجات الأنعام كما تثبتتها البحوث الطبية الحديثة.
4. بيان أوجه التوافق بين النصوص الشرعية والمعارف الطبية.

5. تقييم مدى إمكانية توظيف هذا التوافق في مجال الصحة العامة والطب الوقائي.

منهجية البحث:

يعتمد البحث على:

- المنهج الوصفي التحليلي: لتحليل الآيات والأحاديث المتعلقة بمنافع الأنعام.
- المنهج المقارن: للمقارنة بين ما ورد في النصوص الشرعية وبين المعارف الطبية الحديثة.
- منهج الاستقراء المنظم :
- في تتبع الدراسات الطبية والغذائية المعاصرة حول منتجات الأنعام.

المنهج التوثيقي:

بالرجوع إلى مصادر التفسير والحديث والطب الحديث والدراسات المحكم.

ثانياً: الإطار النظري: تعريف الأنعام ومفهوم منافعها:

1. تعريف الأنعام لغوياً وشرعياً.

الأنعام في اللغة جمع نَعَم، وهو اسمٌ يطلق على الإبل والبقر والغنم، ويُراد به غالباً الحيوانات التي يُستفاد من لحمها وألبانها وجلودها⁽¹⁾، ويقابلها علمياً بالإنجليزية: Farm animals، وقد ذكر أهل اللغة أن لفظ النَعَم يختص في الأصل بـ الإبل، ثم عُمِّم ليشمل باقي بهيمة الأنعام⁽²⁾.

2. تعريف الأنعام شرعياً:

الأنعام شرعاً هي الحيوانات التي نصَّ القرآن الكريم على دخولها في هذا المصطلح، وهي الإبل والبقر والضأن والماعز⁽³⁾. وقد حددها القرآن تحديداً دقيقاً في قوله تعالى:

﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾⁽⁴⁾: من الضأن اثنين، ومن المعز اثنين، ومن الإبل اثنين، ومن البقر اثنين .

1. بيان الحكمة من خلق الأنعام كما ورد في القرآن:

ان من أبرز الحكم التي يذكرها القرآن الكريم في خلق الأنعام أنها نعمة عظيمة ومصدراً أساسياً للمنافع التي ينتفع بها الإنسان في حياته اليومية. فقد سخرها الله تعالى له لتوفير اللحم واللبن والجلود والأوبار، إضافة إلى استخدامها في الحمل والركوب والنقل، كما قال تعالى:

﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ * وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ... وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ﴾⁽⁵⁾، ولا تقف الحكمة عند حدود المنافع المادية، بل تتجاوزها إلى مقاصد تربوية وإيمانية؛ إذ جعلها الله آية دالة على قدرته ووحدانيته، لما فيها من بديع

(1) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة: مادة (نعم) - قال: "النون والعين والميم أصل يدل على سعة وعيش... والنعم: الإبل".

(2) ابن منظور، لسان العرب: مادة (نعم) - ذكر أن النعم يُطلق على الإبل، وقد يشمل سائر الأنعام من الضأن والمعز والبقر.

(3) الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن (تفسير آيات الأنعام 142-144) - يشرح أن الأنعام هي الأصناف الأربعة المذكورة.

(4) سورة الأنعام: الآيات (142-144).

(5) سورة النحل الآيات: (4-5).

الخلق، واختلاف أجناسها، وتنوع منافعها، ولين قيادها للإنسان رغم قوتها وضخامتها. ولهذا فهي عبرة تذكر الإنسان بربه، وتحثه على شكر النعم والتفكر في آيات الله الكونية، كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً﴾⁽⁶⁾ وفي قوله أيضاً: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾⁽⁷⁾ وهذه دعوة للتفكر في بيان تسخير الأنعام للإنسان وكذلك قدرة الخالق وإبداعه. وبذلك يتبين أن ذكر الأنعام في القرآن ليس مجرد موارد غذائية واقتصادية، بل هي دلائل إيمانية تُذكر العبد بعظمة الخالق وكَمال رحمته، وتدفعه إلى الشكر والخضوع لله وتدبر آياته في الأنفس والآفاق، تصديقاً لقوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتَنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾⁽⁸⁾.

تعدد منافع الأنعام:

تُظهر هذه الآيات القرآنية أن منافع الأنعام لا تقتصر على جانب واحد من المنافع، بل تتنوع لتشمل الغذاء والكساء والعمل والنقل، مما يعكس سعة رحمة الله بالإنسان وتسخيره لهذه المخلوقات لخدمته. فقد بين القرآن الكريم أن من أهم منافع الأنعام اللبن الذي جعله الله شرباً خالصاً سائِغاً للشاربين، كما قال تعالى:

﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾⁽⁹⁾ , كما جعل منها اللحم مصدراً غذائياً مهماً، قال سبحانه: ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾⁽¹⁰⁾ .

وإلى جانب الغذاء، توفر الأنعام للإنسان مصادر متعددة للكساء، إذ يدخل الصوف والوبر والشعر والجلود في صناعة الملابس وأدوات الحياة المختلفة، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا لِلشَّائِغِينَ﴾⁽¹¹⁾ وقوله تعالى: ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾⁽¹²⁾ . وإلى جانب الغذاء تؤدي الأنعام دوراً جوهرياً في حياة الإنسان، لا يقتصر على الجوانب الغذائية أو المعيشية فحسب، بل يمتد ليشمل مجالات التنقل والعمل والإنتاج، فقد سخرها الله تعالى لتكون وسيلة يعتمد عليها الإنسان في الحمل والركوب والنقل، حيث جعلها قادرة على نقل الأثقال إلى الأماكن البعيدة التي يصعب بلوغها دونها، إضافةً إلى كونها وسيلة ركوب ميسرة تساعد الإنسان في تحركاته اليومية. وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الحقيقة في قوله تعالى: ﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِالْغَيْهِ إِلَّا بِشَقِّ الْأَنْفُسِ﴾⁽¹³⁾ , والآية تدل على تسخير المولى عز وجل هذه الأنعام لخدمة الإنسان وتيسير سبل حياته.

تفاصيل منافع الإنعام:

الآيات آنفه الذكر تفصل منافع الأنعام المذكورة في القرآن إلى الأصناف التالية:

1. **منافع استهلاكية:** وتشمل كل ما يُؤكل أو يُشرب من الأنعام، مثل اللبن واللحم، وقد أشار القرآن إلى ذلك في قوله تعالى: ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾⁽¹⁴⁾ وقوله: ﴿لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾⁽¹⁵⁾

(6) سورة النحل، الآية: (66)

(7) سورة الغاشية، الآية : (17)

(8) سورة فصلت الآية : (53)

(9) سورة النحل، الآية: (80)

(10) سورة النحل : الآيات: (7- 8)

(11) سورة النحل، الآية. 66

(12) سورة المؤمنون، الآية. 21

(13) سورة النحل، الآية 7

(14) سورة المؤمنون، الآية. 21

2. **منافع إنتاجية وعملية:** ومنها الركوب والعمل وحمل الأثقال، وهي منافع تتعلق بحركة الإنسان وتنقله وتنمية إنتاجه، كما في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ* وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفَلَاحِ تَحْمِلُونَ﴾ (16)

3. منافع معيشية:

وتشمل ما تنتجه هذه الأنعام من منتجات ومخلفات ينتفع بها في الصناعة وما يستخدم في حياة الإنسان اليومية، كالصوف والشعر والوبر والجلود وغيرها، وقد عددها القرآن في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ﴾ (17). وهذا يشير إلى أنَّ الأنعام في القرآن تمثل ثروة متعددة الأبعاد، تتراوح بين الغذاء والكساء والعمل والنقل والصناعة، وهذا يؤكد شمول وعموم منافع الأنعام على العباد واتساع مقاصد تسخير وتذليل الأنعام لعباده.

وبذلك يتضح أنَّ منافع الأنعام في القرآن تشمل بُعدين: بُعداً معاشياً يرتبط بحياة الإنسان المادية، وبُعداً حضارياً يعكس تطور استخدام الإنسان لهذه الموارد وتسخير الله تعالى له إياها لخدمته.

التحليل الدلالي لآيات منافع الأنعام:

في القرآن الكريم وردت مجموعة من المفردات التي تتعلق بمنافع الأنعام، وكل مفردة منها تحمل دلالة خاصة تُعبّر عن ماهية الانتفاع الذي سخّره الله تعالى للإنسان. ويكشف التحليل اللغوي والدلالي لهذه المفردات عن ثراء المعاني واتساع المجالات التي تغطيها هذه النعم.

1. الألبان:

الدلالة اللغوية:

الألبان: جمع لبن، وهو السائل الأبيض الذي يُستخرج من إناث الأنعام. قال ابن فارس: "الآم والباء والنون أصل يدل على خلوص الشيء وصفائه".

الدلالة القرآنية:

ورد اللبن في قوله تعالى: ﴿لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾، والخلوص هنا يشير إلى نقاء اللبن من الشوائب رغم خروجه من بين الفرث والدم، وهو إعجازٌ خلقي يلفت النظر إلى قدرة الله سنتناوله لاحقاً في هذا البحث.

الدلالة الوظيفية:

يمثل اللبن مصدراً غذائياً أساسياً للإنسان، ويعدّ من أعظم منافع الأنعام اليومية المستمرة، ولذلك قدّمه القرآن باعتباره أول المنفعة وأصفاها، يقول مكفادان عن الحليب: (إنه هدية السماء إلى الأرض اعظم من المن والسلوى واعظم مغذ واعظم مقو، بل هو الدواء الوحيد الخلق بالإحترام في هذا الوجود، (احمد، 1972).

الإشارة العلمية في استخلاص اللبن من بين الفرث والدم:

(15) سورة النحل، الآية 66.

(16) سورة غافر، الآيتان 80-79.

(17) سورة النحل، الآية 80.

جاء في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً ۚ نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾⁶، إشارة دقيقة إلى حقيقة علمية لم تُكشف إلا بتقدم الدراسات الفسيولوجية والبيوكيميائية في العصر الحديث. فالقرآن الكريم يصف بدقة المسار المعقد لتكوين اللبن من "بين فرث ودم" في المجترات، وهو وصف يطابق ما أثبتته العلم بعد أكثر من أربعة عشر قرناً.

فالفرث هو المحتوى الموجود في كرش المجترات، ويتكوّن من نواتج الهضم التخمري الذي تقوم به الكائنات الدقيقة (Bacteria & Protozoa) داخل الكرش، وهو ما يُعرف علمياً بـ Rumen Microflora وتكسر هذه الأحياء الدقيقة الألياف النباتية التي لا يستطيع الحيوان هضمها بإنزيماته الخاصة، وتحولها إلى أحماض دهنية طيارة (Volatile Fatty Acids – VFA)، مثل: الأسيتات، والبروبيونات، والبيوتيرات. تُمتص هذه الأحماض مباشرة عبر جدار الكرش إلى الدم، وتُستخدم في غدة الضرع كمادة أولية لتصنيع دهن الحليب. (Milk Fat)

أما بقية مكونات الحليب فتصل إلى الضرع من خلال الدم بآليات فسيولوجية متخصصة:

- الماء والأملاح وبعض الفيتامينات: تُمتص مباشرة من الدم دون تغيير.
- السكر (اللاكتوز): يُصنّع في الضرع من الجلوكوز الممتص في الدم.
- البروتينات (الكازينات وغيرها): تُبنى من الأحماض الأمينية المحمولة في الدم.

وبذلك يصبح الضرع محطة تجميع وتصنيع معقدة تستخلص مكونات الحليب النقية من مواد أولية تمتزج داخل جسم الحيوان—بروائح الفرث ولونه، ودمٍ يحمل المغذيات، ليخرج منها لبناً خالصاً، طيباً، ناصع البياض، سائغاً للشاربين؛ وهو ما يمثل وجهاً من وجوه الإعجاز في التعبير القرآني، (عبدالرحمن، 1983).

2. اللحوم

الدلالة اللغوية:

اللحم: ما يؤكل من أجزاء الحيوان، ويُطلق على العضلات وغيرها من الأنسجة. ويعرف على أنه مجموعة من الأنسجة الحيوانية القابلة للأستهلاك البشري والأنسجة الدهنية والأنسجة الرابطة، (محمد، 2007).

الدلالة القرآنية:

يشير القرآن الكريم في أكثر من موضع إلى ما جعل الله تعالى في الأنعام من منافع غذائية للإنسان، ومن ذلك قوله تعالى:

﴿وَدَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾⁽¹⁸⁾.

فقد جمع النص بين المنفعة الحركية (الركوب) والمنفعة الغذائية (الأكل)، في تصوير بليغ لشموليّة ما سُخِّرت له الأنعام من خدمات تخدم حياة الإنسان واستقراره. كما جاء قوله تعالى: ﴿لَحْمًا طَرِيًّا﴾⁽¹⁹⁾ في سياق بيان النعم التي امتنّ الله بها على عباده، وإبراز قيمة الغذاء الطازج الذي يمثل عنصراً أساسياً في بناء الجسم وصحته. ويُفهم من هذا السياق القرآني أن الطراوة وجودة اللحم من دلائل إتمام النعمة ورعاية مصالح الإنسان الغذائية.

(18) سورة يس، الآية 72.

(19) سورة النحل، الآية 14.

الدلالة الوظيفية:

يُعدّ اللحم من أهم الأغذية الرئيسة للإنسان، لكونه مصدرًا مركزيًا للبروتين عالي القيمة الحيوية، ولما يحتويه من أحماض أمينية أساسية (Essential amino acids) لا يمكن للجسم تصنيعها، إضافة إلى كونه مصدرًا مهمًا للطاقة والدهون الصحية والفيتامينات، مثل فيتامين B12 والمعادن، كالحديد والزنك.

وقد جاءت الإشارة القرآنية إلى اللحم بصيغة الإجمال لتشمل مختلف أنواع اللحوم المستخلصة من الأنعام: الإبل والبقر والضأن والمعز؛ وهي الأنواع الرئيسة التي شكّلت عبر التاريخ أساس الأمن الغذائي للمجتمعات الزراعية والبدوية، وما تزال تمثل ركيزة مهمة في التغذية البشرية المعاصرة.

3. الجلود**أولاً: الدلالة اللغوية:**

يُعرّف الجلد في اللغة بأنه الغلاف الخارجي الذي يكسو جسد الحيوان ويحميه، وهو من مادة "ج ل د" التي تدلّ على الصلابة والقوّة. قال ابن منظور: "الجلد: ظاهر الإنسان والدوابّ مما يلي اللحم، وجمعه أجلاّد وجلود⁽²⁰⁾ ويُستفاد من هذا التعريف أن الجلد يقوم بوظيفة وقائية أصيلة، إذ يُعدّ خط الدفاع الأول ضد العوامل الخارجية.

ثانياً: الدلالة القرآنية:

ورد ذكر الجلود في القرآن الكريم ضمن سياقات متعددة تؤكد وظيفتها المعمارية والمعيشية، ومن أبرزها قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ﴾⁽²¹⁾ فالآية تشير إلى نعمة تحوّل الجلود من مادة خام إلى بيوت متنقلة سهلة الحمل، وهي إشارة دقيقة إلى استخدام العرب للجلود في صناعة الخيام التي تمتاز بالخفة والمرونة ومقاومة عوامل البيئة الصحراوية. كما تحمل الآية دلالة على التسخير الإلهي للأنعام بما يتجاوز الغذاء إلى السكن، وهو باب من أبواب الامتتان والاعتبار في القرآن.

ثالثاً: الدلالة الوظيفية:

تتسع دلالات الجلد في القرآن وفي الاستعمال العربي لتشمل مجموعة واسعة من الاستخدامات الصناعية والحياتية. فالجلود تُعدّ من أقدم المواد الطبيعية التي وظّفها الإنسان في حياته اليومية. ومن أهم وظائفها:

صناعة الخيام (البيوت الجلدية):

- امتازت بقابليتها للشّد والطيّ، مما جعلها مناسبة تماماً لحياة الترحال.
- استخدمت قبائل العرب جلد الإبل والماعز خصوصاً لقدرته على مقاومة الأمطار والرياح⁽²²⁾

1. صناعة الأوعية:

مثل القرب والسقّاءات لحفظ الماء واللبن، وقد كانت الجلود تُدبغ بمواد طبيعية كالسدر والقرظ لتحسين جودتها. ورد ذكر القرب والأوعية الجلدية في الحديث النبوي: "نهى رسول الله ﷺ عن الانتباز في الدباء والحنتم والنقير والمزفت⁽²³⁾"، وكانت القرب الجلدية من أشهر الأوعية المستخدمة.

(20) ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص 108.

(21) سورة النحل، الآية 80.

(22) علي حسن عبد القادر، صناعات العرب قبل الإسلام، دار المعارف، القاهرة.

2. صناعة الأدوات الجلدية:

-مثل الأحزمة، وأغمد السيوف، وحافظات الأدوات، وحقائب الرحالة.
-يدل هذا على أن الجلد كان عنصراً أساسياً في تجهيزات الحياة العربية.

3. صناعة الأحذية:

-كان الجلد المادة الرئيسة لصناعة النعال والأحذية لصلابته وسهولة تشكيله.
-تشير المصادر التراثية إلى تنوع الأحذية الجلدية بحسب طبيعة الأرض والمناخ.

4. صناعة الدروع والمعدات الحربية:

استُعمل الجلد المدبوغ في بعض أنواع الدروع والخوذات، وفي تغطية التروس، لما يتيح من مرونة ومتانة، تُعد هذه الصناعات جزءاً من التراث العسكري للعرب قبل الإسلام وبعده.

رابعاً: أهمية الجلود في الاقتصاد التقليدي:

لم تكن الجلود مجرد مادة استعمالية، بل شكّلت مصدراً اقتصادياً مهماً، حيث كانت تُباع كمواد خام أو تُصنّع محلياً في ورش الدباغة، مما أسهم في تكوين حرف وصناعات قائمة على خبرة متوارثة، ولا تزال هذه الصناعات مكوناً مهماً في المجتمعات الريفية والبدوية.

4. الأصواف:

أولاً: الدلالة اللغوية:

الصوف في اللغة: هو مادة ليفية طبيعية دقيقة التركيب، تغطي جسم الضأن على وجه الخصوص، وتتميز بقدرتها العالية على الانكماش والمرونة وقابلية الغزل والنسج. وقد عرّفه ابن منظور بقوله: "الصوف: ما نبت على جلد الضأن خاصة"⁽²⁴⁾ وتدل المادة اللغوية "ص و ف" على الليونة والانتفاع بالغزل، ولذلك ارتبط الصوف بالكساء والدفء في التراث العربي.

ثانياً: الدلالة القرآنية:

ورد ذكر الأصواف صراحةً في سياق الامتتان الإلهي بتنوع منافع الأنعام، وذلك في قوله تعالى:

﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ﴾⁽²⁵⁾

تحمل الآية دالتين بارزتين:

1. دلالة اقتصادية:

إنّ تعدّد الأصواف مورداً مادياً أساسياً في صناعة الأثاث والكساء، مما يعكس طبيعة الاقتصاد الرعوي في المجتمع العربي، (Simpson, 2002)

(23) صحيح مسلم : 17

(24) ابن منظور، محمد بن مكرم لسان العرب، مادة: صوف، قال: "الصوف: للضأن"

(25) سورة النحل، الآية 80.

2. دلالة حضارية:

يظهر في الآية اتساع نطاق الانتفاع بالألياف الحيوانية، بحيث تتحول من مواد خام إلى منتجات منزلية وحياتية (أثاثاً)، وإلى احتياجات أساسية للمعيشة (متاعاً)، فالصوف كان ولا يزال مادة تدخل في البناء الحضاري اليومي.

ثالثاً: الدلالة الوظيفية:

يمثل الصوف أحد أهم الموارد الحيوانية التي أسهمت في تشكيل الصناعات التقليدية عبر التاريخ. فهو مادة عازلة للحرارة، وممتينة، وسهلة الغزل، وقابلة للتلوين، ولذلك أدى وظائف متعددة، من أبرزها:

3. صناعة الملابس

- يُعد الصوف من أقدم المواد المستخدمة في صناعة الألبسة، خصوصاً في البيئات الباردة والمعتدلة.
- يشمل ذلك العباءات، والمعاطف، والألبسة الشتوية.

4. صناعة الأغذية (الفرش والبطنيات):

- استخدمت القبائل العربية الأصواف لصناعة الأغذية وفُرش النوم، لما تمتاز به من خفة ودفع.

5. صناعة السجاد:

يمثل السجاد الصوفي أحد أهم الصناعات التقليدية في الجزيرة العربية والمشرق والمغرب.

يعتمد على غزل الأصواف ونسجها بطرائق فنية تشكل جزءاً من الهوية الثقافية للمجتمعات العربية، (جواد، 2001).

6. صناعة الأثاث المنزلي:

يدخل الصوف في صناعة الحشوات والمساند التقليدية، ويُستخدم أيضاً في حشو الوسائد والمقاعد البدوي وهو ما تشير إليه الآية الكريمة بلفظ "أثاثاً"؛ أي ما يُتخذ في البيوت من متاع وفرش.

دور الصوف في الحرف التقليدية:

يمثل الصوف مورداً اقتصادياً مستمراً للرعاة وأصحاب الحرف، ويُعدّ أساساً لأسواق الغزل والنسيج التقليدي إلى يومنا هذا.

رابعاً: القيمة الاقتصادية والاجتماعية للأصواف:

يشكل الصوف (Wool) مورداً استراتيجياً في المجتمعات الرعوية، إذ يُعدّ من منتجات القيمة المضافة العالية. يتركب من كيراتين (نوع من أنواع البروتينات) ناعم مع نسبة عالية من التجعد ذو الياف متموجة ومجعدة. تتميز الألياف بأن قطرها صغير نسبياً، تحتوي على قشور سطحية واضحة تساعد على التليبد وله قدرة عالية على الاحتفاظ بالحرارة والرطوبة، وتعتبر الأغنام مصدراً مهماً له. حيث يمر بعدة مراحل:

الجزر → الغسل والتنظيف → الغزل → النسج أو الحياكة، ويستخدم في صناعة الأقمشة والملابس الشتوية. وتولد هذه السلسلة فرصاً اقتصادية وحرراً تقليدية متوارثة، ما يجعل الأصواف جزءاً مهماً من التراث الاجتماعي والاقتصادي في العالم العربي والإسلامي، (ناجي، 2025).

5. الأوبار: (Fur / Under hair)

الدلالة اللغوية:

الوبر: الشعر الخفيف الذي يكسو جسم الإبل. وهو أدق وأخف من شعر الماعز، وأمتن من الصوف.

الدلالة القرآنية:

ورد في الآية نفسها: ﴿وَأَوْبَارَهَا﴾⁸، ودلّ على ما توفره الإبل من مادة خام قوية تُستخدم في صناعة بيوت الشعر والحبال.

الدلالة الوظيفية:

يتركب من كيراتين و ألياف قصيرة وناعمة وكثيفة قطرها صغير جدًا، قليلة القشور أو ناعمة السطح.

له وظيفة أساسية للحيوان هي العزل الحراري، يغطي اجسام الإبل والأرانب وبعض الحيوانات البرية.

يرتبط الوبر بصناعة، بيوت الشعر (الخيام السود)، الحبال، المفارش، وحديثا في صناعة الملابس الفاخرة والعازلة للبرد وهو مادة ذات قيمة عالية عند العرب.

6. الأشعار: Hair

الدلالة اللغوية:

الشعر: يتركب من كيراتين أكثر صلابة من الصوف، ذو ألياف مستقيمة أو قليلة التموج، يختص بالمعز غالباً، ويتميز بصلابته مقارنة بالصوف.

الدلالة القرآنية:

جاء في الآية: ﴿وَأَشْعَارَهَا﴾⁽²⁶⁾ وأفرد الشعر عن الصوف والوبر؛ لأن كل نوع يخص جنساً من الأنعام، ولكل استعماله.

الدلالة الوظيفية:

يدخل الشعر في صناعات عديدة مثل: الحبال، الفرش الخشنة، بعض أنواع النسيج الشعبي وهو منافع مكّمة للصوف والوبر.

الاستنتاج الدلالي العام:

من خلال هذه المفردات يتضح أن القرآن يستخدم لغة دقيقة ثرية تكشف عن:

- تنوع المنافع (غذائية، صناعية، معيشية)
- خصوصية كل نوع من الأنعام وما يقدمه.
- الإعجاز في التسخير والتوازن البيئي والمعيشي الذي توفره الأنعام.
- امتداد المنافع من الطعام إلى اللباس والسكن والتنقل.

(26) سورة النحل، الآية 80.

مما يجعل الأنعام ثروة شاملة للإنسان، وهو ما عبّر عنه القرآن بأسلوب يجمع بين التصوير البلاغي والدقة العلمية.

رابعاً: منافع الأنعام في السنة النبوية:

منافع الأنعام التي تشمل (الإبل، البقر، الغنم) في السنة النبوية تتمحور في كونها رافداً رئيسياً للغذاء (لحوم، ألبان)، والركوب، والحمل، والزينة، واللباس، بالإضافة إلى أهميتها في الهدى والأضاحي للتقرب إلى الله تعالى كما حثت السنة على العناية بها، والانتفاع بجلودها وأصوافها، وحرمت تعذيبها كما ذكرنا ذلك سابقاً.

1. الأحاديث النبوية المتعلقة بالأنعام:

أولاً: الأحاديث المتعلقة باللبن واللحم والسمن:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا أكل أحدكم طعاماً فليقل: اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيراً منه، وإذا سُقي لبناً فليقل: اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه، فإنه ليس شيء يجزئ من الطعام والشراب إلا اللبن." (27) وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن رسول الله ﷺ شرب لبناً فمضمض، وقال: «إن له دسماً» (28). تدل الأحاديث أعلاه على أن اللبن غذاءً كامل يجمع بين الغذاء والشراب، وهو من أهم منافع الأنعام للإنسان، وهذا ما اثبتته العلم الحديث أن الحليب هو الغذاء الوحيد الذي يمكن للإنسان أن يعتمد عليه في غذائه، لإحتوائه على جميع العناصر الغذائية كما ونوعاً وخاصة الضرورية للنمو والوقاية من الأمراض (كالفايتامينات والأملاح المعدنية ومضادات الأكسدة). لذلك افرد رسول الله صلى الله عليه وسلم لشرب اللبن دعاءً لشرب اللبن: كان النبي ﷺ إذا شرب اللبن يقول: «اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه» (29):

دون سائر الأطعمة اللبن فوائد ومميزات في السنة:

1. بركة ورزق: يُعد من الطعام المبارك الذي ينبغي شكر الله عليه. (30)

2. غذاء متكامل: يغني عن الطعام والشراب معاً.

3. دسم ونافع: يحتوي على دهون (دسم) نافعة للجسم. (31)

4. طعام أهل الجنة: ذكر كأحد أنهار الجنة. (32)

5. فضل لحم الشاة:

تتميز اللحوم بقيمتها الغذائية العالية كبروتين كامل يحتوي على كافة الأحماض الأمينية الضرورية، وتتفوق على المصادر النباتية بكونها مصدراً غنياً ببعض العناصر كالحديد، تعتبر الأنعام من أهم مصادر اللحوم. لذلك قال رسول

(27) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب الأطعمة، باب ما يقول إذا أكل الطعام، عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ وصححه الألباني .

(28) رواه الترمذي، سنن الترمذي، كتاب الطهارة، باب في المضمضة من اللبن، حديث (89)، وقال: حديث حسن صحيح؛ ورواه البخاري، صحيح البخاري،

كتاب الوضوء، باب هل يتمضمض من اللبن، حديث (211)؛ ومسلم، صحيح مسلم، كتاب الحيض، حديث (358)

(29) البخاري (حديث رقم 2570)، ومسلم (حديث رقم 1942).

(30) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب الأطعمة، باب اللبن، حديث (3322)، عن ابن عباس رضي الله عنهما، وفيه: "اللهم بارك لنا فيه، وزدنا منه..."

فإنه ليس شيء يجزئ من الطعام والشراب إلا اللبن .

(31) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب هل يتمضمض من اللبن، حديث (211)؛ ومسلم، صحيح مسلم، كتاب الحيض، حديث (358)، عن

ابن عباس رضي الله عنهما: "إن له دسماً ."

(32) ورد ذكر اللبن نعيماً من نعيم أهل الجنة في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ

طَعْمُهُ﴾ [محمد: 15].

الله صلى الله عليه وسلم: سيد إدامكم اللحم⁽³³⁾ وردت أحاديث كثيرة على استحباب أكل اللحم، وأنه من النعم التي امتنَّ الله بها على الإنسان، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب اصنافاً منه. فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أن رسول الله ﷺ أتى بلحمٍ فرفع إليه الذراع وكانت تعجبه".⁽³⁴⁾

6. حديث السمن:

السمن من المنتجات الحيوانية غنية بفيتامينات A، D، E، K والأحماض الدهنية الأساسية مثل [حمض البيوتريك](#)، (الذي يعزز الهضم، يرفع المناعة، يمد الجسم بطاقة مستدامة، ويدعم صحة الجلد والعظام). وهو من الأطعمة التي كان صلى الله عليه وسلم يحبها. عن عبد الله وعطية ابني بسر السلميين قالوا: "دخل علينا رسول الله ﷺ، فقدمنا له زبدًا وتمراً، وكان يُحِبُّ الزَّبْدَ وَالتَّمَرَ"⁽³⁵⁾ وكان صلى الله عليه وسلم يُحِبُّ الزَّبْدَ "، والزَّبْدُ هو المأخوذ من اللَّبَنِ بِالْمَخْضِ الكثير، وأجوده الطَّيِّرُ المأخوذ من لبَنِ الضَّأْنِ، ويليه البَقَرُ وَلَمْ يُمْسَ بَمَلْحٍ وَلَمْ يَطْلُ زَمَانُهُ، وهو دُهْنٌ رَطْبٌ.

التوجيهات النبوية الخاصة بالغذاء والدواء المرتبط بالأنعام:

أولاً: التوجيهات النبوية في الغذاء المرتبط بالأنعام:

يقصد بها هنا: الإرشادات الواردة في السنة النبوية المتعلقة بالانتفاع بالأنعام غذاءً ودواءً، سواء من خلال منتجاتها الغذائية كالألبان واللحوم والسمن، أو من خلال استعمال بعض مشتقاتها في العلاج ضمن سياق معين. وقد جاءت السنة النبوية منسجمة مع الأصل القرآني في بيان منفعة الأنعام، قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا﴾⁽³⁶⁾

وهذا يؤسس لمعلومة مهمة أن الأنعام (البقر والإبل والضأن والماعز) هي مصدر غذائي وعلاجي مهم في البناء الحضاري والتراث الإسلامي.

1. الحث على الانتفاع بألبان الأنعام:

ورد في الحديث النبوي الشريف أن النبي ﷺ قال: "عليكم بألبان البقر، فإنها ترم من كل الشجر"⁽³⁷⁾

وهذا يدل على خصوصية اللبن بين الأغذية، إذ جعله النبي ﷺ غذاءً كاملاً يُدعى بالبركة فيه. كما ذكرنا سابقاً.

2. الاعتدال في استهلاك اللحوم:

اللحوم من أهم منتجات الأنعام الغذائية إذ كان النبي ﷺ يأكل اللحم لكن لم يكن بصورة يومية متكررة، مما يؤكد مبدءاً

⁽³³⁾ ورد بلفظ: "سيد الإدام في الدنيا والآخرة: اللحم..."، أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (7477)، والبيهقي في شعب الإيمان (5510)، وهو حديث ضعيف جداً؛ قال المعلي: فيه سعيد بن عنبسة كذاب .

⁽³⁴⁾ البخاري، صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾، حديث (3340)؛ ومسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، حديث (194)، عن أبي هريرة رضي الله عنه: "أتى رسول الله ﷺ بلحم، فرفع إليه الذراع وكانت تعجبه..."

⁽³⁵⁾ أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الأطعمة، باب في الجمع بين لونين في الأكل، حديث (3837)؛ وابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب الأطعمة، باب التمر بالزبد، حديث (3334).

⁽³⁶⁾ سورة المؤمنون، الآية 21.

⁽³⁷⁾ الحاكم، المستدرک على الصحيحين، كتاب الطب، حديث: "عليكم بألبان البقر فإنها ترم من كل الشجر"، وقال: صحيح الإسناد؛ وابن حبان، صحيحه، كتاب الطب .

صحيحاً مهماً إلا وهو الاعتدال الغذائي. وكما قدمنا من قبل أن النبي ﷺ أحب من الشاة الذراع⁽³⁸⁾، وكان يأكل لحم الضأن والإبل ويحذر من الإفراط في أكل لحوم البقر، ويُفهم من هذا: إباحة لحوم الأنعام كلها إذا دُبِحت وفق الضوابط الشرعية، مراعاة التنوع الغذائي وعدم الإفراط في تناول اللحم.

3. السمن ومشتقات الألبان:

كما ذكرنا من قبل، فقد استُخدم السمن كغذاء مهمًا وكان صلى الله عليه وسلم أيضاً يحبه⁽³⁹⁾، وكان يدخل في بعض الأطعمة العلاجية. فقد ثبت استعمال السمن مع التمر أو السويق في التغذية، مما يعكس إدراكاً لقيمتة كمصدر للطاقة.

4. مراعاة الطهارة في الغذاء الحيواني:

من التوجيهات النبوية المهمة: تحريم أكل الميتة، تحريم الدم المسفوح⁽⁴⁰⁾

اشتراط الذكاة الشرعية:

لأن الحيوان المذكى حسب الذكاة الشرعية (والتي يقصد بها ذبح أو نحر بهيمة الأنعام بنية أكل لحومها، عند المسلمين واهل الكتاب) حيث يحصل ادماء كاملاً، وهذا يحمل بعداً صحياً واضحاً؛ لأن التخلص من الدم يحسن من جودة اللحوم ويقلل من احتمالات انتقال الأمراض. إذا أن الدم يمثل بيئة صالحة لنمو الكائنات الممرضة ويستخدم في المعامل كوسطاً جيداً لنمو البكتريات (عبدالرحمن، 1983).

اشتراط الذكاة الشرعية:

لأن الحيوان المذكى حسب الذكاة الشرعية (والتي يقصد بها ذبح أو نحر بهيمة الأنعام بنية أكل لحومها، عند المسلمين واهل الكتاب) حيث يحصل ادماء كاملاً (التخلص من جزء كبير من دم الحيوان بعد موته)، وهذا يحمل بعداً صحياً واضحاً؛ لأن التخلص من الدم يحسن من جودة اللحوم ويقلل من احتمالات انتقال الأمراض، إذ إن الدم يمثل بيئة صالحة لنمو الكائنات الممرضة ويستخدم في المعامل كوسطاً جيداً لنمو البكتريات (عبدالرحمن، 1983).

ثانياً: التوجيهات النبوية في الدواء المرتبط بالأنعام:

1. التدوي بألبان الإبل وأبوالها:

من أشهر النصوص في هذا الباب حديث العُرينيين، وفيه أن النبي ﷺ أمرهم أن يلحقوا بإبل الصدقة:

عن أنس بن مالك: "أن ناساً من عُرينة اجتووا المدينة، فأمر لهم رسول الله ﷺ بلقاح، وأمرهم أن يشربوا من ألبانها وأبوالها"²⁵ ويُعد هذا الحديث أصلاً فقهيًا وطبيًا كثير التداول في مناقشة التدوي بالمنتجات الحيوانية، خاصة منتجات الإبل. فسر العلماء لفظ "اجتووا المدينة" بأنه إصابة القوم بحالة مرضية تمثلت في: اضطراب هضمي، ضعف عام، فقدان الشهية، تغير بيئي مفاجئ أثر على وظائف الجسم.

ويرى عدد من الباحثين المعاصرين أن الحالة قد تكون مرتبطة باضطرابات معوية أو نقص مناعي عابر، مما جعل

(38) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "أتى رسول الله ﷺ بلحم، فرفع إليه الذراع، وكانت تعجبه..."، رواه البخاري في صحيحه، ومسلم في صحيحه.

(39) أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الأطعمة، باب في الجمع بين لونين في الأكل، حديث (3837)، وفيه: "وكان يحب الزبد والتمر"؛ وابن ماجه، سنن ابن ماجه، حديث (3334). وانظر: ابن حجر، فتح الباري، كتاب الأطعمة، باب الحيس، في بيان أن الحيس يتخذ من التمر والأقط والسمن.

(40) قال تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ﴾ [المائدة: 3]

التوجيه النبوي مرتبطاً بعلاج مناسب لبيئتهم الحيوية آنذاك.

ولعل تركيب لبن الإبل واختلافه عن اللبن الفصائل الأخرى هو الذي ارتبط بمزاياه العلاجية والوقائية، فقد اثبت نتائج كثير من الدراسات الحديثة (Roseanu *et al*, 2010; Salamt *et al*, 2021) التي اجريت عليه الحقائق العلمية التالية:

لبن الإبل يتميز بتركيب غذائي ووظيفي خاص، إذ يحتوي على:

بروتينات مناعية فعالة (Immunoglobulins) ،نسب مرتفعة من Lactoferrin ، إنزيمات مضادة للأكسدة، فيتامين C بنسبة أعلى من حليب الأبقار، دهون سهلة الهضم، غياب شبه كامل لبعض البروتينات المسببة للحساسية، لذلك اوضحت الدراسات العلمية ان هذه المكونات سالفة الذكر تمنحه خصائص مضادة للبكتيريا، مضادة للالتهاب، داعمة للمناعة، مساعدة في ضبط سكر الدم.

لبن الإبل ومرض السكري:

أظهرت نتائج بعض الدراسات الحديثة أن لبن الإبل يحتوي على بروتينات شبيهة بالإنسولين، وقد يساعد في تحسين حساسية الخلايا للإنسولين، خفض جرعات الإنسولين لدى بعض مرضى السكري من النوع الأول، تقليل ارتفاع السكر بعد الوجبات، وهذا جعله محل اهتمام في التغذية العلاجية الحديثة .

لبن الإبل ولالتهابات:

وجود اللاكتوفيرين والليزوزيم يمنح لبن الإبل قدرة على تثبيط نموبعض البكتريات مثل:

Escherichia coli

Staphylococcus aureus

بعض الفطريات المرضية، وقد ثبت أن النشاط المضاد للميكروبات في لبن الإبل أعلى من بعض أنواع الألبان الأخرى (Salamt *et al*, 2021).

التأثير المناعي ومضاد الأكسدة:

تشير الدراسات إلى أن الاستهلاك المنتظم للبن الإبل قد يسهم في: تقليل الإجهاد التأكسدي، دعم الجهاز المناعي، تقليل بعض مؤشرات الالتهاب المزمن، (Roseanu *et al*, 2010).

القرآن أبرز اللبن باعتباره نعمة غذائية خالصة، بينما يثبت الطب الحديث أنه من أكثر الأغذية الحيوانية توازناً (كما ونوعاً) .

التداوي بابوال الإبل:

التداوي باللبان الإبل ممارسة قديمة في التراث الإسلامي بل وما زال حتى اليوم في كثير من البثيات العربية الرعوية تستخدمه استخداماً يومياً، اما بول الإبل وحده او مخلوطاً بلبن الإبل التي ترعى على الشجيرات ومن افراد بعينها. اصبح لبن الإبل وابوالها مادة دسمة للبحث العلمي، فقد اشارت نتائج بعض الدراسات الحديثة: (Yousef *et al*, 2019; Mahmoud *et al*, 2011, Alhaidar *et al*, 2012, Amina *et al*, 2024) الى وجود مكونات معزولة من بول الإبل أظهرت نشاطاً ضد بعض الميكروبات داخل المختبر فقط، مثل: تثبيط نمو بعض البكتيريا موجبة وسالبة الغرام، نشاط ضد بعض الفطريات، تأثير أولي ضد بعض الفيروسات في التجارب المخبرية.

فقد أشارت تقارير علمية منهجية حديثة (Ali Al Zahrani *et al*,2023 and Amina *et al*,2024) إلى وجود نشاط بيولوجي واعد، لكن جميع النتائج لا تزال مختبرية وليست علاجًا سريريًا مثبتًا.

خلاصة القول: تشير الدراسات الحديثة التي ذكرنا طرفًا منها إلى أن لبن الإبل يمتلك خصائص غذائية ووظيفية مثبتة علميًا، تشمل التأثيرات المضادة للأكسدة والمضادة للميكروبات والداعمة للمناعة، بينما لا تزال الاستخدامات العلاجية لأبوال الإبل في نطاق الدراسات المخبرية الأولية، دون وجود دليل سريري كافٍ يثبت فعاليتها العلاجية المباشرة لدى الإنسان مما يتطلب التأني وإعادة النظر في فقه هذا الحديث وقراءة هذه الوصية النبوية في ضوء السياق المرضي الخاص والضوابط العلمية الحديثة وعدم تحميل النص الشرعي ما لا يحتمل.

المقارنة بين النص الشرعي والمعارف الطبية الحديثة في منافع الأنعام:

أولاً: اعتدال الاستهلاك الغذائي:

القرآن الكريم يوجهنا بإرشاد توعوي بالغ الأهمية في هذا الصدد، يقول تعالى: (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا)⁽⁴¹⁾ و(ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين)⁽⁴²⁾. هذه الآيات تضع أسسًا غذائية مهمة تحدد كمية الغذاء، وتحذر من الإفراط فيه مما يضمن التوازن الحيوي للأجسام.

كذلك السنة النبوية تعزز هذا الجانب وتفصله، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما ملأ آدمي وعاءً شراً من بطنه، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان لا محالةً : فثلث طعاماً، وثلث شراباً، وثلث لنفسه).²⁸ يدعو الحديث إلى الاعتدال في الأكل والوقاية من أضرار الشبع الزائد، ويضع قاعدة نبوية طبية بثلث الطعام والشراب والنفس، وإن امتلاء المعدة هو أساس كل داء.

هذا ما اقره ونبه اليه الطب الحديث بأن الاعتدال في تناول الغذاء ولاسيما المنتجات الحيوانية هو خط الدفاع الأول من كل الأمراض والعلل الجسدية. اكدت نتائج بعض الدراسات الحديثة (Muthukumaran, *et al* 2023) , أن الإفراط الغذائي يؤدي إلى جملة اعتلالات صحية مثل: السمنة، السكري من النوع الثاني، ارتفاع ضغط الدم وأمراض القلب والشرابيين.

مما سبق نستنتج أن التوجيه النبوي السابق لم يكن هدياً وتوجيهاً تعبدياً فقط، بل يحمل بعداً وقائياً يتفق مع مفهوم إتران الطاقة (Energy Balance) , وهذا مصطلح في الطب الحديث، يعنى التوازن بين الداخل من الطاقة والمستهلك منها. كما أظهرت تقارير حديثة أن الأغذية فائقة التصنيع مرتفعة السعرات الحرارية يرتبطان بـ 32 عرضاً صحياً ضاراً، منها أمراض القلب والاضطرابات الأيضية، (Guardian report,2024) .

أولوية الأغذية الطبيعية:

يتضح جلياً أن السنة النبوية تعطي تمييزاً وحياداً للغذاء الطبيعي Organic food غير المعالج والمصنع. وعند استعراضنا للطب النبوي فإنه يركز على المصادر الغذائية الطبيعية التي تشمل : اللبن , اللحم (لحم الضأن والإبل - الجوزر) العسل التمر، الشعير. ويلاحظ انه يتميز بانه بسيط التركيب، قريباً من طبيعته الأصلية قليل التصنيع وبعيداً عن الملوثات مما يجعلها مغذية وعالية القيمة الحيوية (Nutritive and high biological value).

هذا يوضح أن اتجاه السنة النبوية في أولوية الغذاء الطبيعي تتطابق وتتفق مع الاتجاه الحديث الذي يربط صحة الأبدان بنوعية وبطبيعة الغذاء لا بكميته فقط.

(41) سورة الأعراف، الآية 31.

(42) سورة الإسراء الآية: (26)

الغذاء الحيواني بين الضبط الشرعي والتوازن الصحي:

النص الشرعي فيما يتعلق بمنافع الأنعام لم يجعل الانتفاع بها مطلقاً بل حدد ذلك بضوابط، مقرونة بالاعتدال وإن يكون طبيياً، واجتنب الضرر، ذلك مدلول قوله تعالى: قال تعالى: ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾⁽⁴³⁾

والطب الحديث يقر بأن القيمة الصحية للحوم والألبان ترتبط ب: الكمية طريقة التحضير التوازن مع الغذاء النباتي.

مما سبق يمكننا ان نستخلص ان :

القرآن أشار الى قضية الحماية الغذائية بل وضع أصل الاعتدال الغذائي وذلك قبل اشارات الطب الحديث، وكذلك السنة النبوية قدمت نموذج الغذاء الطبيعي اللبن، وهذا يمثل نقطة التقاء واضحة بين النص الشرعي والعلم الحديث في ان منافع الأنعام ليست اقتصادية فقط، بل صحية ووقائية أيضاً.

توافق الإشارات الشرعية مع مكتشفات الطب الحديث:

إن النصوص الشرعية المتعلقة بالأنعام موضوع بحثنا الحالي قد جاءت اساساً تسخيراً للإنسان وهداية له ولفت انتباهه إلى اللآء والنعم الإلهية، وكثيراً من هذه النصوص تحمل إشارات كونية وثقافة وعلمية وغذائية تتوافق في حدود معينة مع ما توصل اليه الطب الحديث عن القيمة الغذائية والعلاجية لبعض منتجات الأنعام. وهذا ما تضمنته الآية الكريمة: ﴿وَإِنْ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةٌ لِّئَلَّا تُكْفِرُوا بِمَا فِي بُطُونِهِمْ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾⁽⁴⁴⁾ هذه الآية تشير إلى نقاء اللبن وخروجه غذاءً صالحاً رغم تعقد العمليات الحيوية داخل جسم الحيوان، وهو ما ينسجم مع ما أثبتته علم وظائف الأعضاء من أن اللبن يتكون بعد امتصاص المغذيات من الجهاز الهضمي وانتقالها عبر الدم إلى الغدد اللبنية حيث تُركَّب بروتيناته ودهونه وسكرياته في صورة غذاء متكامل (Azimi et al, 2025)، وهذا ما تناولناه سابقاً في فقرة الإعجاز العلمي في استخلاص اللبن من بين الفَرْث والدم.

ايضا بينت السنة النبوية مكانة اللبن بوصفه غذاءً متكاملًا، في قوله صلى الله عليه وسلم "عليكم بألبان البقر فإنها شفاء"⁽⁴⁵⁾ ويُفهم من ذلك إبراز القيمة الغذائية العالية لألبان الأنعام، وهو ما تؤيده الدراسات الحديثة التي تثبت احتواء اللبن على بروتينات عالية الجودة، وأملاح معدنية لبناء العظام كالسيوم والفسفور، وفيتامينات ذائبة في الدهن (ADEK) والماء (C and B complex)، وعناصر مناعية مهمة (الغلوبولينات المناعية، IgA, IgG, IgM)

أمثلة موثقة من دراسات حديثة:

1. حليب الإبل نموذجاً:

أثبتت نتائج كثير من الدراسات الحديثة (Seyiti et al, 2025; Han et al, 2022; Miao et al, 2023; Wang et al, 2023; Zhao et al, 2005; NBS, 2024) إن حليب الإبل يتميز بخصائص غذائية وعلاجية خاصة، منها : احتوائه على ببتيدات ذات تأثير مضاد للميكروبات ومساعد في خفض ضغط الدم وكذلك يحتوي على مركبات حيوية قد تساهم في دعم المناعة ومقاومة الالتهابات كما ذكرنا في الفقرات السابقة.

(43) سورة البقرة، الآية 57

(44) سورة النحل، الآية 66.

(45) صحيح الجامع 4

اللبن كغذاء متكامل:

الطب الحديث يعتبر اللبن غذاءً شبه متكامل لإحتوائه على عناصر غذائية نوعية لا تتوفر كما ونوعاً في غيره من مصادر الغذاء مثل: بروتينات عالية القيمة الحيوية (الكازينات Milk caseins - ولا تتوفر في غيره) لإحتوائها على كل الأحماض الأمينية الأساسية Essential amino acids , وكذلك دهون قابلة للهضم (حبيبات دهنية صغيرة سهلة الهضم) , لاكتوز (لا يوجد في غير الحليب) مصدراً للطاقة, عناصر معدنية مهمة لبناء العظام (الكالسيوم والفوسفور) . وهذا ينسجم مع وصف القرآن له بأنه "لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ"

الاعتدال في استهلاك اللحوم:

التوجيه النبوي في الإعتدال وعدم الإفراط في أكل اللحم ينسجم مع الطب الوقائي الحديث؛ إذ تؤكد الدراسات أن الإفراط في الدهون الحيوانية يرتبط بأمراض القلب والأوعية الدموية.

النتائج:**أظهرت نتائج البحث الحالي الحقائق التالية:**

1. تناول النص القرآني الأنعام على أنها مصدراً لنعم متعددة تشمل جوانب متعددة بالإضافة للغذاء شملت الملبس والدواء ومنافع اجتماعية واقتصادية كثيرة كما بينتها الآية: (وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً).
2. كذلك بينت الدراسة أن السنة النبوية في أصح مصادرها (صحيح البخاري و مسلم) أكدت القيمة الغذائية والعلاجية لبعض منتجات الأنعام، ولا سيما الألبان، من خلال توجيهات نبوية تتعلق بالتغذاء والتداوي.
3. كشفت الدراسة عن وجود توافق ملحوظ بين الإشارات الشرعية والمعارف الطبية الحديثة فيما يتعلق بالقيمة الغذائية العالية لألبان الأنعام، خاصة لبن الإبل، لما يحتويه من بروتينات عالية الجودة، ومعادن أساسية، وفيتامينات داعمة للمناعة .
4. أوضحت الدراسات الطبية الحديثة أن لبن الإبل يتميز بخصائص صحية فريدة، من بينها انخفاض محتواه من الدهون المشبعة، واحتوائه على مركبات ذات تأثير مضاد للأكسدة وبعض العوامل المناعية.
5. أظهرت نتائج الدراسة أن بعض التطبيقات العلاجية التقليدية المرتبطة بمنتجات الأنعام تحتاج إلى مزيد من التحقق العلمي المنهجي قبل اعتمادها بصورة علاجية واسعة، رغم وجود مؤشرات بحثية أولية داعمة لبعضها (التداوي بأبوال الإبل).
5. بينت الدراسة أن الاعتدال في استهلاك المنتجات الحيوانية يمثل مبدأً مشتركاً بين التوجيه الشرعي والمعايير الصحية الحديثة، إذ إن الإفراط قد يؤدي إلى آثار صحية سلبية .
6. أكدت الدراسة أن الأغذية الطبيعية المستمدة من الأنعام ما تزال تحظى بأهمية كبيرة في الطب الوقائي الحديث مقارنة بالبدائل الصناعية .
7. أظهرت الدراسة أن النصوص الشرعية سبقت في توجيه الإنسان إلى الاستفادة المتوازنة من الأنعام ضمن إطار حفظ الصحة وتحقيق مقاصد الانتفاع المشروع .
8. كشفت الدراسة أن المقارنة بين النص الشرعي والمعرفة الطبية ينبغي أن تقوم على المنهج العلمي الدقيق، دون تحميل النصوص ما لا تحمل من دلالات علمية متغيرة .

الخلاصة:

خلصت الدراسة إلى أن مجالات البحث في منافع الأنعام ما تزال واسعة، وتحتاج إلى مزيد من الدراسات البينية التي تجمع بين العلوم الشرعية والطبية والغذائية وتؤكد الدراسة أن التكامل بين الوحي والمعرفة العلمية الحديثة يسهم في توسيع فهم الإنسان للنعم الإلهية وتعزيز الاستفادة منها في مجالات الغذاء والدواء والتنمية الصحية .

التوصيات:

- تعزيز البحوث في مجال الأغذية المذكورة في القرآن والسنة.
- إدماج الهدي القرآني والنبوي في برامج التغذية الوقائية.
- تشجيع الدراسات التجريبية حول منتجات الأنعام، خاصة لبن الإبل.

المراجع:

أولاً: المراجع العربية:

1. ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني) .د.ت .(سنن ابن ماجه .تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. القاهرة: دار إحياء الكتب العربية.

Ibn Majah, Muhammad ibn Yazid al-Qazwini. (n.d.). *Sunan Ibn Majah*. Edited by Muhammad Fuad Abd al-Baqi. Cairo: Dar Ihya al-Kutub al-Arabiyyah.

2. ابن فارس، أحمد بن فارس) .د.ت .(معجم مقاييس اللغة .تحقيق: عبد السلام محمد هارون. بيروت: دار الفكر.

Ibn Faris, Ahmad ibn Faris. (n.d.). *Maqayis al-Lughah*. Edited by Abd al-Salam Muhammad Harun. Beirut: Dar al-Fikr.

3. ابن منظور، محمد بن مكرم) .د.ت .(لسان العرب .بيروت: دار صادر.

Ibn Manzur, Muhammad ibn Mukarram. (n.d.). *Lisan al-Arab*. Beirut: Dar Sader.

4. أحمد، محمد إبراهيم رجب) .(2019) .دراسات في الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية .مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور، 4(4)، 143-226-

<https://doi.org/10.21608/jcia.2019.85538>

Ahmed, Muhammad Ibrahim Ragab. (2019). Studies in the scientific miracle of the Holy Qur'an and the Prophetic Sunnah. *Journal of the Faculty of Islamic and Arabic Studies for Girls in Damanhur*, 4(4), 143–226. <https://doi.org/10.21608/jcia.2019.85538>

5. البخاري، محمد بن إسماعيل) .د.ت .(صحيح البخاري .تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. دمشق: دار طوق النجاة.

Al-Bukhari, Muhammad ibn Isma'il. (n.d.). *Sahih al-Bukhari*. Edited by Muhammad Zuhayr ibn Nasir al-Nasir. Damascus: Dar Tawq al-Najah.

6. بوكاي، مورييس) .(1990) .التوراة والإنجيل والقرآن والعلم: دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة (ترجمة: علي الجوهري). بيروت: المكتب الإسلامي.

Bucaille, Maurice. (1990). *The Bible, the Qur'an and Science: The Holy Scriptures Examined in the Light of Modern Knowledge* (Trans. Ali al-Jawhari). Beirut: The Islamic Office.

7. **الترمذي، محمد بن عيسى** (د.د.ت. سنن الترمذي. تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين. القاهرة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.

Al-Tirmidhi, Muhammad ibn 'Isa. (n.d.). *Sunan al-Tirmidhi*. Edited by Ahmad Muhammad Shakir et al. Cairo: Mustafa al-Babi al-Halabi Library and Press.

8. **جواد علي** (2001). *المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام*. بيروت: دار الساقي، الطبعة الرابعة.

Jawad Ali. (2001). *The Detailed History of the Arabs before Islam*. Beirut: Dar al-Saqi, 4th ed.

9. **الحاكم، محمد بن عبد الله النيسابوري** (د.د.ت. المستدرک علی الصحیحین. بيروت: دار الكتب العلمية.

Al-Hakim al-Naysaburi, Muhammad ibn Abdullah. (n.d.). *Al-Mustadrak 'ala al-Sahihayn*. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.

10. **حميدان، ناجي** (2025). *الحياة الاقتصادية في شبه الجزيرة العربية خلال القرنين السادس والسابع الميلاديين: التجارة أنموذجاً*. مجلة جامعة صنعاء للعلوم الإنسانية، 4، 142-161.

Humaydan, Naji. (2025). Economic life in the Arabian Peninsula during the sixth and seventh centuries AD: Trade as a model. *Sana'a University Journal of Humanities*, 4, 142–161.

11. **رجب، محمد إبراهيم أحمد** (2019). *دراسات في الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية*. مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور، 4(4)، 143-226.

Ragab, Muhammad Ibrahim Ahmed. (2019). Studies in the scientific miracle of the Holy Qur'an and the Prophetic Sunnah. *Journal of the Faculty of Islamic and Arabic Studies for Girls in Damanhur*, 4(4), 143–226.

12. **سالم، أحمد موسى** (1972). *لماذا ظهر الإسلام في بلاد العرب؟* بيروت: مطبعة دار الجبل، ص 162.

Salem, Ahmad Musa. (1972). *Why Did Islam Emerge in the Land of the Arabs?* Beirut: Dar al-Jabal Press, p. 162.

13. **عبد القادر، علي حسن** (د.د.ت. صناعات العرب قبل الإسلام. القاهرة: دار المعارف.

Abd al-Qadir, Ali Hassan. (n.d.). *Arab Industries before Islam*. Cairo: Dar al-Ma'arif.

14. **عبد الرحمن، محمد حامد** (1983). *القرآن وعالم الحيوان*. الخرطوم: الدار السودانية للكتب.

Abd al-Rahman, Muhammad Hamid. (1983). *The Qur'an and the World of Animals*. Khartoum: Sudanese House of Books.

15. **أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني** (د.د.ت. سنن أبي داود. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. بيروت: المكتبة العصرية.

Abu Dawud, Sulayman ibn al-Ash'ath al-Sijistani. (n.d.). *Sunan Abi Dawud*. Edited by Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid. Beirut: Al-Maktabah al-'Asriyyah.

16. علي، جواد. (2001). *المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام*. بيروت: دار الساقي، الطبعة الرابعة.
 - Ali, Jawad. (2001). *The Detailed History of the Arabs before Islam*. Beirut: Dar al-Saqi, 4th ed.
 17. محمد كمال السيد. (2007). منتجات اللحوم المصنعة وأضرارها على الصحة العامة. *مجلة أسبوت للدراسات البيئية*، العدد 31(1)، ص 62.
 - Muhammad Kamal al-Sayyid. (2007). Processed meat products and their harms to public health. *Assiut Journal of Environmental Studies*, Issue 31(1), p. 62.
 18. مسلم بن الحجاج النيسابوري). د.ت. (صحيح مسلم. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
 - Muslim ibn al-Hajjaj al-Naysaburi. (n.d.). *Sahih Muslim*. Edited by Muhammad Fuad Abd al-Baqi. Beirut: Dar Ihya al-Turath al-Arabi.
 19. الطبري، محمد بن جرير). د.ت. (جامع البيان في تأويل القرآن. تحقيق: أحمد محمد شاكر. بيروت: مؤسسة الرسالة.
 - Al-Tabari, Muhammad ibn Jarir. (n.d.). *Jami' al-Bayan fi Ta'wil al-Qur'an*. Edited by Ahmad Muhammad Shakir. Beirut: Mu'assasat al-Risalah.
 20. ابن حبان، محمد بن حبان البستي). د.ت. (صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان. تحقيق: شعيب الأرنؤوط. بيروت: مؤسسة الرسالة.
 - Ibn Hibban, Muhammad ibn Hibban al-Busti. (n.d.). *Sahih Ibn Hibban arranged by Ibn Balban*. Edited by Shu'ayb al-Arna'ut. Beirut: Mu'assasat al-Risalah.
- ثانيا: المراجع الإنجليزية:
- English references:**
- Ali Al Zahrani, Ali Alfakeeh, Waleed AL Ghareeb, Hatoon Bakhribah, Bassam Basulaiman, Abdullah Alsuhail, and Abdullah Alsharm (2023). Use of camel urine is of no benefit to cancer patients: observational study and literature review. [Eastern Mediterranean Health Journal](#) 29(8).
- Al-Yousef N., Gaafar A., Al-Otaibi B., Al-Jammaz I., Al-Hussein K., Aboussekhra A. Camel urine components display anti-cancer properties in vitro. *J. Ethnopharmacol.* 2012;143(3):819–825. doi: 10.1016/j.jep.2012.07.042. [DOI] [PubMed] [Google Scholar][Ref list].
- Amina R, Habiba R, Abouddihaj B. Camel urine as a potential source of bioactive molecules showing their efficacy against pathogens: A systematic review. *Saudi J Biol Sci.* 2024 May;31(5):103966. Doi: 10.1016/j.sjbs.2024.103966. Epub 2024 Feb 25. PMID: 38495380; PMCID: PMC10940778.
- Anwar S., Ansari S.A., Alamri A., Alamri A., Alqarni A., Alghamdi S., Rengasamy K.R.R. Clastogenic, anti-clastogenic profile and safety assessment of Camel urine towards the development of a new drug target. *Food Chem. Toxicol.* 2021;151 doi: 10.1016/j.fct.2021.112131. [DOI] [PubMed] [Google Scholar][Ref list]
- Firas Muslm Salim Al-Zubadi (2025). The Scientific Interpretation Of The Holy Quran:

Between Acceptance and Rejection - A Critical Study; Scholar's Digest-Journal of Multidisciplinary Studies.

4, (7), ISSN (E): 2949-8856. www.Scholarsdigest.org.

Han, B.; Zhang, L.; Zhou, P. Comparison of Milk Fat Globule Membrane Protein Profile among Bovine, Goat, and Camel Milk Based on Label Free Proteomic Techniques. *Food Res. Int.* 2022, 162, 112097. [[Google Scholar](#)] [[CrossRef](#)].

Miao, J.; Xiao, S.; Wang, J. Comparative Study of Camel Milk from Different Areas of Xinjiang Province in China. *Food Sci. Anim. Resour.* 2023, 43, 674–684. [[Google Scholar](#)] [[CrossRef](#)] [[PubMed](#)].

NBS of China Camel Population. Available online: <https://www.stats.gov.cn/sj/ndsj/2023/indexch.htm> (accessed on 7 June 2024).

Rahmatullah Azimi, Shujauddin Rahmani, and Mohammed Abullais, Scientific Miracles in the Quran: Between Religious Texts and Modern Discoveries – An Analytical Study,(2025).Al-Burhan-Journal of Quran and Sunnah Studies;(9)2. <https://doi.org/10.31436/alburhn.v9i2.370>.

Seyiti, S.; Kelimu, A.; Yusufu, G. Bactrian Camel Milk: Chemical Composition, Bioactivities, Processing Techniques, and Economic Potential in China. *Molecules* 2024, 29, 4680. <https://doi.org/10.3390/molecules29194680>

Wang, H.; Zhang, M.; Huo, Y.; Cui, X.; He, R.; Han, B.; Wang, Z.; Song, Y.; Lv, X.; Zhang, J.; et al. Comprehensive Investigation of Milk Oligosaccharides in Different Mammalian Species and the Effect of Breed and Lactation Period on Sheep Milk Oligosaccharides. *Food Res. Int.* 2023, 172, 113132. [[Google Scholar](#)] [[CrossRef](#)].

WHO EMRO, 2023 — Clinical observational study on camel urine in cancer patients;

Zhao, D.; Mutu, J.; Liu, H.; Shao, Y.; Zhang, H. Study on the Physicochemical Property of Alxa Bactrian Camel Milk. *J. Dairy Sci. Technol.* 2005, 3, 112–117. [[Google Scholar](#)] [[CrossRef](#)]

RESEARCH TITLE

**Investigating Point of View in Albert Camus's "The Stranger"
in Terms of Paul Simpson's Model**

Suad Abdullah Maedi¹ Farah Ali Abed²

^{1,2} Technical Institute of Samawah, AL-Furat Al-Awsat Technical University, Iraq

¹ Corresponding author: suad.maidi@atu.edu.iq

² Another author: farah.abd@atu.edu.iq

HNSJ, 2026, 7(4); <https://doi.org/10.53796/hnsj74/27>

Received at 12/03/2026

Accepted at 20/03/2026

Published at 01/04/2026

Abstract

A storyteller is an essential component of any narrative: a voice that delivers the story to the reader. This narrative voice, or viewpoint, dictates the perspective from which the story is told. A key component of fiction writing is always the interaction that exists between the teller and the story. It influences and shapes the presentation and perception of all elements, including the plot, characters, and setting. The study aims to respond to the following questions which are: How does the modality model reflect the writers' and characters' views, what is the most prominent type of modality, and how can Simpson's linguistic model support the reader's comprehension of the literary text? This study is primarily concerned with applying Paul Simpson's (1993) framework of viewpoint to Albert Camus's "The Stranger". It falls into two parts: The first part is concerned with the theoretical, and the second part applies the model to the selected novel. The results of the study reveal the prominence of epistemic and perception modalities. The use of certain expressions related to perception and epistemic modalities aims to demonstrate the connectedness between the narrator's mind and the surrounding physical world.

Key Words: Deontic, Boulomic, Epistemic, Perception.

استقصاء وجهة النظر في رواية "الغريب" لألبير كامو في ضوء نموذج بول سيمبسون

المستخلص

يُعَدُّ الراوي عنصرًا أساسيًا في أي عمل سردي، فهو الصوت الذي ينقل الحكاية إلى القارئ. وهذه اللغة السردية، أو وجهة النظر، تحدد المنظور الذي تُروى من خلاله القصة. ويُعَدُّ التفاعل القائم بين الراوي والحكاية من العناصر الجوهرية في كتابة العمل القصصي، إذ يؤثر في طريقة عرض جميع العناصر وتشكيلها، بما في ذلك الحبكة والشخصيات والمكان. وتهدف هذه الدراسة إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية: كيف يعكس نموذج الجهة اللغوية آراء الكتّاب والشخصيات؟ وما النوع الأبرز من الجهة؟ وكيف يمكن للنموذج اللغوي لبول سيمبسون أن يدعم فهم القارئ للنص الأدبي؟ وتتصب هذه الدراسة أساسًا على تطبيق إطار بول سيمبسون (1993) الخاص بوجهة النظر على رواية «الغريب» لألبير كامو. وتنقسم الدراسة إلى قسمين: يُعنى القسم الأول بالجانب النظري، في حين يختص القسم الثاني بتطبيق النموذج على الرواية المختارة. وقد كشفت نتائج الدراسة عن بروز الجهتين المعرفية والإدراكية. ويهدف استخدام بعض التعبيرات المرتبطة بالإدراك والجهة المعرفية إلى إظهار الترابط بين ذهن الراوي والعالم المادي المحيط به.

الكلمات المفتاحية: الوجوبية، الإرادية، المعرفية، الإدراكية.

1. INTRODUCTION

Language is employed to express views and beliefs on the veracity of the proposition in an utterance, in addition to transmitting factual information. Point of view is the perspective that connects thoughts and events in a story and serves as the "angle of telling" the actions in literature. Along with that, the distinction between those who tell and those who see is essential to the concept of narrative viewpoint. For instance, in a third-person narrative, the "storyteller" and the 'viewer' are two distinct individuals, while in a first-person narrative, the same person both "tells" and "sees" the events. Therefore, viewpoint represents the effect created by the storytelling process, with perspective being embedded in the act of narration, even in its simplest form (Neary, 2014, pp. 175-176).

Employing a first-person point of view in narration offers several benefits, as it enables the author to delve into the protagonist's mind, either in a stream-of-consciousness manner or through other means. However, this form of narration also has certain limitations. Although it provides privileged and extensive access to the protagonist's mind, by the same token, it leaves the hero, author, and reader to speculate about the thoughts and feelings of other characters because we are unable to read their minds (Childs & Fowler, 2006,p.182).

The term "point of view" is utilized in several ways: first, to describe a visual perspective or the angle from which a scene is presented; second, metaphorically to indicate the ideological framework and presupposition of a text, such as a male or female perspective; and third, to describe the different relationships the storyteller has to the narrative (Clark, 2007, p. 69).

First person and third person are the two categories into which Morini (2011) (as cited in Al-Alami, 2019,p. 911) divides viewpoint in narrative. First-person narration is employed in a text where the main protagonist, or occasionally, a minor character, tells the story. Third-person narrative can be effectively employed to provide a view into the events that occur within a fictional text. According to Durant et al. (2000,p. 266), in a third-person narrative, the narrator can be either internal or external, with varying degrees of knowledge. External third-person narration is limited to observing characters from the outside, while the internal opens the door for the visualization of the characters' thoughts, feelings, and attitudes.

2. LITERATURE REVIEW

Many studies have focused on point of view with regard to its different types and its connection to modality systems, which is considered an influential tool for adopting stylistic analysis in literary works. Some of the previous studies apply the model of this study to short stories and others analyse different literary text of more than one writer, whereas this study analyses just one text to reflect the viewpoints of the narrator and the characters at the same time.

2.1 Parina and Kristines' Study (2014)

Parina and Kristine (2014) used Simpson's model framework to analyze Ian Rosales's "Things You Don't Know" for their study "A Stylistic Analysis of the Use of Modality to Identify the Point of View in a Short Story". The study's findings indicate that the epistemic modality is dominant, causing the readers to sense the narrator's uncertainty concerning the characters' attitudes and the unfolding situations or events. The negative uncertainty is presented through the narrator's dependence on the external appearance or surroundings alone.

2.2 Abood's Study (2018)

Abood (2018) investigates the representation of viewpoint and modality systems in fiction,

using Simpson's Model (1993) to analyze the selected short stories. The findings reveal that this model is highly effective in identifying the writers' styles and understanding the characters' thoughts. In the first story, epistemic and perception modalities are ranked higher than the other categories. This highlights the uncertainty and bewilderment of the narrator. In the second story, deontic and boulomaic modalities are foregrounded. The last story represents the absence or little usage of modality as it employs a third-person narrative mode with neutral shading (Abdullah and Abood, 2016, p.p. 67-68).

2.3 Jasim and Qadduri's Study (2019)

A very useful article written by Majeed Hameed Jasim and Hanan Hameed Qadduri (2019) uses Paul Simpson's model framework to stylistically analyze Faulkner's novel "The Sound and the Fury". Its results show that three out of the four modality systems, deontic, epistemic, and perception modalities, are widely used in the four narrators' language in different proportions. Each narrator adopts his own type of modality, which reflects his individual tone and indicates the mode of narration that he or she is using. Throughout the novel, boulomaic modality records the lowest percentage.

3. ALBERT CAMUS AND HIS NOVEL

Camus is one of the few French writers of the twentieth century who has overcome true adversity. He was up in a desolate flat in Belcourt, an Algiers working-class district, after his father was killed in the Battle of the Marne when he was eleven months old. His mother was deaf and uneducated. Camus was a prolific playwright who produced and published several of his plays throughout his lifetime. His fictions, such as *The Stranger*, and his plays have secured his leading place in contemporary French letters. Camus received the 1957 Nobel Prize in Literature. At the pinnacle of his skills, one of the most significant writers in the Western world had his career abruptly ended by his untimely death in the 1960s (Camus, 1946/1989, vii).

The Stranger required Camus to develop a literary yet incredibly popular style—an artistic trick that would make the intricacies of a man's existence seem uncomplicated. Contrary to popular belief, however, neither Camus nor Meursault ever attempted to simplify their own lives. Camus admitted to using an "American method" when writing this novel, especially in the first half of the book: the concise, direct sentences; the portrayal of a character who appears to be unconscious; and the occasional use of a "tough guy" tone. In the second part of the novel, Camus allows more leeway to his unique poetry as he guides Meursault—who has now been deprived of his freedom—past sensation to forced recollection, unfulfilled desire, and, at last, to a sort of comprehension (Kennedy and O'Brien, 2020, p. v-vi).

4. MODALITY

Simpson (2014, 123) defines modality as the linguistic aspect that allows us to convey expressions of beliefs, attitudes, and obligations in our speech and writing. Thus, modality functions as the grammar of explicit comment; it comprises signs of our differing levels of certainty in the propositions we express, and the types of commitments or obligations that we impose in our words. Besides, modality broadly refers to a speaker's attitude or perspective on the truthfulness of a statement transmitted through a sentence. It also includes how they feel towards the circumstance or event that a statement describes (Simpson, 1993, p. 43).

Trask (2005, 125) argues that modality refers to "the grammatical category associated with the expression of obligation, permission, prohibition, necessity, possibility, and ability". Fowler (1977, p. 43) illustrates that language is full of constructions which reveal the speakers' degree of commitment to the truth of the claim they make. He states that the linguistic

expressions of modality can take different forms. These include the use of sentence adverbs (such as probably, maybe, perhaps, certainly), lexical verbs of knowledge, prediction, or evaluation (including know, think, believe, seem, like/dislike, approve, guess, foresee), modal auxiliary verbs (such as must, might, may, shall, should, will, needs to, ought to), or evaluative adjectives and adverbs (like regrettably, luckily, fortunate).

5. PAUL AIMPSON'S MODEL GRAMMAR OF POINT OF VIEW

Simpson's (1993) point of view model is closely related to Flower's (1977) original one. Simpson (2005,p. 43) argues that the writer's point of view reflects how he or she conceptualizes a worldview. For convenience and in order to clear the ground, we are going to describe Simpson's four model systems. These are the deontic, boulomaic, and epistemic systems, as well as its subsystem of perception modality.

5.1 Deontic Modality

Simpson (2005,p.p. 43-44) refers to it as the system of modality related to duty, which addresses a speaker's attitude regarding the degree of obligation associated with specific actions. Modal auxiliary verbs (you should, must, and may participate), which convey varying degrees of permission, obligation, and requirement, are indicative of deontic modality. It is also communicated by the conjunction of some adjectives and participles, such as "BE . . . THAT" constructions as in "it is crucial that you participate" and 'BE . . . TO' constructions as in "you are required to participate".

5.2 Boulomic Modality

This type of modality shares a tight relationship with deontic modality. It conveys the speaker's desires, wants, and wishes. To indicate a level of boulomaic commitment to a certain proposition, modal lexical verbs like "want", "hope", "wish", and "desire" might be utilized. Besides, boulomaic modality can be expressed through modal adverbs like "hopefully" and "regrettably," as well as adjectival and participial constructions like "BE . . . THAT" or "BE . . . TO," for example, "it is regrettable that he left early" or "it was amazing to travel to such places." (Gavins, 2007,p. 94).

5.3 Epistemic modality

This type conveys the degree of confidence the speaker has in the truthfulness of a proposition. It is concerned with conveying concepts related to knowledge, belief, and cognition. This system of modality is indicated through modal auxiliaries including 'could', 'may', 'might', 'must', 'shall', 'should', and 'will'. Additionally, these auxiliaries can convey different types of modality. For instance, 'must' can indicate deontic modality in a sentence like 'You must leave!' or epistemic modality in a sentence like 'It must be finished.' The type of modality conveyed is largely determined by the context in which the modal auxiliary is used. It is also conveyed through modal adverbs like 'allegedly,' 'arguably,' 'certainly,' 'perhaps,' 'maybe,' 'probably,' 'possibly,' 'surely,' and 'supposedly.' It can also be expressed using adjectives in constructions like 'BE . . . TO' and 'BE . . . THAT,' such as 'sure to' and 'doubtful that.' , as well as, lexical verbs like 'think,' 'believe,' and 'know' can indicate epistemic modality (Gibbins and Whiteley,2018,p. 111).

5.4 Perception Modality

This type, which is regarded as a subcategory of epistemic modality, indicates how committed a proposition is to being true based on human (visual) perception. Adjectives in constructions like BE...THAT and phrases with modal adverbs or perception verbs are utilized to trigger a perception modal world (Simpson, 2005,p. 46).

Simpson (2005, 39) argues that although Fowler's taxonomy represents a good illustration of the linguistic basis upon which categories of narration can be distinguished, it needs some modifications and expansions. Simpson (2005, p.p. 50-51) emphasizes that explicit linguistic specifications must be used to distinguish between what he calls category A narratives and category B narratives. Category A narratives are those that are told in the first person by a character who is part of the story. Category B narratives are a little more complex, as they all feature a third-person narrative structure and are narrated by an invisible, nonparticipating narrator. However, category B narratives is classified into two modes based on whether events are described from outside or within the consciousness of a specific character. Additionally, category B in narratorial mode refers to third-person narratives that are told from an unaffiliated or "floating" point of view, independent of any particular character, meaning the narrator's voice is the only one present. Conversely, when a third-person narrative occurs within the consciousness of specific characters, it is classified as category B in Reflector mode.

Simpson (2004, p.p. 126-27) indicates that both category A and category B narratives are further divided based on positive, negative, or neutral modalities. In narratives with positive shading, the dominant modalities are deontic and boulomaic, which emphasize the narrator's desires, duties, and opinions concerning the events and other characters.

In addition, verba sentiendi and evaluative adjectives and adverbs are the criteria for identifying such kind. Negative shading in narratives is identified by the prominence of epistemic and perception modalities. This kind is rich in epistemic modal auxiliaries, modal adverbs, and modal lexical verbs, as well as the perception adverbs evidently and apparently. The remaining kind is neutral shading, where the narrator refrains from subjective evaluation and narrates the story solely through categorical assertions.

6. POINT OF VIEW IN ALBERT CAMUS'S THE STRANGER

The present study explores the application of Simpson's model in Camus's "The Stranger." The researchers analyze "The Stranger" stylistically by using a modal grammar of viewpoint in narrative fiction. To conduct a valid study, the researchers divide the plot's structure into three sections: exposition, climax, and resolution.

In general, readers need to know the overall atmosphere and conditions of the events to get a full comprehension and to realize the reasons for being narrated. Concerning the narrative perspective, it is noted that stories can be told in the first, second, or third person by narrators who are either inside the story (homodiegetic) or outside of it (heterodiegetic).

Results of the exposition analysis show that the narrative mode of the story is first-person, where the narrator represents the events from the perspective of a participant within the story, for example: "*I suppose it was my hurrying like that*". Table (1), and Fig. (1) show the types of modality that are used in the exposition.

TABLE 1. Types of Modality Systems in the Exposition

Modality Type	Deontic	Boulomaic	Epistemic	Perception
Modal Auxiliary	13		74	
Modal lexical		18		167
Modal Adjectives			7	
Modal Adverbs			44	
Total	13	18	125	167
Percentage	4%	5.6%	38.7%	51.7%

The results of the analysis reveal that the exposition shows a general view and description of the characters, their activities and habits, the place and time in which the events have taken place. The stranger opens with an announcement of death: "Mother died". The narrator received a telegram informing him that his mother had died, "***MOTHER died today. Or, maybe, yesterday; I can't be sure***" and how he received the news with the coldest and heartless emotions, due to his belief that death is inevitable. The results show that the writer begins with first person narrator "I-narration". That is obvious, as if he utilizes a laser beam to show the personality and the psychology of his character's point of view. Meursault is the protagonist and the narrator of the events in the selected text, as the events are presented through his words and thoughts. The analysis affirms that the dominant modality systems throughout the first section are perception and epistemic rather than other systems, for example: "***it could have been yesterday***", "***I suppose you'd like to see your mother?***", "***I realized then***", "***I understand.***", "***I noticed that***", "***he'd never have believed it***", "***I seen anyone so clearly***", "***Nearly all the women wore aprons***". These examples, which are extracted from the text, clarify Meursault's visual perceptive, as well as what a person can perceive in a given situation determines how committed they are to the truth of a proposition. The following Fig. shows the prominence of both perception and epistemic modality systems.

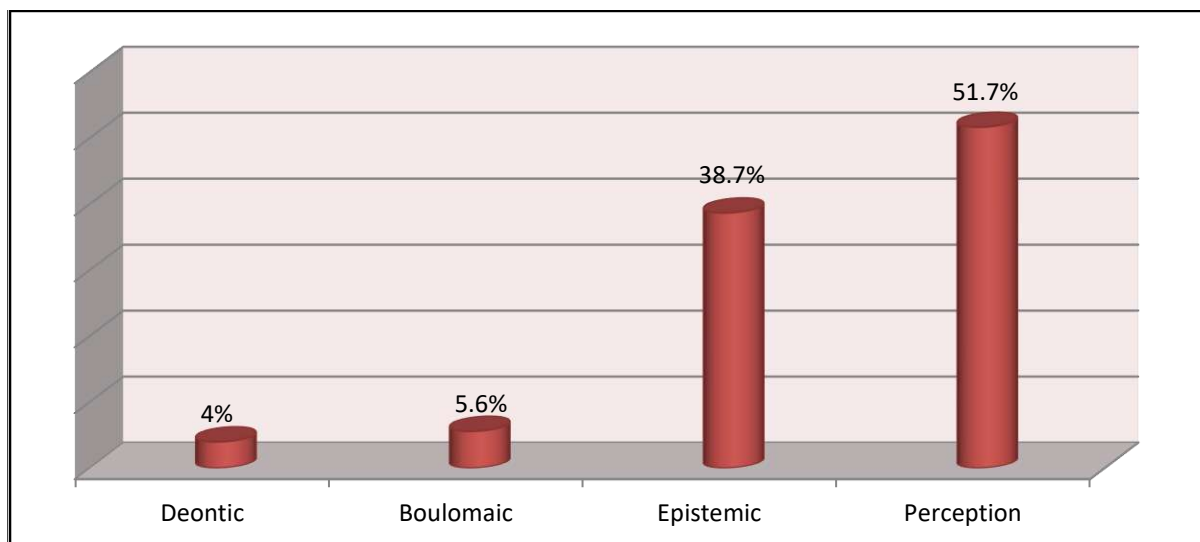


FIGURE 1. Types of Modality in the Exposition

The narrator's attitudes towards other characters or events are extended throughout the climax of "The Stranger". Meursault's attitudes are portrayed in the selection of words that express how the speaker is confirmed about other characters. Modality is the distinctive merit of language marked by grammatical expressions to express the speaker's beliefs whether statement is true, obligatory, desirable, or actual. Meursault's indifferent personality reflects through his thoughts, attitudes, feelings towards other people. He does not show rational sense to the worldview around him. He realized that he does not care about what happened, but the world does not care too. It is obvious since he committed the crime when Rymond gave him the gun "***I realized you could either shoot or not shoot***". Throughout this section the prominence modality system that highlighted against others are both perception and epistemic, for example: "***he could have waited***", "***you could hardly...***", "***I noticed that his dog wasn't with him***", "***he proposed going to....***", "***Don't you understand***". The following table and Fig. show the prominence modality system that highlighted within the climax.

TABLE 2. Types of Modality Systems in the Climax

Modality Type	Deontic	Boulomaic	Epistemic	Perception
Modal Auxiliary	3		44	
Modal lexical		15		132
Modal Adjectives			5	
Modal Adverbs			51	
Total	3	15	100	132
Percentage	1.2%	6%	40%	52.8%

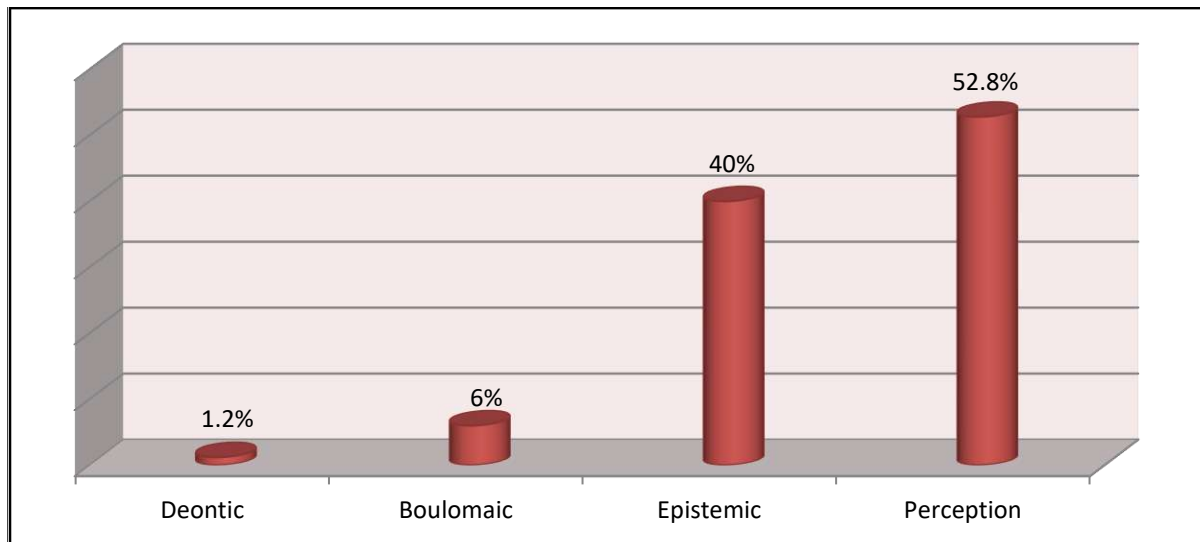


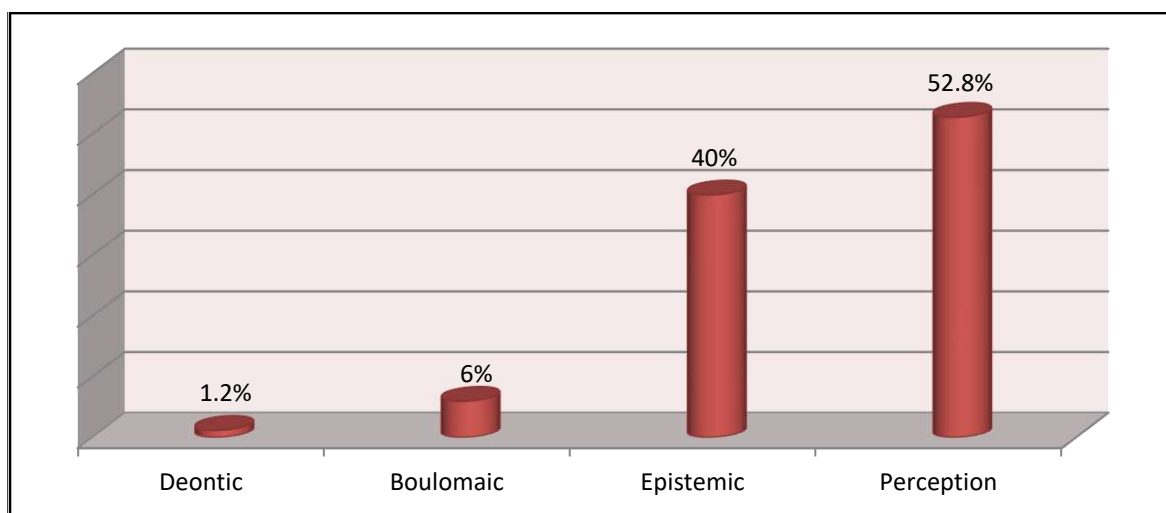
FIGURE 2. The Percentage of Modality Systems in the Climax

The results reveal the prominence percentage of perception verbs, which demonstrates that Meursault's evaluative judgments and attitudes towards other characters, as well as his sensible or insensible thoughts, are portrayed throughout the events.

Furthermore, the resolution part clears the complicated events and sheds light on what ultimately occurred. The resolution reveals Meursault's indifference towards his mother's funeral and his killing of "the Arab." Meursault's privation of regret combined with his lack of sadness towards the death of his mother. Moreover, Meursault's trail conveys his internal consciousness and his apathy towards others. It is obvious via the prominence of perception and epistemic modality systems, as in these examples which are extracted from the last section of the novel: "**I realized the first was over...**". "**I knew that with the first...**", "**from, what I hear...**", "**I knew this was an absurd**", "**I realized that it was natural**", "**I gussed...**", "**I really knew....**", "**I understood it was so natural...**". And throughout the adverbs that emphasize episteme system as "**certainly**", "**still, obviously...**", "**.... Absolutely none**", "**I was absolutely sure..**", "**obviously, I replied**", "**and perhaps it will be required..**", and epistemic modal verbs as in: "**the case would take...**", "**may be, the other policeman...**", "**I could hardly believe...**", "**it would be a shocking...**", "**might seem frightened...**", "**when the evidence would be taken..**", "**I would have you note...**", "**I could tell...**", "**I couldn't even return her smile**". The following table and Fig. show the prominence of perception and epistemic systems over other systems:

TABLE 3. Types of Modality Systems in the Resolution

Modality Type	Deontic	Boulomaic	Epistemic	Perception
Modal Auxiliary	6			
Modal lexical		14	82	182
Modal Adjectives			24	
Modal Adverbs			64	
Total	6	14	170	182
Percentage	1.6%	3.8%	45.7%	48.9%

**FIGURE 3.** The Percentage of Modality Systems in the Resolution

The frequent use of certain modality systems reflects particular effects, showing a strong influence or a specific impression towards a character in the text. Some narrative features with the epistemic and perception modal systems, which means saying words associated with truth, knowledge, belief, and cognition, are described as *negative shading*. Negative shading characterizes the narrator's personal interpretative effort to reveal consciousness or unconsciousness realization towards himself or other characters or situations. The results of the study indicate that 'The Stranger' is negative shading, as evidenced by the prominence of epistemic and perception modalities, reflecting the narrator's doubts regarding the characters, as is shown in the table and the Fig. below.

TABLE 4. Modality Shading in the Stranger

Types	Deontic	Boilomaic	Epistemic	Perception
Frequency	22	47	395	481
Percentage	2.32%	5%	42%	51%

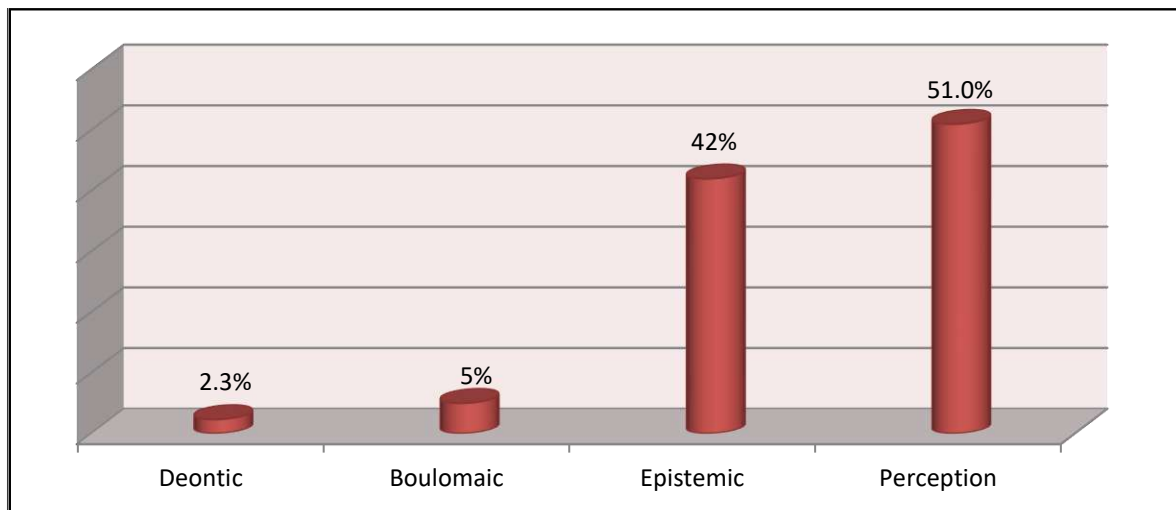


FIGURE 4. Percentages of Modality Shading in The Stranger

CONCLUSION

In narrative fiction, point of view can indicate the psychological view from which a narrative is conveyed. The results of the study correspond with Simpson's clarification of categories of narration. That is, the category of first-person narrative in which events and characters are described or portrayed via a particular participating character in the story. The importance of modal shading is to focus on the impact that modality can reveal "feel" of a particular text. That is obvious, through the presence of words that emphasize the interpretation of the character's internal or external observation and shed light on the dominance of both epistemic and perception modality systems. The results confirm that it is possible to employ Simpson's modal grammar to investigate the point of view from certainty or uncertainty situations to the possibility of the narrator recognizing and visualizing the events.

SUGGESTION FOR FURTHER STUDIES

The further studies can explore the impact of the translation of "The Stranger" into other languages in reflecting the narrator's perspective.

REFERENCES

1. S. S. Abdullah and A. S. Abood. Hedges as Modality and Point of View in Narratives in Terms of Simpson's Model. In *Journal of University of Thi-Qar* Vol.11, No.1, pp. 57-70 (2016)
2. Abood, Ayad Abdul Razaq. A Study of Modality and Point of View in Some Selected Short Stories. In *Journal of Basra Research for Human Sciences* Vol: 43, No.4, pp.1-16 (2018)
3. S. Al-Alami. Point of View in Narrative. In *Theory and Practice in Language Studies*. Vol. 9, NO. 8, pp. 911-916 (2019)
4. P. Childs and R. Fowler. *The Routledge Dictionary of Literary Terms* (Routledge, London, 2006)
5. A. Durant et al. *Ways of Reading: Advanced Reading Skills for Students of English Literature (2nd edition)* (Routledge, London and New York, 2000)
6. R. Fowler. *Linguistics and the Novel* (Methuen, London, 1977)
7. J. Gavins. *Text World Theory: An Introduction* (Edinburgh University Press, Edinburgh, 2007)

8. A. Gibbons and S. Whiteley. *Contemporary Stylistics: Language, Cognition, Interpretation* (Edinburgh University Press, UK, 2018)
9. M. H. Jasim and H. H. Qadduri. Point of View in William Faulkner's *The Sound and the Fury* in Terms of Paul Simpson's Model: a Stylistic-Narrative Study. In *Journal of Basra Research for Human Sciences*. No.3, Vol. 44, pp. 33-49 (2019)
10. E. C. Kennedy and J. O'Brien. *Albert Camus Personal Writings* (Penguin Random House, UK, 2020)
11. C. Neary. "Stylistics, point of view and modality." In *Burke, Michael (2014). The Routledge Handbook of Stylistics*. London: Routledge. Pp. 175- 190 (2014)
12. J. C. Parina and D. L. Kristine. A Stylistic Analysis of the Use of Modality to Identify the Point of View in a Short Story. In *The Southeast Asian Journal of English Language Studies* – Vol. 20, No. 2, pp. 91– 100 (2014)
13. F.R. Palmer. Modality in English: Theoretical, descriptive and typological issues. In: R. Facchinetti, M. Krug, F. Palmer (Eds.). *Modality in contemporary English* (pp. 1-17) (Mouton de Gruyter, Germany, 2003)
14. R.L. Trask . *Key Concepts in Language and Linguistics*. (Taylor and Francis, London, 2005)
15. M. Ward. *The Stranger*. *L'Etranger* (1946). (A Division of Random House, INC. United States of America, 1989)

عنوان البحث

**أثر أنظمة التعلم الإلكتروني على تطوير الأداء الأكاديمي لمدرسي قسم التربية الرياضية
في جامعة النجاح الوطنية**

بهاء سليمان عبد الديك¹

¹ قسم التربية الرياضية، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.

بريد الكتروني: bahaaaldeek@hotmail.com

تحت إشراف: د. جمال شاكر، د. محمود الأطرش

HNSJ, 2026, 7(4); <https://doi.org/10.53796/hnsj74/28>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: <https://arsri.org/10000/74/28>

تاريخ النشر: 2026/04/01م

تاريخ القبول: 2026/03/20م

تاريخ الاستقبال: 2026/03/12م

المستخلص

هدفت هذه الدراسة إلى تقييم أثر أنظمة التعلم الإلكتروني في تطوير الأداء الأكاديمي لمدرسي قسم التربية الرياضية في جامعة النجاح الوطنية، من خلال الكشف عن دورها في تحسين الجوانب التدريسية والتربوية، وتنمية المهارات التقنية والمهنية، ورفع مستوى الكفاءة والإنتاجية، إلى جانب رصد أبرز التحديات المرتبطة باستخدامها. اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، واستخدمت الاستبانة أداة لجمع البيانات من عينة شملت أعضاء الهيئة التدريسية في القسم. وأظهرت النتائج وجود أثر إيجابي مرتفع لأنظمة التعلم الإلكتروني في تطوير الأداء الأكاديمي، لا سيما في تنظيم العملية التعليمية، وتقديم المحتوى، وتعزيز التواصل، وتوفير الوقت والجهد. كما بينت النتائج أن التحديات المرتبطة باستخدام هذه الأنظمة جاءت بدرجة متوسطة، وكان أبرزها صعوبة تكييف المحتوى العملي في التربية الرياضية، وبعض الجوانب التقنية والدعم الفني. وأوصت الدراسة بضرورة تعزيز التدريب المستمر، وتطوير البنية التقنية، وتوفير حلول أكثر ملاءمة لطبيعة المقررات العملية في التربية الرياضية.

الكلمات المفتاحية: أنظمة التعلم الإلكتروني، الأداء الأكاديمي، مدرّسو التربية الرياضية، التعليم الجامعي، جامعة النجاح الوطنية.

RESEARCH TITLE

The Impact of E-Learning Systems on Developing the Academic Performance of Faculty Members in the Department of Physical Education at An-Najah National University

Abstract

This study aimed to evaluate the impact of e-learning systems on developing the academic performance of faculty members in the Department of Physical Education at An-Najah National University, by identifying their role in improving teaching and pedagogical practices, enhancing technical and professional skills, increasing efficiency and productivity, and examining the main challenges associated with their use. The study adopted the descriptive-analytical approach and used a questionnaire as the main instrument for data collection from a sample of faculty members in the department. The findings revealed a highly positive impact of e-learning systems on the development of academic performance, particularly in organizing the educational process, presenting course content, enhancing communication, and saving time and effort. The results also showed that the challenges related to the use of these systems were moderate, with the most prominent being the difficulty of adapting practical physical education content to electronic delivery, in addition to some technical and support-related issues. The study recommended strengthening continuous training, improving technical infrastructure, and providing more suitable solutions for the practical nature of physical education courses.

Key Words: E-learning systems, academic performance, physical education instructors, higher education, An-Najah National University.

مقدمة:

تُعدّ أنظمة التعلم الإلكتروني من أبرز التحولات التي شهدتها التعليم العالي في العصر الحديث، إذ لم تعد مجرد وسيلة مساندة للعملية التعليمية، بل أصبحت مدخلاً رئيساً لتطوير أساليب التدريس، وتنويع مصادر المعرفة، وتعزيز التفاعل بين أطراف العملية التعليمية، بما يسهم في رفع جودة المخرجات الأكاديمية. وقد فرضت التحولات التكنولوجية المتسارعة على الجامعات إعادة النظر في أنماط التعليم التقليدي، والتوجه نحو بيئات تعليمية رقمية أكثر مرونة وكفاءة، قادرة على الاستجابة لاحتياجات الطلبة والمدرسين في آن واحد (علي، 2020).

ويكتسب التعلم الإلكتروني أهميته من كونه يتيح فرصاً أوسع للتفاعل، والمشاركة، والتقييم المستمر، وتقديم المحتوى بوسائط متنوعة تسهم في تحسين الفهم والاستيعاب، كما يساعد في إعادة تشكيل أدوار كل من المدرس والطالب ضمن بيئة تعليمية حديثة قائمة على التقنية والاتصال الفعال (علي، 2020). ومن هذا المنطلق، فإن نجاح التعليم الإلكتروني لا يرتبط فقط بتوفر المنصات الرقمية، بل يتطلب أيضاً بنية تحتية تقنية متطورة، ودعمًا فنياً مستمراً، بما يضمن استمرارية العملية التعليمية بكفاءة وفاعلية (عباس ويونس، 2022).

وفي السياق نفسه، أصبح امتلاك المدرس لمهارات التعليم الرقمي شرطاً أساسياً لنجاح العملية التعليمية المعاصرة، إذ إن قدرة عضو هيئة التدريس على استخدام الأدوات الرقمية، وتصميم محتوى إلكتروني جذاب، ودمج التكنولوجيا في الموقف التعليمي، تمثل عناصر جوهرية في تحسين الأداء الأكاديمي وتطوير البيئة الجامعية بصورة عامة (المندلوي، 2024). وتزداد أهمية هذه المهارات في التخصصات الجامعية التي تجمع بين الجوانب النظرية والتطبيقية، حيث يصبح التحدي أكبر في كيفية توظيف الأنظمة الإلكترونية بما يحقق أهداف التعلم دون الإخلال بخصوصية التخصص (المندلوي، 2024).

وقد أشارت دراسات عربية حديثة إلى أن التعليم الإلكتروني يسهم في تحسين جودة التعليم ورفع كفاءة الأداء الأكاديمي لدى أعضاء هيئة التدريس والطلبة، من خلال تسهيل إدارة المحتوى، وتوسيع فرص التواصل، وتعزيز الكفاءة والإنتاجية داخل البيئة الجامعية (السبيعي، 2025؛ حنيني، 2022). كما أكدت دراسات فلسطينية أهمية توفير التدريب المناسب والبنية التحتية الملائمة لضمان فاعلية هذا النوع من التعليم، وبيّنت أن نجاحه يرتبط بمدى قدرة المؤسسات التعليمية على تهيئة الظروف الفنية والبشرية اللازمة لتطبيقه بصورة سليمة (المبيض، 2020؛ حنتولي، 2016).

وانطلاقاً من ذلك، تبرز الحاجة إلى دراسة أثر أنظمة التعلم الإلكتروني على تطوير الأداء الأكاديمي لمدرسي قسم التربية الرياضية في جامعة النجاح الوطنية، نظراً لخصوصية هذا التخصص الذي يجمع بين البعدين النظري والعملية، وما يفرضه ذلك من تحديات تتعلق بتكييف المحتوى المهاري والحركي ضمن بيئة إلكترونية. كما أن الوقوف على مدى إسهام هذه الأنظمة في تطوير الجوانب التدريسية والتربوية، والمهارات التقنية والمهنية، والكفاءة والإنتاجية، إلى جانب الكشف عن أبرز الصعوبات التي تحد من فاعليتها، يُعدّ أمراً مهماً لتقديم صورة علمية دقيقة يمكن الاستناد إليها في تحسين الممارسة التعليمية وتطويرها داخل الجامعة.

مشكلة الدراسة

شهد التعليم الجامعي في السنوات الأخيرة توسعاً ملحوظاً في استخدام أنظمة التعلم الإلكتروني بوصفها أداة فاعلة في تطوير العملية التعليمية وتحسين مخرجاتها، إلا أن درجة الاستفادة الفعلية منها تختلف باختلاف طبيعة التخصصات الأكاديمية، ومدى جاهزية البيئة التعليمية، وكفاءة أعضاء هيئة التدريس في توظيفها. ويُعدّ تخصص التربية الرياضية من التخصصات التي تفرض خصوصية واضحة في هذا السياق، نظراً لاعتماده على الجانبين النظري والعملي، الأمر الذي يجعل تطبيق أنظمة التعلم الإلكتروني فيه أكثر تعقيداً من غيره من التخصصات. وقد أشارت الدراسة إلى وجود أثر إيجابي مرتفع لهذه الأنظمة في الجوانب التدريسية والتربوية، والتقنية والمهنية، والكفاءة والإنتاجية، في مقابل ظهور بعض التحديات المرتبطة بتكليف المحتوى العملي، والدعم الفني، والجوانب التقنية. ومن هنا تتحدد مشكلة الدراسة في الحاجة إلى تقييم أثر أنظمة التعلم الإلكتروني على تطوير الأداء الأكاديمي لمدرسي قسم التربية الرياضية في جامعة النجاح الوطنية، والكشف عن مدى فاعليتها، وأبرز التحديات التي تواجه استخدامها في هذا التخصص .

أهمية الدراسة

تتبع أهمية هذه الدراسة من أهمية موضوعها الذي يتصل بالتعلم الإلكتروني بوصفه أحد الاتجاهات الحديثة في تطوير التعليم الجامعي، خاصة في ظل التحولات الرقمية المتسارعة التي فرضت على الجامعات تبني أدوات وتقنيات تعليمية أكثر مرونة وكفاءة. كما تستمد الدراسة أهميتها من تناولها لتخصص التربية الرياضية، وهو من التخصصات التي تتطلب معالجة خاصة عند توظيف التعليم الإلكتروني بسبب طبيعته التطبيقية والمهارية. وتتمثل أهمية الدراسة كذلك في أنها تسهم في إثراء الأدبيات التربوية العربية والفلسطينية بدراسة ميدانية تتناول أثر أنظمة التعلم الإلكتروني على الأداء الأكاديمي لأعضاء هيئة التدريس، كما تقدم نتائج يمكن الاستفادة منها في تطوير الخطط التدريسية، وتحسين البنية التقنية، وتعزيز الدعم الفني، بما يسهم في رفع كفاءة العملية التعليمية داخل الجامعة. كذلك قد تساعد هذه الدراسة صانعي القرار في جامعة النجاح الوطنية على بناء تصورات أكثر دقة حول متطلبات تطوير التعليم الإلكتروني في قسم التربية الرياضية وفي الأقسام المشابهة .

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى:

1. التعرف إلى أثر أنظمة التعلم الإلكتروني على تطوير الأداء الأكاديمي لمدرسي قسم التربية الرياضية في جامعة النجاح الوطنية .
2. بيان دور أنظمة التعلم الإلكتروني في تطوير الجانب التدريسي والتربوي لدى أعضاء الهيئة التدريسية .
3. الكشف عن أثر هذه الأنظمة في تنمية الجانب التقني والمهني لدى مدرسي قسم التربية الرياضية .
4. التعرف إلى مدى إسهام أنظمة التعلم الإلكتروني في تعزيز الكفاءة والإنتاجية في العملية التعليمية .

5. رصد أبرز التحديات والصعوبات التي تواجه مدرسي قسم التربية الرياضية عند استخدام أنظمة التعلم الإلكتروني .

6. الخروج بتوصيات علمية يمكن أن تسهم في تحسين توظيف أنظمة التعلم الإلكتروني بما يخدم تطوير الأداء الأكاديمي في التعليم الجامعي.

أسئلة الدراسة

تسعى هذه الدراسة إلى الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي:

ما أثر أنظمة التعلم الإلكتروني على تطوير الأداء الأكاديمي لمدرسي قسم التربية الرياضية في جامعة النجاح الوطنية؟

ويتفرع عن هذا السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية الآتية:

1. ما أثر أنظمة التعلم الإلكتروني على تطوير الجانب التدريسي والتربوي لمدرسي قسم التربية الرياضية في جامعة النجاح الوطنية؟

2. ما أثر أنظمة التعلم الإلكتروني على تطوير الجانب التقني والمهني لمدرسي قسم التربية الرياضية في جامعة النجاح الوطنية؟

3. ما أثر أنظمة التعلم الإلكتروني على زيادة الكفاءة والإنتاجية في العملية التعليمية من وجهة نظر مدرسي قسم التربية الرياضية في جامعة النجاح الوطنية؟

4. ما أبرز التحديات والصعوبات التي تواجه مدرسي قسم التربية الرياضية في جامعة النجاح الوطنية عند استخدام أنظمة التعلم الإلكتروني؟

5. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) في استجابات أفراد عينة الدراسة حول أثر أنظمة التعلم الإلكتروني على تطوير الأداء الأكاديمي تُعزى إلى متغيرات: الجنس، والمؤهل العلمي، والرتبة الأكاديمية، وعدد سنوات الخبرة، وطبيعة المادة التدريسية، ونوع أنظمة التعلم الإلكتروني المستخدمة، وعدد مرات الاستخدام، والتدريب؟

فرضيات الدراسة

في ضوء مشكلة الدراسة وأسئلتها، تنطلق الدراسة من الفرضية الرئيسة الآتية:

لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لأنظمة التعلم الإلكتروني على تطوير الأداء الأكاديمي لمدرسي قسم التربية الرياضية في جامعة النجاح الوطنية من وجهة نظر أفراد عينة الدراسة .

وتتفرع عنها الفرضيات الآتية:

1. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة حول أثر أنظمة التعلم الإلكتروني على تطوير الأداء الأكاديمي تُعزى إلى متغير الجنس .

2. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة حول أثر أنظمة التعلم الإلكتروني على تطوير الأداء الأكاديمي تُعزى إلى متغير المؤهل العلمي .

3. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة حول أثر أنظمة التعلم الإلكتروني على تطوير الأداء الأكاديمي تُعزى إلى متغير الرتبة الأكاديمية .

4. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة حول أثر أنظمة التعلم الإلكتروني على تطوير الأداء الأكاديمي تُعزى إلى متغير عدد سنوات الخبرة .

5. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة حول أثر أنظمة التعلم الإلكتروني على تطوير الأداء الأكاديمي تُعزى إلى متغير المادة التدريسية .

6. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة حول أثر أنظمة التعلم الإلكتروني على تطوير الأداء الأكاديمي تُعزى إلى متغير نوع أنظمة التعلم الإلكتروني المستخدمة .

7. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة حول أثر أنظمة التعلم الإلكتروني على تطوير الأداء الأكاديمي تُعزى إلى متغير عدد مرات الاستخدام .

8. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة حول أثر أنظمة التعلم الإلكتروني على تطوير الأداء الأكاديمي تُعزى إلى متغير التدريب على استخدام أنظمة التعلم الإلكتروني .

منهج الدراسة

اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، لملاءمته لطبيعة الدراسة وأهدافها، إذ يُعدّ من أكثر المناهج استخداماً في الدراسات التربوية التي تستهدف وصف الظواهر وتحليلها كما هي في الواقع، والكشف عن العلاقات بين متغيراتها. وقد تم توظيف هذا المنهج للتعرف إلى أثر أنظمة التعلم الإلكتروني على تطوير الأداء الأكاديمي لمدرسي قسم التربية الرياضية في جامعة النجاح الوطنية، من خلال جمع البيانات من أفراد العينة وتحليلها إحصائياً للوصول إلى نتائج علمية دقيقة .

مجتمع الدراسة

تكوّن مجتمع الدراسة من جميع أعضاء الهيئة التدريسية في قسم التربية الرياضية في جامعة النجاح الوطنية خلال العام الأكاديمي 2025/2026، والبالغ عددهم (20) عضو هيئة تدريس. وقد اختير هذا المجتمع لارتباطه المباشر بموضوع الدراسة، ولكونه يمثل الفئة الأكثر قدرة على تقييم أثر أنظمة التعلم الإلكتروني على أدائهم الأكاديمي في ضوء خبراتهم وممارساتهم التعليمية .

عينة الدراسة

نظراً لصغر حجم مجتمع الدراسة، تم اعتماد أسلوب المسح الشامل، بهدف شمول أكبر عدد ممكن من أفراد المجتمع الأصلي. وقد بلغ عدد الاستبانات المستردة والصالحة للتحليل (14) استبانة، بنسبة بلغت (70%) من مجتمع الدراسة الكلي. وتُعد هذه النسبة مناسبة لأغراض التحليل الإحصائي وتحقيق أهداف الدراسة، كما تعكس مستوى مقبولاً من تمثيل أفراد المجتمع الأصلي. وقد توزعت العينة وفق عدد من المتغيرات الديموغرافية والمهنية، من أبرزها: الجنس، والمؤهل العلمي، والرتبة الأكاديمية، وعدد سنوات الخبرة، وطبيعة المادة التدريسية، ونوع أنظمة التعلم الإلكتروني المستخدمة، ومعدل استخدامها، ومستوى التدريب على استخدامها .

أداة الدراسة

اعتمدت الدراسة على الاستبانة بوصفها الأداة الرئيسة لجمع البيانات، لما تتميز به من ملاءمة لطبيعة الدراسات الوصفية، وقدرتها على جمع المعلومات من أفراد العينة بطريقة منظمة ودقيقة. وتكوّنت الاستبانة من قسمين رئيسين: تناول القسم الأول البيانات الديموغرافية والمهنية لأفراد العينة، في حين خصص القسم الثاني لقياس أثر أنظمة التعلم الإلكتروني على تطوير الأداء الأكاديمي. وقد اشتملت الأداة على (15) فقرة موزعة على أربعة مجالات رئيسية، هي: تطوير الجانب التدريسي والتربوي، وتطوير الجانب التقني والمهني، والكفاءة والإنتاجية، والتحديات والصعوبات. كما تم تصميم فقرات الاستبانة وفق مقياس ليكرت الخماسي، بما يسمح بقياس درجة استجابة أفراد العينة بصورة كمية قابلة للتحليل الإحصائي .

صدق أداة الدراسة وثباتها

للتأكد من صدق الأداة، عُرضت الاستبانة على مجموعة من المحكمين من ذوي الاختصاص والخبرة في الجامعات الفلسطينية، وذلك للتحقق من مناسبة الفقرات ووضوحها وقدرتها على قياس ما وُضعت لقياسه، وقد أُجريت التعديلات اللازمة في ضوء ملاحظاتهم. كما تم التحقق من صدق البناء من خلال حساب معاملات الارتباط بين الفقرات والدرجة الكلية للمجالات، وقد جاءت جميعها بدرجات مقبولة ودالة إحصائياً. أما ثبات الأداة، فقد تم التحقق منه باستخدام معامل كرونباخ ألفا، حيث تراوحت معاملات الثبات بين (0.82-0.94)، وبلغ معامل الثبات الكلي للأداة (0.90)، وهي قيم تدل على تمتع الأداة بدرجة عالية من الثبات والاتساق الداخلي، مما يجعلها صالحة للتطبيق وتحقيق أهداف الدراسة.

حدود الدراسة

تحددت هذه الدراسة بمجموعة من الحدود التي ينبغي أخذها بعين الاعتبار عند تفسير نتائجها وتعميمها، وتمثلت فيما يأتي:

الحدود الموضوعية:

اقتصرت الدراسة على بحث أثر أنظمة التعلم الإلكتروني على تطوير الأداء الأكاديمي لمدرسي قسم التربية الرياضية، وذلك من خلال أربعة مجالات رئيسية هي: تطوير الجانب التدريسي والتربوي، وتطوير الجانب التقني والمهني، والكفاءة والإنتاجية، والتحديات والصعوبات .

الحدود البشرية:

اقتصرت الدراسة على أعضاء الهيئة التدريسية في قسم التربية الرياضية في جامعة النجاح الوطنية .

الحدود المكانية:

تم تطبيق الدراسة في جامعة النجاح الوطنية، بوصفها المؤسسة التعليمية التي جرت فيها الدراسة الميدانية .

الحدود الزمانية:

أجريت الدراسة خلال العام الأكاديمي 2025/2026، وتحديدًا في الفصل الدراسي الأول .

الحدود المنهجية:

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وعلى الاستبانة أداة رئيسة لجمع البيانات، كما تحددت نتائجها بصدق الأدلة وثباتها، وباستجابات أفراد العينة على فقراتها .

مصطلحات الدراسة

أنظمة التعلم الإلكتروني:

هي منظومات تعليمية تعتمد على توظيف التقنيات الحديثة ووسائل الاتصال الرقمية، مثل الحاسوب، والإنترنت، والمنصات التعليمية، والوسائط المتعددة، بهدف تقديم المحتوى التعليمي، وتسهيل التفاعل، وتحقيق أهداف العملية التعليمية بكفاءة ومرونة. ويُقصد بها إجرائياً في هذه الدراسة المنصات والأنظمة التي يستخدمها مدرّسو قسم التربية الرياضية في جامعة النجاح الوطنية، مثل Moodle و Google Classroom و Microsoft Teams و Zoom، في تنفيذ العملية التعليمية .

الأداء الأكاديمي:

هو مستوى الكفاءة والفاعلية التي يظهرها عضو هيئة التدريس في أداء مهامه التعليمية والتربوية والمهنية، بما يشمل تنظيم المحتوى، وطرائق التدريس، والتواصل مع الطلبة، واستخدام الوسائل التعليمية، وتحقيق الأهداف

التعليمية المنشودة. ويُقصد به إجرائياً في هذه الدراسة الدرجة التي يحصل عليها أفراد عينة الدراسة على أداة القياس المعدة للكشف عن أثر أنظمة التعلم الإلكتروني على تطوير أدائهم الأكاديمي .

مدرسو قسم التربية الرياضية:

هم أعضاء الهيئة التدريسية العاملون في قسم التربية الرياضية في جامعة النجاح الوطنية خلال العام الأكاديمي 2025/2026، والذين يشكلون مجتمع الدراسة وعينتها .

جامعة النجاح الوطنية:

هي المؤسسة الأكاديمية التي أُجريت فيها الدراسة، وتمثل الإطار المكاني والبشري لتطبيقها، من خلال أعضاء الهيئة التدريسية في قسم التربية الرياضية فيها .

الجانب التدريسي والتربوي:

هو كل ما يتعلق بتطوير ممارسات التدريس، وتنظيم المحتوى العلمي، ومتابعة تعلم الطلبة، وتعزيز التفاعل معهم، بما ينعكس إيجاباً على جودة العملية التعليمية .

الجانب التقني والمهني:

هو ما يرتبط بتمتية مهارات عضو هيئة التدريس في استخدام التكنولوجيا التعليمية، وتصميم المحتوى الرقمي، والانفتاح على الأساليب التعليمية الحديثة، بما يسهم في تطوير كفاءته المهنية .

الكفاءة والإنتاجية

ويقصد بها مدى إسهام أنظمة التعلم الإلكتروني في توفير الوقت والجهد، وتسهيل التواصل، وتحسين إنجاز المهام التعليمية، وزيادة فاعلية الأداء الأكاديمي .

التحديات والصعوبات:

هي المعوقات التي قد تواجه أعضاء الهيئة التدريسية عند استخدام أنظمة التعلم الإلكتروني، مثل المشكلات التقنية، وضعف الدعم الفني، وصعوبة تكييف المحتوى العملي مع البيئة الإلكترونية .

الإطار النظري للدراسة:

التعليم الإلكتروني (التعريف، الأهمية، الأهداف)

مفهوم التعليم الإلكتروني

هو طريقة للتعليم باستخدام آليات الإتصال الحديثة، مثل الحاسب وشبكاته ووسائطه المتعددة، من صوت وصورة ورسومات وآليات بحث وبوابات إلكترونية، وكذلك بوابات الإنترنت، سواء في الفصل الدراسي نفسه أو عن بعد، وبالتالي استخدام التقنية بجميع أنواعها لإيصال المعلومة للمتعلم في أقصر وقت وأقل جهد وأكبر فائدة (1).

أهمية وخصائص التعليم الإلكتروني

تكمّن أهمية وخصائص التعليم الإلكتروني من خلال: تفعيل وسائل التفاعل الحي بين الطالب والمدرس، التفاعلية من خلال تعزيز تفاعل الطالب مع زملائه والمدرس بالنقاش، تعزيز المشاركة من خلال تمكين المدرس من عمل إستطلاع سريع يعكس مدى تجاوب الطلبة، وذلك من خلال عمل إستبيان سريع يستطيع من خلاله المدرس قياس مدى تفاعل الطلبة معه ومع المادة التعليمية، ويمكن للمدرس أيضاً عمل إستطلاع لقياس مدى تفاعل الطلبة مع نقاط المادة قيد النقاش، وتمكين كذلك الطلبة والمدرس من عمل تقييم فوري للقضايا قيد البحث، ويمكن للمدرس عمل جولة ميدانية لأحد المواقع التعليمية المتاحة عبر الإنترنت، إضافة لتمكين المدرس من إستخدام العديد من وسائل التعليم التفاعلية مثل التطبيقات، وأيضاً تعزيز المرونة من خلال مساعدة المدرس لتشكيل مجموعات من الطلبة موزعة في غرف متعددة بهدف عمل التجارب في الحال، وبالتالي قياس مدى التفاعل والمشاركة والوصول للنتائج المرجوة، وأخيراً تمكين المدرس والطلبة من عمل تقييم نهائي من خلال عمل إختبار سريع يتم تقييم ومناقشة تفاعل الطالب مع المدرس والمادة التربوية (2).

أهداف التعليم الإلكتروني

يهدف التعليم الإلكتروني إلى: توفير مصادر متعددة ومختلفة للمعلومات، حيث تتيح فرصة المناقشة والتحليل والتقييم، وكذلك إعادة هندسة العملية التعليمية بتحديد دور المدرس والطالب والمؤسسة، إستخدام وسائل التعليم الإلكتروني في ربط وتفاعل المنظومة التعليمية (المدرس، الطالب، المؤسسة، البيت، المجتمع والبيئة)، تبادل الخبرات التربوية بين كافة الطلبة من خلال الوسائط التعليمية الإلكترونية، وأيضاً تنمية مهارات وقدرات الطلبة وبناء شخصيتهم بهدف بناء جيل قادر على التواصل الفعال مع الآخرين والتفاعل مع متغيرات العصر من خلال وسائل التقنيات الحديثة، وأخيراً نشر الثقافة التقنية بهدف خلق مجتمع إلكتروني قادر على مواطنة تطور وتقدم العصر والقدر على التفاعل معه بإيجابية (3).

البنية التقنية والدعم الفني

تكمّن أهمية البنية التقنية والدعم الفني بإعتبارها أحد أهم المتطلبات اللازمة لإنجاح عملية التعليم الإلكتروني، وذلك نتيجة التطور المستمر في تقنية المعلومات والتعليم الحديث. ولعل إستخدام التقنيات الحديثة في التعليم الإلكتروني هو الأكثر مواكبة للمهام التعليمية الحالية، وذلك لما تتيحه من فرص من فرص أكثر مرونة وقدرة على تحقيق الأهداف المرجوة من التعليم، علاوة على ذلك فإن بيئات التعليم الإلكتروني من أحدث الأدوات التقنية التي يمكن تحقيقها لما تسعى إليه مؤسسات التعليم العالي (4).

فالبنية التعليمية تشكل منظومة متكاملة تقدم موضوعات التعلم من خلالها بصورة مناسبة ومرنة وفقاً لإحتياجات المتعلمين وميولهم وإتجاهاتهم، فهناك العديد من التقنيات والأدوات الناجمة عن ثروة الإتصالات والمعلومات التي يمكن إستخدامها في مجال التعليم الإلكتروني، وبالتالي فإن كل نوع من أنواع التعليم يتطلب أدوات وتقنيات مختلفة (5).

وعليه، فإن تطور البنية التحتية للتقنيات والدعم الفني في الإتصالات والمعلومات يؤثر بشكل فعال وإيجابي على

دعم وتطور التعليم الإلكتروني، فتطور البنية التحتية للتعليم الإلكتروني يأتي نتاج فاعلية التقنيات المالية والتنظيمية والفنية في البيئة التعليمية التي تحمل مهارات عالية.

مهارات المدرسين في استخدام التعلم الإلكتروني

يشهد العالم تطوراً ملحوظاً ومتسارعاً في مجال التكنولوجيا والاتصالات، لذلك أصبح من الضروري مواكبة هذه التغيرات في مختلف المجالات، وأهمها التعليم، فالمعلم الرقمي أصبح ركن أساسي في هذه العملية، فهو المسؤول عن استخدام الأدوات الرقمية والتكنولوجيا الحديثة بهدف تعزيز تجربة التعلم لدى الطلبة، وبالتالي فإن مهارات المعلم في استخدام التكنولوجيا تهدف لتحسين عملية وبيئة التعليم برمتها (6).

فالمعلم الرقمي يعني المعلم الذي يستخدم التكنولوجيا والأدوات الرقمية في عملية التدريس وتسهيل التعلم الإلكتروني، حيث يعد إكتساب المهارات التعليمية الرقمية أمراً مهماً في عملية التعليم، وخاصة عندما يتعلق الأمر باستخدام التكنولوجيا المتقدمة، وبالتالي فإن فاعلية مهارات المعلم الرقمي تعتمد بشكل أساسي على القدرة الفعالة لإستخدام الأدوات التقنية والتطبيقات الرقمية بهدف تحسين عملية التعلم للطلاب، وعندئذ فإن مهارات المدرس الرقمي تتصف بالقدرة على تصميم محتوى تعليمي جذاب وفعال، وكذلك القدرة على استخدام الأدوات الرقمية، إضافة لدمج التكنولوجيا في التدريس (7).

وعليه، فإن دور المعلم مهم في العملية التعليمية، ويعتمد ذلك على مهاراته لإنجاح أهداف وتطلعات العملية التعليمية، وذلك من خلال إتقان استخدام التكنولوجيا وتطبيق إستراتيجيات التدريس الفعالة، وبالتالي فإن مهارات المعلم الرقمي تساهم بتعزيز التجربة العلمية لدى الطلبة. وبالرجوع لنتائج الإستبيان السابق الذكر في الملخص، فقد كانت النسبة الأعلى لأعضاء هيئة التدريس الذين يدرسون مواد تجمع بين الجانبين النظري والعملي التي تبلغ بنسبة (86%)، كما يظهر الجدول تنوعاً في استخدام أنظمة التعلم الإلكتروني، حيث جاء Google Classroom في المرتبة الأولى بنسبة (43%)، يليه Moodle بنسبة (36%)، ثم Zoom بنسبة (14%)، وMicrosoft Teams بنسبة (7%).

أثر التعلم الإلكتروني على التفاعل مع الطلبة

مما لا شك فيه أن التعلم الإلكتروني يساهم في خلق بيئة تفاعلية ما بين الطلبة من جهة، وما بين الطلبة والمدرس من جهة أخرى، وهذا سيؤدي لتفعيل الحوار والإنسجام والمشاركة، وبالتالي نتائج جيدة لفهم المادة التعليمية. فالتعليم الإلكتروني وسيلة لإيصال المعلومات للمتعلم، بحيث يعتمد على أحدث التقنيات والوسائط المتعددة، والتي تهدف لإثراء الحوار والمناقشة وبالتالي إنجاز العديد من المهام التعليمية بأقل جهد ووقت، إضافة لتعزيز العمل المشترك كفريق واحد من خلال تعزيز الإنسجام والمشاركة الفاعلة في القضايا محور النقاش، وعندئذ الاستفادة من تبادل الأفكار والمعلومات التي تصب في خدمة العملية التربوية وأهدافها الإستراتيجية (8).

وفي دراسة بعنوان: "أثر استخدام نظم التعلم الإلكتروني في تحسين جودة التعليم في الجامعات الإلكترونية الإماراتية"، للباحث هادي السبيعي (2025)، التي جاءت لتقييم نظم التعليم الإلكتروني ومعايير تحسين جودة التعليم، بحيث طبقت على أعضاء الهيئة التدريسية وطلاب الدكتوراة في كلية الإدارة، وكانت النتائج أن هناك

تقدماً ملحوظاً في استخدام نظم التعليم الإلكتروني ومعايير تحسين جودة التعليم بالنسبة للمدرسين وللطلبة أيضاً، وفيما يتعلق بفاعلية التعلم الإلكتروني على الطلبة، فقد أظهرت النتائج أن هناك أثر دال إحصائياً على استخدام نظم التعليم الإلكتروني في تحسين جودة التعليم، ممثلة في تحسين أداء الطلبة وأعضاء هيئة التدريس والإدارة كذلك (9). وهذا يؤكد أن فاعلية التعليم الإلكتروني تؤثر على الطلبة والهيئة التدريسية وإدارة الجامعة بشكل إيجابي لما يخدم أهداف العملية التربوية وأدواتها بالتقدم وتحقيق النجاحات.

وعلى الصعيد الفلسطيني، فقد أظهرت نتائج الاستبيان السابق الذكر لهذه الدراسة، والمتعلق بتقييم أثر أنظمة التعلم الإلكتروني على تطوير الأداء الأكاديمي لمدرسي قسم التربية الرياضية في جامعة النجاح الوطنية، بحسب نتائج الجدول (5)، أن الدرجة الكلية لمجال تطوير الجانب التقني والمهني لدى المدرسين بلغت (4.29) بانحراف معياري (0.87)، وهو بمستوى مرتفع جداً، مما يشير إلى أن الهيئة التدريسية في قسم التربية الرياضية في جامعة النجاح الوطنية يُبدون اتفاقاً عالياً حول تطوير الجانب المهني لدى المدرسين.

وعليه، فإن أثر التعلم الإلكتروني على الطلبة بالدرجة الأولى سيؤدي لتحقيق أهداف تساعد الطلبة على تحسين الأداء وتحقيق النجاحات التربوية، وأهمها سهولة الوصول للمعلم والحوار معه، زيادة التواصل الفعال ما بين الطلبة لتبادل وجهات النظر، تعزيز الثقة بالنفس لدى الطلبة وخاصة عند الشعور بالمساواة والمشاركة الفعالة، وبالتالي حصول الطالب على المعلومات التي يريد، وعندئذ تحقيق النجاح والتقدم المطلوب للطلبة والمدرس وإدارة الجامعة، ومن ثم نجاح أهداف العملية التربوية ككل.

أثر التعلم الإلكتروني على تحسين الأداء الأكاديمي

يعد التعليم الإلكتروني أحد أهم الأدوات لتحسين جودة التعليم وبالتالي السعي لتحسين الأداء الأكاديمي للطلبة والمدرسين على حد سواء. فالتعليم الإلكتروني وسيلة ناجحة لتطوير التحصيل الدراسي، ولضمان فاعلية ذلك يجب توفير بيئة مناسبة تتمتع بالإمكانيات المادية والبشرية اللازمة لذلك، إضافة لتطوير البنية التحتية والاستفادة من التجارب الناجحة في التعليم الإلكتروني التي تعتمد على التقنيات المستحدثة (10). وهذا يؤكد أن التعليم الإلكتروني أصبح ظاهرة حتمية تسعى لتطوير الأداء الأكاديمي من خلال السعي لتحقيق فاعلية نوعية التعليم وإحداث تغييرات جوهرية في أدوار المعلمين والطلبة لإنجاح العملية التربوية.

لذلك يعتبر دور الهيئة التدريسية والطلبة على حد سواء أحد أهم مؤشرات تحسين الأداء الأكاديمي عبر فاعلية التعليم الإلكتروني، فمثلاً أظهرت نتائج الجدول (5) أن الدرجة الكلية لمجال تطوير الجانب التقني والمهني لدى المدرسين بلغت (4.29) بانحراف معياري (0.87)، وهو بمستوى مرتفع جداً، مما يشير إلى أن الهيئة التدريسية في قسم التربية الرياضية في جامعة النجاح الوطنية يُبدون اتفاقاً عالياً حول تطوير الجانب المهني لدى المدرسين، وهذا سيؤدي لتحسين الأداء الأكاديمي حتماً.

وكذلك أظهرت نتائج الجدول (6) أن الدرجة الكلية لمجال الكفاءة والانتاجية بلغت (4.50) بانحراف معياري (0.47)، وهو مستوى مرتفع جداً، مما يشير إلى أن الهيئة التدريسية في قسم التربية الرياضية في جامعة النجاح الوطنية لديهم تصور إيجابي حول دور نجاح هذه العملية في زيادة فاعلية الكفاءة والانتاجية لدى طلبة قسم التربية

الرياضية، وهذا سينعكس على تحسين الأداء الأكاديمي أيضاً.

وفي دراسة مقارنة بعنوان: "تحليل واقع التعليم الإلكتروني في الجامعات الفلسطينية: دراسة حالة جامعة فلسطين التقنية-خضوري/طولكرم"، للباحثة هبة المبيض (2020)، حيث أوصت الدراسة بضرورة توفير فرص أكبر لتدريب وتنمية قدرات أطراف العملية التربوية على استخدام وتطبيق التعليم الإلكتروني (11). وهذا يؤكد على أهمية وفاعلية التعليم الإلكتروني في تنمية وتقدم الأداء الأكاديمي، وبالتالي الإهتمام أكثر بأدور تطوير هذا الأداء، المعلمين والطلبة على حد سواء، وهو ما يدعم توجهات الدراسة الحالية.

وفي دراسة لأطروحة ماجستير في كلية الدراسات العليا بجامعة النجاح الوطنية، بعنوان: "واقع التعليم الإلكتروني في جامعة النجاح الوطنية ودوره في تحقيق التفاعل بين المتعلمين من وجهة نظر طلبة الدراسات العليا برامج كلية التربية وأعضاء الهيئة التدريسية"، للباحثة تغريد حنتولي (2016)، أظهرت النتائج أن هناك كفاية للبنية التحتية في جامعة النجاح الوطنية وتلبيتها لمتطلبات التعليم الإلكتروني، والدور الفعال الذي تلعبه الجامعة في مساعدتهم للتعامل مع التعليم الإلكتروني وخدمات التدريب والدعم الفني، وهذا ما أكدته نتائج تحليل الوثائق الصادرة عن مركز التعليم الإلكتروني (12). ومن جانب دور التعلم الإلكتروني في تحقيق التفاعل بين المتعلمين، جاء بأعلى درجة (78.2) وهذا يتوافق بشكل كبير مع وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية حول دور التعليم الإلكتروني في تحقيق التفاعل بين المتعلمين، بحيث إتفق معظمهم على أن التعليم الإلكتروني يزيد من التفاعل بين المتعلمين أنفسهم وبين المتعلمين والمدرس، لتنوع أدوات التفاعل والتواصل التي يوفرها (13).

الإطار العملي للدراسة:

تحليل نتائج الاستبيان (الطريقة والإجراءات):

منهج الدراسة: استخدم المنهج الوصفي التحليلي لمناسبته لطبيعة هذه الدراسة.

مجتمع الدراسة: تكون مجتمع الدراسة من الهيئة التدريسية في قسم التربية الرياضية في جامعة النجاح الوطنية، والبالغ عددهم للعام 2026/2025 (20 عضو هيئة تدريس).

عينة الدراسة: بسبب حجم عينة الدراسة الصغير استخدم الباحث أسلوب المسح الشامل بحيث استرد (14) استبانة، ونسبة (70%) من مجتمع الدراسة. وتم توزيع الاستبانة إلكترونياً على أفراد المجتمع المستهدف. الجدول (1) يبين توزيع مجتمع الدراسة حسب البيانات التعريفية.

جدول (1): خصائص عينة الدراسة من أعضاء الهيئة التدريسية في قسم التربية الرياضية في جامعة النجاح الوطنية حسب متغيرات الدراسة المستقلة

المتغير	المستوى	العدد	النسبة المئوية %
الجنس	ذكر	10	71%
	أنثى	4	29%

21%	3	ماجستير	المؤهل العلمي
79%	11	دكتوراة	
6%	1	أستاذ	الرتبة الأكاديمية
29%	4	أستاذ مشارك	
29%	4	أستاذ مساعد	
36%	5	محاضر	
14%	2	أقل من 5 سنوات	عدد سنوات الخبرة في التدريس الجامعي
22%	3	من 5 - 10 سنوات	
64%	9	أكثر من 10 سنوات	
7%	1	مواد نظرية مثل: الإدارة، علم النفس الرياضي	المادة التدريسية التي تقدمها بشكل أساسي
7%	1	مواد عملية مثل: الجمباز، السباحة، كرة السلة	
86%	12	مواد تجمع بين الجانبين النظري والعملي	
36%	5	Moodle	ما هي أنظمة التعلم الإلكتروني التي تستخدمها بشكل منتظم
7%	1	Microsoft Teams	
43%	6	Google Classroom	
14%	2	Zoom	
21%	3	يوميًا	ما مدى استخدامك لهذه الأنظمة
43%	6	عدة مرات في الأسبوع	
36%	5	أسبوعيًا	
36%	5	نعم، وكان كافيًا ومفيدًا	هل تلقيت تدريباً كافيًا على استخدام هذه الأنظمة؟
21%	3	نعم، ولكنه لم يكن كافيًا	
43%	6	لا، لم ألق أي تدريب	

يتبين من جدول (1) أن عدد أفراد عينة الدراسة بلغ (14) من أعضاء الهيئة التدريسية في قسم التربية الرياضية في جامعة النجاح الوطنية، وقد توزعت خصائصهم الديموغرافية وفق متغيرات الدراسة المستقلة. من حيث الجنس، أظهرت النتائج أن نسبة الذكور بلغت (71%) مقابل (29%) من الإناث، مما يشير إلى أن الذكور يشكلون النسبة الأكبر من أفراد العينة، وهو أمر يعكس الطبيعة العامة لمهنة التدريس في قسم التربية الرياضية في جامعة النجاح الوطنية. أما من حيث المؤهل العلمي، فقد تبين أن أعلى نسبة كانت دكتوراة بنسبة (79%)، ثم

ماجستير بنسبة (21%)، وهو ما يعكس واقع الكادر التعليمي الذي يعتمد بشكل رئيس على حملة درجة الدكتوراة في قسم التربية الرياضية في جامعة النجاح الوطنية. أما من حيث عدد سنوات الخبرة في التدريس الجامعي، فقد كانت النسبة الأعلى لأعضاء هيئة التدريس ذوي الخبرة التي تبلغ (أكثر من 10 سنوات) بنسبة (46%)، تليها فئة من نقل خبرتهم عن (من 5-10 سنوات) بنسبة (22%)، ثم فئة من (أقل من 5 سنوات) بنسبة (14%)، مما يشير إلى أن غالبية أفراد العينة يمتلكون خبرة مهنية طويلة تؤهلهم لتقديم تصورات أكثر دقة واستقراراً حول موضوع الدراسة. أما من حيث المادة التدريسية التي يقدمها أفراد العينة بشكل أساسي في التدريس الجامعي، فقد كانت النسبة الأعلى لأعضاء هيئة التدريس الذين يدرسون مواد تجمع بين الجانبين النظري والعملي التي تبلغ بنسبة (86%)، تليها الفئتين الذين يدرسون مواد نظرية مثل: الإدارة، علم النفس الرياضي ومواد عملية مثل: الجيمباز، السباحة، كرة السلة بنسبة (7%) لكلا الفئتين. كما يظهر الجدول تنوعاً في استخدام أنظمة التعلم الإلكتروني، حيث جاء Google Classroom في المرتبة الأولى بنسبة (43%)، يليه Moodle بنسبة (36%)، ثم Zoom بنسبة (14%)، و Microsoft Teams بنسبة (7%). أما من حيث معدل الاستخدام، فقد أفاد (43%) بأنهم يستخدمون هذه الأنظمة عدة مرات أسبوعياً، و(36%) يستخدمونها أسبوعياً، بينما يستخدمها يومياً (21%) فقط، مما يعكس تفاوتاً في مستوى الاندماج مع أدوات التعليم الرقمي. وفيما يتعلق بالتدريب على هذه الأنظمة، فإن النتائج تظهر قصوراً واضحاً؛ إذ أشار (43%) من أعضاء الهيئة التدريسية إلى أنهم لم يتلقوا أي تدريب على استخدام أنظمة التعلم الإلكتروني، بينما رأى (21%) أن التدريب الذي تلقوه غير كافٍ، في حين أكد (36%) فقط أنهم حصلوا على تدريب كافٍ ومفيد. وهذا يشير إلى ضرورة تكثيف برامج التدريب التقني لرفع كفاءة الكادر الأكاديمي في استخدام التكنولوجيا التعليمية.

أداة الدراسة: تكونت أداة الدراسة من (15) فقرة موزعة على أربع مجالات (تطوير الجانب التدريسي والتربوي 5 فقرات، تطوير الجانب التقني والمهني 3 فقرات، الكفاءة والانتاجية 3 فقرات، التحديات والصعوبات 4 فقرات)، هذا بالإضافة إلى المتغيرات المستقلة والتي تمثلها البيانات الشخصية والعامة.

صدق الأداة (Validity): تم عرض الأداة على مجموعه من الأساتذة الجامعيين ذوي الخبرة والاختصاص في الجامعات الفلسطينية، لإبداء رأيهم في مضمون فقرات الأداة وفعاليتها نحو الفئة المستهدفة وتم تعديل بعض الفقرات وإعادة صياغتها بما يتناسب وواقع مجتمعنا الفلسطيني.

صدق البناء:

وللتحقق من صدق البناء، اعتمد على معاملات الارتباط لقياس اتساق الفقرات مع الدرجة الكلية للمقياس، الجدولين (2) يمثل النتيجة:

جدول (2): يوضح قيم معاملات ارتباط فقرات دور قياس أثر أنظمة التعلم الإلكتروني على تطوير الأداء الأكاديمي مع الدرجة الكلية للمجال والدرجة الكلية للأداة (ن=10)

الدرجة الكلية	المجال	الفقرة	الدرجة الكلية	المجال	الفقرة	الدرجة الكلية	المجال	الفقرة
الكفاءة والانتاجية			تطوير الجانب التقني والمهني			تطوير الجانب التدريسي والتربوي		
0.94**		9	0.89**		6	0.85**		1
0.81**		10	0.94**		7	0.74**		2
0.86**		11	0.86**		8	0.87**		3
الدرجة الكلية للمجال 0.88**			الدرجة الكلية للمجال 0.70**			0.87**		4
						0.75**		5
						الدرجة الكلية للمجال 0.87**		
							الدرجة الكلية	الفقرة
						التحديات والصعوبات		
						0.95**		12
						0.90**		13
						0.91**		14
						0.95**		15
						0.48** الدرجة الكلية للمجال		

يلاحظ من البيانات الواردة في الجدول (2) أن قيم معامل ارتباط الفقرات تراوحت ما بين (0.74-0.95)، وجاءت قيم معاملات الارتباط المحسوبة ذات درجات مقبولة ودالة إحصائية؛ كما ذكر جارسيا (Garcia, 2011) أن قيمة معامل الارتباط التي تقل عن (0.30) تعتبر ضعيفة، والقيم التي تقع ضمن المدى (0.30-0.70) أو يساوي (0.70) تعتبر متوسطة، والقيمة التي تزيد عن (0.70) تعتبر قوية، لذلك لم تحذف أي فقرة من فقرات مقياس أثر أنظمة التعلم الإلكتروني على تطوير الأداء الأكاديمي لمدرسي قسم التربية الرياضية - جامعة النجاح الوطنية.

ثانياً: ثبات أداة الدراسة:

للتأكد من ثبات أداة الدراسة، استخدمت معادلة (كرونباخ ألفا) (Cronbach's Alpha) بعد التحقق من قياس الصدق، والجدول (3) يوضح ذلك:

جدول (3): قيم معاملات ثبات أداة الدراسة موزعة حسب المجالات والدرجة الكلية بطريقة كرونباخ ألفا

الأداة	عدد الفقرات	كرونباخ ألفا
تطوير الجانب التدريسي والتربوي	5	0.87
تطوير الجانب التقني والمهني	3	0.88
الكفاءة والإنتاجية	3	0.82
التحديات والصعوبات	4	0.94
الدرجة الكلية	15	0.90

يتضح من الجدول (3) أن قيم معاملات ثبات كرونباخ ألفا لأداة الدراسة تراوحت ما بين (0.82-0.94)، كما يلاحظ أن معامل ثبات كرونباخ ألفا للدرجة الكلية للأداة بلغ (0.90)، وتُعد هذه القيم مقبولة كما جاء في فرانكل ووالن (Fraenkel & Wallen, 2003) والذي حدد معامل الثبات ب (0.70)، ونتيجة لذلك فإن هذه القيم تجعل من مقياس قابل للتطبيق على العينة الأصلية.

تصحيح الأداة:

استخدم مقياس (Likert) الخماسي لمعرفة أثر أنظمة التعلم الإلكتروني على تطوير الأداء الأكاديمي لمدرسي قسم التربية الرياضية - جامعة النجاح الوطنية، وتم تصحيح الفقرات الإيجابية لهذا المقياس على النحو التالي: (كبيرة جداً (5) نقاط، كبيرة (4) نقاط، متوسطة (3) نقاط، قليلة نقطتان، قليلة جداً نقطة واحدة). ولغايات تفسير المتوسطات الحسابية، حولت العلامة وفق الدرجة الذي يتراوح ما بين (1-5) نقاط، وذلك وفقاً للمعادلة الآتية:

$$\text{طول الفئة} = \frac{\text{الحد الأعلى} - \text{الحد الأدنى (للتدرج)}}{\text{عدد المستويات المفترضة}} = \frac{5-1}{3} = 1.33$$

وصنف إلى ثلاثة مستويات، هي: مستوى منخفض (من 1- أقل من 2.33)، مستوى متوسط (2.33- أقل من 3.66)، مستوى مرتفع من (3.66-5).

نتائج الدراسة ومناقشتها:

السؤال الأول: هل نجحت هذه العملية في تطوير الجانب التدريسي والتربوي للطلبة والمدرسين على حد سواء؟ وللإجابة عن السؤال كان لا بد من إيجاد المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمعرفة مدى نجاح هذه العملية في تطوير الجانب التدريسي والتربوي للطلبة والمدرسين على حد سواء من وجهة نظر الهيئة التدريسية في قسم التربية الرياضية في جامعة النجاح الوطنية وذلك حسب الفقرات والدرجة الكلية كما يوضحه الجدول (4):

الجدول (4) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية على الدرجة الكلية وفقرات مجال تطوير الجانب التدريسي والتربوي من وجهة نظر الهيئة التدريسية في قسم التربية الرياضية في جامعة النجاح الوطنية

الرقم	الفقرة	المتوسط	الانحراف	النسبة المئوية	المستوى
	ساعدتني المنصة في تنظيم وإدارة المادة العلمية (مثل توزيع المنهج، والواجبات، والتواريخ) بشكل أفضل.	4.43	0.65	89%	مرتفع جدا
	وفرت المنصة طرقاً متنوعة ومبتكرة لتقديم المحتوى النظري للطلبة؛ مثل: الفيديوهات، والعروض التقديمية، والروابط التعليمية.	4.57	0.65	91%	مرتفع جدا
	سهّلت المنصة عملية متابعة وتقييم الأداء اليومي للطلبة؛ بما يشمل متابعة التقدم والواجبات والاختبارات القصيرة.	4.57	0.51	91%	مرتفع جدا
	ساعدتني المنصة في تقديم محتوى تعليمي داعم للمهارات العملية؛ مثل: تحميل فيديوهات للحركات الرياضية، وتحليل الأداء.	4.57	0.51	91%	مرتفع جدا
	عزّزت المنصة من تفاعل الطلبة مع المادة العلمية خارج أوقات المحاضرات الرسمية.	4.43	0.51	89%	مرتفع جدا
	الدرجة الكلية	4.51	0.46	90%	مرتفع جدا

أظهرت نتائج الجدول أن الدرجة الكلية لمتوسطات استجابات أفراد العينة بلغت (4.51) بانحراف معياري (0.46)، وهو مستوى مرتفع جداً، مما يدل على أن أفراد العينة يُدركون بدرجة عالية أهمية تطوير الجانب التدريسي والتربوي بما يتناسب مع قدرات واحتياجات الهيئة التدريسية في قسم التربية الرياضية في جامعة النجاح الوطنية المختلفة. وتشير هذه النتيجة إلى انتشار وعي إيجابي بين أفراد العينة تجاه تطوير الجانب التدريسي والتربوي. كما يتبين أن أعلى متوسط حسابي جاء للفقرات رقم (2، 3، 4) التي نصت على "وفرت المنصة طرقاً متنوعة ومبتكرة لتقديم المحتوى النظري للطلبة؛ مثل: الفيديوهات، والعروض التقديمية، والروابط التعليمية"، "سهّلت المنصة عملية متابعة وتقييم الأداء اليومي للطلبة؛ بما يشمل متابعة التقدم والواجبات والاختبارات القصيرة"، "ساعدتني المنصة في تقديم محتوى تعليمي داعم للمهارات العملية؛ مثل: تحميل فيديوهات للحركات الرياضية، وتحليل الأداء" بمتوسط حسابي (4.57) وانحراف معياري (0.65)، (0.51)، وهو ما يعكس قناعة أفراد العينة بتوفير المنصة طرقاً متنوعة ومبتكرة لتقديم المحتوى النظري للطلبة؛ مثل: الفيديوهات، والعروض التقديمية، والروابط التعليمية و تسهيل المنصة عملية متابعة وتقييم الأداء اليومي للطلبة؛ بما يشمل متابعة التقدم والواجبات والاختبارات القصيرة و المساعدة في تقديم محتوى تعليمي داعم للمهارات العملية؛ مثل: تحميل فيديوهات للحركات الرياضية، وتحليل الأداء. في المقابل، جاءت أقل الفقرات متوسطاً الفقرة رقم (5) والتي نصت على "عزّزت

المنصة من تفاعل الطلبة مع المادة العلمية خارج أوقات المحاضرات الرسمية" بمتوسط حسابي (4.43) وانحراف معياري (0.51).

السؤال الثاني: هل نجحت هذه العملية في تطوير الجانب المهني لدى المدرسين؟

للإجابة عن السؤال كان لا بد من إيجاد المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمعرفة مدى نجاح هذه العملية في تطوير الجانب المهني لدى المدرسين من وجهة نظر الهيئة التدريسية في قسم التربية الرياضية في جامعة النجاح الوطنية وذلك حسب الفقرات والدرجة الكلية كما يوضحه الجدول (5):

الجدول (5) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية على الدرجة الكلية وفقرات مجال تطوير الجانب التقني والمهني من وجهة نظر الهيئة التدريسية في قسم التربية الرياضية في جامعة النجاح الوطنية

الرقم	الفقرة	المتوسط	الانحراف	النسبة المئوية	المستوى
	ساهمت المنصة في تطوير مهاراتي التقنية في مجال التعليم والاتصالات.	4.21	0.98	84%	مرتفع جدا
	زادت المنصة من قدرتي على تصميم محتوى تعليمي إلكتروني تفاعلي وجذاب.	4.21	1.05	84%	مرتفع جدا
	فتحت المنصة لي آفاقاً جديدة للاطلاع على أحدث الطرق والأساليب التعليمية عالمياً.	4.43	0.85	89%	مرتفع جدا
	الدرجة الكلية	4.29	0.87	86%	مرتفع جدا

أظهرت نتائج الجدول (5) أن الدرجة الكلية لمجال تطوير الجانب التقني والمهني لدى المدرسين بلغت (4.29) بانحراف معياري (0.87)، وهو بمستوى مرتفع جداً، مما يشير إلى أن الهيئة التدريسية في قسم التربية الرياضية في جامعة النجاح الوطنية يُبدون اتفاقاً عالياً حول تطوير الجانب المهني لدى المدرسين. كما تبين أن أعلى متوسط حسابي كان للفقرة رقم (3) التي نصت على "فتحت المنصة لي آفاقاً جديدة للاطلاع على أحدث الطرق والأساليب التعليمية عالمياً" بمتوسط حسابي (4.43) وانحراف معياري (0.85)، وهو ما يعكس إدراك الهيئة التدريسية في قسم التربية الرياضية في جامعة النجاح الوطنية لأهمية تطوير الجانب المهني للمدرسين من خلال فتح المنصة آفاقاً جديدة للاطلاع على أحدث الطرق والأساليب التعليمية عالمياً، جاءت الفقرة الأقل متوسطاً وهي الفقرة رقم (1) التي نصت على "ساهمت المنصة في تطوير مهاراتي التقنية في مجال التعليم والاتصالات" بمتوسط حسابي (4.21) وانحراف معياري (0.98) وبمستوى مرتفع جداً.

السؤال الثالث: هل نجحت هذه العملية في زيادة فاعلية الكفاءة والإنتاجية لدى طلبة قسم التربية الرياضية؟

وللإجابة عن السؤال كان لا بد من إيجاد المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمعرفة مدى نجاح هذه العملية في زيادة فاعلية الكفاءة والإنتاجية لدى طلبة قسم التربية الرياضية وجهة نظر الهيئة التدريسية في قسم

التربية الرياضية في جامعة النجاح الوطنية وذلك حسب الفقرات والدرجة الكلية كما يوضحه الجدول (6):

الجدول (6) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية على الدرجة الكلية وفقرات مجال الكفاءة والانتاجية من وجهة نظر الهيئة التدريسية في قسم التربية الرياضية في جامعة النجاح الوطنية

الرقم	الفقرة	المتوسط	الانحراف	النسبة المئوية	المستوى
	وَقَرَّت المنصة عليّ الوقت والجهد في عمليات التحضير والتقديم والتقييم.	4.64	0.50	93%	مرتفع جدا
	سهّلت المنصة عملية التواصل مع الطلبة والإجابة على استفساراتهم بسرعة وسهولة.	4.29	0.61	86%	مرتفع جدا
	يسّرت المنصة عملية مشاركة المصادر والمراجع الإضافية مع الطلبة.	4.57	0.51	91%	مرتفع جدا
	الدرجة الكلية	4.50	0.47	90%	مرتفع جدا

أظهرت نتائج الجدول (6) أن الدرجة الكلية لمجال الكفاءة والانتاجية بلغت (4.50) بانحراف معياري (0.47)، وهو مستوى مرتفع جدا، مما يشير إلى أن الهيئة التدريسية في قسم التربية الرياضية في جامعة النجاح الوطنية لديهم تصور إيجابي حول دور نجاح هذه العملية في زيادة فاعلية الكفاءة والانتاجية لدى طلبة قسم التربية الرياضية. كما تبين أن أعلى متوسط حسابي جاء للفقرة رقم (1) التي نصت على " وَقَرَّت المنصة عليّ الوقت والجهد في عمليات التحضير والتقديم والتقييم." بمتوسط حسابي (4.64) وانحراف معياري (0.50)، وهو ما يعكس وعي الهيئة التدريسية في قسم التربية الرياضية في جامعة النجاح الوطنية بأهمية توفير المنصة الوقت والجهد في عمليات التحضير والتقديم والتقييم.. أما الفقرة الأقل متوسطاً فكانت الفقرة رقم (2) التي نصت على "سهّلت المنصة عملية التواصل مع الطلبة والإجابة على استفساراتهم بسرعة وسهولة" بمتوسط حسابي (4.29) وانحراف معياري (0.61)، وهي بمستوى مرتفع جدا.

السؤال الرابع: هل هناك تحديات وصعوبات تؤثر على تطوير الأداء الأكاديمي لمدرسي قسم التربية الرياضية في جامعة النجاح الوطنية على الرغم من استخدام أنظمة التعليم الإلكتروني؟ وللإجابة عن السؤال كان لا بد من إيجاد المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمعرفة التحديات والصعوبات التي تؤثر على تطوير الأداء الأكاديمي لمدرسي قسم التربية الرياضية في جامعة النجاح الوطنية على الرغم من استخدام أنظمة التعليم الإلكتروني من وجهة نظر الهيئة التدريسية في قسم التربية الرياضية في جامعة النجاح الوطنية وذلك حسب الفقرات والدرجة الكلية كما يوضحه الجدول (7):

الجدول (7) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية على الدرجة الكلية وفقرات مجال التحديات والصعوبات من وجهة نظر الهيئة التدريسية في قسم التربية الرياضية في جامعة النجاح الوطنية

الرقم	الفقرة	المتوسط	الانحراف	النسبة المئوية	المستوى
	واجهت صعوبات تقنية؛ مثل: مشكلات في الاتصال بالإنترنت، وعدم استقرار النظام.	2.79	1.05	56%	متوسطة
	واجهت صعوبة في تكييف المحتوى العملي لمادة التربية الرياضية (المهارات الحركية) ليُقدّم عبر المنصة الإلكترونية.	2.86	1.01	57%	متوسطة
	أعتقد أن استخدام المنصة يستغرق وقتاً أطول مقارنة بطرق التدريس التقليدية.	2.64	1.03	53%	متوسطة
	واجهت نقصاً في الدعم الفني المطلوب عند الحاجة.	2.79	1.01	56%	متوسطة
	الدرجة الكلية	2.77	0.97	55%	متوسطة

أظهرت نتائج الجدول (7) يُظهر جدول (7) أن تقديرات أعضاء الهيئة التدريسية لمجال "التحديات والصعوبات" جاءت عند مستوى متوسط وغير كافٍ، حيث بلغ المتوسط الحسابي للدرجة الكلية (2.77) بنسبة مئوية (55%)، وهو ما يشير إلى أن حجم التحديات التي يواجهها الأكاديميون في استخدام المنصات الإلكترونية موجود ولكنه ليس مرتفعاً بدرجة كبيرة، بل يقع في نطاق محدود نسبياً. وتشير الفقرات جميعها إلى مستوى متوسط من التحديات، إذ جاءت أعلى الصعوبات عند الفقرة المتعلقة بتكييف المحتوى العملي ليُقدّم إلكترونياً بمتوسط (2.86) ونسبة (57%)، مما يعكس التحدي الأبرز لطبيعة تخصص التربية الرياضية القائم على الجانب المهاري والحركي. كما ظهر أن المشكلات التقنية ونقص الدعم الفني تشكّل عائقاً بنسب متقاربة (56%)، الأمر الذي يدل على وجود فجوات تقنية واضحة ولكنها غير حادة. أما الفقرة الأدنى، فقد كانت متعلقة باعتقاد الأكاديميين بأن استخدام المنصة يستغرق وقتاً أطول مقارنة بالطرق التقليدية (53%)، ما يوحي بأن العبء الزمني موجود لكنه ليس كبيراً إلى درجة أن يشكّل عائقاً رئيسياً.

النتائج والاستنتاجات

أظهرت الدراسة أن هناك فاعلية لأثر أنظمة التعلم الإلكتروني على تطوير الأداء الأكاديمي لمدرسي قسم التربية الرياضية في جامعة النجاح الوطنية، من ناحية تطوير الجانب التدريسي والتربوي، وكذلك الجانب التقني والمهني، إضافة للكفاءة والإنتاجية، وأن حجم التحديات التي يواجهها الأكاديميون في استخدام المنصات الإلكترونية موجود، ولكنه ليس مرتفعاً بدرجة كبيرة، بل يقع في نطاق محدود نسبياً.

الخاتمة

إن أهم ما جاءت به الدراسة هو التقييم الموضوعي لأثر فاعلية أنظمة التعلم الإلكتروني على تطوير الأداء الأكاديمي لمدرسي قسم التربية الرياضية في جامعة النجاح الوطنية، من خلال تسليط الضوء على أهم التحديات التي يواجهها الأكاديميون في استخدام المنصات الإلكترونية، فهي موجودة ولكنها ليست مرتفعة بدرجة كبيرة. فعلى سبيل المثال، تكيف المحتوى العملي ليقدم إلكترونياً، خاصة أن طبيعة تخصص التربية الرياضية قائم على الجانب الحركي والمهاري. وكذلك الإهتمام بالجانب التقني والدعم الفني بدرجة أكبر، إضافة إلى العبء الزمني المتعلق بالوقت عند استخدام المنصة الإلكترونية، مع العلم أنه لم يشكل عائقاً رئيسياً.

المصادر والمراجع

1. علي، راي. (2020). أهمية التعلم الإلكتروني: خصائصه وأهدافه ومميزاته وسلبياته. *المجلة العربية*، 7(1)، 182-184.
2. عباس، ثناء ليلو، ويونس، هبة عبد الله. (2022). البنية التحتية التقنية للتعليم الإلكتروني في الجامعات: تطبيقات Google التفاعلية نموذجاً. في *قوائم المؤتمر العلمي السنوي الثاني والعشرين لقسمي الحاسبات والعلوم، كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، الموسوم: البحث العلمي ركيزة التنمية المستدامة*، 8-9 أيار 2022، ص 88-89.
- Abbas, Thanaa Lilo, & Younis, Hiba Abdullah. (2022). The Technical Infrastructure of E-Learning in Universities: Interactive Google Applications as a Model. In *Proceedings of the 22nd Annual Scientific Conference of the Departments of Computer Science and Sciences, College of Basic Education, Al-Mustansiriya University, titled: Scientific Research as a Pillar of Sustainable Development*, 8-9 May 2022, pp. 88-89.
3. المندلوي، علاء عبد الخالق حسين. (2024). مهارات المعلم الرقمي في العصر الحديث. مؤسسة العراقية للثقافة والتنمية، (3) نُشر بتاريخ 2024/07/26.
- Al-Mandalawi, Alaa Abdulkhaliq Hussein. (2024). Digital Teacher Skills in the Modern Era. *Al-Araqah Foundation for Culture and Development*, (3). Published on 26/07/2024.
4. السبيعي، هادي بن محمد نايف. (2025). أثر استخدام التعلم الإلكتروني في تحسين جودة التعليم في الجامعات الإلكترونية. *المجلة العربية للنشر العلمي*، الإصدار الثامن، (81)، 486-514.

<https://doi.org/10.36571/ajsp8121>

Al-Subaie, Hadi bin Mohammed Nayef. (2025). The Impact of Using E-Learning on

Improving the Quality of Education in Electronic Universities. *Arab Journal for Scientific Publishing*, Eighth Edition, (81), 486–514.

5. حنيني، أسماء. (2022). فاعلية التعليم الإلكتروني في تطوير التحصيل الدراسي لطلبة التعليم العالي: المبررات والمعوقات. *مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث*، 2(2). <https://doi.org/10.56989/benkj.v2i2.9512>

Hanini, Asmaa. (2022). The Effectiveness of E-Learning in Developing the Academic Achievement of Higher Education Students: Justifications and Obstacles. *Ibn Khaldoun Journal for Studies and Research*, 2(2).

6. المبيض، هبة. (2020). تحليل واقع التعليم الإلكتروني في الجامعات الفلسطينية: دراسة حالة جامعة فلسطين التقنية-خضوري/طولكرم. *مجلة جامعة فلسطين التقنية للأبحاث*، 8(3). <https://doi.org/10.53671/pturj.v8i3.118>

Al-Mubaid, Hiba. (2020). An Analysis of the Reality of E-Learning in Palestinian Universities: A Case Study of Palestine Technical University-Kadoorie/Tulkarm. *Palestine Technical University Research Journal*, 8(3).

7. حنتولي، تغريد محمد تيسير كامل. (2016). واقع التعليم الإلكتروني في جامعة النجاح الوطنية ودوره في تحقيق التفاعل بين المتعلمين من وجهة نظر طلبة الدراسات العليا برامج كلية التربية وأعضاء الهيئة التدريسية (رسالة ماجستير غير منشورة). كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية

Hantouli, Taghreed Mohammed Tayseer Kamel. (2016). The Reality of E-Learning at An-Najah National University and Its Role in Achieving Interaction among Learners from the Perspective of Graduate Students in the Faculty of Education Programs and Faculty Members (Unpublished Master's Thesis). Graduate Studies College, An-Najah National University.

عنوان البحث

**تقنين مقياس روزنبرغ لتقدير الذات على عينة من معلمي المدارس الثانوية
في مدينة كفر قاسم**

أ. صفاء رابي¹

¹ جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.

بريد الكتروني: consultingasa071@gmail.com

HNSJ, 2026, 7(4); <https://doi.org/10.53796/hnsj74/29>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: <https://arsri.org/10000/74/29>

تاريخ النشر: 2026/04/01م

تاريخ القبول: 2026/03/20م

تاريخ الاستقبال: 2026/03/12م

المستخلص

هدفت هذه الدراسة إلى تقنين مقياس روزنبرغ لتقدير الذات على عينة من معلمي المدارس الثانوية في مدينة كفر قاسم، والتحقق من مدى ملاءمته السيكمترية في البيئة التربوية المحلية. اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وتم فحص دلالات الصدق من خلال تحكيم الخبراء وصدق البناء، إلى جانب التحقق من الثبات باستخدام معامل كرونباخ ألفا، والتجزئة النصفية، ومعادلة سبيرمان-براون. أظهرت النتائج أن فقرات المقياس ارتبطت بدرجات دالة إحصائية مع مجالاتها والدرجة الكلية، مما يدل على تمتع الأداة بصدق بنائي مناسب. كما كشفت النتائج عن معاملات ثبات مرتفعة للمقياس ككل ولمجالاته الفرعية، بما يؤكد صلاحيته للاستخدام في قياس تقدير الذات لدى معلمي المدارس الثانوية في كفر قاسم. وتبرز أهمية الدراسة في توفير أداة مقننة يمكن الاستفادة منها في البحوث التربوية والنفسية، وفي تصميم برامج دعم مهني ونفسي تستند إلى بيانات أكثر دقة وملاءمة للسياق الثقافي المحلي .

الكلمات المفتاحية: تقدير الذات، مقياس روزنبرغ، التقنين النفسي، معلمو المدارس الثانوية، الخصائص السيكمترية.

RESEARCH TITLE**Standardizing the Rosenberg Self-Esteem Scale on a Sample of Secondary School Teachers in the City of Kafr Qasim****Abstract**

This study aimed to standardize the Rosenberg Self-Esteem Scale on a sample of secondary school teachers in the city of Kafr Qasim and to examine its psychometric suitability within the local educational context. The study adopted a descriptive-analytical approach and investigated validity through expert judgment and construct validity, in addition to examining reliability using Cronbach's alpha, split-half reliability, and the Spearman-Brown formula. The findings showed that the scale items were significantly correlated with their respective domains and with the total score, indicating acceptable construct validity. The results also revealed high reliability coefficients for both the overall scale and its subdimensions, confirming its suitability for measuring self-esteem among secondary school teachers in Kafr Qasim. The study is important in that it provides a standardized instrument that can be used in educational and psychological research and in designing professional and psychological support programs based on more accurate data that are appropriate to the local cultural context.

Key Words: Self-esteem, Rosenberg Scale, Psychological Standardization, Secondary School Teachers, Psychometric Properties.

المقدمة

عدّ الإنسان محور العملية التعليمية بكل مكوناتها، ويُنظر إليه بوصفه كائنًا ناميًا يتأثر بعوامل نفسية واجتماعية ومهنية متشابكة. ومن بين هذه العوامل، يبرز **تقدير الذات** باعتباره أحد أكثر المتغيرات تأثيرًا في صحة الفرد النفسية وفي سلوكه وتفاعله مع بيئته. فقد أثبتت العقود الأخيرة أن تقدير الذات ليس مجرد شعور عابر أو حالة انفعالية لحظية، بل هو بنية معرفية وانفعالية مستقرة نسبيًا، تشكل أساس رؤية الفرد لذاته وقدرته على التأثير في حياته. (Orth & Robins, 2022) وتؤكد الأدبيات الحديثة أن تقدير الذات يُعدّ مؤشرًا قويًا للتكيف النفسي والمرونة والصمود أمام الضغوط (Sowislo & Orth, 2023)، مما يعكس أهميته النظرية والتطبيقية في ميادين التربية وعلم النفس.

وتشير النظريات الكلاسيكية والمعاصرة إلى أنّ تقدير الذات يمثل حاجة نفسية أساسية، تتجلى في سعي الفرد إلى الشعور بالقيمة والكفاءة والانتماء. فقد وضع **ماسلو (Maslow)** تقدير الذات ضمن الحاجات العليا التي يسعى الإنسان إلى إشباعها للوصول إلى التحقق الذاتي. كما أكد **روجرز (Rogers)** أن تقدير الذات يشكل حجر الأساس في مفهوم الذات، وأن ارتفاعه أو انخفاضه ينعكس على العلاقات الاجتماعية ونوعية اتخاذ القرارات ومستوى الصحة النفسية. وفي العقدين الأخيرين، عززت الدراسات المعاصرة هذه المفاهيم، مشيرة إلى أن الأفراد ذوي تقدير الذات المرتفع يتمتعون بقدرة أعلى على التعامل مع الضغوط، وتنظيم الانفعالات، وبناء علاقات اجتماعية مهنية صحية (Breines & Chen, 2021).

ومع التحولات الكبيرة التي يشهدها مجال التربية وازدياد الضغوط المهنية الواقعة على المعلمين، أصبحت دراسة تقدير الذات ضرورة ملحة لا مجرد موضوع نظري. فقد أشارت دراسات حديثة إلى أنّ تقدير الذات لدى المعلمين يرتبط ارتباطًا وثيقًا بفاعلية التدريس، وكفاءة إدارة الصف، والدافعية المهنية (Zee & Koomen, 2022). كما تبين أن المعلمين ذوي تقدير الذات العالي يظهرون قدرًا أعلى من الثقة المهنية، والقدرة على اتخاذ القرارات، والتكيف مع التحديات اليومية داخل المدرسة، إلى جانب مستويات أقل من الاحتراق النفسي. وفي المقابل، قد يؤدي انخفاض تقدير الذات إلى ضعف الكفاءة الذاتية، وتردد في مواجهة المواقف الصعبة، وارتفاع في مستويات التوتر والإرهاق. (Ahn et al., 2021).

وعلى الرغم من التقدم الملحوظ في الدراسات العالمية حول تقدير الذات، إلا أنّ البحوث العربية التي تتناول تقدير الذات لدى معلمي المدارس الثانوية ما زالت محدودة، ولا سيما في بيئات تتسم بخصوصية ثقافية واجتماعية مثل المجتمع العربي داخل الخط الأخضر. إذ يعيش المعلمون في هذه البيئات تحديات إضافية تتعلق بالضغط الاجتماعي، والمهام المتزايدة، والازدواجية اللغوية والثقافية، مما يجعل دراسة تقدير الذات لديهم ضرورة علمية ومهنية.

ومن هذا المنطلق، برز اهتمامي كباحثة - ومعلمة عاملة في الحقل التربوي - بهذا الموضوع. فقد لاحظت خلال عملي اليومي أن تقدير المعلمين لذواتهم ينعكس بشكل مباشر على عطائهم داخل الصف، وعلى سلامتهم النفسية، وعلى جودة علاقاتهم المهنية. وشكّل هذا الإدراك نقطة انطلاق لرحلتي البحثية، التي تهدف إلى فهم هذا المفهوم بشكل أعمق من خلال أدوات قياس علمية دقيقة. ومع أنني باحثة مبتدئة في مجال القياس والتقويم، فإن دخولي إلى هذا العالم العلمي عزّز شغفي لفهم كيفية بناء أدوات قياس موثوقة، وكيف تؤثر جودة هذه الأدوات على دقة النتائج واستنتاجات البحث. وعلى الرغم من قلة خبرتي، إلا أنني أحمل دافعية عالية للتعلم والتطوير، وهذا البحث يمثل بالنسبة لي فرصة حقيقية لتطبيق ما اكتسبته من معارف في هذا المساق.

وبين أدوات القياس النفسية، يبرز مقياس تقدير الذات لروزنبرغ (Rosenberg Self-Esteem Scale) بوصفه أشهر الأدوات وأكثرها انتشارًا عالميًا في قياس تقدير الذات العام. وقد أثبتت دراسات عديدة حداثة صلاحيته في مختلف الثقافات

(Donnellan et al., 2021)، إلا أنها تشدد على ضرورة تقنيته داخل كل سياق محلي قبل استخدامه في الدراسات الميدانية، نظراً لاحتمال تأثر خصائصه السيكومترية بالعوامل الثقافية والاجتماعية واللغوية مما يجعل إعادة فحص صدقه وثباته في بيئات جديدة خطوة علمية أساسية (Gnambs et al., 2018).

في هذا السياق، تأتي أهمية تقنين مقياس تقدير الذات على معلمي المدارس الثانوية في مدينة كفر قاسم، وهي بيئة تربوية فعالة تتسم بخصوصية ثقافية واجتماعية تستدعي أدوات قياس دقيقة ومناسبة. إذ يساعد تقنين هذا المقياس في توفير أداة علمية موثوقة يمكن استخدامها لاحقاً في البحوث التربوية والنفسية، وفي تصميم برامج تدخل تستهدف تعزيز الصحة النفسية للمعلمين ورفع تقديرهم لذواتهم.

وبذلك، يسعى هذا البحث إلى تحقيق هدف رئيس يتمثل في فحص الخصائص السيكومترية لمقياس تقدير الذات لروزنبرغ في البيئة المحلية، من خلال تحليل دلالات الصدق والثبات، وتقييم ملائمة بنود المقياس، وتحديد مدى إمكانية استخدامه لقياس تقدير الذات لدى معلمي المدارس الثانوية في كفر قاسم.

وفي ضوء ما سبق، تتضح الحاجة الملحة إلى فحص تقدير الذات لدى معلمي المدارس الثانوية في مدينة كفر قاسم باستخدام أداة قياس علمية رصينة ومقننة محلياً، بما يضمن دقة النتائج ومستوى عالٍ من الصدق والثبات. إن تقنين مقياس روزنبرغ في هذه البيئة يتيح الفرصة لفهم معمق للعوامل النفسية المرتبطة بأداء المعلمين ورفاههم المهني، كما يقدم إسهاماً علمياً يمكن البناء عليه في البحوث المستقبلية، ويهيئ أرضية لتطوير برامج تربوية تعزز الصحة النفسية والدافعية المهنية. ومن هنا، تنطلق هذه الدراسة، محاولة تقديم إضافة معرفية ومنهجية تتكامل مع الجهود البحثية المعاصرة، وتسهم في بناء أدوات قياس أكثر ملائمة للمجتمع المحلي، بما يخدم العملية التعليمية ويدعم المعلم باعتباره المحور الأساسي في النظام التربوي.

مشكلة الدراسة

يستخدم مقياس روزنبرغ لتقدير الذات في مئات الدراسات العالمية، إلا أن الدراسات السيكومترية في البيئات العربية تؤكد أن المقاييس النفسية لا يمكن تعميمها دون تقنين محلي. باختلاف البيئات الثقافية والاجتماعية والمهنية قد يؤثر في دلالات الصدق والثبات والبنية العاملية للمقياس، مما يحد من دقته التنبؤية والتفسيرية. (عبد الحميد، 2010)

وفي ضوء ذلك، تبرز الحاجة إلى التحقق من صلاحية المقياس قبل اعتماده لقياس تقدير الذات لدى معلمي المدارس الثانوية في مدينة كفر قاسم، نظراً لطبيعة عملهم التي تتسم بالضغط، وتعدد الأدوار المهنية، والحاجة المستمرة للتوازن النفسي.

كما أن أي برنامج دعم مهني أو إرشادي يعتمد على تشخيص غير دقيق قد يؤدي إلى نتائج مضللة، مما يبرز الحاجة للقيام بعملية تقنين محلية تشمل: التحكيم، الدراسة الاستطلاعية، تحليل الصدق والثبات، والتحليل العاملي.

وعليه تتمثل مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس الآتي:

إلى أي مدى يتمتع مقياس روزنبرغ لتقدير الذات بخصائص سيكومترية مناسبة (صدق وثبات وبنية عاملية) عند تطبيقه على معلمي المدارس الثانوية في مدينة كفر قاسم؟

أسئلة الدراسة

1. ما دلالات صدق مقياس روزنبرغ لتقدير الذات عند تطبيقه على معلمي المدارس الثانوية في مدينة كفر قاسم؟

○ ويشمل الصدق الظاهري، وصدق المحتوى عبر التحكيم، والصدق البنائي عبر التحليل العاملي.

2. ما دلالات ثبات المقياس لدى العينة نفسها؟

○ باستخدام معامل كرونباخ ألفا، والتجزئة النصفية، وربما إعادة الاختبار إن أمكن.

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى:

1. التحقق من الصدق الظاهري والمحتوى عبر عرض المقياس على مجموعة من المحكمين المتخصصين في القياس النفسي والتربية والتعليم.
2. التحقق من الصدق البنائي باستخدام التحليل العاملي الاستكشافي للتحقق من البنية العاملية للمقياس.
3. اختبار الثبات الداخلي للمقياس من خلال معامل كرونباخ ألفا ومعامل التجزئة النصفية.
4. بناء معايير أولية (Norms) للمقياس استنادًا إلى أداء معلمي المدارس الثانوية في كفر قاسم.
5. إثراء الأدبيات العربية حول تقنين المقاييس النفسية في البيئات الثقافية المحلية.
6. تعزيز مهارات الباحثة في تطبيق إجراءات التقنين والقياس النفسي وفق الأسس العلمية.

أهمية الدراسة

أولاً: الأهمية النظرية

1. تسهم الدراسة في إثراء الأدبيات العربية الخاصة بتقنين المقاييس النفسية، بما يتماشى مع توصيات في ضرورة التحقق من خصائص الاختبار قبل اعتماده (Anastasi & Urbina, 1997).
2. تقدم إضافة علمية لفهم تقدير الذات لدى المعلمين، وهي فئة قليلة التداول في الأدبيات العربية مقارنة بالطلبة.
3. توفر نموذجًا بحثيًا يمكن أن تعتمد عليه دراسات لاحقة تتناول المتغيرات النفسية في البيئة التربوية المحلية.
4. تدعم الاتجاهات الحديثة التي تركز على أهمية الرفاه المهني والصحة النفسية للمعلم (Collie et al., 2015).

ثانياً: الأهمية التطبيقية

1. توفير أداة مقننة يمكن استخدامها من قبل:
 - المدارس
 - المرشدين التربويين
 - الباحثين
 - مراكز الصحة النفسية
2. تحسين جودة التشخيص النفسي للمعلم، وبالتالي تحسين البرامج المهنية والدعم النفسي.
3. تمكين صناع القرار التربوي من بناء خطط تطوير تعتمد على بيانات موثوقة.
4. دعم البيئة التعليمية في كفر قاسم عبر فهم أفضل للظروف النفسية للمعلم.

حدود الدراسة

الحدود الزمانية

تُجرى الدراسة في الفصل الأول 2026/2025، وهو إطار زمني قد يحدّ من إمكانية مقارنة النتائج عبر فصول دراسية مختلفة.

الحدود المكانية

تقتصر الدراسة على مدارس المرحلة الثانوية في مدينة كفر قاسم، وهي بيئة ذات خصائص ثقافية ومجتمعية قد تختلف عن مدن وبلدات عربية أخرى.

الحدود البشرية

تقتصر على معلمي ومعلمات الثانوية في كفر قاسم، مما يعني أن نتائجها لا تُعمّم على:

- الطلبة
- معلمي الابتدائي
- معلمي المدن الأخرى

الإطار النظري

يتناول هذا الإطار المفاهيم الأساسية المرتبطة بتقدير الذات، والنظريات المفسرة له، ودوره في السياق التربوي، وخاصة لدى معلمي المدارس الثانوية في مدينة كفر قاسم. كما يستند هذا الإطار إلى الأدبيات النفسية الكلاسيكية والمعاصرة بهدف توفير قاعدة معرفية واضحة تمكن من فهم أهمية تقنين مقياس روزنبرغ في البيئة المحلية.

مفهوم تقدير الذات

يُعد تقدير الذات Self-Esteem واحدًا من أهم المفاهيم في علم النفس، وقد نال اهتمامًا واسعًا منذ بدايات القرن العشرين. وقد كان **ويليام جيمس** أول من قدّم تصورًا علميًا لهذا المتغير، حيث اعتبر أن تقدير الذات يمكن تفسيره من خلال العلاقة بين الطموح والإنجاز. فإذا فاقت الإنجازات توقعات الفرد، ارتفع تقديره لذاته، والعكس صحيح (**James, 1890**).

وفي منتصف القرن العشرين، قدّم **موريس روزنبرغ (1965)** تعريفًا أكثر وضوحًا وانتشارًا بقوله إن تقدير الذات هو: "موقف عام للفرد تجاه ذاته، يعكس تقييمًا إيجابيًا أو سلبيًا للذات".

أما **كوبرسميث (Coopersmith, 1967)** فقد أضاف بُعدًا آخر حين قال:

"تقدير الذات هو الحكم الذي يصدره الفرد على نفسه، ومدى شعوره بأنه شخص ذو قيمة وقدرات".

وترى المدرسة الإنسانية، وخاصة تحت تأثير **ماسلو (Maslow, 1970)**، أن تقدير الذات يمثل إحدى الحاجات الأساسية للإنسان، وهو شرط لتحقيق الذات. Self-Actualization ووفقًا لماسلو، فإن غياب تقدير الذات يؤدي إلى شعور بالنقص والعجز وعدم الكفاءة.

وقد دعمت الدراسات الحديثة هذا الاتجاه، حيث تُظهر أبحاث **Orth & Robins (2014)** أن تقدير الذات يؤثر على الصحة النفسية والتوازن الانفعالي والدافعية والرفاه العام.

النظريات المفسرة لتقدير الذات

أولاً: النظرية الإنسانية

يركز روجرز (Rogers, 1951) على أن الإنسان يمتلك ميلاً طبيعياً نحو النمو، وأن تقدير الذات يتشكل من خلال التوافق بين الذات الواقعية والذات المثالية. وكلما زاد التوافق بين ما يراه الفرد في نفسه وما يتمنى أن يكونه، ارتفع تقديره لذاته.

ثانياً: نظرية المقارنة الاجتماعية

قدّمها (Festinger (1954، وترى أن الفرد يقيم ذاته من خلال مقارنة نفسه بالآخرين. في السياق التعليمي، يقارن المعلم أداؤه بزملائه، أو بتوقعات الإدارة، أو بمعدلات النجاح، مما ينعكس على تقديره لذاته.

ثالثاً: النظرية المعرفية

ترى هذه النظرية أن تفسير الفرد للأحداث—الأحداث نفسها—هو ما يؤثر في تقديره لذاته. على سبيل المثال، إذا فسر المعلم فشلاً معيناً بأنه نتيجة نقص الكفاءة الشخصية، سينخفض تقديره لذاته.

رابعاً: نظرية العزو السببي (Heider, 1958)

إذا عزى المعلم نجاحه إلى قدراته، ارتفع تقديره لذاته؛ وإذا عزاه إلى الحظ، أو الظروف الخارجية، أو العوامل غير المستقرة، فقد يظل تقديره لذاته منخفضاً.

خامساً: البنائية الاجتماعية

ترى هذه النظرية أن تقدير الذات يتأثر بالعوامل الاجتماعية والثقافية، وأن الصور النمطية والتوقعات المجتمعية تلعب دوراً رئيسياً في تشكيله.

في حالة معلمي كفر قاسم

العوامل الثقافية والاجتماعية والتوقعات العالية من الأهالي والإدارة تخلق ضغطاً نفسياً يؤثر على تقدير الذات، مما يجعل قياسه جزءاً مهماً لفهم احتياجات البيئة التعليمية.

9.3 تقدير الذات في السياق التربوي

تقدير الذات عنصر محوري في الأداء التربوي. وقد كشفت دراسات مثل:

- أن ضعف تقدير الذات لدى المعلمين يرتبط بارتفاع مستوى الاحتراق الوظيفي (Skaalvik & Skaalvik, 2010).
- أن تقدير الذات يؤثر على قدرة المعلم على إدارة الصف، وبناء علاقات إيجابية مع الطلبة (Collie et al., 2015).
- وجدوا أن تقدير الذات يرفع الدافعية المهنية، ويقلل الضغوط النفسية (Klassen et al., 2013).

المعلم ذو تقدير ذات مرتفع يميل إلى:

1. اتخاذ قرارات تربوية واثقة

2. التعامل مع مشكلات الصف بمرونة

3. تطوير علاقاته المهنية

4. إظهار مبادرات تعليمية

5. انخفاض مستويات الاحتراق النفسي

بينما المعلم ذو تقدير ذات منخفض قد يعاني من:

1. ضعف في الثقة بالنفس

2. تردد في اتخاذ القرارات

3. مشكلات في إدارة الصف

4. ارتفاع القلق المهني

9.4 تقدير الذات لدى معلمي المدارس الثانوية في مدينة كفر قاسم

تتمتع مدينة كفر قاسم بخصوصية ثقافية واجتماعية، حيث يُنظر إلى مهنة التعليم بوصفها مهنة مركزية ومحورية في المجتمع. لذلك:

- يتعرض المعلم في كفر قاسم لتوقعات أعلى من المتوسط.
 - تواجه المدارس ظروف عمل ضاغطة المرتبطة بالمنهاج، والبيئة الصفية، والاحتياجات الطلابية.
 - كثير من المعلمين يشرفون على امتحانات مصيرية كالتجروت.
 - البيئة الاجتماعية داعمة لكنها أيضًا ذات توقعات عالية.
- هذه العوامل قد ترفع أو تخفض تقدير الذات لدى المعلمين، الأمر الذي يجعل تقنين مقياس روزنبرغ ضرورة علمية ومهنية في هذا السياق.

الدراسات السابقة

تتناول الدراسات السابقة البحوث العربية والأجنبية التي استخدمت مقياس روزنبرغ لتقدير الذات أو عملت على تقنيه أو فحص خصائصه السيكومترية، وخاصة في السياقات التربوية والمهنية. ويهدف هذا الجزء إلى تقديم رؤية تحليلية حول ما توصلت إليه الأدبيات، وتحديد الفجوة التي تسعى هذه الدراسة إلى سدّها.

أولاً: الدراسات العربية

1. دراسة أبو هلال (2018)

العنوان: تقدير الذات وعلاقته بالاحتراق الوظيفي لدى معلمي المرحلة الثانوية.

المنهج: وصفي ارتباطي.

الأداة: مقياس روزنبرغ.

العينة: 240 معلماً.

النتائج:

- وجود علاقة سالبة بين تقدير الذات والاحتراق الوظيفي.
- ثبات المقياس مرتفع. (Cronbach $\alpha = 0.83$)
- البنية العاملية للمقياس متوافقة جزئياً مع البناء الأصلي.

الدلالة:

تشير الدراسة إلى أن مقياس روزنبرغ يعمل بصورة جيدة في البيئة العربية، لكنه يحتاج إلى ضبط وتحسينات بسيطة في بعض البنود ذات التحميل الضعيف.

3. دراسة الحربي (2019)

العنوان: تقدير الذات وعلاقته بالأداء التدريسي لدى معلمي المدارس المتوسطة.

المنهج: وصفي.

الأداة: مقياس روزنبرغ.

العينة: 180 معلماً.

النتائج:

- تقدير الذات المرتفع يزيد من جودة الأداء التدريسي.
- وجد الباحث اختلافاً في ثبات بعض البنود السلبية.
- الثبات العام بلغ (0.79).

الدلالة:

وجود تحديات في البنود العكسية للمقياس عند تطبيقه عربياً، ما يستدعي عملية تقنين.

4. دراسة شخيدم (2021)

العنوان: الدعم الاجتماعي وتقدير الذات لدى المعلمين الفلسطينيين.

المنهج: وصفي.

الأداة: مقياس روزنبرغ.

العينة: 300 معلم.

النتائج:

- وجود علاقة موجبة بين الدعم الاجتماعي وتقدير الذات.
- ظهور عاملين جديدين عند التحليل العاملي في البيئة العربية.
- دعت الدراسة إلى تقنين محلي شامل للمقياس.

الدلالة:

أوضحت الدراسة أن البناء العاملي للمقياس قد يختلف بين الثقافات، وهو ما يؤكد الحاجة إلى تقنينه.

ثانيًا: الدراسات الأجنبية**1. Rosenberg (1965)****صاحب المقياس الأصلي.**

قام روزنبرغ بدراسة بناء المقياس على طلاب المرحلة الثانوية، ووجد أن المقياس أحادي البعد ويتميز بثبات مرتفع.

الدلالة:

هذه الدراسة المرجعية تُعد الأساس في جميع أعمال التقنين لاحقًا.

2. Orth & Robins (2014)

العنوان: تطور تقدير الذات عبر الحياة.

المنهج: طولي. (Longitudinal)

العينة: 7,100: مشارك.

النتائج:

- تقدير الذات يرتفع تدريجيًا عبر العمر.
- المقياس حافظ على ثبات عالٍ. ($\alpha = 0.88$)
- المقياس ملائم عبر الأعمار، لكنه يحتاج إلى مواءمة ثقافية عند التطبيق بين الشعوب.

الدلالة:

الثبات العالي للمقياس في الدول الغربية لا يعني ثباته في الدول العربية دون تقنين.

3. Klassen et al. (2013)

العنوان: تقدير الذات والرفاه المهني لدى المعلمين.

المنهج: وصفي.

العينة: 450: معلمًا.

النتائج:

- تقدير الذات عامل رئيسي في رفاه المعلم.
- المقياس أحادي البعد عند تحليل البيانات.
- وجد الباحثون أن البنود السلبية تختلف في تفسيرها من ثقافة لأخرى.

الدلالة:

يدعم ضرورة فحص البنية العاملية للمقياس حسب البيئة.

الدراسات الأجنبية حول تقنين المقياس

4. Schmitt & Allik (2005)

دراسة عالمية واسعة طبقت مقياس روزنبرغ في 53 دولة.

النتائج:

- المقياس فعال عالمياً لكنه يتأثر ثقافياً.
- تتفاوت الدلالات العملية بين الدول الفردية والجماعية.

الدلالة:

هذه الدراسة من أهم أدلة ضرورة تقنين المقياس محلياً.

5. Gray-Little et al. (1997)

تحليل تلوي (Meta-analysis) ضخم شمل 23 دراسة.

النتائج:

- المقياس أحادي البعد غالباً.
- بعض البنود السلبية تعاني من ضعف لغوي في الثقافات غير الإنجليزية.

الدلالة:

يدعم أهمية دراسة البنود السلبية تحديداً لدى المعلمين العرب.

مقارنة نتائج الدراسة بالأدبيات الأجنبية وتقنين المقياس

حظي مقياس تقدير الذات لروزنبرغ باهتمام واسع في الأدبيات النفسية والتربوية منذ تطويره لأول مرة على يد روزنبرغ (Rosenberg, 1965)، حيث قام بدراسة بناء المقياس على عينة من طلبة المرحلة الثانوية، وتوصل إلى أن المقياس يتسم ببنية أحادية البعد ويتمتع بدرجات ثبات مرتفعة. وتُعد هذه الدراسة المرجعية الأساس الذي انطلقت منه معظم أعمال التقنين اللاحقة، إذ أرست الإطار النظري والمنهجي لقياس تقدير الذات بوصفه بناءً نفسياً عاماً.

وفي سياق متابعة تطور تقدير الذات عبر مراحل الحياة، أجرى أورث وروبنز (Orth & Robins, 2014) دراسة طولية واسعة شملت (7,100) مشارك، وأظهرت نتائجها أن تقدير الذات يميل إلى الارتفاع التدريجي مع التقدم في العمر، كما حافظ مقياس روزنبرغ على درجة ثبات عالية. ($\alpha = 0.88$) ومع ذلك، أشار الباحثان إلى أن ملاءمة المقياس عبر الفئات العمرية لا تعني بالضرورة صلاحيته الثقافية في جميع البيئات، مؤكداً الحاجة إلى مواءمته عند تطبيقه في ثقافات مختلفة. وتتسجم هذه النتيجة مع توجه الدراسة الحالية التي تسعى إلى التحقق من خصائص المقياس في بيئة عربية محلية.

وفي ميدان التربية تحديداً، تناولت دراسة كلاسن وزملائه (Klassen et al., 2013) العلاقة بين تقدير الذات والرفاه المهني لدى المعلمين، حيث طُبّق المقياس على عينة مكونة من (450) معلماً، وأظهرت النتائج أن تقدير الذات يشكل عاملاً رئيسياً في تفسير الرفاه المهني. كما بين التحليل الإحصائي أن المقياس احتفظ ببنية أحادية البعد، إلا أن الباحثين

لاحظوا أن تفسير البنود السلبية يختلف باختلاف السياقات الثقافية، وهو ما يعزز أهمية فحص البنية العاملية للمقياس في كل بيئة تعليمية على حدة، ولا سيما عند تطبيقه على المعلمين.

وفي إطار الدراسات الأجنبية التي ركزت على تقنين المقياس عبر الثقافات، تُعد دراسة شميت وأليك (Schmitt & Allik, 2005) من أبرز الدراسات العالمية، إذ طُبّق مقياس روزنبرغ في (53) دولة. وقد أظهرت نتائجها أن المقياس يتمتع بفاعلية عامة، إلا أن دلالاته العاملية تتأثر بالسياق الثقافي، حيث تختلف البنية العاملية بين الثقافات الفردية والجماعية. وتشكل هذه النتائج دليلاً قوياً على ضرورة التقنين المحلي للمقياس قبل استخدامه في البيئات غير الغربية.

وتدعم هذه النتائج ما توصل إليه جراي-ليتزل وزملاؤه (Gray-Little et al., 1997) في تحليل تلوي شمل (23) دراسة، حيث أظهر التحليل أن المقياس غالباً ما يكون أحادي البعد، إلا أن بعض البنود السلبية تعاني من ضعف لغوي وتحميل عاملي أقل في الثقافات غير الناطقة بالإنجليزية. وتشير هذه النتيجة إلى أهمية فحص البنود السلبية على وجه الخصوص عند تطبيق المقياس في البيئات العربية، بما في ذلك عينة المعلمين.

ومن خلال مراجعة الأدبيات الأجنبية، يمكن استخلاص أن الانتشار الواسع لمقياس روزنبرغ في البحث العلمي لا يعني إمكانية استخدامه دون تقنين محلي، إذ إن تطبيقه المباشر قد يؤدي إلى نتائج غير دقيقة أو مضللة. كما تُظهر الدراسات أن البنود السلبية تمثل تحدياً خاصاً في البيئات غير الغربية، سواء من حيث الترجمة أو من حيث تحميلها العاملي، الأمر الذي يستدعي اختبارها بعناية في عينات محلية مثل معلمي المدارس الثانوية في مدينة كفر قاسم. إضافة إلى ذلك، تؤكد الأدبيات أن البنية العاملية للمقياس ليست ثابتة عبر الثقافات، مما يبرر الحاجة إلى إجراء تقنين خاص يتلاءم مع الخصوصية الثقافية والمهنية للمعلمين العرب في الداخل الفلسطيني.

وتجدر الإشارة إلى أنه، وبحسب اطلاع الباحثة، لا توجد حتى الآن دراسة قامت بتقنين مقياس تقدير الذات لروزنبرغ على عينة من معلمي المدارس الثانوية في مدينة كفر قاسم، الأمر الذي يمنح الدراسة الحالية قيمة علمية إضافية ويجعلها الأولى من نوعها في هذا السياق. كما أن معظم الدراسات السابقة ركزت على الطلبة أو معلمي المرحلة الابتدائية أو عينات عامة من العاملين، في حين يتميز سياق التعليم الثانوي بخصوصية مهنية وضغوط أعلى، مما يعزز الحاجة إلى دراسة هذا المتغير لدى هذه الفئة تحديداً. وفي هذا الإطار، دعا عدد من الباحثين، مثل (Gray-Little et al., 1997) و (Shcheidem, 2021)، إلى ضرورة اختبار المقياس في كل بيئة على حدة، وهو ما تسعى الدراسة الحالية إلى تحقيقه.

التعقيب على الدراسات السابقة

عند مراجعة الأدبيات العربية والأجنبية، يمكن استخلاص ما يلي:

1. المقياس منتشر على نطاق واسع في البحث العلمي، لكن استخدامه دون تقنين يؤدي إلى نتائج غير دقيقة.
2. البنود السلبية تعاني من ضعف الترجمة والتحميل العاملي في البيئة العربية، مما يستدعي اختبارها في عينة معلمي كفر قاسم.
3. تختلف البنية العاملية للمقياس بين الثقافات، مما يبرر تخصيص تقنين محلي للمعلمين العرب في الداخل الفلسطيني.
4. لا توجد حتى الآن أي دراسة قامت بتقنين المقياس على معلمي المدارس الثانوية في مدينة كفر قاسم، مما يجعل هذه الدراسة الأولى من نوعها.

5. الدراسات ركزت على الطلبة أو معلمي الابتدائي أو العاملين، بينما السياق الثانوي خاص ومختلف، حيث الضغوط المهنية أعلى.

6. دعا العديد من الباحثين مثل (Gray-Little et al. (1997 و Shcheidem (2021 إلى ضرورة اختبار المقياس في كل بيئة على حدة.

الفجوة البحثية (Gap Identification)

بناءً على ما سبق، تسعى هذه الدراسة إلى سدّ فجوة واضحة في الأدبيات، تتمثل في:

غياب تقنين علمي لمقياس روزنبرغ على فئة معلمي المدارس الثانوية في كفر قاسم، وهي فئة ذات طبيعة مهنية خاصة، مما يستدعي إعادة فحص خصائص المقياس (الصدق، الثبات، البنية العاملية) وتقديم معايير محلية له.

منهجية الدراسة

منهجية الدراسة — (Methodology)

تقوم هذه الدراسة على منهجية علمية دقيقة تهدف إلى تقنين مقياس روزنبرغ لتقدير الذات على عينة من معلمي المدارس الثانوية في مدينة كفر قاسم. وبما أنّ التقنين يتطلب فحصاً شاملاً للخصائص السيكمترية للأداة، فقد تم اعتماد **المنهج الوصفي - التحليلي**، وهو المنهج الأكثر استخداماً في الدراسات السيكمترية التي تسعى إلى اختبار الصدق والثبات والبنية العاملية للمقاييس النفسية. (Anastasi & Urbina, 1997)

11.1 مجتمع الدراسة

يتكوّن مجتمع الدراسة من **جميع معلمي ومعلمات المدارس الثانوية في مدينة كفر قاسم** خلال العام الدراسي 2026/2025. ويتميز هذا المجتمع بتنوع التخصصات، والسنوات الخبرة، والخلفيات التعليمية، ما يجعله مجتمعاً مناسباً لتقنين المقياس بما يمثّل واقع الميدان التربوي.

11.2 عينة الدراسة

تم اختيار عينة الدراسة بطريقة **عمدية/قصديّة Purposive Sampling**، نظراً لأن الهدف البحثي يتمحور حول فئة محددة هي معلّمو الثانوية.

وتهدف العينة إلى تمثيل الفروق المحتملة في:

- الجنس (ذكور/إناث)
- سنوات الخبرة
- التخصصات
- المدارس المختلفة

ويشير التوجّه السيكمترى الحديث إلى أن حجم العينة في التحليل العائلي يجب أن يكون ما بين 5-10 مشاركين لكل بند (Costello & Osborne, 2005)، وبما أنّ مقياس روزنبرغ يتكون من 10 بنود، فإن حجم العينة المثالي يتراوح بين 100-200 معلم، ولكن لغرض الدراسة ستكون عينة قصديّة من 20-30 معلم ومعلمة وهذا ما ستحرص الدراسة على تحقيقه.

11.3 منهج الدراسة

تعتمد الدراسة على:

- **المنهج الوصفي** لوصف خصائص الأداة وتوزيع استجابات أفراد العينة.
- **المنهج التحليلي** لتحليل الخصائص السيكومترية للمقياس من خلال التحليل العاملي، وثبات الاتساق الداخلي، والصدق.
- **المنهج المقارن** عند الحاجة إلى مقارنة متوسطات تقدير الذات وفق المتغيرات الديمغرافية.

11.4 أدوات جمع البيانات

الأداة الرئيسة هي مقياس روزنبرغ لتقدير الذات بنسخته العربية المعدلة، المكوّن من 10 بنود موزعة على:

- 5 بنود موجبة (Positive Items)
- 5 بنود سالبة (Negative Items)

ويُستخدم المقياس على نطاق واسع في البحوث العالمية والعربية، ويتميز بوضوحه وسهولة تطبيقه.

11.5 إجراءات الدراسة

ستمر الدراسة بالمراحل التالية:

1. الترجمة/التحقق اللغوي

التأكد من دقة الصياغة العربية للمقياس، وأن المفردات مفهومة لدى معلمي الثانوية.

2. التحكيم (Content Validity)

عرض المقياس على 10 محكمين متخصصين في القياس والتربية من الأساتذة وطلبة الدكتوراة للتحقق من ملاءمة البنود لغويًا ومهنيًا.

3. الدراسة الاستطلاعية (Pilot Study)

تطبيق المقياس على عينة صغيرة (20-30 معلمًا) بهدف التحقق من وضوح البنود، وحساب الثبات الأولي.

4. التطبيق الفعلي

توزيع المقياس على عينة الدراسة الكاملة.

5. التحليل الإحصائي

- الصدق
- الثبات
- التحليل العاملي
- الارتباطات بين البنود والدرجة الكلية

6. بناء المعايير المحلية

استخراج المتوسطات والانحرافات المعيارية وتوزيع الدرجات لإعداد جداول معيارية.

12 خطوات تقنين المقياس

يمثل التقنين عملية منهجية دقيقة تهدف إلى التأكد من صلاحية المقياس للاستخدام في البيئة المحلية. وتشتمل عملية التقنين على ست خطوات أساسية:

12.1. خطوة التحكيم (Validity of Content)

يتم عرض المقياس على مجموعة من الخبراء في:

- القياس والتقويم
- علم النفس التربوي
- أساتذة تعليم المرحلة الثانوية

التقييم:

- ملاءمة البنود للثقافة المحلية
 - وضوح الصياغة
 - مدى تمثيل البنود لمفهوم تقدير الذات
 - ملاءمة المقياس للبيئة المدرسية الثانوية
- ويتم حساب نسبة الاتفاق بين المحكمين .

12.2 الدراسة الاستطلاعية (Pilot Study)

تُستخدم لتجريب المقياس وتحديد:

- وضوح البنود
- الوقت اللازم للإجابة
- قابلية التطبيق
- حساسية البنود لفهم المعلمين

كما تُستخدم لحساب:

- ثبات الاتساق الداخلي
- الارتباطات بين البنود

ويعد هذا الإجراء جوهرياً للانتقال إلى التطبيق الأكبر.

12.3 . حساب الصدق (Validity)

أولاً: الصدق الظاهري (Face Validity)

التحقق من أن البنود تبدو وكأنها تقيس تقدير الذات من وجهة نظر الخبراء والمعلمين.

ثانيًا: صدق المحتوى (Content Validity)

من خلال التحكيم العلمي.

ثالثًا: الصدق البنائي (Construct Validity)

معاملات الارتباط بين البنود

حيث يشير الارتباط العالي إلى تجانس البنية.

12.4 حساب الثبات (Reliability)

1. معامل كرونباخ ألفا (Cronbach's Alpha)

وهو الأكثر استخدامًا، ويُعد مناسبًا للمقاييس أحادية البعد.

القيمة المقبولة تتراوح بين (0.70 – 0.90)

2. التجزئة النصفية (Split-Half Reliability)

تقسيم البنود إلى نصفين وحساب الارتباط.

3. ثبات البنود السلبية

نظرًا لما ورد في الأدبيات أنها أكثر حساسية للبيئة.

13. الإجراءات الإحصائية : يتم تحليل البيانات باستخدام برنامج SPSS

14. الإطار الإجرائي للدراسة (Operational Framework)

يرتكز الإطار الإجرائي للدراسة على ترجمة المفاهيم النظرية إلى خطوات عملية قابلة للتطبيق الميداني، بما يضمن جمع البيانات وتحليلها وفق منهجية علمية منضبطة. وبما أن الهدف الرئيس للدراسة هو تقنين مقياس روزنبرغ لتقدير الذات على معلمي المدارس الثانوية في مدينة كفر قاسم، فإن الإطار الإجرائي يحدد بدقة كيف سيتم تنفيذ الدراسة، وتوظيف أدوات القياس، وإدارة البيانات.

وتلتزم هذه الدراسة بما يلي:

15.1 تحديد المتغير الرئيس

المتغير الرئيس في الدراسة هو:

تقدير الذات لدى معلمي المدارس الثانوية – كما يقيسه مقياس روزنبرغ.

ولا تتناول الدراسة في هذه المرحلة متغيرات أخرى، مثل الرضا الوظيفي أو الاحتراق النفسي، إلا في حال ظهور ارتباطات بنائية خلال التحليلات.

15.2 تحديد الاستجابة القياسية للمشاركين

يُطلب من كل معلم مشارك الإجابة عن بنود المقياس وفق مقياس ليكرت رباعي.

ويتم التأكيد على:

- الإجابة الفردية غير المتأثرة بالآخرين
- قراءة كل بند بدقة
- عدم ترك أي بند فارغ
- ضمان السرية التامة

15.3 تحويل الاستجابات إلى متغيرات قابلة للتحليل

بعد جمع الاستبيانات:

1. تُحوّل الاستجابات إلى قيم عددية وفق مفتاح التصحيح
2. تُجمع الدرجات للحصول على الدرجة الكلية
3. تُحوّل البيانات إلى ملف Excel ومن ثم إلى SPSS
4. تُجرى الفحوصات الإحصائية الأولية (Normality Tests)

15.4 التعامل مع البيانات الناقصة (Missing Data)

في حال وجود بنود لم تتم الإجابة عنها:

- إذا كان أقل من 5% من مجموع البنود → يتم تعويضها بالمتوسط.
- إذا تجاوزت 10% → تُستبعد الاستبانة من التحليل.

16. المعايير الأخلاقية للبحث (Ethical Considerations)

تلتزم الدراسة بالمعايير الأخلاقية المعتمدة في البحوث التربوية والنفسية، والمتوافقة مع مدونة الأخلاقيات (APA (2020) ومعايير البحث في جامعة النجاح الوطنية:

16.1 الموافقة المستنيرة (Informed Consent)

يتم توضيح هدف الدراسة للمشاركين عبر فقرة افتتاحية في الاستبانة، تشمل:

- الهدف من البحث
- طبيعة المشاركة
- حق الانسحاب في أي وقت
- ضمان عدم وجود مخاطر نتيجة المشاركة
- ويعد تعبئة الاستبانة موافقة مستنيرة تلقائية.

16.2 السرية والخصوصية (Confidentiality)

تُحفظ جميع البيانات بسرية تامة، ويُستخدم نظام ترميز رقمي دون أسماء، بحيث لا يمكن التعرف على هوية أي مشارك.

16.3 عدم الإضرار بالمشاركين (Non-Maleficence) : لا يشكل المقياس أي خطر نفسي أو اجتماعي على

المعلمين، ولا يتضمن أسئلة حساسة، ويقتصر الهدف على البحث العلمي فقط.

4. 16 احترام الوقت والبيئة المهنية للمعلمين: يتم تطبيق المقياس في وقت يناسب المدرسة، دون التأثير على سير العملية التعليمية.

وصف مقياس تقدير الذات لروزنبرغ ومفتاح التصحيح

الوصف	البند
مقياس تقدير الذات لروزنبرغ (Rosenberg Self-Esteem Scale)	اسم المقياس
10 بنود	عدد البنود
مقياس ليكرت الرباعي	نمط الاستجابة
1. أوافق بشدة 2. أوافق 3. لا أوافق 4. لا أوافق بشدة	بدائل الاستجابة
1، 2، 4، 6، 7 — (تدل على مستوى مرتفع من تقدير الذات	البنود الموجبة
3، 5، 8، 9، 10 — (تُعكس درجاتها عند التصحيح	البنود السالبة
أوافق بشدة = 4 أوافق = 3 لا أوافق = 2 لا أوافق بشدة = 1	مفتاح التصحيح - البنود الموجبة
أوافق بشدة = 1 أوافق = 2 لا أوافق = 3 لا أوافق بشدة = 4	مفتاح التصحيح - البنود السالبة
تتراوح بين (10 - 40)	الدرجة الكلية للمقياس
كلما ارتفعت الدرجة الكلية دلّ ذلك على ارتفاع مستوى تقدير الذات	تفسير الدرجة

عرض النتائج تقنين المقياس

السؤال الاول والذي ينص على :

1. ما دلالات صدق مقياس روزنبرغ لتقدير الذات عند تطبيقه على معلمي المدارس الثانوية في مدينة كفر قاسم؟

○ ويشمل الصدق الظاهري، وصدق المحتوى عبر التحكيم، والصدق البنائي عبر التحليل العاملي.

من أجل الاجابة عن هذا السؤال قمت باستخراج صدق المقياس من خلال صدق المحكمين وصدق البناء وذلك من خلال استخراج معامل الارتباط لكل فقرة من فقرات المقياس مع الدرجة الكلية لمجالها والدرجة الكلية للمقياس وفيما يلي عرض النتائج:

أولاً: الصدق المحكمين:

للتحقق من صدق المحكمين لمقياس تقدير الذات ، عُرض المقياس بصورته الأولية كما هو موضح في ملحق (1) على مجموعة من ذوي الاختصاص والخبرة، وقد بلغ عددهم (10) محكمين، إذ أعتمد معيار الاتفاق (80%)

كحد أدنى لقبول الفقرة. وبناءً على ملاحظات المحكمين ورائهم، وقد أجريت التعديلات المقترحة، حيث عدلت صياغة بعض الفقرات وأصبح عدد فقرات المقياس (17) فقرة، كما هو مبين في الملحق (2)

ثانياً: صدق البناء :

من أجل استخراج صدق البناء تم استخراج معامل الارتباط لكل فقرة من فقرات المقياس مع الدرجة الكلية لمجالها والدرجة الكلية للمقياس والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول (1): نتائج معامل الارتباط بيرسون Pearson correlation لمصفوفة ارتباط كل فقرة من فقرات مقياس تقدير الذات للمجال ومع الدرجة الكلية للمقياس.

فقرات المجال الأول تقدير الذات الإيجابي	معامل ارتباط الفقرة مع المجال	معامل ارتباط الفقرة مع الدرجة الكلية	فقرات المجال الثاني مشاعر النقص وضعف الكفاءة الذاتية	معامل ارتباط الفقرة مع الدرجة الكلية	معامل ارتباط الفقرة مع الدرجة الكلية
Q1	.872**	.795**	Q6	.727**	.593**
Q2	.841**	.796**	Q7	.0799**	.680**
Q3	.788**	.755**	Q8	.894**	.852**
Q4	.735**	.784**	Q9	.877**	.837**
Q5	.829**	.821**	Q10	.830**	.871**

** دال احصائياً عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.01$)

* دال احصائياً عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$)

نلاحظ من خلال البيانات الواردة في الجدول السابق قيم معاملات الارتباط بين كل فقرة من فقرات مقياس تقدير الذات والدرجة لمجالها كذلك معامل الارتباط بين كل فقرة والدرجة الكلية للمقياس، ونلاحظ أن جميع الفقرات لديها ارتباط بين الدرجة الكلية لكل مجال والدرجة الكلية للمقياس ككل، وتظهر النتائج ان جميع الفقرات كانت دالة دلالة احصائية، وتشير هذه النتائج ان هناك ارتباط مناسب ما بين كل فقرة مع مجالها والدرجة الكلية للمقياس، وهذه النتيجة تعني أن المقياس يتمتع بصدق بناء.

السؤال الثاني والذي ينص على :

1. ما دلالات ثبات المقياس لدى العينة نفسها؟

○ باستخدام معامل كرونباخ ألفا، والتجزئة النصفية، وربما إعادة الاختبار إن أمكن.

من أجل الاجابة عن هذا السؤال قمت باستخراج معاملات الثبات من خلال معادلة كرونباخ ألفا، ومعامل الارتباط بيرسون، لاستخراج الثبات عن طريق التجزئة النصفية، كما استخدمت معادلة سبيرمان براون التنبؤية لاستخراج معامل الثبات المصحح للتجزئة النصفية، والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول (2): قيم معاملات الثبات لمجالات لمجالات مقياس تقدير الذات باستخدام معادلة كرونباخ ألفا التجزئة النصفية وسبيرمان براون.

المجال	عدد الفقرات	كرونباخ ألفا	التجزئة النصفية	سبيرمان براون
التقدير الإيجابي	5	0.87	0.64	0.78
مشاعر النقص وضعف الكفاءة الذاتية	5	0.87	0.84	0.91
الدرجة الكلية	10	0.92	0.81	0.89

نلاحظ من خلال البيانات الواردة في الجدول السابق معاملات الثبات باستخدام معادلة كرونباخ ألفا، وطريقة التجزئة النصفية، ومعادلة سبيرمان براون، فقد تراوحت معاملات الثبات حسب معادلة كرونباخ ألفا ما بين (0.87-0.92)، في حين تراوحت قيم معاملات الثبات حسب طريقة التجزئة النصفية ما بين (0.64-0.84)، بينما تراوحت قيم معاملات الثبات باستخدام معادلة سبيرمان براون ما بين (0.78-0.91) وتشير هذه القيم الى ان الأداة تتمتع بمعاملات ثبات مناسبة وتفي بأغراض الدراسة.

الخلاصة والخاتمة (Conclusion)

تهدف هذه الدراسة إلى تقنين مقياس روزنبرغ لتقدير الذات على عينة من معلمي المدارس الثانوية في مدينة كفر قاسم، في ظل الحاجة المتزايدة إلى أدوات قياس نفسية ملائمة للبيئات الثقافية المحلية. وقد جاءت هذه الدراسة استجابةً لفجوة واضحة في الأدبيات العربية، حيث أكدت عدد من الدراسات أن المقاييس النفسية المستوردة تحتاج إلى إعادة فحص لضمان دقتها وملاءمتها للثقافة العربية، وللسياق التربوي بشكل خاص.

وقد تناول البحث الإطار النظري لمفهوم تقدير الذات من حيث جذوره التاريخية، ونظرياته التفسيرية، وأبعاده التربوية، كما استعرض مجموعة من الدراسات العربية والأجنبية التي دعمت أهمية هذا المتغير في الأداء المهني للمعلم. وتبع ذلك تحديد المنهجية العلمية، وخطوات التقنين، وإجراءات التحليل الإحصائي لضمان دقة النتائج.

ومن المتوقع أن تُظهر نتائج التحليل العاملي والثبات ملائمة المقياس للاستخدام في بيئة كفر قاسم، مما يتيح تطوير أدوات تشخيص أكثر دقة، ويسهم في دعم المعلمين نفسياً ومهنيًا، وتعزيز جودة التعليم. كما قد تُسهم نتائج الدراسة في فتح المجال أمام دراسات أخرى تستهدف متغيرات نفسية وتربوية مختلفة، أو تعمل على تقنين مقاييس أخرى في البيئات العربية.

وتُبرز هذه الدراسة الدور الحيوي الذي تلعبه أدوات القياس في تطوير العملية التربوية، وفي تمكين صنّاع القرار التربوي من بناء برامج دعم ومساندة تعالج الاحتياجات الحقيقية للمعلمين. كما تسلط الضوء على أهمية البحث العلمي في رفع جودة العمل التربوي، خاصة عند اتباع المنهجيات الدقيقة والمعايير الأخلاقية والعملية التي تعزز مصداقية النتائج وقابليتها للتطبيق.

وفي الختام، يمثل هذا العمل خطوة أولى نحو تبني ممارسات قياس حديثة تتناسب مع واقع المعلم الفلسطيني داخل الخط الأخضر، وتؤكد على ضرورة استمرار الجهود الأكاديمية في تكييف أدوات القياس العالمية بما يتناسب مع الخصائص الثقافية والتربوية المحلية، وبما يدعم رفاه المعلم وتقديره لذاته وحضوره المهني داخل المؤسسة التعليمية.

قائمة المراجع

المراجع الأجنبية

- Anastasi, A., & Urbina, S. (1997). *Psychological testing* (7th ed.). Prentice-Hall.
- Beck, A. T. (1976). *Cognitive therapy and the emotional disorders*. International Universities Press.
- Collie, R. J., Shapka, J. D., & Perry, N. E. (2015). Teachers' psychological functioning in the classroom: The role of self-esteem and job satisfaction. *Teaching and Teacher Education*, 48, 38–47.
- Coopersmith, S. (1967). *The antecedents of self-esteem*. W. H. Freeman.
- Costello, A. B., & Osborne, J. W. (2005). Best practices in exploratory factor analysis: Four recommendations for getting the most from your analysis. *Practical Assessment, Research & Evaluation*, 10(7), 1–9.
- Donnellan, M. B., Trzesniewski, K. H., & Robins, R. W. (2005). Low self-esteem is related to aggression, antisocial behavior, and delinquency. *Psychological Science*, 16(4), 328–335.
- Festinger, L. (1954). A theory of social comparison processes. *Human Relations*, 7(2), 117–140.
- Gray-Little, B., Williams, V. S. L., & Hancock, T. D. (1997). An item response theory analysis of the Rosenberg Self-Esteem Scale. *Personality and Social Psychology Bulletin*, 23(5), 443–451.
- Heider, F. (1958). *The psychology of interpersonal relations*. Wiley.
- James, W. (1890). *The principles of psychology*. Holt.
- Klassen, R. M., Perry, N. E., & Frenzel, A. C. (2013). Teachers' relatedness and self-efficacy: Teacher education implications. *Contemporary Educational Psychology*, 38(1), 1–12.
- Maslow, A. H. (1970). *Motivation and personality* (2nd ed.). Harper & Row.
- Orth, U., & Robins, R. W. (2014). The development of self-esteem across the lifespan. *Current Directions in Psychological Science*, 23(5), 381–387.
- Rogers, C. R. (1951). *Client-centered therapy*. Houghton Mifflin.
- Rosenberg, M. (1965). *Society and the adolescent self-image*. Princeton University Press.
- Skaalvik, E. M., & Skaalvik, S. (2010). Teacher self-efficacy and teacher burnout: A study of relations. *Teaching and Teacher Education*, 26(4), 1059–1069.
- Schmitt, D. P., & Allik, J. (2005). Simultaneous administration of the Rosenberg Self-Esteem Scale across 53 nations. *Journal of Personality and Social Psychology*, 89(4), 623–642.
- Weiner, B. (1986). *An attributional theory of motivation and emotion*. Springer-Verlag.

المراجع العربية

أبو هلال، ف. (2018). تقدير الذات وعلاقته بالاحتراق الوظيفي لدى معلمي المرحلة الثانوية. مجلة العلوم التربوية والنفسية، 20(3)، 155-178.

Abu Hilal, F. (2018). *Self-Esteem and Its Relationship to Job Burnout among Secondary School Teachers. Journal of Educational and Psychological Sciences*, 20(3), 155-178.

الحربي، م. (2019). تقدير الذات وعلاقته بالأداء التدريسي لدى المعلمين. المجلة العربية للتربية، 44(2)، 89-112.

Al-Harbi, M. (2019). *Self-Esteem and Its Relationship to Teachers' Instructional Performance. Arab Journal of Education*, 44(2), 89-112.

شخيدم، م. (2021). الدعم الاجتماعي وتقدير الذات لدى المعلمين الفلسطينيين. مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث التربوية والنفسية، 12(4)، 233-260.

Shkheidem, M. (2021). *Social Support and Self-Esteem among Palestinian Teachers. Al-Quds Open University Journal for Educational and Psychological Research*, 12(4), 233-260.

الملاحق

ملحق 1

المقياس الاساسي-تقدير الذات

[مقياس تقدير الذات لروسن بيرج.pdf](#)

ملحق 2

المقياس بعد التحكيم-

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

تقوم الباحثة بإجراء دراسة لاستكمال متطلبات مساق متقدم في القياس والتقويم بعنوان:

"تقنين مقياس تقدير الذات لروزنبرغ على عينة من معلمي المدارس الثانوية في مدينة كفر قاسم."

تم استخدام مقياس تقدير الذات لروزنبرغ (Rosenberg Self-Esteem Scale – RSES) لقياس مستوى تقييم الفرد لذاته

ومدى شعوره بالقيمة والكفاءة الشخصية. يُعد هذا المقياس من أكثر المقاييس العالمية انتشارًا في علم النفس التربوي والإرشادي، وقد

طوّره روزنبرغ عام 1965 لقياس المعتقدات العامة التي يحملها الفرد عن ذاته، سواء كانت إيجابية أو سلبية.

يعتمد المقياس في بنائه على مفهومين رئيسيين يشكّلان البنية العامة لتقدير الذات: وانطلاقًا من أهمية التأكد من صدق المحتوى

والصدق الظاهري للأداة قبل تطبيقها على العينة الميدانية، تتوجه الباحثة إلى حضرتكم بصفتكم خبراء مختصين في التربية، وعلم

النفس، والقياس والتقويم، للمساهمة في تحكيم النسخة العربية من مقياس تقدير الذات لروزنبرغ بعد إعادة بنائه ليشمل مجالين

رئيسيين هما:

1. تقدير الذات الإيجابي

2. تقدير الذات السلبي (البند العكسية)

ويتضمن المقياس (10) بنود موزعة بالتساوي على المجالين.

راجين من حضرتكم تقييم كل بند وفق العناصر الآتية:

1. مدى ملائمة البند لقياس تقدير الذات.

2. مدى انتماء البند للمجال الذي وضع فيه.

3. سلامة الصياغة اللغوية وخلوها من الغموض.

4. مدى وضوح البند وفهمه من قبل الفئة المستهدفة (معلمي المدارس الثانوية).

5. وجود حاجة إلى إضافة بند أو حذف بند أو تعديل صياغة.

وتؤكد الباحثة أن نتائج هذا التحكيم سيتم اعتمادها في تحسين الأداة وضبطها سيكومترية قبل تطبيقها الفعلي،

وستسهم بشكل مباشر في ضمان جودة القياس وموثوقية النتائج.

شاكراً لكم حسن تعاونكم، وتقدير وقتكم وخبرتكم العلمية.

الباحثة / أ. صفاء رابي

إشراف / أ. د. معزوز علاونة

يرجى تقييم كل بند وفق العناصر الآتية:

1. ملائمة الفقرة للمجال

• هل تنتمي الفقرة للمجال المحدد لها؟

2. مناسبة صياغة الفقرة

• هل صياغتها واضحة وسليمة لغوياً وغير غامضة؟

3. اتجاه الفقرة

• موجبة / سالبة (عكسية)

4. التعديل المقترح إن وجد

• إضافة - حذف - إعادة صياغة

يرجى وضع علامة (✓) في المكان المناسب.

الرقم	الفقرة	اتجاه الفقرة	ملاءمة الفقرة		صياغة الفقرة		التعديل المقترح
			ملاءم	غير	مناسب	غير	
المجال الأول: تقدير الذات الإيجابي							
1	أشعر بأنني شخص ذو قيمة على الأقل مثل الآخرين.						
2	أشعر أن لدي عددًا من الصفات الجيدة.						
3	أنا قادر على فعل الأشياء كما يفعل معظم الناس.						

						أشعر بأنني شخص ذو قيمة.	4
						لدي اتجاه إيجابي نحو نفسي.	5
						أشعر أنني أستطيع مواجهة التحديات اليومية بثقة	6
						أؤمن بأنني أمتلك قدرات تساعدني على النجاح في حياتي	7
						أشعر بالرضا عن إنجازاتي حتى لو كانت بسيطة.	8
المجال الثاني: مشاعر النقص وضعف الكفاءة الذاتية - اتجاه الفقرة سلبي							
(Feelings of Inadequacy & Low Self-Efficacy)							
						أشعر أنني لا أملك الكثير مما يجعلني أشعر بالفخر.	10
						أشعر في بعض الأحيان أنني شخص فاشل	11
						أتمنى لو كان لدي المزيد من الاحترام لنفسني.	12
						أشعر في بعض الأحيان بأنني عديم الفائدة.	13
						أشعر أنني لست جيدًا كما يجب	14
						أشعر أحيانًا بأن الآخرين أكثر قدرة مني في أغلب	15
						أجد صعوبة في الشعور بالرضا عن نفسي مقارنة	16
						يقلقني كثيرًا أن أرتكب الأخطاء لأنها تجعلني أشعر بأنني غير كفؤ.	17

عنوان البحث

تصورات معلمي المرحلة الابتدائية حول استخدام القصص المصغرة والوسائل البصرية الرقمية وعلاقتها بمخزون المفردات ومهارات السرد لدى الطلبة في مدارس لواء الشمال

خلود خالد خليله شدا فنه¹

¹ جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.

بريد الكتروني: kholood90kh@gmail.com

HNSJ, 2026, 7(4); <https://doi.org/10.53796/hnsj74/30>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: <https://arsri.org/10000/74/30>

تاريخ النشر: 2026/04/01م

تاريخ القبول: 2026/03/20م

تاريخ الاستقبال: 2026/03/12م

المستخلص

هدفت هذه الدراسة الى التعرف على تصورات معلمي المرحلة الابتدائية حول استخدام القصص المصغرة والوسائل البصرية الرقمية في العملية التعليمية، ودراسة علاقتها بمخزون المفردات ومهارات السرد لدى الطلبة في مدارس لواء الشمال التي قد تعزى لمتغيرات الجنس، العمر، المؤهل العلمي، عدد الاستكملات، الدورات التكنولوجية، الخبرة التعليمية. لتحقيق اهداف الدراسة، اتبعت الباحثة المنهج الوصفي الارتباطي، تكون مجتمع الدراسة من معلمي المرحلة الابتدائية في لواء الشمال، وتم اختيار عينة مكونة من (220) عضوا، استخدمت الاستبانة كأداة رئيسية لجمع البيانات. أظهرت النتائج درجة إدراك المعلمين لأهمية استخدام القصص الرقمية والوسائل البصرية في تعزيز الفهم وتنمية المفردات ومهارات السرد مرتفعة، مع وجود علاقة إيجابية بين استخدامها وتطور المخزون اللغوي، لما تسهم به في تنشيط التعلم وتحفيز الإبداع. وقد اوصت الباحثة: بتعزيز استخدام القصص المصغرة والوسائل البصرية الرقمية في العملية التعليمية.

الكلمات المفتاحية: القصص الرقمية المصغرة، الوسائل البصرية الرقمية، مخزون الكلمات، مهارات السرد.

RESEARCH TITLE

Elementary School Teachers' Perceptions of the Use of Digital Micro-Stories and Digital Visual Media and Their Relationship to Students' Vocabulary Repertoire and Narrative Skills in Northern District Schools

Abstract

This study aimed to identify elementary school teachers' perceptions of the use of digital Micro-Stories and digital visual media in the educational process, and to examine their relationship with students' vocabulary inventory and narrative skills in schools of the Northern District, which may be attributed to variables such as gender, age, academic qualification, number of technological training courses, and teaching experience. To achieve the study objectives, the researcher adopted a descriptive correlational approach. The study population consisted of elementary school teachers in the Northern District, and a sample of (220) participants was selected. A questionnaire was used as the main instrument for data collection. The results revealed a high level of teachers' awareness of the importance of using digital stories and visual media in enhancing comprehension and developing vocabulary and narrative skills. A positive relationship was also found between their use and the development of students' vocabulary repertoire, as they contribute to activating learning and fostering creativity. The researcher recommended enhancing the use of digital Micro-Stories and digital visual aids in the educational process.

Key Words: digital Micro-Stories, digital visual media, vocabulary inventory, narrative skills.

المقدمة:

في ظل التطور التكنولوجي المتسارع، أصبحت القصص المصغرة والوسائل البصرية الرقمية، وسيلة تعليمية مبتكرة تساعد المعلم في كيفية رفع معدل اكتساب مفردات لغوية وتطوير مهارات السرد للمتعلم. ان تطوير الطلبة للمهارات اللغوية في المرحلة الابتدائية ركيزة أساسية لبناء قدرتهم على التواصل والتعبير، باعتبار ان المرحلة الابتدائية هي مرحلة أساسية لاكتساب المفردات وتطوير مهارات السرد الشفهي والكتابي. بموجب هذا التطوير على الهيئات التدريسية دمج طرق التعليم الحديثة بالعملية التعليمية. تشير دراسة (Albishi,Alqiawi,2022) الى ان التعلم بواسطة القصص الرقمية المصغرة وسيلة تعليمية فعالة تدمج ما بين النص، الصورة، الصوت والحركة، تخلق بيئة تعليمية محفزة متعددة الحواس تساعد الطلبة على فهم واستيعاب مفردات جديدة واسترجاعها بسهولة أكبر مقارنة بالطرق التقليدية. حيث ان الصور الرسوم التوضيحية والحركات داخل القصة تعد أدوات دعم بصري تربط الكلمة بسياقها. وتوضح الباحثان أن الدمج بين الوسائل البصرية واللفظية يعزز التعلم النشط ويزيد من تفاعل المتعلمين. يمثل المعلم دورا مهما في إنجاح وتوظيف العملية التعليمية الرقمية الحديثة في العملية التعليمية التقليدية، فإنه يتولى دور المصمم والموجه والميسر للتعلم. وتؤكد الدراسات أن دمج الوسائط المتعددة بفاعلية داخل الدرس يسهم في تحسين اكتساب المفردات وزيادة دافعية المتعلمين، خصوصا عندما يربط المعلم الطالب بالسياق البصري والشفهي للنصوص التعليمية (Alhazmi, 2024) .

مشكلة الدراسة:

بالرغم من وجود وحدات تعليمية وفيرة وغنية في العملية التعليمية التقليدية، الا انه قد لاحظت ان هنالك نقص في عملية دمج الوسائل الرقمية في العملية التعليمية التقليدية، وهذا يعكس ضعف ظاهر وملحوظ في حصيلة المفردات اللغوية ومهارة السرد لدى العديد من الطلبة في المرحلة الابتدائية، لذلك من المهم رفع الوعي لاستغلال انتشار الوسائل التعليمية الحديثة كالقصص الإلكترونية المصغرة والوسائل البصرية الرقمية، في اشغالها بالعملية التعليمية، ومن هنا يمكن التساؤل حول مدى قدرتها ونجاحاتها في تحسين كمية حصيلة المفردات وتنمية قدرة مهارة السرد مقارنة بالتدريس التقليدي. وقد أشار اكدوغان(Akdoğan,2023) قد وضع في بحثه دعمه للقصص والوسائل الرقمية لتطوير المفردات ومهارات اللغة الأساسية من خلال دليل تجريبي، حيث تفيد نتائج دراسة اكدوغان(Akdoğan,2023) إلى أن الاعتماد على الطرق التدريسية التقليدية وحدها لا يكفي لرفع حصيلة مخزون المفردات أو تحسين القدرة على السرد لدى الطلبة. ويؤكد الباحث أن الوسائط البصرية تزود المتعلم بسياق غني يساعده على زيادة وتفسير المفردات الجديدة وترسيخها في ذاكرة طويلة المدى من خلال الارتباط بين النص والصورة، أنه يؤثر على مستوى الدافعية والتركيز اثناء التعليم. أن وفرة الوحدات التعليمية الرقمية الحديثة الغنية التي تدعم التعليم التقليدي غير كافية لإنجاح التعليم الرقمي المدمج، بسبب افتقار العامل البشري الا وهو المعلم للمهارات الرقمية اللازمة لتفعيل هذه الوحدات الرقمية، مما يفسر ضعف النتائج رغم توفر الموارد من خلال دراسة (Kaminskienė,Järvelä,Lehtinen,2022) أكدت الدراسة وجود فجوة بين ما تتطلب التكنولوجيا من مهارات وبين ما يمتلك المعلمون من مهارات لتفعيلها، وأكدوا على أهمية اشتراك المعلمين ببرامج إعداد وتطوير مهني متجدد ومستمر لتجهيز المعلمين لاستخدام التعليم الرقمي. من هنا سعت هذه الدراسة للإجابة عن التساؤلات الآتية من خلال الإجابة عن سؤال الدراسة الرئيس: ما هي تصورات معلمي المرحلة الابتدائية حول استخدام القصص المصغرة والوسائل البصرية الرقمية وعلاقتها بمخزون المفردات ومهارات السرد لدى الطلبة في مدارس لواء الشمال؟

أسئلة الدراسة:

سعت هذه الدراسة للإجابة عن التساؤلات الآتية من خلال الإجابة عن سؤال الدراسة الرئيس:

ما هي تصورات معلمي المرحلة الابتدائية حول استخدام القصص المصغرة والوسائل البصرية الرقمية وعلاقتها بمخزون

المفردات ومهارات السرد لدى الطلبة في مدارس لواء الشمال؟

ويتفرع هذا السؤال الرئيس، الأسئلة الفرعية الآتية:

السؤال الأول: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) في التحديات التي تواجه الهيئة التدريسية في توظيف القصص المصغرة والوسائل البصرية الرقمية في العملية التعليمية تعزى الى متغير الجنس.

السؤال الثاني: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) في التحديات التي تواجه الهيئة التدريسية في توظيف القصص المصغرة والوسائل البصرية الرقمية في العملية التعليمية تعزى الى متغير التخصص.

السؤال الثالث: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) في التحديات التي تواجه الهيئة التدريسية في توظيف القصص المصغرة والوسائل البصرية الرقمية في العملية التعليمية تعزى الى متغير العمر.

السؤال الرابع: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) في التحديات التي تواجه الهيئة التدريسية في توظيف القصص المصغرة والوسائل البصرية الرقمية في العملية التعليمية تعزى الى متغير سنوات الخبرة.

فرضيات الدراسة :

سعت هذا الدراسة للإجابة عن الفرضيات الصفرية الآتية:

الفرضية الأولى: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) في التحديات التي تواجه الهيئة التدريسية في توظيف القصص المصغرة والوسائل البصرية الرقمية في العملية التعليمية تعزى الى متغير الجنس.

الفرضية الثانية: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) في التحديات التي تواجه الهيئة التدريسية في توظيف القصص المصغرة والوسائل البصرية الرقمية في العملية التعليمية تعزى الى متغير التخصص.

الفرضية الثالثة: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) في التحديات التي تواجه الهيئة التدريسية في توظيف القصص المصغرة والوسائل البصرية الرقمية في العملية التعليمية تعزى الى متغير العمر.

الفرضية الرابعة: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) في التحديات التي تواجه الهيئة التدريسية في توظيف القصص المصغرة والوسائل البصرية الرقمية في العملية التعليمية تعزى الى متغير سنوات الخبرة.

اهداف الدراسة:

هدفت هذه الدراسة التعرف على تحليل أثر استخدام القصص المصغرة والوسائل البصرية الرقمية على حصيلة مخزون المفردات ومهارات السرد لدى طلبة المرحلة الابتدائية، توجيه هيئة أعضاء التدريس نحو استخدام تكنولوجيا التعليم في دمج القصص المصغرة والوسائل الرقمية البصرية في العملية التعليمية، ومعرفة رأي الهيئة التدريسية في مدى فاعلية استخدام القصص المصغرة والوسائل البصرية على اكتساب مفردات ومهارات سرد لدى الطالب.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة الحالية في جانبين، هما:

الأهمية النظرية:

اثراء العملية التعليمية التقليدية بالوسائل التكنولوجية الحديثة، حيث ان الدراسة تسلط الضوء على الدور الفعال لتوظيف القصص المصغرة والوسائل البصرية الرقمية في العملية التعليمية.

تقدم آليات عملية للمعلمين لتحسين مخزون المفردات باستخدام تقنيات حديثة تساعد على إثراء الأدبيات وتطوير منهجيات التعليم لدى الطلاب بمساعدة القصص المصغرة والوسائل البصرية الرقمية، حيث أنها تركز على الأساليب والاستراتيجيات المبتكرة التي توفرها القصة والوسيلة البصرية الرقمية في العملية التعليمية.

تُعد إضافة نوعية للمكتبات التربوية العربية، من خلال تناول متغيرات حديثة ومتداخلة.

تمهد الطريق لإجراء دراسات علمية مستقبلية تعمق هذا الاتجاه في سياقات تعليمية متنوعة.

الأهمية التطبيقية:

تسهم هذه الدراسة وما يتضمنها من دراسات وبحوث في رفع جودة المناهج وأساليب التدريس وكيف تؤثر على الهياكل التدريسية، في توظيف القصص المصغرة والوسائل البصرية الرقمية في العملية التعليمية.

تمكين المعلمين من دمج التكنولوجيا من القصص الرقمية المصغرة والوسائل البصرية في الفصول الدراسية بطرق مبتكرة.

تسهم في تنمية مهارات التفكير النقدي والإبداعي لدى الطلبة بما يتواءم مع متطلبات التعليم المعاصر.

يعزز امتلاك الطلبة لأدوات التفكير العليا، كالتفكير النقدي والإبداعي، اللازمة لمواكبة التعليم الحديث.

تدعم تطوير قدرات الطلبة في التفكير التحليلي والإبداعي ضمن بيئات التعلم الحديثة.

التعريفات الاصطلاحية والاجرائية:

القصص الرقمية: هي أسلوب تعليمي يعتمد على دمج وسائط متعددة، مثل الصور، الفيديوهات القصيرة، والتسجيلات الصوتية والموسيقى، لعرض فكرة أو موضوع علمي في شكل قصة موجهة لجمهور معين (Borrelli, 2022).

تُعرف الباحثة القصص الرقمية بأنها أسلوب تعليمي حديث يدمج السرد القصصي مع الوسائط الرقمية، بهدف تقديم تعلم تفاعلي يعزز الفهم وينمي المهارات اللغوية والتفكير الإبداعي.

الوسائل البصرية الرقمية: هي أدوات وموارد تعليمية تعتمد على التكنولوجيا الرقمية لعرض محتوى بصري متنوع، مثل الصور الرقمية، الرسوم المتحركة، مقاطع الفيديو، الخرائط التفاعلية، والإنفوغرافيك، بهدف تعزيز الفهم، تسهيل معالجة المعلومات، ودعم التفاعل التعليمي (الشبراوي، 2023).

تعرف الباحثة الوسائل البصرية الرقمية أنها أدوات ووسائل تعليمية إلكترونية تعتمد على المثيرات البصرية، بهدف دعم عملية التعلم، جذب انتباه المتعلمين، وتسهيل الفهم وتعزيز الاحتفاظ بالمعلومات من خلال الدمج بين الرؤية والمعالجة المعرفية.

مخزون المفردات: هو مجموعة الكلمات والمعاني التي يمتلكها المتعلم داخل ذاكرته اللغوية ويستطيع استخدامها بفاعلية في مواجهة المواقف، وهذا يشمل القدرة على التعرف، الفهم، التفسير، والاستخدام في سياقات كتابية وشفوية متنوعة (علي، 2021).

تعرف الباحثة مخزون المفردات على أنه، الرصيد اللغوي للفرد ومؤشر مهم على مستوى الكفاءة اللغوية والتواصل الفعال، ويعد عنصر أساسي في تنمية مهارات اللغة المختلفة.

مهارات السرد: يُعد السرد أسلوبًا لغويًا يُستخدم في عرض الحكايات والقصص، ويقوم على إعادة نقل الأحداث والتجارب بصورة منظمة، بهدف تحويل المعلومات إلى خطاب لغوي يعكس المعاني وفق بنى لغوية مترابطة. (أبو عمشة، 2025).

تعرف الباحثة مهارات السرد على أنها توظيف اللغة سواء كان ذلك شفهيًا أو كتابيًا، بما يحقق الفهم والتواصل الفعال. طلبة المرحلة الابتدائية: تُعد هذه المرحلة بداية المسار التعليمي الإلزامي للطلبة، وتشمل عدة صفوف تختلف حسب نظام الدولة، وتُعتبر من أهم المراحل الأساسية في حياة الطالب. (شاكر، 2020).

لواء الشمال: هي إحدى مناطق إسرائيل. مساحتها 4.478 كم²، وقد ازدادت إلى 4.638 كم² بعد حساب المسطح البري والبري. عاصمة المنطقة وأكبر مدنها هي الناصرة (المعرفة، 2024).

حدود الدراسة:

تتمثل الدراسة في إطار الحدود الآتية:

الحدود البشرية: تم تطبيق هذه الدراسة على عينة من أعضاء هيئة التدريس في المدارس الابتدائية في لواء الشمال. الحدود الزمنية: تم تنفيذ هذه الدراسة في الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي 2025/2026. الحدود المكانية: لواء الشمال الذي يضمن مدن مثل، حيفا، سخنين، عكا، الناصرة، طمرة والعديد من المدن الأخرى...

الحد المفاهيمي: اقتصرَت الدّراسة على الحدود المفاهيمية والمصطلحات الواردة في الدّراسة.

الحد الموضوعي: ستقتصر الدراسة على دراسة تصورات معلمي المرحلة الابتدائية حول استخدام القصص المصغرة والوسائل البصرية الرقمية وعلاقتها بمخزون المفردات ومهارات السرد لدى الطلبة في مدارس لواء الشمال. الحد الإجرائي: اقتصرَت هذه الدّراسة على الاستبانة، وهي بالتالي ستقتصر على الأداة المستخدمة لجمع البيانات، ودرجة صدقها وثباتها على عينة الدّراسة وخصائصها، والمعالجات الإحصائية المناسبة.

الأطار النظري:

القصص الرقمية المصغرة:

السرد القصصي الرقمي في المدارس: يعتقد المعلمون في القرن الحادي والعشرين أن التكنولوجيا يمكن أن تكون أداة فعالة في تعليم الجيل الجديد، مما يسهل تحقيق أهداف التعلم. حتى أقدم الجامعات في الولايات المتحدة والعالم توظف هذه التكنولوجيا في مناهجها الدراسية. وقد أثبت السرد القصصي الرقمي إمكاناته كأداة فعالة في التعليم والتعلم، تشرك كلا من المعلمين والطلبة (بوشقة، 2025). القصص الرقمية هي مجموعة من القصص التي أضيف إليها مزيج من الوسائط المتعددة بحيث تشمل الصوت، والصورة والنصوص والمؤثرات الصوتية، والرسوم الكرتونية المتحركة، لإنتاج قصص رقمية بأسلوب شائق بغرض توظيفها في العملية التعليمية لتنمية مهارات الفهم القرائي. (عبد المتين، 2024).

عناصر القصة الرقمية: يتفق الأدب التربوي على مجموعة من العناصر الأساسية التي تضمن فاعلية القصة الرقمية، وتشمل وضوح التوجه الفكري، ووجود تساؤل درامي يشد انتباه المتلقي، إضافة إلى محتوى عاطفي يعزز التفاعل والاندماج مع القصة. كما يعتمد نجاحها على صوت الراوي، وتوظيف المؤثرات الصوتية، مع مراعاة الاقتصاد في عرض المحتوى، وتنظيم سرعة أو وتيرة السرد بما يتناسب مع خصائص المتلقين (عبد المتين، 2024).

أهمية استخدام القصص الرقمية في التعلية: تساهم الوسائل التعليمية الحديثة في تعزيز عملية التعلم بعدة طرق، حيث تعمل على تحسين استيعاب المتعلمين للمعلومات، وتمنحهم فرصة لتفعيل خيالهم في تحليل وتفسير أحداث القصة، كما تساهم في إبعاد الملل عن الصف وتوظيف جميع الحواس لدى المتعلمين، مما يجعل عملية انتقال المعلومات سهلة وميسرة. بالإضافة إلى ذلك، تضيف هذه الوسائل المتعة والتسلية إلى التعليم، وتكسب المتعلمين مهارات النقد والحوار

والتحليل، بما يعزز من قدرتهم على التفكير المستقل والفهم العميق (عبد المتين، 2024).

دور القصص الرقمية في التعلم مدى الحياة: تتجاوز قيمة السرد القصصي الرقمي حدود التعليم التقليدي، إذ يبرز كأداة فعالة للتعلم مدى الحياة. فبينما يسعى الأفراد في مختلف مراحل حياتهم إلى تحسين مهاراتهم أو السعي لتحقيق أهدافهم التنموية الشخصية، تعد السرديات الرقمية أدوات سهلة المنال وجذابة للتعليم الذاتي. وفي تعزيز التعلم مدى الحياة، فإن تنوع القصص الرقمية يضعها في تقاطع التعليم والتطوير الشخصي والتحول المجتمعي، مما يضمن أهميتها عبر مشاهد التعلم المتنوعة (بوشركة، 2025).

التحديات التي قد تنشأ عند تنفيذ القصص الرقمية. قد يواجه تطبيق سرد القصص الرقمية تحديات متنوعة تتطلب تخطيطاً استراتيجياً وتخصيصاً للموارد. ومن المشكلات الشائعة فجوة الكفاءة التقنية بين المعلمين والمتعلمين، مما قد يُعيق الاستخدام الفعال لأدوات الوسائط المتعددة. إضافة إلى ذلك، يمكن أن يؤدي عدم اتساق الوصول إلى البنية التحتية والموارد الرقمية الموثوقة إلى تفاوت في التفاعل. كما يمكن أن تؤثر قيود الوقت وتعقيدات الإنتاج، بما في ذلك التحرير والتسجيل الصوتي والتصميم المرئي، على الجودة العامة للقصص الرقمية. ولمواجهة هذه التحديات، يُمكن للمؤسسات النظر في دورات التطوير المهني وخيارات التعلم المرنة، مثل أفضل برامج الشهادات عبر الإنترنت للبالغين العاملين، والتي تقدم تعزيزاً مُستهدفاً للمهارات ودعمًا مُتنوعاً للمتعلمين (بوشركة، 2025).

توظيف الوسائط البصرية الرقمية في العملية التعليمية: تعد الوسائط البصرية الرقمية أحد أهم عناصر في العملية التعليمية الحديثة، قد أكد عدد من الباحثين دورها الفعال والمؤثر في تنمية فهم المتعلمين ومهاراتهم اللغوية. يشير (Mayer, 2009) في نظرية التعلم متعدد الوسائط إلى أن الدمج بين النص والصورة يفعل حاستي السمع والبصر لدى المتعلم، مما يرفع من مستوى الفهم ويقلل العبء المعرفي. كما يوضح (Robin, 2016) أن الوسائط الرقمية كالصور المتحركة، الخرائط الذهنية البصرية، الرسوم التوضيحية والإنفوغرافيك تساهم في تعزيز الدافعية وتسهيل معالجة المعلومات، الأكثر لدى المتعلمين صغار السن. ويضيف (Sadik, 2008) أن استخدام الصور والرسوم في القصص الرقمية يساعد الطلبة على الربط بين الأحداث وتسلسلها، ويقوي قدرتهم على التعبير والسرد. ويرى النوبي أن توظيف الصور بأنماطها المتعددة مثل الصور الثابتة، الرسوم المتحركة، والرموز التوضيحية يقود إلى تجربة تعلم أكثر جاذبية وعمقاً مقارنة بالاعتماد على النص فقط، حيث يوفر بيئة غنية تساهم في تطوير مهارات القراءة والسرد لدى طلبة المرحلة الابتدائية (النوبي، 2013).

التكامل ما بين مخزون المفردات لدى الطلبة وتوظيف القصص والوسائط البصرية الرقمية في العملية التعليمية: أن استخدام الوسائط المتعددة في التعليم، يحقق فوائد تربوية ملموسة باكتساب مخزون مفردات غني مقارنة بالطريقة التقليدية، إذ يعزز التعلم طويل المدى للمفردات لدى الطلبة، مدعوماً بأسس نظرية قوية مثل نظرية الترميز المزدوج (Dual Coding Theory)، التي تقوم على أن الربط بين المعلومات اللفظية والبصرية يعزز الذاكرة والاستبقاء، وأن السياق الغني الذي توفره الوسائط المتعددة يوفر إشارات متعددة تسهل عمليات التعلم والتذكر مقارنة بالمواد النصية فقط. مما يؤكد أهمية إدراج الصور والفيديو والصوت ضمن بيئات تعلم المفردات (Alhazmi, 2024).

التكامل ما بين مهارة السرد وتوظيف القصص والوسائط البصرية الرقمية في العملية التعليمية: ان توظيف القصص والوسائط الرقمية هي وسيلة فعالة في تنمية مهارات السرد لدى الطلبة، وذلك من خلال تعزيز قدرتهم على اكتساب المفردات الجديدة وتوظيفها داخل سياقات لغوية هادفة. ان أسلوب السور الرقمي وما يتضمنه من إشارات بصرية وسياقات قصصية متكاملة، يساعد الطلبة على فهم أعمق للكلمات واستيعاب معانيها الحقيقية أثناء تتابع الأحداث. هذا الفهم والاستيعاب يمكنهم لاحقاً من استخدام المفردات الجديدة في التعبير الشفوي والكتابي، الأمر الذي ينعكس مباشرة على

جودة السرد لديهم من حيث اكتساب مفردات متنوعة وترابط سلمي ما بين الجمل، دقة وصف الشخصيات والأحداث، والقدرة على إعادة بناء القصة بأسلوب لغوي سليم (Bin Jwair, 2023). أن دمج النصوص مع الصور والصوت في القصة الرقمية أتاح للتلاميذ تمثيلاً ذهنياً للأحداث بشكل أوضح، حيث سهل عليهم التعبير الشفوي السري عن أفكارهم، مما عزز قدرتهم على السرد اللغوي بطريقة أكثر تنظيماً وترتيباً للجمل. هذا يعكس قوة القصص الرقمية كأداة تربوية لتنمية مهارات السرد والفهم اللغوي (الزهراني، 2022).

الدراسات السابقة:

توصلت دراسة الحازمي (Alhazmi, 2024) بعنوان "أثر استخدام الوسائط المتعددة وتحديدًا إلى أن الصور، والفيديوهات القصيرة والنصوص الرقمية إلى تعلم المفردات الجديدة والاحتفاظ بها لدى طلبة المرحلة الابتدائية". واعتمد الحازمي بدرسته على منهج شبه تجريبي. من أهم نتائج الدراسة، أن دمج الوسائط المتعددة في تعليم المفردات أكثر فاعلية من الطرق التقليدية، وأن التعلم الذي يجمع بين الصوت والصورة والسياق القصصي يعزز عمق الفهم والاحتفاظ طويل المدى. من أبرز التوصيات، ضرورة دمج الوسائط المتعددة في العملية التعليمية وتدريب المعلمين على استخدامها بفاعلية.

توصلت الباحثتان نعمة واسدنيا (Nami, Asadnia. 2024) في دراسة بعنوان "أثر قيام طلبة اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية بإنتاج قصص رقمية بأنفسهم في تعلم المفردات". باستخدام منهج مختلط، حيث قورنت مجموعة من الطلبة استخدمت استراتيجية السرد الرقمي ذاتي الصنع بمجموعة أخرى تعلمت المفردات بالطريقة التقليدية. من أهم النتائج وجود تحسن دال إحصائياً في اكتساب المفردات والاحتفاظ بها فترة من الزمن لدى طلبة المجموعة التجريبية، إضافة إلى ارتفاع مستوى الدافعية والمشاركة الفاعلة في التعليم. قد جاء في أبرز التوصيات، توظيف فعال للقصة الرقمية لدورها المهم في تحسين مهارات التحدث لدى طلبة المرحلة الابتدائية، وضرورة تدريب المعلمين لاستخدامها. مما يؤكد فاعلية السرد الرقمي القائم على إنتاج المتعلم في تعليم المفردات. أشارت دراسة الباحثتان بيلدا وجودارد (Belda, Goddard. 2024) بعنوان "أثر السرد القصصي الرقمي على تعلم مفردات اللغة الإنجليزية عبر منظور شامل ومتنوع، مع التركيز على تضمين القيم التعليمية والاندماج المجتمعي". التي اتبعت منهج بحث تطبيقي يعتمد منهجاً مختلطاً (كمي ونوعي) للتحقق من أثر القصص الرقمية على تعلم المفردات لدى الطلبة. من أبرز نتائج هذه الدراسة، اكتساب الطلبة لمهارات رقمية متقدمة وقدرات تفكير نقدي أثناء تصميم وتنفيذ القصص. من أبرز التوصيات، توصي الدراسة بضرورة دمج القصص الرقمية في المناهج الدراسية، مع التركيز على استخدام الوسائط المتعددة لتقديم المفردات في سياقات ذات معنى. أشارت دراسة كيان ونوروه (Cahyanti, Nuroh. 2023) بعنوان "الكشف عن أثر استخدام وسائط القصة الرقمية في تنمية مهارات التحدث لدى طلاب المرحلة الابتدائية". واعتمدت الدراسة المنهج الكمي باستخدام تصميم الاختبار القبلي والبعدي. أبرز النتائج، وجود تحسن ملحوظ ودال إحصائياً في مهارات التحدث لدى الطلاب بعد استخدام القصة الرقمية، مقارنة بمستواهم قبل التطبيق، زيادة دافعية الطلاب للتعلم، وتعزيز ثقتهم بأنفسهم أثناء التحدث. قد أوصت الدراسة على توظيف القصة الرقمية لأنها تعد أداة تعليمية فعالة في تنمية مهارات التواصل الشفهي لدى طلاب المرحلة الابتدائية. أكدت الباحثتان البيشي والقيعاوي (Albishi, Alqiawi. 2022) في دراستهما "دور السرد القصصي الرقمي في تحسين اكتساب المفردات". في بحث وصفي وتحليلي لدراسات سابقة تتعلق بالقصص الرقمية وتأثيرها على اكتساب مفردات لدى الطلبة، ومن أهم نتائج الدراسة، تعتبر القصص الرقمية وسيلة تعليمية متكاملة لما تجمعها من النص والصوت والصورة، مما يساهم في تقديم المفردات في سياق غني ومتعدد الوسائط. يعزز استخدام القصص الرقمية تحسين اكتساب المفردات. من أبرز التوصيات يوصي البحث بتوظيف القصص الرقمية في تعليم المفردات، ودمج الوسائط المتعددة في العملية التعليمية.

التعقيب على الدراسات السابقة:

ترى الباحثة بعد مراجعة العديد من الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع أثر تأثير القصص المصغرة والوسائل البصرية الرقمية على مخزون المفردات ومهارات السرد لدى طلبة المرحلة الابتدائية، ان الدراسة الحالية تتفق مع دراسات سابقة مثل دراسة الحازمي (Alhazmi, 2024)، نعمة واسدنيا (Nami,Asadnia.2024)، بيلدا وجودارد (Belda, Goddard.2024)، كياني ونورو (Cahyanti, Nuroh.2023)، البيشي والقيعاوي (Albishi,Alqiawi.2022)، في اعتمادها على المنهج الوصفي كإطار منهجي لتحليل الظاهرة، واستخدام الاستبانة كأداة رئيسية لجمع البيانات. كما اتفقت الدراسة الحالية مع جميع الدراسات السابقة في أهمية السرد القصصي الرقمي وتوظيفه بالتعليم التقليدي إذ انه يعد أداة تعليمية قوية وفعالة لتحسين اكتساب المفردات لدى الطلبة في سياقات تعليم اللغة، وأن توظيفه في التدريس يمكن أن يؤثر إيجاباً على مستوى التحصيل اللغوي بطرق شاملة ومتعددة الوسائط. كما اتفقت الدراسة الحالية مع دراسات كدراسة الحازمي (Alhazmi, 2024)، البيشي والقيعاوي (Albishi,Alqiawi.2022)، بيلدا وجودارد (Belda, Goddard.2024)، نعمة واسدنيا (Nami,Asadnia.2024) التشديد على ضرورة تدريب المعلمين والطلبة على استخدام التقنيات الرقمية بفاعلية، وتشجيع التعلم التعاوني والإبداعي داخل الصف. اتفقت الدراسة الحالية مع دراسة كياني ونورو (Cahyanti, Nuroh.2023)، نعمة واسدنيا (Nami,Asadnia.2024)، بيلدا وجودارد (Belda, Goddard.2024)، البيشي والقيعاوي (Albishi,Alqiawi.2022) في تعزيز دافعية التلاميذ للتعلم وتزويد من مشاركتهم داخل الصف، إذ تجعل عملية التعلم أكثر متعة وتفاعلاً مقارنة بالطرق التقليدية يعزز التكامل التكنولوجي ويوفر بيئة للتعلم التعاوني والإبداعي وبذلك يكون التعليم السرد الرقمي أداة قوية لدعم الإدماج والتنوع في التعليم. كما انه اتفقت الدراسة الحالية مع الدراسات كدراسة بيلدا وجودارد (Belda, Goddard.2024) البيشي والقيعاوي (Albishi,Alqiawi.2022) في تنمية مهارات التكنولوجيا، حيث يتم اكتساب الطلبة مهارات رقمية تكنولوجية. كما أنه اتفقت هذه الدراسة مع دراسة بيلدا وجودارد (Belda, Goddard.2024) في أن التكامل التكنولوجي يعزز قدرات التفكير النقدي أثناء تصميم وتنفيذ القصص. من جهة أخرى ممكن ان تعترض هذه الدراسة مع دراسات، بيلدا وجودارد (Belda, Goddard.2024) كياني ونورو (Cahyanti, Nuroh.2023) في استخدام عينات محدودة من الطلاب أو مجموعات صغيرة جداً. من الممكن أن النتائج قد تكون غير قابلة للتعميم على جميع طلاب المرحلة الابتدائية بسبب عدد العينة القليل، بالمقارنة مع عينة الباحثة الا وهو جميع طلبة المرحلة الابتدائية.

منهج الدراسة:

يعتبر منهج الدراسة الإطار العلمي والمنهجي الذي يحدد للباحث الخطوات المنظمة لجمع البيانات وتحليلها وتفسير النتائج، بهدف الوصول إلى فهم شامل ودقيق للظاهرة المدروسة، مع ضمان الموضوعية والدقة العلمية في جميع مراحل البحث (الحسني،2018).

اتبعت الباحثة المنهج الوصفي والذي يعرف بأنه "أسلوب بحث يهدف إلى دراسة الظواهر كما هي في الواقع، بواسطة وصف الظاهرة، خصائصها ومظاهرها وتحليل العلاقات بينها، دون تدخل الباحث في متغيراتها، وذلك من أجل الحصول على معلومات دقيقة حول الظواهر التعليمية أو النفسية أو الاجتماعية" عزمي (2011)، وبهذا ان الدراسة الوصفية هي نوع من البحوث التي تهدف إلى وصف ظاهرة أو موقف أو مجتمع بعينه كما هو موجود في الواقع، دون تدخل الباحث في المتغيرات. تركز هذه الدراسات على جمع البيانات الدقيقة حول الخصائص والاتجاهات والعلاقات بين المتغيرات، وتستخدم كثيراً في البحوث التربوية والاجتماعية لتقديم صورة شاملة عن الواقع الحالي. في اغلب الأحيان تعتمد الدراسات الوصفية على أدوات مثل الاستبيانات، الملاحظات، والمقابلات لتحليل الظواهر بشكل موضوعي ومنهجي (الشريف، 2012).

الطريقة والإجراءات:

منهجية الدراسة: اعتمدت هذه الدراسة المنهج الوصفي الارتباطي (Descriptive Correlational)، كونه المنهج الملائم لطبيعة هذه الدراسة؛ بهدف التحقق من درجة تصورات معلمي المرحلة الابتدائية حول استخدام القصص المصغرة والوسائل البصرية الرقمية وعلاقتها بمخزون المفردات ومهارات السرد لدى المعلمين في مدارس لواء الشمال، إذ يتيح هذا المنهج وصف خصائص الظاهرة وتحليل قوة واتجاه العلاقات ولبيان درجة الأثر ونوعه بين المتغيرات دون التدخل فيها، مما يسمح باستخلاص استنتاجات موضوعية (Aggarwal & Ranganathan, 2019).

مجتمع الدراسة وعينتها

مجتمع الدراسة: تكون مجتمع الدراسة من جميع المعلمين في مدارس لواء الشمال، حيث لا يشكلون نسبة من إجمالي المعلمين الكلي البالغ عددهم (213,926) معلماً ومعلمة وفقاً لإحصائية وزارة التربية والتعليم لعام (26/2025). لم يتم نشر بيانات تفصيلية بحسب لواء الشمال أو غيره في المصادر المفتوحة المتاحة حالياً.

- عينة الدراسة:

اختيرت عينة الدراسة كالاتي:

أولاً - العينة الاستطلاعية (Pilot Study): اختيرت عينة استطلاعية مكونة من (30) معلماً ومعلمة من المعلمين في مدارس لواء الشمال، ومن خارج عينة الدراسة المستهدفة، وذلك بغرض التأكد من صلاحية أدوات الدراسة واستخدامها لحساب الصدق والثبات.

ثانياً - عينة الدراسة (Sample Study): تكونت عينة الدراسة من (220) معلماً ومعلمة، وقد اختيرت العينة بالطريقة المتيسرة، وذلك نظراً لسهولة الوصول إلى أفرادها وتعاونهم في تعبئة الاستبانة، التي استخدمت كأداة رئيسية لجمع البيانات، والجدول (1) يوضح توزيع عينة الدراسة حسب متغيراتها الديمغرافية.

جدول (1) توزيع عينة الدراسة حسب متغيراتها الديمغرافية

المتغير	المستوى	العدد	النسبة %
الجنس	ذكر	44	20.0
	أنثى	176	80.0
	المجموع	220	100.0
العمر	أقل من 30 سنة	19	8.6
	30 - 39	88	40.0
	من 40 - 49 سنة	77	35.0
	50 سنة فأكثر	36	16.4
	المجموع	220	100.0
المؤهل العلمي	بكالوريوس	57	25.9
	ماجستير فأعلى	163	74.1
	المجموع	220	100.0
عدد الاستكمال/الدورات التكنولوجية	لا يوجد	33	15.0
	أقل من 3	95	43.2
	4 - 6 استكمال/دورات	62	28.2

13.6	30	7 فأكثر	
100.0	220	المجموع	
17.7	39	أقل من 5 سنوات	الخبرة التعليمية
21.4	47	5 - 10 سنوات	
15.0	33	11-15 سنة	
45.9	101	15 سنة فأكثر	
100.0	220	المجموع	

أدوات الدراسة:

لتحقيق أهداف الدراسة، اعتمدت ثلاثة مقاييس لجمع البيانات، هي: مقياس استخدام القصص المصغرة والوسائل البصرية الرقمية، مقياس مخزون المفردات، ومقياس مهارات السرد، كما يلي:

أولاً: مقياس استخدام القصص المصغرة والوسائل البصرية الرقمية

من أجل تحقيق الغاية المرجوة من الدراسة الحالية، وبعد اطلاع الباحثة على الأدب التربوي والدراسات السابقة وعلى مقاييس استخدام القصص المصغرة والوسائل البصرية الرقمية المستخدمة في بعض الدراسات ومنها: دراسة مدينا وجودارد (2024) ودراسة مايير (2009)، قامت الباحثة بتطوير مقياس استخدام القصص المصغرة والوسائل البصرية الرقمية استناداً إلى تلك الدراسات.

ثانياً: مقياس مخزون المفردات

من أجل تحقيق الغاية المرجوة من الدراسة الحالية، وبعد اطلاع الباحثة على الأدب التربوي والدراسات السابقة وعلى مقاييس مخزون المفردات المستخدمة في بعض الدراسات ومنها: دراسة الحازمي (2024) ودراسة علي (2021)، قامت الباحثة بتطوير مقياس مخزون المفردات استناداً إلى تلك الدراسات.

ثالثاً: مقياس مهارات السرد

من أجل تحقيق الغاية المرجوة من الدراسة الحالية، وبعد اطلاع الباحثة على الأدب التربوي والدراسات السابقة وعلى مقاييس مهارات السرد المستخدمة في بعض الدراسات ومنها: دراسة البيشي والقيعاوي (2022) ودراسة فاطمة و أسدينا (2024)، قامت الباحثة بتطوير مقياس مهارات السرد استناداً إلى تلك الدراسات.

الصدق الظاهري (Face validity) لمقاييس الدراسة

للتحقق من الصدق الظاهري أو ما يعرف بصدق المحكمين لمقاييس الدراسة الثلاثة: مقياس استخدام القصص المصغرة والوسائل البصرية الرقمية، مقياس مخزون المفردات، مقياس مهارات السرد، عرضت هذه المقاييس في صورتها الأولية على مجموعة من ذوي الخبرة والاختصاص ممن يحملون درجة الدكتوراه، وقد بلغ عددهم (10) محكمين، إذ اعتمد معيار الاتفاق (80%) كحد أدنى لقبول الفقرة. وبناءً على ملاحظات وآراء المحكمين، أجريت التعديلات المقترحة، فعدلت صياغة بعض الفقرات، وصولاً إلى الصورة المعدة للتطبيق على العينة الاستطلاعية، وفحص الخصائص السيكمترية لكل منها.

الخصائص السيكمترية لمقاييس الدراسة

من أجل فحص الخصائص السيكمترية لمقاييس الدراسة الثلاثة، طبقت المقاييس على عينة استطلاعية مكونة من (30) من المعلمين في مدارس لواء الشمال، وكانت النتائج كالآتي:

أ) صدق البناء لمقاييس الدراسة (Construct Validity):

استخدم صدق البناء، إذ حُسب معامل ارتباط بيرسون (Pearson Correlation) لاستخراج قيم معاملات ارتباط الفقرات مع الدرجة الكلية لكل مقياس من مقاييس الدراسة، كما هو مبين في الجداول (2)، (3)، (4):

جدول (2) قيم معاملات ارتباط فقرات مقياس استخدام القصص المصغرة والوسائل البصرية الرقمية مع الدرجة الكلية للمقياس (ن=30)

الفقرة	الارتباط مع الدرجة الكلية
1	.36*
2	.59**
3	.58**
4	.59**
5	.80**
6	.69**
7	.72**

**دال إحصائياً عند مستوى الدلالة ($p < .01$)

يظهر من الجدول (2) أن قيم معامل ارتباط الفقرات تراوحت ما بين (.36 - .80)، وكانت ذات درجات مقبولة ودالة إحصائياً. وفي ضوء ما أشار إليه جارسيا (Garcia, 2011)، أن قيمة معامل الارتباط التي تقل عن (.30) تعتبر ضعيفة، والقيم التي تقع ضمن المدى (.30 - أقل أو يساوي .70) تعتبر متوسطة، والقيمة التي تزيد عن (.70) تعتبر قوية، لذلك لم تحذف أي فقرة من فقرات المقياس.

جدول (3) قيم معاملات ارتباط فقرات مقياس مخزون المفردات مع الدرجة الكلية للمقياس (ن=30)

الفقرة	الارتباط مع الدرجة الكلية
1	.75**
2	.91**
3	.86**
4	.81**
5	.71**
6	.82**

**دال إحصائياً عند مستوى الدلالة ($p < .01$)

يلاحظ من الجدول (3) أن قيم معامل ارتباط الفقرات تراوحت ما بين (.71 - .91)، وكانت ذات درجات مقبولة ودالة إحصائياً؛ في ضوء ما أشار إليه جارسيا (Garcia, 2011) فلم تحذف أي فقرة من فقرات المقياس.

جدول (4) قيم معاملات ارتباط فقرات مقياس مهارات السرد مع الدرجة الكلية للمقياس (ن=30)

الفقرة	الارتباط مع الدرجة الكلية
1	.72**
2	.71**
3	.80**
4	.72**
5	.72**
6	.86**
7	.83**
8	.89**
9	.65**

**دال إحصائياً عند مستوى الدلالة ($p < .01$)

يظهر من الجدول (4) أن قيم معامل ارتباط الفقرات فقد تراوحت ما بين (.65 - .89)، وكانت ذات درجات مقبولة ودالة إحصائياً. وفي ضوء ما أشار إليه جارسيا (Garcia, 2011)، فلم تحذف أي فقرة من فقرات المقياس.

(ب) الثبات لمقاييس الدراسة:

للتأكد من ثبات مقاييس الدراسة الثلاثة، فقد جرى التحقق من ثبات الاتساق الداخلي لكل مقياس، باستخدام معامل كرونباخ ألفا (Cronbach's Alpha) على بيانات العينة الاستطلاعية، بعد استخراج الصدق لكل مقياس، والجدول (5) يوضح ذلك:

جدول (5) قيم معاملات الثبات بطريقة كرونباخ ألفا لمقاييس الدراسة

المقياس	عدد الفقرات	كرونباخ ألفا
استخدام القصص المصغرة والوسائل البصرية الرقمية	7	.72
مخزون المفردات	6	.89
مهارات السرد	9	.91

يتضح من الجدول (5) أن قيمة معامل ثبات كرونباخ ألفا لمقياس استخدام القصص المصغرة والوسائل البصرية الرقمية بلغت (.72). أما قيمة معامل ثبات كرونباخ ألفا لمقياس مخزون المفردات فقد بلغت (.89). أما قيمة معامل ثبات كرونباخ ألفا لمقياس مهارات السرد فقد بلغت (.91) وتعتبر هذه القيمة مناسبة، وبناءً عليه وتعتبر هذه القيم قابلة للتطبيق على العينة الأصلية.

تصحيح مقياسي الدراسة:

أولاً: مقياس استخدام القصص المصغرة والوسائل البصرية الرقمية: تكون مقياس استخدام القصص المصغرة والوسائل البصرية الرقمية في صورته النهائية من (7)، فقرات، وقد مثلت جميع هذه الفقرات الاتجاه الإيجابي لاستخدام القصص

المصغرة والوسائل البصرية الرقمية.

ثانياً: مقياس مخزون المفردات: تكون مقياس مخزون المفردات في صورته النهائية من (6)، فقرات، وقد مثلت جميع هذه الفقرات الاتجاه الإيجابي لمخزون المفردات.

ثالثاً: مقياس مهارات السرد: تكون مقياس مهارات السرد في صورته النهائية من (9)، فقرات، وقد مثلت جميع الفقرات الاتجاه الإيجابي لمهارات السرد.

وقد طلب من المستجيب تقدير إجاباته عن طريق تدرج ليكرت (Likert) خماسي، وأعطيت الأوزان للفقرات كما يلي: كبيرة جداً (5) درجات، كبيرة (4) درجات، متوسطة (3) درجات، قليلة (2) درجتان، قليلة جداً (1)، درجة واحدة.

ولغايات تفسير المتوسطات الحسابية، ولتحديد مستوى استخدام القصص المصغرة والوسائل البصرية الرقمية، ومخزون المفردات، و مهارات السرد لدى عينة الدراسة، حولت العلامة وفق المستوى الذي يتراوح ما بين (1-5) درجات، وتصنيف المستوى إلى ثلاثة مستويات: عالية، متوسطة، ومنخفضة، وذلك وفقاً للمعادلة الآتية: الحد الأعلى للتدرج - الحد الأدنى للتدرج/ عدد المستويات المفترضة $(5-3)/1 = 1.33$. وبناءً على ذلك، فإن مستويات الإجابة على المقاييس تكون على النحو الآتي: (2.33 فأقل) مستوى منخفض، (2.34-3.67) مستوى متوسط، (3.68-5) مستوى مرتفع.

متغيرات الدراسة

اشتملت الدراسة على المتغيرات الآتية:

المتغير المستقل: استخدام القصص المصغرة والوسائل البصرية الرقمية.

المتغيرات التابعة: مخزون المفردات، مهارات السرد.

المتغيرات الديمغرافية:

الجنس: وله مستويان، هما: (1- ذكر، 2- أنثى).

العمر: وله أربعة مستويات، هما: (1- أقل من 30 سنة، 2- من 30 - 39، 3- من 40 - 49 سنة، 4- 50 سنة فأكثر).

المؤهل العلمي: وله مستويان، هما: (1- بكالوريوس، 2- ماجستير فأعلى).

عدد الاستكمال/الدورات التكنولوجية: وله أربعة مستويات، هما: (1- لا يوجد، 2- أقل من 3، 3- 4 - 6 استكمال/دورات، 4- 7 فأكثر).

الخبرة التعليمية: وله ثلاثة مستويات، هما: (1- أقل من 5 سنوات، 2- 5 - 10 سنوات، 3- 11-15 سنة كثر).

إجراءات تنفيذ الدراسة

نفذت الدراسة وفق الخطوات الآتية:

جمع المعلومات من العديد من المصادر كالكتب، المقالات، التقارير، الرسائل الجامعية، وغيرها، وذلك من أجل وضع الإطار النظري للدراسة.

تحديد مجتمع الدراسة، ومن ثم تحديد عينة الدراسة.

تطوير أدوات الدراسة من خلال مراجعة الأدب التربوي في هذا المجال.

تحكيم أدوات الدراسة المراد تطبيقها على عينة الدراسة.

تطبيق أدوات الدراسة على عينة استطلاعية ومن خارج عينة الدراسة الأساسية، إذ شملت (30) من المعلمين في مدارس لواء الشمال، وذلك بهدف التأكد من دلالات صدق وثبات أدوات الدراسة.

تطبيق أدوات الدراسة على العينة الأصلية، والطلب منهم الإجابة على فقراتها بكل صدق وموضوعية، وذلك بعد إعلامهم بأن إجاباتهم لن تستخدم إلا لأغراض البحث العلمي.

إدخال البيانات إلى ذاكرة الحاسوب، حيث استخدم برنامج الرزمة الإحصائي (SPSS, 28) لتحليل البيانات، وإجراء التحليل الإحصائي المناسب.

مناقشة النتائج التي أسفر عنها التحليل في ضوء الأدب النظري والدراسات السابقة، والخروج بمجموعة من التوصيات والمقترحات البحثية.

نتائج الدراسة ومناقشتها

النتائج المتعلقة بالسؤال الأول: ما مستوى استخدام القصص المصغرة والوسائل البصرية الرقمية لدى المعلمين في مدارس لواء الشمال؟

للإجابة عن السؤال الأول، حُسبت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية لمقياس استخدام القصص المصغرة والوسائل البصرية الرقمية لدى المعلمين في مدارس لواء الشمال، والجدول (6) يوضح ذلك:

جدول (6) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية لمقياس استخدام القصص المصغرة والوسائل البصرية الرقمية

الرتبة	رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	المستوى
1	5	توفير النية التحتية يدعم استخدام القصص الرقمية والوسائل البصرية خلال الدروس	4.29	.881	85.8	مرتفع
2	1	استخدم القصص الرقمية والوسائل البصرية في العملية التعليمية	4.23	.774	84.6	مرتفع
3	2	أستخدم منصات الكترونية معينة لبناء أو عرض درس رقمي	4.09	.783	81.8	مرتفع
4	3	أدمج القصص الرقمية في تعليم قواعد اللغة	3.91	.842	78.2	مرتفع
5	6	أستخدم القصص الرقمية والوسائل البصرية كأداة للتقييم البديل	3.58	1.070	71.6	متوسط
6	4	أجد سهولة في دمج الوسائل الرقمية وفقا للكتاب التعليمي المقرر	3.22	1.345	64.4	متوسط
7	7	تلقيت تدريب كافي في استخدام الوسائل الرقمية في العملية التعليمية	2.98	1.269	59.6	متوسط
		الدرجة الكلية لمقياس استخدام القصص المصغرة والوسائل البصرية الرقمية	3.76	.716	75.2	مرتفع

يتضح من الجدول (6) أن المتوسط الحسابي لتقديرات عينة الدراسة على مقياس استخدام القصص المصغرة والوسائل البصرية الرقمية ككل بلغ (3.76) ونسبة مئوية (75.2%) وبمستوى مرتفع، أما المتوسطات الحسابية لإجابات أفراد عينة الدراسة عن فقرات مقياس استخدام القصص المصغرة والوسائل البصرية الرقمية تراوحت ما بين (2.98 - 4.29)، وجاءت فقرة " توفير النية التحتية يدعم استخدام القصص الرقمية والوسائل البصرية خلال الدروس" بالمرتبة الأولى بمتوسط حسابي قدره (4.29) ونسبة مئوية (85.8%) وبمستوى مرتفع، بينما جاءت فقرة " تلقيت تدريب كافي في استخدام الوسائل الرقمية في العملية التعليمية" في المرتبة الأخيرة، بمتوسط حسابي بلغ (2.98) ونسبة مئوية (59.6%) وبمستوى متوسط.

النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني: ما مستوى استخدام مخزون المفردات لدى المعلمين في مدارس لواء الشمال ؟
للإجابة عن السؤال الثاني، حُسبت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية لمقياس مخزون المفردات لدى المعلمين في مدارس لواء الشمال، والجدول (7) يوضح ذلك:

جدول (7) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية لمقياس مخزون المفردات

الرتبة	رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	المستوى
1	3	تساعد الصور المصاحبة للقصة على الربط بين مفردات الكلمات الجديدة والقديمة	4.44	.558	88.8	مرتفع
2	6	تسهم الصور والفيديوهات في توضيح معاني الكلمات الجديدة	4.43	.532	88.6	مرتفع
3	2	تسهل الوسائل البصرية استيعاب الأفكار الرئيسة في الدرس	4.37	.570	87.4	مرتفع
4	4	تساعد الصور المصاحبة للقصة على الربط بين مفردات الكلمات بالعامية والفصحى	4.35	.597	87.0	مرتفع
5	5	أستطيع استخدام الكلمات الجديدة بعد تعليمها من خلال القصة الرقمية	4.31	.653	86.2	مرتفع
6	1	يلاحظ تحسین في قدرة الطلبة على تذكر المفردات لفترة أطول	4.27	.603	85.4	مرتفع
		الدرجة الكلية لمقياس مخزون المفردات	4.36	.467	87.2	مرتفع

يتضح من الجدول (7) أن المتوسط الحسابي لتقديرات عينة الدراسة على مقياس مخزون المفردات ككل بلغ (4.36) ونسبة مئوية (87.2%) وبمستوى مرتفع، أما المتوسطات الحسابية لإجابات أفراد عينة الدراسة عن فقرات مقياس مخزون المفردات تراوحت ما بين (4.27 - 4.44)، وجاءت فقرة " تساعد الصور المصاحبة للقصة على الربط بين مفردات الكلمات الجديدة والقديمة" بالمرتبة الأولى بمتوسط حسابي قدره (4.44) ونسبة مئوية (88.8%) وبمستوى مرتفع، بينما جاءت فقرة " يلاحظ تحسین في قدرة الطلبة على تذكر المفردات لفترة أطول" في المرتبة الأخيرة، بمتوسط حسابي بلغ (4.27) ونسبة مئوية (85.4%) وبمستوى مرتفع.

النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث: ما مستوى استخدام مهارات السرد لدى المعلمين في مدارس لواء الشمال ؟
للإجابة عن السؤال الثالث، حُسبت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية لمقياس مهارات السرد لدى المعلمين في مدارس لواء الشمال، والجدول (8) يوضح ذلك:

جدول (8) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية لمقياس مهارات السرد

الرتبة	رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	المستوى
1	1	تساعد القصص الرقمية على فهم أحداث القصة وتسلسلها	4.49	.528	89.8	مرتفع
2	2	تزيد الوسائل البصرية من القدرة على شرح أحداث القصة بأسلوب خاص	4.48	.561	89.6	مرتفع
3	4	تعزز القصص الرقمية والوسائل البصرية من قدرة الطلبة على استيعاب النصوص السمعية	4.41	.610	88.2	مرتفع
4	6	تحسن مهارة الطلبة في انشاء جمل وفقرات أطول	4.36	.651	87.2	مرتفع
5	7	يظهر تنوع لغوي أكبر في مفردات الطلبة أثناء السرد	4.36	.664	87.2	مرتفع
6	3	الاحظ تحسن في مستوى مهارة السرد لدى الطلبة نتيجة انكشافهم للقصص الرقمية والوسائل البصرية	4.35	.677	87.0	مرتفع
7	8	تسهم القصص الرقمية والوسائل البصرية في تحسين تحصيلات الطلبة بالتعبير	4.33	.699	86.6	مرتفع
8	5	أستخدم مفردات جديدة عند سرد القصص الرقمية	4.33	.685	86.6	مرتفع
9	9	الاحظ تحسن في قدرة الطلبة على توظيف مصطلحات جديدة غير مألوفة عند السرد	4.30	.657	86.0	مرتفع
		الدرجة الكلية لمقياس مهارات السرد	4.38	.524	87.6	مرتفع

يتضح من الجدول (8) أن المتوسط الحسابي لتقديرات عينة الدراسة على مقياس مهارات السرد ككل بلغ (4.38) ونسبة مئوية (87.6%) وبمستوى مرتفع، أما المتوسطات الحسابية لإجابات أفراد عينة الدراسة عن فقرات مقياس مهارات السرد تراوحت ما بين (4.30 - 4.49)، وجاءت فقرة " تساعد القصص الرقمية على فهم أحداث القصة وتسلسلها" بالمرتبة الأولى بمتوسط حسابي قدره (4.49) ونسبة مئوية (89.8%) وبمستوى مرتفع، بينما جاءت فقرة " الاحظ تحسن في قدرة الطلبة على توظيف مصطلحات جديدة غير مألوفة عند السرد" في المرتبة الأخيرة، بمتوسط حسابي بلغ (4.30) ونسبة مئوية (86.0%) وبمستوى مرتفع.

النتائج المتعلقة بالسؤال الرابع:

هل توجد علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha < 0.05$) بين كل من: استخدام القصص المصغرة والوسائل البصرية الرقمية و مخزون المفردات و مهارات السرد لدى المعلمين في مدارس لواء الشمال؟

للإجابة عن هذا السؤال، استخرج معامل ارتباط بيرسون (Person Correlation) بين كل من: استخدام القصص

المصغرة والوسائل البصرية الرقمية و مخزون المفردات و مهارات السرد لدى المعلمين في مدارس لواء الشمال، والجدول (9) يوضح ذلك:

جدول (9) قيم معاملات ارتباط بيرسون بين كل من: استخدام القصص المصغرة والوسائل البصرية الرقمية و مخزون المفردات و مهارات السرد لدى المعلمين في مدارس لواء الشمال (ن=220)

استخدام القصص المصغرة والوسائل البصرية الرقمية	مخزون المفردات	مهارات السرد	
استخدام القصص المصغرة والوسائل البصرية الرقمية	1		
مخزون المفردات	.408**	1	
مهارات السرد	.459**	.719**	1

**دال إحصائياً عند مستوى الدلالة ($p < .01$)

يتضح من الجدول (9) الآتي:

وجود علاقة ارتباط دالة إحصائياً بين استخدام القصص المصغرة والوسائل البصرية الرقمية و مخزون المفردات لدى المعلمين في مدارس لواء الشمال، إذ بلغت قيمة معامل ارتباط بيرسون ($r = -.408$) وجاءت العلاقة طردية موجبة؛ بمعنى أنه كلما ازدادت درجة استخدام القصص المصغرة والوسائل البصرية الرقمية ازداد مستوى مخزون المفردات.

وجود علاقة ارتباط دالة إحصائياً بين استخدام القصص المصغرة والوسائل البصرية الرقمية و مهارات السرد لدى المعلمين في مدارس لواء الشمال، إذ بلغت قيمة معامل ارتباط بيرسون ($r = .459$) وجاءت العلاقة طردية موجبة؛ بمعنى أنه كلما ازدادت درجة استخدام القصص المصغرة والوسائل البصرية الرقمية ازداد مستوى مهارات السرد.

وجود علاقة ارتباط دالة إحصائياً بين مخزون المفردات و مهارات السرد لدى المعلمين في مدارس لواء الشمال، إذ بلغت قيمة معامل ارتباط بيرسون ($r = .719$) وجاءت العلاقة طردية موجبة؛ بمعنى أنه كلما ازدادت درجة استخدام مخزون المفردات ازداد مستوى مهارات السرد.

النتائج المتعلقة بالسؤال الخامس: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha < .05$) بين متوسطات استخدام القصص المصغرة والوسائل البصرية الرقمية لدى المعلمين في مدارس لواء الشمال تعزى إلى متغيرات: الجنس، العمر، المؤهل العلمي، عدد الاستكملات/الدورات التكنولوجية، الخبرة التعليمية؟

ومن أجل فحص السؤال الخامس، حُسبت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة على مقياس استخدام القصص المصغرة والوسائل البصرية الرقمية لدى المعلمين في مدارس لواء الشمال تعزى إلى متغيرات: الجنس، العمر، المؤهل العلمي، عدد الاستكملات/الدورات التكنولوجية، الخبرة التعليمية، والجدول (11) يبين ذلك:

جدول (11) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات عينة الدراسة على مقياس استخدام القصص المصغرة والمصغرة والوسائل البصرية الرقمية تعزى إلى متغيرات: الجنس، العمر، المؤهل العلمي، عدد الاستكملات/ الدورات التكنولوجية، الخبرة التعليمية

المتغيرات	المستوى	استخدام القصص المصغرة والوسائل البصرية الرقمية	
		الانحراف المعياري	المتوسط
الجنس	ذكر	3.58	.847
	أنثى	3.80	.674
العمر	أقل من 30 سنة	3.92	.694
	من 30 - 39	3.98	.548
	من 40 - 49 سنة	3.65	.684
	50 سنة فأكثر	3.37	.937
المؤهل العلمي	بكالوريوس	3.88	.688
	ماجستير فأعلى	3.72	.722
عدد الاستكملات/ الدورات التكنولوجية	لا يوجد	3.60	.928
	أقل من 3	3.61	.623
	4 - 6 استكملات/ دورات	3.92	.691
	7 فأكثر	4.05	.642
الخبرة التعليمية	أقل من 5 سنوات	4.04	.651
	5 - 10 سنوات	3.97	.450
	11-15 سنة	3.85	.546
	15 سنة فأكثر	3.52	.814

يتضح من الجدول (11) وجود فروق ظاهرية بين المتوسطات الحسابية على مقياس استخدام القصص المصغرة والوسائل البصرية الرقمية في ضوء توزيعها حسب متغيرات الدراسة. وللكشف عن دلالة الفروق بين المتوسطات الحسابية لمقياس استخدام القصص المصغرة والوسائل البصرية الرقمية، فقد أجري تحليل التباين الخماسي "بدون تفاعل" (5-way ANOVA "without Interaction")، والجدول (12) يبين ذلك:

جدول (12) تحليل التباين الخماسي (بدون تفاعل) على مقياس استخدام القصص المصغرة والوسائل البصرية الرقمية لدى عينة الدراسة تعزى إلى متغيرات: الجنس، العمر، المؤهل العلمي، عدد الاستكملات/ الدورات التكنولوجية، الخبرة التعليمية

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة F	الدلالة الإحصائية
الجنس	.687	1	.687	1.670	.198
العمر	2.735	3	.912	2.216	.087
المؤهل العلمي	.004	1	.004	.009	.925
عدد الاستكملات/ الدورات التكنولوجية	11.935	3	3.978	9.670	.000*
الخبرة التعليمية	3.665	3	1.222	2.969	.033*
الخطأ	85.575	208	.411		

يتضح من الجدول (12) الآتي:

عدم وجود فروق دالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات استخدام القصص المصغرة والوسائل البصرية الرقمية لدى المعلمين في مدارس لواء الشمال تعزى إلى متغيرات: الجنس، العمر، المؤهل العلمي.

وجود فروق دالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات استخدام القصص المصغرة والوسائل البصرية الرقمية لدى المعلمين في مدارس لواء الشمال تعزى إلى متغيري: عدد الاستكمال/الدورات التكنولوجية، و الخبرة التعليمية.

وللكشف عن موقع الفروق بين المتوسطات الحسابية لمقياس مخزون المفردات لدى المعلمين في مدارس لواء الشمال تعزى إلى متغيري: عدد الاستكمال/الدورات التكنولوجية، و الخبرة التعليمية، أجري اختبار (Scheffe) والجدولان (13) و(14) يوضحان ذلك:

جدول (13) نتائج اختبار (Scheffe) للمقارنات البعدية بين المتوسطات الحسابية على مقياس استخدام القصص المصغرة والوسائل البصرية الرقمية لدى المعلمين في مدارس لواء الشمال تعزى إلى متغير عدد الاستكمال/الدورات التكنولوجية

المتغير	المستوى	المتوسط	لا يوجد	أقل من 3	4 - 6 استكمال/دورات	7 فأكثر
استخدام القصص المصغرة والوسائل البصرية الرقمية	لا يوجد	3.60	—	-0.0118	-0.321	-0.450
	أقل من 3	3.61		—	-0.309*	-
	4 - 6 استكمال/دورات	3.92			—	-0.129
	7 فأكثر	4.05				—

*دال إحصائياً عند مستوى الدلالة ($p < 0.05$)

يتبين من الجدول (13) الآتي:

وجود فروق دالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$)، في استخدام القصص المصغرة والوسائل البصرية الرقمية لدى المعلمين في مدارس لواء الشمال تعزى إلى متغير عدد الاستكمال/الدورات التكنولوجية بين (أقل من 3) من جهة وكل من (4 - 6 استكمال/دورات) و(7 فأكثر) من جهة أخرى، وجاءت الفروق لصالح كل من (4 - 6 استكمال/دورات) و(7 فأكثر).

جدول (14) نتائج اختبار (Scheffe) للمقارنات البعدية بين المتوسطات الحسابية على مقياس استخدام القصص المصغرة والوسائل البصرية الرقمية لدى المعلمين في مدارس لواء الشمال تعزى إلى متغير الخبرة التعليمية

المتغير	المستوى	المتوسط	أقل من 5 سنوات	5 - 10 سنوات	11-15 سنة	15 سنة فأكثر
استخدام القصص المصغرة والوسائل البصرية الرقمية	أقل من 5 سنوات	4.04	—	0.0737	0.190	0.517*
	5 - 10 سنوات	3.97		—	0.117	0.443*
	11-15 سنة	3.85			—	0.327
	15 سنة فأكثر	3.52				—

*دال إحصائياً عند مستوى الدلالة ($p < 0.05$)

يتبين من الجدول (14) الآتي:

وجود فروق دالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$)، في استخدام القصص المصغرة والوسائل البصرية الرقمية لدى المعلمين في مدارس لواء الشمال تعزى إلى متغير الخبرة التعليمية بين (15 سنة فأكثر) من جهة وكل من (أقل من 5 سنوات) و(5 - 10 سنوات) من جهة أخرى، وجاءت الفروق لصالح كل من (أقل من 5 سنوات) و(5 - 10 سنوات).

النتائج المتعلقة بالسؤال السادس: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha < 0.05$) بين متوسطات مخزون المفردات لدى المعلمين في مدارس لواء الشمال تعزى إلى متغيرات: الجنس، العمر، المؤهل العلمي، عدد الاستكملات/الدورات التكنولوجية، الخبرة التعليمية؟

لاختبار السؤال السادس، حُسبت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة على مقياس مخزون المفردات لدى المعلمين في مدارس لواء الشمال تعزى إلى متغيرات: الجنس، العمر، المؤهل العلمي، عدد الاستكملات/الدورات التكنولوجية، الخبرة التعليمية، والجدول (15) يبين ذلك:

جدول (15) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات عينة الدراسة على مقياس مخزون المفردات تعزى إلى متغيرات: الجنس، العمر، المؤهل العلمي، عدد الاستكملات/الدورات التكنولوجية، الخبرة التعليمية

المتغيرات	المستوى	مخزون المفردات	
		المتوسط	الانحراف المعياري
الجنس	ذكر	4.32	.425
	أنثى	4.37	.478
العمر	أقل من 30 سنة	4.28	.448
	من 30 - 39	4.47	.492
	من 40 - 49 سنة	4.32	.414
	50 سنة فأكثر	4.23	.484
المؤهل العلمي	بكالوريوس	4.32	.431
	ماجستير فأعلى	4.38	.480
عدد الاستكملات/الدورات التكنولوجية	لا يوجد	4.33	.396
	أقل من 3	4.32	.462
	4 - 6 استكملات/دورات	4.47	.451
	7 فأكثر	4.32	.566
الخبرة التعليمية	أقل من 5 سنوات	4.42	.454
	5 - 10 سنوات	4.44	.420
	11-15 سنة	4.36	.567
	15 سنة فأكثر	4.30	.456

يتضح من الجدول (15) وجود فروق ظاهرية بين المتوسطات الحسابية على مقياس مخزون المفردات في ضوء توزيعها حسب متغيرات الدراسة. وللكشف عن دلالة الفروق بين المتوسطات الحسابية لمقياس مخزون المفردات، فقد أجري تحليل التباين الخماسي "بدون تفاعل" (5-way ANOVA "without Interaction")، والجدول (16) يبين ذلك:

جدول (16) تحليل التباين الخماسي (بدون تفاعل) على مقياس مخزون المفردات لدى عينة الدراسة تعزى إلى متغيرات: الجنس، العمر، المؤهل العلمي، عدد الاستكمال/الدورات التكنولوجية، الخبرة التعليمية

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة F	الدلالة الإحصائية
الجنس	.016	1	.016	.078	.780
العمر	1.376	3	.459	2.183	.091
المؤهل العلمي	.479	1	.479	2.277	.133
عدد الاستكمال/الدورات التكنولوجية	1.347	3	.449	2.136	.097
الخبرة التعليمية	.617	3	.206	.979	.404
الخطأ	43.718	208	.210		

يتضح من الجدول (16) الآتي:

عدم وجود فروق دالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq .05$) بين متوسطات مخزون المفردات لدى المعلمين في مدارس لواء الشمال تعزى إلى متغيرات: الجنس، العمر، المؤهل العلمي، عدد الاستكمال/الدورات التكنولوجية، الخبرة التعليمية.

النتائج المتعلقة بالسؤال السابع: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha < .05$) بين متوسطات مهارات السرد لدى المعلمين في مدارس لواء الشمال تعزى إلى متغيرات: الجنس، العمر، المؤهل العلمي، عدد الاستكمال/الدورات التكنولوجية، الخبرة التعليمية؟

لاختبار السؤال السابع، حُسبت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة على مقياس مهارات السرد لدى المعلمين في مدارس لواء الشمال تعزى إلى متغيرات الجنس، العمر، المؤهل العلمي، عدد الاستكمال/الدورات التكنولوجية، الخبرة التعليمية، والجدول (17) يبين ذلك:

جدول (17) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات عينة الدراسة على مقياس مهارات السرد تعزى إلى متغيرات: الجنس، العمر، المؤهل العلمي، عدد الاستكمال/الدورات التكنولوجية، الخبرة التعليمية

المتغيرات	المستوى	مهارات السرد	
		الانحراف المعياري	المتوسط
الجنس	ذكر	.519	4.42
	أنثى	.527	4.37
العمر	أقل من 30 سنة	.502	4.30
	من 30 - 39	.563	4.46
	من 40 - 49 سنة	.431	4.38
	50 سنة فأكثر	.584	4.20
المؤهل العلمي	بكالوريوس	.519	4.28
	ماجستير فأعلى	.523	4.41

لا يوجد	4.23	4.57
أقل من 3	4.38	4.94
4 - 6 استكمالات/ دورات	4.50	5.06
7 فأكثر	4.27	6.70
أقل من 5 سنوات	4.36	5.16
5 - 10 سنوات	4.48	4.46
11-15 سنة	4.39	6.28
15 سنة فأكثر	4.34	5.26

يتضح من الجدول (17) وجود فروق ظاهرية بين المتوسطات الحسابية على مقياس مهارات السرد في ضوء توزيعها حسب متغيرات الدراسة. وللكشف عن دلالة الفروق بين المتوسطات الحسابية لمقياس مهارات السرد، فقد أجري تحليل التباين الخماسي "بدون تفاعل" (5-way ANOVA "without Interaction")، والجدول (18) يبين ذلك:

جدول (18) تحليل التباين الخماسي (بدون تفاعل) على مقياس مهارات السرد لدى المعلمين في مدارس لواء الشمال تعزى إلى متغيرات: الجنس، العمر، المؤهل العلمي، عدد الاستكمالات/ الدورات التكنولوجية، الخبرة التعليمية

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة F	الدلالة الإحصائية
الجنس	.192	1	.192	.722	.397
العمر	1.129	3	.376	1.412	.240
المؤهل العلمي	.554	1	.554	2.078	.151
عدد الاستكمالات/ الدورات التكنولوجية	1.401	3	.467	1.751	.158
الخبرة التعليمية	.201	3	.067	.251	.860
الخطأ	55.187	207	.267		

يتضح من الجدول (18) الآتي:

عدم وجود فروق دالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات مهارات السرد لدى المعلمين في مدارس لواء الشمال تعزى إلى متغيرات: الجنس، العمر، المؤهل العلمي، عدد الاستكمالات/ الدورات التكنولوجية، الخبرة التعليمية. التوصيات:

في ضوء ما توصلت له الدراسة توصي الباحثة بما يلي:

تعزيز استخدام القصص المصغرة والوسائل البصرية الرقمية في العملية التعليمية.

تدريب المعلمين على استخدام التكنولوجيا التعليمية بفاعلية.

تطوير محتوى تعليمي متكامل ومتعدد الوسائط.

تشجيع التعلم التفاعلي والنشط لدى الطلاب.

توفير بنية تحتية تقنية مناسبة

إجراء أبحاث مستقبلية.

مراجع البحث - العربية:

أحمد، محمد النوبي. (2013). أثر تنوع أبعاد الصورة في القصة الإلكترونية. ورقة مقدمة إلى المؤتمر الدولي الثالث للتعليم عن بُعد، الرياض، المملكة العربية السعودية .

Ahmed, Mohammed Al-Noubi. (2013). **The Effect of the Diversity of Image Dimensions in the Electronic Story**. Paper presented at the **Third International Conference on Distance Learning**, Riyadh, Saudi Arabia.

أبو عمشة، خالد. (2025). وظيفة السرد في تعليم العربية للناطقين بغيرها. تعلّم العربية - الجزيرة. متاح على موقع الجزيرة لتعلم العربية .

Abu Amscha, Khaled. (2025). **The Function of Narration in Teaching Arabic to Non-Native Speakers**. *Learn Arabic – Al Jazeera*. Available on Al Jazeera's Arabic learning platform.

الحسني، عبد الله. (2018). منهجية البحث العلمي في التربية والتعليم. الرياض: دار المريخ

Al-Hasani, Abdullah. (2018). **Scientific Research Methodology in Education and Teaching**. Riyadh: Dar Al-Mareekh.

الشبراوي، رحاب. (2023). استخدام أدوات التصور الرقمي في تعزيز الفهم لدى الطلاب في بيئات التعلم الإلكتروني . المجلة الدولية للتعلم الإلكتروني، 12(4)، 112-130.

Al-Shabrawi, Rehab. (2023). **Using Digital Visualization Tools to Enhance Students' Understanding in E-Learning Environments**. *International Journal of E-Learning*, 12(4), 112–130.

الشريف، عبد الحليم. (2012). أساليب البحث التربوي: المنهجية والتطبيقات. عمان: دار الحامد

Al-Sharif, Abdel Halim. (2012). **Methods of Educational Research: Methodology and Applications**. Amman: Dar Al-Hamid.

شاكر، أسماء. (2020، 24 أكتوبر). ما هو مفهوم المرحلة الابتدائية في عملية التعليم؟ إي عربي

Shaker, Asmaa. (2020, October 24). **What Is the Concept of the Primary Stage in the Educational Process?** *e3arabi*.

عزمي، محمد. (2010). أساليب البحث التربوي والنفسي. القاهرة: دار الفكر العربي.

Azmi, Mohammed. (2010). **Methods of Educational and Psychological Research**. Cairo: Dar Al-Fikr Al-Arabi.

علي، محمد عبد الله. (2021). أثر استراتيجيات تعليم المفردات في تحسين مخزون المفردات لدى طلاب المرحلة الابتدائية. مجلة بحوث تربوية ونفسية، 45، 81-98.

Ali, Mohammed Abdullah. (2021). **The Effect of Vocabulary Teaching Strategies on Improving Vocabulary Repertoire among Primary School Students**. *Journal of Educational and Psychological Research*, 45, 81–98.

عبد المتين. (2024، 30 ديسمبر). القصة الإلكترونية وأثرها في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها. مجلة اللغة، 9 (2).

- Abdel Matiin. (2024, December 30). **The Electronic Story and Its Effect on Teaching Arabic to Non-Native Speakers.** *Majallat Al-Lughah (Language Journal)*, 9(2).
- الزهراني، عالية. (2022). **توظيف القصة الرقمية في تنمية مهارات الأداء الشفوي لدى تلاميذ الصف الثالث الابتدائي .**
- Al-Zahrani, Alia. (2022). **Employing the Digital Story in Developing Oral Performance Skills among Third-Grade Primary Pupils.**
- الزهراني، محمد سعيد مجهود. (2022). **فاعلية استخدام القصة الرقمية في تنمية مهارات الأداء الشفوي لدى تلاميذ الصف الثالث الابتدائي .دراسات عربية في التربية وعلم النفس**، 144(3)، 391-418.
- Al-Zahrani, Mohammed سعيد Majhood. (2022). **The Effectiveness of Using the Digital Story in Developing Oral Performance Skills among Third-Grade Primary Pupils.** *Arab Studies in Education and Psychology*, 144(3), 391–418.
- المعرفة. (2024). **المنطقة الشمالية .المعرفة .متاح على: موقع المعرفة.**
- Al-Marefa. (2024). **The Northern Region.** *Al-Marefa*. Available at: Al-Marefa website.
- موقع تعلّما. (2023). **فاعلية استخدام القصص الرقمية في التعليم تعلّما .متاح على :**
<https://t3lomna.com/blog/فاعلية-استخدام-القصص-الرقمية-في-التعليم>
- Taallamna Website. (2023). **The Effectiveness of Using Digital Stories in Education.** *Taallamna*. Available at: <https://t3lomna.com/blog/فاعلية-استخدام-القصص-الرقمية-في-التعليم>
- ### References
- Aggarwal, R., & Ranganathan, P. (2019). Study designs: Part 2 - Descriptive studies. *Perspectives in Clinical Research*, 10(1), 34–36. https://doi.org/10.4103/picr.PICR_154_18
- Akdoğan, F. (2023). Enhancing English vocabulary and reading skills through digital storytelling method. *Innovational Research in ELT*, 4(1), 60–72. <https://doi.org/10.29329/irelt.2023.558.5>
- Albishi, O. A., & Alqiawi, D. A. (2022). The role of digital storytelling in the improvement of vocabulary acquisition. *Journal of Curriculum and Teaching*
- Alhazmi, A. (2024). The effect of multimedia on vocabulary learning and retention. *Journal of Educational Technology*, 15(2), 45–60. *Methodology*, 1(10), 132–142.
- Belda Medina, J., & Goddard, M. B. (2024). The effect of digital storytelling on English vocabulary learning in inclusive and diverse education. *International Journal of English Language Studies*, 12(5), 45–58.
- Bin Jwair, A. A. (2023). Improving middle school students' English vocabulary via digital storytelling. *Journal of Educational and Social Research*, 13(6), 195–211.
- Borrelli, A. (2022, October 11). Medium and message: Digital storytelling uses innovative tools to transform the classroom experience. <https://www.binghamton.edu/news/story/3890/medium-and-message>
- Cahyanti, N. N., & Nuroh, E. Z. (2023). Digital storytelling media to improve students' speaking skills in elementary school. *Journal of Education Technology*, 7(2), 261–268. <https://doi.org/10.23887/jet.v7i2.58679>

- Garcia, E. (2011). A tutorial on correlation coefficients. Retrieved from <https://pdfs.semanticscholar.org/c3e1/095209d3f72ff66e07b8f3b152fab099edea.pdf>
- Kaminskienė, L., Järvelä, S., & Lehtinen, E. (2022). How does technology challenge teacher education? *International Review of Education*, 68(5), 699–722.
- Mayer, R. E. (2009). *Multimedia learning* (2nd ed.). Cambridge University Press.
- Nami, F., & Asadnia, F. (2024). Exploring the effect of EFL students' self-made digital stories on their vocabulary learning. *System*, 120, 103205.
- Robin, B. R. (2016). The power of digital storytelling to support teaching and learning. *Digital Education Review*, 30, 17–29.

عنوان البحث

**ملاحم الشخصية في الشعر الأندلسي: يحيى بن الحكم الغزال وابن
عبد ربه، أنموذجا**

د. عمّار عبد القادر محمّد شبلي¹

¹ جامعة بيرزيت، فلسطين.

بريد الكتروني: aashibli@birzeit.edu

HNSJ, 2026, 7(4); <https://doi.org/10.53796/hnsj74/31>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: <https://arsri.org/10000/74/31>

تاريخ النشر: 2026/04/01م

تاريخ القبول: 2026/03/20م

تاريخ الاستقبال: 2026/03/12م

المستخلص

تأتي هذه الدراسة انطلاقاً من الأهمية التاريخية للأدب بخاصة، وما أسهم به التراث الأندلسي في الحضارة الإنسانية بعامّة، سواءً في الحياة العلمية والفكرية والثقافية، أم الأدبية والتاريخية والاجتماعية، إذ جاءت انعكاساً لحقب مختلفة. تتناول هذه الدراسة اثنتين من أعلام الأدب والفكر والثقافة في فترات زمنية متغايرة: ممثلة بيحيى بن الحكم الملقب بالغزال، وابن عبد ربه. تتكون هذه الدراسة من مطلبين مسبقين بتمهيد ومتبعين بخاتمة، المطلب الأول يتناول ملاحم شخصية يحيى بن الحكم، في حين يتناول المطلب الثاني ملاحم شخصية ابن عبد ربه. من أبرز هذه الملاحم في هاتين الشخصيتين، اتّساعهما بالثقافة الواسعة، والنّصح، والدبلوماسية، والذكاء والألمعية، والتقرب من بلاط الخلفاء، والميل إلى الدّعابة، والجرأة والنّقد المجتمعي، والمعارضة، والميل إلى الغناء والطرب والتوجه نحو الطبيعة، والميل إلى التّزهد، وتسجيل الوقائع الحربية. اعتمدت الدراسة على المنهج الاستقرائي التحليلي؛ لاستنباط هذه الملاحم التي جعلت منهما شخصيتين فريدتين؛ ما دعا شيوخ العلم إلى تبني المواقف والأقوال فيهما، أمّا الخاتمة فتضمّنت عدداً من النتائج، أبرزها تنوع ثقافة هاتين الشخصيتين في مجالات متعددة، ولعل ذلك يعود لطول الفترة الزمنية التي عاشها هذان الشاعران، وتقربهما من عليّة القوم، واكتسابهما دروساً بفضل هذا القرب، وتوصي خاتمة البحث بعمل دراسة تتناول ملاحم شعراء المدينة الواحدة.

الكلمات المفتاحية: الشعر الأندلسي، ملاحم الشخصية، يحيى بن الحكم الغزال، ابن عبد ربه.

RESEARCH TITLE

The Features of Personality in Andalusian Poetry: Yahya ibn al-Hakam al-Ghazal and Ibn Abed Rabboh as a Model

Ammar Abdul Qader Mohammad Shibli¹

¹ Birzeit University, Palestine.

Email: aashibli@birzeit.edu

HNSJ, 2026, 7(4); <https://doi.org/10.53796/hnsj74/31>

Arabic Scientific Research Identifier: <https://arsri.org/10000/74/31>

Received at 12/03/2026

Accepted at 20/03/2026

Published at 01/04/2026

Abstract

This study stems from the historical significance of the Andalusian heritage to human civilization- whether in the scientific, intellectual, cultural, literary, historical, or social aspects- reflecting several historical periods. This study examines two prominent figures in literature, intellect, and culture from different time periods: Yahya ibn al-Hakam, known as Al-Ghazal (156-250 AH), and Ibn Abd Rabbih (246-328 AH).

The study consists of two main sections, preceded by an introduction and followed by a conclusion. The first section explores the characteristics of Yahya ibn al-Hakam, whilst the second section sheds light on the characteristics of Ibn Abd Rabbih. Among the most notable traits that these two figures show are their extensive cultural knowledge, wisdom, diplomacy, intelligence, and brilliance. They were also known for their closeness to the courts of caliphs and princes, their inclination toward humor, boldness, social critique, opposition, love for music and singing, belonging to nature, tendency toward asceticism, and documentation of military events.

The study adopts an inductive analytical approach to derive these traits, which distinguish them as unique figures among their contemporaries, leading other scholars to adopt positions and viewpoints regarding them. The conclusion presents several findings, the most significant of which is the broad cultural knowledge of both poets across many disciplines. This diversity can be attributed to the long lifespan of both characters, their close association with the elite, as well as the experiences they gained from these relationships. The study concludes with a recommendation to conduct further research on the characteristics of poets from the same city, such as the poets of Seville, Murcia, Málaga, and Granada.

Key Words: Andalusian Poetry, The Features of Personality, Yahya Ibn al-Hakam al-Ghazal, Ibn Abed Rabboh.

تمهيد

ما أن تُذكر الأندلس إلا وتقفز إلى الأذهان تلك الواحة التي تحبس الأنفاس، وتخطف الأبصار، وتلك الحضارة التي يفوح مسكها، وينتشر عبيرها في شتى العلوم، ومناحي الحياة، وقد سطرت بطولات، وإنجازات حضارية جلة يشهد لها القاصي والداني، وآثارها مازالت ماثلة في قرطبة وغرناطة وإشبيلية، وغيرها من الأقاليم الأندلسية. كل ذلك جعل الكثير من الشعراء يتحلى بملاح تتعلّق بشخصيته، والمتتبع لهذه الملاح يراها تبرز عند شاعر وتختفي عند آخر على حساب ملاح مختلفة.

بعد التقصي والدّرس، ارتأيت أن أحصر الدراسة في شعر يحيى بن الحكم الغزال (ت250هـ)، وابن عبد ربه (ت328هـ)، لأن هناك تشابهاً، واختلافاً في ملاح الشخصيتين، لذلك جاءت الدراسة موسومةً بعنوان: "ملاح الشخصية في الشعر الأندلسي، يحيى بن الحكم الغزال، وابن عبد ربه نموذجاً". انقسمت الدراسة إلى مطلبين رئيسين، الأول: عرض ملاح شخصية الغزال، ولعل أبرز هذه الملاح أنه كان مثقفاً، وناصحاً، ودبلوماسياً، وألمعياً، ومتقرباً من بلاط الخلفاء والملوك، ويميل إلى الدعابة والنكتة والنقد المجتمعي، والمعارضة، في حين تناول المطلب الثاني أبرز ملاح شخصية ابن عبد ربه، إذ تبين أنه واسع الثقافة أيضاً، وناصح وواعظ، كما يجنح للطبيعة كوصف الرياض، والحيوان، والطير، وزاهد، ويعارض الشعراء ويجاريهم، ويسجل لوقائع حربية متعددة، واعتمدت الدراسة المنهج الاستقرائي لاستنباط هذه الملاح وتجليها عند الشاعرين، أما مصادر الدراسة فأبرزها ديوانا الشاعرين: موضوع الدراسة، والعقد الفريد، لابن عبد ربه (ت328هـ)، وكتاب التشبيهات من أشعار أهل الأندلس، لابن الكتاني (نحو420هـ)، وبهجة المجالس وأنس المجالس، لابن عبد البر القرطبي (ت463هـ)، وجذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس، للحمدي (ت488هـ)، وبدائع البدائع، لابن ظافر الأزد (ت613هـ)، والمطرب من أشعار أهل المغرب، لابن دحية الكلبي (ت633هـ)، والمغرب في حلى المغرب، لابن سعيد الأندلسي (ت685هـ)، والبيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، لابن عذاري المراكشي (ت712هـ)، ونفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، للمقري التلمساني (ت1041هـ). ثمة عدد من المراجع التي استأنست بها في هذه الدراسة منها، تاريخ الفكر الأندلسي لأنخل بالنتيا، وتاريخ الأدب الأندلسي: عصر سيادة قرطبة، لإحسان عباس، وقد ذيلت هذا العمل بخاتمة عرضت فيها أبرز ما توصلت إليه الدراسة من نتائج وتوصيات.

المطلب الأول: ملاح شخصية يحيى بن الحكم الملقب بالغزال (ت250هـ)

يقول الثعالبي (ت429هـ) فيه " أحد محاسن الأندلس علماً وفضلاً، وأدباً ونبلاً، وشعره في نهاية الجزالة والحلاوة، وعليه رونق البلاغة والطلاوة" (الثعالبي، 2000، 85/2)، ويصفه الحمدي (ت488هـ) في جذوة المقتبس بأنه " رئيس، كثير القول، مطبوع النظم في الحكم والجد والهزل، وهو مع ذلك جليل في نفسه وعلمه ومنزلته عند أمراء بلده" (الحمدي، 2004، 362)، أما ابن دحية الكلبي (ت633هـ) فيقول عنه في كتابه المطرب " القاعد على كيوان، شاعر ذلك الأوان، وقد أثبت له من قوله ما يشهد بإبداعه، وحسن تصرفه في المعاني واختراعه، وطول يده في الأدب، وامتداد باعه." (ابن دحية، 2008، ص120)، ولعل أبرز ملاح شخصيته:

أولاً- مثقفاً

تحلّى الغزال بثقافة واسعة من خلال اشتغاله بمجالات علمية مختلفة، حيث أضاف إلى معرفته في العلوم النقلية دراية من العلوم العقلية، وقد وصفه المقري نقلاً عن ابن حيّان في المقتبس بالعرّاف في علم النجوم (المقري، دت، 254/2)، وما ساعده في ذلك شهرته بعلم الحساب. من الأشعار التي تدلّ على ذلك:

(الغزال، 1993، ص 44). [الكامل]

قُلْ	لِلْفَتَى	نَصْر	أَبِي	الْفُتْحِ	إِنَّ	الْمُقَاتِلِ	حَلَّ	بِالنُّطْحِ
وَأَرَاهُ	قَهَقَرَ	فِيهِ	ثُمَّ	مَضَى	قُدُمًا	وَمُدْبِرًا	إِلَى	الرُّمَحِ
وَأَرَى	النُّحُوسَ	لَهُ	مُسَاعِدَةً	فَانْظُرْ	لِنَفْسِكَ	وَأَقْبَلْ	نُصْحِي	

تدور هذه القصيدة حول إنذار الغزال بهلاك نصر الخَصِي قبل وقوعه بمدة، إذ نَجَم بأنه سيخوض معركة، ويُقتل فيها، ويفصح عن ذلك من خلال تشكيل صورته في المعركة، وهو يقاتل رجالاً يحيط به حُرَّاسه، وإن الاشتغال بالتنجيم كان منتشرًا في ذلك الوقت. ومن المجالات التي اشتغل بها الغزال ودلَّت على ثقافته، وجعلت منه إنسانًا متنوع الثقافة في ذلك الوقت جمعُ الأعشار، إذ يقول فيها: (الغزال، 1993، ص 41). [السريع]

إِنْ	تُرِدَ	الْمَالِ	فَإِنِّي	أَمْرُؤُ	لَمْ	أَجْمَعْ	الْمَالَ	وَلَمْ	أَكْسَبِ
إِذَا	أَخَذْتُ	الْحَقَّ	مِنِّي	فَلَا	تَلْتَمِسِ	الرَّيْحَ	وَلَا	تَرْغَبِ	
قَدْ	أَحْسَنَ	اللَّهُ	إِلَيْنَا	مَعًا	أَنْ	كَانَ	رَأْسُ	الْمَالِ	لَمْ

يضد عنه في هذه الأبيات سرقة المال العام، حيث جمع الأعشار، وحبسها في الأهراء، فنقد الرِّاد في ذلك العام، وعمَّ القحط البلاد، واشتعلت الأسعار، مما حدا بالغزال إلى بسط يده على ما عنده من مخزون. وصل الخبر إلى الأمير، وطلب منه أن يعيد ما باعه إلى الأهراء، فرفض وقال أشتري لكم طعامًا عدد ما بعث من الأمداد، وهناك بون شاسع بين ما باع، وبين ما هو مطالب به من ناحية، وبين ما أقرَّ به من ناحية ثانية، فزجَّ به في الحبس. جاءت هذه الأبيات ضمن قصيدة بائية افتتحها بالغزل ثم مدَّح الأمير وشبهه بعمر لعدله، واختتمها بهذه الأبيات الثلاثة التي أعجب بها الأمير، ومن أحاط به، ولاسيما قول أحدهم بأن الغزال أنصفك في قوله (قد أحسن الله...)، ولو ذهب رأس المال لكانت المصيبة أكبر (الغزال، 1993، ص 73)، ويلاحظ أن ثقافة الخطاب التي تحلَّى بها الغزال في التعامل مع هذه التهمة، وإيراد بعض الحجج العقلية والمنطقية من وجهة نظره أسهمت في براءته وإطلاق سراحه.

ثانيًا - ناصحًا

عُرف عن الغزال بأنه كثير النصح لمن تعامل معه، واتَّضح ذلك في شعره، من ذلك قوله: (الغزال، 1993، ص 38-39). [مجزوء الرمل]

عَمَّنِي	عَشَقْتُكَ	لِلشَّطِّ	رَنْجِ	هَذَا	يَا	بَرْهِيْمُ
عَمَلٌ	فِي	غَيْرِ	بِرِّ	وَإِخْلَافٌ		وَلُزُومٌ
إِنَّمَا	أَسَّسَهَا	وَيْدُ	حَكِّ	شَيْطَانٌ		رَجِيْمُ
لُعْبَةٌ	الشَّطْرَنْجِ	شُؤْمٌ	فَاجْتَنِبْهَا	يَا		شُؤْمٌ

يخاطب الغزال في هذه الأبيات ابن أخته إبراهيم لولوعه بلعبة الشطرنج، ويرى فيها عملاً غير مليح، ولا لزوم له، فهي مضیعة للوقت، ومن أسسها شيطان رجيم يسعى إلى فساد المجتمع وانهلاله، وإشغال الشباب بما لا ينفع؛ لأنها نذير شؤم، وخسران كبير، وصرف عن أبواب الرِّزق، وما من أحد يستطيع أن يثبت عكس قولي، إذ أصبحت بلوة لمن يقع في

عشقها، ولا تناسب إلا كبار القوم، ملكًا أو وزيرًا أو عَيْنًا؛ لأنها تُجْبِي لَهْم الدَّرَاهِم، وفي أبياته هذه نصائح يسديها للنَّاشئة؛ كي تتجو من هذه الآفة، وتبعاتها.

ثالثًا - دِبلوماسيًّا

شغل الغزال منصب سفير، وكان يجيد مخاطبة الأمراء والخلفاء، وقد شغل منصب سفير في أماكن عديدة يقول الحميدي " أرسله بعض ملوك بني أمية بالأندلس رسولاً إلى ملك الرُّوم، وتحدث ابن دحية عن رحلته إلى بلاد المجوس (النُّورمان)، وكان لوسامته وحكمته بالغ الأثر في اختياره سفيراً لبلاط الخليفة. يقول أنخل بالنثيا " كان رجلاً حكيماً أرسله عبد الرَّحْمَن الأوسط في سفارة إلى بلاط ملك النورمانيين، فاستمال قلوب الناس هناك بظرفه" (ابن سعيد، 1997، 93/2)، وقد اهتم عدد من المستشرقين: المؤرخين والجغرافيين والمهتمين بالأدب والدبلوماسية برحلات الغزال، ويصرُّ ليفي بروفنسال على أن للغزال رحلة واحدة إلى القسطنطينية، واختلف الذين قالوا برحلة الغزال إلى بلاد النُّورمان في تعيين البلاد التي شغل فيها وظيفة سفير، فبعضهم يرى أنها كانت إلى زيلنده (أيسلندا) والدانمارك، وبعضهم يرى أنها كانت إلى إيرلندا، وآخر يرى أنها إلى الدانمارك. وهناك الكثير من الأشعار التي تدل على لغته الدبلوماسية اللينة، التي يلاحظ فيها حُفَّة الرُّوح، ولطف الكلمات، ففي قوله: (ابن عبد ربه، 2001، 158/3). [السريع]

قَالَتْ	أَرَى	فُودِيهِ	نُورًا	دُعَابَةً	تُوجِبُ	أَنْ	أَدْعَابًا
قُلْتُ لَهَا	مَا	بَالُهَا؟	إِنَّهُ	قَدْ	يُنْتَجُ	الْمُهْرُ	كَذَا أَشْهَبَا
فَاسْتَضَحَّكَتْ	عَجَبًا	يَقُولِي	لَهَا	وَأِنَّمَا	قُلْتُ	لِكِي	تَعَجَّبَا

يذكر ما قالت له (تود) الملكة في دعاية أثناء رحلته الدبلوماسية، من أنها ترى السالفين قد نهضا بالشَّيب، فردَّ عليها باللغة الدبلوماسية نفسها، عندما قال بأنَّ المهر يولد أشهب، أي يخالط سواد شعره البياض، وقد سُرَّت، وأعجبت بهذه المقاربة اللطيفة، إذ اعترف أن هذا الرد جاء من باب اللغة السياسية؛ كي تعجب به، وهو يقصد بأن تعجب من عمله وأدائه في السفارة.

وفي قوله: (ابن سعيد، 1997، 249/1). [الكامل]

بَكَرَتْ	تُحْسِنُ	لِي	سَوَادَ	خِصَابِي	فَكَأَنَّ	ذَاكَ	أَعَادَنِي	لِشَبَابِي
مَا	الشَّيْبُ	عِنْدِي	وَالْخِصَابُ	لِوَصِيفِ	إِلَّا	كَشْمَسِ	جَلَلْتُ	بِضْبَابِ
تَخْفَى	قَلِيلًا	تُمْ	يَقْشَعُهَا	الصَّبَا	فَيَصِيرَ	مَا	سَتَرْتُ	بِهِ
لَا	تُتَكْرِي	وَضَحَ	الْمَشِيبِ	فَأِنَّمَا	هُوَ	زَهْرَةٌ	الْأَفْهَامِ	وَالْأَلْبَابِ
فَلَدِي	مَا	تَهْوِينِ	مِنْ	شَأْنِ	الصَّبَا	وَطَلَاوَةِ	الْأَخْلَاقِ	وَالْآدَابِ

يقصد في هذه الأبيات (تود) الملكة التي حَفَزَتْه على خَضْب شعره، وقد استحسنت ذلك؛ لشعوره أنه مازال في ريعان الشَّباب، حيث شبَّه الشَّيب بعد الخضاب بالشَّمْس التي لَقَّها الضَّبَاب، فتارة تغدو وتارة تَوُوب، ثم يقرُّ أمامها بأنَّ الشَّيب علامة للفهم والوقار، وروحه شبابية، ويتحلَّى بأخلاق حميدة وآداب حسنة. ولم يقصد من ذلك كَلِّه إلا الغرض الدبلوماسي، وإن دلَّ ذلك على شيء، فإنما يدل على حسن اختيار هذه الشخصية لهذا المنصب الرفيع الذي تملأه باقتدار.

رابعاً - الذكاء والألمعية

ومن الأمثلة الدالة على سرعة بديهته وفطنته حينما دخل الغزال الشاعر على الأمير عبد الرحمن الذي قال: "جاء الأمير بحسنه وجماله، فقال له الوزير، أجز ما بدأ به الأمير، فقال الغزال: (إحسان عباس، 2001، 246/1). [الكامل]

قال الأمير مُداعِباً بِمقالِهِ جاءَ الغَزالُ بِحُسنِهِ وَجَمالِهِ
أَيَّنَ الجَمالُ مِنِ امْرِئٍ أَرَبى على مُتَعَدِّ السَّبْعينَ مِن أحوالِهِ
وَهَلِ الجَمالُ؟ لَهُ الجَمالُ مِنِ امْرِئٍ ألقاهُ رَيُّبُ الدَّهْرِ في أَغلالِهِ
وَأعادَهُ مِن بَعْدِ جَدَّتِهِ بلى وَأحالَ رَوْنَقَ وَجْهِهِ عَن حالِهِ

وما سرعة الغزال في الإجابة إلا دليل قاطع على لباقته، وألمعيته حيث جعل ردّه تساؤلات يستتكر فيها هذا الجمال بعد تجاوزه السبعين من العمر، وتبدل حاله، من النضارة والوسامة إلى حال مكفهرة أتت عليها نوائب الدهر، فسلبت طرافته ورونقه. كل ذلك جاء في سياق الفطنة التي حضرت له بغتة رداً على قول الأمير دون أي تلعث أو ارتباك. وفي قصيدة أخرى، يتباهى الغزال بأن لجأ إليه القاضي يُخامر لاستشارته، كان منها: (ابن دحية، 2008، ص 124). [الطويل]

يَقولُ لي القاضي مُعادٌ مُشاوِراً وولّى امرءاً فيما يَرى مِن ذَوِي العَدَلِ
قَعِيدِكَ ما ذا تَحسِبُ المرءَ فاعِلاً؟ فَقُلْتُ وماذا يَفْعَلُ الدُّبُرُ في النُّحْلِ؟
يَدُقُّ خَلاياها وَيَأْكُلُ شَهْدَها وَيَنزُكُ لِلدِّبَّانِ ما كانَ مِن فَضْلِ

يكشف الغزال عن الصورة التي كان عليها القضاء في هذه الفترة عندما وُلّي قضاء الجماعة رجل يدعى (معاذ بن عثمان الشيباني) من أهل جيان، وهو غير أهلٍ لشغل هذا المنصب، وتمّ عزله بعد سبعة أشهر من تولّيه؛ لأنه كان عاجلاً ومتهوراً في استصدار الأحكام التي كانت بعيدة عن التنبُّص والتَّريُّث، وكان يستعين بالغزال لذكائه؛ كي يخلصه من بعض القضايا الحرجة التي تتطلب دهاءً لفكِّ لغزها، وقارئ الأبيات يلحظ الحوار الذي جرى بينه وبين القاضي حول رجل أحسن الظن به، وولاه الأحباس بقرطبة، وقد خيَّب ظنّه، فقال الغزال: لا يستطيع الرَّجل أن يفعل شيئاً بالرَّاعي، وهذا ما يشبه فعل الدُّبُر ببيوت النحل.

وفي إحدى حلقات عباس بن ناصح الجزيري (بعد 230هـ)، مرّت على تلاميذه قصيدة آخرها: [الطويل]

تَجافَ عَنِ الدُّنيا فما لَمَعَجَزَ ولا حازِمَ إِلَّا الَّذي خُطُّ بِالقَلَمِ

قال له يحيى الغزال - وهو حَدَث - أيُّها الشَّيخ، وما الذي يصنع مفعّل مع فاعل؟ فقال فكيف تقول أنت؟ قال:

تَجافَ عَنِ الدُّنيا فَلَيْسَ لِعاجِزٍ...

فقال عبّاس، والله لقد طلبها عمك ليالي فما وجدها، وجعله الرّازي فحل شعراء الأندلس. (الغزال، 1993، ص 27)، ويلحظ أنّ الغزال تنبّه إلى وجود صيغتين صرفيتين مختلفتين (مفعّل: معجّز/ فاعل: حازم)، وهذا الاختلاف أفسد عليه

ذوقه، ورأى أنَّ هذا أمرٌ ممنوعٌ لعدم التَّجانس. الأولى اسم مفعول، والثانية اسم فاعل، والوزن الصَّرفيُّ فيهما مختلف، وبدهائه قدَّم كلمة (عاجز) بديلةً لكلمة (معجَّز)، وكلمة (فليس) بديلةً لكلمة (فما) دون الإخلال في المعنى والموسيقا.

خامساً - الميل إلى الدُّعابة والسُّخرية

يقول إحسان عبَّاس في الغزال " ممَّا يميِّزه بين شعراء الأندلس ميزتان كبيرتان: قيام شعره على النُّظرة السَّاخرة، ووضوح نظرته الفلسفيَّة القائمة على تجربته". (الغزال، 1993، ص 42). من ذلك خوُص الغزال وصاحب له رحلة بحريَّة شاقَّة إلى مدينة القسطنطينيَّة، وقد أحسن التعبير عن ذلك بقوله: (ابن الكتاني، 1986، ص 242). [مجزوء الرمل]

قَالَ	لي	يحيى	وَصِرْنَا	بَيْنَ	مَوْجٍ	كَالْجِبَالِ
وَتَوَلَّيْنَا		رياحٍ	مِنْ	دَبُورٍ	وَشِمَالٍ	
شَقَّتْ	الْقُلُوبَ	وَأَنبَدَ	تَتَّ	عُرَى	تِلْكَ	الْجِبَالِ
وَتَمَطَّى	مَلَكٌ	المو	تِ	إِلَيْنَا	عَنْ	حِيَالِ
فَرَأَيْنَا	الموْتِ	رَأَى	الـ	عَيْنِ	حَالاً	بَعْدَ
لَمْ	يَكُنْ	لِلْقَوْمِ	فِينَا	يَا	رَفِيقِي	رَأْسُ
					مَالِ	

يصف الغزال خطورة ما لقي وصاحبه من مخاطر وأهوال في البحر، إذ شبَّه تعاضم الموج بالجبال لشدَّة العاصفة التي ضربت مركبهم، وأحاطت به من جهاته الأربع لصغر حجمه، وقد حطَّمت شراعه وقطَّعت حباله، وبذلك ازدادت الخطورة، واقترب الهلاك الذي لو وقع لكان هناك خسارة فادحة، وعلى سبيل الدُّعابة يرى في نفسه وصاحبه رأس مال الأهل والقوم؛ لكنَّ خمود العاصفة نجَّاهم من الغرق، وأوصلهم إلى محطَّتهم بسلام. وبالرغم من هذه المخاطر نراه يوظِّف الدُّعابة وهو في غرض البحر لنزعة مطبوعة في ذاته.

ومن المواقف التي يُظهر فيها دعابته قوله: (المقري، دت، 257/2). [الطويل]

قَصَدْتُ	بِمَدْحِي	جَاهِداً	نَحْوَ	خَالِدٍ	أُوْمِلُ	مِنْ	جَذْوَاهُ	فَوْقَ	مَنَائِي
فَلَمْ	يُعْطِنِي	مِنْ	مَالِهِ	غَيْرَ	دِرْهَمٍ	تُكَلِّفُهُ	بَعْدَ	انْقِطَاعِ	رَجَائِي
كَمَا	اِقْتَلَعَ	الْحَجَّامُ	ضَرْساً	صَحِيحَةً	إِذَا	اسْتُخْرِجَتْ	مِنْ	شِدَّةٍ	بِنِكَاءٍ

مدح الغزال رجلاً يدعى (خالد) كان يظنُّ به خيراً فوق ما يُؤمِّل منه، ويعبِّر بطريقة هزليَّة عما أفسد ظنَّه، إذ لم يُجرِّ لقاء مدحه هذا سوى درهم واحد بعد طول رجاء، وقد شبَّه خروج خالد عن هذا الدِّرهم باقتلاع ضررس سليمة رافقها ألم وبكاء شديداً.

وفي موقف مليء بالسُّخرية والتَّهكم يقول: (الغزال، 1993، ص 77). [البسيط]

جَرْدَاءُ	صَلْعَاءُ	لَمْ	يُبْقِ	الزَّمَانُ	لَهَا	إِلَّا	لِسَانًا	مُلِحًّا	بِالْمَلَا	مَاتِ
لَطَمْتُهَا	لَطْمَةً	طَارَتْ	عَمَامَتُهَا	عَنْ	صَلْعَةٍ	لَيْسَ	فِيهَا	خَمْسُ	شَعْرَاتِ	
كَأَنَّهَا	بَيَّضَتْهُ	الشَّارِي	إِذَا	بَرَقَتْ	بِالْمَارِقِ	الصَّنَكِ	بَيْنَ	المَشْرِفِيَّاتِ		

وكاهِلْ كَسْنام العِيسِ جَرْدَه طُولُ السِّفارِ وإِلحاحِ القُتوداتِ

يصف الشَّاعر امرأة عجيبة الصُّورة والحال، ويقول بأنها صلعاء لم يبق الدَّهر لها شِعراً، بل لساناً كثير اللُّوم والطلُّب، ويمعن الغزال في وصفها بطريقة تهكميَّة ومسيئة عندما أسقط عمامتها، وبانت صلعتها تلمع كأنَّها خوذة جندي، الخوارج، ويستمر في سخريته لمَّا شبَّه كاهلها بسنام النَّاقة المجرود من كثرة الأسفار، واحتكاكه بخشب الرِّحل.

ومن الأمثلة التي أظهر فيها ميله إلى الدُّعابة قوله: (الغزال، 1993، ص 49). [الخفيف]

قُلْتُ إِذْ كَرَّرَ المَقالَةَ يَكْفِي أَنْتَ أُولَى بِدِرْهَمِي أَمْ عِيَالِي؟
لَسْتُ مِمَّنْ يَكُونُ يَخْدَعُهُ مِثْ لُكَ فَاعْلَمْ بِهِذِهِ الأَقْوالِ
ما أُوْدِي الرِّكَاةَ إِلَّا كَمَا يُعْ صَرُّ زِقُّ مُعْسَلٍ بِالْحِبالِ

يعرض الشَّاعر في هذه الأبيات إلى متسَوِّل ألحَّ عليه في طلب المال، وقال في نفسه، إذا كرر إلحاحه في طلب المعونة سأعلمه بأنَّ عيالي أحقُّ منك في ذلك، وأنَّني لست ممَّن تتطلي ليه هذه الأقوال، ويبدو أنَّه ليس ممَّا يوجب عليه إخراج الرِّكَاة؛ لأنَّه إنسان معسر، وشبَّه أداءه للرِّكَاة بنزِّ الشَّراب من الرِّق، ووضح أنَّه أخذ ذلك على سبيل الدُّعابة والمزاح.

سادساً - الجرأة والنَّقد المجتمعي

اتَّسم الغزال بالشَّجاعة أثناء نقده للمجتمع، واتَّضح ذلك في أكثر من موقف في شعره، لعلَّ أبرزها: (ابن عبد البر، 2008، 206/3). [الخفيف]

ما أرى هاهُنا مِنْ النَّاسِ إِلَّا ثَعْلَباً يَطْلُبُ الدَّجَاجَ وَذِيبا
أَوْ شَبِيهاً بِالْقِطِّ أَلْقَى بِعَيْنَيْهِ هِ إِلَى فَأَرَةٍ يُرِيدُ الوُثُوبا

لا يرى الغزال في الناس إلا الطَّمع والجشع، والانقضاض على حقوق الآخرين دون الالتفات إلى القيم، أو الأخلاق، إذ يشبَّه الحال بشريعة الغاب، الضعيف فيها فريسة للقوي، ورأى فيهم ثعالب أو ذئاباً تطلب دجاجاً، أو قطاً ينقضُّ على فأرة. ويلاحظ في هذا القول النَّقد اللاذع للمجتمع الذي تخلَّى عن إنسانيَّته وقيمه، وانحاز إلى النِّفاق والتَّبعية والسُّطو.

وفي موقف آخر ينتقد الفقهاء والقضاة في قوله: (الغزال، 1993، ص 51). [الخفيف]

لَسْتُ تَلْقَى الفَقِيهَةَ إِلَّا غَنِيًّا لَيْتَ شِعْرِي مِنْ أَيْنَ يَسْتَعْنُونَا
نَقْطَعُ البَرَّ والبَحارَ طُلَّابَ الرِّ زِقِ والقَوْمُ هاهُنا قاعِدُونَا
إِنَّ لِلْقَوْمِ مَضْرِباً غابَ عَنَّا لَمْ يُصِبْ قَصْدَ وَجْهِهِ الرَّاكِبونا

ينصرف الغزال من خلال هذه الأبيات إلى ظاهرة فساد طبقة الفقهاء من القضاة باختلاسهم أموال العامة لقاء أحكام جائرة تبرئ فيها الجناة، وتغسلهم من الذُّنوب، وقد أصبحوا أثرياء، وأصحاب أموال طائلة؛ بينما يقطع النَّاس البرَّ

والبحر وهم يفتشون عن أرزاقهم، ويكدُّون للحصول على لقمة عيش حلال. إِنَّ هَذَا النَّقْدَ سَمَةٌ مُتَجَذِّرةٌ فِي شَخْصِيَّةِ الْغَزَالِ، ونابعة من تجربته الدَّائِيَّةِ، ومعرفته بأحوال النَّاسِ، وبخاصَّةِ الطَّبَقَةِ الْحَاكِمَةِ الَّتِي يَعْيِي مَا يَدُورُ فِي سَرَادِيِبِهَا، واتَّهَمَ الْقَضَاءَ بِالْغُلْظَةِ، وَالشَّدَّةَ فِي تَعَامُلِهِمْ مَعَ النَّاسِ، وَقَصَدَ بِذَلِكَ الْقَاضِي يَخَامِرُ، وَنَرَاهُ يَصْرِّحُ بِذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: (الْغَزَالُ، 1993، ص 53). [الخفيف]

فَسُبْحَانَ مَنْ أَعْطَاكَ بَطْشًا وَقُوَّةً وَسُبْحَانَ مَنْ وَلَّى الْقَضَاءَ يُخَامِرَا

يَسْتَمِرُّ الْغَزَالُ فِي نَقْدِ الْأَمْرَاضِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ الَّتِي تَسَبَّبُ الْفُسَادَ وَالْإِنْحِلَالَ، وَانْسِلَاخَ النَّاسِ عَنْ قِيَمِهِمْ، وَمُبَادِيَهُمْ، إِذْ يَقُولُ فِي بَابِ الرِّيَاءِ: (الْغَزَالُ، 1993، ص 35). [مجزوء الرَّمْل]

وَمُرَاءٍ	أَخَذَ	النَّاسَ	سَ	بِسْمَتٍ	وَقُطُوبٍ
وَحُشُوعٍ	يُشْبِهُ	السُّفْ	مَ	وَضَعْفٍ فِي	الدَّيْبِ
قُلْتُ	هَلْ	تَأْلَمُ	شَيْئًا؟	أَثْقَالَ	الدُّنُوبِ
قُلْتُ	لَا	تُعْنِ	بِشَيْءٍ	فِي	قَالِبٍ
إِنَّمَا	تَبْنِي	عَلَى	الْوُذِّ	فِي	حِينَ
لَيْسَ	مَنْ	يَخْفَى	عَلَيْهِ	مِنْكَ	هَذَا
					بَلِيْبٍ

يَتَنَاوَلُ فِي هَذِهِ الْأَبْيَاتِ ظَاهِرَةَ الرِّيَاءِ مِنْ خِلَالِ رَجُلٍ مَخَادِعٍ يَظْهَرُ لِلنَّاسِ فِي أَكْثَرِ مِنْ وَجْهِ، وَقَدْ بَهَرَهُمْ كَلَامُهُ؛ فَدَبَّ الْخُشُوعُ فِي مَسَامِعِهِمْ، كَمَا يَدْبُ الْمَرَضُ فِي الْأَوْصَالِ، وَسَأَلَهُ الْغَزَالُ مَتَهَكِّمًا إِنْ كَانَ يَشْكُو مِنْ آلامٍ، فَرَدَّ عَلَيْهِ بِأَنَّهُ لَا يَشْكُو إِلَّا مِنْ ثِقَلِ الدُّنُوبِ. وَيَمْضِي الْغَزَالُ فِي مُحَاوَرَتِهِ قَاصِدًا فَضْحه وَانْتِقَادَهُ حِينَما جَعَلَهُ غَيْرَ مَكْتَرِثٍ بِأَيِّ شَيْءٍ؛ لِأَنَّهُ يَلْبِسُ جِلْدَ ذَنْبٍ، وَبِهَذَا يَصْبِحُ مُحَصَّنًا، وَعَلَى أَهْبَةِ الْإِسْتِعْدَادِ لِلتَّعَاطِي مَعَ الْمَسَائِلِ الْمُخْتَلِفَةِ، وَهُوَ وَاعٍ وَصَاحِبُ عَقْلٍ لَمَّا يَدُورُ حَوْلَهُ، وَيَجْرِي أَمَامَ بَصَرِهِ.

يَعُودُ الْغَزَالُ لِيَسْلُطَ الْحَدِيثَ عَلَى يُخَامِرُ، وَيَنْتَقِدُهُ عَلَى جَهْلِهِ وَسَذَاجَتِهِ: (الْغَزَالُ، 1993، ص 33).

[المجتث]

لَقَدْ	سَمِعْتُ	عَجِيبًا	مِنْ	آيَاتِ	يُخَامِرُ
قَرَأَ	عَلَيْهِ	غُلَامٌ	(طه)	وَسُورَةَ	(غافر)
فَقَالَ	مَنْ	قَالَ	هَذَا	لَعَمْرِي	شَاعِرُ
أَرَدْتُ	صَفَعَ	قَفَاهُ	فَخِفْتُ	صَوْلَةَ	جَائِرُ
أَتَيْتُ	يَوْمًا	بَنَيْسٍ	مُسْتَعْبِرًا		مُتَحَاسِرُ
فَقُلْتُ	قَوْمُوا	أَذْبَحُوا	فَقَالَ	إِنِّي	يُخَامِرُ

يَقُولُ الْغَزَالُ إِنَّهُ رَأَى الْعَجَبَ الْعَجَابَ مِنْ يُخَامِرُ، مِنْ ذَلِكَ عِنْدَمَا قَرَأَ عَلَيْهِ غُلَامٌ سُورَةَ طه وَغَافِرَ، فَسَأَلَ عَنِ الْقَائِلِ لَجَهْلِهِ الْمُقَيِّتِ بِكِتَابِ اللَّهِ، إِذْ انْصَرَفَ ذَهْنُهُ إِلَى أَنَّ مَا سَمِعَهُ لَيْسَ إِلَّا شِعْرًا. غَضِبَ الْغَزَالُ مِنْهُ جَرَاءَ ذَلِكَ، وَهَمَّ بِصَفْعِهِ

على قفاه؛ لكنَّه خشي من منظومة القضاء الجائرة، ويمضي في تشكيل لوحته النَّقدِيَّة اللَّاذعة بوصفه بالتَّيس الذي ينتظر الدَّبج، ويظهر بصورة بائسة وحزينة، كما وصفه بالقصور أيضاً في فهم ما يوكل إليه من قضايا.

سابعاً - المعارضة

لجأ الغزال في بعض قصائده إلى معارضة الشعراء الكبار من المشاركة، من ذلك قوله: (ابن عبد ربه، 2003، 295/263). [الطويل]

وَكَمْ ظَاعِنٍ قَدْ ظَنَّ أَنَّ لَيْسَ آيَباً قَابَ وَأَوْدَى حَاضِرُونَ كَثِيرُ
وَإِنَّ الَّذِي أَعْظَمْتَهُ مِنْ تَغْرِي عَلَيَّ وَإِنْ أَعْظَمْتَ ذَلِكَ يَسِيرُ
رَأَيْتُ الْمَنَابَا يُدْرِكُ الْعُصَمَ عَدُوَهَا فَيَنْزِلُهَا وَالطَّيْرُ مِنْهُ تَطِيرُ

تشكو زوجته في هذه القصيدة من كثرة أسفاره واغترابه عنها، ويعارض الغزال فيها الشَّاعر الكبير أبا نُواس (199هـ) في قصيدته التي مطلعها: (ابن عبد ربه، 2003، 295/263). [الطويل]

أَجَارَةٌ بَيْنَيْنَا أَبُوكَ غَيُورُ وَمَيُسُورُ مَا يُرْجَى لَدَيْكَ عَسِيرُ
وَإِنْ كُنْتُ لَا خِلْمًا وَلَا أَنْتَ زَوْجَةٌ فَلَا بَرَحْتُ دُونِي عَلَيْكَ سُورُ

ولهج الغزال بأسلوب شعراء آخرين، وجاراهم في شعره، من ذلك قوله: (ابن عبد ربه، 2003، ص88).

[الكامل]

حَرَجْتُ إِلَيْكَ وَتَوْبُهَا مَقْلُوبُ وَلَقَلِّبُهَا طَرِباً إِلَيْكَ وَجِبُ
وَكَأَنَّهَا فِي الدَّارِ حِينَ تَعَرَّضْتُ ظُبِّي تَعَلَّ بِالْفَلَا مَرْعُوبُ
وَتَبَسَّمْتُ فَأَتَتْكَ حِينَ تَبَسَّمْتُ بِجُمانِ دُرٍّ لَمْ يَشْنُهُ نَقُوبُ

يحاكي الغزال في هذه الأبيات طريقة شاعر مشرقٍ له قصائد ساخرة وضاحكة، والشاعر المقصود هو ابن أبي حَكِيمَة راشد بن إسحق الكاتب (240هـ)، وهدف الغزال من ذلك إثبات جدارته وبراعته، ومجارة المشاركة في معانيهم ومقاصدهم وأساليبهم. وللشاعر المشرقِي هذا ديوان شعر فيما لا يسرُّ، ولا ينفع.

المطلب الثاني: ملاحِ شخصية ابن عبد ربه (ت328هـ)

وددت قبل البدء بملاحِ شخصيته أن أعرج قليلاً على ترجمته المبنوثة في أكثر من مصدر من مصادر التراث، حيث وقع بين يدي كتاب تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي (ت403هـ)، الذي أثبت سنة وفاته خطأ، إذ عرّفه بـ "أحمد بن محمد بن عبد ربه الشاعر، ابن حبيب بن حدير بن سالم... من أهل قرطبة... وهو شاعر الأندلس وأديبها، كتب الناس عن تصنيفه وشعره، وأخبرنا عنه العائذي وغيره. توفي يوم الأحد لاثنتي عشرة ليلة، بقيت من جُمادى الأولى، سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة، (ابن الفرضي، ترجمة 118، ص48)، ولم أر روايات مختلفة في سنة وفاته سوى هذه الترجمة، وجلها يُجمع على أن وفاته كانت سنة 328هـ. وكان لشعر ابن عبد ربه محبّون، إذ جاء في كتاب مطمح الأنفس للفتح بن خاقان، أن الخطيب أبا الوليد بن عباد حجَّ وهمَّ بقاء المتنبي (ت354هـ)، لفائدة يكتسبها، والتقى في مسجد عمرو بن

العاص، فقال له المتنبي أنشدني لمليح الأندلس، وقصد بذلك ابن عبد ربه، فأنشد الأبيات الآتية: (ابن خاقان، 1983، ص273). [الكامل]

يا لؤلؤاً يسبي العقول أنيقاً ورشاً بتقطيع القلوب رفيقا
ما إن رأيتُ ولا سمعتُ بمثله درأً يعودُ من الحياء عقيقا
وإذا نظرتُ إلى محاسن وجهه أبصرتُ وجهك في سناه غريقا
يا مَنْ تَقَطَّعَ خِصْرُهُ مِنْ رَقِّهِ ما بالُ قلبك لا يكونُ رقيقا

ولما فرغ منها، صفق المتنبي بيديه قائلاً: "يا بن عبدربه، لقد تأتيتك العراق حبوا"، وهذه شهادة إعجاب بشعر ابن عبد ربه، من شاعر تربّع على عرش الشعر في العصر العباسي، في حين يرى الشاعر الأندلسي القلقاط (ت582هـ) كتاب العقد الفريد، وما جاء به من شعر، بأنه حبل ثوم، سخريه لما كان بينهما من مهاجاة ساخرة، وهو شاعر قرطبي هجاء، لا يوقر كبيراً ولا صغيراً، (أيمن ميداني، 2003، بحث: الممحصات في الشعر الأندلسي، هامش رقم 14، وهذا البحث غير متوفر ورقياً)، وهذا الكلام دلالة على الضعف والركاكة، وإن في ذلك جوراً وتجنياً.

ومن خلال التقصي والبحث رصدنا عدداً من ملاح شخصيته، كانت على النحو الآتي:

أولاً- واسع الثقافة

لعل المتنبي لأجزاء العقد الفريد، سيلاحظ ثقافة ابن عبد ربه الواسعة، وإلمامه الكبير بعلوم مختلفة، وفنون متنوعة، وإطلاعه على التراث الأدبي، وقد نظم أرجوزة تاريخية في مغازي عبد الرحمن الناصر لدين الله التي امتدت من سنة (300-322هـ). كما نظم أرجوزة في علم العروض، بيّن فيها أبواباً مختلفة، منها باب العلل والفواصل والزحاف، والأعراض والضروب. (ابن عبد ربه، 2003، ص253).

ومن الإشارات التي تدل على ثقافته وتأدبه وصفه القلم الذي يعدّ سمة بارزة لشخصية من يحملها:

(ابن عبد ربه، 2003، ص124، 212). [الكامل]

يا كاتباً نَقَشْتُ أناملُ كَفِّهِ سِحَرَ البَيانِ بلا لسانٍ يَنْطِقُ
إلا صَقِيلَ المَثْنِ مَلُومَ القُوَى حُدَّتْ لَهَا زِمُهُ وَشَقَّ المَفْرُقُ
فإذا تَكَلَّمَ رَغْبَةً أو رَهْبَةً في مَغْرِبٍ أَصْغَى إِلَيْهِ المَشْرِقُ

يمجد دور القلم في الحياة، ويصفه بالسر واللسان، كما يصف طريقة إعداد قصبته التي تمر في مراحل مختلفة من الصقل والتقطيع، والتمشيق والتهديب والبري، وينوّه إلى قوة هذا القلم، إذ تترجم ما خطّه القلم إلى قرارات مكتوبة، يصغي لها القاصي والداني رهبة بما هو مكتوب.

وفي موطن آخر يجري الشعراء المشاركة في وصف القلم وتصويره ببيدع الصور، منها: (ابن عبد ربه، 2003، ص236). [المنسرح]

نظامٌ درّ الكلام ضَمْنُهُ سَلْكَاً لَحْطٌ الكتابِ مُسْتَطِراً
ترى المقاديرَ تَسْتَدِفُّ له وَتُثَقِّدُ الحادِثاتُ ما أَمراً

يشبه تنصيد الكلام ورصفه في الكتاب، بسلك الدر المنصود، ويرى أن النوائب تنفذ ما خط للنفس من أقدار، وفي صفة الأقالام يقول: (ابن عبد ربه، 2003، ص236) [السريع]

ومعشر	تنطق	أقالامهم	بحكمة	تلقنها	الأعين
تلفظها	في	الصك	أقالامهم	أقالامهم	ألسن

يخاطب ابن عبد ربه معشر الكتاب، ويتعجب من الحكم التي تخطها أقالامهم الناطقة في الوثائق والدساتير.

عرّف ابن عبد ربه آداب الزيارة، ولا سيما عيادة المريض، وكان مثقفاً في هذا الجانب: (ابن عبد ربه، 2003، ص124). [البسيط]

لا غزو إن نال منك السقم والضّرر	قد تُكسف الشمس لا بل يُخسف القمر
إن يُمس جسمك موعوكا بصالية	فهكذا يُوعك الصرغامه الهصر
أنت الحسام فإن ثقل مضاربهُ	فقبلة ما يُقل الصارم الذكر

وتعد زيارة المريض والاهتمام به ثقافة وواجباً إنسانياً، إذ نرى ابن عبد ربه يرفع من معنويات المريض عندما يستحضر ظاهرة الكسوف والخسوف، فالشمس والقمر نجمان معرضان للكسف والخسف، فكيف بالإنسان الذي يعد من أضعف المخلوقات؟ ثم يقدم الأسد مثلاً على تعرضه للأسقام والنحول، ويخاطبه بقوله: أنت سيف، فكم من سيوف تلمت مضاربها بسبب ضربات سيفك.

ويكرر موقفاً شبيهاً بذلك في أبيات أخرى، منها: (الأعراف، 7/160). [البسيط]

لا غزو إن نال منك السقم ما سألأ	قد يُكسف البدر أحياناً إذا كملأ
ما تشكي علة في الدهر واحدة	إلا اشتكى الجود من وجد بها عللاً

يشابه مضمون البيتين مضمون الأبيات السابقة؛ لكن يؤخذ على الشاعر بأن أسند للقمر ظاهرة الكسوف، وهي للشمس، وكان حرياً أن يقول (يُخسف البدر)، وبهذا يستقيم الوزن والمعنى.

ومن الثقافات المجتمعية التي حرص ابن عبد ربه على محاربتها التنجيم: (ابن عبد ربه، 2003، ص73).

[الهزج]

فأين	الرَّيْجُ	والقانو	نُ	والأزكند	والكمّة
سوى	الإفك	على	الله؟	مُنْشِرُ	الرّمّة
إذا	كان	أخو	النَّجْم	الغيب	بما
فلا	والله	ما	لله	يحتوي	علمة

يتساءل عن الزيج والقانون وهما علمان يعرف بهما حركة الكواكب السيارة، بينما الأركند والكمه كتابان هنديان للدراية بالتنجيم، ومن هنا يرى ابن عبد ربه أن التنجيم إفك وبُطلان، في حين يرى أن البحث في حركة الأفلاك علم صريح، ولا يجوز الخلط بينهما. فهو يدافع عن علم، ويحارب إفكاً، ويستدل من هذا الكلام بأنه واعٍ ومتقف في هذا المضمار. وكان ابن عبد ربه على دراية بالقصص القرآني، والتراث التاريخي، كما أعجب بشعر السابقين، حيث كان مطلعاً ومتأثراً بشعر الآخرين. من الأمثلة على ذلك: (ابن عبد ربه، 2003، ص41).

ولو أنَّ موسى جاء يضربُ بالعصا كما انْبَجَسَتْ مِنْ ضَرْبَةِ الْبُخْلَاءِ

يتحدث الشاعر عن فساد الأخوة والبخل الذي حل مكان الجود والكرام، ومن شدة البخل يلاحظ في هذا القول تأثيره بعكس الآية الكريمة "وأوحينا إلى موسى، إذ استسقاءه قومه أن اضرب بعصاك الحجر؛ فانبجست منه اثنتا عشرة عينا"، (ابن عبد ربه، 2003، ص240) وهذا دليل على أنه كان مطلعاً على أكثر من حقل.

وقد لاحظنا الكثير من الأبيات التي يبدو فيها ابن عبد ربه متأثراً بالقرآن الكريم؛ لكن المقام لا يسمح بإيراد المزيد. ومن الأقوال التي يظهر فيها استدعاؤه للتاريخ جلياً: (ابن عبد ربه، 2003، ص73)، (ابن الرومي، 2003، ص803).

[البسيط]

في غزوةٍ مُتَا حَصْنٍ ظَفِرَتْ بِهَا فِي كُلِّ حَصْنٍ غَوَاةٌ لِلْعَنَاجِيحِ
ما كان ملكٌ سليمانَ ليدركها والمبتني سَدَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ

يبالغ ابن عبد ربه في مدحه للناصر عبد الرحمن، وإنه ظفر بنصر مؤزر بعد فتح مئتي حصن، واستيلاء على ما فيها من جياذ الخيل، ويرى أنَّ ما تأتى للخليفة لم يتأتَّ لسليمان في ملكه، ولا لمن شيدَّ سدَّ يأجوج ومأجوج، وهذا كناية عن عظيم النصر الذي حاز عليه.

وفي موقف آخر يقول: (ابن عبد ربه، 2003، ص210). [البسيط]

يا ناصرَ الدينِ هذا النَّصْرُ قَدْ نَزَلَا وَأُخْمَدَ اللَّهُ كَفَرًا كَانَ مُشْتَعَلَا
حَكْتُ حَنِيفًا وَبَدْرًا وَقَعَةُ نَزَلَتْ بِالْمُشْرِكِينَ أَرَاخْتُ مِنْهُمْ السُّبُلَا

يخاطب ابن عبد ربه الخليفة ناصر الدين، ويرى أن النصر أزاح الكفر، وطهر المكان، ويشبه هذه المعركة بغزوتي بدر وحنين، وما حل فيهما للمشركين من قتل وتشريد وإذلال.

ويمضي في مدح الخليفة بقوله: (ابن عبد ربه، 2003، ص112). [المنسرح]

إِمَامٌ عَذْلٌ فِي رَعِيَّتِهِ أَشْفَقُ مِنْ وَالِدٍ عَلَى وَلَدِهِ
أَحْيَا لَنَا الْعَدْلَ بَعْدَ مَيِّتِهِ وَرَدَّ رَوْحَ الْحَيَاةِ فِي جَسَدِهِ

يعظم الشاعر من العدل الذي أقامه الخليفة بعد فتح قرمونة، والذي كان رحيماً برعيته وحانياً عليها، وقد أحيا العدل بعد طول غياب وتعطُّش له، كما نُحيي الروح الجسد. وفي هذا القول نراه متأثراً بقول ابن الرومي لفظاً ومعنى: (ابن الرومي، 2003، 1/ 803).

[المنسرح]

فتى على خُبْرِهِ ونائلُهُ أشْفَقُ من والدٍ على ولِدِهِ
رغيفُهُ منه حينَ يُسألُهُ مكانُ روحِ الجبانِ من جسَدِهِ

ثانياً - الميل إلى مجالس الطرب واللهو

لا شك أن الطبيعة الساحرة في الأندلس كان لها أثر بالغ في افتتاح الشعراء، وجعلهم مدلِّهين بها، وبكل ما يتعلق بها من غناء وطرب وغزل، ووصف للخمر والقيان، كل ذلك، رسم سمة وملحاً من ملاح شخصيته. من أقواله: (ابن

يا مجلساً أينعتُ منه أزاهرُهُ يُنْسِيكَ أولُهُ في الحسنِ آخرُهُ
والعودُ يخفقُ مثناه ومثلُّهُ والصُّبْحُ قد غرَدَتْ عَصافِرُهُ
كأنما العودُ فيما بيننا ملكٌ يمشي الهوينى وتتلوه عساكرُهُ
كأنه إذ تمطى وهي تتبَعُهُ كسرى بنُ هرمز تقفوه أساورُهُ

عبد ربه، 2003، ص128). [البسيط]

يصف مجلس الغناء الذي يبسم له العازفون والحاضرون، لما فيه من الحسن والجمال، ويبدأ بوصف آلة العود التي يُسمع نغمات أوتارها، الأول والثالث، وكأنهما زقزقة عصافير الصباح، ويشبه العود بالملك الذي يمشي الهوينى على السجاد الأحمر، وباقي آلات الطرب بحرس الشرف الذي تتبعه هالة وإجلالاً لمقامه، ويرسم صورة أخرى باستحضاره شخصية ثرائية هي كسرى، وقد شبه العود بها، كما شبه الآلات الأخرى بأساوره التي ترن عند المسير.

ونراه يسترسل ويبدع في وصف آلة العود: (ابن عبد ربه، 2003، ص240). [المنسرح]

جوفاء مضمومة أصابُها في ساكناتٍ تحريكُها نَعَمْ
أربعة جَزَتْ لَأربعةٍ أجزاؤها بالنفوسِ تَلَحَّجُمْ
أصغرها في القلوبِ أكبرها يُبعثُ منه الشفاء والسَّقْمُ

يريد أن يقول بأن العود صندوق خشبي أجوف، يأخذ شكلاً بيضاوياً، ثم يضيق في ناحية، ويمتد عليه أربعة أوتار، تقابل الطبائع الأربعة عند النفس البشرية، ومما قاله في الغزل: (ابن عبد ربه، 2003، ص95). [البسيط]

الجسمُ في بلدٍ والروحُ في بلدٍ يا وحشةَ الروحِ بل يا غربةَ الجسدِ
إنْ تبك عيناك لي يا مَنْ كُلفتُ به من رحمةٍ فهما سَهْمَاكَ في كبدي

يكتوي ابن عبد ربه بنار الغربة ووحشتها؛ وذلك للمسافات الشاسعة بين الجسد والروح، ويقصد فراق المحبوبة عنه، ومع ذلك لا يريد لها أن تذرف العبرات عليه، فهي سهام مسددة نحو كبده، وتتركه معلولاً.

ويعرض ابن عبد ربه إلى جمال صوت المغنين والمغنيات في قوله: (ابن عبد ربه، 2003، ص253).

[الخفيف]

رَجُعُ صَوْتِ كَأَنَّهُ نَظْمٌ دُرٌّ مَا يَرَى سِلْكُهُ سَوَى الْأَذَانِ
تَتَفَثُ السِّحْرَ بِالْبَيَانِ مِنَ الْقَوَى لَ وَلَا سِحْرَ مِثْلُ سِحْرِ الْبَيَانِ

يشبه صوت المطربين والمطربات لحسنه بالدر المنظوم، الذي لا يُرى ولا يشعر به سوى الأذان المصغية؛ لأن هذه الأصوات تنفت السحر والجمال في المكان، وهو يقصد بطبيعة الحال طلاوة الكلمات وحلاوتها.

ويقول في صفة الخمر والساقى وما يتصل بهما: (ابن عبد ربه، 2003، ص42). [الطويل]

وَأَزْهَرَ كَالْعَيُوقِ يَسْعَى بِزَهْرَاءَ لَنَا مِنْهُمَا دَاءٌ وَبُرَّةٌ مِنَ الدَّاءِ
أَلَا بِأَبِي صُدُعٌ حَكَى الْعَيْنَ عَطْفُهُ وَشَارِبٌ مَسْكٍ قَدْ حَكَى عَطْفَةَ الرَّاءِ
فَمَا السِّحْرُ مَا يُعْزَى إِلَى الْأَرْضِ بَابِلٍ وَلَكِنْ فَتَوْرُ اللَّحْظِ مِنْ طَرْفِ حَوْرَاءِ
وَكَفٌّ أَدَارَتْ مَذْهَبَ اللَّوْنِ أَصْفَرَا بِمُذْهَبَةٍ فِي رَاحَةِ الْكَفِّ صَفْرَاءِ

يتغنى الشاعر بطللة الساقى صاحب اللباس الأبيض النقي، وكأنه نجم العيوق - في نضارته وبريقه ولمعان لباسه- يحمل كؤوس الخمر الأبيض الصافي، إذ يرى في الساقى والخمر داءً لولعه بهما، وفي الوقت نفسه شفاءً لهذا الداء، ويمضي في تشبيهه سواف الساقى في انحنائها بحرف العين، وشاربه المعقوف بحرف الراء، ويقول إذا كان السحر والتنجيم ينسب لبابل في العراق، فإن النظرات والسهام الجارحة تصدر من عيون حور، ويمضي بإسقاط اللون الأصفر المذهب على الخمر، مع أنه وصفها في البيت الأول باللون الأبيض، ويبدو أن الكؤوس المذهبة هي التي عكست هذا الصغار والتذهيب على الخمر.

وفي أبيات أخرى يصف الخمر وكأنها ممزوجة بأكثر من لون: (ابن عبد ربه، 2003، ص99).

[الوافر]

مُورِدَةٌ إِذَا دَارَتْ ثَلَاثًا يُفْتَحُ وَرْدُهَا وَرَدَ الْخُدُودِ
فَإِنْ مُزِجَتْ تَخَالَ الشَّمْسُ فِيهَا مَطْبَقَةٌ عَلَى قَمَرِ السُّعُودِ

يعجب الشاعر من الخمر، لوردية لونها، ويرى أن أثرها يُكسب الخدود حمرة لون الورد إذا ما احتسيت ثلاثاً، وما ذلك إلا دليل على العناية بها، وتعدد مراحل تعتيقها في الدنان. يستمر في الحديث عن مزج أنواع من الخمور، ويقصد بذلك سكب نوع في آخر داخل قدح واحد، والصورة الجميلة التي تبرز هنا جزاء هذا الامتزاج هي ظاهرة الكسوف التي يحجب فيها القمر جزءاً من الشمس، في إشارة منه إلى تداخل الألوان قبل وصولها إلى المرحلة الأخيرة من المزج، وهذه

مقاربة أجاد الشاعر في استحضارها بين ظاهرة الكسوف ومزج الألوان. كما يتغزل في الخمر في قوله: (ابن عبد ربه، 2003، ص133). [الوافر]

ورادعة	بأنفاس	العبير	مُفَتَّعة	المفارق	بالقتير
جَلَّتْهَا	الكأس	فاطَلَّتْ	علينا	طلوع	البكر
كأنَّ	أديمها	ذَهَبَ	عليه	أكاليل	من
				الدَّر	النثير

يتغنى الشاعر برائحة الخمر، وكأنها عبير ورود يفوح، وهي علامة فارقة في جودته، ويعلو الزبد هذه الأقداح، فجاء صفاء الخمر من الأواني المصقولة التي شبهها بالبكور المتشحات بالحرير، كناية عن زخرفة كؤوس الخمر، وما زان جوانبها من رسومات وتزيينات مورقة، ويقدم صورة أخرى للخمر، إذ يشبه كؤوسها المغلفة بالجلود- لصفارها- بالتاج المرصع بالتبر، يعلوها فقاعات الخمر، وكأنها إكليل من حبّات الدر الذي يُجمل ذلك التاج.

ثالثاً - النصح والإرشاد

من الطبيعي أن يصبح الإنسان مع تقدم السن واعظاً ومرشداً في محيطه، بحكم التجارب الذاتية في حياته. من هذه المواقف: (ابن عبد ربه، 2003، ص87). [المديد]

عاد	منها	كلّ	مطبوخ	غير	داذي	ومفضوخ	يبين
في	واعتقد	من	ودّ	أهل	الحجى	كلّ	ودّ
إنّ	في	العلم	وآثاره	ناسخاً	من	بُعد	مُسوخ

نصيحته هذه أن على الإنسان أن يتجنب أي مطبوخ ومعالج، سوى الداذي الذي يشبه الشعير، وعصير العنب الذي سيؤول إلى نبيذ مشتهى، والحال نفسها في التحقق من ودّ الناس الخالص له، وهذا ما يشبه العلم ففيه مسح وتصحيح وإثبات ما هو جديد.

وفي موطن آخر يحث على المبادرة بالتوبة وأعمال الخير: (ابن عبد ربه، 2003، ص94). [البسيط]

بادر	إلى	التوبة	الخلصاء	مُجْتَهِّداً	والموت	ويُحَكِّ	لم	يمدّد	إليك	يدا
وارقُب	من	الله	وعداً	ليس	يُخْلِفُهُ	لا	بُدّ	الله	مِنْ	إِنْجَازِ
			ما	وَعَدَا						

يُقدم ابن عبد ربه النصيحة للإنسان بأن يعود إلى الله، ويتوب توبة نصوحة؛ لأن الموت لا يعلمك بمجيئه، والتوبة لا تجزى إلا بمسح الذنوب ودخول الجنة، وهذا ما وعد به الله.

رابعاً - جنوحه للطبيعة والتغني بها

نراه يستمتع بأحضان الطبيعة، ويصف الرياض التي يلجأ إليها لتبديد همومه: (ابن عبد ربه، 2003، ص183). [الطويل]

وما	روضةً	بالحزن	حالك	لها	الندى	بروداً	من	الموشى	حُمَر	الشَّقائق
يُقيمُ	الدُّجى	أعناقها	ويُمِيلُها	شُعاعُ	الصُّحى	المستنُّ	في	كلِّ	شارق	

إِذَا ضَاكَتْهَا الشَّمْسُ تَبْكِي بِأَعْيُنٍ مُكَلَّلَةٍ الْأَجْفَانِ صُفْرٍ الْحَمَالِقِ
حَكَتْ أَرْضُهَا لَوْنَ السَّمَاءِ وَزَانَهَا نَجُومَ كَأَمْثَالِ النُّجُومِ الْخَوَافِقِ
بِأَطْيَبِ نَشْرًا مِنْ خَلَائِقِهِ الَّتِي لَهَا خَصَّعَتْ فِي الْحُسْنِ زُهْرُ الْخَلَائِقِ

يرى في وقت الصباح بستانًا ملتف الشجر والورود، وعلى أوراقه تنسج قطرات الندى مع النواوير الحمر أثوابًا قشبية، وعند شروق الشمس، تبدأ هذه القطرات بالتساقط وكأنها دموع ذرفت على حبيب، ويشبه هذه الورود بالنجوم المتألثة، وكأن هذا الروض مرآة، تُظهر صورة السماء بنجومه، والعبق ينتشر في أرجاء المكان، وينافس أجود صنوف العطر شهرةً، ولعل هذه الصور البديعة علامة بارزة على تعلق الشاعر بالطبيعة وجمالها، الأمر الذي جعل ذلك ملمحًا من ملامح شخصيته.

وقال ابن عبد ربه في وصف بستان: (ابن عبد ربه، 2003، ص 201). [الطويل]

تَحَفُّ بِهِ جَنَاتُ دُنْيَا تَعَطَّطَتْ لَصَائِفَةٍ فِي الْحَلِيِّ شَانِيَةٍ عَطَلَى
مُطَبَّقَةُ الْأَفْنَانِ طَيِّبَةُ الثَّرَى مُحَمَّلَةٌ مَا لَا تُطِيقُ حَمَلًا
كَأَنَّ بَنِي حَامٍ تَدَلَّتْ خِلَالَهَا فَوَافَقَ مِنْهَا شَكْلُهَا ذَلِكَ الشُّكْلَا
وَإِنْ عُصِرَتْ مَجَّتْ رُضَابًا كَأَنَّهَا جَنَى النَّحْلِ مِنْ طَيْبٍ وَمَا تَعْرِفُ النَّحْلَا
كَأَنَّ مَذَاقَ الطَّعْمِ مِنْهَا وَطَعْمُهَا لِثَاثُ عَذَارَى رِيْقُهَا الشَّهْدُ وَأُخْلِى

يصور بستانًا وقد حَفَّتْ به أشجار الكرمة، عناقيدها كالمجوهرات سوداوية صيفية، وبطبيعة الحال تصبح الكرمة جرداء في الشتاء، بلا ورق ولا براعم ولا قطوف، ويرى أن أغصانها ملتفة ومتشابكة، تحمل من الجنى أكثر من طاقتها، إذ يشبه ثمر الكرمة بقوم حام، بجامع السواد والشكل، ويشبه مذاقها بمذاق فريد، لا يعرف النحل عنه شيئًا، ويقصد هنا أن طعم هذه القطوف أحلى وأطيب من الشهد، وهذا التصوير للبستان لا يكون إلا من عاشق للطبيعة ومدلل بحبها، لما تحويه من المياه والرياض والبساتين، وما يتخللها من الزهور والأثمار والأطيار.

ويتنبه إلى وصف الحيوان والطيور الذي يهدف إلى هذه الحقائق والبساتين: (ابن عبد ربه، 2003، ص 139).

[الكامل]

نَعَبَ الْغَرَابُ فَقَلْتُ أَكْذَبَ طَائِرٍ إِنَّ لَمْ يَصِفِّقُهُ رِغَاءُ بَعِيرٍ
رِدُّ الْجَمَالِ هُوَ الْمُحَقِّقُ لِلنَّوَى بَلْ شَرُّ أَخْلَاسٍ لَهْنٌ وَكُورٍ

اتخذت العرب الغراب رمز شؤم، وتكرس ذلك في الموروث الشعبي؛ لكن بعض الشعراء - كما يظهر في البيتين - يعد الجمال سبباً في اختلاق فراق الأحبة، والبعد عن الديار، فهي تحمل متعلقات الإنسان ومقتنياته، لذا فهي الأولى بهذا النذير، وليس الغراب، ومن ذلك ما قاله أحد الشعراء في العقد الفريد: (وما الشؤم في نعب الغراب ونعقه = وما الشؤم إلا ناقة وبعير/ ابن عبد ربه، 2003، 320/5).

وكأنَّما يُومي إِلَيْكَ بِطَرْفِهِ عَنْ جَمْرَتَيْنِ بِجَلَمَدٍ مَنقُورٍ

وفي وصف الأسد يقول: (ابن عبد ربه، 2003، ص138). [الكامل]

يصف خفقان القلوب من هيبه الأسد خلال مهمته، وزئيره، ويشبه عينيه الغائرتين في رأسه، بجمرتين منقوشتين داخل حجر صلد. ويصف حمامة ساجعة: (ابن عبد ربه، 2003، ص258). [الكامل]

وَلَرَبِّ نَائِحَةٍ عَلَى فَنٍّ تُشْجِي الْخَلِيَّ وَمَا بِهِ شَجْوٌ
وَتَغَرَّدَتْ فِي غُصْنٍ أَتَيْتَهَا فَكَأَنَّمَا تَغْرِيدُهَا شَدُوْ

يقابل الشاعر بين حالتين عند الحمامة، حزينه تنوح على غصنها كهَمٍ المختلي وما به حزن، وسعيدة، وهي تهدل على الشجر، تعبيراً عن فرح وسرور، وكأنه يريد القول بأن هذه هي الحياة الدنيا لا تصفو لأحد، فهي أيام مرح وفرح، وأيام حزن ومصائب، وهكذا تبقى الأيام دولا في الحياة البشرية.

خامساً - زاهداً

لاشك أن الزهد والتقشف من متطلبات الحياة ، لأمر فطري، لما لذلك من أثر على النفس في استقرارها، وقناعتها، وسكونها، يقول ابن عبد ربه في وصف الدنيا: (ابن عبد ربه، 2003، ص49). [الطويل]

أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا نَضَارَةٌ أَيْكَةٍ إِذَا اخْضَرَّ مِنْهَا جَانِبٌ جَفَّ جَانِبُ
فَكَمْ سَخِنَتْ بِالْأَمْسِ عَيْنٌ قَرِيرَةٌ وَقَرَّتْ عِيُونٌ دَمَعُهَا الْيَوْمَ سَاكِبُ
فَلَا تَكْتَحِلُ عَيْنَاكَ فِيهَا بِعَبْرَةٍ عَلَى ذَاهِبٍ مِنْهَا فَإِنَّكَ ذَاهِبُ

يحذر ابن عبد ربه من أن الدنيا فانية ومتقلبة، ولا تصفو لأحد على مرور الزمن، إذ يشبهها بالشجرة الضخمة الملتفة الأغصان التي نجد منها جانباً يانعاً ، ويابساً من جانب آخر، وكأنه يريد القول بأن الدنيا ثابتة في شيء واحد هو التقلب من حال إلى حال، وعدم الدوام، فبالأمس أقرت عيوناً وأدمعتها اليوم، وكثيراً ما أبكت عيوناً بالأمس وهي قريرة في يومها، لذا نراه يحث الناس على عدم ذرف الدموع على فراق الأحباب؛ لأن الذهاب مصير الناس والخلائق أجمعين.

وله دعوة صريحة للمتطلعين إلى العمل في بلاط السلطان في قوله: (ابن عبد ربه، 2003، ص90).

[الطويل]

تَجَنَّبْ لِبَاسَ الْخَزْرِ إِنْ كُنْتَ عَاقِلًا وَلَا تُخْتَنِمَ يَوْمًا بِفَصٍّ زَبْرَجِدٍ
وَلَا تَتَطَيَّبَ بِالْغَوَالِي تَعَطُّرًا وَتَسْحَبْ أَذْيَالِ الْمَلَاءِ الْمَعْضِدِ
وَلَا تَتَخَيَّرَ صَيِّتَ النَّعْلِ زَاهِيًا وَلَا تَتَصَدَّرَ فِي الْفِرَاشِ الْمَمَهَّدِ

يدعو المتطلعين للعمل في حاشية السلطان إلى العزوف عن هذا المسعى، والتزهد في هذه الدنيا، ويرسم صورة أولئك المشتغلين في قصور الخلافة، بأنهم يلبسون الحرير، ويتصبعون بخواتم من الزبرجد، ويتطيبون بأجود أنواع العطور، وهو خاص بالغوالي، وينتعلون الأحذية التي تصدر صريراً، ويجلسون على فراش وثير، ومع هذه المزايا الفريدة ينهام عن السعي في طلبها.

سادساً - المعارضة

تأثر الشعراء الأندلسيون بنظرائهم المشاركة في المعارضة والنسج على منوالهم، ولعل هذه السمة من أبرز ملامح شخصية ابن عبد ربه، إذ يتضح ذلك من خلال عدد المقطوعات التي يعارض فيها الشعراء ويجاريهم، من أبرز ذلك قوله في الرد على أبي دلف العجلي عندما تحدى الشعراء في زيادة قافية ثالثة على مقطوعته الظائية المكونة من بيتين، ما حدا بابن عبد ربه للرد عليه.

يقول أبو الدلف: (ابن عبد ربه، 2003، ص 165)، (ابن ظافر الأزدي، 1992، ص 155)، مع اختلاف طفيف في الرواية: [البسيط]

أنا أبو دُلفِ المَبْدِي بِقَافِيَةٍ جَوَّابُهَا يُهْلِكُ الدَّاهِي مِنْ الغَيْظِ
مَنْ زَادَ فِيهَا لَهُ رَحْلِي وَرَاحِلَتِي وَخَاتَمِي وَالْمُدَى فِيهَا إِلَى القَيْظِ

فأجابه ابن عبد ربه بقوله: (ابن عبد ربه، 2003، ص 165). [البسيط]

قَدْ زِدْتُ فِيهَا وَإِنْ أَضْحَى أَبُو دُلفِ وَالنَّفْسُ قَدْ أَشْرَقَتْ مِنْهُ عَلَى الغَيْظِ

كما دأب ابن عبد ربه على نسج جزء من شعره على منوال السابقين، من خلال مقطعات يجعلها توطئة لبيت شاعر نال إعجابه، وتأثر به، من ذلك: (ابن عبد ربه، 2003، ص 196) . [البسيط]

بَيْنَ الأَهْلَةِ بَدْرٌ مَا لَهُ فَلكُ قَلْبِي لَهُ سُلْمٌ وَالْوَجْهُ مُشْتَرَكُ
ابْتَعْتُ بِالْدِّينِ والدُّنْيَا مَوَدَّتُهُ فَخَانِي فَعَلَى مَنْ يَرْجِعُ الدَّرَكُ؟
"يا حَارِ لَا أُرْمِيَنَّ مِنْكُمْ بِدَاهِيَةٍ لَمْ يَلْقَهَا سُوقَةٌ قَلْبِي وَلَا مَلِكُ"

يصف الشاعر المحبوبة ويجعلها بدرًا يتحرك بين الأهله والنجوم بلا مسار، ويرى في قلبه مكانًا لسكينتها، ويجازف من أجل محبوبته بأن استبدل مودته بالدين والدنيا، ونراه يستذكر قول زهير بن أبي سلمى ويأتي به آخر مقطوعته (زهير بن أبي سلمى، 2003، ص 81). إذ يخاطب فيه الحارث بن ورقاء الذي سلبه إبله.

ومن ذلك أيضًا قوله: [الكامل]

يا وَجْهَ مُعْتَذِرٍ وَمُقَلَّةٍ ظالمٍ كَمْ مِنْ دَمٍ سُفِكَتْ بلا دَمِ
أوجدتِ وَصلي في الكتابِ مُحَرَّمًا ووجدتِ قَتْلِي فِيهِ غَيْرَ مُحَرَّمِ
كَمْ جَنَّةٍ لَكَ قَدْ سَكَنْتُ ظِلَالَهَا مُتَفَكِّهَا فِي لَذَّةٍ وَتَتَّعِمِ
وَشَرِبْتُ مِنْ خَمْرِ العُيُونِ تَعَلَّلا فإذا انْتَشَيْتُ أَجودُ جودَ المَرْزَمِ
"وإذا صَحَوْتُ فما أَقْصِرُ عَنْ ندى وكما عَلِمْتَ شَمَائِلِي وَتَكْرَمِي"

يبين الشاعر في هذه المقطوعة عددًا من الخصال التي يتسم بها، كالمروءة والكرم والشهامة، ويرى في نفسه عنقرة بن شداد من خلال استحضار بيت معلقته، وذيل به مقطوعته. نلاحظ في ديوانه الكثير من المقطوعات التي تمهد لشعراء

في حقب متفاوتة، وهذا يتطلب اطلاعاً ممتداً، وثقافة واسعة، ودراية كافية بعلم العروض، وهذا ما تأتَّى له؛ لأنه نظم أرجوزة في هذا العلم. (ابن عبد ربه، 2003، ص230). [المديد]

يا وَمِيزُ الْبَرْقِ بَيْنَ الْغَمَامِ لَا عَلَيْهَا بَلْ عَلَيْكَ السَّلَامُ
 إِنَّ فِي الْأَحْدَاجِ مَقْصُورَةً وَجْهَهَا يَهْتِكُ سِتْرَ الظَّلَامِ
 تَحْسَبُ الْهَجَرَ حَلَالاً لَهَا وَتَرَى الْوَصْلَ عَلَيْهِ حَرَامُ
 مَا تَأْسِيكَ لِدارٍ خَلَتْ وَلِشَعْبٍ شَتَّ بَعْدَ التَّامِ
 "إِنَّمَا ذِكْرُكَ مَا قَدْ مَضَى ضَلَّةً مِثْلُ حَدِيثِ الْمَنَامِ"

يلقي الشاعر السلام على البرق المنبعث من بين الغيوم، ويبلغه أن له محبوبة مصونة في الهودج، ذات وجه وضاء قادر على إزاحة الظلام من أمامه، وتُعد الهجران والقطيعة حلالاً، وما سوى ذلك فحرام، ويخاطب المحبوبة ويقول: إِنَّ تَأْسِيكَ لَيْسَ بِسَبَبِ الدِّيارِ الْمُقْفَرَةِ، وتفرق شمل القوم، وإنما تذكر للأيام الماضية الجميلة التي أصبحت ضرباً من الأحلام والتوهان. ونرى أن البيتين الأخيرين لابن عبد ربه والطرماح، يتوافقان في معناهما. (ابن عبد ربه، 2003، ص230). إذ يقول: [المديد]

مَتَى تُؤَسِّيكَ لِدارٍ خَلَتْ وَلِشَعْبٍ شَتَّ بَعْدَ التَّامِ

ويقول الطرماح: () الطرماح، 1994، ص227). [المديد]

شَتَّ شَعْبُ الْحَيِّ بَعْدَ التَّامِ وَشَجَاكَ الرَّبْعُ رُبْعُ الْمَقَامِ

ثامناً - منظومة تعليمية

بات لشعر ابن عبد ربه صدق واسع في أرجاء الأندلس، وأصبح منظومة تعليمية، ووثيقة تاريخية، لما تضمنه من قصائد كثيرة، سجل فيها أحداثاً جساماً، ووقائع ملحمة، وانتصارات دُكت فيها حصون عظيمة، تحت راية من عاصر من الخلفاء، وقد أرخ لعدد من المعارك الحربية، منها غزوة المُنْتَلُونَ، وفتح إستجة، ومعركة بُولاي. من هذه القصائد: (ابن عبد ربه، 2003، ص70). [البسيط]

قَدْ أَوْضَحَ اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ مِنْهَاجاً وَالنَّاسُ قَدْ دَخَلُوا فِي الدِّينِ أَفْوَاجاً
 وَقَدْ تَزَيَّنَتِ الدُّنْيَا لِسَاكِنِهَا كَأَنَّمَا أُلْبِسَتْ وَشِيّاً وَدِيْبَاجاً
 يَا بَنَ الْخَلَائِفِ إِنَّ الْمَرْزَنَ لَوِ عَلِمَتْ نَدَاكَ مَا كَانَ مِنْهَا الْمَاءُ ثَجَاجاً
 غَادَرَتْ فِي عَقَوْتِي جِيَانٌ مَلْحَمَةٌ أَبْكَيَتْ مِنْهَا بِأَرْضِ الشَّرِكِ أَعْلَاجاً
 لَمَّا رَأَوْا حَوْمَةَ الشَّاهِينَ فَوْقَهُمْ كَانُوا رُوعَاً حَوَالِيهَا وَدَرَجاً

يمدح ابن عبد ربه في هذه الأبيات الأمير عبد الرحمن بن محمد الذي تلقب بالناصر لدين الله، بعد غزوته الأولى المسماة بالمُنْتَلُونَ، ويبدو أنه متأثر بآيات من الذكر الحكيم في البيتين الأول والثالث، ويصور كيف أدار هذا الأمير

ملحمة كبرى في تخوم مدينة جيان المعروفة بحريها، وهي من كبريات مدن مَوْسطة الأندلس، ثم يصف بكاء عساكرهم، وفرارهم أمام هذا القائد المغوار، حيث شبهه بفرار بغاث الطير أمام الصقر الجارح.

ويؤرخ ابن عبد ربه لموقعة إستجة في قوله: (ابن عبد ربه، 2003، ص 84). [الطويل]

سرى القائد الميمون خير سريّة
تقدّمها نصّر وتابعها فنح
ألم تره أزدى بإستجة العدا
فلاقوا عذاباً كان موعده الصبح
فلا عهد للمراق من بعد هذه
يتّم لهم عند الإمام ولا صلح
تولوا عباديداً بكلّ نبيّة
وقد مسهم قرّح وما مسنا قرّح

يشيد بالفتح الذي قام به الخليفة عبد الرحمن بن محمد على يد بدر الحاجب لمدينة إستجة سنة (300هـ)، وهدم قنطرة نهرها وسورها، ويظهر في البيت الثاني والرابع تأثره بآيات من الذكر الحكيم، ويصرح بأن عهد المارقين والشذاذ قد ولى، وصاروا في اتجاهات مختلفة (كما جاء في لسان العرب، مادة عبد)، ولحقت بهم الهزيمة وظفرنا نحن بالنصر. ومن المعارك التي سجلها في شعره معركة بولاي التي قال فيها: (ابن عبد ربه، 2003، ص 82). [الطويل]

ذبايح راحت يوم عيد لحومها
وما ازدان عيد لا يكون به ذبح
تراهن في نضح الدماء كأنما
كساها عقيفاً أحمرأ ذلك النضح
تطير بلا ريش إلى كلّ صيحة
وتسبح في البر الذي ما به سبح
وكان ابن حفصون يعدّ حياته
سراحين قبل اليوم فهي لنا سرّح
دماء شفت منها الرماح غليلها
فودّ قضيب البان لو أنه رُمح

يصف الشاعر المشهد الدموي في معركة حصن بُلاي الذي جعله ابن حفصون منطلقاً لغاراته على بعض أقاليم قرطبة، وقد تمادى في عصيانه، وبرزت شوكته، فنهض إليه الأمير عبد الله بنفسه، وحشد له، وأنزل به هزيمة نكراء أدت إلى استيلائه على هذا الحصن. ويرسم لنا صورة الخيول وهي مغيرة، وكأنها طيور سابحة في الفضاء لرشاقتها وخفة حركتها، ومن جانب آخر يصف كيف كان ابن حفصون يهين أفراسه، ويدربها، حتى تصبح شبيهة بالذئاب لخفتها، ثم أصبحت في قبضة الأمير ملكاً مستولى عليه.

الخاتمة

بعد الفراغ من هذه الورقة العلمية، تبين لنا بعض النتائج التي كانت على النحو الآتي:

1- إن حياة الغزال الطويلة، ساعدت على زيادة ملاح شخصيته وبروزها، وجلّ ذلك نابع من التجربة الذاتية له، حيث عاصر خمسة من الخلفاء في عصر قرطبة؛ الأمر الذي صقل شخصيته، وأكسبها الكثير من الملاح والتفرد.

2- لعل وسامة الغزال ساعد في تجلّي ملاح شخصيته، وإكسابها بعض الفرص التي هيأت له تطوير ذاته، كاشتغاله سفيراً، وتوليّه جمع الأعشار.

3- شكل ضياع الكثير من شعر ابن عبد ربه عائقاً أمام كشف المزيد من ملاح شخصيته.

- 4- كان ابن عبد ربه مولعاً بالتصريح، سائراً على نهج من سبقه من الشعراء.
 - 5- هناك محبوبون لشعر ابن عبد ربه وحساً في آن، إذ مدح المتنبي شعره بقوله (لقد يأتيك العراق حبواً)، بينما رأى القلقاط شعر ابن عبد ربه بأنه حبل ثوم، وإن في قول الأخير ظلماً وافتراءً.
 - 6- تشارك الغزال وابن عبد ربه في عدد من العلوم والفنون والأهواء.
 - 7- اتسم شعر الغزال بالمباشرة، والسطحية، والجمال، وقلاً نجد فيه عمقاً، أو غرابية.
 - 8- اشترك الغزال وابن عبد ربه، في عدد من الملاحج، أبرزها أن كليهما كان مثقفاً، وقريباً من عليّة القوم، وناصحاً، وعلى دراية بالتنجيم، وكذلك في المعارضة و التأثير بشعر الآخرين.
- وتوصي خاتمة البحث بعمل دراسة تتناول ملاحج شعراء المدينة الواحدة، من ذلك، شعراء إشبيلية، أومرسية، أوغرناطة، لمعرفة تأثير المدينة وخصوصيتها في شعرهم.

لائحة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

The Holy Qur'an

- الأزدي، علي بن ظافر. (1992م). *بدائع البدائه*. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. صيدا-بيروت: المكتبة العصرية.
- Al-Azdi, Ali ibn Zafir. (1992). *Bada'i' al-Bada'i'*. Edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim. Sidon-Beirut: Al-Maktabah Al-Asriyyah.
- بالنثيا، أنخل جونتال. (2008م). *تاريخ الفكر الأندلسي* (ط2). ترجمة: حسين مؤنس. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.
- Palencia, Ángel González. (2008). *History of Andalusian Thought* (2nd ed.). Translated by Hussein Mounis. Cairo: Maktabat Al-Thaqafah Al-Diniyyah.
- الثعالبي، أبو منصور عبد الملك النيسابوري. (2000م). *يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر* (ط1). تحقيق: مفيد محمد قميحة. بيروت: دار الكتب العلمية.
- Al-Tha'alibi, Abu Mansur Abd al-Malik al-Naysaburi. (2000). *Yatimat al-Dahr fi Mahasin Ahl al-'Asr* (1st ed.). Edited by Mufid Muhammad Qamihah. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
- الحميدي، أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح. (2004م). *جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس* (ط1). شرح: صلاح الدين الهواري. [د.م.]: المطبعة العصرية.
- Al-Humaydi, Abu Abd Allah Muhammad ibn Abi Nasr Futuh. (2004). *Jadhwat al-Muqtabis fi Dhikr Wulat al-Andalus* (1st ed.). Annotated by Salah al-Din al-Hawwari. [n.p.]: Al-Matba'ah Al-Asriyyah.
- ابن خاقان، أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله. (1983م). *مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس* (ط1). تحقيق: محمد علي الشوابكة. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- Ibn Khāqān, Abu Nasr al-Fath ibn Muhammad ibn Ubayd Allah. (1983). *Matmah al-Anfus wa Masrah al-Ta'annus fi Mulah Ahl al-Andalus* (1st ed.). Edited by Muhammad Ali al-Shawabikah. Beirut: Mu'assasat Al-Risalah.

- ابن دحية، أبو الخطاب عمر بن حسن الكلبي. (2008م). *المطرب من أشعار أهل المغرب* (ط1). شرح: صلاح الدين الهواري. بيروت: المكتبة العصرية.
- Ibn Dihyah, Abu al-Khattab Umar ibn Hasan al-Kalbi. (2008). *Al-Mutrib min Ash'ar Ahl al-Maghrib* (1st ed.). Annotated by Salah al-Din al-Hawwari. Beirut: Al-Maktabah Al-Asriyyah.
- ابن الرومي، علي بن العباس بن جريج. (2003م). *الديوان* (ط3). تحقيق: حسين نصار. القاهرة: دار الكتب القومية.
- Ibn al-Rumi, Ali ibn al-Abbas ibn Jurayj. (2003). *Diwan* (3rd ed.). Edited by حسين نصار. Cairo: Dar Al-Kutub Al-Qawmiyyah.
- زهير بن أبي سلمى. (2003م). *الديوان* (ط3). شرح وتقديم: علي فاعور. بيروت: دار الكتب العلمية.
- Zuhayr ibn Abi Sulma. (2003). *Diwan* (3rd ed.). Introduced and annotated by Ali Faour. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
- ابن سعيد، علي بن موسى بن محمد. (د.ت). *المرقصات والمطربات*. تحقيق: إبراهيم الجمل، وعبد الحميد هندراوي. [د.م.]: دار الفضيلة.
- Ibn Sa'id, Ali ibn Musa ibn Muhammad. (n.d.). *Al-Muraqqisat wa al-Mutribat*. Edited by Ibrahim al-Jamal and Abd al-Hamid Hindawi. [n.p.]: Dar Al-Fadilah.
- ابن سعيد، علي بن موسى بن محمد. (1997م). *المغرب في حلى المغرب* (ط1). وضع حواشيه: خليل المنصور. بيروت: دار الكتب العلمية.
- Ibn Sa'id, Ali ibn Musa ibn Muhammad. (1997). *Al-Mughrib fi Hula al-Maghrib* (1st ed.). Marginal notes by Khalil al-Mansur. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
- الطرماح، الحكم بن الحكيم بن نفر بن قيس. (1994م). *الديوان* (ط2). تحقيق: عزة حسن. [د.م.]: دار الشرق العربي.
- Al-Tirmah, al-Hakam ibn al-Hakim ibn Nafar ibn Qays. (1994). *Diwan* (2nd ed.). Edited by Izzah Hasan. [n.p.]: Dar Al-Sharq Al-Arabi.
- ابن ظافر المصري، أبو الحسن علي بن ظافر بن الحسين الأزدي. (1992م). *بدائع البدائه* (ط2). تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. بيروت: المكتبة العصرية.
- Ibn Zafir al-Misri, Abu al-Hasan Ali ibn Zafir ibn al-Husayn al-Azdi. (1992). *Bada'i' al-Bada'i'* (2nd ed.). Edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim. Beirut: Al-Maktabah Al-Asriyyah.
- عباس، إحسان. (2001م). *تاريخ الأدب الأندلسي: عصر سيادة قرطبة*. عمان: دار الشروق.
- Abbas, Ihsan. (2001). *History of Andalusian Literature: The Age of Cordoba's Supremacy*. Amman: Dar Al-Shuruq.
- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله. (2008م). *بهجة المجالس وأنس المجالس* (ط1). تحقيق: محمد مرسي الخولي. بيروت: دار الكتب العلمية.
- Ibn Abd al-Barr, Abu Umar Yusuf ibn Abd Allah. (2008). *Bahjat al-Majalis wa Uns al-Majalis* (1st ed.). Edited by Muhammad Mursi al-Khuli. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
- ابن عذاري، أبو العباس أحمد بن محمد. (2009م). *البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب* (ط1). تحقيق: ج. س. كولان، وليفي بروفنسال. بيروت: دار الكتب العلمية.

Ibn Idhari, Abu al-Abbas Ahmad ibn Muhammad. (2009). *Al-Bayan al-Mughrib fi Akhbar al-Andalus wa al-Maghrib* (1st ed.). Edited by G. S. Colin and Lévi-Provençal. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.

ابن عبد ربّه، أبو عمر أحمد بن محمد. (2003م). **الديوان**. جمع وتصحيح: محمد رضوان الداية. دمشق: دار الفكر.

Ibn Abd Rabbih, Abu Umar Ahmad ibn Muhammad. (2003). *Diwan*. Compiled and corrected by Muhammad Ridwan al-Dayah. Damascus: Dar Al-Fikr.

ابن عبد ربّه، أبو عمر أحمد بن محمد. (2001م). **العقد الفريد** (ط1). تحقيق: محمد التونجي. بيروت: دار صادر.

Ibn Abd Rabbih, Abu Umar Ahmad ibn Muhammad. (2001). *Al-'Iqd al-Farid* (1st ed.). Edited by Muhammad al-Tunji. Beirut: Dar Sadir.

عنتر بن شداد. (2001م). **الديوان**. شرح: يوسف عيد. بيروت: دار الجيل.

Antarah ibn Shaddad. (2001). *Diwan*. Annotated by Youssef Eid. Beirut: Dar Al-Jil.

الغزال، يحيى بن الحكم. (1993م). **الديوان** (ط1). تحقيق: محمد الداية. بيروت: دار الفكر المعاصر.

Al-Ghazal, Yahya ibn al-Hakam. (1993). *Diwan* (1st ed.). Edited by Muhammad al-Dayah. Beirut: Dar Al-Fikr Al-Mu'asir.

ابن الفرسي، عبد الله محمد الأزدي. (2006م). **تاريخ علماء الأندلس** (ط1). تحقيق: صلاح الدين الهواري. بيروت: المكتبة العصرية.

Ibn al-Faradi, Abd Allah Muhammad al-Azdi. (2006). *Tarikh Ulama' al-Andalus* (1st ed.). Edited by Salah al-Din al-Hawwari. Beirut: Al-Maktabah Al-Asriyyah.

ابن الكتاني، أبو عبد الله محمد بن الحسن. (1986م). **كتاب التشبيهات من أشعار أهل الأندلس** (ط3). تحقيق: إحسان عباس. عمان: دار الشروق.

Ibn al-Kattani, Abu Abd Allah Muhammad ibn al-Hasan. (1986). *Kitab al-Tashbihat min Ash'ar Ahl al-Andalus* (3rd ed.). Edited by Ihsan Abbas. Amman: Dar Al-Shuruq.

المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد. (د.ت). **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**. تحقيق: إحسان عباس. بيروت: دار صادر.

Al-Maqqari, Shihab al-Din Ahmad ibn Muhammad. (n.d.). *Nafh al-Tib min Ghusn al-Andalus al-Ratib*. Edited by Ihsan Abbas. Beirut: Dar Sadir.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين بن مكرم. (2004م). **لسان العرب**. بيروت: دار صادر.

Ibn Manzur, Abu al-Fadl Jamal al-Din ibn Mukarram. (2004). *Lisan al-Arab*. Beirut: Dar Sadir.

أبو نواس، الحسن بن هانئ. (2009م). **الديوان** (ط1). تحقيق: محمد أنيس مهرا. [د.م.]: دار مهارات للعلوم.

Abu Nuwas, al-Hasan ibn Hani'. (2009). *Diwan* (1st ed.). Edited by Muhammad Anis Mehrat. [n.p.]: Dar Mehrat lil-'Ulum.

عنوان البحث

**اثر تطبيق أنظمة الجودة (مثل HACCP و ISO22000) في الرقابة الغذائية
على المصانع والمعامل الغذائية**

احمد عطا الختاتنه¹

¹ مؤسسة الغذاء والدواء، الأردن.

HNSJ, 2026, 7(4); <https://doi.org/10.53796/hnsj74/32>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: <https://arsri.org/10000/74/32>

تاريخ النشر: 2026/04/01م

تاريخ القبول: 2026/03/20م

تاريخ الاستقبال: 2026/03/12م

المستخلص

هدفت الدراسة الى بيان اثر تطبيق أنظمة الجودة (مثل HACCP و ISO22000) في الرقابة الغذائية ع المصانع والمعامل الغذائية في الاردن، وقد تناولت الدراسة نظام تحليل المخاطر ونقاط التحكم الحرجة أو مراقبة سلامة الأغذية (HACCP)، وبيان اهمية الرقابة الغذائية على المصانع والمعامل الغذائية في الاردن، وبيان اهمية نظام سلامة وجودة الغذاء. وبيان الاثار على تطبيق إجراءات الرقابة الغذائية، تم اختيار عينة الدراسة باستخدام أسلوب العينة العشوائية البسيطة من مجتمع الدراسة بكافة فئاته الوظيفية، تم تحديد حجم عينة الدراسة المناسب ليشمل (66) واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي الذي يعد من المناهج الأساسية في البحوث الإنسانية. ويهدف هذا المنهج إلى وصف الخصائص والمتغيرات المرتبطة بمشكلة الدراسة بدقة ومنهجية، كذلك اعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي لتمكين الربط المنطقي بين السبب والأثر، وهو ما يُمكن من استكشاف العلاقات السببية بين المتغيرات بشكل دقيق. بهدف بيان اثر تطبيق أنظمة الجودة (مثل HACCP و ISO22000) في الرقابة الغذائية ع المصانع والمعامل الغذائية في الاردن. .
وتوصلت الدراسة الى مجموعة من التوصيات والنتائج، فقد اكدت الدراسة ان هناك ارتباط إيجابي قوي بين تطبيق نظام تحليل المخاطر ونقاط التحكم الحرجة (HACCP) / معيار ISO 22000 وتحسين مراقبة نقاط التحكم الحرجة (CCPs). وواصت الدراسة بانه من الضروري على الجهات الرقابية في الأردن فرض الحصول على شهادة HACCP أو ISO 22000 تدريجيًا على مصانع الأغذية المتوسطة والكبيرة. ووضع خطط امتثال مرحلية للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة.

الكلمات المفتاحية: نظام تحليل المخاطر ونقاط التحكم الحرجة (HACCP)، ISO 22000

RESEARCH TITLE

The Impact of Implementing Quality Systems (such as HACCP and ISO 22000) on Food Control in Food Factories and Processing Plants**Ahmed Atta Al-Khatatneh¹**¹ Jordan Food and Drug Administration, Jordan.HNSJ, 2026, 7(4); <https://doi.org/10.53796/hnsj74/32>Arabic Scientific Research Identifier: <https://arsri.org/10000/74/32>**Received at 12/03/2026****Accepted at 20/03/2026****Published at 01/04/2026****Abstract**

This study aimed to demonstrate the impact of implementing quality systems (such as HACCP and ISO 22000) on food control in food factories and processing plants in Jordan. The study addressed the Hazard Analysis and Critical Control Points (HACCP) system, highlighting the importance of food control in food factories and processing plants in Jordan, and the significance of food safety and quality systems. It also examined the effects of implementing food control procedures. The study sample was selected using simple random sampling from the study population across all functional categories. The appropriate sample size was determined to include (66) individuals.

The study adopted the descriptive approach, which is considered one of the fundamental approaches in humanities research. This approach aims to accurately and systematically describe the characteristics and variables related to the study problem. The study also employed the analytical approach to enable logical linking between cause and effect, thus allowing for the precise exploration of causal relationships between variables. This study aimed to demonstrate the impact of implementing quality management systems (such as HACCP and ISO 22000) on food safety in Jordanian food factories and processing plants.

The study yielded a set of recommendations and findings. It confirmed a strong positive correlation between implementing the HACCP/ISO 22000 standard and improving critical control point (CCP) monitoring. The study recommended that regulatory bodies in Jordan gradually mandate HACCP or ISO 22000 certification for medium and large food factories and develop phased compliance plans for small and medium-sized enterprises (SMEs).

Key Words: Hazard Analysis and Critical Control Points (HACCP) system, ISO 22000.

المقدمة

يُعدّ النظام البيئي لقطاع الأغذية شديد التعقيد نظرًا للعديد من المتطلبات الخاصة، مثل الحفاظ على سلامة سلسلة التبريد وضمان سلامة المنتج إضافةً إلى ذلك، يجب على القطاع مراعاة سرعة تلف المنتجات، مما يؤثر على ظروف التخزين والنقل والعناصر اللوجستية الأخرى، ما يزيد من التعقيد تُعدّ معايير أنظمة الإدارة، وISO 22000، ضرورة لمواجهة هذه التحديات التشغيلية وضمان الامتثال لمتطلبات السلامة. يمكن تدقيق هذه الأنظمة واعتمادها من قبل منظمات خارجية مستقلة تهدف هذه الدراسة إلى تقييم أثر معيار ISO 22000 على الكفاءة التشغيلية وجودة المنتج والامتثال في منشآت الأغذية متعددة الخطوط. وتحديدًا

ان الهدف الرئيسي من نظام تحليل المخاطر ونقاط التحكم الحرجة وسلامة الغذاء هو ضمان سلامة الأغذية التي تصل إلى المستهلكين. وتشمل مراحل هذه العملية سلامة الأغذية من المصانع إلى الأسواق، ثم من الأسواق إلى المستهلكين. وينبغي أن تصل نسبة تطبيق نظام تحليل المخاطر ونقاط التحكم الحرجة إلى 100% في جميع جوانب الغذاء ، بدءًا من المواد الخام وحتى الاستهلاك.

ويتضمن تطبيق نظام تحليل المخاطر ونقاط التحكم الحرجة (HACCP) تطبيقًا مستمرًا لحفظ السجلات، والمراقبة، والإجراءات التصحيحية، وجميع الأنشطة ذات الصلة في خطة HACCP ، ويعتمد الحفاظ على نظام HACCP فعال بشكل كبير على أنشطة التحقق المجدولة بانتظام. اما بالنسبة لسلامة الغذاء من الصناعة إلى السوق، فإنها تشمل أصل الغذاء، بما في ذلك الممارسات الزراعية، ونظافة الغذاء، ووضع العلامات على الأغذية، ومتبقيات المبيدات، والمضافات الغذائية، وسياسات التكنولوجيا الحيوية، وإرشادات فحص الاستيراد والتصدير، وأنظمة شهادات الأغذية. أما بالنسبة لسلامة الغذاء من السوق إلى المستهلك، فإنها تعني أن الغذاء يجب أن يكون آمنًا في السوق، مع التركيز بشكل أساسي على سلامة إعداد الغذاء وتوصيله إلى المستهلكين.

مشكلة الدراسة: تكمن مشكلة هذه الدراسة في تحديد وتقييم مدى مساهمة تطبيق نظامي HACCP و ISO 22000 في تحسين آليات مراقبة الغذاء في مصانع الأغذية ووحدات التجهيز في الأردن، وتحديد ما إذا كانت هذه الأنظمة تُحسن بشكل فعال المراقبة، والامتثال، والتتبع، وأداء سلامة الغذاء بشكل عام. وعلى الرغم من الأهمية المتزايدة لسلامة الغذاء والامتثال للوائح، لا تزال العديد من مصانع الأغذية ووحدات التجهيز في الأردن تواجه تحديات في الحفاظ على أنظمة فعالة لمراقبة الغذاء. ورغم أن أنظمة الجودة الدولية، مثل نظام تحليل المخاطر ونقاط التحكم الحرجة (HACCP) ومعيار ISO 22000، مصممة لتعزيز الرقابة الوقائية، والحد من مخاطر سلامة الغذاء، وتحسين الامتثال للوائح، إلا أن هناك تباينات في مستوى تطبيقها وفعاليتها بين مختلف منشآت الأغذية.

أهمية الدراسة: تتبع أهمية الدراسة الحالية مما يلي:

أولاً: الأهمية النظرية: قد يكون لهذه الدراسة فائدة في رفد المكتبات الأردنية والعربية وكذلك مؤسسة الدواء والغذاء بالإضافة إلى المختصين المهتمين لما هذه الدراسة من أهمية في بيان أثر تطبيق أنظمة الجودة (مثل HACCP و ISO22000) في الرقابة الغذائية ع المصانع والمعامل الغذائية في الاردن

ثانياً: الأهمية التطبيقية : تبرز الأهمية التطبيقية تكمن الأهمية العملية لدراسة تأثير تطبيق أنظمة الجودة مثل تحليل المخاطر ونقاط التحكم الحرجة (HACCP) ومعيار ISO 22000 على مراقبة الأغذية في مصانع الأغذية ومحطات المعالجة في الأردن في مساهمتها المباشرة في تحسين ممارسات سلامة الأغذية والأداء التنظيمي والكفاءة التشغيلية داخل

قطاع الأغذية الأردني.

أهداف الدراسة: سعت الدراسة للتعرف على الأهداف التالية :

1. بيان أهمية نظام تحليل المخاطر ونقاط التحكم الحرجة أو مراقبة سلامة الأغذية (HACCP)
2. بيان أهمية الرقابة الغذائية على المصانع والمعامل الغذائية في الاردن
3. بيان اثر تطبيق أنظمة الجودة (مثل HACCP و ISO22000) في الرقابة الغذائية على المصانع والمعامل الغذائية

أسئلة الدراسة: سعت الدراسة الاجابة على التساؤلات التالية

1. ما أهمية نظام تحليل المخاطر ونقاط التحكم الحرجة أو مراقبة سلامة الأغذية (HACCP)؟
2. ما أهمية الرقابة الغذائية على المصانع والمعامل الغذائية في الاردن ؟
3. ما اثر تطبيق أنظمة الجودة (مثل HACCP و ISO22000) في الرقابة الغذائية على المصانع والمعامل الغذائية؟

منهج الدراسة:

اتّبعَت الدراسة المنهج الوصفي لتحقيق أهدافها والإجابة عن تساؤلاتها البحثية، حيث يعتمد تصميمها بشكل أساسي على المنهج الوصفي الذي يعد من المناهج الأساسية في البحوث الإنسانية. ويهدف هذا المنهج إلى وصف الخصائص والمتغيرات المرتبطة بمشكلة الدراسة بدقة ومنهجية، مما يتيح فهمًا معمقًا للموضوع قيد البحث. إلى جانب ذلك، اعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي لتمكين الربط المنطقي بين السبب والأثر، وهو ما يُمكن من استكشاف العلاقات السببية بين المتغيرات بشكل دقيق. بهدف بيان اثر تطبيق أنظمة الجودة (مثل HACCP و ISO22000) في الرقابة الغذائية ع المصانع والمعامل الغذائية في الاردن ، ويجمع هذا التصميم المنهجي بين الوصف التفصيلي وتحليل العلاقات السببية، ما يعزز من دقة النتائج وقابليتها للتطبيق في السياقات العملية ذات الصلة.

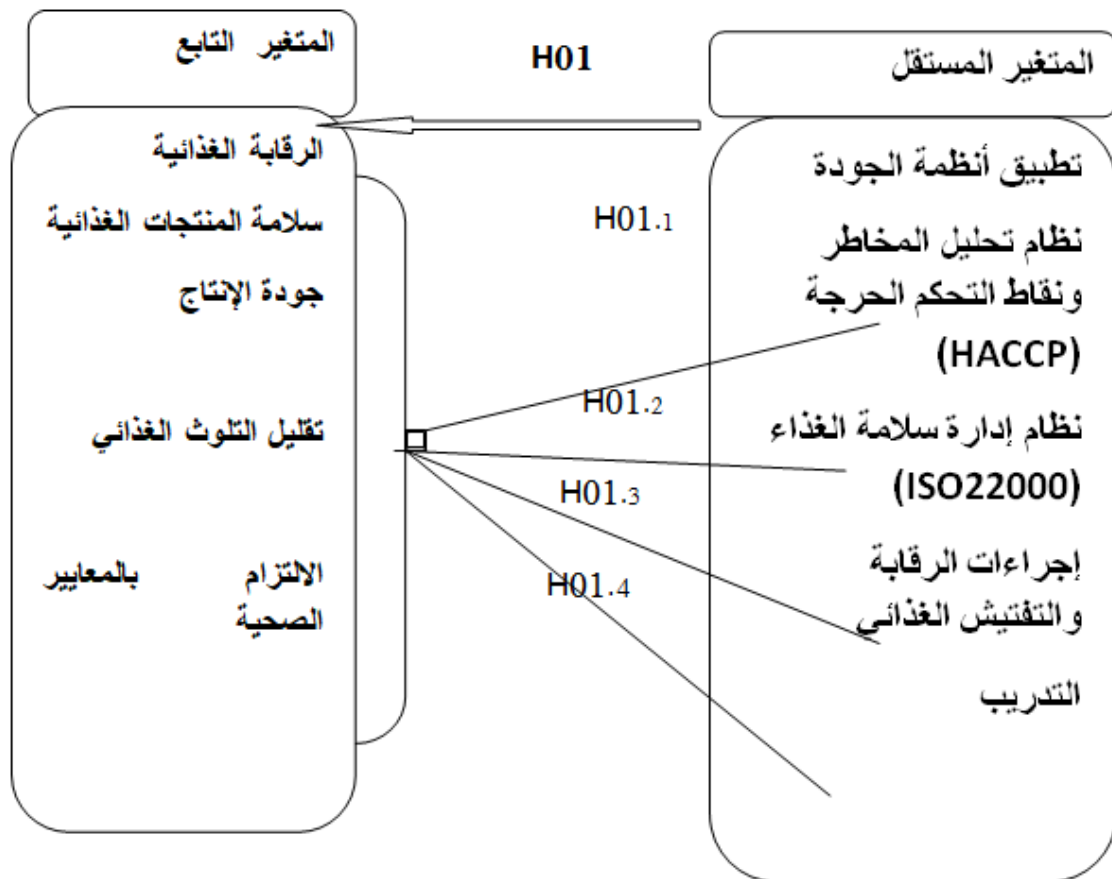
مصطلحات الدراسة

نظام تحليل المخاطر ونقاط التحكم الحرجة (HACCP) هو نظام وقائي لإنتاج منتجات غذائية آمنة. وهو قائم على مبادئ تقنية وعلمية قابلة للتطبيق على كل خطوة من سلسلة إنتاج الغذاء، بدءًا من أنشطة الزراعة/التربية، مرورًا بأنظمة الإنتاج والتوزيع، وصولًا إلى لحظة وصول الغذاء إلى المستهلك النهائي ، ويحدد التحليل المنهجي لنظام HACCP المواد الخام والأغذية المصنعة التي قد تحتوي على مواد سامة أو عوامل مسببة للأمراض المنقولة بالغذاء، أو التي تُعد مصادر محتملة للتلوث. كما يمكنه تحديد إمكانية بقاء الكائنات الدقيقة أو نموها أثناء إنتاج الغذاء ومعالجته وتخزينه وإعداده

ISO 22000 هو نظام لإدارة سلامة الغذاء صادر عن المنظمة الدولية للتوحيد القياسي (ISO)، ويوفر متطلبات لأي مؤسسة في صناعة الأغذية بهدف تحسين الأداء العام في مجال سلامة الغذاء. وتهدف هذه المعايير إلى ضمان السلامة في سلسلة الإمداد الغذائي العالمية. وتشمل هذه المعايير المبادئ التوجيهية العامة لإدارة سلامة الغذاء، كما تركز على إمكانية التتبع في سلسلة الأعلاف والغذاء.¹

¹ – Ames, M. (2009). The Importance of ISO 22000, Quality Digest. President of AQS Management

نموذج الدراسة



الفرضيات الرئيسية للدراسة

H0 (الفرضية العدمية): لا يوجد أثر إيجابي ذو دلالة إحصائية لتطبيق أنظمة الجودة في تعزيز الرقابة الغذائية داخل المصانع والمعامل الغذائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \geq 0.05$).

H1 (الفرضية البديلة): يوجد أثر إيجابي ذو دلالة إحصائية لتطبيق أنظمة الجودة في تعزيز الرقابة الغذائية داخل المصانع والمعامل الغذائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$).

اختبار الفرضية : لاختبار هذه الفرضية يتم استخدام تحليل الانحدار الخطي أو تحليل الارتباط باستخدام برنامج SPSS لمعرفة مدى تأثير تطبيق أنظمة الجودة مثل HACCP و ISO 22000 على مستوى الرقابة الغذائية في المصانع والمعامل الغذائية.

النتيجة: بما أن قيمة $\text{Sig} = 0.000 < 0.05$ فإنه يتم رفض الفرضية العدمية (H_0) وقبول الفرضية البديلة، مما يدل على وجود أثر إيجابي معنوي لتطبيق أنظمة الجودة في تعزيز الرقابة الغذائية داخل المصانع والمعامل الغذائية

المبحث الاول : نظام تحليل المخاطر ونقاط التحكم الحرجة أو مراقبة سلامة الأغذية (HACCP)

يعد نظام تحليل المخاطر ونقاط التحكم الحرجة أو مراقبة سلامة الأغذية للنقاط الحرجة ((HACCP Hazard analysis and critical control points وهو نظام وقائي يعنى بسلامة الغذاء من خلال تحديد الاخطار التي تهدد سلامته، سواء أكانت بيولوجية أو كيميائية أو فيزيائية، ومن ثم تحديد النقاط الحرجة التي يلزم السيطرة عليها لضمان سلامة المنتج. كذلك هو نظام لإدارة سلامة غذائية منهجية، قائمة على أسس علمية، واستباقية، مصمم لمنع أو تقليل أو القضاء على المخاطر البيولوجية والكيميائية والفيزيائية. ويركز على تحديد ومراقبة والتحكم في المخاطر الحرجة طوال عملية الإنتاج، بدءاً من المواد الخام وحتى الاستهلاك النهائي، بدلاً من الاعتماد فقط على اختبار المنتج النهائي.²

صُمم نظام تحليل المخاطر ونقاط التحكم الحرجة (HACCP) للاستخدام في جميع قطاعات صناعة الأغذية، بدءاً من الزراعة والحصاد والتجهيز والتصنيع والتوزيع والتسويق، وصولاً إلى إعداد الطعام للاستهلاك. وتُعد البرامج الأساسية، مثل ممارسات التصنيع الجيدة الحالية (cGMPs)، ركيزة ضرورية لتطوير وتنفيذ خطط HACCP ناجحة. وقد طُبقت أنظمة سلامة الأغذية القائمة على مبادئ HACCP بنجاح في مصانع تجهيز الأغذية ومتاجر بيع المواد الغذائية بالتجزئة وعمليات تقديم الطعام. وقد حظيت مبادئ HACCP السبعة بقبول عالمي من قبل الهيئات الحكومية والجمعيات التجارية وقطاع صناعة الأغذية في جميع أنحاء العالم.³

مبادئ نظام تحليل المخاطر ونقاط التحكم الحرجة (HACCP)

نظام تحليل المخاطر ونقاط التحكم الحرجة (HACCP) هو منهجية منظمة لتحديد وتقييم ومراقبة مخاطر سلامة الأغذية، ويستند إلى المبادئ السبعة التالية:

المبدأ الأول: إجراء تحليل للمخاطر: بعد إنجاز المهام التمهيدية المذكورة أعلاه، يُجري فريق تحليل المخاطر ونقاط التحكم الحرجة (HACCP) تحليلاً للمخاطر ويحدد تدابير التحكم المناسبة. يهدف تحليل المخاطر إلى وضع قائمة بالمخاطر ذات الأهمية الكبيرة التي يُحتمل أن تُسبب إصابة أو مرضاً في حال عدم السيطرة عليها بفعالية. أما المخاطر التي يُحتمل ألا تحدث، فلا تتطلب مزيداً من الدراسة ضمن خطة تحليل المخاطر ونقاط التحكم الحرجة. من المهم مراعاة المكونات والمواد الخام، وكل خطوة في العملية، وتخزين المنتج وتوزيعه، والتحضير النهائي واستخدامه من قبل المستهلك، وذلك في تحليل المخاطر. عند إجراء تحليل المخاطر، يجب التمييز بين مخاوف السلامة ومخاوف الجودة. يُعرّف الخطر بأنه عامل بيولوجي أو كيميائي أو فيزيائي يُحتمل أن يُسبب مرضاً أو إصابة في حال عدم السيطرة عليه. لذا، فإن مصطلح "الخطر" المستخدم في هذه الوثيقة يقتصر على السلامة.⁴

يُعدّ التحليل الشامل للمخاطر أساسياً لإعداد خطة تحليل المخاطر ونقاط التحكم الحرجة (HACCP) فعّالة. فإذا لم يُجر تحليل المخاطر بشكل صحيح، ولم تُحدّد المخاطر التي تستدعي التحكم ضمن نظام HACCP، فلن تكون الخطة فعّالة مهما كان مدى الالتزام بها. ويُحقق تحليل المخاطر وتحديد تدابير التحكم المرتبطة بها ثلاثة أهداف: تحديد تلك المخاطر وتدابير التحكم المرتبطة بها، وتحديد التعديلات اللازمة على العملية أو المنتج لضمان سلامة المنتج أو تحسينها، وتوفير أساس لتحديد نقاط التحكم الحرجة (CCPs) في المبدأ الثاني.⁵

² - عايض، عبد اللطيف مصلح محمد، (2012)، إدارة الجودة، الطبعة الأولى، دار الكتاب الجامعي، صنعاء، اليمن.

³ - خير الله، الرشيد أحمد سالم (2014)، جودة وسلامة تصنيع الأغذية (أبرز النقاط حول إدارة الجودة الشاملة ونظام تحليل المخاطر ونقاط التحكم الحرجة)، مركز البحوث 9 تربيل،

⁴ - عبد البارئ عبد الله، (2017)، قضايا دستورية، مقالات ليبيا المستقبل. 10 والاستشارات الصناعية، وزارة الصناعة، السودان

⁵ - Cutler, T. (2009). Bottom-Line Benefits of ISO 22000. International Food Safety & Quality Network, USA.

المبدأ الثاني: تحديد نقاط التحكم الحرجة (CCPs). تعرف نقطة التحكم الحرجة بأنها خطوة يمكن عندها تطبيق إجراءات التحكم، وهي ضرورية لمنع أو إزالة أي خطر يهدد سلامة الغذاء، أو خفضه إلى مستوى مقبول. ويجب عند تحديد نقاط التحكم الحرجة مراعاة المخاطر المحتملة التي يُرجَّح أن تُسبب المرض أو الإصابة في حال عدم التحكم بها.⁶

ويُعدّ التحديد الكامل والدقيق لنقاط التحكم الحرجة (CCPs) أساسيًا للسيطرة على مخاطر سلامة الغذاء. وتُعتبر المعلومات المُستقاة خلال تحليل المخاطر ضرورية لفريق تحليل المخاطر ونقاط التحكم الحرجة (HACCP) لتحديد خطوات العملية التي تُمثّل نقاط تحكم حرجة. ومن الاستراتيجيات المُستخدمة لتسهيل تحديد كل نقطة تحكم حرجة استخدام شجرة قرارات نقاط التحكم الحرجة (تقدّم أمثلة على أشجار القرارات في الملحقين ه و). مع أن تطبيق شجرة قرارات نقاط التحكم الحرجة قد يكون مفيداً في تحديد ما إذا كانت خطوة مُعينة تُمثّل نقطة تحكم حرجة لمخاطر تمّ تحديدها مُسبقاً، إلا أنها مجرد أداة وليست عنصراً إلزامياً في نظام تحليل المخاطر ونقاط التحكم الحرجة. كما أن شجرة قرارات نقاط التحكم الحرجة لا تُعني عن خبرة المختصين.

المبدأ الثالث: وضع الحدود الحرجة. : الحد الحرج هو قيمة قصوى و/أو دنيا يجب ضبط أي معيار بيولوجي أو كيميائي أو فيزيائي ضمنها عند نقطة التحكم الحرجة (CCP) لمنع حدوث أي خطر يهدد سلامة الغذاء أو القضاء عليه أو خفضه إلى مستوى مقبول. يُستخدم الحد الحرج للتمييز بين ظروف التشغيل الآمنة وغير الآمنة عند نقطة التحكم الحرجة. يجب عدم الخلط بين الحدود الحرجة وحدود التشغيل التي تُحدد لأسباب أخرى غير سلامة الغذاء.⁷

وتتضمن كل نقطة تحكم حرجة (CCP) إجراءً أو أكثر لضمان منع المخاطر المحددة أو القضاء عليها أو خفضها إلى مستويات مقبولة. ولكل إجراء تحكم حد حرج واحد أو أكثر مرتبط به. قد تستند الحدود الحرجة إلى عوامل مثل: درجة الحرارة، والوقت، والأبعاد الفيزيائية، والرطوبة، ومستوى الرطوبة، ونشاط الماء (aw)، ودرجة الحموضة، والحموضة القابلة للمعايرة، وتركيز الملح، والكلور المتاح، واللزوجة، والمواد الحافظة، أو المعلومات الحسية مثل الرائحة والمظهر. يجب أن تستند الحدود الحرجة إلى أسس علمية. لكل نقطة تحكم حرجة، يوجد معيار واحد على الأقل لسلامة الغذاء يجب استيفاؤه. ومن أمثلة المعايير، فتك عملية الطهي، مثل خفض السالمونيلا بنسبة D5. يمكن استخلاص الحدود الحرجة ومعايير سلامة الغذاء من مصادر مثل المعايير والإرشادات التنظيمية، والدراسات المنشورة، والنتائج التجريبية، وآراء الخبراء.⁸

المبدأ الرابع: وضع إجراءات للمراقبة. : المراقبة هي سلسلة مُخططة من الملاحظات أو القياسات لتقييم ما إذا كانت نقطة التحكم الحرجة (CCP) تحت السيطرة، ولتوفير سجل دقيق يُستخدم لاحقاً في عمليات التحقق. تخدم المراقبة ثلاثة أغراض رئيسية. أولاً، تُعد المراقبة ضرورية لإدارة سلامة الغذاء، إذ تُسهّل تتبع العمليات. فإذا أشارت المراقبة إلى وجود اتجاه نحو فقدان السيطرة، يُمكن اتخاذ الإجراءات اللازمة لإعادة العملية إلى وضعها الطبيعي قبل حدوث أي انحراف عن الحد الحرج. ثانياً، تُستخدم المراقبة لتحديد متى يحدث فقدان السيطرة والانحراف عند نقطة التحكم الحرجة، أي تجاوز الحد الحرج أو عدم بلوغه. وعند حدوث انحراف، يجب اتخاذ إجراء تصحيحي مناسب. ثالثاً، تُوفّر المراقبة وثائق مكتوبة تُستخدم في عمليات التحقق.⁹

⁶ – Ilen M.J., Edberg S.C and Reasoner D.J (2004) heterotrophic plate count bacteria – what is their significance in drinking water/ international journal of food microbiology, 92 (3), 265–274.. Monitoring the bacteriological quality of italian bottled spring water from dispenser ., food control. 22 (2).333–336

⁷ – عفيفي، فتحي عبد العزيز، (2000)، تحليل مفصل لمخلفات السموم والملوثات البيئية في مكونات النظام البيئي. دار الفجر للنشر 2 للتوزيع. القاهرة، مصر

⁸ – Griffith, C. J., Livesey, K. M., & Clayton, D. (2010). Food safety culture: the evolution of an emerging risk factor? British Food Journal, Vol.112, 439–456.

⁹ – Mensah, L. and D. Julien. (2011). "Implementing of Food Safety Management Systems in the UK", Food Control, Issue 8, August, PP. 1216 – 1225

وقد ينتج عن عدم التحكم السليم في العملية و حدوث انحراف، غذاء غير آمن. ونظرًا للعواقب الوخيمة المحتملة للانحراف عن الحد الحرج، يجب أن تكون إجراءات المراقبة فعّالة. ومن المُستحسن أن تكون المراقبة مُستمرة، وهو أمر مُمكن باستخدام العديد من الطرق الفيزيائية والكيميائية. على سبيل المثال، تُسجل درجة الحرارة والوقت للزمن للمعالجة الحرارية المجدولة للأطعمة المعلبة منخفضة الحموضة بشكل مستمر على مخططات تسجيل درجة الحرارة. إذا انخفضت درجة الحرارة عن الدرجة المجدولة أو كان الوقت غير كافٍ، كما هو مسجل في المخطط، يُحتفظ بالمنتج من جهاز التعقيم ويُحدد مصيره وفقًا للمبدأ 5. وبالمثل، يمكن قياس درجة الحموضة (pH) بشكل مستمر في السوائل أو عن طريق اختبار كل دفعة قبل المعالجة. هناك طرق عديدة لمراقبة الحدود الحرجة بشكل مستمر أو على أساس الدفعات وتسجيل البيانات على المخططات. يُفضّل دائمًا المراقبة المستمرة كلما أمكن ذلك. يجب معايرة أجهزة المراقبة بدقة لضمان صحتها.¹⁰

المبدأ الخامس: وضع إجراءات تصحيحية. صُمم نظام تحليل المخاطر ونقاط التحكم الحرجة (HACCP) لإدارة سلامة الأغذية لتحديد المخاطر الصحية ووضع استراتيجيات لمنعها أو القضاء عليها أو الحد من حدوثها. مع ذلك، لا تسود الظروف المثالية دائمًا، وقد تحدث انحرافات عن العمليات المعتمدة. يتمثل أحد الأهداف الرئيسية للإجراءات التصحيحية في منع وصول الأغذية التي قد تكون خطرة إلى المستهلكين. عند وجود انحراف عن الحدود الحرجة المعتمدة، تصبح الإجراءات التصحيحية ضرورية. لذلك، يجب أن تتضمن الإجراءات التصحيحية العناصر التالية: (أ) تحديد سبب عدم الامتثال وتصحيحه؛ (ب) تحديد مصير المنتج غير المطابق؛ (ج) تسجيل الإجراءات التصحيحية المتخذة. ينبغي وضع إجراءات تصحيحية محددة مسبقًا لكل نقطة تحكم حرجة (CCP) وإدراجها في خطة HACCP. كحد أدنى، يجب أن تحدد خطة HACCP الإجراءات المتخذة عند حدوث انحراف، والجهة المسؤولة عن تنفيذ الإجراءات التصحيحية، وأنه سيتم إنشاء سجل للإجراءات المتخذة والاحتفاظ به. يجب تكليف الأفراد الذين لديهم فهم شامل للعملية والمنتج وخطة HACCP بمسؤولية الإشراف على الإجراءات التصحيحية. ويمكن استشارة الخبراء، حسب الاقتضاء، لمراجعة المعلومات المتاحة والمساعدة في تحديد مصير المنتج غير المتوافق.¹¹

المبدأ السادس: وضع إجراءات للتحقق. يُعرّف التحقق بأنه الأنشطة، بخلاف المراقبة، التي تُحدّد مدى صحة خطة تحليل المخاطر ونقاط التحكم الحرجة (HACCP) وأن النظام يعمل وفقًا لها. وقد أشارت الأكاديمية الوطنية للعلوم (1985) (2) إلى أن جوهر تطبيق العلوم في نظام HACCP يركز على التحديد الدقيق للمخاطر، ونقاط التحكم الحرجة، والحدود الحرجة، ووضع إجراءات تحقق مناسبة. ينبغي أن تتم هذه العمليات خلال تطوير وتنفيذ خطط HACCP وصيانة النظام. يوضح الشكل 2 مثالاً على جدول زمني للتحقق. من جوانب التحقق تقييم ما إذا كان نظام HACCP في المنشأة يعمل وفقًا لخطة HACCP. لا يتطلب نظام HACCP الفعال سوى القليل من اختبارات المنتج النهائي، نظرًا لوجود ضمانات كافية ومثبتة في المراحل الأولى من العملية. لذلك، بدلاً من الاعتماد على اختبارات المنتج النهائي، ينبغي للشركات الاعتماد على مراجعات دورية لخطة HACCP، والتحقق من اتباعها بشكل صحيح، ومراجعة سجلات مراقبة نقاط التحكم الحرجة والإجراءات التصحيحية.¹²

المبدأ السابع: وضع إجراءات لحفظ السجلات والتوثيق. بشكل عام، يجب أن تتضمن السجلات المحفوظة لنظام تحليل

¹⁰ - الطائي، حميد عبد النبي، وآخرون (2003)، إدارة الجودة الشاملة TQM والأيزو ISO، الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

¹¹ - Kok, S. (2009). "Application of Food Safety Management Systems (ISO 22000/HACCP) in Turkish Poultry Industry: A Comparison Based on Enterprise Size", Journal of Food Protection Vol. 72, No. 10, PP. 2221-2225.

¹² - Surak, J. (2005). ISO 22000: Requirements for Food Safety Management Systems. ASQ World Conference on Quality and Improvement Proceedings, Vol. 59, pp. 211-215, Milwaukee, USA

المخاطر ونقاط التحكم الحرجة (HACCP) ما يلي:¹³

1. ملخص لتحليل المخاطر، بما في ذلك الأساس المنطقي لتحديد المخاطر وإجراءات التحكم.
2. خطة تحليل المخاطر ونقاط التحكم الحرجة (HACCP).
3. قائمة بأعضاء فريق تحليل المخاطر ونقاط التحكم الحرجة (HACCP) والمسؤوليات الموكلة إليهم.
 - أ. وصف للمنتج الغذائي، وتوزيعه، واستخدامه المقصود، والمستهلك.
 - ب. مخطط انسيابي مُدقّق.
 - ج. جدول ملخص خطة تحليل المخاطر ونقاط التحكم الحرجة (HACCP) الذي يتضمن معلومات عن: خطوات العملية التي تُعد نقاط تحكم حرجة (CCPs). المخاطر التي تستدعي الاهتمام. وخطوات في العملية تُعتبر نقاط تحكم حرجة والمخاطر التي تثير القلق. والحدود الحرجة، والمراقبة والإجراءات التصحيحية وإجراءات وجدول التحقق، إجراءات حفظ السجلات

ويمكن لتطبيق نظام تحليل المخاطر ونقاط التحكم الحرجة (HACCP) ونظام ISO 22000 أن يعزز أنظمة مراقبة الأغذية، ويحسن الامتثال، ويقلل من المخاطر التشغيلية، ويعزز ثقة المستهلك في صناعة الأغذية الأردنية. حيث يمثل نظام تحليل المخاطر ونقاط التحكم الحرجة (HACCP) نقلة نوعية من مناهج سلامة الغذاء التقليدية القائمة على رد الفعل إلى نظام استباقي قائم على الوقاية. طوّر هذا النظام في الأصل من قبل وكالة ناسا في ستينيات القرن الماضي لضمان سلامة غذاء رواد الفضاء، وتطور ليصبح إطار عمل معترف به دوليًا يُعنى بالمخاطر البيولوجية والكيميائية والفيزيائية في إنتاج الغذاء.¹⁴

حيث يعمل النظام وفق سبعة مبادئ أساسية تُشكل شبكة أمان شاملة في جميع مراحل سلسلة إنتاج الغذاء. تعمل هذه المبادئ معًا لتحديد المخاطر المحتملة قبل تفاقمها، وتحديد نقاط التحكم الحرجة التي يمكن من خلالها منع هذه المخاطر أو القضاء عليها، وإنشاء أنظمة مراقبة تضمن الامتثال المستمر لمعايير السلامة. على عكس أنظمة التفتيش التي ترصد المشاكل بعد وقوعها، يمنع نظام HACCP التلوث من الأساس. فقد أحدث هذا النهج الاستباقي ثورة في سلامة الغذاء من خلال تحويل التركيز من اختبار المنتج النهائي إلى التحكم في العمليات، مما يجعل إنتاج الغذاء أكثر أمانًا وموثوقية بطبيعته.¹⁵

وقد أدى تطبيق نظام تحليل المخاطر ونقاط التحكم الحرجة انخفاض ملحوظ في حالات التسمم الغذائي وإلى تحسينات ملحوظة في إحصاءات سلامة الغذاء العالمية. فقد شهدت الدول التي تبنت متطلبات HACCP الإلزامية انخفاضًا كبيرًا في حالات تقيش التسمم الغذائي، حيث سجلت بعض المناطق انخفاضًا يصل إلى 50% في أنواع معينة من حوادث تلوث الأغذية. وتتجلى فعالية النظام بشكل خاص عند دراسة فئات غذائية محددة. ففي مصانع تجهيز اللحوم، أدى تطبيق نظام تحليل المخاطر ونقاط التحكم الحرجة (HACCP) إلى انخفاض كبير في انتشار مسببات الأمراض. وقد ساهم إنشاء نقاط تحكم حرجة في مراحل الطهي والتبريد والتخزين في خلق حواجز متعددة ضد بقاء البكتيريا ونموها.¹⁶

¹³ - كعبار، محمد سالم مفتاح، والحويج، سالم رمضان. (2022). تحقيق متطلبات الجودة وتحليل المخاطر ونقاط التحكم الحرجة (HACCP) في صناعة الأسماك: دراسة حالة لشركة تجهيز وتعليب الأسماك الليبية، من 2015 إلى 2016. *مجلة الزراعة*، العدد 21، ص 1049-1061.

¹⁴ - عبدالرحمن محمد التلاهين (2015). رقابة الضبط الإداري على الغذاء والدواء في القانون - الأردني، رسالة ماجستير، جامعة الإسراء، الأردن

¹⁵ - داني الكبير، نصيرة (2013). الحاجة إلى تطبيق نظام ال HACCP و ISO 22000 في الصناعات الغذائية الجزائرية، مجلة العلوم الاقتصادية،

المجلد 8، العدد 8 (31 كانون الأول)، جامعة جيلالي ليايس سيدي بلعباس كلية العلوم الاقتصادية و التجارية و علوم التسيير، الجزائر. ص. 96-110،

¹⁶ - داني الكبير نصيرة (2013). في الصناعات الغذائية الجزائرية HACCP Iso 22000 الحاجة إلى تطبيق نظام، مجلة العلوم الاقتصادية، العدد 8،

المجلد 8، 30، نيسان، الجزائر، ص 96-110

ويستند نظام HACCP إلى ممارسات التصنيع الجيدة، وممارسات النظافة الجيدة، والممارسات الزراعية الجيدة، إلى جانب برامج الصيانة ومكافحة الآفات. وتُعد شهادة ISO 22000 دليلاً على التزام الشركة بتصنيع منتجات غذائية آمنة. يمكن لأي مؤسسة، بغض النظر عن حجمها أو موقعها في سلسلة الإمداد الغذائي، الاستفادة من شهادة ISO 22000، لأنها ببساطة تحدد الإجراءات التي يجب على الشركة اتخاذها لإثبات قدرتها على التحكم في مخاطر سلامة الغذاء.¹⁷

المبحث الثاني : ادارة سلامة الغذاء (ISO22000)

ISO 22000 معيار دولي طوعي معترف به عالمياً، يوفر إطاراً لأنظمة إدارة سلامة الأغذية، ويضمن سلامة الغذاء من المزرعة إلى المائدة. وهو يمكّن المؤسسات في جميع مراحل سلسلة الغذاء - المنتجين والمصنعين وتجار التجزئة - من السيطرة على المخاطر، وتحسين الأداء، وبناء ثقة أصحاب المصلحة من خلال الإدارة القائمة على المخاطر.

المطلب الاول: اهمية نظام سلامة وجودة الغذاء

تبرز أهمية معيار ISO 22000 باعتباره معيار سلامة الغذاء بشكل كبير من خلال توفير إطار عمل دولي موحد يدمج تحليل المخاطر ونقاط التحكم الحرجة (HACCP)، والتواصل التفاعلي، والإدارة القائمة على المخاطر عبر سلسلة التوريد. ويُقلل من مخاطر الأمراض المنقولة بالغذاء، ويُحسّن الامتثال للوائح، ويضمن الاتساق، ويُعزز ثقة المستهلك. وينطبق معيار ISO 22000 على أي منظمة تشارك بشكل مباشر أو غير مباشر في سلسلة الغذاء، بما في ذلك المنتجين الأساسيين، ومصنعي الأغذية، والنقل، وتجار التجزئة، وخدمات الطعام. وتشمل التأثيرات الرئيسية لمعيار ISO 22000 على صناعة الأغذية ما يلي:¹⁸

1. التحكم المنهجي في المخاطر: يتطلب تحديد مخاطر سلامة الغذاء والتحكم بها من خلال نهج منظم، مما يؤدي غالباً إلى تقليل التلوث وسحب المنتجات من الأسواق.
2. تعزيز سلامة سلسلة التوريد: يضمن المعيار سلامة الغذاء من المزرعة إلى المائدة، مما يُسهّل إدارة سلامة الغذاء عبر الحدود الدولية وبين الموردين.
3. كفاءة العمليات وتحسينها: من خلال تطبيق دورة التخطيط والتنفيذ والتحقق والتحسين (PDCA) على المستويين التنظيمي والتشغيلي، تُحسّن الشركات الكفاءة وتُقلل التكاليف.
4. الوصول إلى الأسواق والسمعة: غالباً ما تشترط كبرى متاجر التجزئة والشركاء العالميون الحصول على شهادة اعتماد، ما يُعد بمثابة "جواز سفر" يعزز المصداقية وفرص العمل.
5. ثقافة سلامة معززة: تُشجع هذه الشهادة ثقافة سلامة غذائية استباقية بين الموظفين، ما يُحسّن الروح المعنوية والكفاءة التشغيلية.
6. اتخاذ القرارات بناءً على المخاطر: يُركز تعديل عام 2018 على معالجة المخاطر على المستويين الاستراتيجي (التنظيمي) والتشغيلي، ما يُتيح اتخاذ إجراءات أكثر استباقية.

وتتوافق شهادة ISO 22000 مع معايير أنظمة الإدارة الدولية الأخرى، مثل ISO 9001، ويمكن لجميع الشركات في

¹⁷ - داني الكبير نصيرة (2013). في الصناعات الغذائية الجزائرية Haccp Iso 22000 الحاجة إلى تطبيق نظام، مجلة العلوم الاقتصادية، العدد 8،

المجلد 8، 30، نيسان، الجزائر، ص 96-110

¹⁸ - Daza, K. L. B., Marín, M. M., & Londoño, D. C. (2025). Methodology para integrar los systems de gestión: NTC-ISO 9001: 2015; NTC-ISO 22000: 2018 y NTC-ISO 22301: 2019 en el sector de la industria de alimentos en Colombia. SIGNOS-Investigation en systems de gestión, 17(1), 52- 84.

سلسلة القيمة الغذائية، بما في ذلك خدمات التعبئة والتغليف والتنظيف، الاستفادة منها. تضمن هذه الشهادة الامتثال لمعايير سلامة الغذاء من خلال إدارة فعالة للمخاطر، مع التركيز على التواصل التفاعلي. تشمل المكونات الرئيسية مبادئ تحليل المخاطر ونقاط التحكم الحرجة (HACCP) لإجراءات إنتاج آمنة، وإدارة النظام التي تحكم تفاعلات المكونات.¹⁹

ويعود تاريخ إصدار معيار ISO 22000 إلى عام 2005 (ISO 22000:2005)، ولكن منذ ذلك الحين، ظهرت قضايا جديدة تتعلق بسلامة الغذاء، مما استدعى تحديث المعيار، ويُعد تطبيق أنظمة إدارة سلامة الغذاء (FSMS) أمراً بالغ الأهمية. ومع ذلك، فإن تحديات مثل القيود المالية، ونقص المعرفة، والتردد في التغيير، تعيق التنفيذ، لا سيما في البلدان النامية. تقارن هذه الوثيقة بين أنظمة إدارة سلامة الغذاء المختلفة، مع التركيز على معيار ISO 22000، ونظام تحليل المخاطر ونقاط التحكم الحرجة (HACCP)، والمعايير الدولية المميزة (IFS)، تُسلط الضوء على أهدافها ووظائفها المتخصصة ومواصفاتها الفنية التي تُحسن جودة الغذاء.²⁰

نظام سلامة وجودة الغذاء يشمل إدارة وتدريب وفتيش عمليات إنتاج وتوزيع الغذاء، لضمان جاهزية الغذاء للاستهلاك. يبدأ هذا النظام بالتعبئة والتغليف ويستمر حتى وصول المنتج إلى المستهلك. وهو ضروري للتكيف مع التطورات العلمية والتكنولوجية، ويعمل كإجراء وقائي لضمان سلامة وجودة الغذاء، والاعتماد على الفحص النهائي واختبار المنتج النهائي لضمان الجودة غير كافٍ بسبب احتمالية التلوث أثناء النقل والتخزين، بالإضافة إلى صعوبة اختبار كل صنف.²¹

ويُعد ضمان الجودة أمراً بالغ الأهمية. ويجري وضع معايير خاصة للسلامة والجودة وتطبيقها على نطاق واسع استناداً إلى معايير القطاع العام. وفي هذا السياق، برزت المعايير الإلزامية مثل نظام تحليل المخاطر ونقاط التحكم الحرجة (HACCP) كضرورة لأنظمة مقبولة لسلامة الغذاء. وقد أصبح توحيد معايير الجودة أمراً بالغ الأهمية، لا سيما عند الأخذ في الاعتبار سلاسل التوريد التي تضم العديد من الشركات ومستوى التجزئة العالي. مع ذلك، تزيد إجراءات ضمان الجودة من النفقات وتؤثر بشكل كبير على هيكل السوق. فبالإضافة إلى القيود الحكومية، طوّر قطاع الأغذية إجراءات جديدة لضمان الجودة استجابةً لأزمات الغذاء.²²

ومن الواضح أن اعتماد المعايير عالمياً بات مدفوعاً بصناعات الأغذية. وينفق المصنعون مبالغ طائلة لتلبية التوقعات المتزايدة مع ازدياد صرامة المعايير وإضافة معايير جديدة. وللحفاظ على القدرة التنافسية، ويستثمر منتجو الأغذية في الأردن وأوروبا والولايات المتحدة في الأنظمة والبنية التحتية وضمان الجودة. وتتمثل المبادئ الأساسية لضبط الجودة في صناعة الأغذية على ما يلي:²³

¹⁹ - شاهين، علي محمد. (2019). إدارة الجودة والبيئة. اللاذقية: جامعة الشام الخاصة، سوريا

²⁰ - Ikhafeji, M., & Herrera, R. (2021). A study of implementation food safety management system ISO 22000 in local food products company. Natural Volatiles and Essential Oils, 8(4), 13511-13527.

²¹ - الخوالدي، خميس بن علي (2022). ضمان جودة المنتجات ورقابة مستمرة على سلامة الأغذية المستوردة، صحيفة عمان، 9، تشرين ثاني، سلطنة عمان.

²² - عبدالرحمن محمد التلاهي (2015). رقابة الضبط الإداري على الغذاء والدواء في القانون - الأردني، رسالة ماجستير، جامعة الإسرء، الأردن

²³ - عبد المالك، أشرف محمد، (2008)، النظام الحديث لسلامة الغذاء (الهاسب). مجلة أسويط للدراسات البيئية - العدد الثاني والثلاثون. يناير

1. الالتزام بالمعايير القانونية والتنظيمية: ضمان الامتثال للوائح المحلية والوطنية والدولية التي تُنظم سلامة وجودة الأغذية. ويشمل ذلك القوانين المتعلقة بالإنتاج والتعبئة والتغليف ووضع العلامات والتوزيع على تجار التجزئة والمستهلكين.

2. تحليل المخاطر ونقاط التحكم الحرجة (HACCP): منهجية مُنظمة لمراقبة نقاط التحكم الحرجة للكشف عن أي مخاطر ميكروبيولوجية أو كيميائية أو فيزيائية قد تؤثر على سلامة الأغذية. يشمل ذلك أيضًا إبلاغ الجهات المعنية بالمخاطر لضمان إدارة فعالة لها.

3. التحسين المستمر: بناء ثقافة التكيف مع تغير احتياجات المستهلكين والتقدم التكنولوجي. من شأن ذلك أن يُسفر عن تقديم عمليات ومنتجات وخدمات أكثر ابتكارًا وفعالية من حيث التكلفة واستدامة.

4. إدارة سلسلة التوريد: الحفاظ على سلسلة توريد قابلة للتتبع لضمان سلامة المواد الخام والمنتجات النهائية. يتضمن ذلك تدقيق الموردين، وإبرام اتفاقيات جودة لضمان أعلى معايير الجودة في كل مرحلة من مراحل الإنتاج.

المطلب الثاني: ابرز الاثار على تطبيق إجراءات الرقابة الغذائية لمصانع الأغذية

أصبح تطبيق إجراءات الرقابة الغذائية ضروريًا لمصانع الأغذية ووحدات التجهيز الغذائي التي تسعى إلى تعزيز آليات الرقابة الغذائية، وضمان سلامة المنتجات، والامتثال للمتطلبات التنظيمية. وتشمل الرقابة الغذائية الأنشطة التنظيمية والتشغيلية المصممة لضمان سلامة وجودة الغذاء وحماية المستهلك طوال عملية الإنتاج. يُحدث تطبيق نظام تحليل المخاطر ونقاط التحكم الحرجة (HACCP) ومعيار ISO 22000 أثرًا إيجابيًا كبيراً على أنظمة مراقبة سلامة الأغذية في مصانع الأغذية ووحدات التجهيز. فهذه الأنظمة تُعزز المراقبة الوقائية، وتُحسن الامتثال للوائح، وترفع كفاءة العمليات، وتُقلل الخسائر المالية المرتبطة بحالات الإخفاق في سلامة الأغذية.²⁴ ومن ابرز الاثار على تطبيق إجراءات الرقابة الغذائية لمصانع الأغذية ما يلي:

اولاً: اثر نظام سلامة وجودة الغذاء على الصحة العامة: من حيث نظام سلامة وجودة الغذاء على الصحة العامة فأثر تطبيق نظام سلامة وجودة الغذاء على الصحة العامة، حيث ينتج التلوث الميكروبي للأغذية عن عدم تطبيق إجراءات سلامة الغذاء على جميع مستويات سلسلة الإمداد الغذائي، مثل سوء تقنيات تداول الأغذية، وسوء عمليات الإنتاج، وسوء الممارسات الزراعية، وسوء أنظمة النقل، وسوء أساليب التسويق، وعدم كفاية الصرف الصحي. كما ينتج التلوث الميكروبي عن الغش الغذائي، بما في ذلك التزوير، والتضليل في وضع العلامات، وبيع السلع المعيبة أو منتهية الصلاحية، ويؤدي تلوث الغذاء بالكائنات الدقيقة إلى آلاف الوفيات وملايين الأمراض، وقد دأبت منظمة الصحة العالمية على دعم البلدان لتعزيز نظم سلامة الأغذية والشراكات والتوعية بها؛ ووضع سياسات سلامة أغذية قائمة على الأدلة؛ وتعزيز القدرات المخبرية لمراقبة الأمراض المنقولة بالغذاء؛ وزيادة مشاركة البلدان في أنشطة وضع المعايير لهيئة الدستور الغذائي؛ وتعزيز التثقيف في مجال سلامة الأغذية باستخدام "المفاتيح الخمسة لمنظمة الصحة العالمية لغذاء أكثر أماناً". ويتبنى تنفيذ الاستراتيجية الإقليمية لسلامة الأغذية نهجاً شمولياً من المزرعة إلى المائدة، يُعنى بنظام مراقبة الأغذية بأكمله. وقد تحقق الكثير منذ اعتماد وثيقة "سلامة الأغذية والصحة"²⁵

²⁴ - محمد عبد الستار، أبو طالب، محمد، حافظ، والسوالحي. (2022). تقييم سلامة الغذاء في مواقع عمل شركات النفط. مجلة كلية السياحة والفنادق -

جامعة مدينة السادات، (2)6، ص 21-32.

²⁵ - علي سعيدان (2008). حماية البيئة من التلوث بالمواد الإشعاعية والكيميائية في القانون الجزائري دار الخلدونية، ط 01، القبة القديمة الجزائر.

ثانيا : نظام جودة سلامة الغذاء على عملية التصنيع: من حيث نظام جودة سلامة الغذاء على عملية التصنيع فأن هناك أثر تطبيق نظام جودة سلامة الغذاء على عملية التصنيع الجيدة يبدو واضحا حيث يُعد الماء النظيف ضروريا للمهام الأساسية، بما في ذلك غسل اليدين، وغسل الطعام، وتنظيف مرافق تجهيز الأغذية، وتنظيف أدوات الطبخ وتناول الطعام. وتُعد تقنيات التعامل غير الكافية مع الطعام سبباً رئيسياً لتلوثه ، وكل ما يتعلق بجوانب سلامة الغذاء والنظافة المتعلقة بمعرفة ومواقف وممارسات العاملين في مجال الأغذية. وقد يؤدي ارتفاع مستوى المعرفة والمواقف والممارسات المتعلقة بسلامة الأغذية ونظافتها إلى تقليل خطر الإصابة بالأمراض المنقولة بالغذاء وتحسين جودة المنتجات ذات الصلة.²⁶

ثالثا : مراقبة الجودة في صناعة الأغذية : تتمثل مراقبة الجودة في صناعة الأغذية هو التحقق من سلامة المواد الخام ، وعمليات التخزين فحص المنتج النهائي، حيث تعد المواد الخام المبدأ الأساسي الأول هو ضرورة التزام المواد الخام بالمعايير اللازمة لسلامة وجودة الغذاء. ويشمل ذلك اختبار الملوثات، وقياس درجة الحموضة، واختبار المعادن، وفحص درجات الحرارة، والتأكد من أن المنتجات تأتي من منشآت تستوفي معايير النظافة. اما عملية التصنيع حيث يشمل ذلك منع أي مشاكل ناتجة عن أعطال تقنية، أو سوء التخزين، أو الظروف البيئية. يجب أن يمتلك كل مصنع للأغذية شكلاً من أشكال مراقبة العمليات، حيث يستخدم معظم المصنعين نظام تحليل المخاطر ونقاط التحكم الحرجة (HACCP). واخيرا فحص المنتج النهائي، وتُعد هذه المرحلة، بلا شك، أهم مراحل عملية مراقبة الجودة، إذ تمثل المرحلة النهائية لمراقبة الجودة قبل اعتبار المنتجات الغذائية جاهزة للاستهلاك. ويشمل ذلك فحصاً دقيقاً ليس فقط لمظهر المنتج ومذاقه، بل أيضاً لوزنه وتغليفه بحثاً عن أي عيوب.²⁷

رابعا :استخدام أدوات الكشف المبكر: تستخدم الصناعات التحويلية الحديثة أنظمة فحص آلية أثناء الإنتاج، مثل الكاميرات وأجهزة الاستشعار والذكاء الاصطناعي، لرصد العيوب في الوقت الفعلي. يُعد التحكم الإحصائي في العمليات (SPC) أداة رئيسية أخرى لمراقبة تغيرات العمليات وتحديد العيوب المحتملة قبل حدوثها.

خامسا : الأثر على الرقابة الداخلية على الأغذية : حيث يتم تحسين المراقبة والتوثيق. وإنشاء نقاط تحكم حرجة (CCPs). وتحديد المخاطر وتقييمها بشكل منهجي. في اطار أنظمة دقيقة لحفظ السجلات وتتبع المنتجات.

المبحث الثالث : اهمية الرقابة الغذائية على المصانع والمعامل الغذائية في الاردن

يُعد الإشراف على سلامة الغذاء في مصانع الأغذية الأردنية أمراً بالغ الأهمية لحماية الصحة العامة، والوقاية من الأمراض المنقولة بالغذاء، وضمان الامتثال لمعايير مثل نظام تحليل المخاطر ونقاط التحكم الحرجة (HACCP) وممارسات التصنيع الجيدة (GMP)، والحفاظ على ثقة المستهلك. كما أنه ضروري لاستدامة قطاع الأغذية اقتصادياً، والذي يُمثل 25.9% من القيمة المضافة الصناعية في الأردن، وذلك من خلال تمكين الصادرات وضمان سلامة الغذاء من المزرعة إلى المائدة.²⁸

تُعد الأردن مركزاً إقليمياً موثقاً لإنتاج وتصنيع الأغذية، وتحظى بسمعة مرموقة في العالم العربي كمعيار للجودة العالية

²⁶ -أشرف محمد عبد الملك. (2008). نظام سلامة الغذاء الحديث (HACCP). مجلة أسبوط للدراسات البيئية - العدد 32. يناير مصر

²⁷ - Gaaloul, I; S. Riabi, and R. Ghorbel. (2011). "Implementation of ISO 22000 in Cereal Food Industry "SMID" in Tunisia", Food Control, Vol. 22, Issue 1, January, pp. 59-66.

²⁸ - قناة المملكة (2021). المؤسسة العامة للغذاء والدواء: الغذاء المتداول في الأردن سليم 100%, 7, حزيران، الاردن.

للمنتجات الغذائية. وتختار العلامات التجارية العالمية والإقليمية الأردن كمنصة انطلاق لها في الأسواق العربية، لما تتمتع به من التزام راسخ بأعلى معايير سلامة وجودة الأغذية واللوائح التنظيمية في العالم.²⁹

ويستفيد القطاع من استقرار راسخ وانفتاح استثنائي على الأسواق وسلاسل التوريد والشراكات. يمنح الأردن المنتجين الثقة اللازمة للعمل على نطاق واسع، مدعوماً بالاستقرار السياسي والاقتصادي، وبيئة استثمارية مستقرة، وحماية قانونية قوية. وتفضل اتفاقيات التجارة التنافسية، وخطوط النقل المباشر، والمرونة الفريدة في استيراد المكونات من جميع أنحاء العالم مع الحفاظ على المزايا الجمركية، يُمكن الأردن منتجي الأغذية من خدمة الأسواق الإقليمية والدولية بكفاءة عالية. وبفضل حصوله على شهادات اعتماد وفقاً لأعلى معايير الغذاء الدولية والعربية، يدعم القطاع التميز والقيمة المضافة، مع تقليل مخاطر دخول الأسواق والتوسع فيها.³⁰

وتعد المؤسسة العامة للغذاء والدواء الأردنية، التي تأسست عام 2003، هي الهيئة التنظيمية المركزية المسؤولة عن ضمان سلامة وجودة الغذاء، بما في ذلك الإشراف على مصانع الأغذية ووحدات التجهيز، من خلال التفتيش والترخيص وإنفاذ المعايير الدولية. وتراقب الهيئة سلسلة الإمداد الغذائي بأكملها من الإنتاج إلى الاستهلاك لضمان صحتها ومطابقتها للمعايير. وتعمل تحت إشراف وزارة الصحة، وتتولى مسؤولية حماية الصحة العامة من خلال تنظيم ومراقبة الأغذية والأدوية والأجهزة الطبية ومستحضرات التجميل والمكملات الغذائية. وتتمثل مهمة المؤسسة العامة للغذاء والدواء الأردنية في حماية صحة المستهلك من خلال تطبيق معايير وممارسات صارمة في تصنيع واستيراد وتصدير وتوزيع وبيع الأغذية والأدوية داخل البلاد.³¹

ويبرز دور المؤسسة العامة للغذاء والدواء الأردنية في مجموعة من الأدوار التي تتمثل في حماية الصحة العامة، وتُنفذ اللوائح والإرشادات التي تُنظم إنتاج واستيراد وتوزيع الأغذية والأدوية. وضمان استيفاء المنتجات الغذائية والدوائية لأعلى معايير السلامة والجودة، وتنظيم قطاعي الأغذية والأدوية موضح كما يلي:³²

1. حماية الصحة العامة: من أهم أدوار المؤسسة الأردنية للغذاء والدواء حماية الصحة العامة من خلال ضمان استيفاء جميع المنتجات الغذائية والدوائية لمعايير السلامة والجودة الصارمة. ويشمل ذلك عمليات اختبار وتفتيش ومراقبة دقيقة لمنع تداول المنتجات غير المطابقة للمواصفات أو المقلدة. وبذلك، تضطلع الهيئة بدور محوري في الوقاية من الأمراض المنقولة بالغذاء، والأخطاء الدوائية، والآثار الجانبية للأدوية، وبالتالي حماية صحة الشعب الأردني.

2. الإطار التنظيمي: تضع المؤسسة الأردنية للغذاء والدواء وتنفذ اللوائح والإرشادات التي تُنظم إنتاج واستيراد وتوزيع الأغذية والأدوية. ويضمن هذا الإطار التنظيمي امتثال جميع المنتجات في السوق للمعايير الوطنية والدولية، مما يُعزز سلسلة إمداد آمنة وموثوقة. وتشمل لوائح الهيئة جوانب متعددة، منها وضع الملصقات التنظيمية، والإعلان، واستخدام الإضافات والمواد الحافظة في الأغذية، بالإضافة إلى الموافقة على الأدوية والأجهزة الطبية ومراقبتها.

²⁹ - الطائي، حميد عبد النبي، وآخرون (2003)، إدارة الجودة الشاملة TQM والأيزو ISO، الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

³⁰ - هولب، لورنس، عربي موسى يونس، (1999)، إدارة فرق العمل، بين الأفكار الدولية للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية.

³¹ - Patron, D. (2009). Significance of ISO 22000 to the Food Industry. FDI, Ministry of Health, Port of Spain,

Trinidad, West Indie

³² - موقع المؤسسة العامة للغذاء والدواء (2025). قسم الغذاء المتداول، الأردن ، <https://jfda.jo/AR/ListDetails>

3. ثقة المستهلك: من خلال ضمان استيفاء المنتجات الغذائية والدوائية لأعلى معايير السلامة والجودة، تُسهم الهيئة العامة للغذاء والدواء في بناء ثقة المستهلك والحفاظ عليها. فعندما يثق المستهلكون بأن المنتجات التي يشترونها آمنة وفعالة، يتحسن الوضع الصحي العام ورفاهية المجتمع. وتُعد هذه الثقة أساسية لحسن سير عمل السوق ودعم مبادرات الصحة العامة.

4. الأثر الاقتصادي: تضطلع المؤسسة العامة للغذاء والدواء بدور هام في المشهد الاقتصادي للأردن. فمن خلال تنظيم قطاعي الأغذية والأدوية، تُساعد الهيئة على تهيئة بيئة عمل مستقرة وقابلة للتنبؤ. ويجذب هذا الاستقرار الاستثمارات ويُعزز الابتكار، مما يُسهم في النمو الاقتصادي. إضافةً إلى ذلك، تحمي جهود الهيئة في مكافحة المنتجات المقلدة الشركات المشروعة وتضمن المنافسة العادلة في السوق.³³

وتواجه المؤسسة العامة للغذاء والدواء الأردنية مجموعة من التحديات التنظيمية من أبرزها:³⁴

1. مواكبة الابتكار: من أبرز التحديات التي تواجهها المؤسسة العامة للغذاء والدواء الأردنية مواكبة التطورات السريعة في تقنيات الأغذية والأدوية. تتطلب الابتكارات في مجالات التكنولوجيا الحيوية، وتكنولوجيا النانو، والطب الشخصي تحديثاً مستمراً للوائح والإرشادات لضمان سلامة وفعالية المنتجات الجديدة. وهذا يتطلب موارد وخبرات كبيرة، مما يشكل تحدياً للهيئة للبقاء في طليعة الاتجاهات والتقنيات الناشئة.

2. العولمة: أدت العولمة إلى زيادة استيراد وتصدير المنتجات الغذائية والدوائية، مما زاد من تعقيد البيئة التنظيمية. يجب على المؤسسة العامة للغذاء والدواء الأردنية ضمان مطابقة جميع المنتجات المستوردة للمعايير الأردنية، وهو ما يستلزم تنسيقاً مكثفاً مع الهيئات التنظيمية الدولية والالتزام بأفضل الممارسات العالمية. قد يكون هذا الأمر صعباً نظراً لتنوع اللوائح والمعايير بين مختلف البلدان.

3. محدودية الموارد: كغيرها من الهيئات التنظيمية، تواجه المؤسسة العامة للغذاء والدواء الأردنية محدودية في الموارد قد تؤثر على قدرتها على تنفيذ مهامها بفعالية. يمكن أن يعيق محدودية التمويل والموظفين قدرة الهيئة على إجراء عمليات تفتيش واختبار ومراقبة شاملة للمنتجات. قد يؤدي ذلك إلى تأخيرات في الموافقة على المنتجات واتخاذ الإجراءات القانونية، مما قد يُعرض الصحة العامة للخطر.

4. المنتجات المقلدة: يُشكل انتشار المنتجات الغذائية والدوائية المقلدة تحدياً كبيراً للمؤسسة العامة للغذاء والدواء الأردنية. فالمنتجات المقلدة لا تُقوّض ثقة المستهلك فحسب، بل تُشكل أيضاً مخاطر صحية جسيمة. ويتعين على الهيئة تعزيز آليات المراقبة والإنفاذ لديها باستمرار للكشف عن السلع المقلدة ومنع توزيعها. ويتطلب ذلك تعاوناً وثيقاً مع جهات إنفاذ القانون، والجهات المعنية في القطاع، والشركاء الدوليين.

³³ - موقع المؤسسة العامة للغذاء والدواء (2026) (الغذاء والدواء تمارس دورها الرقابي على الغذاء، الاردن).

³⁴ - موقع هلا (2026). "الغذاء والدواء": المؤسسة تواجه نقصاً كبيراً في الكوادر البشرية، 4، كانون ثاني، الاردن.

المبحث الرابع : المنهجية والتصميم

القسم الأول: البيانات العامة

نوع المنشأة:

☐ مصنع غذائي
 ☐ مسلخ دواجن

عدد الموظفين:

☐ أقل من 50
 ☐ 50-100

☐ 101-250
 ☐ أكثر من 250

هل تطبق المنشأة أحد أنظمة الجودة التالية؟

☐ HACCP
 ☐ ISO 22000

☐ كلاهما
 ☐ لا يطبق

منذ متى يتم تطبيق النظام؟

☐ أقل من سنة
 ☐ 1-3 سنوات

☐ أكثر من 3 سنوات

القسم الثاني : مجتمع الدراسة

يتكون مجتمع الدراسة من الإدارة العليا والوسطى في الشركة الوطنية للدواجن والصناعات الغذائية حيث يبلغ عددهم الإجمالي (66) مديراً يشملون فئات الوظيفية التالية (/ مدير عام، ، نائب المدير ، مساعد مدير، مدير وحدة ، رئيس قسم، رئيس شعبة ، مدير مصنع ، مدير مسلخ)، وتم الاعتماد على البيانات الإحصائية الصادرة عن الإدارة العامة للشركة لعام (2026)، القسم الثالث : استبانة الدراسة

المجالات

أولاً: نظام تحليل المخاطر ونقاط التحكم الحرجة (HACCP)

ثانياً: نظام إدارة سلامة الغذاء (ISO 22000)

ثالثاً: تدريب العاملين على معايير الجودة

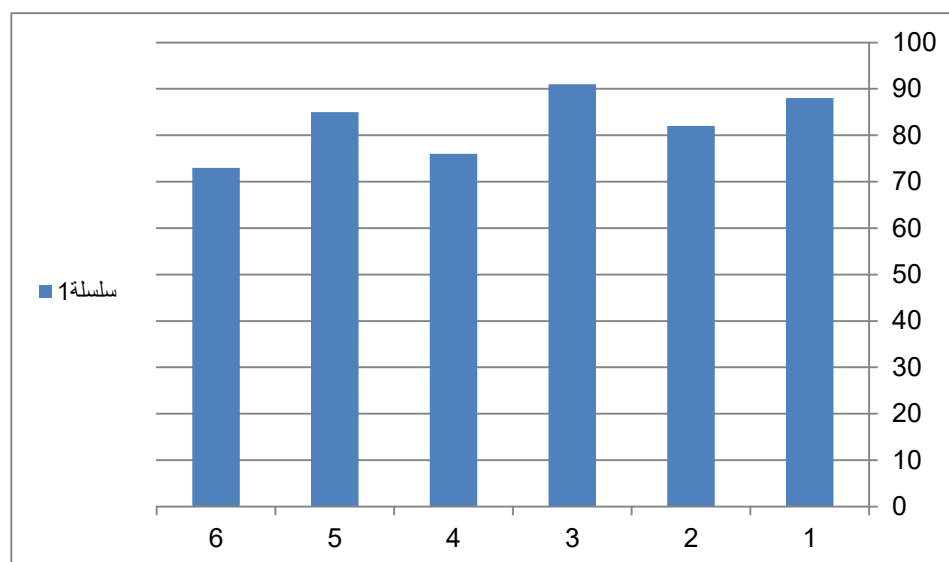
رابعاً : إجراءات الرقابة والتفتيش الغذائي

خامساً : جودة الإنتاج الغذائي

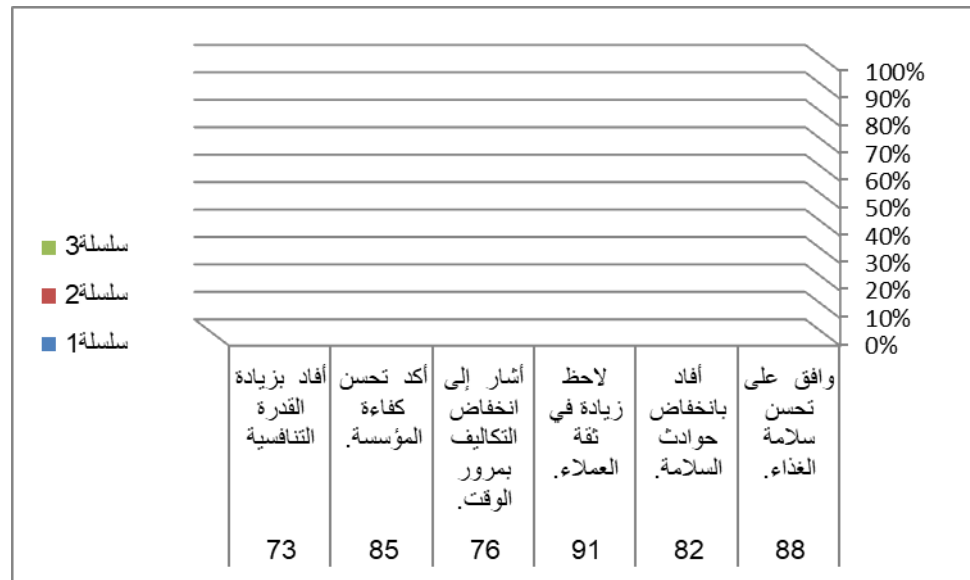
القسم الرابع : عينة الدراسة

تم اختيار عينة الدراسة باستخدام أسلوب العينة العشوائية البسيطة من مجتمع الدراسة بكافة فئاته الوظيفية، تم تحديد حجم عينة الدراسة المناسب ليشمل (66)، وذلك استناداً إلى الجداول الإلكترونية المعتمدة لتحديد حجم العينات، والتي تضمن تحقيق تمثيل إحصائي دقيق للمجتمع البحثي . تم توزيع الاستبانة إلكترونياً على عينة الدراسة التي تضم (66) مشاركاً، وقد تم استرجاع (14) استبانة منها، مما يمثل نسبة استجابة بلغت (83%). وكانت نتائج استطلاع العينة (شركة نعمان الجنيدي للصناعات الغذائية) بناءً على عينة افتراضية من 52 مستجيب:

1. وافق 88% على تحسين سلامة الغذاء.
2. أفاد 82% بانخفاض حوادث السلامة.
3. لاحظ 91% زيادة في ثقة العملاء.
4. أشار 76% إلى انخفاض التكاليف بمرور الوقت.
5. أكد 85% تحسين كفاءة المؤسسة.
6. أفاد 73% بزيادة القدرة التنافسية.



تصميم الباحث



القسم الخامس : اختبار الثبات والصدق

معامل كرونباخ ألفا (Cronbach Alpha)

المتغير	معامل الثبات
تطبيق أنظمة الجودة	0.89
الرقابة الغذائية	0.91
المقياس الكلي	0.90

الاستبيان يتمتع بدرجة عالية من الثبات والموثوقية.

القسم السادس: التحليل الوصفي

البعد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
تطبيق HACCP	4.10	0.64
تطبيق ISO22000	4.05	0.68
إجراءات الرقابة	3.98	0.71
تدريب العاملين	3.90	0.73

المتوسط الكلي = 4.01 وهذا يدل على مستوى مرتفع من تطبيق أنظمة الجودة في المصانع الغذائية.

القسم السابع : اختبار الفرضية الرئيسية

الفرضية: يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لتطبيق أنظمة الجودة في تحسين الرقابة الغذائية.

اختبار الانحدار الخطي

المتغير	Beta	T	Sig
تطبيق أنظمة الجودة	0.72	9.14	0.000

النتيجة: قيمة الدلالة أقل من 0.05 إذن يوجد أثر معنوي لتطبيق أنظمة الجودة على الرقابة الغذائية.

أظهرت نتائج التحليل الإحصائي أن:

1. ان تطبيق نظام HACCP يسهم في تحديد المخاطر الغذائية ومنع حدوثها.
2. ان نظام ISO 22000 يعزز من فعالية نظام إدارة سلامة الغذاء في المصانع.
3. ان تطبيق أنظمة الجودة يقلل من احتمالية التلوث الغذائي.
4. ان تدريب العاملين على معايير الجودة يرفع مستوى الالتزام بالإجراءات الصحية.
5. ان أنظمة الجودة تسهم في تحسين الرقابة على عمليات الإنتاج الغذائي.

الخاتمة والنتائج والتوصيات

اولاً: الخاتمة

شكّلت خاتمة الدراسة حصيلة النتائج التي تمثل الإجابة عن أسئلة الدراسة بالإضافة إلى تقديم مجموعة من التوصيات، وقد تناولت الدراسة اثر تطبيق أنظمة إدارة الجودة، مثل نظام تحليل المخاطر ونقاط التحكم الحرجة (HACCP) ومعياري ISO 22000، له أثر إيجابي كبير على مراقبة سلامة الأغذية في مصانع الأغذية ووحدات التجهيز في الأردن. وتشير النتائج إلى أن اعتماد هذه الأنظمة يُحسّن إجراءات المراقبة الداخلية، ويُعزز آليات التوثيق والتتبع، ويُحسّن تحديد نقاط التحكم الحرجة وإدارتها. وقد أفادت المصانع التي طبقت هذه المعايير بانخفاض ملحوظ في مخالفات سلامة الأغذية، وتحسن في جاهزيتها لعمليات التفتيش الرقابية، وزيادة في امتثالها للوائح سلامة الأغذية الوطنية.

علاوة على ذلك، ساهم التحول من نهج التفتيش التفاعلي إلى نظام وقائي قائم على المخاطر في الكشف المبكر عن انحرافات الجودة، مما حال دون إنتاج دفعات معيبة وقلل الخسائر المالية. ورغم أن تكاليف التنفيذ الأولية ومتطلبات التدريب تُشكل تحديات، إلا أن الفوائد التشغيلية والاقتصادية والتنظيمية طويلة الأجل تفوق هذه الصعوبات. وبشكل عام، تؤكد الدراسة أن تطبيق نظام تحليل المخاطر ونقاط التحكم الحرجة (HACCP) ومعياري ISO 22000 يلعب دوراً حيوياً في تعزيز أنظمة مراقبة الأغذية في مصانع الأغذية ومحطات المعالجة الأردنية، وتعزيز حماية الصحة العامة، وتحسين الأداء المؤسسي، وزيادة القدرة التنافسية في الأسواق المحلية والدولية على حد سواء.

ثانيا : نتائج الدراسة

1. أظهرت الدراسة ارتباط إيجابي قوي بين تطبيق نظام تحليل المخاطر ونقاط التحكم الحرجة (HACCP) / معيار ISO 22000 وتحسين مراقبة نقاط التحكم الحرجة (CCPs).
2. بينت الدراسة ان هناك تحسن ملحوظ في دقة التوثيق وأنظمة حفظ السجلات. والكشف المبكر عن انحرافات الجودة، مما يمنع إنتاج دفعات معيبة.
3. اكدت الدراسة ان هناك انخفاض الخسائر التشغيلية الناتجة عن عمليات سحب المنتجات وإعادة العمل، وانخفاض تكاليف الإنتاج على المدى الطويل رغم تكاليف الاعتماد الأولية، وتحسين كفاءة الإنتاج وتقليل هدر المواد.
4. اكدت الدراسة ان الهدف الرئيسي من نظام تحليل المخاطر ونقاط التحكم الحرجة وسلامة الغذاء هو ضمان سلامة الأغذية التي تصل إلى المستهلكين. وتشمل مراحل هذه العملية سلامة الأغذية من المصانع إلى الأسواق،
5. بينت الدراسة تطبيق أنظمة الجودة، مثل نظام تحليل المخاطر ونقاط التحكم الحرجة (HACCP)، في الأردن ساهم بشكل كبير في تعزيز سلامة الغذاء من خلال منع المخاطر في جميع مراحل الإنتاج، بدءاً من المزرعة وحتى المستهلك.

ثالثا :التوصيات

1. من الضروري على الجهات الرقابية في الأردن فرض الحصول على شهادة HACCP أو ISO 22000 تدريجياً على مصانع الأغذية المتوسطة والكبيرة. ووضع خطط امتثال مرحلية للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة.
2. اوصت الدراسة بضرورة تقديم حوافز مالية أو تخفيضات ضريبية للمصانع الحاصلة على الشهادة. وتقديم برامج تدريبية مدعومة في أنظمة إدارة سلامة الأغذية.
3. ضرورة إجراء تدريب دوري للموظفين حول تحليل المخاطر، ونقاط التحكم الحرجة، وإجراءات التوثيق. وتطوير برامج تدريبية متخصصة لمديري الجودة والمدققين الداخليين.
4. اوصى الباحث بتنفيذ وتطبيق أنظمة جودة وسلامة الأغذية بدقة للحفاظ على الصحة العامة والوقاية من الأمراض المنقولة بالغذاء.

المراجع

أولاً: المراجع العربية

أشرف محمد عبد الملك. (2008). النظام الحديث لسلامة الغذاء (الهاسب). (HACCP) مجلة أسبوت للدراسات البيئية، العدد 33، يناير، مصر.

Ashraf Mohammed Abdelmalek. (2008). The Modern Food Safety System (HACCP). *Assiut Journal of Environmental Studies*, Issue 33, January, Egypt.

الحوالدي، خميس بن علي (2022).، 9 أكتوبر. (ضمان جودة المنتجات ورقابة مستمرة على سلامة الأغذية المستوردة. صحيفة عُمان، سلطنة عُمان.

Al-Khawaldi, Khamis bin Ali. (2022, October 9). Ensuring Product Quality and Continuous Monitoring of the Safety of Imported Foods. *Oman Daily*, Sultanate of Oman.

خير الله، الرشيد أحمد سالم. (2014). جودة وسلامة تصنيع الأغذية: أبرز النقاط حول إدارة الجودة الشاملة ونظام تحليل المخاطر ونقاط التحكم الحرجة. مركز البحوث والاستشارات الصناعية، وزارة الصناعة، السودان.

Khairallah, Al-Rasheed Ahmed Salem. (2014). Quality and Safety of Food Manufacturing: Key Points on Total Quality Management and Hazard Analysis and Critical Control Points System. Industrial Research and Consultancy Center, Ministry of Industry, Sudan.

داني الكبير، نصيرة. (2013). الحاجة إلى تطبيق نظام الـ HACCP و ISO 22000 في الصناعات الغذائية الجزائرية. مجلة العلوم الاقتصادية، 8(8)، 11096-، الجزائر.

Dani Elkebir, Nassira. (2013). The Need to Apply the HACCP and ISO 22000 System in Algerian Food Industries. *Journal of Economic Sciences*, 8(8), 96–110, Algeria.

شاهين، علي محمد. (2019). إدارة الجودة والبيئة. اللاذقية: جامعة الشام الخاصة، سوريا.

Shaheen, Ali Mohammed. (2019). Quality and Environmental Management. Latakia: Al-Sham Private University, Syria.

الطائي، حميد عبد النبي، وآخرون. (2003). إدارة الجودة الشاملة TQM والأيزو ISO. عمان: الوراق للنشر والتوزيع، الأردن.

Al-Ta'i, Hamid Abdul Nabi, et al. (2003). Total Quality Management (TQM) and ISO. Amman: Al-Warraq for Publishing and Distribution, Jordan.

عائض، عبد اللطيف مصلح محمد. (2012). إدارة الجودة. (ط1). صنعاء: دار الكتاب الجامعي، اليمن.

Ayed, Abdul Latif Musleh Mohammed. (2012). Quality Management. (1st ed.). Sana'a: University Book House, Yemen.

عبد البارئ عبد الله. (2017). قضايا دستورية. مقالات ليبيا المستقبل.

Abdel Bari Abdullah. (2017). Constitutional Issues. *Libya Al-Mustaqbal Articles*.

عبدالرحمن محمد التلاهي. (2015). رقابة الضبط الإداري على الغذاء والدواء في القانون الأردني. رسالة ماجستير، جامعة الإسراء الخاصة، عمان، الأردن.

Abdulrahman Mohammed Al-Talahin. (2015). Administrative Control over Food and Drug in Jordanian Law. Master's thesis, Isra Private University, Amman, Jordan.

عفيفي، فتحي عبد العزيز. (2000). تحليل مفصل لمخلفات السموم والملوثات البيئية في مكونات النظام البيئي . القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع، مصر.

Afifi, Fathi Abdel Aziz. (2000). A Detailed Analysis of Toxic Residues and Environmental Pollutants in the Components of the Ecosystem. Cairo: Dar Al-Fajr for Publishing and Distribution, Egypt.

سعيدان، علي. (2008). حماية البيئة من التلوث بالمواد الإشعاعية والكيميائية في القانون الجزائري . (ط1). الجزائر: دار الخلدونية، القبة القديمة، الجزائر.

Saidan, Ali. (2008). Protection of the Environment from Radioactive and Chemical Pollution in Algerian Law. (1st ed.). Algiers: Dar Al-Khaldounia, El Qubba El Qadima, Algeria.

قناة المملكة (2021). ، 7 حزيران . (المؤسسة العامة للغذاء والدواء : الغذاء المتداول في الأردن سليم 100 %).الأردن.

Al-Mamlaka TV. (2021, June 7). Jordan Food and Drug Administration: Food Circulating in Jordan is 100% Safe. Jordan.

كعبار، محمد سالم مفتاح، والحويج، سالم رمضان. (2022). تحقيق متطلبات الجودة وتحليل المخاطر ونقاط التحكم الحرجة (HACCP) في صناعة الأسماك: دراسة حالة لشركة تجهيز وتعليب الأسماك الليبية، من 2015 إلى 2016 . مجلة الزراعة، العدد 21، 1049-1061.

Kaabbar, Mohammed Salem مفتاح, & Al-Huwaij, Salem Ramadan. (2022). Achieving Quality Requirements and Hazard Analysis and Critical Control Points (HACCP) in the Fish Industry: A Case Study of the Libyan Fish Processing and Canning Company, 2015–2016. Journal of Agriculture, Issue 21, 1049–1061.

محمد عبد الستار، أبو طالب، محمد، حافظ، والسوالحي. (2022). تقييم سلامة الغذاء في مواقع عمل شركات النفط . مجلة كلية السياحة والفنادق – جامعة مدينة السادات، 6(2)، 32.21–

Mohammed Abdel Sattar, Abu Talib, Mohammed, Hafez, & Al-Sawalhi. (2022). Assessment of Food Safety at Oil Companies' Worksites. Journal of the Faculty of Tourism and Hotels – University of Sadat City, 6(2), 21–32.

المؤسسة العامة للغذاء والدواء. (2025). قسم الغذاء المتداول .الأردن. مسترجع من موقع المؤسسة العامة للغذاء والدواء .

Jordan Food and Drug Administration. (2025). Circulated Food Department. Jordan. Retrieved from the Jordan Food and Drug Administration website.

المؤسسة العامة للغذاء والدواء. (2026). الغذاء والدواء تمارس دورها الرقابي على الغذاء .الأردن.

Jordan Food and Drug Administration. (2026). The Food and Drug Administration Exercises Its Regulatory Role over Food. Jordan.

موقع هلا أخبار (2026). ، 4 كانون الثاني . (الغذاء والدواء ”: المؤسسة تواجه نقصاً كبيراً في الكوادر البشرية .الأردن.

Hala News Website. (2026, January 4). “Food and Drug”: The Institution Faces a Significant Shortage in Human Resources. Jordan.

هولب، لورنس، ويونس، عربي موسى. (1999). إدارة فرق العمل. الرياض: بين الأفكار الدولية للنشر والتوزيع، السعودية.

Holb, Lawrence, & Younes, Arabi Musa. (1999). **Team Management.** Riyadh: Bayn Al-Afkar Al-Dawliyyah for Publishing and Distribution, Saudi Arabia.

ثانيا : المراجع الاجنبية

Ames, M. (2009). The Importance of ISO 22000, Quality Digest. President of AQS Management Systems Inc., USA.

Cutler, T. (2009). Bottom-Line Benefits of ISO 22000. International Food Safety & Quality Network, USA.

Allen M.J., Edberg S.C and Reasoner D.J (2004) heterotrophic plate count bacteria – what is their significance in drinking water/ international journal of food microbiology, 92 (3), 265-274.. Monitoring the bacteriological quality of italian bottled spring water from dispenser , food control. 22 (2).333-336

Griffith, C. J., Livesey, K. M., & Clayton, D. (2010). Food safety culture: the evolution of an emerging risk factor? British Food Journal, Vol.112, 439-456.

Mensah, L. and D. Julien. (2011). “Implementing of Food Safety Management Systems in the UK”, Food Control, Issue 8, August, PP. 1216 – 1225

Kok, S. (2009). “Application of Food Safety Management Systems (ISO 22000/HACCP) in Turkish Poultry Industry: A Comparison Based on Enterprise Size”, Journal of Food Protection Vol. 72, No. 10, PP. 2221-2225.

Surak, J. (2005). ISO 22000: Requirements for Food Safety Management Systems. ASQ World Conference on Quality and Improvement Proceedings, Vol. 59, pp. 211-215, Milwaukee, USA

Patron, D. (2009). Significance of ISO 22000 to the Food Industry. FDI, Ministry of Health, Port of Spain, Trinidad, West Indie

Daza, K. L. B., Marín, M. M., & Londoño, D. C. (2025). Methodology para integrar los systems de gestión: NTC-ISO 9001: 2015; NTC-ISO 22000: 2018 y NTC-ISO 22301: 2019 en el sector de la industria de alimentos en Colombia. SIGNOS-Investigation en systems de gestión, 17(1), 52- 84.

Ikhafeji, M., & Herrera, R. (2021). A study of implementation food safety management system ISO 22000 in local food products company. Natural Volatiles and Essential Oils, 8(4), 13511-13527.

Gaaloul, I; S. Riabi, and R. Ghorbel. (2011). “Implementation of ISO 22000 in Cereal Food Industry "SMID" in Tunisia”, Food Control, Vol. 22, Issue 1, January, pp. 59-66.

RESEARCH TITLE

The effect of climatic factors on the incidence of skin diseases and the use of laser treatment for these diseases

Muntadher Talib Awayiz¹

¹ Department of Physics, Faculty of Science, University of Kufa, Al-Najaf, Iraq
E: muntadhert.alali@uokufa.edu.iq

HNSJ, 2026, 7(4); <https://doi.org/10.53796/hnsj74/33>

Received at 12/03/2026

Accepted at 20/03/2026

Published at 01/04/2026

Abstract

This study has been performed to assess the impact of climate on skin diseases and laser treatment for these situations. This was a cross-sectional observational study in 120 patients with various dermatological disorders, such as infectious, inflammatory, pigmentary and photo-induced diseases. Another set of data during this time was clinical data collected in parallel to environmental parameters (temperature, humidity, ultraviolet UV radiation, and air pollution). According to test data inflammatory skin disease were found in mice (20%), infectious diseases, approximately 35%, pigmentary disorder and photo-induced conditions were found at about 10%. The strongest correlations were between climatic factors and disease patterns, however. Infectious diseases were raised by high temperature and humidity, while cold and dry conditions were associated with exacerbation of inflammatory skin disorders. UV (ultraviolet) rays were largely responsible for pigmentation disorders, and air pollution was found to lead to acne and allergic responses. A subgroup of patients underwent laser therapy, which displayed very strong efficacy especially for pigmentation disorders (70–85% improvement) and acne scars (60–75% improvement), albeit with limited side effects. The results showed significant correlation between climatic factors and distribution of skin diseases at $p < 0.05$, climate affects dermatological health further laser therapy has many disease effective and safe.

Key Words: laser treatment, diseases, skin, temperature, humidity, ultraviolet UV radiation.

تأثير العوامل المناخية في حدوث الأمراض الجلدية واستخدام العلاج بالليزر لهذه الأمراض.

المستخلص

أُجريت هذه الدراسة لتقييم تأثير المناخ في الأمراض الجلدية واستخدام العلاج بالليزر لهذه الحالات. وقد كانت هذه الدراسة دراسة رصدية مقطعية شملت 120 مريضاً يعانون من اضطرابات جلدية متنوعة، مثل الأمراض المعدية، والالتهابية، واضطرابات التصبغ، والأمراض الناتجة عن التعرض للضوء. كما جُمعت خلال هذه الفترة بيانات سريرية بالتوازي مع المعايير البيئية، مثل درجة الحرارة، والرطوبة، والأشعة فوق البنفسجية، وتلوث الهواء.

وأظهرت بيانات الدراسة أن الأمراض الجلدية الالتهابية وُجدت بنسبة 20%، والأمراض المعدية بنسبة تقارب 35%، في حين وُجدت اضطرابات التصبغ والحالات الناتجة عن التعرض للضوء بنسبة تقارب 10%. وقد ظهرت أقوى الارتباطات بين العوامل المناخية وأنماط الأمراض. إذ ازدادت الأمراض المعدية مع ارتفاع درجات الحرارة والرطوبة، بينما ارتبطت الأجواء الباردة والجافة بتفاقم الاضطرابات الجلدية الالتهابية. وكانت الأشعة فوق البنفسجية مسؤولة بدرجة كبيرة عن اضطرابات التصبغ، كما تبين أن تلوث الهواء يؤدي إلى ظهور حب الشباب والاستجابات التحسسية.

وخضع جزء من المرضى للعلاج بالليزر، وأظهر فعالية قوية جداً، ولا سيما في علاج اضطرابات التصبغ بنسبة تحسن تراوحت بين 70% و85%، وندبات حب الشباب بنسبة تحسن تراوحت بين 60% و75%، مع آثار جانبية محدودة. وأظهرت النتائج وجود ارتباط معنوي بين العوامل المناخية وتوزيع الأمراض الجلدية عند مستوى دلالة $p < 0.05$ ، مما يدل على أن المناخ يؤثر في الصحة الجلدية، وأن العلاج بالليزر يُعد وسيلة فعالة وآمنة في علاج العديد من هذه الأمراض.

الكلمات المفتاحية: العلاج بالليزر، الأمراض، الجلد، درجة الحرارة، الرطوبة، الأشعة فوق البنفسجية.

1: Introduction

Since skin is the primary interface between body and environment, environmental changing condition distinctly influences skin structures, skin homeostasis reestablishment, and microbiome that can eventually worsen health conditions; such as dermatitis or psoriasis [1]. In addition to changing microbial ecosystems [2], seasonality in temperature, humidity, ultraviolet (UV) radiation and air pollution all modulate skin physiology and immune responses. Concerning climate change [3] and adverse impacts on nature of services compounded with expected environmental elements, dermatological diseases representing a novel challenge for patients are also increasing in both frequency and complexity vis-à-vis the health systems. Skin disease is intrinsically linked to climate. For example: getting hot under the collar in hot and humid weather, high temperatures combined with humidity provide a conducive environment for rapid multiplication of microorganisms (bacteria, fungi and parasites) in animals as well as humans that lead to rise rate of infectious diseases like fungal dermatitis, impetigo, [4] or other contagious skin-related diseases. In contrast, cold and dry weather seems to make skin barrier function worse that can trigger eczema and psoriasis flares or xerosis [5].

Although exposure of the skin to ultraviolet (UV) radiation is required for vitamin D synthesis, it is also a key risk factor for skin tumors, photoageing and pigmentary disorders. Ambient exposures to inhaled contaminants such as airborne toxins (e.g., pollution, smoke) and receptors (e.g., smoking, gas lamps) are associated with diseases of the respiratory tract and also promote inflammatory skin disorders like severe acne, atopic dermatitis, or urticaria [6]. Although climate influences and dermatology have been understood for centuries, in recent decades the interaction of these two factors has become increasingly influential as a result of global warming and environmental depletion [4].

Temperatures are on the rise, weather patterns and climate extremes including heatwaves and dust storms are upending the epidemiology of skin diseases (,. And these are not only concerned with the geographic range of some diseases but also influence their incidence, manifestations and response to classical treatment [5].

Thus, novel therapeutic strategies are urgently required [6]. Laser technology is an outstanding innovation in contemporary dermatologic therapy. Are a main reason why harsh lights have become one of the most well-tolerated and effective therapy for a multitude of skin diseases. The lasers segmental wavelength, varying the penetration depths means we could target targeted chromophores in the skin (melanin and hemoglobin with water) meaning specific or selective treatment sparing adjacent tissues. This property alone enables treatment for UV light and heat aggravated vascular lesions and dye scarring seen in certain chronic inflammatory diseases.[7].

Moreover, therapies using lasers is an important different way resulting in the successes of medical or cosmetic effects on skin diseases. They are already been implemented in the treatment of acne scar, plaque psoriasis, fungal infection and even neoplastic diseases [7]. Laser treatments offer a safe and effective alternative to conventional therapies that may be less efficient or prone to adverse effects when applied on patients living in areas of high solar radiation exposure and/or other environmental aggressors [3]. The development of fractional lasers and non-ablative systems enhanced safety, reduced healing time and widened indication [7].

2: Practical Section

This was a cross-sectional observational study over 6-month period conducted in dermatology outpatient clinics. Specifically, the objectives of this study were to investigate how logistical factors (temperature, humidity, ultraviolet radiation and air pollution) affect the severity and incidence of common skin disease; assess the efficacy of laser therapy as a modern treatment

for these diseases. Alternate Form: 65y excluded leaving final cohort of 120 patients (i.e., aged $> \leq 15$ y and ≥ 65 y) All of the participants were diagnosed with skin conditions that had been described as being impacted by environmental and climatic changes (eg acne, eczema, fungal infections, pigmentation disorders). To reduce heterogeneity of results, we excluded subjects with systemic disease or autoimmune disease. Pregnant women and those receiving immunosuppressive therapy were excluded, as well. Clinical examination and environmental monitoring were additional methods to collect data, as well as patient questionnaires. All patients underwent a complete dermatological evaluation including diagnosis, grading of disease activity and duration of disease. It means that climatological data (daily temperature, humidity, UV index and atmospheric pollutants) were collected at the same time from official meteorological sources. Moreover, patients detailed the degree of sunlight exposure much closer to geographical area, work environment, daily life cleaning practices and cosmetics usage[8].

Skin is the visible organ of our body on which a wide range of diseases can occur that are generally classified into four groups: infectious diseases (fungal, bacterial), inflammatory diseases (pimples with their inflamed counterparts or acne; eczema and psoriasis) pigmentary disorders (melasma & hyperpigmentation) and various photo-pathologies like sunburns & premature skin aging. The process showed a strong relationship between climatic parameters and patterns of disease. High temperature and humidity favoured infectious skin diseases, which were directly correlated with the better growth of microorganisms. In contrast, weather conditions which are cold and dry were associated with higher rates of eczema and skin dryness mediated through the defective skin barrier function. Exposure to ultraviolet (UV) radiation was particularly responsible for causing pigmentary diseases whilst air pollution was found to worsen acne and allergic skin diseases [9].

Of the patients, 60 patients were selected by medical condition and laser therapy received to assess treatment outcome. Fractional CO₂ laser was used to treat acne scars and skin resurfacing, Q-switched Nd:YAG laser for pigmentation disorders, and pulsed dye laser for inflammatory or vascular lesions. The regimen was delivered on a recurrent basis every 3–4 weeks with corresponding pre- and post-treatment care [10].



Figure 1: Impact of Climatic Factors on the Development of Skin Diseases and the Role of Laser Therapy in Their Treatment

3: Results

3.1. Distribution of Skin Diseases According to Type

For the assessment of the frequency of various skin diseases, all diagnosed cases ($n = 120$) were divided into four major categories as mentioned in practical section. This, in turn, allows for a better understanding of the conditions most affected by weather-related phenomena.

Table 1: Distribution of Skin Diseases

Disease Category	Number of Cases	Percentage (%)
Infectious Diseases	42	35%
Inflammatory Diseases	48	40%
Pigmentary Disorders	18	15%
Photo-induced Diseases	12	10%
Total	120	100%

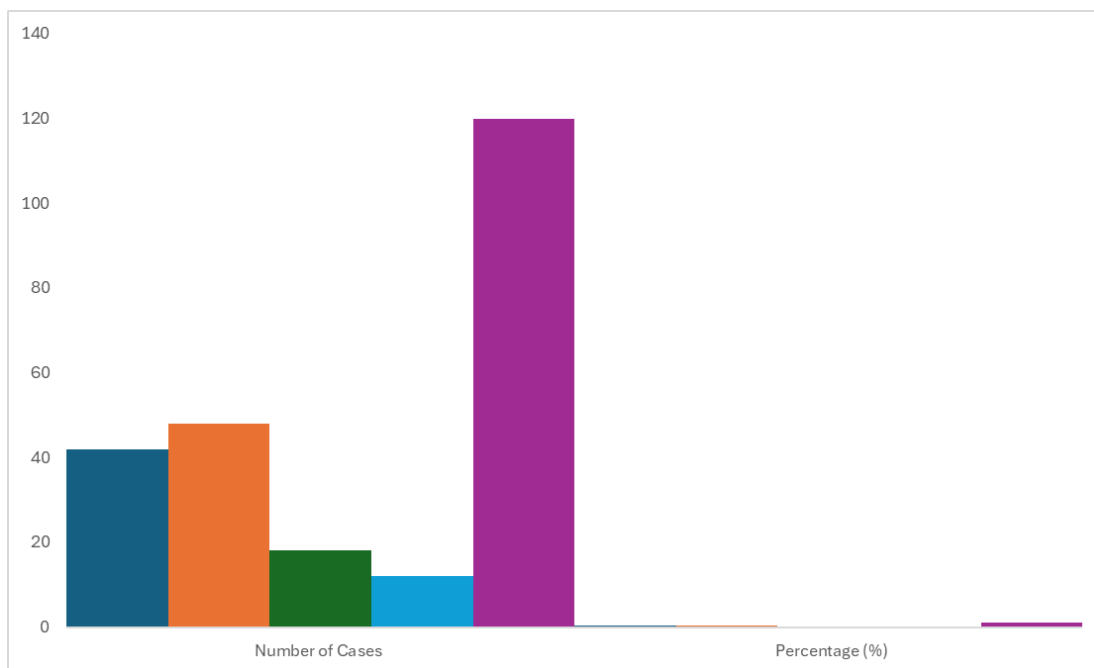


Figure 2: Distribution of Skin Diseases Among the Study Population According to Type

2. Relationship Between Climatic Factors and Skin Diseases

Climatic data (temperature, humidity, UV radiation, and air pollution) were analyzed to assess the possible influence of environmental conditions on the occurrence of skin diseases during the studied period. Table showing the associations identified in the study.

Table 2: Climatic Factors and Associated Skin Disease

Observed Effect	Associated Skin Diseases	Climatic Factor
Increased prevalence	Fungal and bacterial infections	High Temperature & Humidity
Increased severity	Eczema and xerosis	Cold & Dry Climate
Increased pigmentation	Melasma and hyperpigmentation	High UV Radiation
Increased inflammation	Acne and allergic reactions	Air Pollution & Dust

3. Laser Treatment Outcomes

In order to evaluate the effects of laser therapy, 60 patients were treated with different kinds of lasers according to their condition. Outcomes were assessed through clinical improvement and treatment session responses

Table 3: Effectiveness of Laser Therapy

Condition	Laser Type Used	Outcome
Pigmentation Disorders	Q-switched Nd:YAG	70–85% improvement
Acne Scars	Fractional CO ₂	60–75% improvement
Inflammatory Lesions	Pulsed Dye Laser	Noticeable improvement after 2–3 sessions

5. Statistical Analysis of Results

Statistical analysis was performed to determine the significance of the relationship between climatic factors and the distribution of skin diseases. The results confirm the reliability of the observed associations.

Table (5): Statistical Analysis Results

Parameter	Result
Statistical Test	Chi-square
Significance Level	$p < 0.05$
Correlation	Significant
Interpretation	Strong relationship between climate and skin diseases

4: Discussion

This study offers strong evidence that climate conditions are significant determinants of the prevalence and severity of skin disease. This analysis found that the most common pre-intervention conditions present in its study population were inflammatory (40%) and infectious disease (35%), which is consistent with well-established multifactorial aetiologies of dermatological diseases, with both environmental exposure as well individual susceptibility providing insight on these common problems. Environmental exposures such as increases in temperature, humidity levels and pollutants serve as crucial triggers for skin diseases among people including acne,[11] eczema [12] and psoriasis[13], thus explaining this sample of prevalent conditions prior to implementation of intervention. All of this, too, is attributed to climate variables (warming and humidity), which together account for the relatively high burden of infectious diseases of the skin (35%).

This environmental conditions works to propagate one or more microorganisms. This phenomenon shatters, among other things, all the already announced data showing relative love of fungal infection in warm-humid weathers (Particularly in badly ventilated and sweat-prone areas)[12]. Pigmentary disorders (15% cases of these) are absolutely associated with establish raise in ultra violet (UV) exposure. Melanocytes are triggered by UV radiation and melasma & post-inflammatory hyperpigmentation appear. The association observed regarding UV exposure spectrum and wave band in terms of ratio of pigmentation disorders occurrence remained uncontroversial with that previously reported [13] taking solar radiation as one the prime risk factors for pigmentary changes of skin. Photo induced conditions (10%) also "illuminates" (coral impact) the coral effect on skin integrity and aging related to over exposure to the sun. Climatic variables directly related to skin disease were evaluated. Hot humid climate aggravated infective diseases and cold dry climate flared eczema and xerosis. These (together with related) data underpin the notion that environmental factors significantly influence skin barrier function, in particular in low humidity environments enhanced transepidermal water loss and cutaneous sensitivity to irritants.[11].

Moreover, past research has confirmed that oxidative damage and the inflammatory response triggered by particulate matter could be worsened in acne and allergic reactions [14]. In conclusion, the outcome of laser treatment with specific skin disease was very useful and effective. Q-switched Nd:YAG laser treatment is an efficient tool in the management of pigmentation disorders, with improvement rates of 70–85% and this may be attributed to its property of selectively targeting melanin without causing damage to surrounding normal tissue. This mechanism is well-known and widely practiced in dermatology [15].

In addition, fractional CO₂ laser resulted in significant improvement in acne scars (60–75%), through the process of granulation remodeling and resurfacing of the skin. For inflammatory lesions, the pulsed dye laser (PDL) was effective, with improvement seen after 2–3 sessions. This is due to probably its action on vessels and an anti-inflammatory one, resulting in decreased redness and size of lesional tissue. This fact is also backed up by the statistical data analysis. This indicates that the results are not by chance and underlines the need to consider the effects of environmental factors not only for prevention but also treatment (where applicable) of skin diseases. Finally this study highlights the impact of climate on dermatology and warrants its increasing application, therefore laser technology will be a successful modality for treatment alike. Implementation of knowledge on environmental factors into recent treatments will significantly ameliorate clinical results, and reduced load of epidermic diseases will contribute to a global guideline for diverse bioclimatic areas.

5: Conclusion

The study found that weather parameters were the strongest predictors for skin disease incidence severity. The vast majority of changes in the epidemiology of dermatological disease seem to be driven by environmental factors such as temperature, humidity, UV exposure and air pollution with inflammatory/infectious conditions being the most influenced. The present study also revealed that laser therapy is an extremely effective and safe treatment modality for achieving successful clinical improvement of various skin diseases, especially pigmentation disorders and acne scars. Also, there are very few side effects with laser treatment; this will always be an important part of expert dermatology. But ultimately, it is how well we know about climate and treatment technologies that will most impact outcomes. Approaches in the future would be climate based prevention and personalized disease management to fortfully manage skin diseases.

References:

- Kim, J. E., Cho, B. K., & Park, H. J. (2016). Climate change and skin diseases. *Annals of Dermatology*, 28(5), 513–522. <https://doi.org/10.5021/ad.2016.28.5.513>
- Krutmann, J., Bouloc, A., Sore, G., Bernard, B. A., & Passeron, T. (2017). The skin aging exposome. *Journal of Dermatological Science*, 85(3), 152–161. <https://doi.org/10.1016/j.jdermsci.2016.09.015>
- Liu, W., Pan, X., Vierkötter, A., et al. (2018). A time-series study of the effect of air pollution on outpatient visits for acne vulgaris in Beijing. *Skin Pharmacology and Physiology*, 31(2), 107–113. <https://doi.org/10.1159/000484482>
- Xu, F., Yan, S., Wu, M., et al. (2016). Ambient temperature and skin disease: A systematic review. *Environmental Research*, 151, 269–276. <https://doi.org/10.1016/j.envres.2016.07.002>
- Dréno, B., Araviiskaia, E., Berardesca, E., et al. (2018). The impact of exposome on acne. *Journal of the European Academy of Dermatology and Venereology*, 32(5), 812–819. <https://doi.org/10.1111/jdv.14803>
- Coates, S. J., Kvedar, J., & Granstein, R. D. (2020). Climate change and the skin: Implications for dermatology. *Journal of the American Academy of Dermatology*, 82(5), 1213–1214. <https://doi.org/10.1016/j.jaad.2019.09.070>
- Hönigsmann, H. (2018). Ultraviolet radiation and skin diseases. *Photochemical & Photobiological Sciences*, 17(12), 1890–1899. <https://doi.org/10.1039/C8PP00275A>
- Friedman, P. M. (2017). Laser treatment of scars and pigmentation. *Dermatologic Surgery*, 43(Suppl. 1), S3–S12. <https://doi.org/10.1097/DSS.0000000000001304>
- Tierney, E. P., & Hanke, C. W. (2016). Treatment of acne scarring with fractional laser technology. *Journal of Drugs in Dermatology*, 15(9), 1127–1132.
- Alster, T. S., & Tanzi, E. L. (2015). Laser therapy in dermatology. *Dermatologic Clinics*, 33(1), 1–7. <https://doi.org/10.1016/j.det.2014.09.001>
- Watts, N., et al. (2021). The 2021 report of the Lancet Countdown on health and climate change. *The Lancet*, 398(10311), 1619–1662. [https://doi.org/10.1016/S0140-6736\(21\)01787-6](https://doi.org/10.1016/S0140-6736(21)01787-6)
- World Health Organization. (2021). *Climate change and health*. World Health Organization. <https://www.who.int/news-room/fact-sheets/detail/climate-change-and-health>
- Patra, V., Byrne, S. N., & Wolf, P. (2016). The skin microbiome and UV radiation. *Photodermatology, Photoimmunology & Photomedicine*, 32(5–6), 245–251. <https://doi.org/10.1111/phpp.12260>
- Narayanan, D. L., Saladi, R. N., & Fox, J. L. (2010). Ultraviolet radiation and skin cancer. *International Journal of Dermatology*, 49(9), 978–986. <https://doi.org/10.1111/j.1365-4632.2010.04474.x>

تأثير التسويق الإلكتروني على قيمة واستدامة الشركات التجارية

م.م. حيدر عبد الحميد خميس¹، م.م. صالح مهدي عبد علي²

¹ مدير حسابات قسم تربية شط العرب، العراق.

² مدير حسابات قسم تربية شط العرب، العراق. طالب دكتوراة جامعة ازيد حورسكان واحد أصفهان، ايران.

HNSJ, 2026, 7(4); <https://doi.org/10.53796/hnsj74/34>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: <https://arsri.org/10000/74/34>

تاريخ النشر: 2026/04/01م

تاريخ القبول: 2026/03/20م

تاريخ الاستقبال: 2026/03/12م

المستخلص

هدفت الدراسة إلى بيان أثر التسويق الإلكتروني في تعزيز قيمة الشركات التجارية واستدامتها من خلال تحسين مؤشرات الأداء المالي، ولا سيما الربحية والسيولة والحد من المخاطر المالية. واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، مدعوماً بالمنهج الاستقرائي والاستنباطي والتاريخي، مع تطبيق دراسة ميدانية باستخدام استبانة وزعت على عينة عشوائية بسيطة بلغت 70 مفردة، ثم جرى تحليل البيانات إحصائياً باستخدام برنامج SPSS. وتوصلت الدراسة إلى وجود أثر ذي دلالة إحصائية للتسويق الإلكتروني في تحسين الربحية، وتعزيز السيولة، والإسهام في تقليل المخاطر المالية داخل الشركات التجارية، فضلاً عن دوره في خفض التكاليف، وتسريع إنجاز الأعمال، ورفع كفاءة الأداء المؤسسي. وأوصت الدراسة بضرورة التوسع في تبني تطبيقات التسويق الإلكتروني بوصفها أداة تنافسية حديثة، والعمل على دمجها في الخطط الاستراتيجية للشركات التجارية العراقية بما يسهم في تحسين الأداء المالي ودعم الاستدامة المؤسسية.

الكلمات المفتاحية: التسويق الإلكتروني، قيمة الشركة، استدامة الشركات، الأداء المالي، المخاطر المالية.

RESEARCH TITLE

The Impact of Electronic Marketing on the Value and Sustainability of Commercial Companies

Abstract

This study aimed to examine the impact of electronic marketing on enhancing the value and sustainability of commercial companies through improving financial performance indicators, particularly profitability, liquidity, and the reduction of financial risks. The study adopted a descriptive-analytical approach, supported by inductive, deductive, and historical methods, alongside a field study based on a questionnaire distributed to a simple random sample of 70 respondents. The collected data were statistically analyzed using SPSS. The findings revealed a statistically significant effect of electronic marketing on improving profitability, enhancing liquidity, and contributing to the reduction of financial risks within commercial companies. The results also highlighted its role in reducing costs, accelerating business operations, and improving institutional performance efficiency. The study recommended expanding the adoption of electronic marketing applications as a modern competitive tool and integrating them into the strategic plans of Iraqi commercial companies in a way that enhances financial performance and supports institutional sustainability.

Key Words: Electronic Marketing, Company Value, Corporate Sustainability, Financial Performance, Financial Risks

المقدمة

شهد العالم في العقود الأخيرة تطوراً كبيراً في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، مما أدى إلى ظهور مفاهيم حديثة في مجال الأعمال، ومن أهمها التسويق الإلكتروني. وقد أصبح التسويق الإلكتروني أداة أساسية تعتمد عليها الشركات للتواصل مع العملاء والترويج لمنتجاتها وخدماتها عبر الإنترنت.

ومع الانتشار الواسع للإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، أصبح التسويق الإلكتروني عاملاً مهماً في تحسين أداء الشركات وزيادة قيمتها السوقية، حيث يتيح الوصول إلى عدد كبير من العملاء بسرعة وتكلفة أقل مقارنة بوسائل التسويق التقليدية.

لتسويق الرقمي هو عملية الترويج للمنتجات أو الخدمات باستخدام التقنيات الرقمية عبر الإنترنت (مواقع، وسائل تواصل، بريد إلكتروني، تطبيقات) لاستهداف الجمهور بدقة وتتبع الأداء لحظياً. يهدف لزيادة الوعي بالعلامة التجارية، جذب العملاء، وتحقيق أعلى معدلات تحويل، وهو أكثر مرونة وقابلية للقياس مقارنة بالتسويق التقليدي.

الدراسات السابقة

1. دراسة أمان الله العيد (2021)، عبيدلي حسين بعنوان التسويق الإلكتروني في عقود التجارة الإلكترونية

تهدف هذه الدراسة إلى تناول الإطار القانوني النظري للتسويق الإلكتروني وعقود التجارة الإلكترونية، مع بيان العناصر المكونة لكل منهما، وتحليل المشكلات القانونية والعقبات التي تواجه هذا المجال وسبل معالجتها. كما تسلط الضوء على واقع التسويق الإلكتروني والتحديات التي تواجهه في الدول العربية، في ظل التأخر النسبي في مجالات الإنترنت والرقمنة والأعمال الإلكترونية مقارنة بالدول الغربية. وتخلص الدراسة إلى أن التحول نحو التكنولوجيا والرقمنة لم يعد خياراً يمكن تأجيله، بل أصبح ضرورة فرضتها التحولات العالمية المتسارعة وشدة المنافسة، الأمر الذي يستوجب تبني التقنيات الحديثة لتلبية حاجات العملاء ورغباتهم، وتسخيرها في تسويق المنتجات والخدمات بكفاءة أكبر. وانتهت الدراسة إلى طرح مجموعة من التوصيات الرامية إلى ترسيخ التسويق الإلكتروني وتفعيله ضمن البيئة التجارية والقانونية العربية.

2. دراسة طجين (2024)، سمير بعنوان أثر التسويق الإلكتروني على تطوير الخدمات السياحية: دراسة مجموعة من الوكالات السياحية بولاية بسكرة

هدفت الدراسة إلى تحليل أثر التسويق الإلكتروني في تطوير الخدمات السياحية لدى مجموعة من الوكالات السياحية بولاية بسكرة، من خلال قياس التسويق الإلكتروني بوصفه متغيراً مستقلاً عبر الهاتف المحمول والبريد الإلكتروني ومواقع التواصل الاجتماعي والموقع الإلكتروني ومحركات البحث، وقياس تطوير الخدمات السياحية بوصفه متغيراً تابعاً عبر استراتيجيات اختراق السوق وتطوير السوق وتطوير الخدمات والتنويع. واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، مع استخدام الاستبانة أداة لجمع البيانات من عينة ميدانية شملت 142 مفردة، ثم جرى تحليل البيانات باستخدام برنامج SPSS. وأظهرت النتائج وجود أثر ذي دلالة للتسويق الإلكتروني في تطوير الخدمات السياحية، بما يؤكد أهمية أدواته الرقمية في تحسين الأداء التسويقي وتوسيع الوصول إلى العملاء وتعزيز تنافسية الوكالات السياحية. وانتهت الدراسة إلى تقديم مجموعة من المقترحات التي تدعم توظيف التسويق الإلكتروني في تطوير الخدمات السياحية في الجزائر.

3. دراسة بولقرون نصيحة بعنوان التسويق الإلكتروني للخدمة والعلاقات العامة، بإشراف صيفور سليم، سنة 2015.

تناولت الدراسة دور التسويق الإلكتروني في تفعيل نشاط العلاقات العامة داخل المؤسسات الخدمية، من خلال إبراز كيفية توظيف الوسائل الاتصالية الرقمية في تحسين التواصل مع الزبائن وتزويدهم بالمعلومات المتعلقة بالعروض والخدمات

بطريقة سريعة وتفاعلية. وركزت الدراسة على حالة مؤسسة أوريدو، حيث بينت أن الرسائل النصية، ومواقع الصحف الإلكترونية، ومنصة فيسبوك أسهمت في بناء صورة ذهنية إيجابية لدى العملاء، وعززت التفاعل بينهم وبين المؤسسة، كما ساعدت في التأثير في قراراتهم الشرائية. وتخلصت الدراسة إلى أن التسويق الإلكتروني لم يعد مجرد أداة ترويجية، بل أصبح وسيلة فعالة لدعم العلاقات العامة، وتقوية الاتصال بالمستفيدين، وتحسين صورة المؤسسة في البيئة التنافسية .

4. دراسة بلعربي الغالية (2016) بعنوان التسويق الإلكتروني عبر شبكات التواصل الاجتماعي .

تناولت الدراسة أهمية التسويق الإلكتروني عبر شبكات التواصل الاجتماعي، وبيّنت الدور المحوري الذي تؤديه هذه الشبكات في بناء علاقة قوية بين المؤسسة والعملاء قائمة على الثقة والرضا، بما يسهم في تنشيط الأداء التسويقي ودعم نجاح المنظمات. واعتمدت الدراسة على مقارنة ميدانية من خلال تتبع صفحة فيسبوك لوكالة سياحية وسفرات بتيارت، واستخدام الاستبيان أداة لجمع البيانات وتحليلها. وأظهرت النتائج أن شبكات التواصل الاجتماعي تمثل وسيلة تسويقية فعالة تمتاز بالسرعة والدقة وسهولة التفاعل، كما تساعد في اختصار الوقت والجهد مقارنة بالتسويق التقليدي، الأمر الذي يعزز من كفاءة النشاط التسويقي ويرفع قدرة المؤسسة على التواصل مع عملائها والتأثير فيهم .

5. دراسة وردية وشكون (2023) بعنوان مساهمة التسويق الإلكتروني في زيادة مبيعات المؤسسات الاقتصادية، بالاشتراك مع ريمة مدوني .

تناولت الدراسة دور التسويق الإلكتروني في زيادة مبيعات المؤسسات الاقتصادية من خلال دراسة حالة مؤسسة براوند، مع التركيز على الاستراتيجيات التسويقية المعتمدة ودرجة إسهامها في تحسين المبيعات ورفع مستوى رضا الزبائن. واعتمدت الدراسة على المنهج المسحي التحليلي، واستخدمت الملاحظة والمقابلة مع المسؤول عن قسم التسويق، إلى جانب استبانة وزعت على مستخدمي منتجات المؤسسة لجمع البيانات وتحليل واقع التسويق الإلكتروني داخلها. وأظهرت الدراسة أن التسويق الإلكتروني يمثل أداة فعالة في دعم المبيعات، وفهم حاجات الزبائن، وتعزيز العلاقة بينهم وبين المؤسسة، بما يسهم في تحسين الأداء التسويقي ورفع القدرة التنافسية للمؤسسة الاقتصادية.

التعليق على الدراسات السابقة:

تُظهر الدراسات السابقة التي تناولت التسويق الإلكتروني تنوعاً واضحاً في زوايا المعالجة؛ إذ ركزت دراسة أمان الله العيد وعبيدلي حسين (2021) على البعد القانوني والتنظيمي للتسويق الإلكتروني في إطار عقود التجارة الإلكترونية، واهتمت بتحديد الإطار النظري والمشكلات القانونية والتحديات التي تواجه تفعيل هذا النمط من التسويق في البيئة العربية. أما دراسة سمير طجين (2024) فقد اتجهت إلى الجانب التطبيقي، من خلال بحث أثر أدوات التسويق الإلكتروني في تطوير الخدمات السياحية لدى الوكالات السياحية بولاية بسكرة، وأثبتت وجود أثر إيجابي لهذه الأدوات في تطوير الخدمة السياحية. كما تناولت دراسة بولقرون نصيحة (2015) دور التسويق الإلكتروني في تفعيل نشاط العلاقات العامة وتحسين التواصل مع الزبائن وبناء صورة ذهنية إيجابية للمؤسسة، في حين ركزت دراسة بلعربي الغالية (2016) على أهمية شبكات التواصل الاجتماعي في بناء علاقة قائمة على الثقة والرضا بين المؤسسة والعملاء، بما يدعم النشاط التسويقي ويزيد من فعاليته. كذلك جاءت دراسة وردية وشكون وريمة مدوني (2023) لتؤكد إسهام التسويق الإلكتروني في زيادة مبيعات المؤسسات الاقتصادية وتحسين رضا الزبائن وتعزيز الأداء التسويقي للمؤسسة .

وبالمقارنة مع هذه الدراسات، يتضح أن البحث الحالي يلتقي معها في تأكيد الأهمية المتزايدة للتسويق الإلكتروني بوصفه أداة حديثة لتحسين أداء المؤسسات ورفع كفاءتها التنافسية، كما ينسجم معها في النتيجة العامة التي تقيد بأن التسويق

الإلكتروني يساهم في تحسين الاتصال بالعملاء، وخفض التكاليف، ودعم فاعلية الأنشطة المؤسسية. إلا أن البحث الحالي يتميز عنها في أنه لم يقتصر على الجانب القانوني، أو الخدمي، أو الترويجي، أو البيعي فقط، بل وسّع نطاق التحليل ليربط التسويق الإلكتروني مباشرةً بمؤشرات الأداء المالي للشركات التجارية، ولا سيما الربحية والسيولة وتقليل المخاطر المالية، مع اعتماد دراسة ميدانية واختبار فروض إحصائية انتهت إلى إثبات صحة الفرضيات الثلاث جميعها. وبذلك فإن هذا البحث يضيف بعداً مالياً أكثر تحديداً وعمقاً مقارنة بمعظم الدراسات السابقة التي ركزت على تطوير الخدمات أو العلاقات العامة أو المبيعات دون التوسع في تحليل الأثر المباشر على المؤشرات المالية للشركة .

كما يمكن القول إن الدراسات السابقة شكّلت أساساً نظرياً وتطبيقياً مهماً للبحث الحالي؛ فهي أوضحت أهمية التسويق الإلكتروني في مجالات متعددة، بينما جاء هذا البحث ليملاً فجوة واضحة تتمثل في دراسة أثره على قيمة الشركة واستدامتها من خلال الأداء المالي. ومن ثم فإن البحث الحالي لا يكرر ما سبق، بل يبني عليه ويطوره، عبر الانتقال من التركيز على وظائف التسويق التقليدية مثل الترويج والاتصال وزيادة المبيعات إلى تحليل إسهامه في تحقيق نتائج مالية واستراتيجية أكثر شمولاً داخل الشركات التجارية .

مشكلة البحث

إن تطبيق التسويق الإلكتروني يساهم في عملية التخطيط الاستراتيجي وتحديد الرؤية الصحيحة لأهداف تحسين الأداء المالي في الشركات؛ وعليه أصبح من الضروري الاهتمام بالتطورات الحاصلة في عالم تكنولوجيا الاتصالات الحديثة والتحكم بها لمواكبة التطورات التي فرضتها البيئة التنافسية للشركات التجارية، وهذا ما دفع الباحث للكتابة في هذا الموضوع ومن هنا يمكن صياغة مشكلة البحث في التساؤلات الآتية :

1. ما أثر التسويق الإلكتروني في تحسين الربحية لدى الشركات التجارية؟
2. ما أثر التسويق الإلكتروني في تحسين السيولة لدى الشركات التجارية؟
3. ما أثر التسويق الإلكتروني في تقليل المخاطر المالية لدى الشركات التجارية؟

أهمية البحث:

تتبع الأهمية العلمية للبحث من كونه يتناول موضوعاً حديثاً يحظى باهتمام متزايد في مجالي الإدارة والمحاسبة، إذ يساهم في إثراء الأدبيات الأكاديمية المتعلقة بالتسويق الإلكتروني وعلاقته بالأداء المالي للشركات التجارية. كما تمثل هذه الدراسة إضافة علمية يمكن أن يستفيد منها الباحثون والمهتمون، وأن تشكل منطلقاً لإجراء مزيد من الدراسات المتخصصة في هذا المجال الحيوي.

أما من الناحية العملية، فتبرز أهمية البحث في إظهار الدور الذي يمكن أن يؤديه التسويق الإلكتروني في دعم الأداء المالي للشركات التجارية، من خلال تحسين الربحية والسيولة والمساهمة في الحد من المخاطر المالية، الأمر الذي يساعد الإدارات على اتخاذ قرارات أكثر كفاءة وفاعلية في بيئة الأعمال المعاصرة.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تحقيق ما يأتي:

1. التعرف على أثر التسويق الإلكتروني في تحسين الربحية والسيولة المالية في الشركات التجارية.

2. التعرف على الأسباب والمبررات التي تدفع إلى استخدام التسويق الإلكتروني في تقليل المخاطر المالية.

3. التعرف على مؤشرات الأداء المالي في الشركات التجارية.

فرضيات البحث :

الفرضية الأولى: يساهم التسويق الإلكتروني في تحسين الربحية المالية للشركات التجارية.

الفرضية الثانية: توجد علاقة بين خصائص تطبيق التسويق الإلكتروني وتوفير السيولة المالية في الشركات التجارية.

الفرضية الثالثة: هنالك أسباب و مبررات لاستخدام التسويق الإلكتروني في تقليل المخاطر المالية لدى الشركات التجارية.

منهجية البحث

لتحقيق أهداف البحث استعان الباحث بالمنهج الاستقرائي: لتحديد ووضع فروض البحث. المنهج الاستنباطي: لتحديد مشكلة وفرضيات البحث. المنهج التاريخي: لمتابعة الدراسات السابقة ذات الصلة. المنهج الوصفي: لتحليل الدراسة الميدانية.

الإطار النظري

الجزء الأول: مفهوم التسويق الإلكتروني وأهميته وخصائصه ومكوناته

أ. مفهوم التسويق الإلكتروني

يُعدّ التسويق الإلكتروني من أبرز المفاهيم التي فرضتها الثورة الرقمية والتطور الكبير في تقنيات المعلومات والاتصالات، إذ لم تعد العملية التسويقية مقصورة على الوسائل التقليدية، بل أصبحت تعتمد بصورة متزايدة على الإنترنت والوسائط الرقمية المختلفة في عرض السلع والخدمات والتواصل مع العملاء وتحقيق الأهداف التسويقية للمؤسسة. ويُقصد بالتسويق الإلكتروني استخدام الشبكات الرقمية، وفي مقدمتها الإنترنت، في تخطيط الأنشطة التسويقية وتنفيذها ومتابعتها، بما يضمن وصول الرسالة التسويقية إلى الجمهور المستهدف بأعلى درجة ممكنة من السرعة والدقة والتفاعل. ويشمل ذلك استخدام المواقع الإلكترونية، والبريد الإلكتروني، ومحركات البحث، ومنصات التواصل الاجتماعي، والتطبيقات الذكية، وغيرها من القنوات الرقمية الحديثة (أبو فارة، 2004؛ نجم، 2004).

ومن هذا المنطلق، فإن التسويق الإلكتروني لا يمثل مجرد وسيلة جديدة للإعلان، بل هو نظام متكامل لإدارة العلاقة مع العملاء في البيئة الرقمية، يبدأ من دراسة حاجات المستهلكين ورغباتهم، ويمر بتصميم المنتج أو الخدمة وتسعيرها والترويج لها وتوزيعها، وينتهي بتقييم النتائج وتحليل التغذية الراجعة. ولذلك أصبح التسويق الإلكتروني أحد المرتكزات الأساسية في نجاح المؤسسات المعاصرة، لما يوفره من قدرة على التفاعل السريع مع الأسواق المحلية والعالمية، وعلى الاستجابة للتغيرات في حاجات العملاء واتجاهاتهم الشرائية (أبو فارة، 2004).

ب. أهمية التسويق الإلكتروني

تتبع أهمية التسويق الإلكتروني من كونه أداة استراتيجية أسهمت في إعادة تشكيل النشاط التسويقي داخل المؤسسات، إذ أتاح الانتقال من الاتصال الجماهيري العام إلى الاتصال الموجه القائم على معرفة خصائص الجمهور المستهدف واحتياجاته الفعلية. فالمؤسسة التي تعتمد التسويق الإلكتروني تستطيع أن تصل إلى عدد كبير من العملاء في أماكن

مختلفة وبتكلفة أقل من كثير من وسائل التسويق التقليدي، كما يمكنها أن تعرض منتجاتها وخدماتها على مدار الساعة دون التقيد بزمان أو مكان، وهو ما يزيد من فرص الانتشار والنمو وتعزيز الحصة السوقية (أبو فارة، 2004).

وتتجلى أهمية التسويق الإلكتروني أيضًا في دعمه للقدرة التنافسية للمؤسسات، إذ يتيح لها بناء صورة ذهنية إيجابية عن علامتها التجارية، وتقديم معلومات وافية ومحدثة عن منتجاتها وخدماتها، وإقامة تواصل مباشر ومستمر مع العملاء. كما يساعد هذا النوع من التسويق على جمع البيانات المتعلقة بسلوك المستهلكين وتحليلها، ومن ثم تطوير القرارات التسويقية بناءً على بيانات فعلية لا على التقدير أو الحدس. وهذا ما يجعل التسويق الإلكتروني أكثر فاعلية في بيئة الأعمال الحديثة التي تتسم بسرعة التغير وشدة المنافسة (نجم، 2004؛ بلعربي، 2016).

ومن زاوية أخرى، فإن أهمية التسويق الإلكتروني لا تقف عند حدود الترويج والبيع فقط، بل تمتد إلى تحسين العلاقة بين المؤسسة والعملاء، ورفع مستوى الرضا والولاء، وتقوية مكانة المؤسسة في السوق. وقد أكدت بعض الدراسات التطبيقية العربية أن الاعتماد على الوسائط الرقمية وشبكات التواصل الاجتماعي يساهم في تنشيط الأداء التسويقي، وتوسيع نطاق الوصول إلى الزبائن، وتحسين تفاعلهم مع المؤسسة، وهو ما ينعكس في النهاية على فاعلية النشاط الاقتصادي وزيادة المبيعات (بلعربي، 2016؛ وشكون ومدوني، 2023).

ت. خصائص التسويق الإلكتروني

يتميز التسويق الإلكتروني بجملة من الخصائص التي منحتة تفوقًا نسبيًا على كثير من الأساليب التقليدية. ومن أهم هذه الخصائص **التفاعلية**، إذ يتيح للعميل أن يكون طرفًا مشاركًا في العملية الاتصالية، لا مجرد متلقٍ سلبي للرسالة التسويقية، فيستطيع أن يستفسر ويعلق ويقيم ويقارن، بل ويسهم أحيانًا في تشكيل مضمون الرسالة ذاتها من خلال ردود فعله وتفاعله المباشر مع المؤسسة (نجم، 2004).

ومن خصائصه كذلك **الاستهداف الدقيق**، حيث يمكن للمؤسسة أن توجه رسائلها التسويقية إلى شرائح محددة من العملاء وفقًا للعمر، والموقع الجغرافي، والاهتمامات، والسلوك الشرائي، وغير ذلك من المتغيرات. وتعد هذه الخاصية من أبرز مزايا التسويق الإلكتروني؛ لأنها تقلل من هدر الموارد، وتزيد من كفاءة الحملات التسويقية، وترفع احتمالات الاستجابة للرسائل الموجهة. كما يتميز التسويق الإلكتروني بقدرته على **الاحتفاظ بالمعلومات** وإنشاء قواعد بيانات متكاملة عن العملاء، مما يساعد المؤسسة على تحليل سلوكهم وتخصيص العروض التسويقية بما يتلاءم مع حاجاتهم ورغباتهم (أبو فارة، 2004؛ نجم، 2004).

ويضاف إلى ذلك أن التسويق الإلكتروني يتسم بسرعة الانتشار، وسهولة التحديث، وقابلية القياس، وإمكانية الوصول إلى الأسواق الواسعة دون الحاجة إلى بنية مادية ضخمة. فالمؤسسة تستطيع أن تعدل محتواها التسويقي في أي وقت، وأن تتابع نتائج حملاتها لحظة بلحظة من خلال مؤشرات الأداء الرقمية، وأن تعيد توجيه خططها بناءً على البيانات المتوفرة. وهذه الخصائص مجتمعة تجعل التسويق الإلكتروني أكثر مرونة وقدرة على التكيف مع المتغيرات الاقتصادية والسوقية المعاصرة (أبو فارة، 2004).

ث. مكونات التسويق الإلكتروني

يقوم التسويق الإلكتروني على مجموعة من المكونات والأدوات التي تتكامل فيما بينها لتحقيق الأهداف التسويقية للمؤسسة. ومن أبرز هذه المكونات **تحسين محركات البحث**، الذي يهدف إلى رفع ترتيب الموقع الإلكتروني في نتائج البحث، بما يؤدي إلى زيادة الزيارات المجانية ورفع فرص الوصول إلى العملاء المحتملين. كما يُعد **التسويق بالمحتوى**

أحد المكونات الأساسية، ويقوم على إنتاج محتوى نصي أو بصري أو تفاعلي قادر على جذب الجمهور المستهدف وإقناعه وبناء الثقة معه على المدى الطويل (أبو فارة، 2004) .

كذلك يشكل التسويق عبر شبكات التواصل الاجتماعي عنصراً رئيساً في المنظومة الرقمية الحديثة، لما يوفره من فرص للتواصل المباشر مع العملاء، وتعزيز التفاعل، وبناء المجتمعات الرقمية حول العلامة التجارية. وإلى جانب ذلك تأتي الإعلانات الرقمية المدفوعة التي تساعد المؤسسات على تحقيق نتائج سريعة من خلال الحملات الممولة، فضلاً عن التسويق عبر البريد الإلكتروني الذي لا يزال من الوسائل الفاعلة في الحفاظ على العلاقة مع العملاء الحاليين والمحتملين، وتقديم العروض المخصصة لهم بصورة منتظمة ومنظمة (بلعربي، 2016؛ وشكون ومدوني، 2023) .

ومن المكونات المهمة أيضاً تحليل البيانات وقياس الأداء، إذ لا تكتمل فعالية التسويق الإلكتروني إلا بوجود أدوات قادرة على تتبع سلوك المستخدمين، وقياس نسب الوصول والتفاعل والتحويل، ومن ثم تقويم الحملات التسويقية وتحسينها باستمرار. كما أن تصميم المواقع الإلكترونية وتطويرها يمثل عنصراً جوهرياً في نجاح العملية التسويقية، لأن الموقع يعد الواجهة الرقمية الأساسية للمؤسسة، وكلما كان أكثر سرعة وتنظيماً وسهولة في الاستخدام زادت فعاليته في جذب العملاء وتحويلهم إلى مشترين فعليين (أبو فارة، 2004) .

ج. مزايا التسويق الإلكتروني

يحقق التسويق الإلكتروني للمؤسسات مزايا متعددة تجعله خياراً استراتيجياً في بيئة الأعمال الحديثة. ومن أهم هذه المزايا انخفاض التكلفة مقارنة بوسائل التسويق التقليدي، إذ يمكن تنفيذ حملات رقمية واسعة التأثير بموارد أقل نسبياً. كما أنه يتميز بسعة الانتشار وقدرته على تجاوز الحدود الجغرافية، الأمر الذي يمنح المؤسسات فرصة الوصول إلى أسواق جديدة وعملاء محتملين في مناطق متعددة. ويضاف إلى ذلك أن التسويق الإلكتروني يوفر إمكانية العمل المستمر، بحيث تبقى الرسائل التسويقية والعروض والمنتجات متاحة للجمهور في أي وقت (أبو فارة، 2004) .

ومن مزاياه أيضاً أنه يسمح بقياس الأداء بدقة، حيث تستطيع المؤسسة أن تعرف عدد الزوار، ونسبة النقر، ومعدلات التحويل، ومستوى التفاعل، وغير ذلك من المؤشرات التي تساعد في تقويم الحملات واتخاذ قرارات أكثر رشادة. كما يسهم التسويق الإلكتروني في تعزيز الوعي بالعلامة التجارية، وتحسين العلاقة مع العملاء، ورفع مستوى الرضا والثقة، وهي عوامل ترتبط ارتباطاً وثيقاً بنمو المؤسسة واستدامة نشاطها الاقتصادي (بلعربي، 2016؛ وشكون ومدوني، 2023) .

ح. عيوب التسويق الإلكتروني وتحدياته

على الرغم من المزايا الكبيرة التي يوفرها التسويق الإلكتروني، فإنه لا يخلو من بعض الصعوبات والتحديات التي قد تحد من فعاليته في بعض البيئات. فمن أبرز هذه التحديات الحاجة إلى بنية تقنية مناسبة تشمل الاتصال الجيد بالإنترنت، وتوافر الأجهزة والبرمجيات الملائمة، فضلاً عن الحاجة إلى خبرات بشرية متخصصة قادرة على إدارة الأدوات والمنصات الرقمية بفاعلية. كما قد تواجه بعض المؤسسات مشكلات تتعلق بضعف القناة بأهمية التحول الرقمي أو عدم توفر الإمكانيات المالية الكافية لتبني الحلول التكنولوجية الحديثة (نجم، 2004) .

ومن التحديات الأخرى التي تواجه التسويق الإلكتروني احتمالية ضعف تفاعل بعض العملاء مع الوسائط الرقمية، أو وجود مخاوف تتعلق بالأمن والخصوصية، أو حدوث مشكلات فنية تؤثر في تجربة المستخدم وفي جودة عرض المنتج أو الخدمة. كما أن الاعتماد الزائد على الوسائل الرقمية دون وجود تخطيط تسويقي محكم قد يؤدي إلى نتائج محدودة، خاصة

إذا لم يكن المحتوى مناسباً أو لم تُحدد الفئة المستهدفة بدقة. ولذلك فإن نجاح التسويق الإلكتروني يتطلب توافر رؤية استراتيجية، وموارد فنية وبشرية، ومتابعة مستمرة للمتغيرات التقنية والسوقية (بلعربي، 2016؛ وشكون ومدوني، 2023).

الجزء الثاني: الأداء المالي

أولاً: مفهوم الأداء المالي في الشركات

يُعدّ الأداء المالي من المفاهيم الأساسية في تقييم نجاح الشركات واستمراريتها، إذ يعبر عن مدى قدرة الشركة على استغلال مواردها المالية والمادية والبشرية بكفاءة، بما يحقق أهدافها الاقتصادية ويعزز قدرتها على النمو والبقاء في بيئة الأعمال التنافسية. ولا يقتصر الأداء المالي على مجرد تحقيق الأرباح، بل يمتد ليشمل كفاءة استخدام الأصول، والقدرة على الوفاء بالالتزامات، وتحقيق التوازن بين العائد والمخاطرة، فضلاً عن دعم القيمة السوقية للشركة وتعزيز مركزها المالي على المدى القصير والطويل. ومن ثم فإن الأداء المالي يمثل أداة مهمة للحكم على سلامة السياسات الإدارية والتمويلية والتشغيلية التي تعتمدها الشركة في إدارة نشاطها (هاشم، 2018).

ويُقاس الأداء المالي عادةً بمجموعة من المؤشرات التي تعكس أوضاع الشركة من زوايا متعددة، فهناك مؤشرات داخلية ترتبط بالربحية والسيولة وكفاءة النشاط، وأخرى خارجية ترتبط بالقيمة السوقية ومعدل النمو وثقة المستثمرين. وتزداد أهمية هذه المؤشرات في ظل تعقد البيئة الاقتصادية المعاصرة، وما تتسم به من تقلبات في أسعار الفائدة، والتضخم، وأسعار الصرف، وسلوك المستهلكين، والسياسات الحكومية، وهي جميعاً عوامل تؤثر بدرجات متفاوتة في نتائج الشركة المالية. لذلك يتطلب تحليل الأداء المالي نظرة شمولية تجمع بين قراءة البيانات المحاسبية والمالية وفهم المتغيرات الاقتصادية المحيطة بالشركة، حتى يمكن تكوين صورة دقيقة عن واقعها المالي وأفاقها المستقبلية (دادن وكماشي، 2005).

ثانياً: أهمية الأداء المالي

تتبع أهمية الأداء المالي من كونه مرآة حقيقية لمدى نجاح الشركة في إدارة عملياتها المختلفة، كما أنه يمثل قاعدة رئيسة لاتخاذ القرارات الإدارية والاستثمارية والتمويلية. فالإدارة تعتمد على مؤشرات الأداء المالي لتحديد مواطن القوة والضعف، والكشف عن أوجه القصور، وتوجيه الموارد نحو الأنشطة الأكثر كفاءة وربحية. كذلك يستفيد المستثمرون والدائنون والمحللون الماليون من هذه المؤشرات في الحكم على قدرة الشركة على تحقيق العوائد، والوفاء بالتزاماتها، ومواجهة المخاطر المحتملة. ومن هنا فإن الأداء المالي لا يمثل مجرد مخرجات رقمية، بل يعد وسيلة استراتيجية للتخطيط والرقابة والتقييم المستمر (الحسيني والدوري، 2003).

كما أن أهمية الأداء المالي تزداد في الشركات التجارية على وجه الخصوص، لأن نجاحها لا يقاس فقط بحجم المبيعات أو اتساع النشاط، بل بمدى قدرتها على تحويل هذا النشاط إلى نتائج مالية مستقرة ومستدامة. فالشركة قد تحقق مبيعات مرتفعة، لكنها تعاني من ضعف السيولة أو من ارتفاع المخاطر أو انخفاض كفاءة استغلال الموارد، ومن ثم فإن تقييم الأداء المالي يساعد على إعطاء حكم أكثر واقعية وشمولاً على أوضاع الشركة. ولهذا يعد الأداء المالي من أهم المؤشرات التي تستند إليها الشركات في بناء استراتيجياتها المستقبلية وتحقيق أهدافها التنموية والتنافسية (الشمري، 2009).

ثالثاً: الربحية بوصفها مؤشراً للأداء المالي

تُعدّ الربحية من أهم مؤشرات الأداء المالي، لأنها تعكس قدرة الشركة على توليد الأرباح من أنشطتها المختلفة، وعلى تحويل الإيرادات إلى عوائد صافية تسهم في تعظيم ثروة الملاك ودعم استمرارية النشاط. والربحية مفهوم نسبي يختلف عن الربح؛ فالربح يعبر عن قيمة مطلقة تمثل الفرق بين الإيرادات والتكاليف، في حين أن الربحية تقيس كفاءة الشركة في

تحقيق ذلك الربح مقارنة بالمبيعات أو الأصول أو حقوق الملكية. ولهذا فإن الربحية تمثل معياراً أكثر دقة في الحكم على نجاح الشركة في استخدام مواردها وتحقيق أهدافها الاقتصادية (عاشوري ومهيدي، 2019؛ هاشم، 2018).

وتبرز أهمية الربحية في كونها لا تعكس فقط القدرة على الكسب، بل تكشف أيضاً عن كفاءة الإدارة في التحكم في التكاليف، وحسن استثمار الموارد، وفاعلية السياسات التشغيلية والتسويقية والتمويلية. كما أن ارتفاع الربحية يمنح الشركة قدرة أكبر على التوسع والنمو، ويدعم قدرتها على تكوين الاحتياطات، وتحمل الصدمات، ومواجهة المنافسة. ومن هذا المنطلق فإن الربحية تعد هدفاً رئيساً لكل شركة تجارية، وفي الوقت نفسه تعد أداة للحكم على أدائها وكفاءتها في المدى القريب والبعيد (عاشوري ومهيدي، 2019).

رابعاً: السيولة وأثرها في سلامة المركز المالي

تمثل السيولة أحد المؤشرات الجوهرية في تحليل الأداء المالي، لأنها تعبر عن قدرة الشركة على الوفاء بالتزاماتها المالية عند استحقاقها، دون أن تتعرض لاضطرابات تؤثر في نشاطها أو في ثقة المتعاملين معها. ويقصد بالسيولة ما تحتفظ به الشركة من نقدية أو موجودات سريعة التحول إلى نقد، بحيث تمكنها من مواجهة الالتزامات قصيرة الأجل، وتمويل احتياجاتها التشغيلية اليومية، والاستجابة للمتطلبات الطارئة دون تأخير أو خسائر كبيرة (الحسيني والدوري، 2003؛ الراوي، 2002).

وتكتسب السيولة أهمية كبيرة لأنها ترتبط مباشرة باستمرارية الشركة وسلامة مركزها المالي. فالشركة التي تتمتع بمستوى مناسب من السيولة تكون أقدر على سداد التزاماتها، والحفاظ على ثقة الدائنين والعملاء، وتجنب اللجوء إلى الاقتراض المكلف أو البيع الاضطراري للأصول. كما أن السيولة تمثل مؤشراً مهماً للمستثمرين والإدارة والمحللين الماليين، لأنها تكشف عن درجة المرونة المالية التي تتمتع بها الشركة، وقدرتها على التكيف مع المتغيرات والظروف غير المتوقعة. ولهذا فإن السيولة تُعد إلى جانب الربحية هدفاً استراتيجياً يضمن بقاء الشركة واستمرارها ونموها في السوق (الشمري، 2009؛ حماد، دون سنة).

خامساً: سبل تعزيز السيولة في الشركات

لا تتحقق السيولة الفاعلة بصورة تلقائية، بل تحتاج إلى إدارة واعية وخطط واضحة تضمن التوازن بين الأموال المتاحة والالتزامات المستحقة. ومن أهم وسائل تعزيز السيولة زيادة الموارد المالية المستقرة، وتحسين إدارة النقد، وتنويع مصادر التمويل، والاحتفاظ بنسبة ملائمة من الأصول السائلة، فضلاً عن مراقبة التدفقات النقدية الداخلة والخارجة بصورة مستمرة. كما أن تحسين إدارة المخاطر، ووضع خطط طوارئ مالية، والالتزام بالمتطلبات التنظيمية والرقابية، كلها عوامل تسهم في رفع قدرة الشركة على الحفاظ على سيولتها وتقليل احتمالات التعثر المالي (الشمري، 2009).

ويلاحظ أن الإدارة الرشيدة للسيولة لا تعني تجميد الأموال أو الاحتفاظ بنسب نقدية مبالغ فيها، بل تعني تحقيق التوازن بين السيولة والربحية. فالإفراط في الاحتفاظ بالنقد قد يؤدي إلى ضعف استثمار الموارد، في حين أن نقص السيولة قد يعرض الشركة لمخاطر العجز والتعثر. ومن ثم فإن الإدارة المالية الناجحة هي التي تستطيع التوفيق بين الحاجة إلى الوفاء بالالتزامات وبين السعي إلى تعظيم العائد من الموارد المتاحة (الحسيني والدوري، 2003؛ الراوي، 2002).

سادساً: كفاية رأس المال ودورها في دعم الأداء المالي

تُعد كفاية رأس المال من المؤشرات المهمة التي تعكس متانة الوضع المالي للشركة وقدرتها على مواجهة المخاطر والخسائر المحتملة. ويقصد بها مدى ملاءمة رأس المال المتاح لتحمل المخاطر المرتبطة بأصول الشركة وعملياتها المختلفة. وكلما ارتفع مستوى كفاية رأس المال، ازدادت قدرة الشركة على امتصاص الصدمات المالية، وحماية مصالح

المساهمين والدائنين، وتعزيز الثقة في مركزها المالي. ولذلك تعد كفاية رأس المال أداة مهمة لقياس الملاءة المالية، خاصة في المؤسسات التي تتعرض لدرجات عالية من المخاطر (مفتاح ورحال، 2011).

كما أن كفاية رأس المال ترتبط بالربحية والنمو ارتباطاً وثيقاً، لأن الشركة التي تمتلك قاعدة رأسمالية قوية تكون أقدر على التوسع، وتمويل مشروعاتها، وتحمل التقلبات السوقية، واستقطاب المزيد من التعاملات والاستثمارات. ولهذا فإن الحفاظ على مستوى ملائم من رأس المال يعد من الأسس التي تساعد الشركة على تحقيق التوازن بين العائد والمخاطرة، وعلى الاستمرار في أداء وظائفها بكفاءة واستقرار (مفتاح ورحال، 2011).

سابعاً: مفهوم المخاطر المالية وأنواعها

تمثل المخاطر جزءاً ملازماً للنشاط الاقتصادي، وهي تشير إلى احتمالية تعرض الشركة لخسائر أو نتائج غير مرغوبة نتيجة عوامل داخلية أو خارجية تؤثر في أدائها المالي والتشغيلي. وتتنوع هذه المخاطر بحسب مصادرها وآثارها، فمنها **مخاطر السيولة** التي تنشأ عن عدم قدرة الشركة على الوفاء بالتزاماتها قصيرة الأجل في مواعيدها المحددة، ومنها **المخاطر التشغيلية** الناتجة عن فشل العمليات الداخلية أو الأخطاء البشرية أو الأعطال التقنية أو الأحداث الخارجية، وهي من أكثر أنواع المخاطر شيوعاً في بيئة الأعمال الحديثة. كما توجد **مخاطر أسعار الفائدة** التي تؤثر في الأرباح ورأس المال نتيجة تغير معدلات الفائدة، و**مخاطر أسعار الصرف** التي تنجم عن تقلبات قيم العملات الأجنبية، و**مخاطر السوق** المرتبطة بتحركات الأسعار العامة في الأسواق المالية والسلعية، فضلاً عن **المخاطر الفنية** المرتبطة بالتكنولوجيا والتجهيزات والأنظمة المستخدمة في النشاط الاقتصادي (حماد، دون سنة؛ بورويق والمقوز، 2025).

وتزداد خطورة هذه المخاطر حين لا تمتلك الشركة نظاماً فاعلاً لرصدها وتحليلها والاستجابة لها. فغياب الإدارة الرشيدة للمخاطر قد يؤدي إلى اضطراب التدفقات النقدية، وارتفاع التكاليف، وتراجع الثقة، وضعف القدرة التنافسية، بل وربما يفضي إلى خسائر جسيمة تهدد استمرارية النشاط. ومن هنا أصبحت إدارة المخاطر جزءاً لا يتجزأ من الإدارة المالية المعاصرة، لكونها تمثل أداة استباقية لحماية الموارد وتعزيز القدرة على اتخاذ قرارات رشيدة في ظل عدم التأكد (بورويق والمقوز، 2025).

ثامناً: تحسين إدارة المخاطر وأثره في كفاءة الشركة

تعد إدارة المخاطر ركيزة أساسية في التخطيط المالي والإداري، لأنها تسهم في تحويل التهديدات المحتملة إلى أوضاع يمكن التعامل معها والتحكم فيها بوسائل علمية ومنهجية. فالإدارة الفعالة للمخاطر تبدأ بالتعرف على مصادر الخطر، ثم قياس احتمالية حدوثه وآثاره، ثم اختيار الاستجابة المناسبة له، سواء بتجنبه أو تخفيفه أو نقله أو قبوله ضمن حدود مدروسة. وهذا النهج يساعد الشركة على تقليل الخسائر، وتحسين جودة القرارات، وتعزيز كفاءة استخدام الموارد، والمحافظة على استمرارية الأعمال (بورويق والمقوز، 2025).

كما يسهم تحسين إدارة المخاطر في رفع مرونة الشركة وقدرتها على التكيف مع المتغيرات المفاجئة، وتقليل الهدر، وضبط الميزانيات والجدول الزمني، وتعزيز ثقة أصحاب المصلحة. وفي ظل التحول الرقمي المتسارع، بات من الممكن توظيف الأدوات التقنية والأنظمة الذكية في دعم عمليات التنبؤ بالمخاطر وتحليلها والاستجابة لها بفاعلية أكبر، الأمر الذي ينعكس إيجاباً على الأداء المالي وعلى قدرة الشركة في الحفاظ على استدامتها المؤسسية على المدى الطويل (بورويق والمقوز، 2025).

الإطار العملي: الدراسة الميدانية

اعتمدت الدراسة في جانبها العملي على أسلوب الدراسة الميدانية للكشف عن أثر التسويق الإلكتروني في تحسين الأداء المالي للشركات التجارية، وذلك من خلال جمع البيانات الأولية من أفراد مجتمع الدراسة وتحليلها إحصائياً. ويُعد هذا الجانب من الدراسة أساساً مهماً لاختبار الفرضيات والتحقق من مدى انسجامها مع الواقع العملي، بما يسهم في الوصول إلى نتائج علمية أكثر دقة وموضوعية.

مجتمع الدراسة وعينتها

تكوّن مجتمع الدراسة من جميع العاملين في الجهة محل الدراسة، بوصفهم الفئة الأكثر ارتباطاً بموضوع البحث والأقدر على تقديم بيانات تعكس واقع تطبيق التسويق الإلكتروني وأثره في الأداء المالي. ونظراً لملاءمة هذا المجتمع لطبيعة مشكلة البحث وفرضياته، فقد تم اختيار عينة الدراسة بطريقة العينة العشوائية البسيطة، بما يضمن إتاحة الفرصة المتكافئة أمام أفراد المجتمع للدخول في العينة، ويعزز من موضوعية النتائج وإمكانية تعميمها في حدود الدراسة. وقد بلغ عدد الاستبانات الموزعة (70) استبانة، وتم استردادها بالكامل، وهو ما يعكس درجة جيدة من التعاون والاستجابة من أفراد العينة، ويسهم في تعزيز موثوقية البيانات المتحصّل عليها.

أداة الدراسة

لتحقيق أهداف الدراسة والحصول على البيانات الأولية اللازمة، قام الباحث بإعداد استبانة بوصفها الأداة الرئيسة لجمع المعلومات، نظراً لملاءمتها لطبيعة الدراسة وأهدافها، وقدرتها على توفير بيانات كمية قابلة للتحليل الإحصائي. وقد صُممت الاستبانة بما ينسجم مع متغيرات البحث وفروضه، واشتملت على قسمين رئيسيين.

خُصص القسم الأول للبيانات الشخصية والوظيفية الخاصة بأفراد عينة الدراسة، وذلك بهدف تكوين وصف عام لخصائص المبحوثين، وقد شمل هذا القسم متغيرات مثل: العمر، والمؤهل العلمي، والمسمى الوظيفي، والمؤهل المهني، وسنوات الخبرة. وتساعد هذه البيانات في تفسير النتائج وربطها بخصائص أفراد العينة، فضلاً عن بيان درجة التجانس أو التباين بينهم.

أما القسم الثاني، فقد خُصص لقياس متغيرات الدراسة الأساسية، وتضمن مجموعة من العبارات التي تعبر عن فرضيات البحث، حيث بلغ عددها (15) عبارة، وهدفت إلى قياس آراء المبحوثين حول أثر التسويق الإلكتروني في تحسين الأداء المالي، وبالأخص في مجالات الربحية والسيولة وتقليل المخاطر المالية. وقد روعي في صياغة هذه العبارات أن تكون واضحة ومباشرة ومرتبطة بأهداف الدراسة، بما يساعد في الحصول على استجابات دقيقة تعكس واقع الظاهرة المدروسة.

مقياس الدراسة

اعتمد الباحث في قياس استجابات أفراد العينة على مقياس ليكرت الخماسي، وهو من أكثر المقاييس استخداماً في الدراسات الإدارية والمحاسبية، لملاءمته لطبيعة الدراسات الوصفية والتحليلية. وقد تم تحديد الأوزان الترجيحية للاستجابات على النحو الآتي: أوافق بشدة (5)، أوافق (4)، محايد (3)، لا أوافق (2)، لا أوافق بشدة (1). ويُعد الوسط الفرضي لهذا المقياس مساوياً لـ (3)، وهو الحد الفاصل الذي تُبنى عليه عملية تفسير النتائج؛ فإذا زاد الوسط الحسابي الفعلي لاستجابات أفراد العينة عن الوسط الفرضي، دل ذلك على وجود اتجاه إيجابي نحو العبارة محل القياس، أما إذا انخفض عنه، فإن ذلك يشير إلى اتجاه سلبي، في حين يعكس تساويه معه حالة الحياد.

صدق الأداة وثباتها

حرص الباحث على التحقق من صدق أداة الدراسة وثباتها قبل اعتمادها في التطبيق النهائي، وذلك لضمان سلامة القياس ودقة النتائج. ويقصد بصدق الأداة مدى قدرتها على قياس ما وُضعت لقياسه فعلاً، وقد تحقق ذلك من خلال عرض الاستبانة على عدد من المختصين أو المحكمين في مجال الإدارة أو المحاسبة أو مناهج البحث العلمي، بهدف التأكد من وضوح الفقرات وسلامتها اللغوية وارتباطها بموضوع الدراسة. كما أُخذت ملاحظاتهم بعين الاعتبار عند إجراء التعديلات اللازمة على صياغة بعض الفقرات.

أما الثبات، فيقصد به درجة اتساق الأداة واستقرار نتائجها إذا أُعيد تطبيقها في ظروف مماثلة، وقد تم قياسه باستخدام معامل ألفا كرونباخ (Cronbach's Alpha)، وهو من الأساليب الإحصائية الشائعة لقياس مدى الاتساق الداخلي لفقرات الاستبانة. ويُعد ارتفاع قيمة هذا المعامل مؤشراً على تمتع الأداة بدرجة مناسبة من الثبات، الأمر الذي يعزز الثقة في النتائج المستخلصة من الدراسة.

أساليب التحليل الإحصائي

بعد جمع الاستبانات من أفراد العينة، قام الباحث بترميز الإجابات وتفرغها تمهيداً لمعالجتها إحصائياً باستخدام برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS)، الذي يُعد من أكثر البرامج استخداماً في تحليل البيانات في البحوث الإدارية والاقتصادية. وقد استعان الباحث بعدد من الأساليب الإحصائية المناسبة لطبيعة البيانات ونوع المتغيرات، مثل التكرارات، والنسب المئوية، والأوساط الحسابية، والانحرافات المعيارية، إلى جانب الاختبارات الإحصائية الملائمة لاختبار فرضيات الدراسة وبيان دلالة الفروق والعلاقات بين المتغيرات.

وقد أسهم استخدام هذه الأساليب في تقديم معالجة كمية دقيقة لبيانات الدراسة، مما أتاح للباحث إمكانية تفسير النتائج بصورة علمية، واستخلاص مؤشرات واضحة حول أثر التسويق الإلكتروني في تحسين الأداء المالي للشركات التجارية. كما ساعد ذلك في الربط بين الجانب النظري والجانب التطبيقي، وإعطاء صورة أكثر شمولاً عن واقع الظاهرة المدروسة.

تحليل البيانات:

أولاً: البيانات الشخصية لأفراد عينة الدراسة

في هذا الجزء يتم تحليل البيانات الشخصية لدراسة التجانس والتباين لعينة البحث وذلك لضمان تمثيلها لمجتمع الدراسة وكذلك يهتم بمعرفة القوة والترابط بين البيانات الأساسية المتمثلة في الآتي:

الجدول رقم (1) توزيع عينة الدراسة حسب العمر

العمر	العدد	النسبة
أقل من 30	5	7%
من 30 وأقل من 40	30	43%
من 40 أقل من 50	20	28%
من 50 وأقل من 60	10	15%
من 60 فأكثر	5	7%
المجموع	70	100%

الجدول: أعداد الباحث بيانات الدراسة الميدانية

يبين الجدول رقم (1) توزيع أفراد عينة الدراسة حسب متغير العمر، ويتضح منه أن الفئة العمرية من 30 إلى أقل من 40 سنة جاءت في المرتبة الأولى بعدد بلغ 30 فرداً ونسبة 43% من إجمالي العينة، وهي أعلى نسبة بين جميع الفئات العمرية. تليها الفئة العمرية من 40 إلى أقل من 50 سنة بعدد 20 فرداً ونسبة 28%، ثم الفئة من 50 إلى أقل من 60 سنة بعدد 10 أفراد ونسبة 15%. أما الفئتان أقل من 30 سنة و 60 سنة فأكثر فقد بلغ عدد كل منهما 5 أفراد فقط، بنسبة 7% لكل فئة.

وتشير هذه النتائج إلى أن غالبية أفراد العينة ينتمون إلى الفئات العمرية المتوسطة، ولا سيما الفئة الواقعة بين 30 و 50 سنة، وهو ما يعكس توافر مستوى مناسب من النضج العملي والخبرة الوظيفية لدى المبحوثين، الأمر الذي قد يسهم في إعطاء استجابات أكثر دقة وواقعية فيما يتعلق بموضوع الدراسة. كما توضح هذه النسب أن العينة تتسم بتنوع عمري مقبول، بما يدعم تمثيلها لمجتمع الدراسة ويعزز من إمكانية الاستفادة من آرائهم في تحليل أثر التسويق الإلكتروني في تحسين الأداء المالي.

جدول رقم (2) توزيع عينة الدراسة حسب المؤهل العلمي

المؤهل العلمي	العدد	النسبة
دبلوم	17	24%
بكالوريوس	35	50%
ماجستير	7	10%
دكتوراه	4	6%
أخرى	7	10%
المجموع	70	

المصدر من اعداد الباحث بيانات الدراسة الميدانية 2025

يبين الجدول رقم (2) توزيع أفراد عينة الدراسة حسب المؤهل العلمي، ويتضح منه أن حملة شهادة البكالوريوس يمثلون النسبة الأكبر من أفراد العينة، إذ بلغ عددهم 35 فرداً بنسبة 50% من إجمالي العينة، مما يشير إلى أن نصف المبحوثين من ذوي التأهيل الجامعي الأول. وجاءت فئة الدبلوم في المرتبة الثانية بعدد 17 فرداً ونسبة 24%، في حين بلغ عدد الحاصلين على شهادة الماجستير 7 أفراد بنسبة 10%، وكذلك فئة أخرى بعدد 7 أفراد ونسبة 10%. أما حملة شهادة الدكتوراه فقد بلغ عددهم 4 أفراد فقط بنسبة 6%، وهي أقل نسبة ضمن فئات المؤهل العلمي.

وتشير هذه النتائج إلى أن غالبية أفراد العينة يتمتعون بمستوى علمي جيد، إذ تتركز النسبة الأكبر في فئة البكالوريوس، إلى جانب وجود نسبة من حملة الدراسات العليا، وهو ما يعزز من قدرة أفراد العينة على فهم موضوع الدراسة والإجابة عن فقرات الاستبانة بدرجة مناسبة من الوعي والإدراك. كما يعكس هذا التوزيع أن العينة تضم مستويات تعليمية متنوعة، الأمر الذي يثري نتائج الدراسة ويمنحها قدرًا أكبر من الواقعية في تفسير أثر التسويق الإلكتروني في تحسين الأداء المالي للشركات التجارية.

جدول رقم (3) توزيع العينة حسب المسمى الوظيفي

المسمى الوظيفي	العدد	النسبة
مدير إدارة	5	7%
محاسب	3	4%
مدقق	3	4%
موظف	52	70%
أخرى	7	10%
المجموع	70	100%

المصدر أعداد الباحث بيانات الدراسة الميدانية 2025

يبين الجدول رقم (3) توزيع أفراد عينة الدراسة حسب المسمى الوظيفي، ويتضح منه أن فئة **الموظفين** جاءت في المرتبة الأولى وبفارق كبير عن باقي الفئات، إذ بلغ عددهم **52** فرداً بنسبة **70%** من إجمالي العينة، وهي النسبة الأعلى بين جميع المسميات الوظيفية. وجاءت فئة **أخرى** في المرتبة الثانية بعدد **7** أفراد بنسبة **10%**، في حين بلغ عدد **مديري الإدارة** **5** أفراد بنسبة **7%**. أما فئتا **المحاسبين** و**المدققين** فقد بلغ عدد كل منهما **3** أفراد فقط بنسبة **4%** لكل فئة.

وتشير هذه النتائج إلى أن غالبية أفراد العينة ينتمون إلى المستوى الوظيفي التنفيذي، وهو ما يعكس أن الدراسة اعتمدت بدرجة كبيرة على آراء العاملين المباشرين في بيئة العمل، بوصفهم الأكثر احتكاكاً بالتطبيقات اليومية للتسويق الإلكتروني والإجراءات المالية داخل الشركة. كما يوضح هذا التوزيع وجود تمثيل متفاوت للمسميات الوظيفية المختلفة، الأمر الذي يوفر تنوعاً نسبياً في وجهات النظر، ويساعد في تكوين تصور أكثر واقعية عن أثر التسويق الإلكتروني في تحسين الأداء المالي من منظور وظيفي متعدد.

جدول رقم (4) توزيع عينة الدراسة حسب الخبرة العملية

سنوات الخبرة	العدد	النسبة
أقل من 15 سنة	20	28%
من 15 وأقل من 25 سنة	35	50%
من 25 سنة فأكثر	15	22%
المجموع	70	100%

المصدر من اعداد الباحث بيانات الدراسة الميدانية 2025

يبين الجدول رقم (4) توزيع أفراد عينة الدراسة حسب سنوات الخبرة العملية، ويتضح منه أن الفئة التي تتراوح خبرتها من **15** إلى أقل من **25** سنة جاءت في المرتبة الأولى، إذ بلغ عدد أفرادها **35** فرداً بنسبة **50%** من إجمالي العينة، وهي النسبة الأعلى بين فئات الخبرة. تليها فئة أقل من **10** سنوات إلى أقل من **15** سنة بعدد **20** فرداً بنسبة **28%**، في حين جاءت فئة من **25** سنة فأكثر في المرتبة الأخيرة بعدد **15** فرداً بنسبة **22%**.

وتشير هذه النتائج إلى أن غالبية أفراد العينة يتمتعون بخبرة عملية متوسطة إلى طويلة، الأمر الذي يعزز من موثوقية إجاباتهم ويمنحهم قدرة أكبر على تقييم أثر التسويق الإلكتروني في تحسين الأداء المالي استنادًا إلى خبراتهم العملية وتفاعلهم المباشر مع بيئة العمل. كما يعكس هذا التوزيع أن العينة تضم أفرادًا لديهم رصيد مهني مناسب يمكنهم من إدراك التغيرات التي أحدثها التسويق الإلكتروني في الجوانب المالية والإدارية داخل الشركة، وهو ما يدعم دقة النتائج المستخلصة من الدراسة.

ثانياً مناقشة الفرضيات

تائج اختبار مربع كاي لدلالة الفروق الاجابات على عا ارت الفرضية الأولى

الفرضية الاولى: يساهم التسويق الالكتروني في تحسين الربحية المالية للشركات التجارية

عبارة الفرضية	قيمة مربع كاي تربيع	القيمة الاحتمالية	درجة الحرية	مستوى المعنوية	قيمة الوسيط	الاستنتاج
تتوفر لدى الشركة برمجيات وشبكات داخلية وخارجية ساعدت على تحسين الربحية	30.120	0.000	4	0.01	2	وجود دلالة
تمتلك الشركة انظمه وسجلات لتجنب المخاطر المتنوعة وزيادة العائد المالي	22.460	0.000	4	0.01	2	وجود دلالة
تستخدم الشركة برامج تسويق متطورة وتقليل تكاليف التسويق	19.520	0.000	4	0.00	2	وجود دلالة
تمتلك الشركة تقنيات حديثة لجذب عملاء جدد والحفاظ على القدماء	32.152	0.000	4	0.04	2	وجود دلالة
يساعد التسويق الالكتروني في التخليه عن الانظمة التقليدية لتقليل التكاليف وزيادة الربحية	22.145	0.000	4	0.00	2	وجود دلالة

المصدر اعداد الباحث من بيانات الاستبيان 2025

يبين الجدول نتائج اختبار الفرضية الأولى التي تنص على أن التسويق الإلكتروني يساهم في تحسين الربحية المالية للشركات التجارية، وقد أظهرت النتائج وجود دلالة إحصائية لجميع عبارات الفرضية، إذ بلغت القيم الاحتمالية لجميع الفقرات (0.000)، وهي أقل من مستوى المعنوية المعتمد (0.05)، مما يدل على وجود فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين على هذه العبارات.

وتوضح النتائج أن العبارة المتعلقة بأن الشركة تمتلك تقنيات حديثة لجذب عملاء جدد والحفاظ على العملاء القدامى جاءت بأعلى قيمة لمربع كاي بلغت 32.152، وهو ما يشير إلى إدراك المبحوثين لأهمية التقنيات الحديثة في دعم النشاط التسويقي وتحقيق عوائد مالية أفضل. كما جاءت العبارة الخاصة بتوافر برمجيات وشبكات داخلية وخارجية

ساعدت على تحسين الربحية بقيمة مربع كاي بلغت 30.120، مما يعكس أهمية البنية التكنولوجية في دعم الأداء المالي للشركة.

كذلك أظهرت النتائج وجود دلالة إحصائية للعبارات المتعلقة بامتلاك الشركة أنظمة وسجلات لتجنب المخاطر وزيادة العائد المالي، واستخدامها برامج تسويق متطورة تسهم في تقليل تكاليف التسويق، إضافة إلى دور التسويق الإلكتروني في التخلي عن الأنظمة التقليدية بما يؤدي إلى تقليل التكاليف وزيادة الربحية. وتشير هذه النتائج مجتمعة إلى أن أفراد العينة يتفقون على أن تطبيق التسويق الإلكتروني ينعكس إيجاباً على الربحية المالية، سواء من خلال تخفيض التكاليف، أو تحسين إدارة المخاطر، أو زيادة القدرة على جذب العملاء والاحتفاظ بهم.

وبناءً على ذلك، يمكن القول إن نتائج الجدول تدعم قبول الفرضية الأولى، وتؤكد أن التسويق الإلكتروني يمثل أداة فعالة في تحسين الربحية المالية للشركات التجارية، من خلال ما يوفره من وسائل تقنية وتسويقية حديثة تسهم في رفع كفاءة الأداء وتعظيم العائد المالي.

الفرضية الثانية

توجد علاقة بين خصائص تطبيق التسويق الإلكتروني وتوفير السيولة المالية في الشركات التجارية

عبارات الفرضية	قيمة مربع كاي تربيع	القيمة الاحتمالية	درجة الحرية	مستوى المعنوية	قيمة الوسيط	الاستنتاج
يؤدي تطبيق التسويق الإلكتروني في جذب مزيداً من العملاء لزيادة السيولة	35.174	0.000	2	0.00	1	وجود دلالة
يساعد تطبيق التسويق الإلكتروني في الشركة في تدريب الموظفين على إدارة النقد لتقليل النقص في السيولة	29.216	0.000	2	0.00	1	وجود دلالة
يعتبر التسويق الإلكتروني من آليات وعمليات تطوير إدارة الأصول السائلة وتحسينها في الشركة	20.760	0.000	2	0.02	1	وجود دلالة
ساعد انتهاء التسويق الإلكتروني في تخفيض التكاليف وتقديم ميزانية مالية.	39.844	0.000	2	0.03	1	وجود دلالة
يؤدي تطبيق التسويق الإلكتروني إلى الشفافية الكاملة في المعاملات المالية داخل البنك وأمام المجتمع المحلي	34.040	0.000	2	0.03	1	وجود دلالة

المصدر من اعداد الباحث بيانات الاستبيان 2025

يبين الجدول نتائج اختبار الفرضية الثانية التي تنص على أنه توجد علاقة بين خصائص تطبيق التسويق الإلكتروني وتوفير السيولة المالية في الشركات التجارية، وقد أظهرت النتائج وجود دلالة إحصائية لجميع عبارات الفرضية، إذ بلغت القيمة الاحتمالية في جميع الفقرات (0.000)، وهي أقل من مستوى المعنوية المعتمد (0.05)، مما يدل على وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين على هذه العبارات.

وتشير النتائج إلى أن العبارة الخاصة بأن اتباع التسويق الإلكتروني ساعد في تخفيض التكاليف وتقديم ميزانية مالية قد سجلت أعلى قيمة لمربع كاي بلغت 39.844، مما يعكس قناعة واضحة لدى أفراد العينة بالدور الذي يؤديه التسويق الإلكتروني في دعم الكفاءة المالية للشركة وتحسين قدرتها على إدارة مواردها بصورة أفضل. كما جاءت العبارة التي تنص على أن تطبيق التسويق الإلكتروني يؤدي إلى جذب مزيد من العملاء لزيادة السيولة بقيمة مربع كاي بلغت 35.174، وهو ما يؤكد أن التوسع في استخدام الوسائل الإلكترونية يساهم في تنشيط الإيرادات وتحسين التدفقات النقدية.

كذلك أظهرت النتائج وجود دلالة إحصائية للعبارة المتعلقة بدور التسويق الإلكتروني في تحقيق الشفافية في المعاملات المالية، وفي تدريب الموظفين على إدارة النقد وتقليل النقص في السيولة، فضلاً عن اعتباره من الآليات التي تساهم في تطوير إدارة الأصول السائلة وتحسينها داخل الشركة. وتدل هذه النتائج مجتمعة على أن أفراد العينة يدركون وجود ارتباط واضح بين خصائص تطبيق التسويق الإلكتروني وبين تحسين قدرة الشركة على توفير السيولة المالية وإدارتها بكفاءة.

وبناءً على ذلك، يمكن القول إن نتائج الجدول تدعم قبول الفرضية الثانية، وتؤكد أن تطبيق التسويق الإلكتروني يساهم بصورة إيجابية في تعزيز السيولة المالية للشركات التجارية، سواء من خلال زيادة عدد العملاء، أو خفض التكاليف، أو تحسين إدارة النقد والأصول السائلة، أو تعزيز الشفافية في المعاملات المالية.

الفرضية الثالثة

هنالك أسباب ومبررات استخدام التسويق الإلكتروني في تقليل المخاطر المالية لدى الشركات التجارية

عبارة الفرضية	قيمة مربع كاي تربيع	القيمة الاحتمالية	درجة الحرية	مستوى المعنوية	قيمة الوسيط	الاستنتاج
يؤدي استخدام التسويق الإلكتروني لحل مشكلة الخدمة التقليدية التي تحتاج إلى وقت كبير في بعض الأحيان	22.621	0.000	4	0.00	1	وجود دلالة
يؤدي تطبيق التسويق الإلكتروني في تحسين إدارة المخاطر	23.412	0.000	4	0.00	1	وجود دلالة
يعتبر التسويق الإلكتروني من آليات وعمليات تطوير إدارة المخاطر وتحسينها في الشركات.	30.132	0.000	4	0.02	1	وجود دلالة
يساعد تطبيق التسويق الإلكتروني في الشركة في تدريب الموظفين على تقييم المخاطر المحتملة وتحديد مدى تأثيرها.	25.114	0.000	4	0.00	1	وجود دلالة
يساهم استخدام التسويق في تقديم الخدمات المالية التي يستطيع الوضع التقليدي تقديمها	19.911	0.000	4	0.03	1	وجود دلالة

المصدر من اعداد الباحث بيانات الاستبيان 2025

يبين الجدول نتائج اختبار الفرضية الثالثة التي تنص على أن هناك أسباباً ومبررات لاستخدام التسويق الإلكتروني في تقليل المخاطر المالية لدى الشركات التجارية، وقد أظهرت النتائج وجود دلالة إحصائية لجميع عبارات الفرضية، إذ بلغت القيم الاحتمالية لجميع الفقرات (0.000)، وهي أقل من مستوى المعنوية المعتمد (0.05)، مما يدل على وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين على هذه العبارات.

وتشير النتائج إلى أن العبارة التي تنص على أن التسويق الإلكتروني يُعد من آليات وعمليات تطوير إدارة المخاطر وتحسينها في الشركات قد سجلت أعلى قيمة لمربع كاي بلغت 30.132، وهو ما يعكس إدراكاً واضحاً لدى أفراد العينة للدور الذي يؤديه التسويق الإلكتروني في رفع كفاءة إدارة المخاطر المالية. كما جاءت العبارة الخاصة بأن تطبيق التسويق الإلكتروني يساعد في تدريب الموظفين على تقييم المخاطر المحتملة وتحديد مدى تأثيرها بقيمة مربع كاي بلغت 25.114، مما يؤكد أهمية هذا التطبيق في دعم الوعي المؤسسي بالمخاطر وأساليب التعامل معها.

كذلك أظهرت النتائج وجود دلالة إحصائية للعبارة المتعلقة بدور التسويق الإلكتروني في حل مشكلات الخدمة التقليدية التي تتطلب وقتاً طويلاً، وفي تحسين إدارة المخاطر بصورة عامة، إضافة إلى إسهامه في تقديم خدمات مالية أكثر كفاءة مقارنة بالوضع التقليدي. وتدل هذه النتائج مجتمعة على أن أفراد العينة يرون أن استخدام التسويق الإلكتروني لا يقتصر على الجوانب الترويجية فقط، بل يمتد أثره ليشمل تحسين العمليات وتقليل جوانب القصور، بما يسهم في الحد من المخاطر المالية التي قد تواجه الشركات التجارية.

وبناءً على ذلك، يمكن القول إن نتائج الجدول تدعم قبول الفرضية الثالثة، وتؤكد أن استخدام التسويق الإلكتروني يمثل وسيلة فعالة في تقليل المخاطر المالية لدى الشركات التجارية، من خلال تحسين إدارة المخاطر، وتسريع تقديم الخدمات، ورفع كفاءة العاملين في التعامل مع المخاطر المحتملة، بما يعزز من استقرار الأداء المالي للشركة.

الخاتمة:

خلص البحث إلى أن التسويق الإلكتروني أصبح من الركائز الحديثة التي تؤثر بوضوح في تحسين الأداء المالي للشركات التجارية، إذ يسهم في دعم الربحية، وتعزيز السيولة المالية، وتقليل المخاطر، فضلاً عن دوره في تطوير كفاءة العمليات التسويقية والمالية، مما يجعله أداة استراتيجية مهمة في رفع قيمة الشركة وتعزيز استدامتها في بيئة الأعمال المعاصرة.

النتائج:

1. أثبتت نتائج الدراسة صحة الفرضيات الرئيسة للبحث، مما يدل على وجود أثر واضح وذو دلالة للتسويق الإلكتروني في تحسين الأداء المالي للشركات التجارية. وهذا يعني أن الاعتماد على الأدوات والتطبيقات الرقمية لم يعد أمراً ثانوياً، بل أصبح عنصراً مؤثراً في نجاح الشركات وقدرتها على التطور والاستمرار .
2. بينت الدراسة أن التسويق الإلكتروني يسهم في تحسين الربحية المالية للشركات التجارية، من خلال تخفيض تكاليف التسويق التقليدي، وزيادة القدرة على الوصول إلى العملاء المستهدفين، وتوسيع قاعدة الزبائن، فضلاً عن دعم جهود الاحتفاظ بالعملاء الحاليين وجذب عملاء جدد، الأمر الذي ينعكس إيجاباً على الإيرادات والعائد المالي .

3. أظهرت النتائج وجود علاقة إيجابية بين تطبيق التسويق الإلكتروني وبين تعزيز السيولة المالية في الشركات التجارية، إذ يساعد التسويق الإلكتروني على تنشيط المبيعات، وتسريع التدفقات النقدية، وتحسين إدارة الموارد

المالية، إلى جانب الإسهام في تخفيض بعض النفقات التشغيلية، مما يمنح الشركة قدرة أفضل على الوفاء بالتزاماتها المالية في الوقت المناسب .

4. كشفت الدراسة أن التسويق الإلكتروني يؤدي دورًا مهمًا في تقليل المخاطر المالية داخل الشركات التجارية، وذلك من خلال توفير معلومات أكثر دقة وسرعة، وتحسين عملية المتابعة والرقابة، ودعم الإدارة في اتخاذ القرارات المالية والتسويقية بصورة أكثر فاعلية، إضافة إلى الإسهام في تطوير أساليب تقييم المخاطر المحتملة والتعامل معها .

5. أوضحت الدراسة أن وجود بنية تقنية مناسبة، تشمل البرمجيات الحديثة والشبكات والأنظمة الرقمية، يمثل عاملاً أساسياً في نجاح تطبيق التسويق الإلكتروني وفي تحقيق آثاره الإيجابية على الأداء المالي، حيث إن كفاءة الوسائل التقنية ترتبط مباشرة بقدرة الشركة على تحسين عملياتها التسويقية والمالية .

6. بينت النتائج أن التسويق الإلكتروني يساهم في تحقيق درجة أعلى من السرعة والدقة في إنجاز الأعمال، سواء على مستوى الترويج للمنتجات والخدمات أو على مستوى تبادل المعلومات والتعامل مع العملاء، وهو ما يؤدي إلى رفع كفاءة الأداء المؤسسي وتقليل الوقت والجهد المبذولين في تنفيذ العمليات التقليدية .

7. أظهرت الدراسة أن استخدام التسويق الإلكتروني يعزز من قدرة الشركة على بناء علاقات أقوى مع العملاء، من خلال التفاعل المباشر معهم، وفهم احتياجاتهم بصورة أفضل، وتقديم الخدمات والمعلومات بطريقة أكثر سهولة ومرونة، وهو ما ينعكس في تحسين صورة الشركة وتعزيز مكانتها التنافسية في السوق .

8. توصلت الدراسة إلى أن التسويق الإلكتروني لم يعد مجرد وسيلة ترويجية حديثة، بل أصبح خياراً استراتيجياً يسهم في رفع قيمة الشركة وتعزيز استدامتها، لما له من دور في تحسين المؤشرات المالية، ودعم عملية اتخاذ القرار، وزيادة قدرة الشركة على التكيف مع المتغيرات البيئية والتنافسية .

التوصيات:

1. ضرورة التوسع في تبني تطبيقات التسويق الإلكتروني داخل الشركات التجارية، والعمل على إدماجها ضمن سياسات الشركة وخططها الاستراتيجية، نظراً لما أثبتته الدراسة من أثر إيجابي لهذه التطبيقات في تحسين الربحية والسيولة وتقليل المخاطر المالية .

2. ضرورة تطوير البنية التحتية التقنية للشركات التجارية، من خلال توفير الأنظمة الرقمية الحديثة، والبرمجيات المتخصصة، وقواعد البيانات، وشبكات الاتصال الفعالة، لأن نجاح التسويق الإلكتروني يعتمد بدرجة كبيرة على توافر بيئة تقنية داعمة وقادرة على استيعاب متطلبات العمل الرقمي .

3. الاهتمام بتدريب العاملين وتأهيلهم على استخدام أدوات التسويق الإلكتروني بكفاءة، مع تعزيز قدراتهم في مجالات إدارة البيانات، وتحليل سلوك العملاء، والتعامل مع الأنظمة الحديثة، لأن العنصر البشري المؤهل يمثل أحد أهم عوامل نجاح التحول نحو التسويق الإلكتروني .

4. تشجيع الشركات على الانتقال التدريجي من الأساليب التقليدية في التسويق إلى الأساليب الرقمية الحديثة، بما يضمن تحسين جودة الأداء، وخفض التكاليف، وزيادة سرعة الإنجاز، والاستفادة من المزايا التي توفرها الوسائط الإلكترونية في الوصول إلى الأسواق والعملاء .

5. ضرورة ربط أنشطة التسويق الإلكتروني بالأهداف المالية للشركة، بحيث لا يقتصر دوره على الترويج والإعلان فقط، بل يمتد إلى دعم الربحية وتعزيز السيولة والمساهمة في تقليل المخاطر، وذلك من خلال اعتماد مؤشرات واضحة لقياس أثر التسويق الإلكتروني في الأداء المالي .
6. العمل على توظيف التسويق الإلكتروني بصورة أكبر في جذب العملاء والمحافظة عليهم، عبر الاستفادة من وسائل التواصل الاجتماعي، والبريد الإلكتروني، ومحركات البحث، والمواقع الإلكترونية، لما لهذه الأدوات من دور فاعل في توسيع السوق وزيادة المبيعات وتحسين التدفقات النقدية .
7. ضرورة الاستفادة من التسويق الإلكتروني في دعم إدارة المخاطر المالية، من خلال استخدام البيانات الرقمية في التنبؤ بالمشكلات المحتملة، ورصد التغيرات في السوق، وتحسين القدرة على اتخاذ قرارات استباقية تسهم في الحد من الخسائر وتعزيز الاستقرار المالي .
8. تشجيع الشركات التجارية العراقية على الاستفادة من تجارب الشركات والمؤسسات الرائدة في مجال التسويق الإلكتروني، والعمل على نقل الممارسات الناجحة وتكييفها بما يتلاءم مع البيئة المحلية، وذلك بهدف رفع كفاءة الأداء وتعزيز القدرة التنافسية في السوق .
9. حث الإدارات العليا في الشركات على تبني ثقافة تنظيمية داعمة للتحويل الرقمي، لأن نجاح التسويق الإلكتروني لا يتوقف فقط على الأدوات التقنية، بل يحتاج أيضًا إلى قناعة إدارية بأهميته، وإلى دعم مؤسسي مستمر يضمن استمرارية تطبيقه وتطويره .
10. الدعوة إلى إجراء المزيد من الدراسات المستقبلية التي تتناول أثر التسويق الإلكتروني في متغيرات أخرى، مثل القيمة السوقية للشركة، والكفاءة التشغيلية، والميزة التنافسية، ورضا العملاء، واستدامة الشركات، ولا سيما في البيئة العراقية التي ما زالت بحاجة إلى مزيد من الدراسات التطبيقية في هذا المجال .

قائمة المراجع

أبو فارة، يوسف أحمد. (2004). التسويق الإلكتروني: عناصر المزيج التسويقي عبر الإنترنت. عمان: دار وائل للطباعة والنشر والتوزيع.

Abu Farah, Yousif Ahmad. (2004). *Electronic Marketing: Elements of the Marketing Mix via the Internet*. Amman: Dar Wael for Printing, Publishing and Distribution.

أمان الله، العيد، وعبيدلي، حسين. (2021). التسويق الإلكتروني في عقود التجارة الإلكترونية. جامعة قاصدي مرباح، ورقلة.

Amanallah, El Aid, & Obeidli, Hussein. (2021). *Electronic Marketing in E-Commerce Contracts*. Kasdi Merbah University, Ouargla.

بلعربي، الغالية. (2016). التسويق الإلكتروني عبر شبكات التواصل الاجتماعي. جامعة ابن خلدون، تيارت.

Belarbi, Al-Ghalia. (2016). *Electronic Marketing through Social Networking Sites*. Ibn Khaldoun University, Tiaret.

بولقرون، نصيحة. (2015). التسويق الإلكتروني للخدمة والعلاقات العامة. بإشراف صيفور، سليم.

Boulkroun, Nassiha. (2015). *Electronic Marketing for Service and Public Relations*. Supervised by Salim Seifour.

بورويق، مد حسن، والمقوز، محمد عبدالسلام الهادي. (2025). دور الذكاء الاصطناعي في تحسين إدارة المخاطر وإدارة الكوارث. مجلة شمال إفريقيا للنشر العلمي، 3(1)، 138-146.

Borouiq, Mad Hassan, & Al-Maqouz, Mohammed Abdulsalam Al-Hadi. (2025). The Role of Artificial Intelligence in Improving Risk Management and Disaster Management. *North Africa Journal for Scientific Publishing*, 3(1), 138-146.

الحسيني، فلاح حسن، والدوري، مؤيد عبد الرحمن. (2003). إدارة البنوك: مدخل كمي واستراتيجي معاصر (ط2). عمان: دار وائل للنشر.

Al-Husseini, Falah Hassan, & Al-Douri, Moayed Abdulrahman. (2003). *Bank Management: A Contemporary Quantitative and Strategic Approach* (2nd ed.). Amman: Dar Wael for Publishing.

حماد، طارق عبد العال. (دون سنة). إدارة السيولة في الشركات والمصارف.

Hammad, Tarek Abdel Aal. (n.d.). *Liquidity Management in Companies and Banks*.

دادن، عبد الغني، وكماسي، محمد الأمين. (2005). الأداء المالي من منظور المحاكاة المالية. ورقة مقدمة إلى مؤتمر علمي، جامعة ورقلة، كلية الحقوق والعلوم الاقتصادية، قسم علوم التسيير.

Daden, Abdelghani, & Kamassi, Mohammed Al Amin. (2005). *Financial Performance from the Perspective of Financial Simulation*. Paper presented at a scientific conference, University of Ouargla, Faculty of Law and Economic Sciences, Department of Management Sciences.

الراوي، خالد وليد. (2002). إدارة العمليات المصرفية. عمان: دار المناهج للنشر والتوزيع.

Al-Rawi, Khalid Walid. (2002). *Banking Operations Management*. Amman: Dar Al-Manahej for Publishing and Distribution.

الشمري، صادق راشد. (2009). إدارة المصارف: الواقع والتطبيقات العملية. عمان: دار الصفاء للنشر والتوزيع.

Al-Shammari, Sadiq Rashid. (2009). *Bank Management: Reality and Practical Applications*. Amman: Dar Al-Safa for Publishing and Distribution.

طجين، سمير. (2024). أثر التسويق الإلكتروني على تطوير الخدمات السياحية: دراسة مجموعة من الوكالات السياحية بولاية بسكرة. جامعة محمد خيضر، بسكرة.

Tajin, Samir. (2024). *The Impact of Electronic Marketing on the Development of Tourism Services: A Study of a Group of Tourism Agencies in Biskra Province*. Mohamed Khider University, Biskra.

عاشوري، صورية، ومهيدي، ذاودي. (2019). أثر الربحية على كفاية رأس المال في البنوك التجارية: دراسة حالة البنوك الخاصة الجزائرية. *مجلة البشائر الاقتصادية*، 5(1)، 102 وما بعدها.

Ashouri, Souria, & Mheidi, Daoudi. (2019). The Effect of Profitability on Capital Adequacy in Commercial Banks: A Case Study of Algerian Private Banks. *Al-Bashaer Economic Journal*, 5(1), 102 ff.

مفتاح، صالح، ورحال، فاطمة. (2011). كفاية رأس المال في البنوك الإسلامية على ضوء توصيات لجنة بازل (1-2) وواقع تطبيقها لتوصيات بازل. (3) بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي الأول حول إدارة المخاطر المالية وانعكاساتها على اقتصاديات دول العالم، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة.

Meftah, Saleh, & Rahhal, Fatima. (2011). *Capital Adequacy in Islamic Banks in Light of Basel Committee Recommendations (1-2) and the Reality of Applying Basel (3) Recommendations*. Paper presented at the First International Conference on Financial Risk Management and Its Implications for World Economies, Akli Mohand Oulhadj University, Bouira.

نجم، عبود نجم. (2004). الإدارة الإلكترونية: الاستراتيجية والوظائف والمشكلات. دار المريخ للنشر.

Najm, Aboud Najm. (2004). *Electronic Management: Strategy, Functions, and Problems*. Dar Al-Mareekh Publishing.

هاشم، إسماعيل محمد. (2018). النقود والبنوك. مصر: دار المكتب العربي الحديث.

Hashim, Ismail Mohammed. (2018). *Money and Banking*. Egypt: Modern Arab Office Publishing House.

وشكون، وردية، ومدوني، ريمة. (2023). مساهمة التسويق الإلكتروني في زيادة مبيعات المؤسسات الاقتصادية. جامعة مولود معمري، تيزي وزو.

Wachkoun, Wardia, & Madouni, Rima. (2023). *The Contribution of Electronic Marketing to Increasing the Sales of Economic Enterprises*. Mouloud Mammeri University, Tizi Ouzou.

عنوان البحث

**تأثير الذكاء الاصطناعي على تحسين الأداء المالي في المصارف العراقية:
دراسة تطبيقية على مصرف الرافدين**

م.م. زهير عبد العباس يعقوب¹، م.م. صالح مهدي عبد علي²

¹ مدير قسم تربية شط العرب، العراق.

² مدير حسابات قسم تربية شط العرب، العراق. طالب دكتوراه جامعة ازيد حورسكان واحد أصفهان، ايران.

HNSJ, 2026, 7(4); <https://doi.org/10.53796/hnsj74/35>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: <https://arsri.org/10000/74/35>

تاريخ النشر: 2026/04/01م

تاريخ القبول: 2026/03/20م

تاريخ الاستقبال: 2026/03/12م

المستخلص

هدفت هذه الدراسة إلى تحليل أثر تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تحسين الأداء المالي في المصارف العراقية، مع اتخاذ مصرف الرافدين نموذجًا تطبيقيًا، من خلال بيان دور هذه التطبيقات في تعزيز الربحية، وتحسين السيولة، وخفض التكاليف، ودعم إدارة المخاطر. اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، واستخدمت الاستبانة أداة لجمع البيانات من عينة من العاملين في المصرف، ثم جرى تحليلها باستخدام الأساليب الإحصائية المناسبة. وأظهرت النتائج وجود أثر ذي دلالة إحصائية لتطبيقات الذكاء الاصطناعي في تحسين الأداء المالي، ولا سيما في تسريع العمليات المصرفية، ورفع كفاءة الخدمات، واستقطاب العملاء، وتعزيز القدرة على إدارة المخاطر والسيولة. وأوصت الدراسة بضرورة التوسع في الاستثمار في تقنيات الذكاء الاصطناعي، وتطوير البنية التقنية، وتعزيز تدريب العاملين بما يضمن رفع كفاءة الأداء وتعزيز القدرة التنافسية للمصارف العراقية.

الكلمات المفتاحية: الذكاء الاصطناعي، الأداء المالي، المصارف العراقية، السيولة، إدارة المخاطر.

RESEARCH TITLE

The Impact of Artificial Intelligence on Improving Financial Performance in Iraqi Banks: An Applied Study on Rafidain Bank**Abstract**

This study aimed to analyze the impact of artificial intelligence applications on improving financial performance in Iraqi banks, taking Rafidain Bank as an applied model, by explaining the role of these applications in enhancing profitability, improving liquidity, reducing costs, and supporting risk management. The study adopted the descriptive-analytical approach and used a questionnaire as a tool for collecting data from a sample of bank employees. The data were then analyzed using appropriate statistical methods. The findings revealed a statistically significant impact of artificial intelligence applications on improving financial performance, particularly in accelerating banking operations, increasing service efficiency, attracting customers, and enhancing the bank's ability to manage liquidity and risks. The study recommended expanding investment in artificial intelligence technologies, developing the technical infrastructure, and strengthening employee training in order to improve performance efficiency and enhance the competitiveness of Iraqi banks.

Key Words: Artificial Intelligence, Financial Performance, Iraqi Banks, Liquidity, Risk Management.

المقدمة

شهد العالم في العقود الأخيرة تطورات متسارعة في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وقد أسهمت هذه التطورات في إحداث تغييرات جوهرية في بيئة الأعمال المعاصرة، ولا سيما في القطاع المالي والمصرفي الذي أصبح أكثر اعتماداً على الأنظمة الذكية والحلول الرقمية في إدارة عملياته وتقديم خدماته. وفي ظل هذا التحول الرقمي المتنامي، برز الذكاء الاصطناعي بوصفه أحد أهم الاتجاهات الحديثة التي أحدثت نقلة نوعية في أساليب الإدارة والتحليل والتنبؤ واتخاذ القرار، لما يمتلكه من قدرة على معالجة البيانات وتحليلها واستخلاص الأنماط والمؤشرات بصورة أكثر سرعة ودقة من الأساليب التقليدية (العاصي، 2024؛ شريف حمدي، 2023).

وقد أصبح الذكاء الاصطناعي يمثل ركيزة أساسية في تطوير العمل المصرفي الحديث، إذ لم يعد دوره مقتصرًا على الجوانب التقنية فحسب، بل امتد ليشمل تحسين جودة الخدمات المصرفية، وتسريع إنجاز المعاملات، ورفع كفاءة الأداء، وتعزيز قدرة المصارف على الاستجابة لمتطلبات العملاء المتزايدة. كما أسهم في تمكين المصارف من بناء قنوات تواصل أكثر فاعلية مع العملاء، وفهم احتياجاتهم وسلوكهم المالي بصورة أدق، بما يساعد على تصميم خدمات ومنتجات مصرفية أكثر ملائمة وكفاءة، وهو ما ينعكس إيجاباً على القدرة التنافسية للمصارف واستدامة نشاطها (الشميري، 2025؛ خضر، دون سنة).

ومن جانب آخر، يُعد الأداء المالي من أبرز المؤشرات التي تعكس كفاءة المصرف في إدارة موارده وتحقيق أهدافه، إذ يرتبط بمستويات الربحية والسيولة وكفاءة التشغيل والقدرة على مواجهة المخاطر. ولأن البيئة المصرفية تتسم بدرجة عالية من التعقيد والتغير، فقد أصبح التنبؤ بالأداء المالي من الأدوات الحيوية التي تستند إليها الإدارات المصرفية في التخطيط واتخاذ القرارات الاقتصادية والمالية الرشيدة. وتتنوع أساليب التنبؤ بالأداء المالي بين النماذج الوصفية، والنماذج الكمية، والتحليلات الإحصائية، وأساليب السلاسل الزمنية، فضلاً عن النماذج الحديثة التي تستفيد من الخوارزميات الذكية في تحليل العلاقات بين المتغيرات المالية وغير المالية (البدر، 2016؛ الحموي، 2016).

غير أن التنبؤ بالأداء المالي لا يخلو من التحديات، ولا سيما في ظل ما تشهده الأسواق من تقلبات مستمرة، وما يحيط بالبيئة الاقتصادية من مستويات مرتفعة من عدم اليقين، فضلاً عن تفاوت درجات الإفصاح والشفافية بين المؤسسات. وتؤدي هذه العوامل مجتمعة إلى تعقيد عملية التنبؤ وتقليل دقتها عند الاعتماد على النماذج التقليدية وحدها، الأمر الذي يجعل الحاجة ملحة إلى تبني أدوات أكثر تقدماً ومرونة، وفي مقدمتها تطبيقات الذكاء الاصطناعي، التي تتيح تحليل البيانات الضخمة، واكتشاف الأنماط الخفية، وتقديم توقعات أكثر دقة لدعم صناعة القرار المالي والمصرفي (الحموي، 2016؛ الشمري، 2019).

وفي هذا السياق، تبرز المصارف العراقية بوصفها من المؤسسات التي تواجه تحديات متزايدة في مجال تحسين الأداء المالي، ورفع كفاءة الخدمات، وتعزيز القدرة على إدارة السيولة والمخاطر في بيئة مصرفية تشهد تغييرات تقنية ومنافسة متنامية. ومن ثم، فإن دراسة أثر الذكاء الاصطناعي في تحسين الأداء المالي في المصارف العراقية تمثل موضوعاً ذا أهمية علمية وعملية، لأنها تسلط الضوء على أحد المداخل الحديثة القادرة على دعم التطوير المؤسسي في القطاع المصرفي، وفتح آفاق جديدة أمام المصارف في مجالات الكفاءة والربحية والاستدامة (شريف حمدي، 2023؛ الشميري، 2025).

مشكلة البحث

يشهد القطاع المصرفي في الوقت الحاضر تحولات متسارعة نتيجة التطور الكبير في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وما صاحب ذلك من توسع في استخدام الأنظمة الرقمية والتطبيقات الذكية في مجالات العمل المختلفة. وقد أصبح الذكاء الاصطناعي من أبرز الأدوات الحديثة التي يمكن أن تسهم في تطوير الأداء المؤسسي، من خلال تسريع العمليات، وتحسين جودة الخدمات، ورفع كفاءة التحليل المالي، ودعم اتخاذ القرار. ومع ذلك، فإن العديد من المصارف العراقية ما زالت تواجه تحديات تتعلق بمواكبة هذه التطورات والاستفادة المثلى منها، الأمر الذي قد ينعكس سلباً على قدرتها التنافسية، ويحد من كفاءتها في إدارة مواردها المالية ومخاطرها التشغيلية.

وتتجلى مشكلة البحث في أن عدم مواكبة التطورات التقنية الحديثة، ولا سيما تطبيقات الذكاء الاصطناعي، قد يؤدي إلى ضعف في كفاءة الأداء المالي، وارتفاع التكاليف، وانخفاض القدرة على تحسين السيولة وإدارة المخاطر، في ظل بيئة مصرفية تتسم بتزايد المنافسة وتنامي توقعات العملاء. ومن هنا تنطلق هذه الدراسة لبحث أثر الذكاء الاصطناعي في تحسين الأداء المالي في المصارف العراقية، من خلال التعرف على دوره في تعزيز الربحية، وتحسين السيولة، وتقليل المخاطر المالية.

وعليه، يمكن صياغة مشكلة البحث في التساؤل الرئيس الآتي:

ما أثر تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تحسين الأداء المالي في المصارف العراقية؟

ويتفرع عن هذا التساؤل الرئيس عدد من الأسئلة الفرعية، هي:

1. ما مدى إسهام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تحسين الأداء المالي في المصارف العراقية؟
2. هل توجد علاقة ذات دلالة بين تطبيقات الذكاء الاصطناعي وتحسين السيولة المالية في المصارف العراقية؟
3. ما أثر تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تقليل المخاطر المالية وتحسين إدارتها في المصارف العراقية؟
4. إلى أي مدى تسهم تطبيقات الذكاء الاصطناعي في رفع كفاءة الخدمات المصرفية واستقطاب العملاء وتعزيز القدرة التنافسية للمصرف؟
5. ما أبرز المعوقات التي قد تحد من تبني تطبيقات الذكاء الاصطناعي في المصارف العراقية؟

أهمية البحث

تتبع أهمية هذا البحث من أهمية الموضوع الذي يتناوله، والمتمثل في الذكاء الاصطناعي بوصفه أحد أبرز الاتجاهات الحديثة في تطوير العمل المصرفي وتحسين الأداء المالي. وتزداد أهمية البحث في ظل ما تواجهه المصارف العراقية من تحديات تتعلق بتعاظم المنافسة، وتزايد حجم الأعمال، وتنوع متطلبات العملاء، والحاجة المستمرة إلى تطوير الخدمات المصرفية ورفع كفاءتها.

كما يستمد البحث أهميته من كونه يسلط الضوء على الدور الذي يمكن أن تؤديه تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تحسين الأداء المالي للمصارف، من خلال المساعدة في تسريع إنجاز العمليات المصرفية، وتحسين إدارة السيولة، وتقليل التكاليف، ودعم إدارة المخاطر، وتعزيز دقة التحليل المالي. كذلك يمكن أن تسهم نتائج هذا البحث في توجيه إدارات

المصارف العراقية نحو أهمية الاستثمار في التقنيات الحديثة، وتطوير البنية التحتية الرقمية، وتأهيل العاملين وتدريبهم على استخدام الأنظمة الذكية بما ينسجم مع متطلبات البيئة المصرفية الحديثة.

وتظهر أهمية البحث أيضًا في جانبه العلمي، إذ يرفد الأدبيات المتعلقة بالذكاء الاصطناعي والأداء المالي في القطاع المصرفي، ولا سيما في البيئة العراقية، التي ما زالت بحاجة إلى مزيد من الدراسات التطبيقية في هذا المجال.

فرضيات البحث

استنادًا إلى مشكلة البحث وتساؤلاته، يمكن صياغة فرضيات البحث على النحو الآتي:

الفرضية الرئيسية:

يسهم الذكاء الاصطناعي إسهامًا ذا دلالة في تحسين الأداء المالي في المصارف العراقية.

وتنبثق عنها الفرضيات الفرعية الآتية:

1. يسهم تطبيق الذكاء الاصطناعي في تقليل المخاطر المالية وتحسين إدارتها في المصارف العراقية .
2. يسهم الذكاء الاصطناعي في رفع كفاءة الخدمات المصرفية وتقليل التكاليف التشغيلية .
3. توجد أسباب ومبررات موضوعية تدفع المصارف العراقية إلى تبني تطبيقات الذكاء الاصطناعي في أعمالها .

منهجية البحث

لتحقيق أهداف البحث والإجابة عن تساؤلاته واختبار فرضياته، اعتمد الباحث على مجموعة من المناهج العلمية المتكاملة، تمثلت في الآتي:

- **المنهج الاستقرائي:** وذلك من خلال الاطلاع على الأدبيات والدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الذكاء الاصطناعي والأداء المالي في المصارف، بهدف بناء الإطار النظري للبحث وصياغة فرضياته .
- **المنهج الاستنباطي:** من خلال الانطلاق من المعطيات النظرية العامة نحو تحديد مشكلة البحث وصياغة تساؤلاته وفرضياته بصورة علمية .
- **المنهج التاريخي:** لمتابعة تطور المفاهيم المرتبطة بالذكاء الاصطناعي والأداء المالي، واستعراض الدراسات السابقة التي تناولت الموضوع .
- **المنهج الوصفي التحليلي:** لتحليل البيانات الميدانية المتعلقة بآراء أفراد عينة الدراسة، ووصف الظاهرة محل البحث، وبيان العلاقات بين متغيراتها .
- **الأسلوب الإحصائي:** وذلك باستخدام الأدوات الإحصائية المناسبة لتحليل بيانات الاستبانة، واستخلاص النتائج المتعلقة بمدى تأثير الذكاء الاصطناعي في تحسين الأداء المالي في المصارف العراقية .

الإطار النظري للدراسة:

أولاً: الذكاء الاصطناعي:

1- مفهوم الذكاء الاصطناعي

يُعد الذكاء الاصطناعي من أبرز المفاهيم الحديثة التي فرضت حضورها في مختلف المجالات العلمية والاقتصادية والإدارية، وقد بدأ الاهتمام المنهجي به منذ منتصف القرن العشرين، عندما اتجه الباحثون إلى دراسة إمكانية تصميم أنظمة حاسوبية قادرة على محاكاة بعض القدرات الذهنية البشرية، مثل التفكير، والتعلم، والتحليل، والاستنتاج، واتخاذ القرار. ومنذ ذلك الحين تطور الذكاء الاصطناعي من مجرد تصور نظري إلى حقل علمي وتطبيقي واسع، يضم تحت مظلته عددًا من التقنيات، مثل تعلم الآلة، والتعلم العميق، ومعالجة اللغة الطبيعية، والنظم الخبيرة، والرؤية الحاسوبية (العاصي، 2024؛ Rao et al., 2017).

ويُعرّف الذكاء الاصطناعي بأنه ذلك الفرع من علوم الحاسوب الذي يهتم بتصميم أنظمة وبرامج قادرة على محاكاة الذكاء الإنساني، بما يشمل القدرة على التعلم من البيانات، وتحليل الأنماط، وفهم المشكلات، واقتراح الحلول، وإنجاز المهام المعقدة بكفاءة وسرعة. كما يُنظر إليه بوصفه إطارًا تقنيًا ومعرفيًا يهدف إلى بناء آلات قادرة على أداء وظائف كانت تُعد في السابق حكرًا على الإنسان، كالتفكير المنطقي، والتنبؤ، والتخطيط، والتواصل، والتكيف مع الظروف المتغيرة (حمدي، 2023؛ Russell & Norvig, 2022).

2- أهمية الذكاء الاصطناعي

تتبع أهمية الذكاء الاصطناعي من كونه أداة فعالة في تحسين الأداء المؤسسي ورفع كفاءة العمليات، إذ يساعد على معالجة كميات ضخمة من البيانات بسرعة ودقة، ويدعم اتخاذ القرارات المبنية على الأدلة، ويسهم في تقليل الأخطاء البشرية، وتحسين جودة الخدمات، وزيادة القدرة على التنبؤ بالمشكلات والفرص المستقبلية. كما أن تطبيقاته باتت تشكل عنصرًا مهمًا في تعزيز الميزة التنافسية للمنظمات، خاصة في البيئات التي تتسم بسرعة التغير وارتفاع حجم البيانات وتداخل المتغيرات (حمدي، 2023، ص35؛ الشميمري، 2025).

وفي المجالين المالي والمصرفي، تتجلى أهمية الذكاء الاصطناعي بوضوح من خلال استخدامه في تحليل البيانات المالية، وكشف الاحتيال، وإدارة المخاطر، وتحسين جودة التقارير، وتطوير خدمة العملاء، وتقديم حلول أكثر سرعة ومرونة وكفاءة. كما يسهم في مساعدة المحاسبين والمدققين على التعامل مع البيانات المنتظمة وغير المنتظمة، ويُعزز من دقة التقديرات والتوقعات المالية، الأمر الذي يجعله عنصرًا محوريًا في تطوير الأنظمة المحاسبية والإدارية الحديثة (العبني، 2018؛ محمد بخيت محمد علي، 2025).

3- خصائص الذكاء الاصطناعي

يمتاز الذكاء الاصطناعي بمجموعة من الخصائص التي تجعله مختلفًا عن الأنظمة الحاسوبية التقليدية. ومن أبرز هذه الخصائص قدرته على التعلم من الخبرات السابقة والبيانات المتاحة، واستخدام الاستنتاج المنطقي في معالجة المشكلات، والتعامل مع الرموز والأنماط المعقدة، والقدرة على الإدراك من خلال فهم المدخلات الحسية والبيئية، إضافة إلى إمكانية التواصل باستخدام اللغة الطبيعية، والقدرة على التخطيط واتخاذ القرارات بسرعة في ضوء معطيات متعددة ومتغيرة (العاصي، 2024؛ Russell & Norvig, 2022).

وتُعد هذه الخصائص ذات أهمية خاصة في المؤسسات المصرفية، لأن العمل المصرفي يتطلب معالجة متواصلة لبيانات معقدة، واتخاذ قرارات سريعة بشأن التمويل والسيولة والمخاطر وخدمة العملاء. ومن ثم فإن الذكاء الاصطناعي لا يعمل فقط على أتمتة الإجراءات، بل يضيف بعداً تحليلياً وتنبؤياً يمكن من خلاله تحسين جودة القرار المالي والإداري (حمدي، 2023؛ Sonehekpon, 2025).

4- أدوات وتطبيقات الذكاء الاصطناعي

تتنوع أدوات الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته بحسب الغرض من استخدامها، ومن أهمها: تعلم الآلة الذي يركز على تطوير أنظمة تتعلم من البيانات وتكتشف الأنماط، والتعلم العميق الذي يعتمد على الشبكات العصبية متعددة الطبقات لتحليل البيانات المعقدة، ومعالجة اللغة الطبيعية التي تمكن الآلات من فهم اللغة البشرية وتحليلها، والرؤية الحاسوبية التي تساعد في تحليل الصور والوسائط المرئية، فضلاً عن النظم الخبيرة التي تعتمد على قواعد معرفية لاتخاذ القرارات أو تقديم التوصيات (Rao et al., 2017؛ IBM, 2024).

وفي القطاع المصرفي، يمكن توظيف هذه الأدوات في مجالات متعددة، منها تقييم الجدارة الائتمانية، والتنبؤ بالتعثر المالي، وتحليل التدفقات النقدية، وكشف الأنشطة غير الطبيعية، وتحسين تجربة العميل، ودعم خدمات الرد الآلي الذكي، وإدارة المحافظ والمخاطر. وهذا التوظيف المتعدد يجعل الذكاء الاصطناعي من الأدوات الحديثة التي أحدثت تحولاً عميقاً في النظم المالية والمحاسبية المعاصرة (محمد بخيت محمد علي، 2025؛ Sonehekpon, 2025).

5- مزايا الذكاء الاصطناعي

تتمثل مزايا الذكاء الاصطناعي في السرعة العالية في معالجة البيانات، والدقة في التحليل، والقدرة على تقليل الخطأ البشري، وتحسين الكفاءة التشغيلية، وتخفيض التكاليف، ورفع جودة المخرجات، فضلاً عن دعمه لعمليات التنبؤ والتخطيط واتخاذ القرار. كما يساعد على تحسين جودة الكتابة والتحليل وتوليد الأفكار وتلخيص المعلومات ومراجعة الأدبيات وإنشاء الرسوم البيانية والجداول، وهو ما ينعكس إيجاباً على كفاءة البحث العلمي والإداري والمحاسبي (حمدي، 2023؛ OECD, 2024).

وفي السياق المصرفي، تظهر مزايا الذكاء الاصطناعي بصورة أوضح في مجالات مثل تسريع إنجاز المعاملات، وتحسين إدارة السيولة، وتقوية نظم الرقابة، ودعم جودة التدقيق، وزيادة رضا العملاء، وتحسين القدرة التنافسية للمصرف. كما يتيح للمؤسسات المالية الاستفادة من البيانات بصورة أعمق وأكثر دقة، مما يساهم في تعظيم العائد وتخفيض المخاطر المحتملة (عقيل دخيل كريم، دون سنة؛ Sonehekpon, 2025).

6- عيوب الذكاء الاصطناعي وتحدياته

على الرغم من المزايا الواسعة للذكاء الاصطناعي، إلا أن تطبيقه لا يخلو من بعض العيوب والتحديات. فمن جهة، يتطلب الأمر بنية تقنية متقدمة، وتحديثاً مستمراً للأجهزة والبرمجيات، وكلفة مالية مرتفعة نسبياً، إضافة إلى الحاجة إلى كوادر بشرية مؤهلة تمتلك المهارات اللازمة للتعامل مع الأنظمة الذكية. ومن جهة أخرى، قد يؤدي التوسع غير المنظم في الأتمتة إلى تقليص بعض الأدوار الوظيفية التقليدية، كما أن الأنظمة الذكية تظل مقيدة بالبرمجة والخوارزميات التي بُنيت عليها، ولا تستطيع تجاوزها بصورة مستقلة كما يفعل الإنسان (حمدي، 2023؛ OECD, 2024).

كما أن الذكاء الاصطناعي لا يمكنه، مهما تطور، أن يحل تماماً محل التفاعل الإنساني في بعض المجالات التي تتطلب الحكم المهني، أو البعد الأخلاقي، أو التواصل الإنساني المباشر، وهو ما يجعل استخدامه الأمثل قائماً على التكامل بين الإنسان والآلة، لا على الإحلال الكامل لأحدهما محل الآخر. (Russell & Norvig, 2022).

ثانيًا: الأداء المالي في المصارف

1- مفهوم الأداء المالي

يُعد الأداء المالي من المفاهيم الأساسية في تقييم كفاءة المؤسسات عمومًا، والمؤسسات المصرفية على وجه الخصوص، إذ يعكس مدى قدرة المؤسسة على استغلال مواردها وإمكاناتها المادية والبشرية والمالية بصورة تحقق أهدافها بكفاءة وفاعلية. ويشير الأداء المالي إلى نتائج الأنشطة والقرارات المالية التي تتجسد في مؤشرات مثل الربحية، والسيولة، وكفاءة رأس المال، وجودة الأصول، والكفاءة التشغيلية، وغيرها من المؤشرات التي تعكس سلامة المركز المالي للمؤسسة (إبراهيم ومبروك، 2024، ص32).

وفي القطاع المصرفي، يكتسب الأداء المالي بعدًا أكثر أهمية؛ لأن المصارف تتعامل مع موارد مالية حساسة، وتخضع لمستويات عالية من المخاطر والرقابة، مما يجعل قياس الأداء المالي ضروريًا للحكم على قدرتها على الاستمرار، وتحقيق العوائد، وإدارة الالتزامات، ومواجهة الصدمات المالية المختلفة (IMF, 2019؛ الربيعي وراضي، 2020).

2- الربحية

تمثل الربحية أحد أهم أبعاد الأداء المالي، لأنها تعكس قدرة المصرف على تحقيق عائد مناسب من موارده وأصوله وحقوق ملكيته. وغالبًا ما تقاس الربحية في المؤسسات المالية من خلال مؤشرات مثل معدل العائد على الأصول (ROA) ومعدل العائد على حقوق الملكية (ROE)، لأنهما يقدمان صورة واضحة عن مدى نجاح المصرف في استخدام موارده لتحقيق أرباح. وتُعد الربحية في هذا الإطار مؤشرًا نهائيًا للنجاح الاقتصادي، لأنها ترتبط بمدى كفاءة الإدارة في توظيف رأس المال وتحقيق العوائد المتوقعة (رحيمة، دون سنة، ص26؛ IMF, 2019).

ولا تقتصر أهمية الربحية على كونها مؤشرًا لنجاح المصرف، بل إنها ترتبط كذلك بقدرته على التوسع، وتكوين المخصصات، ودعم الثقة لدى المودعين والمستثمرين والجهات الرقابية. ولهذا فإن تحسين الربحية لا يتحقق فقط بزيادة الإيرادات، بل يتطلب أيضًا ترشيد التكاليف ورفع الكفاءة التشغيلية وتحسين جودة الأصول وإدارة المخاطر بكفاءة (الربيعي وراضي، 2020؛ Sonehekpon, 2025).

3- السيولة

تُعد السيولة من المؤشرات الجوهرية في تقييم الأداء المالي للمصارف، ويقصد بها قدرة المصرف على توفير الأموال اللازمة في الوقت المناسب للوفاء بالتزاماته المالية عند الاستحقاق، من دون التعرض لخسائر جوهرية أو اضطرابات تؤثر في مركزه المالي. وتكتسب السيولة أهمية خاصة في العمل المصرفي بسبب طبيعة العلاقة بين الودائع والائتمان، وما يترتب عليها من ضرورة الموازنة بين الربحية والقدرة على الوفاء الفوري بالتزامات (الشمري، 2019، ص455؛ الراوي، 2002، ص195).

كما يمكن النظر إلى السيولة على أنها عنصر استراتيجي يضمن استمرار المصرف، ويحافظ على ثقة المتعاملين معه، ويمكنه من الاستجابة للسحوبات والطلبات التمويلية المختلفة، فضلاً عن دورها في تقليل المخاطر المالية. ولذلك فإن إدارة السيولة الرشيدة تُعد ركيزة من ركائز السلامة المصرفية، ولا تقل أهمية عن تحقيق الربحية، بل إن المصرف الناجح هو الذي يوازن بينهما بفاعلية (صادق راشد الشمري، 2009، ص376؛ حماد، دون سنة، ص12؛ Basel Committee, 2013).

4- جودة الأصول

تشير جودة الأصول إلى مدى سلامة الأصول التي يمتلكها المصرف، ولا سيما الأصول الائتمانية والاستثمارية، ومدى تعرضها للتعرض أو الانخفاض في القيمة. وتُعد جودة الأصول من المؤشرات المهمة في تقييم الوضع المالي العام

للمصرف، لأن أي تراجع فيها ينعكس سلبيًا على الربحية ورأس المال السيولة، وقد يؤدي إلى زيادة المخصصات وتآكل القدرة التنافسية للمصرف. ولهذا تحظى جودة الأصول باهتمام كبير في التحليل المصرفي والرقابة المالية (الجميل، 2017، ص132؛ IMF، 2019).

5- كفاية رأس المال

يقصد بكفاية رأس المال مدى قدرة المصرف على مواجهة الخسائر المحتملة والوفاء بالتزاماته النهائية، ولا سيما تجاه المودعين والمساهمين، وهي بذلك تمثل أحد أهم مؤشرات القوة المالية والاستقرار المصرفي. ويُنظر إلى رأس المال الكافي على أنه خط الدفاع الأول ضد المخاطر، إذ يساعد المصرف على امتصاص الصدمات ومواصلة نشاطه دون أن يتعرض للتعثر أو الانهيار. وتؤكد المعايير الدولية، وعلى رأسها مقررات بازل، أن كفاية رأس المال تعد من الركائز الأساسية في تقييم سلامة البنوك واستدامتها (الجميل، 2017، ص132؛ Basel Committee، 2010).

6- الكفاءة التشغيلية

تعتبر الكفاءة التشغيلية عن قدرة المصرف على استخدام موارده البشرية والمالية والتقنية بكفاءة، بما يؤدي إلى تحقيق أفضل النتائج بأقل تكلفة ممكنة. وتظهر الكفاءة التشغيلية في سرعة إنجاز المعاملات، ودقة الإجراءات، وحسن استغلال الموارد، وضبط النفقات، وتحقيق التوازن بين التكاليف والعوائد. ولهذا ترتبط الكفاءة التشغيلية ارتباطاً وثيقاً بالربحية والاستدامة وتحسين الخدمة المصرفية (الربيعي وراضي، 2020؛ الشميمري، 2025).

7- خدمة العملاء

تمثل خدمة العملاء أحد الأبعاد المهمة المرتبطة بالأداء المؤسسي في المصارف، لأن جودة الخدمة تؤثر بصورة مباشرة في رضا العملاء، وولائهم، واستمرار تعاملهم مع المصرف. ومع التطور الرقمي، أصبحت المؤسسات المالية أكثر اعتماداً على المعلومات والتحليلات الذكية لتقديم خدمة شخصية ومناسبة لاحتياجات العميل، وهو ما يرفع القيمة المدركة للخدمة ويعزز الميزة التنافسية للمصرف (خضر، دون سنة، ص92).

ثالثاً: إدارة المخاطر المصرفية وعلاقتها بالأداء المالي

1- مفهوم إدارة المخاطر

تُعرف إدارة المخاطر بأنها عملية منهجية تهدف إلى تحديد المخاطر التي قد تواجه المؤسسة، وتحليلها، وتقييم آثارها، ووضع السياسات والإجراءات المناسبة للتعامل معها وتقليل آثارها السلبية. وفي القطاع المصرفي، تُعد إدارة المخاطر من الوظائف الجوهرية، لأن المصارف تتعرض لأنواع متعددة من المخاطر، مثل مخاطر السيولة، والمخاطر التشغيلية، ومخاطر أسعار الفائدة، ومخاطر السوق، ومخاطر الصرف، وغيرها (بورويق والمقوز، 2025؛ Sahajwala & Van، 2000).

2- أنواع المخاطر المصرفية

تشمل المخاطر المصرفية عدداً من الأنواع الرئيسية. فمخاطر السيولة تتمثل في عدم قدرة المصرف على الوفاء بالتزاماته قصيرة الأجل عند الاستحقاق. أما المخاطر التشغيلية فتتسبب عن فشل العمليات الداخلية أو الأنظمة أو العنصر البشري أو الأحداث الخارجية. وهناك أيضاً مخاطر أسعار الفائدة التي تؤثر في الأرباح ورأس المال نتيجة تقلب أسعار الفائدة في السوق، ومخاطر أسعار الصرف التي تنتج عن تغير قيم العملات الأجنبية، فضلاً عن مخاطر السوق التي ترتبط بتحركات أسعار الأصول والسلع والأسهم والعملات، والمخاطر الفنية المرتبطة بالأجهزة والبرمجيات والأنظمة المستخدمة (الشمري، 2019؛ Basel Committee، 2006).

3- تحسين إدارة المخاطر

تؤدي إدارة المخاطر الفاعلة دوراً مهماً في ضمان استمرارية العمل، وتقليل الخسائر، وتعزيز الثقة، وتحسين كفاءة استخدام الموارد، ودعم اتخاذ القرارات الاستباقية. كما تساعد على التنبؤ بالمشكلات المحتملة قبل تحولها إلى أزمات، وعلى ضبط الميزانيات والجدول الزمني وتحسين جودة النتائج النهائية. وفي هذا السياق، أصبح الذكاء الاصطناعي أداة متقدمة في دعم إدارة المخاطر، من خلال تحليل البيانات بسرعة، والتنبؤ بالمشكلات، واكتشاف الأنماط غير الطبيعية، وتقديم إنذارات مبكرة تساعد الإدارة في اتخاذ إجراءات أكثر فعالية (بورويق والمقوز، 2025؛ Heß et al., 2025).

رابعاً: العلاقة بين الذكاء الاصطناعي والأداء المالي في المصارف

تتجلى العلاقة بين الذكاء الاصطناعي والأداء المالي في المصارف في كونه أداة تساعد على تحسين مجموعة من المؤشرات المالية والتشغيلية في آن واحد. فمن ناحية، يساهم في رفع الربحية من خلال تحسين القرارات وتقليل الهدر وزيادة كفاءة العمليات. ومن ناحية ثانية، يدعم إدارة السيولة عبر التنبؤ بالتدفقات النقدية وتحسين توقيتات التمويل والسداد. كما يساهم في تحسين جودة الأصول من خلال دعم التقييم الائتماني واكتشاف احتمالات التعثر مبكراً. فضلاً عن ذلك، فإنه يعزز إدارة المخاطر، ويرفع كفاءة الخدمة المصرفية، ويزيد رضا العملاء، وهو ما ينعكس في النهاية على الأداء المالي العام للمصرف واستقراره التنافسي (عقيل دخيل كريم، دون سنة؛ محمد بخيت محمد علي، 2025؛ Sonehekpon, 2025).

الدراسات السابقة:

1- دراسة فايذة عبيد للا وسمير قاسم: (2026)

هدفت هذه الدراسة إلى بيان فاعلية التنبؤ بالأداء المالي للشركات بالاعتماد على بيانات حوكمة الشركات وخوارزميات الذكاء الاصطناعي. وقد طبقت الدراسة على عينة مكونة من (75) شركة غير مالية مدرجة في البورصة المصرية خلال المدة من 2020 إلى 2024، بإجمالي (375) مشاهدة. واعتمدت الدراسة على مجموعة من خوارزميات تعلم الآلة، مثل آلة متجه الدعم (SVM) والغابات العشوائية (RF)، إلى جانب خوارزميات التعلم العميق، مثل شبكة الذاكرة طويلة وقصيرة المدى (LSTM) والشبكة الالتفافية (CNN)، فضلاً عن النموذج الهجين (CNN-LSTM). وتم قياس الأداء المالي باستخدام معدل العائد على الأصول (ROA) ومعدل العائد على حقوق الملكية (ROE)، كما جرى تقييم دقة النماذج باستخدام مؤشرات إحصائية متعددة، من أبرزها الجذر التربيعي لمتوسط مربع الأخطاء (RMSE) ومتوسط الخطأ المطلق (MAE) ومعامل التحديد (R^2). وأظهرت نتائج الدراسة فاعلية نماذج الذكاء الاصطناعي في تحسين دقة التنبؤ بالأداء المالي، مع تميز بعض النماذج العميقة والهجينة على النماذج التقليدية.

2- دراسة عقيل دخيل كريم:

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على دور تقنيات الذكاء الاصطناعي في تحسين جودة التدقيق في المصارف التجارية العراقية، وبيان أثر ذلك في دعم الأداء المالي للمصارف. وركزت الدراسة على أهمية الذكاء الاصطناعي في تقليل الروتين في العمل، ومعالجة الأخطاء، وتحليل البيانات الكبيرة، بما يساهم في تحسين

نتائج التدقيق ورفع كفاءته. كما أوضحت الدراسة أن جودة التدقيق ترتبط بقدرة المدقق على اكتشاف الأخطاء والانحرافات في البيانات والمعلومات المالية، وهو ما يمكن تعزيزه باستخدام أدوات الذكاء الاصطناعي. وتوصلت الدراسة إلى أن تطبيق المصارف العراقية لتقنيات الذكاء الاصطناعي يساهم في تحسين جودة التدقيق من خلال تقليل المخاطر المالية، وتوفير آليات أكثر سرعة ودقة في إنجاز الأعمال. وأوصت الدراسة بضرورة تفعيل أسس الذكاء الاصطناعي في المصارف عبر تبني قواعد حوكمة واضحة، وتشكيل لجان متخصصة من الجهات الرقابية والمهنية ذات العلاقة للإشراف على تنظيم هذا التطبيق.

3- دراسة محمد بخيت محمد علي: (2025)

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أثر تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي في تحسين جودة المعلومات المحاسبية، من خلال دراسة تطبيقية على البنك الزراعي السوداني. وانطلقت الدراسة من تساؤل رئيس يتعلق بوجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين تطبيق الخوارزميات، والشبكات العصبية الاصطناعية، والرؤية الحاسوبية، وبين جودة المعلومات المحاسبية. واعتمدت الدراسة على أكثر من منهج، تمثلت في المنهج التاريخي، والوصفي، والاستقرائي، والتحليلي، من أجل الإحاطة بمختلف أبعاد الموضوع. وتوصلت الدراسة إلى أن للذكاء الاصطناعي أهمية كبيرة في تطوير مجال المحاسبة، وأن تطبيقاته تساهم في تحويل أنظمة المحاسبة إلى أنظمة أكثر ذكاءً وفاعلية، فضلاً عن تحسين جودة المعلومات المحاسبية من خلال تعزيز دقة تحليل البيانات ورفع مستوى الاعتماد عليها في اتخاذ القرارات. وأوصت الدراسة بضرورة تبني المؤسسات لتقنيات الذكاء الاصطناعي بهدف تطوير الأداء المحاسبي، وتحسين الإفصاح المحاسبي، وتعزيز الدور الاستدلالي للمعلومات المحاسبية في التقارير المالية.

4- دراسة: Simon (2019)

هدفت هذه الدراسة إلى استشراف مستقبل مهنة المحاسبة في ظل تزايد الاعتماد على التشغيل الآلي والذكاء الاصطناعي، وبحث مدى إمكانية إنجاز الأعمال المحاسبية دون تدخل بشري مباشر. ولجمع البيانات، أجريت مقابلات مع عينة من المحاسبين العاملين في ثماني شركات في بلجيكا ولوكسمبورغ. وأظهرت نتائج الدراسة أن المحاسبين سيلجؤون بدرجة متزايدة إلى استخدام التشغيل الآلي في تنفيذ المهام الروتينية، في حين ستظل التكنولوجيا أداة مساعدة في بعض المهام غير المتكررة التي تتطلب حكماً مهنيًا وخبرة بشرية. كما بينت الدراسة أن التوسع في استخدام الذكاء الاصطناعي سيؤدي إلى تغيير نماذج الأعمال في شركات المحاسبة، وقد يعرض المحاسبين غير القادرين على التكيف مع التشغيل الآلي لخطر الاستبدال. وفي ضوء ذلك، أوصت الدراسة بإجراء المزيد من البحوث حول مستقبل المحاسبة وإمكانية التوسع في استخدام الذكاء الاصطناعي مع الحفاظ على دور العنصر البشري.

التعليق على الدراسات السابقة

يتضح من خلال عرض الدراسات السابقة أن أغلبها أكدت الأثر الإيجابي للذكاء الاصطناعي في المجالات المالية والمحاسبية والمصرفية، سواء من خلال تحسين دقة التنبؤ بالأداء المالي، أو رفع جودة التدقيق، أو تعزيز

جودة المعلومات المحاسبية، أو تطوير الممارسات المهنية في المحاسبة. كما أظهرت هذه الدراسات أن الذكاء الاصطناعي أصبح أداة مؤثرة في تحسين الكفاءة وتقليل الأخطاء ودعم اتخاذ القرار.

وعلى الرغم من أهمية هذه الدراسات، فإن معظمها ركز على جوانب متخصصة، مثل التنبؤ بالأداء المالي للشركات، أو جودة التدقيق، أو جودة المعلومات المحاسبية، أو مستقبل مهنة المحاسبة، في حين تأتي الدراسة الحالية لتتناول أثر الذكاء الاصطناعي في تحسين الأداء المالي في المصارف العراقية بصورة أكثر شمولاً، مع التركيز على أبعاده المرتبطة بالربحية والسيولة وإدارة المخاطر، وهو ما يمنحها خصوصية علمية وتطبيقية في البيئة المصرفية العراقية.

الإطار العملي (الدراسة الميدانية)

مجتمع وعينة الدراسة

يتكون مجتمع الدراسة من جميع العاملين في مصرف الرافدين، بوصفه المجال التطبيقي للدراسة الحالية، نظراً لارتباطهم المباشر أو غير المباشر بالعمليات المالية والإدارية والمصرفية محل البحث. وقد تم اختيار عينة الدراسة بطريقة العينة العشوائية البسيطة، بهدف إتاحة الفرصة لجميع مفردات المجتمع الأصلي للمشاركة في الدراسة، بما يسهم في الحصول على بيانات أكثر موضوعية وتمثيلاً لمجتمع البحث.

وقد جاءت هذه الطريقة ملائمة لطبيعة مشكلة الدراسة وفرضياتها، نظراً لما تتطلبه من التعرف على آراء العاملين حول أثر تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تحسين الأداء المالي في المصرف. وتم توزيع الاستبانة على أفراد العينة المختارة، ثم جُمعت الاستبانات الصالحة للتحليل الإحصائي، واعتمدت في تحليل البيانات واختبار فرضيات الدراسة.

تصميم أداة الدراسة

من أجل الحصول على البيانات الأولية اللازمة لتحقيق أهداف الدراسة والإجابة عن تساؤلاتها، قام الباحثان بتصميم استبانة بوصفها أداة رئيسة لجمع البيانات، وذلك لقياس أثر الذكاء الاصطناعي في تحسين الأداء المالي في مصرف الرافدين.

وقد صممت الاستبانة بصورة تتلاءم مع طبيعة موضوع الدراسة، واشتملت على قسمين رئيسيين، هما:

القسم الأول: البيانات الشخصية

خصص هذا القسم لجمع البيانات العامة المتعلقة بأفراد عينة الدراسة، بهدف وصف خصائصهم الديموغرافية والوظيفية، وقد شمل المتغيرات الآتية:

العمر، والمؤهل العلمي، والمسمى الوظيفي، والمؤهل المهني، وسنوات الخبرة.

القسم الثاني: متغيرات الدراسة الأساسية

خصص هذا القسم لقياس متغيرات الدراسة واختبار فرضياتها، وقد اشتمل على (15) عبارة تمثل محاور الدراسة الأساسية المرتبطة بأثر الذكاء الاصطناعي في تحسين الأداء المالي، وتحسين السيولة، وتقليل المخاطر المالية في المصرف.

وقد اعتمد الباحثان في صياغة هذا القسم على مقياس ليكرت الخماسي، لقياس درجة استجابة أفراد العينة تجاه عبارات الاستبانة، وذلك على النحو الآتي:

• أوافق بشدة = 5 درجات

• أوافق = 4 درجات

- محايد = 3 درجات
- لا أوافق = درجتان
- لا أوافق بشدة = درجة واحدة

وقد تم اعتماد الوسط الفرضي للمقياس، والذي يساوي:

$$\text{الوسط الفرضي} = \text{مجموع الأوزان} \div \text{عدد البدائل} = 15 \div 5 = 3$$

أما الوسط الحسابي الفعلي فيمثل متوسط إجابات أفراد العينة عن كل عبارة من عبارات الاستبانة. وعليه، فإذا زادت قيمة الوسط الحسابي الفعلي على الوسط الفرضي، دل ذلك على وجود اتجاه إيجابي في إجابات المبحوثين نحو العبارة، أما إذا انخفضت قيمته عن الوسط الفرضي، فإن ذلك يدل على وجود اتجاه سلبي نحوها.

أسلوب التحليل الإحصائي المستخدم في الدراسة

بعد الانتهاء من جمع الاستبانات، قام الباحثان بترميز إجاباتها وتفرغها تمهيداً لتحليلها إحصائياً باستخدام برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية

(SPSS – Statistical Package for the Social Sciences)، وذلك لما يوفره هذا البرنامج من إمكانيات مناسبة لتحليل البيانات الوصفية والاستدلالية واختبار الفرضيات.

وقد استخدمت مجموعة من الأساليب الإحصائية الملائمة لطبيعة الدراسة ومتغيراتها، ومن أبرزها:

التكرارات، والنسب المئوية، والأوساط الحسابية، والانحرافات المعيارية، واختبار مربع كاي، فضلاً عن معاملات الثبات والصدق اللازمة للتحقق من صلاحية أداة الدراسة.

ثبات وصدق أداة الدراسة

أولاً: ثبات أداة الدراسة

يقصد بثبات أداة الدراسة مدى اتساقها الداخلي واستقرار نتائجها عند إعادة تطبيقها في الظروف نفسها، أي أن الأداة تعطي نتائج متقاربة إذا استخدمت أكثر من مرة لقياس الظاهرة ذاتها. ويعد الثبات مؤشراً مهماً للحكم على مدى اعتماد نتائج الاستبانة وإمكانية الوثوق بها.

ولقياس ثبات الاستبانة، استخدم الباحثان معامل ألفا كرونباخ (Cronbach's Alpha)، وهو من أكثر الأساليب الإحصائية شيوعاً في قياس الاتساق الداخلي لفقرات الاستبانة، إذ يقيس مدى ترابط الفقرات التي يفترض أنها تقيس البعد نفسه. وكلما اقتربت قيمة معامل ألفا كرونباخ من الواحد الصحيح دل ذلك على ارتفاع درجة الثبات وملاءمة الأداة للتطبيق الميداني (عز الدين عبد الفتاح، 2011، ص560).

ثانياً: صدق أداة الدراسة

يقصد بصدق أداة الدراسة مدى قدرتها على قياس ما وضعت من أجله بدقة، أي مدى تمثيل فقرات الاستبانة لموضوع الدراسة ومتغيراتها. وقد تحقق الباحثان من صدق الأداة من خلال عرضها على عدد من المحكمين والمتخصصين في مجالات الإدارة والمحاسبة والإحصاء، للاستفادة من آرائهم في سلامة الصياغة اللغوية، ووضوح الفقرات، ومدى ملاءمتها لأهداف الدراسة وفرضياتها.

وفي ضوء ملاحظات المحكمين، أجريت التعديلات اللازمة على بعض عبارات الاستبانة، حتى أصبحت أكثر دقة ووضوحاً، وبذلك اكتسبت الأداة درجة مناسبة من الصدق الظاهري والمحتوى العلمي.

تحليل البيانات:

في هذا الجزء يتم تحليل البيانات الشخصية لدراسة التجانس والتباين لعينة البحث وذلك لضمان تمثيلها لمجتمع الدراسة وكذلك يهتم بمعرفة القوة والترابط بين البيانات الأساسية المتمثلة في الاتي

الجدول رقم (1) توزيع عينة الدراسة حسب العمر

العمر	العدد	النسبة
أقل من 30	20	20%
من 30 وأقل من 40	45	45%
من 40 أقل من 50	25	25%
من 50 وأقل من 60	10	10%
من 60 فأكثر	0	0%
المجموع	100	100%

الجدول : أعداد الباحث بيانات الدراسة الميدانية

يبين الجدول رقم (1) توزيع أفراد عينة الدراسة حسب متغير العمر، إذ يتضح أن الفئة العمرية من 30 إلى أقل من 40 سنة جاءت في المرتبة الأولى بعدد بلغ 45 فرداً ونسبة 45% من إجمالي العينة، تلتها الفئة العمرية من 40 إلى أقل من 50 سنة بعدد 25 فرداً ونسبة 25%، ثم الفئة العمرية أقل من 30 سنة بعدد 20 فرداً ونسبة 20%، في حين جاءت الفئة العمرية من 50 إلى أقل من 60 سنة في المرتبة الأخيرة بعدد 10 أفراد ونسبة 10%، أما الفئة العمرية 60 سنة فأكثر فلم تسجل أي نسبة تذكر.

وتشير هذه النتائج إلى أن غالبية أفراد عينة الدراسة ينتمون إلى الفئات العمرية المتوسطة، ولا سيما الفئة الواقعة بين 30 وأقل من 40 سنة، وهو ما يعكس أن عينة الدراسة تتسم بقدر مناسب من النضج العمري والخبرة العملية، الأمر الذي قد يسهم في تقديم استجابات أكثر وعياً وإدراكاً لموضوع الدراسة ومتغيراتها، خاصة ما يتعلق بتطبيقات الذكاء الاصطناعي وأثرها في تحسين الأداء المالي. كما يمكن أن يُفهم من ذلك أن المصرف يعتمد بدرجة أكبر على فئة عمرية نشطة وقادرة على التفاعل مع التطورات التقنية الحديثة واستيعاب متطلبات العمل المصرفي المعاصر.

جدول رقم (2) توزيع العينة حسب المؤهل العلمي

المؤهل العلمي	العدد	النسبة
دبلوم	20	20%
بكالوريوس	55	55%
ماجستير	7	7%
دكتوراه	5	5%
أخرى	13	13%
المجموع	100	100%

المصدر من اعداد الباحث بيانات الدراسة الميدانية 2025

يبين الجدول رقم (2) توزيع أفراد عينة الدراسة حسب المؤهل العلمي، إذ يتضح أن حملة شهادة البكالوريوس يمثلون النسبة الأكبر من أفراد العينة، حيث بلغ عددهم 55 فرداً بنسبة 55% من إجمالي العينة، وجاءت في المرتبة الثانية فئة

حملة الدبلوم بعدد 20 فردًا وبنسبة 20%، تلتها فئة المؤهلات الأخرى بعدد 13 فردًا وبنسبة 13%، ثم فئة حملة الماجستير بعدد 7 أفراد وبنسبة 7%، وأخيرًا فئة حملة الدكتوراه بعدد 5 أفراد وبنسبة 5%.

وتشير هذه النتائج إلى أن غالبية أفراد عينة الدراسة يتمتعون بمستوى علمي جامعي، وهو ما يعكس توافر قاعدة معرفية مناسبة لدى المبحوثين تمكنهم من فهم موضوع الدراسة واستيعاب أبعاده، ولا سيما ما يتعلق بتطبيقات الذكاء الاصطناعي والأداء المالي في العمل المصرفي. كما توضح النتائج أن المصرف يعتمد بدرجة كبيرة على الكفاءات الحاصلة على شهادة البكالوريوس، مع وجود نسب متفاوتة من المؤهلات العليا، الأمر الذي قد يسهم في توفير قدر مناسب من التنوع العلمي والمهني داخل بيئة العمل، ويدعم موثوقية الإجابات التي قدمها أفراد العينة.

جدول رقم (3) توزيع العينة حسب المسمى الوظيفي

المسمى الوظيفي	العدد	النسبة
مدير إدارة	5	5%
محاسب	40	40%
مدقق	10	10%
موظف	35	35%
أخرى	10	10%
المجموع	100	100%

المصدر أعداد الباحث بيانات الدراسة الميدانية 2025

بين الجدول رقم (3) توزيع أفراد عينة الدراسة حسب المسمى الوظيفي، إذ يتضح أن فئة المحاسبين جاءت في المرتبة الأولى بعدد بلغ 40 فردًا وبنسبة 40% من إجمالي العينة، تلتها فئة الموظفين بعدد 35 فردًا وبنسبة 35%، ثم جاءت فئة المدققين وأخرى بالتساوي، إذ بلغ عدد كل منهما 10 أفراد وبنسبة 10% لكل فئة، في حين جاءت فئة مديري الإدارات في المرتبة الأخيرة بعدد 5 أفراد وبنسبة 5%.

وتشير هذه النتائج إلى أن غالبية أفراد العينة ينتمون إلى الوظائف التنفيذية والفنية المرتبطة مباشرة بالعمليات المالية والمحاسبية داخل المصرف، ولا سيما فئة المحاسبين، وهو ما يمنح الدراسة قدرًا أكبر من الدقة والموضوعية؛ لأن هذه الفئات تعد الأكثر ارتباطًا بموضوع البحث والأكثر قدرة على تقييم أثر تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تحسين الأداء المالي. كما يعكس وجود نسب من المدققين ومديري الإدارات تنوعًا وظيفيًا في العينة، الأمر الذي يعزز شمولية الآراء ويمنح تصورًا أكثر تكاملًا حول واقع التطبيق داخل المصرف.

جدول رقم (4) يبين العمر الوظيفي

سنوات الخبرة	العدد	النسبة
من 5 سنة وأقل من 10 سنة	16	16%
من 10 سنة وأقل من 15	26	26%
من 15 وأقل من 25 سنة	44	44%
من 25 وأكثر	14	14%
المجموع	100	100%

المصدر من أعداد الباحث بيانات الدراسة الميدانية 2025

يبين الجدول رقم (4) توزيع أفراد عينة الدراسة حسب سنوات الخبرة، إذ يتضح أن الفئة التي تتراوح خبرتها من 15 إلى أقل من 25 سنة جاءت في المرتبة الأولى بعدد بلغ 44 فردًا ونسبة 44% من إجمالي العينة، تلتها الفئة التي تتراوح خبرتها من 10 إلى أقل من 15 سنة بعدد 26 فردًا ونسبة 26%، ثم الفئة التي تتراوح خبرتها من 5 إلى أقل من 10 سنوات بعدد 16 فردًا ونسبة 16%، وأخيرًا فئة من 25 سنة فأكثر بعدد 14 فردًا ونسبة 14%.

وتشير هذه النتائج إلى أن غالبية أفراد العينة يتمتعون بخبرة وظيفية متوسطة إلى طويلة، ولا سيما الفئة التي تراوحت خبرتها بين 15 وأقل من 25 سنة، وهو ما يعكس امتلاك المبحوثين معرفة عملية جيدة بطبيعة العمل المصرفي وإجراءاته ومتطلباته. كما تدل هذه النتيجة على أن استجابات أفراد العينة تستند إلى خبرة ميدانية متراكمة، الأمر الذي يعزز من مصداقية البيانات ودقتها في تفسير أثر الذكاء الاصطناعي في تحسين الأداء المالي داخل المصرف.

ثانياً مناقشة الفرضيات

نتائج اختبار مربع كاي لدلالة الفروق الإجابات على عا ارت الفرضية الاولى

الفرضية الاولى: يسهم تطبيق الذكاء الاصطناعي في تقليل المخاطر المالية وتحسين إدارتها في المصارف العراقية

عبارة الفرضية	قيمة مربع كاي تربيع	القيمة الاحتمالية	درجة الحرية	مستوى المعنوية	قيمة الوسيط	الاستنتاج
تتوافر في المصرف أنظمة ذكية وبرمجيات متطورة تسهم في اكتشاف المخاطر المالية والحد منها	30.123	0.0000	4	0.02	2	ذات دلالة
يملك المصرف قواعد بيانات وأنظمة معلومات دقيقة تساعد في التنبؤ بالمخاطر المالية وتحسين إدارتها	29.720	0.000	4	0.03	2	ذات دلالة
يستخدم المصرف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تحليل البيانات المالية بما يسهم في تقليل المخاطر المحتملة	22.044	0.000	4	0.00	2	ذات دلالة
تسهم تقنيات الذكاء الاصطناعي في تعزيز سرعة الاستجابة للمخاطر المالية واتخاذ الإجراءات المناسبة بشأنها	19.123	0.000	4	0.01	2	ذات دلالة
يساعد تطبيق الذكاء الاصطناعي في الاستغناء عن بعض الأساليب التقليدية في إدارة المخاطر، بما يؤدي إلى رفع كفاءة الأداء المالي	15.231	0.000	4	0.02	2	ذات دلالة

المصدر اعداد الباحث من بيانات الاستبيان 2025

يبين جدول الفرضية الأولى نتائج اختبار مربع كاي لعبارات الفرضية القائلة إن التسويق الإلكتروني يساهم في تحسين الربحية المالية للشركات التجارية، وقد أظهرت النتائج أن جميع العبارات جاءت ذات دلالة إحصائية، إذ كانت القيم

الاحتمالية لجميع الفقرات أقل من مستوى المعنوية المعتمد، مما يدل على وجود فروق معنوية في إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين على هذه العبارات.

فقد بلغت قيمة مربع كاي للعبارة الأولى، المتعلقة بتوافر البرمجيات والشبكات الداخلية والخارجية التي ساعدت على تحسين الربحية، **30.123**، وهي قيمة دالة إحصائية، مما يشير إلى اتفاق أفراد العينة على أهمية البنية التقنية في دعم الربحية المالية. كما بلغت قيمة مربع كاي للعبارة الثانية الخاصة بامتلاك الشركة أنظمة وسجلات لتجنب المخاطر المتنوعة وزيادة العائد المالي **29.720**، وهو ما يعكس إدراك أفراد العينة لدور الأنظمة الإلكترونية في الحد من المخاطر وتعزيز العوائد.

أما العبارة الثالثة، المتعلقة باستخدام الشركة برامج تسويق متطورة تسهم في تقليل تكاليف التسويق، فقد سجلت قيمة مربع كاي بلغت **22.044**، وهي أيضاً قيمة دالة إحصائية، بما يؤكد أن التسويق الإلكتروني يسهم في تخفيض النفقات المرتبطة بالأساليب التقليدية. وجاءت العبارة الرابعة، الخاصة بامتلاك الشركة تقنيات حديثة لجذب عملاء جدد والحفاظ على العملاء الحاليين، بقيمة مربع كاي بلغت **19.123**، مما يدل على أهمية التقنيات الحديثة في توسيع قاعدة العملاء وتعزيز الاستقرار الربحي للشركة. كذلك أظهرت العبارة الخامسة، المتعلقة بمساعدة التسويق الإلكتروني في الاستغناء عن بعض الأنظمة التقليدية بما يؤدي إلى تقليل التكاليف وزيادة الربحية، قيمة مربع كاي بلغت **15.231**، وهي قيمة دالة إحصائية أيضاً.

وبناءً على هذه النتائج، يمكن القول إن إجابات أفراد العينة تؤكد وجود دور إيجابي وفاعل للتسويق الإلكتروني في تحسين الربحية المالية للشركات التجارية، سواء من خلال تطوير البنية التقنية، أو خفض التكاليف، أو تحسين إدارة المخاطر، أو جذب العملاء والمحافظة عليهم. وعليه، فإن نتائج هذا الجدول تدعم قبول الفرضية الأولى التي تنص على أن التسويق الإلكتروني يساهم في تحسين الربحية المالية للشركات التجارية.

الفرضية الثانية

توجد علاقة بين خصائص تطبيق الذكاء الاصطناعي وتوفير السيولة المالية في البنك

عبارات الفرضية	قيمة مربع كاي تربيع	القيمة الاحتمالية	درجة الحرية	مستوى المعنوية	قيمة الوسيط	الاستنتاج
يؤدي تطبيق الذكاء الاصطناعي في استقطاب مزيداً من العملاء	29.455	0.000	4	0.00	2	ذات دلالة
يساعد تطبيق الذكاء الاصطناعي في تقليل اعداد موظفين لإدارة النقد لتقليل النقص بالسيولة	28.657	0.000	4	0.00	2	ذات دلالة
هل ساعد الذكاء الاصطناعي بتقليل التكاليف وزيادة السيولة	27.126	0.000	4	0.01	2	ذات دلالة
هل تؤدي برامج الذكاء الاصطناعي الى الشفافية في المعاملات المالية داخل المصرف	30.157	0.000	4	0.02	2	ذات دلالة
هل يعتبر الذكاء الاصطناعي من اليات وعمليات المصرف للحصول على السيولة وتحسينها لدى المصرف	23.869	0.000	4	0.00	2	ذات دلالة

المصدر من اعداد الباحث بيانات الاستبيان 2025

يبين جدول الفرضية الثانية نتائج اختبار مربع كاي لعبارات الفرضية القائلة بوجود علاقة بين خصائص تطبيق الذكاء الاصطناعي وتوفير السيولة المالية في المصرف، وقد أظهرت النتائج أن جميع عبارات الفرضية جاءت ذات دلالة إحصائية، إذ إن القيم الاحتمالية لجميع الفقرات بلغت مستوى أقل من مستوى المعنوية المعتمد، مما يدل على وجود فروق ذات دلالة إحصائية في إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين على هذه العبارات.

فقد بلغت قيمة مربع كاي للعبارة الأولى، المتعلقة بأن تطبيق الذكاء الاصطناعي يؤدي إلى استقطاب مزيد من العملاء، 29.455، وهي قيمة دالة إحصائية، مما يشير إلى اتفاق أفراد العينة على أن الذكاء الاصطناعي يسهم في توسيع قاعدة العملاء، وهو ما ينعكس إيجاباً على حجم التعاملات المالية والسيولة داخل المصرف. كما بلغت قيمة مربع كاي للعبارة الثانية، الخاصة بمساعدة تطبيق الذكاء الاصطناعي في تقليل أعداد الموظفين في إدارة النقد بما يسهم في الحد من النقص في السيولة، 28.657، الأمر الذي يعكس إدراك أفراد العينة لدور الذكاء الاصطناعي في رفع الكفاءة التشغيلية وتقليل العبء الإداري المرتبط بإدارة الموارد النقدية.

أما العبارة الثالثة، المتعلقة بإسهام الذكاء الاصطناعي في تقليل التكاليف وزيادة السيولة، فقد سجلت قيمة مربع كاي بلغت 27.126، وهي قيمة دالة إحصائية، بما يؤكد أن استخدام الأنظمة الذكية يسهم في خفض التكاليف التشغيلية وتحسين وضع السيولة المالية. وجاءت العبارة الرابعة، الخاصة بدور برامج الذكاء الاصطناعي في تحقيق الشفافية في المعاملات المالية داخل المصرف، بقيمة مربع كاي بلغت 30.157، وهي أعلى قيمة بين العبارات، مما يدل على أن أفراد العينة يرون أن الشفافية التي توفرها هذه البرامج تعد عاملاً مهماً في تحسين إدارة الموارد المالية وتعزيز الثقة في العمليات المصرفية. كذلك أظهرت العبارة الخامسة، المتعلقة باعتبار الذكاء الاصطناعي من آليات وعمليات المصرف للحصول على السيولة وتحسينها، قيمة مربع كاي بلغت 23.869، وهي قيمة دالة إحصائية أيضاً.

وبناءً على هذه النتائج، يتضح أن إجابات أفراد العينة تؤكد وجود علاقة إيجابية وذات دلالة إحصائية بين خصائص تطبيق الذكاء الاصطناعي وتوفير السيولة المالية في المصرف، وذلك من خلال إسهامه في استقطاب العملاء، وخفض التكاليف، وتحسين الشفافية، ورفع كفاءة العمليات المالية، بما ينعكس إيجاباً على مستوى السيولة. وعليه، فإن نتائج هذا الجدول تدعم قبول الفرضية الثانية التي تنص على أن هناك علاقة بين خصائص تطبيق الذكاء الاصطناعي وتوفير السيولة المالية في المصرف.

نتائج اختبار مربع كاي لدلالة الفروق لإجابات على عبارات الفرضية الثالثة

هناك أسباب ومبررات استخدام الذكاء الاصطناعي في تقليل المخاطر المالية لدى البنوك

عبارة الفرضية	قيمة مربع كاي تربيع	القيمة الاحتمالية	درجة الحرية	مستوى المعنوية	قيمة الوسيط	الاستنتاج
يؤدي استخدام الذكاء الاصطناعي لحل مشكلة الخدمة التقليدية التي تحتاج إلى وقت كثير وجهد في بعض الأحيان	30.147	0.000	4	0.00	2	ذات دلالة
يؤدي تطبيق الذكاء الاصطناعي لتحسين إدارة المخاطر	29.063	0.000	4	0.00	2	ذات دلالة
يعتبر الذكاء الاصطناعي من آليات	28.984	0.000	4	0.00	2	ذات دلالة

						وعمليات تطوير إدارة المخاطر وتحسينها في المصارف والمؤسسات المالية
ذات دلالة	2	0.00	4	0.000	29.012	يساعد تطبيق الذكاء الاصطناعي في المصرف في تدريب الموظفين على تقييم المخاطر المحتملة وتحديد مدى تأثيرها.
ذات دلالة	2	0.00	4	0.000	26.422	يسهم استخدام الذكاء الاصطناعي في تقديم خدمات مالية بكفاءة تفوق ما يتيحها الأسلوب التقليدي

المصدر من اعداد الباحث بيانات الاستبيان 2025

يبين هذا الجدول نتائج اختبار مربع كاي لعبارات الفرضية القائلة بأن هناك أسباباً ومبررات لاستخدام الذكاء الاصطناعي في تقليل المخاطر المالية لدى البنوك، وقد أظهرت النتائج أن جميع عبارات الفرضية جاءت ذات دلالة إحصائية، إذ إن القيم الاحتمالية لجميع الفقرات بلغت مستوى أقل من مستوى المعنوية المعتمد، مما يدل على وجود فروق ذات دلالة إحصائية في إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين على هذه العبارات.

فقد بلغت قيمة مربع كاي للعبارة الأولى، المتعلقة بأن استخدام الذكاء الاصطناعي يسهم في حل مشكلة الخدمة التقليدية التي تحتاج إلى وقت وجهد كبيرين في بعض الأحيان، **30.147**، وهي قيمة دالة إحصائية، مما يشير إلى اتفاق أفراد العينة على أن الذكاء الاصطناعي يمثل بديلاً أكثر كفاءة من الأساليب التقليدية في تقديم الخدمات وإنجاز العمليات المرتبطة بإدارة المخاطر. كما بلغت قيمة مربع كاي للعبارة الثانية، الخاصة بأن تطبيق الذكاء الاصطناعي يؤدي إلى تحسين إدارة المخاطر، **29.063**، وهو ما يعكس إدراك أفراد العينة للدور المباشر الذي تؤديه التقنيات الذكية في تطوير آليات التعامل مع المخاطر المالية داخل البنوك.

أما العبارة الثالثة، المتعلقة باعتبار الذكاء الاصطناعي من آليات وعمليات تطوير إدارة المخاطر وتحسينها في المصارف والمؤسسات المالية، فقد سجلت قيمة مربع كاي بلغت **28.984**، وهي قيمة دالة إحصائية، بما يؤكد أهمية الذكاء الاصطناعي بوصفه مدخلاً حديثاً لتطوير الإدارة المصرفية وتحسين قدرتها على مواجهة المخاطر. وجاءت العبارة الرابعة، الخاصة بمساعدة تطبيق الذكاء الاصطناعي في تدريب الموظفين على تقييم المخاطر المحتملة وتحديد مدى تأثيرها، بقيمة مربع كاي بلغت **29.012**، مما يدل على أهمية هذه التطبيقات في دعم الكوادر البشرية ورفع كفاءتها في مجال التحليل والتقدير المبكر للمخاطر. كذلك أظهرت العبارة الخامسة، المتعلقة بإسهام الذكاء الاصطناعي في تقديم خدمات مالية لا يستطيع الوضع التقليدي تقديمها بالكفاءة نفسها، قيمة مربع كاي بلغت **26.422**، وهي أيضاً قيمة دالة إحصائية.

وبناءً على هذه النتائج، يتضح أن إجابات أفراد العينة تؤكد وجود أسباب ومبررات قوية لاستخدام الذكاء الاصطناعي في تقليل المخاطر المالية لدى البنوك، وذلك من خلال دوره في تجاوز بطء الأساليب التقليدية، وتحسين إدارة المخاطر، وتطوير العمليات المصرفية، وتدريب العاملين، وتقديم خدمات مالية أكثر كفاءة ومرونة. وعليه، فإن نتائج هذا الجدول تدعم قبول الفرضية التي تنص على أن هناك أسباباً ومبررات لاستخدام الذكاء الاصطناعي في تقليل المخاطر المالية لدى البنوك.

الخاتمة

تناولت هذه الدراسة أثر الذكاء الاصطناعي في تحسين الأداء المالي في المصارف العراقية، مع التركيز على دوره في تقليل المخاطر المالية، وتحسين إدارتها، وتعزيز السيولة المالية، ورفع كفاءة العمليات المصرفية. وقد أظهرت الدراسة أن الذكاء الاصطناعي لم يعد مجرد أداة تقنية مساندة، بل أصبح مدخلاً حديثاً وفاعلاً في تطوير العمل المصرفي، لما يوفره من سرعة في معالجة البيانات، ودقة في التحليل، وقدرة على التنبؤ بالمخاطر، ودعم اتخاذ القرار المالي والإداري. كما بينت الدراسة أن اعتماد المصارف على الأنظمة الذكية والتقنيات الحديثة ينعكس إيجاباً على الأداء المالي، ويساعدها في مواجهة التحديات التنافسية والتقنية المتزايدة في البيئة المصرفية المعاصرة.

نتائج الدراسة

- أظهرت الدراسة وجود دور إيجابي للذكاء الاصطناعي في تحسين الأداء المالي في المصارف العراقية .
- بينت النتائج أن تطبيق الذكاء الاصطناعي يسهم في تقليل المخاطر المالية وتحسين إدارتها داخل المصارف .
- أوضحت الدراسة وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين خصائص تطبيق الذكاء الاصطناعي وتوفير السيولة المالية في المصرف .
- أظهرت النتائج أن الأنظمة الذكية تساعد في سرعة اكتشاف المخاطر المالية والتعامل معها بفاعلية أكبر .
- بينت الدراسة أن استخدام الذكاء الاصطناعي يسهم في تحسين جودة البيانات والمعلومات المالية، مما يدعم دقة القرارات المصرفية .
- أوضحت النتائج أن الذكاء الاصطناعي يساعد في خفض التكاليف التشغيلية، وتقليل الاعتماد على بعض الأساليب التقليدية في أداء الأعمال .
- أظهرت الدراسة أن تقنيات الذكاء الاصطناعي تسهم في زيادة الشفافية في المعاملات المالية وتحسين الرقابة الداخلية .
- بينت النتائج أن الذكاء الاصطناعي يساعد المصارف في استقطاب العملاء والمحافظة عليهم من خلال تطوير الخدمات وتسريع إنجازها .
- أكدت الدراسة أن الذكاء الاصطناعي يمثل أحد الآليات الحديثة التي تسهم في تطوير الأداء المصرفي وتعزيز القدرة التنافسية للمصارف العراقية .
- أظهرت النتائج أن نجاح تطبيق الذكاء الاصطناعي في المصارف يتطلب توافر بنية تقنية مناسبة وكوادر بشرية مؤهلة وقادرة على التعامل مع هذه التقنيات .

توصيات الدراسة

- ضرورة التوسع في تبني تطبيقات الذكاء الاصطناعي في المصارف العراقية لما لها من أثر في تحسين الأداء المالي والإداري .
- العمل على تطوير البنية التحتية التقنية للمصارف بما يتلاءم مع متطلبات الأنظمة الذكية الحديثة .

- تنظيم دورات تدريبية مستمرة للعاملين في المصارف لرفع مهاراتهم في استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي وتحليل البيانات المالية .
- تعزيز استخدام الذكاء الاصطناعي في إدارة المخاطر المالية، وخاصة في مجالات التنبؤ المبكر بالمخاطر واتخاذ الإجراءات الوقائية المناسبة .
- الاستفادة من الأنظمة الذكية في تحسين إدارة السيولة والتنبؤ بالتدفقات النقدية داخل المصارف .
- توظيف الذكاء الاصطناعي في تطوير الخدمات المصرفية المقدمة للعملاء بما يضمن السرعة والدقة والشفافية .
- تشجيع المصارف على تقليل الاعتماد على الأنظمة التقليدية والتحول التدريجي نحو الأنظمة الرقمية الذكية .
- وضع سياسات وتشريعات تنظيمية تدعم استخدام الذكاء الاصطناعي في القطاع المصرفي، مع ضمان الرقابة على جودة التطبيق وسلامة البيانات .
- تشكيل فرق عمل ولجان متخصصة داخل المصارف لدراسة المخاطر المحتملة المرتبطة بالتقنيات الحديثة ووضع الحلول المناسبة لها .
- إجراء المزيد من الدراسات المستقبلية حول تطبيقات الذكاء الاصطناعي في مجالات مصرفية أخرى، مثل الائتمان، وخدمة العملاء، وكشف الاحتيال، وتحليل الاستثمار.

قائمة المراجع

المراجع العربية

إبراهيم، نجلاء عبد المنعم، ومحمد، عادل مبروك. (2024). *مبادئ التمويل والإدارة المالية من منظور إسلامي*.

Ibrahim, Naglaa Abdel Moneim, & Mohammed, Adel Mabrouk. (2024). *Principles of Finance and Financial Management from an Islamic Perspective*.

الجميل، سرمد كوكب. (2017). *مقدمة في إدارة المؤسسات المالية: نظريات وتطبيقات*.

Al-Jamil, Sarmad Kawkab. (2017). *Introduction to Financial Institutions Management: Theories and Applications*.

حمدي، شريف. (2023). *تطبيقات الذكاء الاصطناعي وتعزيز الميزة التنافسية لمنظمات الأعمال*.

Hamdi, Sherif. (2023). *Applications of Artificial Intelligence and the Enhancement of Competitive Advantage for Business Organizations*.

حماد، طارق عبد العال. (دون سنة). *إدارة السيولة في الشركات والمصارف*.

Hammad, Tarek Abdel Aal. (n.d.). *Liquidity Management in Companies and Banks*.

خضر، شيراز محمد. (دون سنة). *استراتيجيات خدمة العملاء*.

Khudr, Shiraz Mohammed. (n.d.). *Customer Service Strategies*.

الراوي، خالد وليد. (2002). *إدارة العمليات المصرفية*. عمان: دار المناهج للنشر والتوزيع.

Al-Rawi, Khalid Waleed. (2002). *Banking Operations Management*. Amman: Dar Al-Manahej for Publishing and Distribution.

رحيمة، مصطفى حنون. (دون سنة). *الربحية*.

Rahima, Mustafa Hatwan. (n.d.). *Profitability*.

الشمري، صادق. (2019). *إدارة العمليات المصرفية: مداخل وتطبيقات*.

Al-Shammari, Sadiq. (2019). *Banking Operations Management: Approaches and Applications*.

الشمري، صادق راشد. (2009). *إدارة المصارف: الواقع والتطبيقات العملية*. عمان: دار الصفاء للنشر والتوزيع.

Al-Shammari, Sadiq Rashid. (2009). *Bank Management: Reality and Practical Applications*. Amman: Dar Al-Safaa for Publishing and Distribution.

الشميري، أحمد بن عبد الرحمن. (2025). *إدارة الأعمال: أساسياتها، ومفاهيمها، وتطبيقاتها المعاصرة*.

Al-Shammari, Ahmed bin Abdulrahman. (2025). *Business Administration: Its Fundamentals, Concepts, and Contemporary Applications*.

العاصي. (2024). *مرجع في مفهوم الذكاء الاصطناعي*.

Al-Asi. (2024). *A Reference on the Concept of Artificial Intelligence*.

العبنني. (2018). *مرجع في أهمية الذكاء الاصطناعي*.

Al-Abnani. (2018). *A Reference on the Importance of Artificial Intelligence*.

عقيل دخيل كريم. (دون سنة). *استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في تحسين جودة التدقيق في المصارف التجارية العراقية*.

Aqeel Dakhil Kareem. (n.d.). *The Use of Artificial Intelligence Techniques in Improving Audit Quality in Iraqi Commercial Banks*.

محمد بخيت محمد علي. (2025). *أثر تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي على جودة المعلومات المحاسبية: دراسة تطبيقية على البنك الزراعي السوداني*.

Mohammed Bakhit Mohammed Ali. (2025). *The Impact of Artificial Intelligence Technology on the Quality of Accounting Information: An Applied Study on the Sudanese Agricultural Bank*.

بورويق، حسن، والمقوز، محمد عبد السلام الهادي. (2025). *دور الذكاء الاصطناعي في تحسين إدارة المخاطر وإدارة الكوارث*. مجلة شمال إفريقيا للنشر العلمي (NAJSP)، 3(1)، 138-146.

Bourouiq, Hassan, & Al-Maqouz, Mohammed Abdel Salam Al-Hadi. (2025). The Role of Artificial Intelligence in Improving Risk Management and Disaster Management. *North African Journal for Scientific Publishing (NAJSP)*, 3(1), 138–146.

المراجع الأجنبية

Basel Committee on Banking Supervision. (2006). **Core Principles for Effective Banking Supervision.**

Basel Committee on Banking Supervision. (2010). **Basel III: A Global Regulatory Framework for More Resilient Banks and Banking Systems.**

Basel Committee on Banking Supervision. (2013). **The Liquidity Coverage Ratio and Liquidity Risk Monitoring Tools.**

Frigo, M. L., & Anderson, R. J. (2011). Strategic risk management: A foundation for improving enterprise risk management and governance.

Heß, V. L., et al. (2025). Machine learning in banking risk management: Mapping a new research landscape.

IBM. (2024). **What Is Deep Learning?**

IMF. (2019). **Financial Soundness Indicators Compilation Guide.**

OECD. (2024). **Artificial Intelligence.**

Rao, A. S., et al. (2017). Reference on artificial intelligence and machine learning.

Russell, S., & Norvig, P. (2022). **Artificial Intelligence: A Modern Approach.**

Sahajwala, R., & Van den Bergh, P. (2000). Supervisory risk assessment and early warning systems.

Sonehekpon, E. S. (2025). Effect of artificial intelligence on banking stability.

عنوان البحث

**الحصانة القضائية للمبعوث الدبلوماسي وفق القانون الدولي بين الامتيازات الممنوحة
للنطاق الزمني والمكاني والشخصي وتأثير الاستثناءات والضوابط عليها**

نبيل عبده عثمان الحالمي¹

¹ باحث بسلك الدكتوراه، جامعة محمد الخامس، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية الرباط، السويسي، المملكة المغربية.
HNSJ, 2026, 7(4); <https://doi.org/10.53796/hnsj74/36>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: <https://arsri.org/10000/74/36>

تاريخ النشر: 2026/04/01م

تاريخ القبول: 2026/03/20م

تاريخ الاستقبال: 2026/03/12م

المستخلص

تتناول هذه الدراسة الحصانة القضائية للمبعوث الدبلوماسي في إطار القانون الدولي، مع التركيز على أبعادها الزمانية والمكانية والشخصية، ومدى تأثرها بالاستثناءات والضوابط القانونية. وتهدف إلى بيان الأساس الوظيفي للحصانة القضائية بوصفها وسيلة لضمان الأداء الحر والفعال للمهام الدبلوماسية، لا امتيازاً شخصياً مطلقاً. وقد اعتمدت الدراسة على تحليل أحكام اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية لعام 1961، إلى جانب الاجتهادات الفقهية والتطبيقات القضائية ذات الصلة، لبحث لحظة بدء الحصانة وانتهائها، ونطاق سريانها داخل إقليم الدولة المعتمد لديها وخلال المرور في الدولة الثالثة، وكذلك الفئات التي تشملها من أعضاء البعثة وأسرهم والعاملين فيها بدرجات متفاوتة. وتوصلت الدراسة إلى أن الحصانة القضائية، رغم اتساعها، تظل مقيدة بحدود وظيفية واستثناءات قانونية تهدف إلى تحقيق التوازن بين مقتضيات العمل الدبلوماسي وسيادة الدولة المضيفة. كما أبرزت وجود بعض الإشكالات العملية، خاصة في مسألة تحديد المدة المعقولة لانتهاء الحصانة بعد انتهاء المهمة، وفي مواجهة حالات إساءة استعمالها، مما يستدعي تطوير الضوابط التفسيرية والقانونية بما ينسجم مع التحولات المعاصرة في العلاقات الدولية.

الكلمات المفتاحية: الحصانة القضائية، المبعوث الدبلوماسي، القانون الدولي، اتفاقية فيينا، الامتيازات الدبلوماسية.

RESEARCH TITLE**Judicial Immunity of the Diplomatic Envoy under International Law: Between the Privileges Granted within the Temporal, Territorial, and Personal Scope, and the Impact of Exceptions and Controls Thereon****Abstract**

This study examines the judicial immunity of the diplomatic envoy within the framework of international law, with a focus on its temporal, territorial, and personal dimensions, and the extent to which it is affected by legal exceptions and controls. It aims to clarify the functional basis of judicial immunity as a mechanism intended to ensure the free and effective performance of diplomatic duties, rather than as an absolute personal privilege. The study relies on an analysis of the provisions of the 1961 Vienna Convention on Diplomatic Relations, together with relevant juristic opinions and judicial applications, in order to explore the moment at which immunity begins and ends, the scope of its application within the territory of the receiving state and during transit through a third state, as well as the categories of persons covered by it, including members of the mission, their families, and mission staff at varying levels. The study concludes that judicial immunity, despite its broad scope, remains restricted by functional limits and legal exceptions designed to maintain a balance between the requirements of diplomatic work and the sovereignty of the receiving state. It also highlights a number of practical challenges, particularly with regard to determining the reasonable period for the continuation of immunity after the end of the mission, and in addressing cases of abuse, which calls for the development of clearer interpretive and legal controls consistent with contemporary changes in international relations.

Key Words: Judicial Immunity, Diplomatic Envoy, International Law, Vienna Convention, Diplomatic Privileges

تقديم:

نلاحظ، اليوم ووفق الزخم العالمي لحجم المهام الموكلة للمبعوث الدبلوماسي في ظل الظروف المتغيرة والتجاذبات الدولية نحو التغيير في الاستراتيجيات والسياسات الموكبة لإيجاد نظام عالمي متغير له دلالاته، وهو ما سيغير في الأداء للمبعوث الدبلوماسي لمهامه على الوجه الأمثل، مما يتطلب تمتعه بالعديد من الحصانات، التي هي نتاج تقليد قديم يقضي بإحاطة المبعوث الدبلوماسي بكل مظاهر الاحترام والحرية والرعاية والحماية، ذلك أن أي اعتداء قد يمسّه يعتبر اعتداء على دولته التي أرسلته، مما يعتبر إهانة لها وبكرامتها باعتباره ممثلاً لها.

وتعد الحصانة القضائية للدبلوماسيين والامتيازات التي يتمتعون بها، مستمدة وفقاً لأحكام القانون الدولي اعتادت الحكومات أتباعها عند إدارة العلاقات الدولية، إذا أن هذه الحصانة ضمان حماية الدبلوماسي من الملاحقة والمحكمة من قوانين الدولة المضيفة¹، وتعتبر اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية لعام 1961، هي ركيزة أساسية وقانونية متفق عليها دولياً لضمان أداء المهام الدبلوماسية دون ضغوط من الدولة المضيفة. ومع ذلك، فإن هذه الحصانة ليست مطلقة، بل تخضع لاستثناءات قانونية وضوابط مكانية وزمانية دقيقة، تهدف إلى تحقيق توازن بين حرية الدبلوماسي وحقوق الدولة المضيفة في حماية أمنها ونظامها القانوني.

ولعل، من ضمن الامتيازات ذات البعد الزمني للحصانة القضائية، تبدأ وتنتهي بحدود زمنية واضحة، ترتبط بشكل تام بالصفة الرسمية للمبعوث، ووجوده الفعلي على إقليم الدولة المعتمد لديها، فلا مبرر لاستمرار تلك الحصانة بعد زوال تلك الصفة، وهي الحدود التي بينها اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية، وجرى عليها العمل الدولي.

كما أن تلك الحصانات لها نطاق مكاني تطبق فيه، وهو إقليم الدولة المعتمد لديها، إلا أن المبعوث وحتى يصل إلى ذلك الإقليم قد يمر بدولة أخرى، وقد يتحقق الأمر ذاته عند عودته لدولته، وهو عند تواجده في دولة المرور، والتي يتمتع فيها بحصانات محدودة، بينها اتفاقية فيينا وتمارسها الدول فيما بينها، أما النطاق الشخصي فيخضع لمعايير دقيقة، تتفاوت فيها درجات الحصانة حسب المركز الوظيفي، مما يعكس الطابع الهرمي للبعثات الدبلوماسية.

وتتجسد الإشكالية في معالجة إشكالية عدم انسجام وتوافق حق الدبلوماسي بالتشبث بالحصانة القضائية وحقوق الدول المضيفة من خلال الاستثناءات والضوابط المنصوص عليها في القانون الدولي في ظل التطورات الحاصلة اليوم، وبالتالي يمكن صياغة الإشكالية في السؤال التالي: إلى أي مدى ساهم القانون الدولي من خلال الحصانة القضائية الزمانية والمكانية والشخصية للدبلوماسيين في ظل وجود الاستثناءات والضوابط؟،

وعليه تفرض علينا الرد على ذلك السؤال عبر تصميم يعالج تلك الإشكالية ويرد عليها عبر ثلاثة مطالب، كما يلي:

المطلب الأول: الحصانة القضائية للدبلوماسيين بين تاريخ السريان وانتهائه

المطلب الثاني: النطاق المكاني للحصانة القضائية للدبلوماسي (الامتيازات والاستثناءات)

المطلب الثالث: النطاق الشخصي للحصانة القضائية الدبلوماسية

المطلب الأول: الحصانة القضائية للدبلوماسيين بين تاريخ السريان وانتهائه

إن الحصانة القضائية المقررة للمبعوث الدبلوماسي، تمثل إداة قانونية لضمان الأداء الفعال لوظيفته التي يمارسها في إطار البعثة الدبلوماسية، ويُعد البعد الزمني للحصانة القضائية الدبلوماسية، تجسيداً عملياً للطبيعة الوظيفية المؤقتة لهذه

الحصانات في القانون الدولي المعاصر، فالمفهوم التاريخي القائم على قدسية شخص المبعوث وخلوده، قد تم استبداله بمفهوم عصري قائم على «الضرورة الوظيفية»، حيث تُمنح الحصانة بقدر ما تتحقق الغاية من وجود الممثل الدبلوماسي، وتزول بزوال هذه الغاية، وهو المبدأ الذي أقرته اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية لعام 1961م.

بدوره مكن هذا المبدأ الوظيفي إنتاج نظاماً زمنياً دقيقاً ومحكماً، يحدد لحظة بدء سريان الحصانة وانتهائها بشكل واضح يمنع الإفراط أو التفريط؛ فلا يجوز أن تسبق الحصانة الحاجة الفعلية إليها، كما لا يجوز أن تتأخر عن اللحظة التي تصبح فيها غير ضرورية لأداء المهام الدبلوماسية. وهذا الانضباط الزمني يحقق توازناً دقيقاً بين ضمان حرية العمل الدبلوماسي من ناحية، واحترام سيادة الدولة المضيفة وسلطاتها القضائية من ناحية أخرى.

وعليه، ولدراسة الحصانة القضائية الممنوحة للدبلوماسيين وفق البعد الزمني بشي من الشمولية والتفصيل سيتم تقسيم هذا المطلب إلى فرعين وكما يلي:

الفرع الأول: الامتيازات المرتبطة ببداية سريان الحصانة القضائية للدبلوماسي

يتمتع أعضاء البعثة الدبلوماسية بالحصانات الدبلوماسية كبعد زمني، بما فيها الحصانة القضائية المقررة لهم، من وقت قيامهم بمهامهم الرسمية، أي من وقت تقديم أوراق الاعتماد، أو على الأقل من وقت الإخطار الرسمي بالوصول بالنسبة لرئيس البعثة، ومن وقت تسلم العمل وإخطار وزارة الخارجية بالنسبة لباقي أعضاء البعثة، غير أن الدول - تسامحاً منها ومجاملةً - جرت على إجازة تمتع أعضاء البعثات الدبلوماسية بحصاناتهم من تاريخ دخولهم إقليمها، أو من تاريخ الإخطار الرسمي بتعيينهم، إن كانوا موجودين من قبل في إقليمها⁽²⁾.

في السياق الدولي مكن القانون الدولي تلك الامتيازات وفقاً للمادة 39 من اتفاقية فيينا، حيث بينت بداية الحصانة عبر الفقرة الأولى التي نصت على أنه: «كل شخص له الحق في المزايا والحصانات، يستفيد منها منذ دخوله أرض الدولة المعتمد لديها لشغل مركزه، وفي حالة وجوده أصلاً في هذه الدولة، منذ إبلاغ تعيينه إلى وزارة خارجيتها، أو أي وزارة أخرى يتفق عليها»⁽³⁾.

والحقيقة أن القانون الدولي لم يبق الباب مفتوح أمام التأويلات لوقت السريان وفق المادة 39 السابقة، بل ربط الامتياز والسريان للمادة بالقبول من الدولة المضيفة للدبلوماسي المعين لديه وفقاً لنص المادة رقم (4) من نفس القانون، حيث يفترض توافر قبول الدولة المعتمد لديها بتعيينه كرئيس للبعثة في إقليمها، حيث نصت المادة صراحة على أنه: «على الدولة المعتمدة أن تستوثق من أن الشخص الذي تزمع تعيينه كرئيس للبعثة لدى الدولة المعتمد لديها قد نال قبول هذه الدولة»⁽⁴⁾.

في نفس السياق يفترض أيضاً توافر مقتضيات المادة (7) من تلك الاتفاقية بقولها: «مع مراعاة أحكام المواد (5)، 8، 9، 11) تعين الدولة المعتمدة حسب اختيارها أعضاء البعثة، وفيما يخص الملحقين العسكريين أو البحريين أو الجويين، يكون للدولة المعتمد لديها أن تطلب موافقاتها أولاً بأسمائهم للموافقة عليهم»⁽⁵⁾.

ومن هنا يستخلص الباحث ووفقاً لنص المادة (39) السابق ذكرها؛ والاستثناءات الواردة في المواد الأخرى الواردة أعلاه إن هناك حالتين لسريان الحصانة القضائية المرتبطة بالبعد الزمني هما:

1. حالة الدخول إلى الإقليم: عندما يصل من يتمتع بالحصانات - ومنها الحصانة القضائية الدبلوماسية - من الخارج، ويدخل إقليم الدولة المعتمد لديها، فإنه من الطبيعي أن يعلن عن ذلك، أو أن يكون حاملاً للتأشيرات الدبلوماسية، أو

يكون ممثل وزير الخارجية في استقباله في محطة القطار أو في الميناء أو في المطار إن كان رئيس البعثة، ومن هذا الوقت سيكون بدء تمتعه بتلك الحصانات والامتيازات - أي من اللحظة التي دخل فيها أراضي الدولة المعتمد لديها للاتحاق بمقر عمله - وليس من الضروري أن تكون تلك البداية هي لحظة تقديم أوراق اعتماده، وقد تم التبليغ عن وصوله مسبقاً، لا سيما وأن مراسيم حفل تقديم أوراق الاعتماد لا تتم إلا بعد عدة أسابيع من وصوله، كما أن أعضاء البعثة وعوائلهم تبدأ لحظة تمتعهم بالحصانات من تاريخ دخولهم أراضي الدولة المعتمد لديها⁽⁶⁾.

2. حالة الوجود المسبق في الإقليم: إذا كان من تم تعيينه كرئيس للبعثة أو عضو فيها، موجوداً مسبقاً في إقليم الدولة المعتمد لديها، فحصانته تبدأ من اللحظة التي تم إبلاغ وزارة الخارجية للدولة المعتمد لديها رسمياً بتعيينه، ومسألة تبليغ وزارة الخارجية أو وزارة أخرى متفق عليها، وقد بينت تفاصيلها المادة رقم (10) من اتفاقية فيينا، والتي أوجبت تبليغ وزارة الخارجية عند تعيين أعضاء البعثة وأسرههم والخدم الخصوصيين، وكذا بأمر وصولهم ورحيلهم النهائي، وبتشغيل وتسريح الأشخاص المقيمين في الدولة المعتمد لديها، سواء كانوا أعضاء في البعثة، أو خدماً خاصين يتمتعون بالحصانات والامتيازات⁽⁷⁾.

وبالتالي؛ يتمتع رئيس البعثة بالحصانات والامتيازات منذ لحظة دخوله لإقليم الدولة المعتمد لديها، أو من لحظة إبلاغ وزارة خارجية الدولة المعتمد لديها، إن كان موجوداً مسبقاً في إقليمها، وليس من اللحظة التي يقدم فيها خطاب اعتماده كما هو شائع خطأً، كون تقديم أوراق الاعتماد، هو أمر ضروري لمزاولة رئيس البعثة لعمله الرسمي، وليس لبدء تمتعه بالحصانات والامتيازات الدبلوماسية⁽⁸⁾.

ولكن هل يتمتع المبعوث الدبلوماسي بتلك الحصانات، لا سيما القضائية عن أعمال وتصرفات صدرت منه في إقليم الدولة المعتمد لديها، قبل تعيينه كمبعوث دبلوماسي في تلك البعثة، فمثلاً لو سبق للشخص المعين أن سافر إلى الدولة التي عين فيها لاحقاً، وتعاقد مع آخرين، وكانت عليه ديون أو التزامات، أو كان الشخص المعين كمبعوث مقيماً في إقليم الدولة الذي عين فيها، فهل تعيينه كمبعوث دبلوماسي ودخوله أراضي الدولة المعتمد فيها، يجعل من تمتعه بتلك الحصانات مانعاً قانونياً من الاستمرار في نظر القضايا والدعاوى التي رفعت عليه قبل تعيينه ولا تزال منظورة لدى المحكمة؟ أم تكون مانعة له من رفع دعاوى عليه عن أعمال حدثت بعد تعيينه كمبعوث دبلوماسي فقط؟ أم من تاريخ إبلاغ وزارة الخارجية لتلك الدولة بتعيينه؟

للإجابة على هذا التساؤل، فإنه ينبغي التأكيد على أن الحصانات شرعت لضمان الأداء الفعال للمبعوث الدبلوماسي لوظائفه ومهامه المكلف بها، وهذه الحصانات - كما سبق ذكره - لا يحق للمبعوث الدبلوماسي التنازل عنها، وإنما لدولته الحق في ذلك، فهي لم تسن لمصلحته الشخصية وإنما لمصلحة دولته، وتبعاً لذلك؛ فإن مقتضى هذا الأساس يجعل من غير المقبول قبول محاكمة المبعوث عن أعمال صدرت منه قبل تعيينه كمبعوث دبلوماسي، كون ذلك يتعارض مع الأساس والمبرر لمنحه تلك الحصانات، ولكن عند انتهاء مدة تمتعه بتلك الحصانات يمكن للغير مقاضاته عن الأعمال التي حدثت منه قبل تعيينه كمبعوث دبلوماسي، لا سيما وأن الأعمال الرسمية التي صدرت من المبعوث الدبلوماسي أثناء أداء مهامه، وأثناء تمتعه بالحصانة الدبلوماسية، تستمر عليها الحصانة القضائية حتى بعد انتهاء مدة تمتعه بالحصانة القضائية.

وفي سياق آخر يطرح سؤال هل الحصانة الممتدة (البعد الزمني المستمر) تظل قائمة بمعنى هل الحصانة على الاعمال التي تمت أثناء القيام الدبلوماسي بمهامه لما بعد إعفائه من تعيينه كدبلوماسي في الدولة المضيفة، فالحقيقة هنا لا بد أن نميز بين حالتين الأولى الأعمال المنفذة أثناء عملة والثانية حدود الحصانة له بعد انقضاء فترة عمله، فالمعارف

عليه ووفق القانون الدولي والقوانين المنظمة للدول تبين أنه وحتى بعد انتهاء المهام، تستمر الحصانة بالنسبة للأعمال التي قام بها الدبلوماسي أثناء ممارسته لوظيفته.

وبالتالي؛ يمكن القول أن الحصانة يمكن تطبيقها سواءً على الأحداث السابقة عن بداية الحصانة أو اللاحقة، إذ أنه في 12 نيسان 1962م، وجدت محكمة الاستئناف في لندن نفسها أمام قضية البرفسور الهندي الذي سبق وأن قدمت ضده دعوى كذب من مواطن هندي في عام 1956م، وقد أصبح ذلك الأستاذ في عام 1960م المستشار العلمي للمندوب السامي الهندي في لندن، وقد أعلنت محكمة الاستئناف في لندن إيقاف الدعوى ضده، لتمتعه بالحصانة القضائية الدبلوماسية، كما أعلنت محكمة بروكسل في قرار لها صادر في 13 أيار 1903م بأن: «الحصانات تحمي السفراء والمعتمدين الدبلوماسيين حتى بالنسبة للديون السابقة على دخولهم الخدمة»⁽⁹⁾.

وهو ما عززته المحاكم الفرنسية في القضية التي حصلت سنة 1954م، حيث إن زوجة مبعوث دبلوماسي من أمريكا اللاتينية، سبق لها وأن وقعت على عقد دين قبل زواجها من المبعوث، وانتهت المحكمة إلى منحها حصانة كاملة، كما أنه في سنة 1934م، صدر حكم من المحكمة الابتدائية البلجيكية ضد شخص معين، وبعد فترة زمنية تولى هذا الشخص منصباً دبلوماسياً، وعند استئنافه للحكم الصادر ضده من المحكمة الابتدائية، حكمت محكمة الاستئناف لصالحه، وقالت: إن الحكم بخلاف ذلك، يعني انتقاصاً من كرامة الدبلوماسي⁽¹⁰⁾.

ولا يتوقف تمتع المبعوث الدبلوماسي من الاستفادة من الحصانات، بسبب سفره إلى خارج إقليم الدولة المعتمد لديها، سواءً كان سفره للإجازة، أو للمعالجة، أو بسبب اضطراره تجديد خطاب اعتماده. ويقول الفقيه (Hurst.Cecil) في هذا الصدد: «إن أساس الحصانات والامتيازات الدبلوماسية، يكمن في أن المبعوث الدبلوماسي يعفى من الخضوع للقوانين المحلية، وهذا يستتبع بالضرورة استمرار استفادته منها طوال المدة التي يظل فيها شاغلاً لمنصبه، سواءً أكان يقوم بها فعلاً أو متوقفاً عن أدائه لعمله لمرض أو إجازة أو غير ذلك»⁽¹¹⁾.

الفرع الثاني: انتهاء سريان الحصانة القضائية للدبلوماسية

كما أشرنا سابقاً أن القانون الدولي أهتم ببداية سريان الحصانة، من جانب آخر أشار إلى نهاية السريان لتلك الحصانة والامتياز للبعد الزمني، حيث نصت الفقرة الثانية من المادة (39) من اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية لعام 1961م على الآتي: «إذا انتهت مهمة الأشخاص المستفيدين من المزايا والحصانات، توقف طبيعياً هذه المزايا والحصانات في اللحظة التي يغادر فيها هذا الشخص البلاد، أو بانقضاء أجل معقول يمنح لهذا الغرض، لكنها تستمر حتى ذلك الوقت، حتى في حالة النزاع المسلح، ومع ذلك فتستمر الحصانة بالنسبة للأعمال التي يقوم بها هذا الشخص، أثناء مباشرة مهامه كعضو في البعثة»⁽¹²⁾.

والمنتبع، للعمل الدبلوماسي يلاحظ أن هناك عدة صور لإنهاء عمل البعثة الدبلوماسية في الدولة المعتمد لديها وبالتالي ينهي معه تلك الامتيازات والحصانات، ومن أبرز تلك الحالات والصور الاستقالة، أو بإحالته على التعاقد، أو بموته، كما قد تنتهي من قبل دولته، وذلك بنقله إلى عمل آخر، أو بفصله، أو بانتهاء المدة المحددة في أوراق اعتماده، كما أن مهمة المبعوث الدبلوماسي كرئيس للبعثة، قد تنتهي لأسباب تعود إلى الدولة المعتمد لديها، كانهاء مهمة البعثة التي أرسل من أجلها رئيس البعثة، أو انتهاء مدة البعثة، وقد تتذمر الدولة المعتمد لديها من سلوك رئيس البعثة الشخصي أو العام، أو لأسباب ارتكبها بحيث تعتبره أنه شخصاً غير مرغوب فيه، وتبلغ دولته بذلك، وقد تطلب منه مغادرة إقليمها، وتعتبر تلك الأسباب هي أسباب لانتهاء مهمة بقية أعضاء البعثة الدبلوماسية⁽¹³⁾.

وبالتالي منح القانون الدولي سبب واحدا للدولة المضيفة حتى لا تتعسف في قطع تلك الحصانات والامتيازات للدبلوماسي، وهو عندما يسيء الدبلوماسي استخدام حصانته، فإن استثناءات القانون الدولي توفر آليات للدولة المضيفة، منها:

1. إعلان الدبلوماسي "شخصاً غير مرغوب فيه": وهو أقوى إجراء لطرد الدبلوماسي دون الحاجة لتقديم مبررات.
2. قطع العلاقات الدبلوماسية: في حالات الانتهاكات الجسيمة.

من جهة أخرى لم يحسم المغادرة من الدولي المضيفة كنهاية للحصانة القضائية للدبلوماسي، ففي الفقرة الثانية من المادة (39) - والسابق الإشارة إليها - أشار على أنه عند انتهاء مهمة المبعوث الدبلوماسي، وذلك من لحظة مغادرته إقليم الدولة المعتمد لديها، وهذا النص ربط مغادرة الإقليم كسبب لتوقف الحصانات، بانتهاء مهمة المبعوث الدبلوماسي، إذ أنه قد يغادر المبعوث إقليم الدولة المعتمد لديها لأي سبب آخر؛ كإجازة أو للعلاج دون أن تنتهي مهمته في البعثة، فهنا لا تتوقف استغادته من نظام الحصانات، كما أن تلك المادة لم تجعل تاريخ انتهاء المهمة الدبلوماسية سبباً لتوقف الاستغادة من الحصانات، وإنما جعلت المغادرة للإقليم هي اللحظة التي تتوقف فيها الحصانات، وأكدت تلك المادة على الفترة الزمنية ما بين تاريخ انتهاء المهمة الدبلوماسية وبين تاريخ المغادرة، وجعلت تلك الحصانات قائمة خلال الأجل المعقول الذي يتمكن فيه المبعوث وعائلته من ترتيب أغراضهم وتسليم أعماله حتى حين مغادرته إقليم الدولة المعتمد لديها.

هذا؛ ولم يستقر العمل الدولي بعد على تحديد الفترة الزمنية الواجبة للمبعوث الدبلوماسي التي تمكنه من ترتيب إجراءات سفره، والغالب أن يتم ذلك بعد تبادل الرأي مع المختصين الرسميين، وللدولة المعتمد لديها دور في تقدير المدى الزمني، طبقاً لما تراه مناسباً لها، وفي هذا المجال؛ فقد سمحت البرازيل بتأجيل سفر السفيرين الألماني والإيطالي بناءً على طلبهما، بعد قطع العلاقات الدبلوماسية بين بلديهما وبين دول المحور، قبل دخولهما الحرب العالمية الثانية (14).

وتسري هذه المدة على المبعوثين الدبلوماسيين الأجانب، ولا يستفيد منها المواطنون من جنسية الدولة المعتمد لديها الذين يعملون ببعثات أجنبية (15)، وهذا ما نصت عليه الفقرة الأولى من المادة (38) من اتفاقية فيينا، التي نصت على أنه: «لا يتمتع المبعوث الدبلوماسي الذي يكون من مواطني الدولة المعتمد لديها أو المقيمين فيها إقامة دائمة، إلا بالحصانة القضائية والحرمة الشخصية بالنسبة إلى الأعمال الرسمية التي يقوم بها بمناسبة ممارسة وظائفه، وذلك ما لم تمنحه الدولة المعتمد لديها امتيازات وحصانات إضافية» (16).

وقد جرى العمل لدى بعض الدول، في حالة إنهاء مهام المبعوث الدبلوماسي بشكل اعتيادي، على تحديد المدة المعقولة للمغادرة، فنجد أن بريطانيا حددتها بمدة شهرين، أما المحاكم الفرنسية فقد حددتها بعشرين يوماً، وحددت المحاكم الأمريكية بخمسة أشهر. أما في الأحوال الغير عادية؛ كأن يعتبر المبعوث غير مرغوب فيه، أو قيام حرب بين الدولتين؛ فعادة ما تكون مدة أقل، فقد حددتها سويسرا مثلاً بثلاثة أيام، حين أهلت البعثة الألمانية عند قطع العلاقات الدبلوماسية سنة 1945م (17).

وتُطبق الأحكام السابقة حتى في حالة قيام النزاع المسلح، وهو ما نصت عليه الفقرة الأولى من المادة (39) من اتفاقية فيينا، كما أكدت تلك الفقرة على سريان الحصانة بالنسبة للأعمال التي قام بها المبعوث الدبلوماسي أثناء ما كان يباشر مهامه كعضو في البعثة، فهذه الأعمال حتى بعد انتهاء مهام المبعوث الدبلوماسي عليها، تظل متمتعة بالحصانة القضائية، ولا يمكن محاكمة المبعوث عليها. أما بقية الأعمال الشخصية، فمفهوم المخالفة لهذا النص يؤكد على جواز محاكمة المبعوث الدبلوماسي عنها، إذ ترتفع عنها الحصانة القضائية التي كانت سارية عليها أثناء مباشرة المبعوث لمهامه الدبلوماسية.

وقد تناولت الفقرتان الثالثة والرابعة من المادة (39) من اتفاقية فيينا امتداد الحصانات والامتيازات لأفراد عائلة المتوفى

من أعضاء البعثة، إذ أقرت الفقرة الثالثة باستمرار تمتع هؤلاء بالحصانات والامتيازات الممنوحة لهم أصلاً حتى انقضاء الفترة الزمنية المعقولة التي تمكنهم من مغادرة إقليم الدولة المعتمد لديها⁽¹⁸⁾.

كما سمحت الفقرة الرابعة بسحب أموال المتوفى المنقولة، سواء كان موظفاً أو من أحد أفراد أسرته ومن أهل بيته، شريطة أن لا تكون هذه الأموال قد اكتسبها المتوفى بسبب أعمال غير رسمية في إقليم الدولة المعتمد لديها، وأن لا يكون أيضاً من رعايا الدولة المعتمد لديها، أو المقيمين فيها بشكل دائم، وقد أعفت تلك الفقرة هذه الأموال من ضريبة التركات على الأموال المنقولة النافذة في إقليم الدولة المعتمد لديها، والتي كان معمولاً بها أثناء حياته، وفي جميع الأحوال يتم التعامل مع المبعوث المتوفى كما لو أنه ما زال حياً، ويتمتع أفراد عائلته بالحصانات الدبلوماسية، ولفترة زمنية معقولة محددة بعد وفاته⁽¹⁹⁾.

ومما تجدر الإشارة إليه؛ أن الإعلان الرسمي لقيام الحرب بين دولتين يتبادلان التمثيل الدبلوماسي، فإنه يترتب على ذلك انتهاء العلاقات الدبلوماسية، ويتعين على السفير أو رئيس البعثة مغادرة الدولة المعتمد لديها خلال مدة معقولة، وغالباً ما تكون خلال مدة أربعة وعشرين ساعة، ومساعدوه وبقية أعضاء البعثة خلال ثلاثة أيام، ويتعين على الدولة المعتمد لديها تقديم كل ما يمكن من تسهيلات لتمكين مغادرتهم من البلاد، وعليها واجب حمايتهم، ويظلون متمتعين بالحصانات والامتيازات حتى لحظة مغادرتهم إقليم الدولة المعتمد لديها⁽²⁰⁾.

المطلب الثاني: النطاق المكاني للحصانة القضائية للدبلوماسي (الامتيازات والاستثناءات)

الحصانات القضائية التي يتمتع بها المبعوث الدبلوماسي في الدولة المعتمد لديها، تهدف إلى تمكين المبعوث الدبلوماسي من تنفيذ مهامه في إقليم الدولة المعتمد لديها على الوجه الأمثل، وبالتالي فمحل تطبيق الحصانة القضائية الدبلوماسية على المبعوث الدبلوماسي هو عندما يكون في إقليم الدولة المعتمد لديها، لكن وصوله إلى تلك الدولة يقتضي منه السفر من بلده إليها عندما لا يكون مقيماً في الدولة المعتمد لديها أو لم يكن من مواطنيها، وذلك السفر يقتضي منه أحياناً أن يمر بدولة ثالثة وصولاً إلى الدولة المعتمد لديها، أو عند عودته منها إلى دولته عند انتهاء صفته كمبعوث دبلوماسي، فهل يتمتع ذلك المبعوث بالحصانات القضائية عند مروره بالدولة الثالثة؟ وما هو أساس التزام الدولة الثالثة بمنح المبعوث تلك الحصانة؟

ثار جدل حول هذا الموضوع بين فقهاء القانون الدولي، فهناك من يرى أن هذا الالتزام يستند إلى العرف الدولي، وهناك من يشترط وجود اتفاقيات ثنائية، أو انضمام الدولة الثالثة لاتفاقية فيينا، إلا أن المادة 40 من الاتفاقية حسمت هذا الجدل، بتكريس مبدأ عالمي يلزم جميع الدول الأطراف بمنح حرية العبور والحصانات اللازمة، لتمكين المبعوث من متابعة سفره.

الفرع الأول: موقف الفقه الدولي من النطاق المكاني للحصانة القضائية للدبلوماسي

أبدى فقهاء القانون الدولي اهتماماً بالغاً بالامتيازات والحصانات - بما فيها الحصانة القضائية الدبلوماسية - التي يتمتع بها المبعوثون الدبلوماسيون أثناء مرورهم عبر بلد ثالث عند التحاقهم بمراكز عملهم أو عودتهم منها إلى بلادهم، إلا أن مواقفهم وآراءهم مختلفة بشأن هذه المسألة.

يرى عدد من الفقهاء، أمثال: ككروشيوس (Grotius)، وبنكرشوك (Bynkershoek)، وجنتيليس (Gentilis)، أن الناحيتين القانونية والمنطقية توجبان القول بأن حدود حصانات وامتيازات المبعوث الدبلوماسي تنتهي مع حدود الدولة التي يعمل فيها، أما خارج تلك الدولة؛ فلا يحق للمبعوث الدبلوماسي أن يتمتع بأية حصانات أو امتيازات، تجعله يتميز بها عن الفرد الأجنبي العادي، ذلك أن المبعوث في هذه الدولة ليست له الصفة الرسمية، كما أن التمتع بها مرتبط بالصفة التمثيلية التي لا تثبت إلا في داخل إقليم الدولة المعتمد لديها.

بينما نجد أن الفقيه (Schmelzick) يعتقد أن المبعوث الدبلوماسي لا يستطيع المطالبة بالحصانة في الدولة الثالثة أثناء رحلته، وأنه كدبلوماسي يعتبر فقط كشخص ذي وضعية خاصة أثناء عبوره إقليم الدولة الثالثة، وأن منحه المرور البريء كدبلوماسي لا يقوم على التزام قانوني (21).

وأما بالنسبة للوضع القانوني للمبعوث الدبلوماسي أثناء مروره بإقليم الدولة الثالثة، فإنه لا يمارس أية وظائف دبلوماسية، من شأنها أن تمنحه هذه الحصانات حسب مقتضيات الوظيفة، وبالتالي لا يمكنه الاحتجاج بهذه الحصانات تجاه هذه الدولة بشكل مطلق، إلا أنه لا بد من الأخذ بعين الاعتبار أن هذا الدبلوماسي عند مروره بإقليم الدولة؛ فإنه لم يفعل ذلك إلا بسبب وظيفته وارتباطاً بأدائها (22).

ويرى آخرون بأن الممثل الدبلوماسي يتمتع بهذا الامتياز أو الحصانة في هذه الحالة، لأن كل اعتداء يوجه إلى شخصه يعد في الواقع موجهاً إلى دولته، وينصب على رئيس الدولة الذي قلده مهام منصبه، ومع ذلك إذا كانت رحلة المبعوث تخفياً أو تحمل على الشك في أن المبعوث يريد استغلال مروره في إقليم الدولة الثالثة من أجل الإضرار بالأمن الداخلي للدولة، فيكون من حق هذه الدولة أن ترفض مثل هذا المرور، أو أن تتخذ الإجراءات الكفيلة لمنع حصول هذا الخطر، وذلك دون أن ترتكب أعمال اعتداء على شخص المبعوث الدبلوماسي (23).

والواقع؛ أن المبعوث المار بإقليم دولة أخرى، ليست له في مواجهة هذه الدولة الصفة الرسمية، التي تعطي له الحق في أن يطلب منها أن تعامله من جانبها وفق الحصانات المقررة له في الدولة المعتمد لديها، إنما لما كانت لجماعة الدول مصلحة مشتركة في أن تسير العلاقات الدبلوماسية بين مختلف أعضاء هذه الجماعة في يسر وسهولة، فقد وجب على كل دولة أن تساهم من جانبها بما يلزم تسير مهمة مبعوثي زميلاتها، عند مرورهم عبر إقليمها في طريقهم إلى مقر أعمالهم أو في عودتهم إلى وطنهم، وأن تمنحهم التسهيلات التي تمكنهم من الوصول في غير عناء ودون أي عائق للجهة التي يقصدونها (24).

وفي المقابل، فإن للدولة الحق في أن ترفض الإذن للدبلوماسي بالمرور بإقليمها، إذا كان لديها أسباباً تدعو للاعتقاد بأن الدبلوماسي سوف يسيء استعمال حقه في المرور، بارتكاب بعض الأنشطة غير القانونية ضدها، وهذا ما يتفق مع السيادة الإقليمية للدولة الثالثة (25).

وبالتالي؛ فليس واجباً على الدولة، من منظور القانون الدولي، أن تمنح الحصانات الدبلوماسية لدبلوماسي الدولة الثالثة، كونهم غير معتمدين لديها، أو ليس لهم مهمات رسمية على إقليمها، وإذا ما وافقت الدولة الثالثة في الاعتراف بالحصانات الدبلوماسية لمبعوثي دولة ثالثة؛ فإن ذلك على سبيل المجاملة، للاستفادة من نفس نظام المعاملة بالممثل، وهكذا بالتدريج؛ فقد تطور التطبيق الذي منحه الدولة حرية المرور على أراضيها إلى الدبلوماسيين الأجانب، بشرط أن هذا المرور يجد أساسه في إنجاز المهمات الرسمية (26).

ومن الطبيعي أن تكون الدولة الثالثة معترفة بدول المبعوث، وقد قررت محاكم الولايات المتحدة عام 1948م، أنه لا يجوز اتخاذ أي إجراءات ضد المبعوث الفرنسي لدى بوليفيا أثناء مروره بالولايات المتحدة لاستلام عمله، وقررت محكمة الاستئناف أن الدبلوماسي المار بإقليم الدولة، يعامل معاملة الدبلوماسي المقيم (27).

وإلى ما قبل اتفاقية فيينا لعام 1961م، لم يكن لمدى التسهيلات التي جرى عليها التعامل الدولي حدوداً، ولم يكن هناك توافقاً على نهج معين يسمح باستخلاص قاعدة ثابتة فعلاً، ولكن يمكن القول إن الحد الأدنى لما تمنحه الدول من حصانات وامتيازات لأعضاء البعثات الدبلوماسية الأجنبية المارين بأقاليمها، هو تيسير المرور لكافة أعضاء البعثة، وأفراد

أسرهم وتوابعهم، مع مراعاة الحرمة الشخصية والحصانة القضائية بالنسبة للموظفين الذين لهم الصفة الدبلوماسية (28).

وتطبيقاً لذلك؛ ففي قضية (Bergman V.Desieys)، الدبلوماسي الفرنسي المفوض لدى جمهورية بوليفيا، الذي أعلن بدعوى في 30 ديسمبر 1946م، بينما كان متواجداً بصفة مؤقتة في مدينة نيويورك في طريقه إلى مقر عمله، فقضت المحكمة بأن الوزير الأجنبي المار بإقليم دولة أخرى للوصول إلى مقر عمله في الدولة الموفد إليها أو عودته منها إلى دولته، له الحق في المرور البريء عبر الدولة الثالثة، وهذه الحصانة تماثل الحصانة التي يتمتع بها، كما لو أنه معتمد لدى تلك الدولة (29).

ومما سبق عرضه، يمكن القول إنه يوجد شبه إجماع فقهي إزاء مدى تمتع المبعوث الدبلوماسي بالحصانة الدبلوماسية بصورة عامة، وبالحصانة القضائية على وجه خاص، عند مروره بإقليم الدولة الثالثة، إلا أنه لا توجد قاعدة محددة في هذا الشأن، بشكل مطلق، حيث ظل الأمر خليطاً بين الالتزام الوظيفي، والمعاملة الدولية، ومبدأ المعاملة بالمثل، واحترام سيادة الدولة الثالثة.

الفرع الثاني: موقف اتفاقية فيينا من النطاق المكاني للحصانة القضائية

أدركت اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية لعام 1961م، الأهمية البالغة لتنظيم وضع المبعوثين الدبلوماسيين أثناء مرورهم عبر الدول الثالثة، مما يمثل تطوراً تشريعياً مهماً في القانون الدولي الدبلوماسي، وذلك بأن نصت الفقرة الأولى من المادة (40) من اتفاقية فيينا على الآتي: «1- إذا كان المبعوث الدبلوماسي يمر أو يوجد بإقليم دولة ثالثة تكون قد منحتة تأشيرة دخول، حيث تلزم هذه التأشيرة، وذلك عن طريق توجيهه لأداء مهامه أو لتسلم وظيفته أو في طريق عودته إلى بلده، فتزاعى هذه الدولة حرمة وكل الحصانات الأخرى الضرورية لتمكينه من المرور أو العودة، ويراعى نفس الشيء بالنسبة لأفراد أسرته الذين يستفيدون من المزايا والحصانات، سواء كانوا في صحبة المبعوث أو كانوا مسافرين على انفراد للحاق به أو للعودة إلى بلدهم» (30).

وبالاستناد إلى هذا النص، فإن على الدولة الثالثة المعنية، منح الحصانة الشخصية وغيرها من الحصانات التي يقتضيها ضمان المرور أو العودة لكل مبعوث دبلوماسي يحمل جوازه موافقتها بالمرور على إقليمها، ويكون ماراً بإقليمها أو موجوداً به في طريقه إلى تولي منصبه في دولة أخرى، أو في طريق العودة إليه أو إلى بلده، ويسري الحكم ذاته على أي فرد من أسرته يكون متمتعاً بالامتيازات والحصانات، سواء أكان مسافراً بصحبته أو بمفرده للالتحاق به أو للعودة إلى بلده (31).

وبالتالي؛ تكون هذه المادة قد منحت المبعوث الدبلوماسي حق الاستفادة من الحصانات والامتيازات الضرورية لتمكينه من المرور أو العودة في إقليم الدولة الثالثة، ومنحت هذا الحق لأفراد أسرته، وتكون تلك الفقرة من تلك المادة هي الأساس القانوني الذي منح ذلك الحق للمبعوث الدبلوماسي، ووفقاً لتلك الفقرة من تلك المادة، فإن الأعمال التي تصدر من المبعوث الدبلوماسي أو من أحد أفراد أسرته أثناء مرورهم في دولة ثالثة، وليست تلك الأعمال من الأمور اللازمة لتسهيل عملية المرور والعبور الرسمي، والتي تعد أعمالاً جنائية مثلاً، فإنه لا يتمتع بالحصانات.

الملاحظات على المادة (40) من اتفاقية فيينا:

1. إن هذا الحصانة الممنوحة للمبعوثين الدبلوماسيين لدى الدولة الثالثة، يجب أن يكون سببها تمكينهم من الوصول إلى مقر عملهم أو العودة منه إلى دولتهم، فضلاً عن مكان المقر، فإذا كان مرور المبعوث طويلاً، أو إذا أطل مدة إقامته من أجل السياحة أو الاستشفاء أو لقضاء حاجاته الخاصة، أو لأغراض لا علاقة لها بمهمته

الدبلوماسية، فهو وإن كان يحمل جواز سفر دبلوماسي، إلا أنه لا يتمتع بالامتيازات والحصانات القضائية الدبلوماسية، لأن كل ما يقدم له هو تسهيل مرتبط بمهمته في دخوله وخروجه، فإذا ارتكب جريمة، فإنه لا يتمتع بالحصانة القضائية، وإن منحت له، فإن ذلك سيكون على أساس المجاملة مراعاة لظروف خاصة⁽³²⁾.

2. لا تلتزم الدولة الثالثة بالإبقاء على هذه الحصانات عند المرور إذا طالت مدة إقامة هؤلاء الأشخاص على أراضيها، حتى لا يساوا في هذا الأمر مع نظرائهم المعتمدين أصلاً في تلك الدولة، كما أنه إذا وجد المبعوث الدبلوماسي في إقليم دولة أخرى متخفياً، فإنه لا يكون له الحق في التمتع بأية ميزة، طالما أنه لم يكشف عن صفته⁽³³⁾.

3. كما أن الدبلوماسي المار في دولة وهي في حالة حرب، فإنه لا يمكن أن يتمتع بالحماية والحصانة، إلا إذا كان يحمل تصريحاً بالمرور من السلطات المحلية⁽³⁴⁾.

4. يحق للدولة الثالثة أن تمنع دخول أو مرور المبعوث الدبلوماسي إذا كان غير مرغوب فيه، أو كان في دخوله تشكيل خطر على كيانها وأمنها، وإذا ما حصل على تأشيرة دخول، فيبدأ تمتعه بالحصانة منذ دخوله أراضي الدولة الثالثة إلى حين مغادرته أراضيها في جميع المناطق التي يتطلب المرور بها، أما خارج ذلك فإنه لا يتمتع بأية حصانة، كما تمتد هذا الحصانة لتشمل جميع أفراد أسرة المبعوث الدبلوماسي، الذين يتمتعون بالحصانة القضائية في الدولة المعتمد لديها، سواء كانوا بصحبته أو كانوا بمفردهم⁽³⁵⁾.

إشكالية بداية التمتع بالحصانات بين الدولة الثالثة والدولة المعتمد لديها:

يثور تساؤل مهم حول كيفية التوفيق بين بداية التمتع بالحصانات في الدولة الثالثة، ونص المادة (39) من الاتفاقية، والتي بينت أن بداية الاستفادة من الحصانات والامتيازات الدبلوماسية للمبعوث الدبلوماسي في الدولة المعتمد لديها، تبدأ من تاريخ دخوله أراضي تلك الدولة وتنتهي بمغادرته لها، فإذا كانت هذه هي البداية، فكيف يمكن القول بأن المبعوث يتمتع بالحصانات والامتيازات في الدولة الثالثة التي يمر بها حتى يصل إلى الدولة المعتمد لديها، وهو ذاته لا يتمتع بتلك الحصانات والامتيازات في الدولة المعتمد لديها إلا من تاريخ دخوله أراضيها؟

لعل الأساس في ذلك؛ هو ما ذكرته المادة العاشرة من اتفاقية فيينا، في الفقرة الأولى التي نصت على أنه: «1- تبلغ وزارة خارجية الدولة المعتمد لديها أو أية وزارة أخرى منق علىها: [أ] بتعيين أعضاء البعثة وبوصولهم وبسفرهم النهائي أو بانتهاء أعمالهم في البعثة»⁽³⁶⁾، وبالتالي فإن تاريخ ذلك التبليغ، عندما يتم من وزارة خارجية دولة المبعوث إلى وزارة خارجية الدولة المعتمد لديها بأمر تعيين المبعوث الدبلوماسي، فإن هذه اللحظة تكون بداية تمتع المبعوث بالحصانات والامتيازات، وبالتالي فعند مروره بالدولة الثالثة يكون متمتعاً بها، ولكن لا يبدأ ذلك التمتع فعلياً بالنسبة للدولة المعتمد لديها إلا من تاريخ دخول المبعوث أراضيها، لأنه مادام خارجها لا تمتد إليه حصاناتها ولا علاقة لها بذلك.

ولكن يأخذ على هذا التحليل، أنه من الممكن أن يتأخر ذلك التبليغ، ويسافر المبعوث الدبلوماسي، ويمر بدولة ثالثة، فما هو أساس تمتعه بالحصانات والامتيازات في تلك الدولة؟

ويمكن القول بأن بداية استفادة المبعوث الدبلوماسي من نظام الحصانات والامتيازات، عند مروره بدولة ثالثة في سفره إلى الدولة المعتمد لديها، هي من تاريخ صدور قرار تعيينه كمبعوث دبلوماسي في الدولة المعتمد لديها، بحيث يكون عند سفره من دولته متمتعاً بها، وبالتالي يستطيع الاحتجاج والتمسك بها أثناء مروره بالدولة الثالثة، وعليه أن يثبت صفته الدبلوماسية.

التمييز بين المرور الوظيفي والمرور الخاص:

الملاحظ مما تضمنته المادة (40)، أن المبعوث الدبلوماسي الذي يتواجد في الدولة الثالثة تواجداً عابراً، للسياحة أو الاستشفاء أو لقضاء شئون خاصة به، لا يجوز له التمتع بالحرمة والحصانة المقررتين له بسبب الوظيفة، وتبقى معاملته في الإطار العادي، وعلى أساس قواعد المجاملة، التي يمكن أن تراعى في مثل هذه الحالة، كون تلك الحصانة قررت في الدولة الثالثة لما يقتضي ضمان المرور أو العودة، فإذا ارتكب عملاً موجباً للمسئولية المدنية أو الجنائية في إقليم الدولة الثالثة لا يتعلق بسلامة حرية مروره، فإنه لا يتمتع في هذه الحالة بالحصانة القضائية.

والممارسات الدولية كثيرة في هذا المجال، ففي 21 شباط 1964م، تم اعتقال سفير المكسيك في بوليفيا في مطار نيويورك بتهمة تجارة المخدرات، وأدين بتلك التهمة، وفي بيروت بتاريخ 3 نيسان 1970م، تم اعتقال أحد دبلوماسيي سفارة غانا في لندن بتهمة تجارة المخدرات. ورفضت محكمة فرانكفورت الألمانية منح الحصانة القضائية في 31 آب 1984م، إلى أحد دبلوماسيي سفارة زامبيا في نيودلهي لضبط (27) كجم من الهيروين في حقائبه. وفي 21 أيلول 1971م، تم اعتقال ابن سفير كندا في مطار أمستردام في إحدى الدول الأفريقية وبحوزته (60) كجم من الحشيش، وليس لديه أي عمل في هولندا، الأمر الذي جعله يفقد أي حصانة قضائية (37).

الموظفون غير الدبلوماسيين والاتصالات الرسمية:

الفقرة الثانية من المادة (40) من اتفاقية فيينا، تناولت الوضع بالنسبة لغير الموظفين الدبلوماسيين أعضاء البعثة، إذ نصت على أنه: «2- لا يجوز للدولة، بالنسبة لغير الموظفين المنصوص عليهم في الفقرة (1) من هذه المادة، إعاقة مرور الموظفين الإداريين والفنيين أو المستخدمين في إحدى البعثات وأفراد أسرهم بأقاليمها» (38).

في حين تناولت الفقرة (3) من تلك المادة المراسلات الدبلوماسية والرسائل والحقائب الدبلوماسية، وأقرت لهم الحماية اللازمة خلال مرورهم؛ حيث نصت على أنه: «تقوم الدولة الثالثة بمنح جميع أنواع المراسلات الرسمية المارة بإقليمها، بما فيها الرسائل المرسلة بالرموز أو الشفرة، نفس الحرية والحصانة الممنوحتين لها في الدولة المعتمدة لديها، وكذا تمنح الرسائل الدبلوماسية الذين تحمل جوازاتهم السمات اللازمة والحقائب الدبلوماسية أثناء المرور بإقليمها الحصانات والحماية نفسيهما اللتين يتعين على الدولة المعتمدة منحها» (39).

كما أضافت الفقرة الرابعة من نفس المادة حالة القوة القاهرة، إذ نصت: «تترتب كذلك على الدولة الثالثة ذات الالتزامات المترتبة عليها بموجب الفقرات 1، 2، 3 من هذه المادة، إن كانت القوة القاهرة هي التي أوجدت في إقليمها الأشخاص والمراسلات الرسمية والحقائب الدبلوماسية المنصوص عليها في تلك الفقرات على التوالي» (40).

وهكذا؛ فإن منح المبعوثين الدبلوماسيين الحصانات الرسمية في الدولة الثالثة، عند سفرهم إلى الدولة المعتمدين لديها، أو أثناء عودتهم إلى بلادهم، يعد أمراً منطقياً تقتضيه ضرورة التعامل الدبلوماسي بين الدول، ومن شأن ذلك أن يؤدي إلى تعزيز العلاقات بينها، بما يكفل احترام سيادة الدولة واستقلالها، وهذا هو الهدف الذي سعت إليه منذ البداية اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية لسنة 1961م (41).

المطلب الثالث: النطاق الشخصي للحصانة القضائية الدبلوماسية

من أهم ركائز نظام الحصانات في القانون الدولي المعاصر، التحديد الدقيق للأشخاص المشمولين بالحصانة القضائية الدبلوماسية. واتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية لعام 1961م، لم تمنح الحصانات بشكل عشوائي، بل وضعت نظاماً هرمياً

دقيقاً يتناسب مع طبيعة الوظائف والمهام داخل البعثة الدبلوماسية، وهو ما يؤكد على سعي المجتمع الدولي لتحقيق التوازن بين ضمان فعالية أداء البعثة من ناحية، والحد من التوسع غير المبرر في منح الحصانات من ناحية أخرى.

ويستند هذا التدرج في منح الحصانات إلى منطق قانوني واضح، فالدبلوماسيون الذين يضطلعون بمهام التمثيل الدبلوماسي الحقيقي يمنحون الحصانة الكاملة، بينما تُمنح حصانات محدودة للعاملين في المجالات الإدارية والفنية، وتقل أكثر بالنسبة لفئة الخدمة المنزلية، وهذا التمييز في منح تلك الحصانات على ذلك النحو، يحول دون استغلالها للهروب من اختصاص القضاء المحلي، مع الحفاظ في الوقت ذاته على الاستقلالية اللازمة لأداء الوظائف الدبلوماسية الأساسية.

وقد أولت اتفاقية فيينا عناية فائقة لتعريف الفئات المختلفة لأعضاء البعثة الدبلوماسية، وتحديد نطاق الحصانات الممنوحة لكل فئة، مما وفر وضوحاً قانونياً يحد من النزاعات حول أهلية التمتع بالحصانات.

الفرع الأول: الحصانة الكاملة للمبعوثين الدبلوماسيين

يكلف المبعوث الدبلوماسي رسمياً للقيام بمهام متعددة لصالح دولته في الخارج، ويلعب دوراً بارزاً في حل المشكلات التي يمكن أن تواجه دولته في البلد المقيم فيه، ذلك أنه يقوم بمهمة توطيد العلاقات الدبلوماسية، وتمثيل دولته والتفاوض لصالحها، والمراقبة وإرسال التقارير لحكومته، والسهر على تنفيذ الاتفاقيات الدولية، وحماية مصالح مواطني دولته في الدولة المقيم فيها، كما أن مسألة تحديد وصف أعضاء السلك الدبلوماسي بالألقاب الدبلوماسية، وتحديد درجاتهم، وكيفية تعيينهم وترقيتهم ونقلهم، مسألة تتعلق بالقوانين الداخلية لكل دولة.

والمبعوثون الدبلوماسيون هم: أعضاء الهيئة الدبلوماسية، وهم لا يمثلون كل أعضاء هيئة البعثة، فأعضاء الهيئة الدبلوماسية لهم صفة الدبلوماسيين، بينما أعضاء البعثة هم كل من يعمل في البعثة من أعضاء دبلوماسيين وإداريين وفنيين ومختصين⁽⁴²⁾.

والمبعوث الدبلوماسي عندما يبادر لاستلام منصبه، فإنه في الغالب يصحب أفراد أسرته معه، ويتمتع المبعوث الدبلوماسي وجميع أفراد أسرته بالحصانات الدبلوماسية، بما فيها الحصانات القضائية بجميع أنواعها، التي سبق بيانها.

وقد جرى العمل في غالبية الدول، على أن تقوم وزارة خارجية الدولة المقيم فيها، بوضع قوائم تتضمن أسماء المبعوثين الدبلوماسيين ممن يتمتعون بالصفة الدبلوماسية، يرجع إليها الموظف المختص عندما تطلب منه الجهات المختصة بيان ما إذا كان أحد أعضاء البعثة متمتعاً بالصفة هذه أم لا، ويُمنح السلك الأجنبي عادة هويات تصدرها وزارة الخارجية تثبت صفته الدبلوماسية. أما جواز السفر الدبلوماسي الذي يحمله موظفو البعثات الدبلوماسية، فإنه لا يعني تمتع حامله بالحصانة القضائية، إنما ينبغي أن يرد اسمه ضمن القائمة الخاصة بأسماء المبعوثين الدبلوماسيين⁽⁴³⁾.

وسوف نبين الأشخاص الذين لهم صفة المبعوث الدبلوماسي، والذين يتمتعون بتلك الحصانات، وذلك على النحو التالي:

أولاً: حصانة رئيس البعثة الدبلوماسية

رئيس البعثة الدبلوماسية: هو الشخص الذي تعهد إليه الدولة بتمثيلها وبرئاسة بعثتها الدبلوماسية لدى دولة معينة، ويمكن أن يكون برتبة سفير أو وزير مفوض أو قائم بالأعمال أصيل أو بالنيابة، والفرق بين هؤلاء يكمن في أن السفير والوزير المفوض معتمدان لدى رئيس الدولة المقيم فيها، بينما القائم بالأعمال معتمد لدى وزير خارجيتها، ولا تمييز بينهما فيما عدا ذلك، إلا فيما يتعلق بحق التقدم والأسبقية والبراسيم، بحسب ما نصت عليه المادة (14) من اتفاقية فيينا

لعام 1961م، ويأتي رئيس البعثة في أعلى قمة الهرم للبعثة، فهو يرأس ويدير عمل البعثة وأعضائها، ويشرف على أعمال جميع أفراد البعثة، حيث تعاونه فئة الموظفين الدبلوماسيين⁽⁴⁴⁾.

وقد حددت المادة (14) من اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية لعام 1961م، فئات رؤساء البعثات الدبلوماسية بقولها: «ينقسم رؤساء البعثات إلى الفئات التالية:

- السفراء أو القاصدون الرسوليون المعتمدون لدى رؤساء الدول، ورؤساء البعثات الآخرون ذوو الرتبة المماثلة.
- المندوبون والوزراء المفوضون والقاصدون الرسوليون الوكلاء المعتمدون لدى رؤساء الدول.
- ج- القائمون بالأعمال المعتمدون لدى وزراء الخارجية».

والشروط الواجب توافرها في رئيس البعثة الدبلوماسية، لكي يتمتع بالحصانة القضائية، هي⁽⁴⁵⁾:

- أن يكون مبعوثاً دبلوماسياً يتمتع بالصفة الدبلوماسية.
- أن تقبل الدولة المستقبلة اعتماده كرئيس لبعثته.
- أن يقدم أوراق اعتماده إلى وزارة خارجية الدولة المستقبلة.

ورؤساء البعثات الدبلوماسية الذين تشملهم الحصانة القضائية؛ هم: السفير، الوزير المفوض، الوزير المقيم، القائم بالأعمال، ممثل الفاتيكان⁽⁴⁶⁾.

ثانياً: حصانة الموظفين الدبلوماسيين

وهم الموظفون الذين تعينهم الدولة المعتمدة للبعثة للعمل مع رئيس البعثة⁽⁴⁷⁾، وهي الفئة التي تشكل مع رئيس البعثة ما يعرف بالسلك الدبلوماسي، حيث يجب أن تكون أسماء جميع الموظفين ذوي الصفة الدبلوماسية مسجلة على القائمة الدبلوماسية، وهم يشغلون درجات متفاوتة من الأعمال الدبلوماسية:

وتتضمن هذه الفئة ثلاث مجموعات تشكل عمل هيئات البعثة وهم: المستشارون، السكرتيريون، الملحقون الفنيون. وقد نصت الفقرة الأولى من المادة (38) من تلك الاتفاقية على الآتي: «لا يتمتع المبعوث الدبلوماسي الذي يكون من مواطني الدولة المعتمد لديها، أو المقيمين فيها إقامة دائمة، إلا بالحصانة القضائية وبالحرمة الشخصية، بالنسبة إلى الأعمال الرسمية التي يقوم بها بمناسبة ممارسة وظائفه، وذلك ما لم تمنحه الدولة المعتمد لديها امتيازات وحصانات إضافية»⁽⁴⁸⁾.

ووفقاً لهذا النص؛ فإن المبعوثين الدبلوماسيين الذين يحملون جنسية الدولة المعتمد لديها، أو المقيمين فيها إقامة دائمة، لا يتمتعون بالحصانة من القضاء المحلي، سواء في المسائل المدنية أو الجنائية أو الإدارية، ولا بالحرمة الشخصية، إلا بقدر ما يتعلق ذلك بأداء واجباتهم الرسمية فقط، ويجوز للدولة المستقبلة أن تمنحهم أية حصانات أو امتيازات أخرى برضاها⁽⁴⁹⁾.

ثالثاً: أفراد أسرة المبعوث الدبلوماسي

وقد أقر أغلبية الفقهاء واعترف القانون الدولي، على أن أسرة المبعوث الدبلوماسي تتمتع بالامتيازات والحصانات التي يتمتع بها المبعوث الدبلوماسي، كما سبق بيانه، مما يمكن القول معه بتمتع أسرة المبعوث الدبلوماسي بالحصانة القضائية بجميع أنواعها، التي يتمتع بها المبعوث الدبلوماسي نفسه، وقد أخذت بذلك اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية لعام 1961م، حيث نصت في الفقرة الأولى من المادة (37) على الآتي: «1- يتمتع أفراد المبعوث الدبلوماسي من أهل بيته، إن لم يكونوا من مواطني الدولة المعتمد لديها، بالامتيازات والحصانات المنصوص عليها في المواد 29-36»⁽⁵⁰⁾.

وقد اشترطت المادة السابقة أن يكون أفراد المبعوث الدبلوماسي من أهل بيته، أي أفراد أسرته الذين يعيشون معه فعلياً في منزل واحد وتحت سقف واحد، والعرف الدبلوماسي استقر على تحديدهم بأنهم زوجة المبعوث الدبلوماسي وأبناؤه حتى انتهاء دراساتهم العليا أو لحين ممارستهم عمل أو مهنة ما، وبناته القاصرات أو غير المتزوجات أو المطلقات، إذا كان مسؤولاً عن إعالتهم وكانوا يعيشون معه باستمرار في بلده الأصلي، ووالدة زوجته إذا كانت تقيم معه باستمرار، ولا بد أن لا يكون المذكورون من رعايا الدولة المعتمد لديها، أو من المقيمين إقامة دائمة فيها⁽⁵¹⁾.

ويتم تحديد أفراد أسرة المبعوث الدبلوماسي بالاتفاق ما بين البعثة الدبلوماسية ووزارة خارجية الدولة المعتمد لديها، وعادة لا تعارض الوزارة ما تقدمه لها السفارة، إلا في حالات استثنائية نادرة⁽⁵²⁾.

الفرع الثاني: الحصانة الوظيفية للموظفين الإداريين والفنيين

جاء في الفقرة (و) من المادة الأولى من اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية لعام 1961م، ما نصه: «يقصد بتعبير (الموظفون الإداريون والفنيون): موظفو البعثة العاملون في خدمتها الإدارية والفنية»⁽⁵³⁾.

فالموظفون الإداريون والفنيون هم الذين يقومون بتولي الأعمال الإدارية والفنية للبعثة، كأمناء للمحفوظات ومديري الحسابات والمكتبية⁽⁵⁴⁾، وهؤلاء يمكن أن يعينوا من مواطني الدولة المعتمدة أو من مواطني الدولة المعتمد لديها، وهم ليسوا مسجلين على القائمة الدبلوماسية، ويتمتعون بوضعية خاصة، أو وضعية دبلوماسية غير كاملة، كونهم موظفين يساعدون الموظفين الدبلوماسيين؛ وبالتالي فصفة المبعوث الدبلوماسي لا تثبت لهم، وإنما تثبت لرئيس البعثة والموظفين الدبلوماسيين السابق ذكرهم، ولهذه التفرقة أهمية كبيرة بالنسبة للحصانات وامتيازات مختلف الفئات، إذ لا تثبت الحصانات والامتيازات كاملة للموظفين الإداريين والفنيين⁽⁵⁵⁾.

وبشأن الحصانات والامتيازات التي يتمتع بها أصحاب هذه الفئة، فبعض الدول مثل بريطانيا تقرر لهم الاستفادة بنفس الحصانات التي يتمتع بها المبعوثون الدبلوماسيون، في حين قصرت بعض الدول حق الاستفادة من الحصانات الدبلوماسية فيما يخص هذه الفئة على التصرفات الصادرة منهم أثناء مباشرة عملهم الرسمي، بمعنى عدم الاحتجاج بها في التصرفات غير الرسمية⁽⁵⁶⁾.

وقد نصت الفقرة الثانية من المادة (37) من اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية لعام 1961م، على الآتي: «2- يتمتع موظفو البعثة الإداريون والفنيون، وكذلك أفراد أسرهم من أهل بيتهم، إن لم يكونوا من مواطني الدولة المعتمد لديها أو المقيمين فيها إقامة دائمة، بالامتيازات والحصانات المنصوص عليها في المواد 29-35، شرط أن لا تمتد الحصانة المنصوص عليها في الفقرة (1) من المادة (31)، فيما يتعلق بالقضاء المدني والإداري للدولة المعتمد لديها، إلى الأعمال التي يقومون بها خارج نطاق واجباتهم، ويتمتعون كذلك بالامتيازات المنصوص عليها في الفقرة (1) من المادة (36)، بالنسبة إلى المواد التي يستوردونها أثناء أول استقرار لهم»⁽⁵⁷⁾.

وبالتالي؛ فإن الموظفين الإداريين والفنيين، وكذلك أفراد أسرهم من أهل بيتهم، يتمتعون بالحصانات والامتيازات المذكورة وفقاً للمادة السابقة، شريطة أن لا يكونوا من مواطني الدولة المعتمد لديها أو المقيمين بها إقامة دائمة، كما أن حصانتهم القضائية محددة في الأمور الجزائية فيما يتعلق بالأعمال الرسمية والخاصة، أما بالنسبة للحصانة القضائية في الأمور المدنية والإدارية، فإنهم لا يتمتعون بها إلا بالنسبة للأعمال والتصرفات المتعلقة بأعمال وظيفتهم فقط⁽⁵⁸⁾.

ويتمتعون بالامتيازات الدبلوماسية الكاملة، غير أنهم غير معفيين من تفتيش أمتعتهم الشخصية، أما إعفاؤهم من الرسوم الجمركية، فلا يشمل إلا الحاجات والأغراض التي يصطحبونها معهم أو يستوردونها إلى الدولة التي فيها مقر عملهم للمرة

الأولى، أما الحاجات والأغراض التي لا يصطحبونها معهم أو التي يستوردونها، بالإضافة إلى ما استوردوه لأول مرة، فتخضع للرسوم الجمركية (59).

ورغم كل ذلك؛ فإن ممارسة الدول بخصوص هذه الفئة مختلفة، وحصاناتهم وامتيازاتهم عادة ما تخضع للإرادة الحسنة للدول، فبعضها تعاملهم بنفس معاملة الدبلوماسيين، أي تغض النظر عنهم، والبعض الآخر من الدول تحصر هذه المعاملة بحسب ما جاء في الاتفاقية، أي بالأعمال الرسمية التي يقومون بها (60).

أما إذا كان الموظفون الإداريون والفنيون من مواطني الدولة المعتمد لديها، أو من المقيمين بها إقامة دائمة؛ فقد نصت الفقرة الثانية من المادة (38) من اتفاقية فيينا بشأن ذلك على الآتي: «2- لا يتمتع موظفو البعثة الآخرون والخدم الخاصون الذين يكونون من مواطني الدولة المعتمد لديها أو المقيمين فيها إقامة دائمة بالامتيازات والحصانات، إلا بقدر ما تسمح به الدولة المذكورة، ويجب على هذه الدولة مع ذلك، أن تتحرى في ممارسة ولايتها بالنسبة إلى هؤلاء الأشخاص عدم التدخل الزائد في أداء وظائف البعثة» (61).

ووفقاً للنص السابق، فإن أعضاء هيئة البعثة من غير الدبلوماسيين الذين هم من مواطني الدولة المعتمد لديها أو المقيمين فيها إقامة دائمة - كالإداريين والفنيين ومستخدمي البعثة والخدم الخصوصيين - فلا يتمتعون بأية حصانات أو امتيازات، إلا تلك التي تمنحها لهم الدولة المعتمد لديها بإرادتها، وإن مارست تلك الدولة سلطتها القضائية عليهم، فيجب أن تمارسها على وجه لا يؤدي إلى التدخل بغير موجب في أداء مهام البعثة (62).

خاتمة

يمكن القول ومن خلال دراسة الحصانة القضائية والامتيازات الممنوحة للدبلوماسي في إطار البعد الزماني والمكاني والشخصي قدمت بشكل واسع وفق القانون الدولي، في الوقت ذاته كان للاستثناءات والضوابط تأثير في استعمال تلك الحصانة باعتبارها ليست رخصة للجرائم، بل هي درع وظيفي. وتتحول الحصانة من مطلقة إلى نسبية عند ارتكاب تصرفات شخصية خارجة عن النطاق الرسمي، أو عندما تقرر الدولة الموفدة التنازل عنها.

ورغم ذلك هناك مأخذ على الضوابط والاستثناءات في القانون الدولي في هذا الإطار إذا ما أردنا أن تستقيم العلاقات الدولية وتتطور وتتجاوز المعوقات، حيث أنه لم يستقر العمل الدولي بعد على تحديد الفترة الزمنية الواجبة للمبعوث الدبلوماسي التي تمكنه من ترتيب إجراءات سفره، والغالب أن يتم ذلك بعد تبادل الرأي مع المختصين الرسميين، وللدولة المعتمد لديها دور في تقدير المدى الزمني، طبقاً لما تراه مناسباً لها، وفي هذا المجال؛ فقد سمحت البرازيل بتأجيل سفر السفيرين الألماني والإيطالي بناءً على طلبهما، بعد قطع العلاقات الدبلوماسية بين بلديهما وبين دول المحور، قبل دخولهما الحرب العالمية الثانية.

ولكن تحديد المدة المعقولة للمغادرة هي محل إشكال فيما لو ارتكب المبعوث الدبلوماسي جريمة، أو أبرم عقد ترتب عليه مسئولية عقدية خلال الفترة من تاريخ انتهاء مهامه في البعثة الدبلوماسية إلى حين مغادرته إقليم الدولة المعتمد لديها، ولذلك يجب على الدولة المعتمد لديها - بالتنسيق أو بناءً على طلب المبعوث الدبلوماسي - تحديد المدة اللازمة والمقبولة للمبعوث الدبلوماسي لإنهاء أعماله، وتجميع أشيائه ومغادرة الإقليم، وفي حالة ما إذا لم يتم ذلك؛ فإن المختص بتقدير هذه المدة هي المحاكم التي قد ترفع أمامها الدعاوى الجنائية أو المدنية على المبعوث الدبلوماسي، فهي التي تحدد الوقت المعقول للدبلوماسي والكافي لمغادرته الإقليم، وبالتالي تحديد وقت انتهاء سريان الحصانة القضائية، وعلى ضوء ذلك يتم التقرير بقبول محاكمة المبعوث الدبلوماسي فيما قام به أو عدم قبول ذلك.

كما أنه وحتى نحد من إساءة استعمال الحصانة القضائية الدبلوماسية من قبل المبعوث الدبلوماسي وتجاوزه لحدودها من ناحية، والحد من تعسف الدول على المبعوث من ناحية أخرى، كونه للدولة المعتمد لديها الحق في الحفاظ على أمنها وسلامتها، إذ لا يمكنها الوقوف مكتوفة الأيدي عما يقع في إقليمها من تصرفات غير مشروعة تخل بالأمن والنظام العام، أو بلغت مبلغاً يصعب معه السكوت عنها، وذلك باتخاذ بعض الإجراءات لمواجهة ذلك، منها الإعلان للمبعوث باعتباره شخصاً غير مرغوب فيه، أو تطلب تخفيض حجم البعثة الدبلوماسية كوسيلة استباقية، ولها أن تقطع العلاقات الدبلوماسية مع دولة المبعوث الدبلوماسي، والذي يعتبر عملاً قانونياً إرادياً خاضعاً للسلطة التقديرية للدولة، وينتج آثاره دون ما حاجة إلى قبول أو استجابة من الدولة الأخرى، فأننا هنا من الضروري مسايرة التطورات الدولية وأعاد النظر في وضع معايير واضحة وتفسير شافي لهذا النص.

كما يؤكد الباحث على ضرورة عمل المنظمات المحايدة الدولية عبر دورها في مراقبة استخدام الحصانة القضائية، وإعداد التقارير عن حالات إساءة الاستخدام، وأن تقدم توصيات للدول لبيان أضرار تلك الإساءة، وكذلك تقديم الإرشادات اللازمة حول تطبيق الحصانة القضائية بشكل عادل وشفاف، تمهيداً لعقد مؤتمرات دولية لتعديل اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية لعام 1961م، ووضع آلية لمواجهة إساءة استخدام الحصانة القضائية من قبل المبعوثين الدبلوماسيين، وما يشيب النصوص من خلل وبالأخص المرتبطة بالاستثناءات والضوابط التي أصبحت معيقة اليوم.

الهوامش

1. رضوان بم صاري، الحصانات والامتيازات الدبلوماسية والقنصلية، مجلة المنار للبحوث والدراسات القانونية، العدد (1)، 2017م، ص 276.
2. علي صادق أبو هيف، القانون الدبلوماسي، دار المعارف للنشر، الإسكندرية، ط 2، 1975، ص 222.
3. الفقرة الأولى من المادة (39) من اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية لعام 1961م.
4. المادة (4) من اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية لعام 1961م.
5. المادة (7) من اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية لعام 1961م.
6. ناظم عبد الواحد الجاسور، أسس وقواعد العلاقات الدبلوماسية والقنصلية، عمان، الأردن، دار مجدلاوي للنشر، ط 1، 2001، ص 355، 356.
7. المرجع السابق، نفس الصفحات.
8. خالد حسن الشيخ، الدبلوماسية والقانون الدبلوماسي، عمان، الأردن، مطبعة عدنان الجابر، ج 1، (د. ط)، 1999م، ص 376.
9. (ناظم عبد الواحد جاسور، مرجع سابق، ص 358.
10. شادية رحاب، الحصانة القضائية الجزائية للمبعوث الدبلوماسي، رسالة دكتوراه، جامعة الحاج الخضر، باتنة، الجزائر، العام الجامعي، 2006م، ص 124.
11. عبد الرزاق عبد الرزاق تيطراوي، النظام القانوني للحصانات والامتيازات الدبلوماسية، رسالة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة الجزائر، الجزائر، 2016م، ص 115.
12. الفقرة الثانية من المادة (39) من اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية لعام 1961م.
13. عدنان البكري، العلاقات الدبلوماسية والقنصلية، بيروت، لبنان، دار الشراع للنشر، ط 1، 1985م، ص 80.

14. حامد سلطان، عائشة راتب، صلاح الدين عامر، القانون الدولي العام، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، ط1، 1978م، ص 170.
15. شادية رحاب، مرجع سابق، ص 128.
16. الفقرة الأولى من المادة (38) من اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية لعام 1961م.
17. عزوز لغلام، الحصانة القضائية للمبعوث الدبلوماسي على ضوء اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية لعام 1961م، رسالة دكتوراه، كلية الحقوق، سعيد حمدين، جامعة الجزائر، الجزائر، 2019م، ص 222.
18. خالد حسين الشيخ، مرجع سابق، ص 377.
19. المرجع السابق، ص 378.
20. عبد الرزاق تيطراوي، مرجع سابق، ص 121، 122.
21. شادية رحاب، مرجع سابق، ص 138.
22. المرجع السابق، ص 138.
23. عبد العزيز سرحان، قانون العلاقات الدبلوماسية والقنصلية، بدون دار نشر، (د. ط)، 1986م، مرجع سابق، ص 270.
24. علي صادق أبو هيف، القانون الدبلوماسي، مرجع سابق، ص 227.
25. سهيل حسين الفتلاوي، جرائم الدبلوماسي الكبرى من حرمانه من حصانته القضائية ومن حمايته من إلقاء القبض عليه، مجلة الحقوق، البحرين، مج 7، ع 2، أكتوبر، 2010م، ص 314.
26. ناظم عبد الواحد جاسور، مرجع سابق، ص 366.
27. عائشة راتب، مرجع سابق، ص 173.
28. علي صادق أبو هيف، القانون الدبلوماسي، مرجع سابق، ص 227.
29. شادية رحاب، مرجع سابق، ص 138.
30. الفقرة الأولى من المادة (40) من اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية لعام 1961م.
31. عائدة عبد الملك الشامي، قواعد وإجراءات الإثبات في القانون اليمني، صنعاء، اليمن، دار الكتب اليمنية، ط 2، 2012م، ص 185.
32. سهيل حسين الفتلاوي، الحصانة الدبلوماسية، مرجع سابق، ص 218.
33. شادية رحاب، مرجع سابق، ص 143.
34. عبد العزيز محمد سرحان، مرجع سابق، ص 270.
35. سهيل حسين الفتلاوي، الحصانة الدبلوماسية، مرجع سابق، ص 317.
36. الفقرة الأولى من المادة (10) من اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية لعام 1961م.
37. ناظم عبد الواحد جاسور، مرجع سابق، ص 222.
38. الفقرة الثانية من المادة (40) من اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية لعام 1961م.
39. الفقرة الثالثة من المادة (40) من اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية لعام 1961م.
40. الفقرة الرابعة من المادة (40) من اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية لعام 1961م.
41. شادية رحاب، مرجع سابق، ص 143.
42. فاضل زكي محمد، مرجع سابق، ص 225.

43. سهيل حسين الفتلاوي، الحصانة الدبلوماسية، مرجع سابق، ص 319.
44. علي صادق أبو هيف، مرجع سابق، ص 110.
45. سهيل حسين الفتلاوي، الحصانة الدبلوماسية بين النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص 127.
46. سهيل حسين الفتلاوي، الحصانة الدبلوماسية، مرجع سابق، ص 342.
47. علي صادق أبو هيف، القانون الدبلوماسي، مرجع سابق، ص 240.
48. الفقرة الأولى من المادة (38) من اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية لعام 1961م.
49. عدنان البكري، العلاقات الدبلوماسية والقنصلية، بيروت، لبنان، دار الشراع للنشر، ط 1، 1985م، ص 118.
50. -أحمد سالم محمد بأمر، الدبلوماسية بين الفقه الإسلامي والقانون الدولي، دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1، 2001م، ص 270.
51. سهيل حسين الفتلاوي، الحصانة الدبلوماسية، مرجع سابق، ص 328.
52. محمود خلف، النظرية والممارسة الدبلوماسية، الدار البيضاء، المغرب، مكتبة طريق العلم، 1988م، ص 185.
53. الفقرة (و) من المادة الأولى من اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية لعام 1961م.
54. علي صادق أبو هيف، مرجع سابق، ص 111.
55. عبد الفتاح الرشدان، محمد خليل الموسى، محمد خليل الموسى، أصول العلاقات الدبلوماسية والقنصلية، عمان، الأردن المركز العلمي للدراسات السياسية، ط 1، 2005م، ص 116.
56. علي يوسف الشكري، الدبلوماسية في عالم متغير، إيتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط 1، 2004م، ص 96.
57. الفقرة الثانية من المادة (37) من اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية لعام 1961م.
58. سهيل حسين الفتلاوي، الحصانة الدبلوماسية، مرجع سابق، ص 349.
59. عدنان البكري، مرجع سابق، ص 117.
60. محمود خلف، مرجع سابق، ص 187.
61. الفقرة الثانية من المادة (38) من اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية لعام 1961م.
62. عدنان البكري، مرجع سابق، ص 119.

قائمة المراجع:

أبو هيف، علي صادق (1975). القانون الدبلوماسي (ط2). الإسكندرية: دار المعارف للنشر.

Abu Haif, Ali Sadiq. (1975). *Diplomatic Law* (2nd ed.). Alexandria: Dar Al-Ma'arif Publishing.

أحمد سالم محمد بأمر (2001). الدبلوماسية بين الفقه الإسلامي والقانون الدولي (ط1). عمان، الأردن: دار النفائس للنشر والتوزيع.

Ba'amr, Ahmed Salem Mohammed. (2001). *Diplomacy between Islamic Jurisprudence and International Law* (1st ed.). Amman, Jordan: Dar Al-Nafaes for Publishing and Distribution.

البكري، عدنان (1985). العلاقات الدبلوماسية والقنصلية (ط1). بيروت، لبنان: دار الشراع للنشر.

Al-Bakri, Adnan. (1985). *Diplomatic and Consular Relations* (1st ed.). Beirut, Lebanon: Dar Al-Shiraa Publishing.

الجاسور، ناظم عبد الواحد. (2001). أسس وقواعد العلاقات الدبلوماسية والقنصلية (ط1). عمان، الأردن: دار مجد لاوي للنشر.

Al-Jasour, Nazem Abdel Wahid. (2001). *Foundations and Rules of Diplomatic and Consular Relations* (1st ed.). Amman, Jordan: Dar Majdalawi Publishing.

رحاب، شادية. (2006). الحصانة القضائية الجزائية للمبعوث الدبلوماسي (رسالة دكتوراه). كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة الحاج لخضر/الحاج الأخضر، باتنة، الجزائر.

Rahab, Shadia. (2006). *Criminal Judicial Immunity of the Diplomatic Envoy* (Doctoral dissertation). Faculty of Law and Political Science, University of El Hadj Lakhdar, Batna, Algeria.

رضوان بن صاري. (2017). الحصانات والامتيازات الدبلوماسية والقنصلية. مجلة المنار للبحوث والدراسات القانونية، العدد (1).

Bensari, Redouane. (2017). *Diplomatic and Consular Immunities and Privileges*. Al-Manar Journal of Legal Research and Studies, Issue 1.

سرحان، عبد العزيز محمد. (1986). قانون العلاقات الدبلوماسية والقنصلية (د ن).

Sarhan, Abdel Aziz Mohammed. (1986). *Law of Diplomatic and Consular Relations*.

الشامي، عائدة عبد الملك. (2012). قواعد وإجراءات الإثبات في القانون اليمني (ط2). صنعاء، اليمن: دار الكتب اليمنية.

Al-Shami, Aida Abdel Malik. (2012). *Rules and Procedures of Evidence in Yemeni Law* (2nd ed.). Sana'a, Yemen: Dar Al-Kutub Al-Yamaniyya.

الشكري، علي يوسف. (2004). الدبلوماسية في عالم متغير (ط1). القاهرة، مصر: إيتراك للنشر والتوزيع.

Al-Shukri, Ali Yousif. (2004). *Diplomacy in a Changing World* (1st ed.). Cairo, Egypt: Itrak for Publishing and Distribution.

الشيخ، خالد حسن. (1999). الدبلوماسية والقانون الدبلوماسي (ج1). عمان، الأردن: مطبعة عدنان الجابر.

Al-Sheikh, Khaled Hassan. (1999). *Diplomacy and Diplomatic Law* (Vol. 1). Amman, Jordan: Adnan Al-Jaber Press.

سلطان، حامد، راتب، عائشة، وعامر، صلاح الدين. (1978). القانون الدولي العام (ط1). القاهرة، مصر: دار النهضة العربية.

- Sultan, Hamed, Ratib, Aisha, & Amer, صلاح الدين. (1978). *Public International Law* (1st ed.). Cairo, Egypt: Dar Al-Nahda Al-Arabiyya.
- تيطراوي، عبد الرزاق عبد الرزاق. (2016). النظام القانوني للحصانات والامتيازات الدبلوماسية (رسالة دكتوراه). كلية الحقوق، جامعة الجزائر، الجزائر.
- Titrawi, Abdel Razzaq Abdel Razzaq. (2016). *The Legal Regime of Diplomatic Immunities and Privileges* (Doctoral dissertation). Faculty of Law, University of Algiers, Algeria.
- الفتلاوي، سهيل حسين. (2010). الحصانة الدبلوماسية. عمان، الأردن: دار وائل للنشر والتوزيع.
- Al-Fatlawi, Suhail Hussein. (2010). *Diplomatic Immunity*. Amman, Jordan: Dar Wael for Publishing and Distribution.
- الفتلاوي، سهيل حسين. (2010). جرائم الدبلوماسي الكبرى من حرمانه من حصانته القضائية ومن حمايته من إلقاء القبض عليه. مجلة الحقوق، البحرين، 7(2)، أكتوبر.
- Al-Fatlawi, Suhail Hussein. (2010). *Major Crimes of the Diplomat: Depriving Him of Judicial Immunity and Protection from Arrest*. Journal of Law, Bahrain, 7(2), October.
- الفتلاوي، سهيل حسين. (2006). الحصانة الدبلوماسية بين النظرية والتطبيق. عمان، الأردن: دار الثقافة للنشر والتوزيع.
- Al-Fatlawi, Suhail Hussein. (2006). *Diplomatic Immunity between Theory and Practice*. Amman, Jordan: Dar Al-Thaqafa for Publishing and Distribution.
- فاضل زكي محمد. (1973). الدبلوماسية في النظرية والتطبيق (ط3). بغداد، العراق: مطبعة شفيق.
- Fadel Zaki Mohammed. (1973). *Diplomacy in Theory and Practice* (3rd ed.). Baghdad, Iraq: Shafiq Press.
- خلف، محمود. (1988). النظرية والممارسة الدبلوماسية. الدار البيضاء، المغرب: مكتبة طريق العلم.
- Khalaf, Mahmoud. (1988). *Diplomatic Theory and Practice*. Casablanca, Morocco: Tariq Al-Ilm Bookshop.
- لغلام، عزوز. (2019). الحصانة القضائية للمبعوث الدبلوماسي على ضوء اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية لعام 1961م (رسالة دكتوراه). كلية الحقوق سعيد حمدين، جامعة الجزائر 1، الجزائر.
- Laghlam, Azouz. (2019). *Judicial Immunity of the Diplomatic Envoy in Light of the 1961 Vienna Convention on Diplomatic Relations* (Doctoral dissertation). Saïd Hamdine Faculty of Law, University of Algiers 1, Algeria.

الرشدان، عبد الفتاح، الموسى، محمد خليل، والموسى، محمد خليل. (2005). أصول العلاقات الدبلوماسية والقنصلية (ط1). عمان، الأردن: المركز العلمي للدراسات السياسية.

Al-Rashdan, Abdel Fattah, Al-Mousa, Mohammed Khalil, & Al-Mousa, Mohammed Khalil. (2005). *Principles of Diplomatic and Consular Relations* (1st ed.). Amman, Jordan: Scientific Center for Political Studies.

اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية. (1961). أبرمت في فيينا في 18 أبريل 1961، ودخلت حيز التنفيذ في 24 أبريل 1964. الأمم المتحدة، مجموعة المعاهدات، المجلد 500، الصفحة 95.

Vienna Convention on Diplomatic Relations. (1961). Done at Vienna on 18 April 1961; entered into force on 24 April 1964. United Nations Treaty Series, vol. 500, p. 95.

عنوان البحث

**أثر كثافة الصفوف على جودة التعليم والتحصيل الدراسي: دراسة كمية
تحليلية باستخدام الاستبانة**

نوال محمد ابو عامر/ ابو وسام¹

¹ جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.

HNSJ, 2026, 7(4); <https://doi.org/10.53796/hnsj74/37>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: <https://arsri.org/10000/74/37>

تاريخ النشر: 2026/04/01م

تاريخ القبول: 2026/03/20م

تاريخ الاستقبال: 2026/03/12م

المستخلص

هدفت هذه الدراسة إلى تحليل أثر كثافة الصفوف الدراسية في جودة التعليم والتحصيل الدراسي لدى الطلبة في بعض مدارس منطقة النقب، من خلال اعتماد المنهج الوصفي التحليلي الكمي واستخدام الاستبانة أداة لجمع البيانات من عينة من المعلمين في ست مدارس تمثل بيئات تعليمية مختلفة. وأظهرت النتائج أن ارتفاع كثافة الصفوف يرتبط سلباً بجوانب مهمة من جودة العملية التعليمية، ولا سيما التفاعل الصفّي، ووضوح الشرح، والمشاركة، والتركيز والانتباه، كما تبين وجود تأثير سلبي واضح على مستوى التحصيل الدراسي. وأكدت الدراسة أن الصفوف الأقل كثافة توفر بيئة تعليمية أكثر ملاءمة للتعليم الفعّال، بما يعزز جودة التعليم ويرفع فرص التحصيل الأكاديمي. وتوصي الدراسة بضرورة إعادة النظر في تنظيم أعداد الطلبة داخل الصفوف، ولا سيما في المناطق ذات الخصوصية الاجتماعية والتعليمية، بما يساهم في تحسين البيئة الصفية ودعم مخرجات التعليم.

الكلمات المفتاحية: كثافة الصفوف الدراسية، جودة التعليم، التحصيل الدراسي، البيئة الصفية، منطقة النقب.

RESEARCH TITLE

The Impact of Classroom Density on the Quality of Education and Academic Achievement: A Quantitative Analytical Study Using a Questionnaire**Abstract**

This study aimed to analyze the impact of classroom density on the quality of education and students' academic achievement in selected schools in the Negev region. It adopted a quantitative descriptive-analytical approach and used a questionnaire as the main tool for data collection from a sample of teachers in six schools representing different educational settings. The findings revealed that high classroom density is negatively associated with key aspects of the educational process, particularly classroom interaction, clarity of instruction, student participation, concentration, and attention. The results also showed a clear negative effect on students' academic achievement. The study confirmed that classrooms with lower density provide a more supportive environment for effective learning, thereby enhancing the quality of education and increasing opportunities for academic success. The study recommends reconsidering classroom size and student distribution, especially in areas with distinct social and educational conditions, in order to improve the classroom environment and strengthen educational outcomes.

Key Words: Classroom Density, Quality of Education, Academic Achievement, Classroom Environment, Negev Region.

المقدمة

التعليم هو أحد أهم الركائز الأساسية في بناء المجتمعات وتمييزها، فهو يساهم في تطوير القدرات المعرفية والمهارية لدى الأفراد، ويشكل أداة محورية في تحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية. ومن بين العوامل المتعددة التي تؤثر في جودة العملية التعليمية، تبرز كثافة الصفوف الدراسية بوصفها متغيراً تربوياً مهماً يحظى باهتمام متزايد في الدراسات التربوية المعاصرة، نظراً لما قد تتركه من تأثيرات مباشرة وغير مباشرة على فاعلية التدريس ومستوى التحصيل الدراسي لدى الطلبة.

تشير العديد من الأدبيات التربوية إلى أن ارتفاع عدد الطلبة في الصف الواحد قد يؤدي إلى تحديات تعليمية متعددة، من بينها انخفاض فرص التفاعل بين المعلم والطلبة، وصعوبة متابعة الفروق الفردية بينهم، إضافة إلى زيادة مستويات الضوضاء والتشتت داخل البيئة الصفية (الزهراني وآخرون، 2018؛ مبارك، 2021؛ سيد، 2023). في المقابل، يرى بعض الباحثين أن تأثير كثافة الصفوف لا يعتمد فقط على عدد الطلبة، بل يتداخل مع عوامل أخرى مثل كفاءة المعلم، وأساليب التدريس المستخدمة، والإمكانات المادية للمدرسة وبعدها المكاني، والثقافة التعليمية السائدة فيها (الناشري، 2020؛ البادري، 2021؛ الحربي، 2026).

وفي السياق التعليمي في منطقة النقب، تبرز قضية كثافة الصفوف بوصفها إحدى القضايا التربوية التي تستحق الدراسة، خاصة في ظل التباين بين المدارس من حيث الموارد التعليمية، والبنية التحتية، والظروف الاجتماعية والاقتصادية للطلبة. إذ تشير تقارير تربوية متعددة إلى وجود تفاوت ملحوظ في أعداد الطلبة داخل الصفوف الدراسية بين المدارس المختلفة، الأمر الذي قد ينعكس على جودة التعليم المقدم ومستويات التحصيل الأكاديمي لدى الطلبة (سلامة وآخرون، 2018؛ أبو سعد، 2021؛ Abu-Rubbiya et al., 1996).

انطلاقاً من ذلك، تسعى هذه الدراسة إلى تحليل أثر كثافة الصفوف الدراسية على جودة التعليم والتحصيل الدراسي من خلال اعتماد منهج كمي قائم على استخدام الاستبانة كأداة رئيسية لجمع البيانات. وتركز الدراسة على مجموعة من المدارس في منطقة النقب بوصفها حالة دراسية، بهدف الكشف عن طبيعة العلاقة بين عدد الطلبة في الصف وبين مجموعة من المؤشرات المرتبطة بجودة العملية التعليمية، مثل مستوى التفاعل داخل الصف، ووضوح الشرح، وفرص المشاركة، ومستوى التركيز لدى الطلبة.

وتأمل هذه الدراسة أن تساهم نتائجها في تقديم فهم علمي أعمق لتأثير كثافة الصفوف على مخرجات التعليم، كما يمكن أن توفر مؤشرات مفيدة لصانعي القرار التربوي في تطوير السياسات التعليمية المتعلقة بتنظيم الصفوف الدراسية وتحسين البيئة التعليمية بما يعزز من جودة التعليم ويدعم تحصيل الطلبة الأكاديمي.

مشكلة البحث

تُعد البيئة الصفية من أهم العوامل المؤثرة في فاعلية العملية التعليمية، إذ تشكل الإطار المباشر الذي تتم فيه التفاعلات التعليمية بين المعلم والطلبة (الهمص، 2016). ومن بين العوامل التي تؤثر في طبيعة هذه البيئة كثافة الصفوف الدراسية، أي عدد الطلبة الموجودين داخل الصف الواحد، والتي يُعتقد أنها قد تلعب دوراً مهماً في تحديد مستوى جودة التعليم وفرص التعلم المتاحة للطلبة (Khatimah, 2021; Closs et al., 2022).

في العديد من الأنظمة التعليمية حول العالم، تُعد ظاهرة ازدحام الصفوف من التحديات التربوية الشائعة، حيث يؤدي ارتفاع عدد الطلبة في الصف إلى تقليل فرص التفاعل الفردي بين المعلم والطلبة، ويحدّ من قدرة المعلم على متابعة

الفروق الفردية بينهم، كما قد يسهم في زيادة الضوضاء داخل الصف ويؤثر في مستوى التركيز والانتباه لدى الطلبة (Kareem & Majeed, 2025; Vakili et al., 2024). وفي المقابل، تشير بعض الدراسات إلى أن العلاقة بين كثافة الصفوف والتحصيل الدراسي ليست علاقة خطية بسيطة، بل قد تتأثر بعوامل أخرى مثل كفاءة المعلم، وأساليب التدريس، والإمكانيات التعليمية المتاحة في المدرسة (الناشري، 2020؛ البادري، 2021؛ الحربي، 2026).

وفي منطقة النقب، يلاحظ وجود تباين ملحوظ بين المدارس من حيث عدد الطلبة في الصفوف الدراسية، وذلك نتيجة اختلاف الظروف الديموغرافية والبنية التحتية التعليمية بين المناطق المختلفة، حيث تعاني كثير من المناطق من التهميش ونقص الموارد والتقنيات الحديثة التي تسهل من عملية التعليم. كما أن قلة دعم المؤسسات التربوية والبلديات في هذه المنطقة تترك تأثيراً بالغاً على تحصيل الطلبة.

ويثير هذا التباين تساؤلات تربوية مهمة حول مدى تأثير كثافة الصفوف على جودة العملية التعليمية وعلى مستويات التحصيل الدراسي لدى الطلبة وكذلك على المعلمين. فعلى الرغم من الاهتمام المتزايد بقضايا تطوير التعليم في المنطقة، ما تزال هناك حاجة إلى دراسات ميدانية كمية تسعى إلى قياس هذه العلاقة بشكل علمي ومنهجي اعتماداً على بيانات واقعية من داخل المدارس.

انطلاقاً من ذلك، تتمثل مشكلة البحث في محاولة الكشف عن طبيعة العلاقة بين كثافة الصفوف الدراسية وبين جودة التعليم والتحصيل الدراسي لدى الطلبة في بعض مدارس النقب، وذلك من خلال دراسة كمية تحليلية تعتمد على الاستبانة كأداة لجمع البيانات. وتسعى هذه الدراسة إلى الإجابة عن تساؤل أساسي مفاده: إلى أي مدى تؤثر كثافة الصفوف الدراسية في جودة التعليم وفي مستوى التحصيل الأكاديمي لدى الطلبة؟

وبذلك تأتي هذه الدراسة في محاولة لتقديم فهم علمي قائم على البيانات حول تأثير هذا المتغير التربوي، بما قد يسهم في دعم الجهود الرامية إلى تحسين البيئة التعليمية وتطوير السياسات المتعلقة بتنظيم الصفوف الدراسية في المدارس.

أسئلة البحث

تتطلب هذه الدراسة من محاولة فهم العلاقة بين كثافة الصفوف الدراسية وجودة العملية التعليمية والتحصيل الدراسي لدى الطلبة في بعض مدارس منطقة النقب. وفي ضوء مشكلة البحث، تسعى الدراسة إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1. ما مستوى كثافة الصفوف الدراسية في المدارس محل الدراسة في منطقة النقب؟
2. ما مستوى جودة العملية التعليمية من وجهة نظر الطلبة في الصفوف الدراسية ذات الكثافة المختلفة؟
3. هل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين كثافة الصفوف الدراسية وجودة التعليم داخل الصف؟
4. هل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين كثافة الصفوف الدراسية ومستوى التحصيل الدراسي لدى الطلبة؟
5. هل تختلف درجة تأثير كثافة الصفوف على جودة التعليم والتحصيل الدراسي تبعاً لبعض المتغيرات الديموغرافية مثل الصف الدراسي أو نوع المدرسة؟

فرضيات البحث

استناداً إلى الإطار النظري والدراسات السابقة التي تناولت العلاقة بين البيئة الصفية والتحصيل الدراسي، يمكن صياغة الفرضيات الآتية لاختبارها إحصائياً في هذه الدراسة:

1. توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين كثافة الصفوف الدراسية وجودة العملية التعليمية داخل الصف.
2. توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين كثافة الصفوف الدراسية ومستوى التحصيل الدراسي لدى الطلبة.
3. كلما ارتفعت كثافة الصفوف الدراسية انخفض مستوى التفاعل التعليمي بين المعلم والطلبة داخل الصف.
4. توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى التحصيل الدراسي تعزى إلى اختلاف كثافة الصفوف الدراسية.
5. توجد فروق ذات دلالة إحصائية في تقديرات المعلمين لجودة التعليم تبعاً لاختلاف كثافة الصفوف الدراسية.

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف إلى أثر كثافة الصفوف الدراسية على جودة العملية التعليمية ومستوى التحصيل الدراسي لدى الطلبة في بعض مدارس منطقة النقب. ويمكن تحديد أهداف الدراسة في النقاط الآتية:

1. التعرف إلى مستوى كثافة الصفوف الدراسية في المدارس محل الدراسة في منطقة النقب.
2. الكشف عن مستوى جودة العملية التعليمية داخل الصفوف الدراسية من وجهة نظر الطلبة.
3. دراسة العلاقة بين كثافة الصفوف الدراسية وجودة العملية التعليمية داخل الصف.
4. تحليل أثر كثافة الصفوف الدراسية على مستوى التحصيل الدراسي لدى الطلبة.
5. الكشف عن الفروق في تقديرات الطلبة لجودة التعليم تبعاً لاختلاف كثافة الصفوف الدراسية وبعض المتغيرات الديموغرافية.
6. تقديم مؤشرات علمية يمكن أن تسهم في دعم صانعي القرار التربوي في تطوير السياسات التعليمية المتعلقة بتنظيم الصفوف الدراسية وتحسين البيئة التعليمية.

أهمية الدراسة

تتبع أهمية هذه الدراسة من الأبعاد العلمية والتطبيقية التي تتناولها، ويمكن توضيحها في محورين رئيسيين:

أولاً: الأهمية النظرية

1. تسهم هذه الدراسة في إثراء الأدبيات التربوية المتعلقة بالعوامل المؤثرة في جودة التعليم والتحصيل الدراسي.
2. تقدم إطاراً تحليلياً لدراسة العلاقة بين كثافة الصفوف الدراسية وجودة العملية التعليمية في السياق التعليمي في منطقة النقب.
3. تساعد في توسيع الفهم العلمي للعوامل الصفية التي قد تؤثر في مستوى التفاعل التعليمي داخل الصفوف الدراسية.

ثانياً: الأهمية التطبيقية

1. يمكن أن تفيد نتائج الدراسة صانعي القرار في المؤسسات التعليمية عند وضع السياسات المتعلقة بتنظيم أعداد الطلبة داخل الصفوف الدراسية.

2. قد تسهم نتائج الدراسة في تحسين البيئة الصفية بما يعزز من جودة التعليم ويزيد من فرص التفاعل بين المعلم والطلبة.
3. توفر الدراسة مؤشرات عملية يمكن أن تساعد إدارات المدارس في تطوير استراتيجيات تعليمية أكثر فاعلية في الصفوف ذات الكثافة المختلفة.

حدود الدراسة

تحدد هذه الدراسة مجموعة من الحدود التي ينبغي أخذها بعين الاعتبار عند تفسير نتائجها، وهي:

الحدود المكانية: تقتصر الدراسة على مجموعة من المدارس في منطقة النقب.

الحدود البشرية: تقتصر الدراسة على عينة من الطلبة في المدارس المختارة محل الدراسة.

الحدود الزمنية: تُجرى هذه الدراسة خلال العام الدراسي 2026/2025 الذي يتم فيه تطبيق الاستبانة وجمع البيانات.

الحدود المنهجية: تعتمد الدراسة على المنهج الكمي التحليلي باستخدام الاستبانة أداة رئيسية لجمع البيانات وتحليلها إحصائياً.

الإطار النظري

أولاً: مفهوم كثافة الصفوف الدراسية

تشير كثافة الصفوف الدراسية إلى عدد الطلبة داخل الصف الواحد، وهي من المتغيرات الأساسية في البيئة التعليمية التي تؤثر في طبيعة التفاعل بين المعلم والطلبة. وقد حظي هذا المفهوم باهتمام واسع في الأدبيات التربوية، نظراً لارتباطه المباشر بفعالية التدريس ومستوى التعلم (البادري، 2022؛ الزهراني وآخرون، 2018؛ مبارك، 2021؛ سيد، 2023).

تُعد كثافة الصفوف مؤشراً مهماً على جودة البيئة التعليمية، حيث يُفترض أن الصفوف الأقل كثافة تتيح فرصاً أكبر للتفاعل الفردي، ومتابعة الفروق الفردية، وتقديم تغذية راجعة فعالة، في حين أن الصفوف المكتظة قد تحدّ من هذه الإمكانيات (Khatimah, 2021; Closs et al., 2022; Kareem & Majeed, 2025; Vakili et al., 2024).

ثانياً: العلاقة بين كثافة الصفوف وجودة التعليم

تستند العلاقة بين كثافة الصفوف وجودة التعليم إلى عدد من المنطلقات النظرية، من أبرزها:

نظرية التفاعل الصفّي: تفترض هذه النظرية أن التعلم الفعّال يعتمد على مستوى التفاعل بين المعلم والطلبة. وكلما قلّ عدد الطلبة في الصف، زادت فرص المشاركة، وطرح الأسئلة، والحصول على دعم فردي (العربي ومنصور، 2018).

نظرية الفروق الفردية: تؤكد هذه النظرية أن الطلبة يختلفون في قدراتهم واحتياجاتهم التعليمية، وبالتالي فإن الصفوف الصغيرة تمكّن المعلم من مراعاة هذه الفروق بشكل أفضل مقارنة بالصفوف المكتظة (الخازن، 2025).

مدخل إدارة الصف: تشير الدراسات إلى أن زيادة عدد الطلبة في الصف تؤثر في قدرة المعلم على ضبط الصف وإدارته، مما ينعكس على وقت التعلم الفعلي وجودته (حني، 2016).

ثالثاً: العلاقة بين كثافة الصفوف والتحصيل الدراسي

تُعد العلاقة بين كثافة الصفوف والتحصيل الدراسي من أكثر القضايا جدلاً في البحث التربوي. فبينما تشير بعض الدراسات إلى وجود علاقة سلبية بين زيادة عدد الطلبة والتحصيل (الزهراني وآخرون، 2018؛ مبارك، 2021؛ سيد،

(2023)، ترى دراسات أخرى أن هذه العلاقة ليست مباشرة، بل تتأثر بعوامل وسيطة مثل جودة المعلم وأساليب التدريس (الناشري، 2020؛ البادري، 2021؛ الحربي، 2026). وقد أظهرت بعض التحليلات أن تقليل حجم الصف قد يؤدي إلى تحسين التحصيل الدراسي، خاصة في المراحل المبكرة من التعليم، حيث يكون التعلم أكثر حساسية للتفاعل الفردي (Filges et al., 2018; Antoniou et al., 2024).

رابعاً: العوامل الوسيطة المؤثرة في العلاقة

لا يمكن تفسير أثر كثافة الصفوف بمعزل عن مجموعة من العوامل، من أبرزها:

- كفاءة المعلم وخبرته (العيدون، 2017)
- أساليب التدريس المستخدمة (بن طرات، 2020)
- الموارد التعليمية المتاحة (Summersett-Ringgold et al., 2015)
- البيئة الاجتماعية والاقتصادية للطلبة (بن عياد، 2023)

بالتالي، أشارت دراسات حديثة إلى أن تأثير كثافة الصفوف قد يكون محدوداً إذا لم يترافق مع تحسين في جودة التدريس.

الدراسات السابقة

أولاً: دراسات تؤكد وجود أثر لكثافة الصفوف

تُعد دراسة (Glass & Smith 1978) من أوائل الدراسات التي استخدمت التحليل البعدي (Meta-analysis) لدراسة أثر كثافة الصفوف. وقد توصلت إلى وجود علاقة واضحة بين تقليل عدد الطلبة في الصف وتحسن التحصيل الدراسي، حيث أظهرت النتائج أن الطلبة في الصفوف الصغيرة يحققون أداءً أكاديمياً أفضل مقارنة بغيرهم كما دعمت نتائج مشروع STAR هذه العلاقة، حيث أظهرت أن الطلبة الذين درسوا في صفوف صغيرة (13-17 طالباً) حققوا نتائج أفضل من أقرانهم في الصفوف الأكبر، خاصة في السنوات الأولى من التعليم (Pate-Bain et al., 2002).

العديد من الدراسات في سياقات مختلفة صبت في ذات الاتجاه، حيث أشارت إلى أن الكثافة الصفية تنعكس سلباً على جودة التعليم وأداء الطلبة الدراسي، خاصة فيما يتعلق بفرص التفاعل بين المعلم والطلبة، والتركيز على الفروق الفردية بين الطلاب، إضافة إلى زيادة مستويات الضوضاء والتشتت داخل البيئة الصفية (الزهراني وآخرون، 2018؛ مبارك، 2021؛ سيد، 2023).

ثانياً: دراسات تشير إلى أثر محدود لكثافة الصفوف

في المقابل، تشير بعض الدراسات الحديثة إلى أن تأثير كثافة الصفوف على التحصيل الدراسي قد يكون محدوداً. فقد أظهرت تحليلات حديثة أن تقليل حجم الصفوف يؤدي إلى تأثير إيجابي، لكنه ضعيف نسبياً من حيث الحجم الإحصائي (Abizada & Seyidova, 2024).

كما توصلت مراجعة منهجية حديثة إلى أن تأثير تقليل حجم الصفوف على التحصيل الدراسي كان محدوداً، إذ تشير الأبحاث إلى أنه على الرغم من أن خفض حجم الصف يؤثر إيجاباً على تعلم الطلاب، إلا أن هذا التأثير محدود ويُصاحبه تكاليف مالية كبيرة. يُطرح خفض نسبة الطلاب إلى المعلمين في المراحل المبكرة من التعليم، مثل رياض

الأطفال والمرحلة الابتدائية، وفي المناطق الأقل حظاً، أو تطبيق استراتيجيات مثل الدروس الخصوصية في مجموعات صغيرة، كخيارات ذات جدوى اقتصادية أفضل مقارنةً بخفض حجم الصف (Sanz, 2025).

من ناحية أخرى، أشارت دراسات متعددة إلى أن العلاقة بين كثافة الصف والتحصيل المدرسي للطلاب لا يجب أن ينظر إليها كعلاقة خطية ومباشرة، بل إن ثمة العديد من العوامل التي تلعب دوراً كبيراً في نتائج الطلاب قد يتم إهمالها في الدراسات التربوية (الناشري، 2020؛ البادري، 2021؛ الحربي، 2026).

وتشير بعض الدراسات إلى أن تأثير كثافة الصفوف لا يظهر بشكل مباشر على التحصيل، بل يتجلى من خلال تأثيره على العمليات الصفية مثل إدارة الصف والتفاعل التعليمي. فقد بينت دراسة (Blatchford & Russell, 2019) أن كثافة الصف تؤثر بشكل واضح على تنظيم التعلم داخل الصف، لكنها لا تؤثر بشكل مباشر على التحصيل إلا من خلال هذه العوامل الوسيطة .

كما أظهرت دراسات أخرى أن خبرة المعلم تلعب دوراً مهماً في تعظيم أثر تقليل حجم الصفوف، حيث يكون التأثير أكثر وضوحاً لدى المعلمين ذوي الخبرة (Mueller, 2013).

رابعاً: تحليل نقدي للدراسات السابقة

يُظهر استعراض الدراسات السابقة المتعلقة بأثر كثافة الصفوف الدراسية على جودة التعليم والتحصيل الدراسي حالة من التباين الواضح في النتائج، الأمر الذي يستدعي قراءة نقدية تتجاوز العرض الوصفي إلى تحليل أعمق للمنهجيات والسياقات التي أُجريت فيها تلك الدراسات.

يمكن ملاحظة أن جزءاً من الدراسات، خاصة الكلاسيكية منها مثل دراسة (Glass & Smith, 1978)، اعتمدت على تصاميم تجريبية أو شبه تجريبية قوية، ما يمنح نتائجها درجة عالية من الموثوقية. ومع ذلك، فإن هذه الدراسات أُجريت في سياقات تعليمية مختلفة (خصوصاً في الولايات المتحدة)، مما يحدّ من إمكانية تعميم نتائجها على بيئات تعليمية مغايرة مثل منطقة النقب، التي تتميز بخصوصيات اجتماعية واقتصادية وثقافية مختلفة.

تشير الدراسات الحديثة التي توصلت إلى أن أثر كثافة الصفوف محدود نسبياً إلى إشكالية منهجية مهمة، وهي أن العديد منها اعتمد على تحليل إحصائي تجميعي (Meta-analysis)، والذي رغم قوته في تجميع النتائج، إلا أنه قد يخفي الفروقات السياقية الدقيقة بين الدراسات، مثل اختلاف نوعية المدارس، أو خصائص المعلمين، أو الفروق بين المراحل التعليمية. وهذا يعني أن الحكم على "ضعف الأثر" قد يكون في بعض الأحيان نتيجة تعميم مفرط لنتائج غير متجانسة.

تُظهر مراجعة الدراسات أن هناك اختلافاً في تعريف وقياس المتغيرات، حيث ركزت بعض الدراسات على التحصيل الدراسي فقط كمخرج للتعليم، بينما تناولت دراسات أخرى جودة التعليم من خلال مؤشرات مثل التفاعل الصفّي، وإدارة الصف، ورضا الطلبة. هذا التباين في أدوات القياس يجعل من الصعب المقارنة المباشرة بين النتائج، كما قد يؤدي إلى اختزال مفهوم جودة التعليم في جانب واحد فقط، وهو التحصيل.

وتعاني بعض الدراسات، خاصة في السياقات العربية، من محدودية في التصميم المنهجي، مثل الاعتماد على عينات صغيرة أو غير ممثلة، أو استخدام أدوات قياس غير مقننة بشكل كافٍ، مما قد يؤثر في دقة النتائج وقابليتها للتعميم. كما أن بعض هذه الدراسات تميل إلى التفسير المباشر للعلاقة بين كثافة الصفوف والتحصيل دون الأخذ بعين الاعتبار العوامل الوسيطة، وهو ما قد يؤدي إلى استنتاجات مبسطة لظاهرة معقدة.

في الواقع، تُجمع العديد من الدراسات على وجود عوامل وسيطة حاسمة، مثل كفاءة المعلم، وأساليب التدريس، والبيئة المدرسية، إلا أن القليل منها قام بقياس هذه العوامل بشكل منهجي داخل نفس النموذج التحليلي. وهذا يمثل فجوة بحثية واضحة، حيث إن تجاهل هذه المتغيرات قد يؤدي إلى تضخيم أو تقليل تقدير أثر كثافة الصفوف.

يلاحظ وجود نقص في الدراسات الميدانية التي تعتمد على بيانات مباشرة من الطلبة، خاصة في البيئات المهمشة أو غير التقليدية مثل القرى غير المعترف بها في النقب. إذ إن معظم الدراسات تركز على البيانات الكمية الرسمية أو نتائج الاختبارات، دون التعمق في تجربة الطالب داخل الصف، والتي تُعد مؤشراً مهماً على جودة التعليم.

انطلاقاً من هذا التحليل، يمكن القول إن الدراسات السابقة، على الرغم من أهميتها، لم تحسم بشكل قاطع طبيعة العلاقة بين كثافة الصفوف وجودة التعليم والتحصيل الدراسي، بل كشفت عن تعقيد هذه العلاقة وتشابكها مع عوامل متعددة. ومن هنا تبرز أهمية هذه الدراسة، التي تسعى إلى معالجة بعض هذه الفجوات من خلال:

- التركيز على سياق محلي محدد (النقب)

- الجمع بين مؤشرات جودة التعليم والتحصيل الدراسي

- الاعتماد على بيانات ميدانية من الطلبة أنفسهم

- دراسة التباين بين مدارس في بيئات مختلفة (معترف بها وغير معترف بها)

وبذلك، تأمل هذه الدراسة أن تقدم إضافة علمية تسهم في فهم أكثر دقة وواقعية لأثر كثافة الصفوف الدراسية في البيئات التعليمية ذات الخصوصية الاجتماعية والاقتصادية.

منهجية الدراسة

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي الكمي، وهو من أكثر المناهج استخداماً في الدراسات التربوية التي تهدف إلى وصف الظواهر التعليمية وتحليل العلاقات بين متغيراتها. ويتيح هذا المنهج جمع بيانات كمية من أفراد العينة وتحليلها إحصائياً بهدف الكشف عن طبيعة العلاقة بين كثافة الصفوف الدراسية من جهة، وجودة التعليم والتحصيل الدراسي من جهة أخرى.

مجتمع الدراسة

يتكون مجتمع الدراسة من معلمي المدارس في منطقة النقب، وبشكل خاص المعلمين في المدارس الواقعة في البلدات المعترف بها والقرى غير المعترف بها، وذلك نظراً لوجود تفاوت محتمل في الظروف التعليمية والبنية التحتية وعدد الطلبة في الصفوف الدراسية بين هذه المناطق.

عينة الدراسة

تم اختيار عينة الدراسة بطريقة العينة القصدية بحيث تمثل نوعين مختلفين من البيئات التعليمية في منطقة النقب، وذلك بهدف المقارنة بين المدارس الواقعة في بلدات معترف بها رسمياً وتلك الموجودة في القرى غير المعترف بها.

وقد شملت عينة الدراسة ست مدارس موزعة على النحو الآتي:

أولاً: مدارس في بلدات معترف بها

1. مدرسة مكيف رهط - تقع في مدينة رهط، وهي مدرسة ثانوية كبيرة تابعة لوزارة المعارف وتقدم التعليم الثانوي الكامل وبرامج البجروت.

2. مدرسة الأمل رهط - تقع في مدينة رهط، وهي جزء من شبكة مدارس أمل المهنية وتقدم برامج تعليمية تكنولوجية ومهنية للطلبة.

3. مدرسة الصفوة الشاملة - تقع في بلدة تل السبع، وهي مدرسة إعدادية وثانوية تقدم مسارات تعليمية مختلفة وبرامج البجروت.

ثانياً: مدارس في قرى غير معترف بها

1. مدرسة السنابل - تقع في قرية أم بطين، وهي مدرسة ابتدائية تخدم طلبة القرية.
2. مدرسة أبو كف - تقع في قرية أم بطين، وتقدم التعليم الابتدائي لطلبة المنطقة.
3. مدرسة الأشرافات الجنوبية - تقع في قرية قرية السيد، وهي مدرسة ابتدائية تخدم عدداً من القرى البدوية المحيطة.

وقد تم اختيار هذه المدارس بهدف تمثيل بيئتين تعليميتين مختلفتين في منطقة النقب، مما يتيح إمكانية دراسة أثر اختلاف الظروف المدرسية وكثافة الصفوف على جودة التعليم والتحصيل الدراسي لدى الطلبة.

حجم العينة

تم اختيار عينة من المعلمين في المدارس الست، بحيث بلغ متوسط عدد المشاركين نحو 20 معلماً من كل مدرسة، وبذلك بلغ الحجم الكلي لعينة الدراسة حوالي 120 معلماً. وقد تم اختيار المعلمين من الصفوف الدراسية المختلفة لضمان تمثيل مناسب داخل الصفوف ذات الكثافة المختلفة.

أداة الدراسة

اعتمدت الدراسة على الاستبانة أداة رئيسية لجمع البيانات. وقد تم تصميم الاستبانة بهدف قياس آراء المعلمين حول مجموعة من المحاور المرتبطة بموضوع الدراسة، ومن أبرزها:

- كثافة الصفوف الدراسية.
- مستوى التفاعل بين المعلم والطلبة داخل الصف.
- وضوح الشرح وأساليب التدريس.
- فرص المشاركة الصفية.
- مستوى التركيز والانتباه داخل الصف.
- تصور المعلمين لمستوى تحصيل طلابهم الدراسي.

تكونت الأداة من قسمين رئيسيين: القسم الأول خُصص للبيانات الديموغرافية، وشمل الجنس، وسنوات الخبرة، والمرحلة التعليمية، ونوع المدرسة، والمؤهل العلمي، أما القسم الثاني فقد خُصص لقياس متغيرات الدراسة الأساسية، واشتمل على ثلاثة محاور رئيسية بلغ مجموع فقراتها (30) فقرة.

تمثل كثافة الصفوف الدراسية المتغير المستقل في الدراسة، وقد جرى قياسها من خلال محور مكون من (5) فقرات، صيغت لقياس إدراك المعلم لدرجة الاكتظاظ الصففي وانعكاسه على سير الحصة وإدارة الصف وتنظيم الوقت داخل الحصة الدراسية، مع تضمين فقرة عكسية للتحقق من اتساق الاستجابات.

أما جودة العملية التعليمية فقد تم قياسها باستخدام مقياس من إعداد الباحث قائم على استجابات المعلمين وفق مقياس ليكرت الخماسي، وقد تكون هذا المقياس من (20) فقرة موزعة على أربعة أبعاد فرعية هي: التفاعل الصفّي، ووضوح الشرح وأساليب التدريس، والمشاركة الصفّية، والتركيز والانتباه، بواقع (5) فقرات لكل بُعد. ويقيس هذا المقياس مستوى جودة العملية التعليمية كما يدركها المعلم داخل الصف من خلال مجموعة من المؤشرات المرتبطة بالتفاعل، ووضوح إيصال المادة، وإتاحة فرص المشاركة، والحفاظ على التركيز والانضباط داخل البيئة الصفّية.

كما تم قياس التحصيل الدراسي باستخدام مقياس من إعداد الباحث قائم على التقدير الإدراكي للمعلم وفق مقياس ليكرت الخماسي، وقد تكون من (5) فقرات تقيس تقدير المعلم لمستوى تحصيل الطلبة ونتائجهم الدراسية، ومدى قدرته على متابعة أداء كل طالب، وتأثير كثافة الصفوف في ضعف التحصيل لدى بعض الطلبة. وعليه، فإن التحصيل الدراسي في هذه الدراسة لم يُقَس باختبارات معيارية مباشرة أو بالسجلات المدرسية الرسمية، وإنما جرى قياسه من خلال مؤشرات تقديرية وصفية يقدمها المعلم استناداً إلى خبرته وملاحظته المباشرة داخل الصف.

واعتمدت الدراسة في تصحيح جميع فقرات الأداة على مقياس ليكرت الخماسي، بحيث مُنحت بدائل الإجابة أوزاناً تراوحت بين (1-5)، وفق التدرج الآتي: لا أوافق بشدة، لا أوافق، محايد، أوافق، أوافق بشدة. وقد استُخدم هذا المقياس في تقدير درجة استجابة أفراد العينة على كل فقرة من فقرات الاستبانة، ومن ثم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وتحليل العلاقات بين المتغيرات. كما روعي عند التحليل الإحصائي عكس درجات الفقرات المصاغة بصيغة سلبية أو عكسية لضمان اتساق اتجاه القياس بين جميع الفقرات.

صدق أداة الدراسة

يُقصد بصدق الاستبانة التأكد من أنها تقيس ما أُعدت لقياسه، (صابر وخفاجة، 2002، ص167)، كما يُقصد به شمول الاستمارة لجميع العناصر التي يجب أن تدخل في التحليل من ناحية، ووضوح عباراتها من ناحية أخرى بحيث تكون مفهومة للمستجيبين (عبيدات وآخرون، 2007، ص179). وقد قام الباحث بالتأكد من صدق أداة الاستبانة من خلال طريقتين رئيسيتين، هما:

أولاً: الصدق الظاهري

تم تصميم الاستبانة بصورتها الأولية بالاعتماد على الأدبيات التربوية والدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة، ثم تم عرضها على المشرف وعدد من المحكمين من ذوي الاختصاص والخبرة في المجال التربوي. وقد طُلب منهم إبداء آرائهم حول وضوح العبارات، وسلامة الصياغة اللغوية، ومدى ملائمة الفقرات لأهداف الدراسة، بالإضافة إلى مدى شمولها لمختلف أبعاد الظاهرة المدروسة.

وبناءً على ملاحظات المحكمين، تم إجراء التعديلات اللازمة من حذف أو إضافة أو إعادة صياغة بعض الفقرات، حتى تم الوصول إلى الصورة النهائية للاستبانة، بما يضمن وضوحها ودقتها في قياس متغيرات الدراسة.

ثانياً: الصدق البنائي وصدق الاتساق الداخلي للأداة

يُعد الصدق البنائي أحد أهم مؤشرات صدق الأداة، إذ يقيس مدى قدرة الأداة على تحقيق الأهداف التي وُضعت من أجلها، من خلال التحقق من درجة ارتباط كل بُعد من أبعاد الدراسة بالدرجة الكلية للاستبانة. كما يُقصد بصدق الاتساق الداخلي مدى ارتباط كل فقرة من فقرات الاستبانة بالدرجة الكلية للبُعد الذي تنتمي إليه، وذلك من خلال حساب معامل ارتباط بيرسون (Pearson Correlation) بين كل فقرة والدرجة الكلية للبُعد، عند مستوى دلالة (0.05). وقد أظهرت النتائج الإحصائية وجود علاقات ارتباطية طردية قوية ودالة إحصائياً بين جميع فقرات الاستبانة والأبعاد التي تنتمي إليها، حيث تراوحت قيم معاملات الارتباط بين (0.52 - 0.89)، وجميعها موجبة ودالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.05)، مما يدل على ارتفاع درجة الاتساق الداخلي للأداة.

الجدول (1) صدق الاتساق الداخلي بين درجة كل عبارة و الدرجة الكلية في كل محور من محاور الاستبانة

كثافة الصفوف		التفاعل الصفي		وضوح الشرح		المشاركة الصفية		التركيز والانتباه		التحصيل الدراسي	
0.68**	1	0.79**	6	0.85**	11	0.78**	16	0.73**	21	0.70**	26
0.74**	2	0.83**	7	0.88**	12	0.81**	17	0.77**	22	0.86**	27
0.71**	3	0.76**	8	0.82**	13	0.76**	18	0.74**	23	0.89**	28
0.66**	4	0.81**	9	0.80**	14	0.79**	19	0.72**	24	0.84**	29
0.52**	5	0.77**	10	0.84**	15	0.75**	20	0.70**	25	0.87**	30

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات SPSS

- ثبات أداة الدراسة:

يُقصد بثبات أداة الدراسة مدى اتساق نتائجها عند تطبيقها أكثر من مرة في ظروف متشابهة، أي مدى استقرارها وقدرتها على إعطاء نتائج متقاربة (Vogel, 2011). وتم التحقق من ثبات الأداة باستخدام معامل ألفا كرونباخ (Cronbach's Alpha Coefficient)، والذي يُعد من أكثر المقاييس شيوعاً لقياس الاتساق الداخلي للفقرات. وتُعد قيمة (0.7) الحد الأدنى المقبول لمعامل ألفا كرونباخ في المقاييس التي تتكون من عدد كبير من الفقرات، في حين يمكن قبول القيم التي تتراوح بين (0.5-0.7) في حال كان عدد الفقرات محدوداً. وقد تم حساب معامل الثبات لكل بُعد من أبعاد الدراسة، بالإضافة إلى معامل الثبات الكلي للاستبانة، كما هو موضح في الجدول التالي:

الجدول (2): قيم معامل ألفا كرونباخ لثبات أداة الدراسة

متغيرات وأبعاد الدراسة		عدد العبارات	ألفا كرونباخ
المتغير المستقل (كثافة الصفوف)		5	78.
المتغير التابع (جودة العملية التعليمية)		20	
البعد الأول	التفاعل الصفي	5	86.
البعد الثاني	وضوح الشرح	5	88.
البعد الثالث	المشاركة الصفية	5	84.
البعد الرابع	التركيز والانتباه	5	81.
المتغير التابع (التحصيل الدراسي)		5	90.
ثبات أداة الدراسة الكلي		30	92.

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات SPSS

يتبين من خلال الجدول السابق أن قيم معامل ألفا كرونباخ مرتفعة لجميع أبعاد الدراسة، حيث تراوحت بين (0.78 - 0.90)، كما بلغت قيمة الثبات الكلي للأداة (0.92)، وهي قيمة مرتفعة تدل على أن الاستبانة تتمتع بدرجة عالية من الثبات والاتساق الداخلي، مما يتيح استخدامها بثقة في الدراسة الميدانية. وبعد التأكد من صدق وثبات أداة الدراسة، تم اعتمادها بصورتها النهائية وتوزيعها على عينة الدراسة، تمهيداً لتحليل البيانات واختبار فرضيات الدراسة والإجابة عن تساؤلاتها.

- الوزن المعياري للإجابات:

استخدم الباحث سلم ليكارت الخماسي وتم استخدام معادلة طول الفئة: لقياس مستوى أهمية المتغيرات في الدراسة، بناءً على ذلك يُحدد قرار الأهمية وفقاً لما يلي:

الجدول (3): مقياس تحديد الأهمية النسبية للمتوسط الحسابي

م	مديات المتوسط الحسابي	درجة الموافقة	الأهمية النسبية لدرجات المقياس
1	1.00 – 1.80	لا اتفق بشدة	درجة صغيرة جداً
2	1.81 – 2.60	لا اتفق	درجة صغيرة
3	2.61 – 3.40	محايد	درجة متوسطة
4	3.41 – 4.20	اتفق	درجة كبيرة
5	4.21 – 5.00	اتفق بشدة	درجة كبيرة جداً

المصدر: محمد الصيرفي، 2007، ص115 (بتصرف)

- الدراسة الوصفية للخصائص الديموغرافية لعينة الدراسة:

يوضح الجدول (4) الخصائص الديموغرافية لعينة الدراسة التي بلغ حجمها (120) معلماً، ويظهر توزيع العينة وفق مجموعة من المتغيرات الأساسية على النحو الآتي:

جاء التوزيع حسب الجنس أن عدد الذكور بلغ (70) معلماً، بنسبة (58.3%) من إجمالي العينة، وهي النسبة الأعلى، مما يشير إلى غلبة تمثيل الذكور في العينة، بينما بلغ عدد الإناث (50) معلمة بنسبة (41.7%)، وهو ما يعكس تمثيلاً جيداً لكلا الجنسين، ويسهم في تنوع وجهات النظر داخل البيئة التعليمية محل الدراسة.

وفيما يتعلق بالمؤهل العلمي، يُظهر الجدول أن حملة شهادة البكالوريوس يشكلون الغالبية، حيث بلغ عددهم (72) معلماً بنسبة (60%) من إجمالي العينة، مما يشير إلى أن معظم المعلمين يمتلكون مؤهلاً جامعياً أساسياً. بينما بلغ عدد حملة شهادة الماجستير (30) معلماً بنسبة (25%)، وهو ما يعكس وجود نسبة جيدة من الكفاءات العلمية المتقدمة. أما حملة شهادة الدبلوم فقد بلغ عددهم (18) معلماً بنسبة (15%)، وهي نسبة مقبولة تعكس تنوع المؤهلات العلمية داخل العينة.

أما فيما يتعلق بسنوات الخبرة، فقد أظهرت النتائج أن الفئة (5-10 سنوات) شكلت النسبة الأكبر، حيث بلغ عدد أفرادها (48) معلماً بنسبة (40%)، تليها فئة (أكثر من 10 سنوات) بعدد (42) معلماً بنسبة (35%)، مما يعكس أن غالبية أفراد العينة يمتلكون خبرة تعليمية متوسطة إلى عالية. في حين بلغ عدد من لديهم خبرة أقل من 5 سنوات (30) معلماً بنسبة (25%)، وهو ما يدل على وجود تنوع مقبول في مستويات الخبرة.

وبالنسبة للمرحلة التعليمية، فقد تبين أن معلمي المرحلة الابتدائية يشكلون النسبة الأكبر، حيث بلغ عددهم (50) معلماً بنسبة (41.7%)، تليها المرحلة الإعدادية بعدد (40) معلماً بنسبة (33.3%)، ثم المرحلة الثانوية بعدد (30) معلماً بنسبة (25%)، مما يعكس شمول العينة لمختلف المراحل التعليمية.

أما من حيث نوع المدرسة، فقد توزعت العينة بالتساوي بين المدارس الواقعة في البلديات المعترف بها والمدارس في القرى غير المعترف بها، حيث بلغ عدد المعلمين في كل فئة (60) معلماً بنسبة (50%) لكل منهما، مما يعزز من إمكانية إجراء المقارنات بين البيئتين التعليميتين.

الجدول (4): الخصائص الديمغرافية لأفراد عينة البحث

المتغير	فئات المتغير	التكرارات	النسبة المئوية
الجنس	ذكر	70	58.3%
	أنثى	50	41.7%
المجموع		120	100%
التحصيل العلمي	دبلوم	18	15%
	بكالوريوس	72	60%
	ماجستير	30	25%
المجموع		120	100%
عدد سنوات الخبرة	أقل من 5 سنوات	30	25%
	من 5 الى 10 سنوات	48	40%
	أكثر من 10 سنوات	42	35%
المجموع		120	100%
المرحلة التعليمية	ابتدائي	50	41.7%
	اعدادي	40	33.3%
	ثانوي	30	25%
المجموع		120	100%
نوع المدرسة	معترف بها	60	50%
	غير معترف بها	60	50%
المجموع		120	100%

المصدر: من إعداد الباحث

- المعالجات الإحصائية:

تم استخدام برنامج (SPSS (Statistical Package for the Social Sciences لإجراء التحليل الإحصائي لبيانات الدراسة، وذلك بعد إدخال البيانات والتأكد من صحتها وخلوها من الأخطاء من خلال عمليات المراجعة والتدقيق. وقد تم اختيار الأساليب الإحصائية المناسبة بما يتوافق مع طبيعة أسئلة الدراسة، وطبيعة البيانات الكمية التي تم جمعها باستخدام مقياس ليكرت الخماسي، وفيما يلي أهم المعالجات الإحصائية التي تم استخدامها في هذه الدراسة:

- اختبار الثبات ألفا كرونباخ (Cronbach's Alpha): تم استخدام معامل ألفا كرونباخ لقياس درجة ثبات أداة الدراسة والتأكد من مدى الاتساق الداخلي لفقرات الاستبانة، وذلك لكل بُعد من أبعاد الدراسة بالإضافة إلى الثبات الكلي للأداة. ويُعد هذا الاختبار من أكثر الاختبارات شيوعاً في الدراسات التربوية والاجتماعية التي تعتمد على مقاييس متعددة الفقرات مثل مقياس ليكرت. وقد تم تفسير قيم معامل ألفا كرونباخ وفق المعايير الإحصائية المتعارف عليها، حيث تُعد القيمة أكبر من (0.7) مقبولة إحصائياً، والقيم أكبر من (0.8) جيدة، بينما تُعد القيم أكبر من (0.9) ممتازة، مما يدل على ارتفاع درجة موثوقية الأداة وإمكانية الاعتماد على نتائجها في التحليل الإحصائي.

- معامل الارتباط بيرسون (Pearson Correlation): تم استخدام معامل ارتباط بيرسون لقياس درجة العلاقة بين متغيرات الدراسة، وذلك للتحقق من وجود علاقة ارتباطية بين أبعاد الدراسة المختلفة. ويُعد معامل بيرسون من الأساليب الإحصائية المناسبة لقياس قوة واتجاه العلاقة الخطية بين متغيرين كميين، كما يساعد في تحديد ما إذا كانت العلاقة بين المتغيرات موجبة أم سالبة، وقوية أم ضعيفة. وقد تم اعتماد مستوى الدلالة الإحصائية (0.05) للحكم على معنوية العلاقات الإحصائية بين المتغيرات.
- الإحصاءات الوصفية (المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية): تم استخدام الإحصاءات الوصفية المتمثلة في المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لوصف استجابات أفراد عينة الدراسة على فقرات الاستبانة ومحاورها المختلفة. ويُعد هذا النوع من التحليل من أكثر الأساليب استخداماً في الدراسات الوصفية التحليلية، حيث يساعد على تقديم صورة واضحة عن مستوى استجابات أفراد العينة تجاه كل فقرة وكل محور من محاور الدراسة. كما تم الاعتماد على المتوسطات الحسابية في تحديد مستوى الاستجابة وفق مقياس ليكرت الخماسي (مرتفع جداً، مرتفع، متوسط، منخفض، منخفض جداً)، مما يساهم في تفسير النتائج وتحديد مستوى تحقق أبعاد الدراسة لدى أفراد العينة.
- تحليل الانحدار الخطي المتعدد (Multiple Regression Analysis): تم استخدام تحليل الانحدار الخطي المتعدد لدراسة أثر المتغيرات المستقلة على المتغير التابع في الدراسة، حيث يساعد هذا التحليل في تحديد مدى تأثير كل بُعد من أبعاد الدراسة في تفسير التغير الحاصل في المتغير التابع. كما يتيح هذا التحليل تحديد قوة النموذج التفسيري من خلال معامل التحديد (R^2) الذي يوضح نسبة التباين المفسر في المتغير التابع، بالإضافة إلى تحديد الأبعاد الأكثر تأثيراً من خلال معاملات الانحدار القياسية (β) وقيم الدلالة الإحصائية المرتبطة بها. وقد تم التحقق من توافر الشروط الأساسية لاستخدام تحليل الانحدار الخطي المتعدد، مثل عدم وجود مشكلة التعدد الخطي بين المتغيرات المستقلة، بالإضافة إلى فحص بواقي الانحدار للتأكد من ملائمة النموذج الإحصائي المستخدم.

نتائج الدراسة

- نتيجة الإجابة عن السؤال الأول: ما مستوى كثافة الصفوف الدراسية في مدارس منطقة النقب؟ للإجابة على هذا السؤال، قام الباحث باستخدام الأساليب الإحصائية الوصفية، حيث تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لعبارات المحور الخاص بكثافة الصفوف الدراسية.

الجدول (5): المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لعببارات كثافة الصفوف مرتبة تنازلياً وفق المتوسط الحسابي

م	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	درجة الموافقة
1	عدد الطلبة في الصف الذي أدرسه مرتفع.	4.15	91.	2	كبيرة
2	أشعر أن الصف مكتظ بالطلبة بشكل يؤثر على سير الحصة.	4.21	88.	1	كبيرة
3	كثافة الصف تجعل من الصعب تنظيم الوقت داخل الحصة.	3.97	89.	4	كبيرة
4	أواجه صعوبة في إدارة الصف بسبب عدد الطلبة الكبير.	4.08	93.	3	كبيرة
5	عدد الطلبة في الصف مناسب.	3.12	1.02	5	متوسطة
	المحور ككل: كثافة الصفوف	3.91	0.67		كبيرة

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات SPSS

أظهر تحليل بيانات الدراسة أن مستوى كثافة الصفوف الدراسية في مدارس منطقة النقب يُعد مرتفعاً من وجهة نظر المعلمين، حيث تراوحت المتوسطات الحسابية لفقرات هذا المحور بين (3.12) و(4.21) على مقياس ليكرت الخماسي، بمتوسط كلي بلغ (3.91)، وهو ما يفوق بشكل واضح نقطة التعادل (3.00)، مما يشير إلى إدراك المعلمين لوجود ازدحام ملحوظ داخل الصفوف الدراسية. وقد جاءت العبارة "أشعر أن الصف مكتظ بالطلبة بشكل يؤثر على سير الحصة" في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (4.21)، مما يدل على أن الاكتظاظ لا يُعد مجرد ظاهرة عددية، بل عامل مؤثر بشكل مباشر على فاعلية العملية التعليمية داخل الصف. كما جاءت عبارة "عدد الطلبة في الصف الذي أدرسه مرتفع" بمتوسط (4.15)، وهو ما يعزز هذا الاستنتاج ويؤكد أن المشكلة مرتبطة بحجم الصفوف بشكل واضح. في المقابل، جاءت العبارة العكسية "عدد الطلبة في الصف مناسب" في المرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي منخفض نسبياً (3.12)، مما يعكس عدم اتفاق غالبية المعلمين مع هذا الطرح، ويؤكد إدراكهم لعدم ملائمة أعداد الطلبة داخل الصفوف. تشير هذه النتائج إلى أن كثافة الصفوف تُعد من أبرز التحديات التي تواجه المعلمين في البيئة التعليمية محل الدراسة، حيث تؤثر بشكل مباشر على إدارة الصف، وتنظيم الوقت، وجودة التفاعل داخل الحصة. كما تعكس هذه النتائج وجود ضغط تعليمي متزايد داخل الصفوف، قد ينعكس لاحقاً على جودة التعليم ومستوى التحصيل الدراسي لدى الطلبة. وتتوافق هذه النتائج مع ما أشارت إليه العديد من الدراسات التربوية، التي تؤكد أن ارتفاع كثافة الصفوف يؤدي إلى تقليل فرص التفاعل الفردي، ويزيد من صعوبة إدارة الصف، ويؤثر سلباً على جودة العملية التعليمية. كما تدعم هذه النتيجة الإطار النظري للدراسة، الذي يفترض أن كثافة الصفوف تمثل متغيراً ضاعطاً يؤثر في مختلف أبعاد البيئة الصفية. وبناءً على ذلك، يمكن القول إن ارتفاع كثافة الصفوف في مدارس منطقة النقب يمثل عاملاً جوهرياً يجب أخذه بعين الاعتبار عند تحليل جودة التعليم والتحصيل الدراسي، حيث يشكل هذا المتغير نقطة انطلاق أساسية لفهم بقية نتائج الدراسة.

- نتيجة الإجابة عن السؤال الثاني: ما مستوى جودة العملية التعليمية في مدارس منطقة النقب؟

للإجابة على هذا السؤال، قام الباحث باستخدام الأساليب الإحصائية الوصفية، حيث تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لعبارات محور جودة العملية التعليمية بأبعاده الأربعة (التفاعل الصفّي، وضوح الشرح، المشاركة الصفية، التركيز والانتباه).

الجدول (6): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لأبعاد جودة العملية التعليمية مرتبة تنازلياً

م	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	درجة الموافقة
وضوح الشرح	11 أتمكن من شرح المادة بشكل واضح لجميع الطلبة	4.12	0.82	1	كبيرة
	12 أستخدم أساليب تدريس متنوعة داخل الصف	4.05	0.85	2	كبيرة
	14 أستطيع التأكد من فهم الطلبة أثناء الحصة	3.98	0.88	3	كبيرة
	13 كثافة الصف تؤثر سلباً على وضوح الشرح	3.91	0.92	4	كبيرة
	15 أجد صعوبة في إيصال المعلومات بسبب عدد الطلبة	3.85	0.95	5	كبيرة
	البعد الأول: وضوح الشرح	3.98	0.70	1	كبيرة
6	أستطيع التفاعل مع جميع الطلبة داخل الصف	3.90	0.91	1	كبيرة

7	يشارك معظم الطلبة في النقاشات الصفية	3.85	0.94	2	كبيرة
9	أتمكن من إعطاء تغذية راجعة فردية للطلبة	3.78	0.96	3	كبيرة
10	أشجع الطلبة على طرح الأسئلة أثناء الحصة	3.82	0.90	4	كبيرة
8	كثافة الصف تحدّ من فرص الحوار داخل الحصة	4.00	0.88	5	كبيرة
البعد الثاني: التفاعل الصفّي					
16	تتاح الفرصة لجميع الطلبة للمشاركة داخل الصف	3.80	0.92	1	كبيرة
17	يشارك الطلبة بفعالية في الأنشطة الصفية	3.76	0.95	2	كبيرة
19	أخصّص وقتاً كافياً لمشاركة الطلبة	3.70	0.97	3	كبيرة
20	المشاركة داخل الصف محدودة بسبب عدد الطلبة	3.95	0.90	4	كبيرة
18	كثافة الصف تقلل من فرص مشاركة الطلبة	4.02	0.88	5	كبيرة
البعد الثالث: المشاركة الصفية					
21	يحافظ الطلبة على تركيزهم أثناء الحصة	3.72	0.96	1	كبيرة
23	أستطيع الحفاظ على انتباه الطلبة طوال الحصة	3.68	0.98	2	كبيرة
25	البيئة الصفية تساعد على التعلم والتركيز	3.75	0.93	3	كبيرة
24	كثافة الصف تؤثر على مستوى الانضباط	4.05	0.87	4	كبيرة
22	تزداد الضوضاء داخل الصف بسبب كثافة الطلبة	4.10	0.85	5	كبيرة
البعد الرابع: التركيز والانتباه					
المحور ككل: جودة العملية التعليمية					
		3.89	0.37		كبيرة

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات SPSS

أظهرت نتائج التحليل الإحصائي أن مستوى جودة العملية التعليمية في مدارس منطقة النقب يُعد مرتفعاً من وجهة نظر المعلمين، حيث بلغ المتوسط الكلي للمحور (3.89)، وهو أعلى من المتوسط الفرضي (3.00)، مما يشير إلى أن المعلمين يدركون وجود مستوى جيد من جودة التعليم رغم التحديات القائمة. وعند تحليل الأبعاد الفرعية، جاء بُعد وضوح الشرح في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (3.98)، مما يدل على قدرة المعلمين على إيصال المادة العلمية بفعالية، حتى في ظل ظروف الصفوف المكتظة. ويعكس ذلك اعتماد المعلمين على استراتيجيات تدريس متنوعة تعزز من فهم الطلبة. في المقابل، جاء بُعد المشاركة الصفية في المرتبة الأخيرة بمتوسط (3.85)، رغم بقاءه ضمن المستوى المرتفع، وهو ما يشير إلى أن كثافة الصفوف قد تؤثر بشكل أكبر على فرص مشاركة الطلبة مقارنة ببقية الأبعاد. كما أظهرت النتائج أن العبارات المرتبطة بتأثير كثافة الصفوف (مثل: الضوضاء، ضعف الانضباط، تقليل فرص المشاركة) حصلت على متوسطات مرتفعة، مما يدل على إدراك واضح من قبل المعلمين للتأثير السلبي لكثافة الصفوف على بعض جوانب العملية التعليمية. وتشير هذه النتائج إلى وجود حالة "توازن نسبي" داخل البيئة الصفية، حيث يتمكن المعلمون من الحفاظ على مستوى جيد من جودة التعليم، رغم وجود ضغوط ناتجة عن كثافة الصفوف. وهذا يعكس دور المعلم كعامل تعويضي مهم يخفف من تأثير العوامل البيئية السلبية. وتتفق هذه النتائج مع العديد من الدراسات التربوية التي تشير إلى أن جودة التعليم

لا تعتمد فقط على العوامل المادية، بل تتأثر بشكل كبير بكفاءة المعلم وأساليب التدريس المستخدمة. كما تدعم هذه النتائج الطرح النظري للدراسة، الذي يرى أن تأثير كثافة الصفوف يظهر بشكل غير مباشر من خلال تأثيره على التفاعل، المشاركة، والانضباط داخل الصف. وبناءً على ذلك، يمكن القول إن جودة العملية التعليمية في مدارس منطقة النقب لا تزال ضمن مستوى جيد، إلا أنها تتأثر جزئياً بكثافة الصفوف، خاصة في الجوانب المرتبطة بالمشاركة والانتباه داخل الصف، مما يستدعي التدخل لتحسين البيئة الصفية وتعزيز فرص التعلم الفعال.

- نتيجة الإجابة عن السؤال الثالث: ما مستوى التحصيل الدراسي لدى الطلبة في مدارس منطقة النقب؟

للإجابة على هذا السؤال، قام الباحث باستخدام الأساليب الإحصائية الوصفية، حيث تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لعبارات محور التحصيل الدراسي.

الجدول (7): المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لعبارات التحصيل الدراسي مرتبة تنازلياً وفق المتوسط الحسابي

م	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	درجة الموافقة
30	يعاني بعض الطلبة من ضعف تحصيلي بسبب ازدحام الصف.	4.08	0.87	1	كبيرة
28	كثافة الصف تؤثر سلباً على تحصيل الطلبة.	4.02	0.90	5	كبيرة
29	أستطيع متابعة مستوى كل طالب بشكل دقيق.	3.95	0.92	3	كبيرة
26	يتمتع الطلبة بمستوى تحصيل دراسي جيد.	3.90	0.88	4	كبيرة
27	يحقق الطلبة نتائج جيدة في الاختبارات.	3.85	0.91	2	كبيرة
	المحور ككل: التحصيل الدراسي	3.96	0.69	كبيرة	

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات SPSS

أظهر تحليل بيانات الدراسة أن مستوى التحصيل الدراسي لدى الطلبة في مدارس منطقة النقب يُعد مرتفعاً نسبياً من وجهة نظر المعلمين، حيث تراوحت المتوسطات الحسابية لفقرات هذا المحور بين (3.85) و(4.08)، بمتوسط كلي بلغ (3.96)، وهو أعلى من المتوسط الفرضي (3.00)، مما يشير إلى وجود مستوى مقبول إلى جيد من التحصيل الدراسي. إلا أن التحليل التفصيلي يكشف بوضوح وجود تأثير ملحوظ لكثافة الصفوف على هذا التحصيل، حيث جاءت العبارات المرتبطة بالتأثير السلبي للازدحام في المراتب الأولى، مثل عبارة "يعاني بعض الطلبة من ضعف تحصيلي بسبب ازدحام الصف" بمتوسط (4.08)، وعبارة "كثافة الصف تؤثر سلباً على تحصيل الطلبة" بمتوسط (4.02)، وهو ما يدل على إدراك قوي من قبل المعلمين لوجود علاقة مباشرة بين كثافة الصفوف ومستوى التحصيل الدراسي. في المقابل، جاءت العبارات التي تعكس الجوانب الإيجابية للتحصيل (مثل: تحقيق نتائج جيدة، ومستوى تحصيل جيد) بمتوسطات أقل نسبياً، وإن كانت لا تزال ضمن المستوى المرتفع، مما يشير إلى أن التحصيل الدراسي موجود بمستوى جيد، لكنه ليس بالمستوى الأمثل. كما تُظهر النتائج وجود نوع من التباين بين القدرة على متابعة الطلبة (بمتوسط 3.95) وبين واقع الاكتظاظ، حيث يعكس هذا المؤشر محاولة المعلمين الحفاظ على مستوى المتابعة الفردية رغم صعوبة ذلك في الصفوف المكتظة. تشير

هذه النتائج إلى أن التحصيل الدراسي لا يتأثر بشكل مباشر فقط بكثافة الصفوف، بل يتأثر أيضاً بشكل غير مباشر من خلال تأثير هذه الكثافة على التفاعل، المشاركة، والانتباه داخل الصف، وهو ما يتوافق مع الإطار النظري للدراسة الذي يؤكد على وجود عوامل وسيطة في هذه العلاقة. كما تتفق هذه النتائج مع العديد من الدراسات التربوية التي تشير إلى أن ارتفاع كثافة الصفوف قد لا يؤدي بالضرورة إلى انخفاض حاد في التحصيل، لكنه يؤثر على جودة التعلم، ويحد من فرص تحسين الأداء الأكاديمي لدى الطلبة، خاصة على المدى الطويل. وبناءً على ذلك، يمكن القول إن التحصيل الدراسي في مدارس منطقة النقب يُعد مقبولاً، إلا أنه يتعرض لضغوط واضحة ناتجة عن كثافة الصفوف، مما يستدعي العمل على تحسين البيئة الصفية لتوفير فرص تعلم أفضل وتعزيز مستويات الأداء الأكاديمي لدى الطلبة.

- اختبار الفرضيات:

- الفرضية الأولى: توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين كثافة الصفوف الدراسية وجودة العملية التعليمية داخل الصف. تم التحقق من صحة هذه الفرضية عن طريق إيجاد معاملات ارتباط بيرسون (Pearson Correlation Coefficient) بين كثافة الصفوف الدراسية وأبعاد جودة العملية التعليمية، كما هو مبين في الجدول التالي:

الجدول (8): معاملات ارتباط بيرسون بين كثافة الصفوف الدراسية وجودة العملية التعليمية

م	المتغير التابع	المتغير المستقل: (كثافة الصفوف الدراسية)		
		معامل الارتباط	قيمة "Sig."	الدلالة
1	التفاعل الصفّي	-0.621	0.000	دالة
2	وضوح الشرح	-0.574	0.000	دالة
3	المشاركة الصفية	-0.648	0.000	دالة
4	التركيز والانتباه	-0.603	0.000	دالة
	جودة العملية التعليمية ككل	-0.667	0.000	دالة

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات SPSS

وقد تبين من الجدول السابق أن:

- معامل ارتباط بيرسون بين كثافة الصفوف الدراسية والتفاعل الصفّي دال إحصائياً، وهذا يدل على وجود علاقة عكسية ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) بين كثافة الصفوف والتفاعل الصفّي لدى المعلمين في مدارس منطقة النقب، أي أنه كلما ازدادت كثافة الصفوف انخفض مستوى التفاعل الصفّي.
- معامل ارتباط بيرسون بين كثافة الصفوف الدراسية ووضوح الشرح دال إحصائياً، وهذا يدل على وجود علاقة عكسية ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) بين كثافة الصفوف ووضوح الشرح، مما يعني أن زيادة عدد الطلبة داخل الصف تؤثر سلباً على قدرة المعلم في إيصال المعلومات بوضوح.
- معامل ارتباط بيرسون بين كثافة الصفوف الدراسية والمشاركة الصفية دال إحصائياً، وهذا يدل على وجود علاقة عكسية ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) بين كثافة الصفوف والمشاركة الصفية، بما يشير إلى أن ارتفاع كثافة الصف يحد من فرص مشاركة الطلبة داخل الحصة.

- معامل ارتباط بيرسون بين كثافة الصفوف الدراسية والتركيز والانتباه دال إحصائياً، وهذا يدل على وجود علاقة عكسية ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) بين كثافة الصفوف والتركيز والانتباه، أي أن ارتفاع كثافة الصفوف يؤدي إلى تراجع مستوى الانتباه والانضباط داخل الصف.
 - معامل ارتباط بيرسون بين كثافة الصفوف الدراسية وجودة العملية التعليمية ككل دال إحصائياً، وهذا يدل على وجود علاقة عكسية ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) بين كثافة الصفوف وجودة العملية التعليمية داخل الصف، حيث بلغت قيمة معامل الارتباط (-0.667)، وهي قيمة تشير إلى علاقة عكسية متوسطة إلى قوية.
- وبناءً على ذلك، يتم قبول الفرضية الأولى التي تنص على وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين كثافة الصفوف الدراسية وجودة العملية التعليمية داخل الصف.

وتشير هذه النتيجة إلى أن ازدياد عدد الطلبة في الصفوف الدراسية يرتبط بانخفاض مستوى جودة العملية التعليمية بأبعادها المختلفة، لا سيما في الجوانب المتعلقة بالمشاركة الصفية والتفاعل والانتباه. كما تعكس هذه النتيجة أن كثافة الصفوف لا تؤثر فقط على الجانب التنظيمي داخل الحصة، بل تمتد آثارها إلى جوهر العملية التعليمية نفسها، من حيث قدرة المعلم على التواصل مع الطلبة، وضبط الصف، وإتاحة فرص التعلم الفعال. كما تتفق هذه النتيجة مع الأدبيات التربوية التي تؤكد أن الاكتظاظ الصفّي يمثل أحد العوامل البنيوية المؤثرة في جودة التعليم، إذ يؤدي إلى الحد من التفاعل الفردي، وتقليص فرص المشاركة، وزيادة الضوضاء، وإضعاف تركيز الطلبة داخل الحصة، الأمر الذي ينعكس في النهاية على كفاءة البيئة التعليمية.

- الفرضية الثانية: توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين كثافة الصفوف الدراسية ومستوى التحصيل الدراسي لدى الطلبة.

تم التحقق من صحة هذه الفرضية عن طريق إيجاد معامل ارتباط بيرسون (Pearson Correlation Coefficient) بين كثافة الصفوف الدراسية والتحصيل الدراسي، كما هو مبين في الجدول التالي:

الجدول (9): معاملات ارتباط بيرسون بين كثافة الصفوف الدراسية والتحصيل الدراسي

المتغير التابع: التحصيل الدراسي			
المتغير المستقل	معامل الارتباط	قيمة Sig .	الدلالة
كثافة الصفوف الدراسية	-0.592	0.000	دالة

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات SPSS

وقد تبين من الجدول السابق أن:

- معامل ارتباط بيرسون بين كثافة الصفوف الدراسية والتحصيل الدراسي دال إحصائياً، وهذا يدل على وجود علاقة عكسية ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) بين كثافة الصفوف الدراسية والتحصيل الدراسي لدى الطلبة من وجهة نظر المعلمين في مدارس منطقة النقب.
- تشير قيمة معامل الارتباط البالغة (-0.592) إلى وجود علاقة عكسية متوسطة إلى قوية، بما يعني أنه كلما ارتفعت كثافة الصفوف الدراسية انخفض مستوى التحصيل الدراسي، والعكس صحيح.

وبناءً على ذلك، يتم قبول الفرضية الثانية التي تنص على وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين كثافة الصفوف الدراسية

والتحصيل الدراسي. وتشير هذه النتيجة إلى أن ازدحام الصفوف الدراسية لا يقتصر أثره على الجوانب التنظيمية أو التفاعلية داخل الحصة فحسب، بل يمتد ليؤثر بصورة واضحة في مستوى التحصيل الدراسي لدى الطلبة. ويمكن تفسير ذلك بأن ارتفاع كثافة الصفوف يؤدي إلى تقليل قدرة المعلم على المتابعة الفردية، ويحد من فرص تقديم التغذية الراجعة المباشرة، كما يضعف قدرة الطلبة على التركيز والانخراط الفاعل في الموقف التعليمي، مما ينعكس سلباً على نتائجهم الدراسية. كما توضح هذه النتيجة أن التحصيل الدراسي يتأثر بمجموعة من العوامل الصفية المرتبطة بكثافة الصف، مثل الضوضاء، وضعف الانضباط، وقلة فرص المشاركة، وصعوبة مراعاة الفروق الفردية بين الطلبة، وهي جميعها عوامل تُضعف من جودة التعلم الفعلي داخل الصف. وتتفق هذه النتيجة مع ما ذهبت إليه العديد من الدراسات التربوية، التي أكدت أن كثافة الصفوف الدراسية تُعد من العوامل المؤثرة في مستوى الأداء الأكاديمي للطلبة، خاصة عندما تكون الزيادة في أعداد الطلبة على حساب فرص التفاعل الفردي وجودة المتابعة التعليمية.

- الفرضية الثالثة: كلما ارتفعت كثافة الصفوف الدراسية انخفض مستوى التفاعل التعليمي بين المعلم والطلبة داخل الصف.

تم التحقق من صحة هذه الفرضية عن طريق إيجاد معامل ارتباط بيرسون (Pearson Correlation Coefficient) بين كثافة الصفوف الدراسية والتفاعل التعليمي داخل الصف، كما هو مبين في الجدول التالي:

الجدول (10): معاملات ارتباط بيرسون بين كثافة الصفوف الدراسية والتفاعل التعليمي داخل الصف

المتغير التابع: التفاعل التعليمي بين المعلم والطلبة داخل الصف			
المتغير المستقل	معامل الارتباط	قيمة Sig .	الدالة
كثافة الصفوف الدراسية	-0.621	0.000	دالة

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات SPSS

وقد تبين من الجدول السابق أن:

- معامل ارتباط بيرسون بين كثافة الصفوف الدراسية والتفاعل التعليمي بين المعلم والطلبة داخل الصف دال إحصائياً، وهذا يدل على وجود علاقة عكسية ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) بين المتغيرين.
- تشير قيمة معامل الارتباط البالغة (-0.621) إلى وجود علاقة عكسية متوسطة إلى قوية، بما يعني أنه كلما ارتفعت كثافة الصفوف الدراسية انخفض مستوى التفاعل التعليمي بين المعلم والطلبة داخل الصف، والعكس صحيح.

وبناءً على ذلك، يتم قبول الفرضية الثالثة التي تنص على أنه كلما ارتفعت كثافة الصفوف الدراسية انخفض مستوى التفاعل التعليمي بين المعلم والطلبة داخل الصف. وتشير هذه النتيجة إلى أن ازدياد أعداد الطلبة داخل الصفوف الدراسية يحد من قدرة المعلم على التفاعل المباشر مع جميع الطلبة، ويقلل من فرص الحوار والمناقشة الصفية، كما يضعف إمكان تقديم تغذية راجعة فردية لكل طالب. وهذا يعني أن كثافة الصفوف تمثل عامل ضغط يؤثر بصورة مباشرة في طبيعة العلاقة التعليمية داخل الحصة. كما يمكن تفسير هذه النتيجة بأن الصفوف المكتظة تجعل المعلم أكثر انشغالاً بإدارة الصف وضبط النظام على حساب التفاعل التربوي الفعّال، الأمر الذي يؤدي إلى تراجع جودة التواصل التعليمي، ويجعل

الحصة أكثر ميلاً إلى التلقين وأقل قدرة على تشجيع المشاركة والتفاعل. وتتسم هذه النتيجة مع ما سبق أن أظهرته نتائج محور جودة العملية التعليمية، ولا سيما ما يتعلق بانخفاض فرص الحوار والمشاركة في ظل ارتفاع كثافة الصفوف، كما تتفق مع الأدبيات التربوية التي تؤكد أن التفاعل الصفّي يعد من أكثر الجوانب تأثراً بازدياد الصفوف، نظراً لارتباطه المباشر بعدد الطلبة وإمكانات المعلم الزمنية والتنظيمية. وبذلك تؤكد هذه النتيجة أن الحد من كثافة الصفوف الدراسية يُعد مطلباً أساسياً لتحسين التفاعل التعليمي داخل الصف، وتعزيز فاعلية العملية التعليمية بين المعلم والطلبة.

- الفرضية الرابعة: توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى التحصيل الدراسي تعزى إلى اختلاف كثافة الصفوف الدراسية.

للتحقق من صحة الفرضية السابقة، تم استخراج اختبار (ت) لعينتين مستقلتين (Independent Samples T-test) للوقوف على دلالة الفروق بين متوسطات درجات عينة الدراسة في مستوى التحصيل الدراسي تبعاً لمتغير كثافة الصفوف الدراسية، وذلك بعد تصنيف أفراد العينة إلى مجموعتين وفقاً لمتوسط استجاباتهم على محور كثافة الصفوف الدراسية، حيث صُنفت الاستجابات إلى فئتين: كثافة صفوف مرتفعة، وكثافة صفوف منخفضة/متوسطة. وقد بلغ عدد أفراد المجموعة الأولى (66) معلماً، في حين بلغ عدد أفراد المجموعة الثانية (54) معلماً، كما هو موضح في الجدول التالي:

الجدول (11): نتائج اختبار (ت) للفروق في مستوى التحصيل الدراسي تبعاً لمتغير كثافة الصفوف الدراسية

الأبعاد	مستوى الصفوف	كثافة العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (T)	مستوى الدلالة *
التحصيل الدراسي	كثافة منخفضة/متوسطة	54	4.18	0.51	4.862	0.000
	كثافة مرتفعة	66	3.77	0.42		

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات SPSS

تشير المعطيات الواردة في الجدول السابق إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى ($\alpha \leq 0.05$) في مستوى التحصيل الدراسي لدى الطلبة تُعزى إلى متغير كثافة الصفوف الدراسية، حيث بلغت قيمة مستوى الدلالة (0.000) وهي أقل من مستوى الدلالة المعتمد (0.05). كما يتبين أن الفروق كانت لصالح المجموعة ذات كثافة الصفوف المنخفضة/المتوسطة، إذ بلغ متوسط التحصيل الدراسي لديها (4.18)، مقارنة بمتوسط بلغ (3.77) لدى المجموعة ذات كثافة الصفوف المرتفعة. وهذا يدل على أن انخفاض كثافة الصفوف يرتبط بارتفاع مستوى التحصيل الدراسي من وجهة نظر المعلمين. وبناءً على ذلك، يتم قبول الفرضية الرابعة التي تنص على وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى التحصيل الدراسي تعزى إلى اختلاف كثافة الصفوف الدراسية. ويمكن تفسير هذه النتيجة بأن الصفوف الأقل كثافة تتيح للمعلم فرصاً أكبر لمتابعة الطلبة بشكل فردي، وتقديم التغذية الراجعة المناسبة، ومراعاة الفروق الفردية بينهم، وهو ما ينعكس إيجاباً على مستوى الفهم والتحصيل. في المقابل، تؤدي الصفوف المرتفعة الكثافة إلى تقليص الوقت المخصص لكل طالب، وتزيد من صعوبة الضبط والمتابعة، مما ينعكس سلباً على مستوى التحصيل الدراسي. كما تتسق هذه النتيجة مع النتائج السابقة التي أظهرت وجود علاقة عكسية دالة بين كثافة الصفوف والتحصيل الدراسي، وتؤكد أن أثر كثافة الصفوف لا يظهر فقط في صورة علاقة ارتباطية، بل يتجسد أيضاً في شكل فروق فعلية بين مستويات التحصيل باختلاف حجم الكثافة الصفية. وتدعم هذه النتيجة الطرح التربوي الذي يرى أن البيئة الصفية الأقل ازدحاماً توفر شروطاً أكثر

ملاءمة للتعليم الفعّال، وتساعد على بناء تفاعل تعليمي أفضل، ورفع مستوى التركيز والانتباه، وتحسين فرص النجاح الأكاديمي للطلبة.

- الفرضية الخامسة: توجد فروق ذات دلالة إحصائية في تقديرات المعلمين لجودة التعليم تبعاً لاختلاف كثافة الصفوف الدراسية.

للتحقق من صحة الفرضية السابقة، تم استخراج اختبار (ت) لعينتين مستقلتين (Independent Samples T-test) للوقوف على دلالة الفروق بين متوسطات درجات عينة الدراسة في جودة التعليم تبعاً لمتغير كثافة الصفوف الدراسية، وذلك بعد تصنيف أفراد العينة إلى مجموعتين وفقاً لمستوى كثافة الصفوف الدراسية (كثافة مرتفعة، وكثافة منخفضة/متوسطة)، كما هو موضح في الجدول التالي:

الجدول (12): نتائج اختبار (T) للفروق في تقديرات المعلمين لجودة التعليم تبعاً لمتغير كثافة الصفوف الدراسية

الأبعاد	مستوى الصفوف	كثافة العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (T)	مستوى الدلالة
جودة التعليم	كثافة منخفضة/متوسطة	54	4.11	0.46	5.274	0.000
	كثافة مرتفعة	66	3.68	0.43		

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات SPSS

تشير المعطيات الواردة في الجدول السابق إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى ($\alpha \leq 0.05$) في تقديرات المعلمين لجودة التعليم تُعزى إلى متغير كثافة الصفوف الدراسية، حيث بلغت قيمة مستوى الدلالة (0.000)، وهي أقل من مستوى الدلالة المعتمد (0.05). كما يتضح أن الفروق كانت لصالح المجموعة ذات كثافة الصفوف المنخفضة/المتوسطة، إذ بلغ المتوسط الحسابي لتقديراتهم لجودة التعليم (4.11)، مقارنة بمتوسط حسابي بلغ (3.68) لدى المجموعة ذات كثافة الصفوف المرتفعة. وهذا يدل على أن انخفاض كثافة الصفوف يرتبط بارتفاع مستوى جودة التعليم داخل الصف من وجهة نظر المعلمين. وبناءً على ذلك، يتم قبول الفرضية الخامسة التي تنص على وجود فروق ذات دلالة إحصائية في تقديرات المعلمين لجودة التعليم تبعاً لاختلاف كثافة الصفوف الدراسية. ويمكن تفسير هذه النتيجة بأن الصفوف ذات الكثافة المنخفضة أو المتوسطة تتيح بيئة تعليمية أكثر ملاءمة، حيث يكون المعلم أكثر قدرة على الشرح الواضح، وتنظيم الحصة، ومتابعة الطلبة، وإتاحة فرص التفاعل والمشاركة الصفية بصورة أفضل. أما في الصفوف مرتفعة الكثافة، فإن زيادة أعداد الطلبة تؤدي إلى تقليص فرص التفاعل الفردي، وزيادة الضوضاء، وصعوبة إدارة الصف، مما ينعكس سلباً على جودة التعليم. كما تؤكد هذه النتيجة ما أظهرته نتائج الفرضية الأولى من وجود علاقة ارتباطية عكسية ذات دلالة إحصائية بين كثافة الصفوف وجودة العملية التعليمية، إلا أن هذه الفرضية أضافت بُعداً تفسيرياً آخر يتمثل في وجود فروق فعلية في تقديرات جودة التعليم باختلاف مستوى الكثافة الصفية. وتنسجم هذه النتيجة مع الأدبيات التربوية التي تؤكد أن خفض عدد الطلبة في الصفوف الدراسية يساهم في تحسين جودة التعليم، لأنه يعزز من قدرة المعلم على استخدام استراتيجيات تدريس أكثر فاعلية، ويوفر فرصاً أكبر للتواصل المباشر مع الطلبة، ويهيئ بيئة صفية أكثر استقراراً وانضباطاً.

خلاصة نتائج البحث / المناقشة والاستنتاجات

1. أظهرت نتائج الدراسة أن مستوى كثافة الصفوف الدراسية جاء مرتفعاً نسبياً، بمتوسط حسابي بلغ (3.91)، وهو ما يدل على أن الاكتظاظ الصففي يُعد من السمات البارزة في البيئة التعليمية محل الدراسة. ولا يمكن النظر إلى هذه النتيجة بوصفها مؤشراً عديداً محضاً يتعلق بعدد الطلبة داخل الصفوف، بل يجب فهمها بوصفها معطى بنيوياً ينعكس على مختلف مكونات العملية التعليمية. فالكثافة الصفية المرتفعة لا تؤدي فقط إلى تضيق الحيز الفيزيائي داخل الغرفة الصفية، وإنما تؤثر كذلك في قدرة المعلم على إدارة الحصة، وتوزيع الانتباه، ومتابعة الطلبة بصورة فردية، وضبط التفاعل الصففي بشكل متوازن. وعليه، فإن كثافة الصفوف في هذا السياق لا تمثل مجرد ظرف تعليمي عابر، بل تعد عاملاً ضاعطاً يُعيد تشكيل الممارسة التعليمية اليومية داخل الصف.
2. بينت النتائج أن مستوى جودة العملية التعليمية جاء مرتفعاً أيضاً، إذ بلغ متوسطها الكلي (4.03)، وهو ما يشير إلى أن المعلمين ما يزالون قادرين على الحفاظ على مستوى جيد من الأداء التعليمي رغم ظروف الكثافة الصفية. غير أن هذه النتيجة لا ينبغي تفسيرها على أنها نفي لأثر الاكتظاظ، بل تعكس بدرجة كبيرة الجهد التعويضي الذي يبذله المعلمون في سبيل حماية الحصة الدراسية من التراجع. فاستمرار جودة التعليم عند مستوى مرتفع نسبياً في ظل كثافة صفية مرتفعة يعني أن المعلم لا يعمل فقط ضمن شروط ضاغطة، بل يسعى أيضاً إلى امتصاص جزء من أثر هذه الضغوط من خلال التنظيم الذاتي، وتكثيف الشرح، وضبط الصف، والمحافظة على تسلسل العملية التعليمية. ومن ثم، يمكن القول إن جودة التعليم الظاهرة في النتائج ليست انعكاساً لغياب المشكلة، بل انعكاساً لقدرة المعلمين على الحد من آثارها.
3. أوضحت نتائج الأبعاد الفرعية لجودة العملية التعليمية أن بُعد وضوح الشرح جاء في مرتبة متقدمة مقارنة ببقية الأبعاد، في حين ظهرت بعض الأبعاد التفاعلية، مثل المشاركة الصفية والانتباه، بدرجات أقل نسبياً، وهو ما يكشف أن أثر كثافة الصفوف لا يتوزع بالتساوي على جميع عناصر الجودة. فالمعلم في الصف المكتظ يستطيع في كثير من الأحيان أن يشرح المحتوى الدراسي بوضوح، لكنه يكون أقل قدرة على إشراك جميع الطلبة في المناقشة، أو منحهم فرصاً متكافئة للتعبير، أو متابعة مستويات انتباههم بشكل فردي. وهذا يعني أن الكثافة الصفية لا تضعف بالضرورة الجانب التلقيني من العملية التعليمية، لكنها تؤثر بصورة أوضح في الجوانب الحوارية والتفاعلية، وهي الجوانب الأكثر ارتباطاً بمفهوم التعليم النوعي الحديث. ومن هنا، فإن النتيجة تكشف عن فجوة بين القدرة على إيصال المحتوى، وبين القدرة على بناء تعلم تفاعلي عميق داخل الصف.
4. كما أظهرت النتائج أن مستوى التحصيل الدراسي جاء مرتفعاً نسبياً بمتوسط حسابي بلغ (3.96)، إلا أن هذا الارتفاع لا يلغي وجود أثر سلبي واضح لكثافة الصفوف على التحصيل. فالمعنى الدقيق لهذه النتيجة هو أن التحصيل الدراسي ما يزال قائماً ضمن مستوى مقبول، لكن ضمن شروط أقل من المثالية. إذ إن الصفوف المكتظة قد لا تمنع حدوث التعلم بشكل كامل، لكنها تُضعف من جودته، وتحد من فرص تحسينه، وتقلل من قدرة المعلم على دعم الطلبة المتعثرين أو مراعاة الفروق الفردية بينهم. وبالتالي، فإن استمرار التحصيل ضمن مستوى مرتفع نسبياً لا يجب أن يُقرأ على أنه نفي للمشكلة، بل على أنه دليل على أن المعلمين والطلبة يحققون نتائجهم التعليمية رغم وجود معوقات صفية تحد من الوصول إلى مستويات أفضل من الأداء الأكاديمي.
5. أكدت نتائج اختبار الفرضية الأولى وجود علاقة عكسية ذات دلالة إحصائية بين كثافة الصفوف الدراسية وجودة العملية التعليمية داخل الصف، حيث بلغ معامل الارتباط الكلي (-0.667)، وهو ما يشير إلى أنه كلما ارتفعت كثافة الصفوف انخفض مستوى جودة العملية التعليمية. وتُعد هذه النتيجة من النتائج المحورية في الدراسة، لأنها تُثبت أن

الكثافة الصفية ليست متغيراً محايداً في البيئة التعليمية، بل عاملاً مؤثراً في جودة التعليم ذاتها. كما أن هذه العلاقة العكسية لم تقتصر على المحور الكلي فحسب، بل ظهرت أيضاً في الأبعاد الفرعية المرتبطة بالتفاعل الصفّي، ووضوح الشرح، والمشاركة الصفية، والتركيز والانتباه، مما يدل على أن الاكتظاظ يترك أثراً ممتداً على معظم مكونات التجربة الصفية. ويفهم من ذلك أن أي تحسين حقيقي لجودة العملية التعليمية لا يمكن فصله عن معالجة مسألة كثافة الصفوف.

6. كما بينت نتائج الفرضية الثانية وجود علاقة عكسية ذات دلالة إحصائية بين كثافة الصفوف الدراسية والتحصيل الدراسي، حيث بلغ معامل الارتباط (-0.592) ، وهو ما يعني أن ارتفاع كثافة الصفوف يرتبط بانخفاض مستوى التحصيل الدراسي. وتدل هذه النتيجة على أن أثر الكثافة الصفية لا يتوقف عند حدود المناخ التعليمي أو جودة الممارسة الصفية، بل يمتد إلى المخرجات التعليمية نفسها. فالصفوف المرتفعة الكثافة تقلل من فرص التوجيه الفردي، وتحد من فعالية التغذية الراجعة، وتزيد من احتمالات التشتت وعدم التركيز، وكل ذلك ينعكس تدريجياً على قدرة الطلبة على الفهم والاستيعاب والتحصيل. وبذلك تؤكد الدراسة أن التحصيل الدراسي لا يتشكل فقط من خلال قدرات الطلبة الفردية أو مهارات المعلم، بل يتأثر أيضاً بالشروط التنظيمية التي تجري داخلها العملية التعليمية.

7. وأظهرت نتائج الفرضية الثالثة وجود علاقة عكسية ذات دلالة إحصائية بين كثافة الصفوف الدراسية والتفاعل التعليمي بين المعلم والطلبة داخل الصف، حيث بلغ معامل الارتباط (-0.621) ، مما يدل على أن التفاعل التعليمي يُعد من أكثر الجوانب تأثراً بالاكتظاظ الصفّي. وهذه النتيجة تكتسب أهمية خاصة، لأن التفاعل الصفّي يمثل أحد الشروط الأساسية للتعليم الفاعل، وهو الوسيط الذي تنتقل من خلاله المعرفة، والدافعية، والتغذية الراجعة، والدعم النفسي داخل الصف. وعندما يزداد عدد الطلبة، يصبح المعلم أكثر انشغالاً بالضبط والتنظيم، وأقل قدرة على بناء تواصل مباشر مع كل طالب، وهو ما يؤدي إلى تراجع فرص الحوار والمناقشة والمشاركة. وعليه، فإن انخفاض التفاعل لا ينبغي اعتباره نتيجة فرعية بسيطة، بل آلية مركزية تفسر كيف تنتقل آثار الكثافة الصفية إلى جودة التعليم والتحصيل الدراسي.

8. وأثبتت نتائج الفرضية الرابعة وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى التحصيل الدراسي تُعزى إلى اختلاف كثافة الصفوف الدراسية، حيث كانت الفروق لصالح الصفوف منخفضة/المتوسطة الكثافة. وتؤكد هذه النتيجة أن أثر الكثافة الصفية لا يظهر فقط في صورة علاقات ارتباطية عامة، بل يتجسد أيضاً في فروق فعلية بين البيئات الصفية المختلفة. فحين ينخفض عدد الطلبة داخل الصف، تزداد قدرة المعلم على المتابعة الفردية، وتتحسن فرص الانضباط، ويتوفر وقت أكبر للتغذية الراجعة، وهو ما ينعكس إيجاباً على مستوى التحصيل. ومن هنا، فإن الفروق بين مستويات التحصيل وفقاً لاختلاف الكثافة الصفية تقدم دعماً إضافياً للاستنتاج القائل إن الاكتظاظ يمثل عائقاً مباشراً أمام تحسين النتائج التعليمية.

9. كما أظهرت نتائج الفرضية الخامسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية في تقديرات المعلمين لجودة التعليم تبعاً لاختلاف كثافة الصفوف الدراسية، وكانت هذه الفروق أيضاً لصالح الصفوف منخفضة/المتوسطة الكثافة. وتدل هذه النتيجة على أن الكثافة الصفية لا تؤثر فقط في مؤشرات الأداء أو التحصيل، بل تؤثر كذلك في وعي المعلمين أنفسهم بمدى جودة التعليم الذي يقدمونه. فالمعلم في الصف الأقل كثافة يشعر بقدرة أكبر على الشرح، والمتابعة، وإشراك الطلبة، وإدارة الصف بطريقة أكثر فاعلية، في حين يشعر معلم الصف المكتظ بحدود أكبر تعيق أداءه اليومي. وهذا يمنح النتيجة بعداً مهنيًا مهمًا، لأنها تكشف أن جودة التعليم ليست مجرد قياس خارجي، بل تجربة معاشة يدركها المعلم من خلال واقع الممارسة الصفية.

10. إن مجمل نتائج الدراسة تقود إلى استنتاج أساسي مفاده أن كثافة الصفوف الدراسية تمثل متغيراً بنويماً مؤثراً في جودة العملية التعليمية والتحصيل الدراسي والتفاعل الصففي، وأن استمرار بعض المؤشرات عند مستويات مرتفعة نسبياً لا ينبغي أن يُستخدم لتقليل أهمية المشكلة، بل لفهم حجم الجهد التعويضي الذي يبذله المعلمون داخل بيئة صفية مكتظة. ومن ثم، فإن معالجة الكثافة الصفية لا ينبغي النظر إليها بوصفها إجراءً تنظيمياً محدوداً، بل كمدخل استراتيجي لتحسين جودة التعليم، ورفع التحصيل الدراسي، وتعزيز التفاعل التربوي داخل الصف. كما تؤكد النتائج أن أي سياسة تعليمية تسعى إلى تطوير المخرجات التعليمية في هذا السياق لا بد أن تبدأ بإعادة النظر في عدد الطلبة داخل الصفوف، لما لذلك من أثر مباشر في فعالية التعليم وعدالته واستدامته.

توصيات البحث ومقترحاته:

1. يُوصى الجهات التربوية المعنية، وفي مقدمتها وزارة التربية والتعليم والجهات الإدارية المشرفة على المدارس في منطقة النقب، بوضع خطة تنظيمية تدريجية لخفض كثافة الصفوف الدراسية، من خلال إعادة توزيع الطلبة على الشعب الصفية، وافتتاح غرف صفية إضافية، أو اعتماد نظام الدوام المرن في المدارس الأعلى اكتظاظاً. وتستند هذه التوصية مباشرة إلى نتائج الدراسة التي أظهرت أن كثافة الصفوف جاءت بمستوى مرتفع (متوسط = 3.91)، وأنها ترتبط بعلاقة عكسية دالة إحصائياً مع جودة العملية التعليمية ($r = -0.667$)، ومع التحصيل الدراسي ($r = -0.592$)، ومع التفاعل التعليمي داخل الصف ($r = -0.621$). وهذا يعني أن تقليل عدد الطلبة داخل الصف ليس مجرد تحسين تنظيمي، بل تدخل تربوي جوهري من شأنه رفع جودة التعليم وتحسين فرص التحصيل وتعزيز التفاعل بين المعلم والطلبة. وعليه، فإن أي معالجة حقيقية لمخرجات التعليم ينبغي أن تبدأ من معالجة البنية الصفية نفسها، لا من مطالبة المعلم وحده بتعويض آثار الاكتظاظ.
2. يُوصى بتوفير دعم بنوي مباشر للمدارس ذات الكثافة المرتفعة من خلال التوسع في البنية التحتية الصفية، وتجهيز المدارس بمساحات تعليمية إضافية ومقاعد ووسائل تعليمية تتناسب مع الأعداد الفعلية للطلبة. فالدراسة أوضحت أن أثر الكثافة الصفية لا يقتصر على الجانب الكمي، بل يمتد إلى جودة التفاعل، ومستوى الانتباه، وفرص المشاركة، وهي جميعها عناصر ترتبط بالحيز المادي والتنظيمي المتاح داخل الصف. ومن ثم، فإن تقليل الأثر السلبي للكثافة لا يتحقق فقط عبر إعادة توزيع الأعداد، بل يتطلب أيضاً تحسين البيئة المادية التي تجري فيها العملية التعليمية. وتتبع أهمية هذه التوصية من أن الصف المكتظ لا يضعف التعلم بسبب العدد وحده، بل بسبب ما ينتجه هذا العدد من ضغط على الحركة، والانتباه، والشرح، والانضباط، واستخدام الوسائل التعليمية.
3. يُوصى بتصميم برامج تدريبية متخصصة للمعلمين حول استراتيجيات التدريس الفعال في الصفوف مرتفعة الكثافة، بحيث تركز هذه البرامج على مهارات إدارة الصف، وتنظيم التفاعل، وتوظيف التعلم التعاوني، وتوزيع فرص المشاركة، وتقديم التغذية الراجعة السريعة داخل البيئات الصفية المكتظة. وتستند هذه التوصية إلى نتائج الدراسة التي أظهرت أن جودة العملية التعليمية بقيت عند مستوى مرتفع نسبياً رغم ارتفاع الكثافة، بما يشير إلى أن المعلمين يبذلون جهداً تعويضياً لحماية التعليم من التراجع. غير أن استمرار الاتكال على الجهد الفردي للمعلم دون دعمه بأدوات تدريبية متخصصة قد يؤدي إلى إنهاك مهني على المدى البعيد. لذلك، فإن تدريب المعلمين على أساليب مناسبة للصفوف المكتظة يُعد إجراءً عملياً لتقوية قدرتهم على التكيف مع الواقع الحالي، إلى حين معالجة المشكلة من جذورها البنوية.

4. يُوصى بإيلاء اهتمام خاص لتعزيز التفاعل التعليمي داخل الصفوف مرتفعة الكثافة، من خلال اعتماد استراتيجيات تدريس تفاعلية تقلل من هيمنة الشرح المباشر وتزيد من فرص الحوار والمناقشة والعمل الجماعي الموجه. وتتبع هذه التوصية من النتيجة التي أظهرت وجود علاقة عكسية دالة إحصائياً بين كثافة الصفوف والتفاعل التعليمي داخل الصف ($r = -0.621$)، وهي نتيجة تكشف أن أول ما يتأثر بالاحتفاظ هو العلاقة التعليمية الحية بين المعلم والطلبة. لذلك فإن معالجة الكثافة ينبغي ألا تُفهم فقط بوصفها تقليلاً للأعداد، بل أيضاً بوصفها تطويراً لطرائق التدريس بما يسمح بالحفاظ على الحد الأدنى من التفاعل حتى في البيئات الصفية الضاغطة. ويمكن تفعيل ذلك من خلال التدريب على إدارة النقاشات القصيرة، والتعلم ضمن مجموعات صغيرة، وأساليب الأسئلة السريعة، والتقييم التكويني الفوري.

5. يُوصى باعتماد برامج دعم أكاديمي موجّه للطلبة في الصفوف الأكثر كثافة، وخاصة الطلبة الذين يظهرون مؤشرات ضعف في الفهم أو التحصيل، من خلال حصص علاجية، أو جلسات متابعة قصيرة، أو أنشطة تعليمية موازية خارج زمن الحصة الصفية الأساسية. وقد استندت هذه التوصية إلى نتائج الدراسة التي أثبتت وجود علاقة عكسية بين كثافة الصفوف والتحصيل الدراسي، فضلاً عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية في التحصيل لصالح الصفوف منخفضة/المتوسطة الكثافة. وهذا يدل على أن الطلبة في الصفوف المكتظة يكونون أكثر عرضة لفقدان فرص المتابعة الفردية والتغذية الراجعة المباشرة. ومن هنا، فإن توفير برامج دعم موازية يمثل آلية تربوية تعويضية تساعد على الحد من آثار الكثافة ريثما يتم تقليلها على المستوى البنوي.

6. يُوصى بإنشاء نظام متابعة وتقويم دوري داخل المدارس لرصد أثر كثافة الصفوف على جودة التعليم والتحصيل والتفاعل الصفّي، وذلك من خلال مؤشرات كمية ونوعية تُقاس بصورة منتظمة في كل فصل دراسي. فمن المهم ألا تبقى مسألة الكثافة الصفية موضوعاً عاماً يُشار إليه بصورة انطباعية، بل ينبغي تحويلها إلى مؤشر قابل للرصد والتقييم واتخاذ القرار. ويمكن أن يشمل هذا النظام قياس متوسط عدد الطلبة في كل شعبة، ومعدلات مشاركة الطلبة، ومستوى التحصيل، ودرجة رضا المعلمين عن قدرتهم على إدارة الصف، بما يسمح للجهات التربوية بتحديد المدارس أو الصفوف الأعلى تأثيراً، ومن ثم توجيه الدعم إليها بصورة أكثر عدالة وفعالية.

7. كما يقترح الباحث إجراء دراسات مستقبلية تتناول أثر كثافة الصفوف الدراسية على متغيرات تربوية ونفسية أخرى لم تتناولها الدراسة الحالية، مثل دافعية التعلم، والاتجاه نحو المدرسة، والاحترق المهني لدى المعلمين، والانضباط الصفّي، والعدالة في فرص التعلم بين الطلبة. فنتائج الدراسة الحالية أظهرت أن الكثافة الصفية تؤثر في جودة التعليم والتحصيل والتفاعل، ومن المنطقي أن يمتد أثرها أيضاً إلى متغيرات أخرى ترتبط بالمناخ المدرسي والصحة النفسية والدافعية الأكاديمية. ومن شأن هذا التوسع في الدراسات اللاحقة أن يقدم فهماً أكثر شمولاً للأثر المركّب للاحتفاظ الصفّي داخل البيئات التعليمية الهشة.

8. ويقترح أيضاً إجراء دراسات مقارنة بين مدارس تختلف في مستويات الكثافة الصفية، أو بين مناطق تعليمية مختلفة، بهدف فحص ما إذا كانت طبيعة أثر الكثافة تبقى ثابتة في مختلف السياقات أم تتغير تبعاً لاختلاف البيئة التعليمية والإمكانات المتاحة. وتتبع أهمية هذا المقترح من أن الدراسة الحالية ركزت على سياق محدد، بينما قد تكشف المقارنات المستقبلية عن فروق في شدة التأثير تبعاً لعوامل مثل البنية التحتية، أو حجم المدرسة، أو خبرة المعلمين، أو مستوى الدعم المؤسسي. وهذا من شأنه أن يساهم في بناء سياسات تعليمية أكثر دقة، تستند إلى فهم السياق لا إلى تعميمات واسعة فقط.

9. كما يقترح الباحث مستقبلاً استخدام مناهج بحثية مختلطة تجمع بين الاستبانة والمقابلات أو الملاحظة الصفية المباشرة، بهدف الوصول إلى فهم أعمق للكيفية التي تُترجم بها كثافة الصفوف إلى ممارسات تعليمية يومية داخل الصف. فالدراسة الحالية قدمت صورة كمية واضحة عن العلاقات والفروق الإحصائية، إلا أن تعميق الفهم يتطلب أيضاً الاقتراب من التجربة الصفية ذاتها، والاستماع إلى المعلمين والطلبة، وملاحظة ما يحدث فعلياً داخل الحصة. وهذا النوع من الدراسات من شأنه أن يثري النتائج الإحصائية ويمنحها بعداً تفسيريّاً أكثر عمقاً.

10. وأخيراً، يُوصى بأن تُدرج قضية كثافة الصفوف الدراسية ضمن أولويات التخطيط التربوي وصنع القرار التعليمي، بوصفها عاملاً بنوياً يؤثر بصورة مباشرة في جودة التعليم وعدالته وفاعليته. فنتائج الدراسة أظهرت بوضوح أن الصفوف منخفضة/المتوسطة الكثافة تحقق نتائج أفضل في التحصيل وتقديرات أعلى لجودة التعليم، وهو ما يعني أن معالجة الكثافة ليست تحسناً شكلياً، بل شرطاً أساسياً لتطوير العملية التعليمية. وعليه، فإن أي استراتيجية إصلاحية تسعى إلى تحسين المخرجات التعليمية لا بد أن تتعامل مع الكثافة الصفية كأولوية تربوية مركزية، لا كمسألة ثانوية يمكن تأجيلها.

المصادر والمراجع

المراجع العربية

أبو أسعد، إسماعيل. (2021). جهاز التعليم العربي البدوي في النّقب - واقع واحتياجات. منشور على موقع *Scene* 48، بتاريخ 1 سبتمبر 2021. متاح على الرابط:

<https://scene48.org/articles/belkhat-alareed/%D8%AC%D9%87%D8%A7%D8%B2-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%91%D8%B9%D9%84%D9%8A%D9%85->

Abu Asaad, Ismail. (2021). *The Arab Bedouin Education System in the Negev: Reality and Needs*. Published on *Scene* 48, September 1, 2021. Available at:

<https://scene48.org/articles/belkhat-alareed/%D8%AC%D9%87%D8%A7%D8%B2-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%91%D8%B9%D9%84%D9%8A%D9%85->

البادري، مبارك. (2021). مدى تأثير مكان جلوس الطلبة على مستواهم التحصيلي من وجهة نظر طلبة الصف الثامن الأساسي بمحافظة جنوب الباطنة. *مجلة الأثر للدراسات النفسية والتربوية*، 2(3)، 84-105.

Al-Badri, Mubarak. (2021). *The Extent of the Effect of Students' Seating Location on Their Academic Achievement from the Perspective of Eighth Grade Students in South Al Batinah Governorate*. *Al-Athar Journal for Psychological and Educational Studies*, 2(3), 84-105.

البادري، مبارك. (2022). ظاهرة اكتظاظ الطلبة في الفصول الدراسية بالمدارس الحكومية بسلطنة عمان: الأسباب والآثار والعلاج: ولاية الخابورة أنموذجاً. *مجلة البحوث الأسرية*، 2(2)، 79-111.

Al-Badri, Mubarak. (2022). *The Phenomenon of Student Overcrowding in Classrooms in Government Schools in the Sultanate of Oman: Causes, Effects, and Remedies: Al Khaburah as a Model*. *Journal of Family Research*, 2(2), 79-111.

الزهراني، عيدة؛ الحربي، سليمة؛ البركاتي، محسنة؛ والأنصاري، تهاني. (2018). أثر توفير مقومات الإدارة الصفية الجاذبة على التحصيل الدراسي لطالبات المرحلة الثانوية بمحافظة الليث: دراسة تطبيقية على مدارس المرحلة الثانوية بمحافظة الليث بالمملكة العربية السعودية. (19) 2، 100-124.

Al-Zahrani, Aidah, Al-Harbi, Salimah, Al-Barakati, Muhsinah, & Al-Ansari, Tahani. (2018). *The Effect of Providing Attractive Classroom Management Components on the Academic Achievement of Secondary School Female Students in Al-Lith Governorate: An Applied Study on Secondary Schools in Al-Lith Governorate, Kingdom of Saudi Arabia.* 2(19), 100-124.

الحربي، عبد الرحمن. (2026). أثر البعد المكاني لمسكن الطالب ومتغيرات أخرى على التحصيل الدراسي. مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية، 52، 371-393.

Al-Harbi, Abdulrahman. (2026). *The Effect of the Spatial Distance of the Student's Residence and Other Variables on Academic Achievement. Journal of Educational Sciences and Human Studies*, 52, 371-393.

حني، سليمان. (2016). تمثل السلطة وعلاقتها باستراتيجيات إدارة الصف لدى المدرس: دراسة ميدانية بالثانويات. مجلة التنمية البشرية، 6، 136-150.

Hani, Suleiman. (2016). *Perception of Authority and Its Relationship to Classroom Management Strategies among Teachers: A Field Study in Secondary Schools. Journal of Human Development*, 6, 136-150.

سلامة، كايد؛ العمراني، فؤاد؛ مصطفى، انتصار؛ وغازي، ياسين. (2018). المشكلات التي تواجه المعلمين في مدارس النقب الثانوية من وجهة نظر مديري المدارس والمعلمين أنفسهم. مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، 26(3)، 575-599.

Salameh, Kaid, Al-Amrani, Fouad, Mustafa, Intisar, & Ghazi, Yassin. (2018). *Problems Facing Teachers in Secondary Schools in the Negev from the Perspective of School Principals and Teachers Themselves. The Islamic University Journal of Educational and Psychological Studies*, 26(3), 575-599.

سيد، إسراء. (2023). التوزيع الجغرافي لكثافة الفصول بمدارس مرحلة التعليم الأساسي بمحافظة بني سويف عام 2022. مجلة كلية الآداب للبحوث التاريخية والجغرافية - جامعة بني سويف، 68، 845-861.

Sayed, Israa. (2023). *The Geographical Distribution of Classroom Density in Basic Education Schools in Beni Suef Governorate in 2022. Journal of the Faculty of Arts for Historical and Geographical Research - Beni Suef University*, 68, 845-861.

صابر، عبد الحميد، وخفاجة، ميرفت. (2002). أساليب البحث العلمي في التربية والعلوم الإنسانية (الطبعة الثانية).

دار المعرفة للنشر والتوزيع.

Saber, Abdel Hamid, & Khafaga, Mervat. (2002). *Methods of Scientific Research in Education and the Humanities* (2nd ed.). Dar Al-Ma'rifah for Publishing and Distribution.

العربي، م.، ومنصور، بوقصاوة. (2018) علاقة التفاعل الصفّي بالدافعية للتعلم لدى تلاميذ مرحلة التعليم الثانوي. مجلة التنمية البشرية، 10، 56-75.

Al-Arabi, M., & Mansour, Bouqsawah. (2018). *The Relationship Between Classroom Interaction and Motivation for Learning among Secondary Education Students. Journal of Human Development*, 10, 56-75.

عبيدات، ذوقان؛ عبد الحق، كاید؛ وعدس، عبد الرحمن. (2007) البحث العلمي: مفهومه وأدواته وأساليبه. عمان، الأردن: دار الفكر.

Obeidat, Dhuqan, Abdul Haq, Kaid, & Adas, Abdulrahman. (2007). *Scientific Research: Its Concept, Tools, and Methods*. Amman, Jordan: Dar Al-Fikr.

العيدون، سارة. (2017) تأثير الأداء البيداغوجي للمعلم على التحصيل الدراسي للتلاميذ في مادتي الرياضيات واللغة العربية على ضوء المقاربة بالكفاءات. مجلة البحوث التربوية والتعليمية، 6(11)، 207-222.

Al-Eidoun, Sarah. (2017). *The Effect of the Teacher's Pedagogical Performance on Students' Academic Achievement in Mathematics and Arabic Language in Light of the Competency-Based Approach. Journal of Educational and Teaching Research*, 6(11), 207-222.

الناشري، أحلام. (2020) المخاوف المدرسية وعلاقتها بالتحصيل الدراسي لدى تلاميذ الصف الرابع من المرحلة الأساسية في مدارس أمانة العاصمة صنعاء. مجلة الآداب للدراسات النفسية والتربوية، 1(3)، 47-96.

Al-Nashri, Ahlam. (2020). *School Fears and Their Relationship to Academic Achievement among Fourth Grade Students in Basic Education Schools in the Capital Municipality of Sana'a. Journal of Arts for Psychological and Educational Studies*, 1(3), 47-96.

بن طرات، جلّول. (2020) طريقة التدريس بالكفاءات وأثرها على التحصيل الدراسي: مقاربات بيداغوجية في الفكر التربوي المعاصر. مجلة التكامل، 4(8)، 27-46.

Ben Tirat, Jaloul. (2020). *The Competency-Based Teaching Method and Its Effect on Academic Achievement: Pedagogical Approaches in Contemporary Educational Thought. Al-Takamul Journal*, 4(8), 27-46.

بن عياد، منية. (2023) تأثير العوامل الاجتماعية والاقتصادية للأسرة على التحصيل الدراسي للأبناء. مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث، 7(3)، 271-295.

Ben Ayad, Mounia. (2023). *The Effect of Family Social and Economic Factors on Children's Academic Achievement. Ibn Khaldun Journal for Studies and Research*, 7(3), 271-295.

المراجع الأجنبية

- Abizada A, Seyidova S (2024) Effect of class size on student achievement at public secondary schools in Azerbaijan. *Cogent Education*, VOL. 11, NO. 1, 2280306.
- Abu-Rubiyya S, al-Athauna F, al-Bador S (1996) Survey of Beduine schools in the Negev. This study was assisted by grants from The Ford Foundation and the Reformed Churches in the Netherlands.
- Antoniou F, Alghamdi MH, Kawai K. (2024) The effect of school size and class size on school preparedness. *Front Psychol.* 15:1354072.
- Blatchford P, Russell A (2019) Class size, grouping practices and classroom management. *International Journal of Educational Research*, Volume 96, Pages 154-163.
- Closs L, Mahat M, Imms W. (2022) Learning environments' influence on students' learning experience in an Australian Faculty of Business and Economics. *Learn Environ Res.* 25(1):271-285.
- Filges T, Sonne-Schmidt CS, Nielsen BCV. (2018) Small class sizes for improving student achievement in primary and secondary schools: a systematic review. *Campbell Syst Rev.* 14(1):1-107.
- Glass G, Smith L (1978) Meta-Analysis of Research on the Relationship of Class-Size and Achievement. The Class Size and Instruction Project. ERIC Clearinghouse, Washington, DC.
- Khatimah H (2021) Major Impact of Classroom Environment in Students' Learning. *Journal of Education Review Provision* 1(1):12-17.
- Majeed A & Kareem F (2025) Teaching Difficulties In Overcrowded Classrooms. *Journal of Human Sciences* 16(2):1414-1443.
- Mueller S (2013) Teacher experience and the class size effect — Experimental evidence. *Journal of Public Economics*. Volume 98, P 44-52.
- Pate-Bain H, Achilles C, Finn J (2002) Measuring Class Size: Let Me Count the Ways. Vol.59, No.5.
- Sanz, I. (2025). The Impact of Class Size on Academic Performance. In: Cabrales, A., Sanz, I. (eds) *Economics of Education*. Palgrave Macmillan, Cham, pp.137-174.
- Summersett-Ringgold FC, Li K, Haynie DL, Iannotti RJ. (2015) Do school resources influence the relationship between adolescent financial background and their school perceptions? *J Sch Health.* 85(7):413-22.
- Vakili R, Vakili S, Abbasi M, Masoudi S, Saeidi M (2024) Overcrowded Classrooms: Challenges, Consequences, and Collaborative Solutions for Educators: A Literature Review. *Med Edu Bull*, Vol.5, N.2, Serial No.16, 961-972.
- Vogel, R. (2011). *Statistical power analysis for the behavioral sciences* (3rd ed.). Routledge.

عنوان البحث

نظام المركزية الإدارية في التشريع العراقي

أحمد خليفة علاوي العيساوي¹، أ. د. جان العلية²

¹ الجامعة الإسلامية في لبنان.

² تدريسي بالجامعة الإسلامية في لبنان.

بريد الكتروني:

HNSJ, 2026, 7(4); <https://doi.org/10.53796/hnsj74/38>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: <https://arsri.org/10000/74/38>

تاريخ النشر: 2026/04/01م

تاريخ القبول: 2026/03/20م

تاريخ الاستقبال: 2026/03/12م

المستخلص

تتناول هذه الدراسة نظام المركزية الإدارية في التشريع العراقي من خلال بيان مفهومه وأبعاده التنظيمية وأهم عناصره وصوره، مع التركيز على موقعه ضمن البنية الدستورية للدولة العراقية، ولا سيما في ظل دستور جمهورية العراق لسنة 2005. وتهدف الدراسة إلى توضيح ماهية المركزية الإدارية، وبيان مزاياها وعيوبها، وتحليل الاختصاصات الاتحادية والاختصاصات المشتركة بين السلطة الاتحادية وسلطات الأقاليم والمحافظات، في إطار العلاقة بين المركز والوحدات اللامركزية. واعتمدت الدراسة المنهج التحليلي الوصفي من خلال تتبع النصوص الدستورية والقانونية والفقهاء الإداري ذي الصلة. وتوصلت إلى أن المركزية الإدارية تمثل ضرورة في ترسيخ وحدة الدولة وضمان انتظام المرافق العامة، إلا أن الإفراط فيها يؤدي إلى البطء الإداري، وتقادم البيروقراطية، وإضعاف المشاركة المحلية. كما كشفت الدراسة عن وجود قدر من الغموض وعدم الاتساق في التنظيم الدستوري العراقي للعلاقة بين السلطة الاتحادية وسلطات الأقاليم والمحافظات، بما يثير إشكالات عملية في توزيع الاختصاصات وإدارة الثروات والموارد العامة. وأوصت بضرورة إعادة النظر في بعض النصوص الدستورية بما يحقق توازناً أوضح بين مقتضيات وحدة الدولة ومتطلبات اللامركزية الإدارية، ويعزز الكفاءة في إدارة الشأن العام.

الكلمات المفتاحية: المركزية الإدارية، التشريع العراقي، دستور 2005، الاختصاصات الاتحادية، اللامركزية الإدارية.

RESEARCH TITLE

Administrative Centralization System in Iraqi Legislation

Abstract

This study examines the system of administrative centralization in Iraqi legislation by clarifying its concept, organizational dimensions, principal elements, and major forms, with particular emphasis on its position within the constitutional structure of the Iraqi state, especially under the Constitution of the Republic of Iraq of 2005. The study aims to explain the nature of administrative centralization, identify its advantages and disadvantages, and analyze both the exclusive federal powers and the shared powers between the federal authority and the authorities of regions and governorates within the framework of the relationship between the center and decentralized units. The study adopts a descriptive-analytical approach through examining the relevant constitutional and legal texts as well as the related administrative jurisprudence. It concludes that administrative centralization remains necessary for consolidating state unity and ensuring the regular functioning of public utilities; however, excessive centralization leads to administrative delay, increased bureaucracy, and weakened local participation. The study also reveals a degree of ambiguity and inconsistency in the Iraqi constitutional regulation of the relationship between the federal authority and the authorities of regions and governorates, which raises practical challenges in the distribution of powers and the management of public resources and national wealth. The study recommends reconsidering certain constitutional provisions in order to achieve a clearer balance between the requirements of state unity and the demands of administrative decentralization, while enhancing efficiency in public administration.

Key Words: Administrative Centralization, Iraqi Legislation, Constitution of 2005, Federal Powers, Administrative Decentralization.

المقدمة

هناك طريقتان تعتمدهما الدول المختلفة لتنظيمها الإداري هما المركزية الإدارية واللامركزية الإدارية، فالمركزية هي الطريقة الأولى والأقدم وهي عادة ما تقصر الوظيفة الإدارية على السلطة التنفيذية وحدها في العاصمة دون وجود أي هيئات إدارية مستقلة أخرى، والطريقة الثانية للامركزية الإدارية تميل إلى توزيع الوظيفة الإدارية بين مختلف السلطات اللامركزية، وفي النظام المركزي ترتبط السلطة الأدنى بالقرارات الصادرة عن السلطة الأعلى، وتساعد هذه الميزة على الترتيب الذي يسود في السلطة التنفيذية وتقسيم الموظفين رؤساء ومرووسين إلى صفوف فوق بعضهم في سلم إداري منتظم حيث يكون كل مرووس خاضعاً تماماً لرئيسه، وينفذ أوامره وطلباته ويعمل تحت إشرافه وتوجيهاته حيث تكون السلطة الرئاسية هي الأساس والتي نختصرها بأنه يحق للرئيس إلغاء قرار المرووس وإصدار قرار آخر من قبله.

تختلف الدول بتبنيها لنظام الحكم فيها، وللعوامل التاريخية والقومية والعرفية والعوامل الاقتصادية والخلفيات الدينية والسياسية وعوامل أخرى ذات أهمية كبيرة في رسم معالم النظام السياسي والإداري المناسب، الذي يتبنى من أجل تنظيم السلطة والدولة في أي بلد من البلدان. لا يمكن النظر إلى النظام الفيدرالي في جميع أنحاء العالم إلا باعتباره كيان ينمو ويتطور بشكل مستمر، وذلك لتعلقه بالعيش السلمي المشترك بين المكونات المتعددة في حدود دولة واحدة، وأن الأخذ به يختلف من بين دولة وأخرى في أساليب ممارسات هذا النظام، إذ لا يمكن أن تكون هناك دولتان تتطابقان في ممارستهما لهذا النظام، كما لا توجد تجربة معينة للفيدرالية في دولة ما، يمكن اعتبارها النموذج المثالي الذي ينبغي الاحتذاء به من قبل الدول الراغبة لتحول نظامها إلى الفيدرالي وتطبيق أساليبه.

ورغم أن التماثل بين التجارب الفيدرالية يكاد يكون مفقوداً، إلا أن التوفيق بين الرغبة في الوحدة والتنوع، والاتفاق بين الوحدات المكونة للدولة الفيدرالية والمواطنين، يعد هو السمة الرئيسية التي تجمع التجارب المختلفة للأنظمة الفيدرالية في العالم.

فأسلوب المركزية الإدارية يتجلى في تركيز جميع السلطات في أيدي الحكومة المركزية التي يعود لها أمر البث النهائي في جميع القضايا الإدارية سواء كانت ذات أهمية كبرى أو صغرى أو متوسطة وهذا يعرقل السير العادي لكل دولة تمارس هذا النظام ويزكي البيروقراطية ويقضي على الديمقراطية وهو نظام ديكتاتوري بكل المقاييس الشيء الذي أدى إلى اتجاه الدول المعاصرة إلى ترك سلطة البث النهائي في بعض الأمور إلى هيئات إدارية تتمتع بقدر من الاستقلال المالي تقوم بتسيير شؤونها المحلية التي تقتضي أن يترك شأنها لهيئات مستقلة تديرها بإمكانياتها الذاتية مع خضوعها لنوع من الرقابة تسمى الوصاية الإدارية تمارسها عليها الإدارة المركزية والأقسام الرئيسية في كافة السلطات الإدارية في النظام المركزي في الوزارات، وهذه الأخيرة تقوم على مبدأ التخصيص وتبسط سلطاتها على جميع مناطق وأقاليم الدولة وتمتد اختصاصاتها إلى مختلف مرافقها العمومية سواء كانت وطنية أم محلية والوزارات لا تتمتع بالشخصية المعنوية المستقلة وإنما تعتبر ممثلة للسلطة الإدارية المركزية.

أولاً: أهمية الدراسة:

إن المركزية الإدارية نظام إداري يتميز بربط كل المرافق العمومية بمركز وحيد يتمثل في الحكومة فكل القرارات تصدر من المركز وتظل جميع المناطق خاضعة لرقابة الدولة وتحت تصرفاتها أي وجود سلطة واحدة تتبثق عنها ممارسة كافة السلطات الإدارية الأخرى المتواجدة داخل الدولة، وهي السلطة المركزية في العاصمة المتجسدة في السلطة التنفيذية فتكون هذه الأخيرة هي صاحبة جميع القرارات النهائية التي قد تتخذ في الأمور الإدارية.

ثانياً: إشكالية الدراسة:

إن أغلب الأنظمة السياسية انتهجت نظام المركزية الإدارية لإدارة الدولة في البداية وذلك لمدة ليست بالهيئة ومن بين ما حققته الدول اعتماداً على هذا الأسلوب بسط نفوذها على جميع نواحي الدولة ومختلف مجالاتها. وتتكون إشكالية البحث من خلال الأسئلة التالية:

1_ ما هي ماهية المركزية الإدارية؟

2_ ما هو دور المركزية الإدارية في ظل دستور 2005؟

ثالثاً: أهداف البحث

يعتمد التنظيم الإداري على أساليب فنية تتمثل في النظام المركزي واللامركزية بهدف توزيع النشاط الإداري بين مختلف الأجهزة الإدارية التابعة للدولة، حيث إن المركزية تعني الاتجاه إلى تركيز السلطة، وحصر المهام والمسؤوليات والوظائف في نقطة واحدة من الدولة، لذلك كان الهدف من هذه الدراسة:

1_ معرفة المقصود بالمركزية ومزاياه وعيوبها.

2_ معرفة الاختصاصات المشتركة بين السلطات المركزية واللامركزية.

رابعاً_ هيكلية البحث:

تم اتباع منهج التقسيم الثنائي، حيث تم تقسيم هذه الدراسة إلى مبحثين أفردنا المبحث الأول لدراسة ماهية المركزية الإدارية، وذلك من خلال تقسيمه إلى مطلبين تناولنا في المطلب الأول دراسة المقصود بالمركزية الإدارية، وخصصنا المطلب الثاني عناصر ومزايا المركزية الإدارية.

أما المطلب الثاني فخصصناه لدراسة المركزية الإدارية في ظل دستور 2005، وذلك من خلال تقسيمه إلى مطلبين، تناولنا في المطلب الأول دراسة الاختصاصات الاتحادية، وخصصنا المطلب الثاني لدراسة الاختصاصات المشتركة بين السلطات الاتحادية وسلطات الأقاليم.

المبحث الأول

ماهية المركزية الإدارية

المركزية الإدارية هي أول نظام حكومي وإداري تتبعه الدول المركزية القائمة على وحدة الأرض وعدم الانقسام في مجال الإدارة، وتسعى لتوحيد وتجميع النشاط الإداري تحت يد السلطة التنفيذية للدولة في العاصمة، وتتحكم السلطة التنفيذية في جميع الوظائف الإدارية بما في ذلك التوجيه والتخطيط والرقابة والتنسيق⁽¹⁾.

وبناءً على سبق سنقوم بتقسيم هذا المبحث إلى مطلبين، سنتناول في المطلب الأول دراسة المقصود بالمركزية الإدارية، وسنخصص المطلب الثاني لدراسة عناصر ومزايا المركزية الإدارية.

(1) طه حميد حسن العقيلي، العراق بين اللامركزية الإدارية الفيدرالية، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الامارات العربية المتحدة، 2010، ص 68.

المطلب الأول

المقصود بالمركزية الإدارية

لقد ظهرت هذه الصورة من صور التنظيم الإداري في وقت حديث نسبياً فجزورها تعود إلى بداية القرن السادس عشر، واقترن ظهورها بظهور الدولة الحديثة في أوروبا عندما كانت بحاجة ماسة إلى توحيد جميع السلطات بيد الحكومة المركزية بعدما كانت موزعة في الأقاليم حين كان الإقطاع متنفذاً، وبموجبها جمعت بيد الملك أو السلطة المركزية وظائف السلطة التنفيذية كافة بما فيها الوظيفة الإدارية ولم يعد هناك أي دور لموظفيها المنتشرين في عموم الأقاليم التابعة للدولة⁽²⁾، ولا يعد هذا التنظيم قاعدة مطلقة، فهناك من يرى أن بعض المدن المستقلة كانت خارجة عن سلطة الأسدياد ورجال الدين في بريطانيا فضلاً عن إنها حصلت على بعض الحريات البلدية بفضل تطور «الكومونات» ولم يكن السكان فيها يخضعون إلى توجيهات الملك مطلقاً⁽³⁾، ومن هنا سوف بشرح نقاط هذا المطلب من خلال النقاط التالية:

أولاً: تعريف المركزية الإدارية:

يمكن أن نعرف المركزية بأن يعهد بكل المهام والوظائف الإدارية إلى السلطة التنفيذية (الحكومة) في العاصمة التي يعود إليها أمر البث النهائي في القضايا والأمور الإدارية وقد تفوض بعض الاختصاصات لممثليها ومندوبيها على مستوى العملات والأقاليم وبمقتضى هذا يتكفل الوزراء بالوظائف الإدارية للدولة بصفة مباشرة أو غير مباشرة دون أن يشركوا في ذلك هيئات الأخرى أي تتجه الدولة في تسيير المرافق العمومية وتصريف الأمور الإدارية إلى حصر جميع الاختصاصات في يد الإدارة المركزية في العاصمة حيث تعرض عليها كل صغيرة وكبيرة وتبث في كل مسألة.

لقد تم تعريف المركزية الإدارية بأنها « نظام إداري أو أسلوب من أساليب تنظيم الإدارة العامة من مقتضاه توحيد أو جمع أو تركيز مختلف مظاهر الوظيفة الإدارية في الدولة في يد هيئة واحدة تباشرها بنفسها أو بواسطة موظفين يعملون باسمها ويخضعون في النهاية الأمر لرئاسة عليا واحدة »⁽⁴⁾، وهذا التعريف يكاد يجمع على مضمونه ومراكزه أغلب فقهاء القانون الإداري وإن اختلفوا في الصياغات، إلا إنَّ هناك من يذهب إلى تعريف المركزية الإدارية بأنها « النظام الإداري الذي يرمي إلى تركيز الوظيفة التنفيذية في يد الحكومة المركزية »⁽⁵⁾.

ولنا على هذا التعريف ملاحظتان:

الأولى: إن الوظيفة التنفيذية لا تقتصر على الوظيفة الإدارية، وبالتالي فإن الوظيفة التنفيذية بمجملها ليست نظاماً إدارياً خالصاً، بل إن هناك أوجه أخرى تدخل في مفهومها، مثل التمثيل الدبلوماسي والاختصاصات التشريعية للسلطة التنفيذية الممنوحة لها في أغلب أنظمة الحكم في العالم والتي تمارسها عبر إصدارها للوائح التنظيمية «الأنظمة»، فنكون هنا أمام مركزية سياسية مع هذا الإطلاق⁽⁶⁾.

والثانية: صحيح أن السلطة المركزية في النظام المركزي تجمع بأيديها كل أوجه الوظيفة التنفيذية، ولكن ونحن بصدد

(2) ماهر صالح علاوي الجبوري، مبادئ القانون الإداري، دراسة مقارنة، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، العراق، 1996، ص 35.

(3) مورييس دوفرجه، المؤسسات السياسية والقانون الدستوري، الطبعة الثانية، ترجمة د. جورج سعد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، 2003، ص 28.

(4) محي الدين القيسي، القانون الإداري، الطبعة الأولى، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، 2007، ص 13.

(5) عبد الغني بسيوني عبد الله، القانون الإداري - دراسة تطبيقية لأسس ومبادئ القانون الإداري وتطبيقها في مصر، مطبعة سعيد كامل، الإسكندرية، 2005، ص 119.

(6) احمد عبد الزهرة كاظم الفتلاوي، النظام اللامركزي وتطبيقاته، ط1، منشورات زين الحقوقية، بيروت، 2013، ص 54.

دراسة المركزية كنظام إداري لا يجوز لنا التعميم وإطلاق مصطلح الوظيفة التنفيذية، لأن ذلك من شأنه أن يوقعنا في إشكال واضح عند التفريق بين «المركزية الإدارية» ونظام اللامركزية الإدارية.

وهنا لابد من التنويه إلى أن هنالك من يرى عدم صواب التمييز بين المركزية السياسية والمركزية الإدارية، بسبب إن المركزية السياسية تتجلى في وحدة التشريع في البلاد، والمركزية الإدارية تتجلى في وحدة تنفيذ القوانين وفي وحدة إدارة الخدمات، وعليه يذهب هذا الرأي إلى أن «وحدة تنفيذ القوانين تفرضها وحدة السلطة أو مركزاتها، فوحدة التشريع تعني ممارسة السلطة عن طريق سن القواعد القانونية الوضعية، أما وحدة التنفيذ فتعني ممارسة السلطة عن طريق تنفيذ إرادة القابضين عليها وذلك بالقيام بأعمال قانونية كإصدار قواعد قانونية، أو بالسهر على تنفيذ الخدمات العامة⁽⁷⁾.

كما لا يمكن ترجيح هذا الرأي لأننا بصدد بحث المركزية بوصفها نظاماً إدارياً وليس سلطة سياسية، فضلاً عن إن المركزية السياسية تتمثل بمركزية القرار السياسي بما فيه وحدة التشريع، فهناك قرارات سياسية تتخذها السلطة المركزية لا علاقة لها بالتشريع.

وإن تطبيق المركزية الإدارية لا يعني بالضرورة قيام الوزراء أو السلطة المركزية بالمهام الإدارية كلها في المركز والأطراف، فهذا ضرب من المستحيل، وعادة ما تعتمد السلطة المركزية إلى تخويل موظفيها أو وكلائها بصلاحيات ترسم حدودها⁽⁸⁾، وهؤلاء يتصرفون في حدود اختصاصهم ولا يستطيعون تخطي هذا الاختصاص وإلا ترتب عليهم الجزاء، فهم يخضعون للسلطة الرئاسية والتراتبية الإدارية ويمارسون مهامهم خاضعين لما يسمى بالسلم الإداري⁽⁹⁾، فإن قال قائل بأن ممثلي السلطة المركزية في الأقاليم إنما يمارسون سلطة تنفيذية وهذه السلطة تكون في بعض الأحيان سلطة منشأة مثلما يمارسها الحكام المركزيون خصوصاً فيما يتعلق ببعض الأمور الإدارية.

كما إنها نابعة من سلطة الحكام فهي ليست أصيلة مثلما الحال بالنسبة للحكام المركزيين هي إن المركزية الإدارية تعني تطبيق القواعد نفسها بشكل واحد وفي كل الميادين الإدارية، فهي توجد في وحدة التنظيم وفي الإقليم.

ومن المهم ملاحظة أن المركزية الإدارية غالباً ما تكون أول نظام تختاره الدول للحكم والإدارة، والمركزية تقوم على التوحيد وعدم القابلية للتجزئة في مجال الإدارة وتسعى لتوحيد النشاط الإداري ووضعه في أيدي السلطة التنفيذية الموجودة في العاصمة.

تتمتع السلطة التنفيذية بسلطة على جميع الوظائف الإدارية، مثل إعطاء التوجيهات والتخطيط والرقابة والتنسيق، والسلطة الدنيا في النظام المركزي مقيدة بالقرارات التي تتخذها السلطة العليا، والترتيب المعمول به مع السلطة التنفيذية وتقسيم الموظفين إلى رتب فوق بعضها البعض في سلم مفيد تحت إدارة منظمة، كل مرؤوس يخضع تماماً لرئيسه، وينفذ أوامره، ويعمل تحت إشرافه وتوجيهه.

وتستقل السلطة المركزية بمباشرة الشؤون الوطنية والمحلية كافة بواسطة إدارتها المركزية مباشرة أي انطلاقاً من العاصمة أو عن طريق موظفين يتبعون لها ويعينون من قبلها، فيمثلونها في المحافظات والأقضية والملحقات، وعليه فنكون عندئذ أمام نظام المركزية الإدارية، أي وجود سلطة موحدة تقوم بإدارة شؤون البلاد وتصدر الأوامر والتعليمات التي تنفذ على سائر مواطني الدولة وفي جميع الأراضي التابعة لها⁽¹⁰⁾.

هذا النوع من الإدارة المركزية يعتبر الركيزة الأساسية في هيكلية الدولة، حيث أنه لا يوجد لدى دولة مهما تطورت بداخلها

⁽⁷⁾ منذر الشاوي، القانون الدستوري، ط2، الجزء الأول، العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة، 2007، ص 203.

⁽⁸⁾ محي الدين القيسي، القانون الإداري، مرجع سابق، ص 176.

⁽⁹⁾ جواد الهنادي، النظام السياسي على ضوء الدستور الاتحادي العراقي، ط1، دار الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع، العراق، 2006، ص43.

⁽¹⁰⁾ منذر الشاوي، القانون الدستوري، مرجع سابق، ص208.

الإدارة اللامركزية إلا وتكون لديها دور أساسي للإدارة المركزية، إذ أن هذه الأخيرة هي من يمثل الدولة على صعيد القانون الدولي، وهي الوحيدة المسؤولة عن الدفاع الوطني وعن العلاقات الخارجية والعملية الوطنية.

ثانياً: صور المركزية الإدارية:

من البديهي أن تتوزع صور تطبيق المركزية الإدارية، وذلك وفق ما يحدده دستور الدولة المعنية، لكن رغم هذا التنوع هناك نوعان من الإدارة المركزية هما: -التركيز الإداري - عدم التركيز الإداري.

1_ التركيز الإداري:

المركزية المتطرفة أو الوزارية هي الشكل البدائي للمركزية الإدارية، والتي اشتق اسمها من دور الوزارة في هذا النظام على الرغم من أنه يجب على جميع العاملين في المناطق تقديم مقترحاتهم وآرائهم إلى الوزير المختص الذي يتخذ القرار بعد ذلك ويقتصر موظفو المناطق على انتظار وتنفيذ هذه القرارات⁽¹¹⁾.

ولا ريب في أن هذا المستوى من التركيز الشديد يضر بالأفراد ويعيق عمل الإدارة ومن غير المتصور أن تقوم سلطة إدارية واحدة باتخاذ جميع القرارات لأمة بأكملها وأن هذه الأحكام مناسبة وتتاسب ظروف العمل الإداري مع توفير حلول لمشاكل الأفراد لذلك تخلت معظم الدول عن هذا الشكل من المركزية الإدارية لصالح أشكال أكثر اعتدالاً من المركزية وهو عدم تركيز الإداري، ولهذا نجد أن غالبية الدول تخلت عن هذا النوع الذي لم يعد قادراً على تلبية حاجات النمو السكاني.

2_ عدم التركيز الإداري:

يسمى هذا النوع من المركزية الإدارية المركزية المعتدلة والغرض منه هو تقليل حجم العمل للحكومة المركزية من خلال السماح لبعض الموظفين في مناطق مختلفة باتخاذ قرارات بشأن الأمور المحلية دون الحاجة إلى التحدث إلى الوزير المختص في العاصمة.

على الرغم من أن هذا الشكل من المركزية لا يعني أن هؤلاء الموظفين مستقلين عن الوزير، إلا أنهم لا يزالون خاضعين لسلطته الرئاسية وله صلاحية إصدار قرارات ملزمة لهم أو تعديل قراراتهم أو إلغائها وعادة ما تؤخذ هذه السلطة من ممثلي الوزراء في المناطق بدلاً من أن تؤخذ من الوزراء أنفسهم⁽¹²⁾.

يميز الدكتور شاهر الرواشدة في هذا الصدد بين التركيز الإداري (المركزية الكاملة أو المتطرفة) أو عدم التركيز الإداري (المركزية المعتدلة)، ففي الأولى تتخذ القرارات الإدارية في الوزارة في العاصمة وفي يد الوزير، ولا تعطي سلطة للمواطنين في العاصمة أو الأقاليم، وهذا النوع من المركزية أصبح في حكم الماضي لصعوبة التطبيق العملي والعودة إلى كل صغيرة وكبيرة من قبل العاملين في الأقاليم، وحتى في أقسام الوزارة نفسها إلى الوزير.

أما عدم التركيز الإداري أو المركزية المعتدلة، فتعني عدم تركيز كافة الصلاحيات في يد الوزير، بل يصبح هناك تفويض لبعض الاختصاصات إلى العاملين في الأقاليم وأقسام الوزارة أي تتوزع الوظيفة الإدارية بين المركز والفرع وعندها تتمتع السلطات والأقسام الفرعية بشخصية معنوية مستقلة، وبهذا نجد الأسلوب الإداري يخرج من دائرة النظام المركزي في

(11) عامر إبراهيم أحمد الشمري، الإدارة المركزية الإقليمية في القانون العراقي -دراسة مقارنة مع القانون الاماراتي، منشورات زين الحقوقية، بيروت، 2013، ص29.

(12) عمار رحيم عبيد الكنان، اللامركزية الإدارية في دستور العراق لعام 2005 وأثرها في تنمية المحافظات غير المنتظمة في إقليم، مكتبة القانون المقارن، بغداد، 2018، ص65.

حالة اللامركزية⁽¹³⁾، كما إنه على عكس اللامركزية الإدارية يحدث هذا عندما تكون هناك هيئات حاكمة متعددة داخل الدولة، كل منها يركز على جانب مختلف من الإدارة وفي اللامركزية الإدارية هناك العديد من السلطات الحاكمة بسبب تعدد الأفراد، وكل سلطة مسؤولة عن وظيفة معينة داخل الدولة هذا يسمح بتوزيع الاختصاصات وهذا الشكل من المركزية أفضل من التركيز الإداري، وهو مرحلة انتقالية نحو نظام اللامركزية الإدارية وهو الشكل المتبقي في إطار نظام المركزية الإدارية.

تتطلب ضرورات العمل الإداري والتشغيل السليم للمرافق العامة أن يقوم بعض الموظفين المتخصصين بتفويض بعض أعمالهم إلى موظفين آخرين غالباً ما يكونون تابعين لهم⁽¹⁴⁾، كما يحدث التفويض عندما يعين الشخص المختص أحد رؤوسه لممارسة جزء من سلطته بالنظر إلى أن القانون يسمح بهذا التفويض وأن السلطة المفوضة تخضع لإشراف الرئيس الإداري الذي كان يمتلك السلطة في الأصل.

والتفويض له مزايا عديدة على سبيل المثال يخفف العبء على الرئيس الذي يتمتع بالكفاءة المتأصلة، حيث ينقل جزءاً من اختصاصه في قضية محددة إلى أحد رؤوسه أو كيان أو سلطة بالإضافة إلى ذلك، فإنه يؤدي إلى تحقيق السرعة والمرونة في أداء العمل، مما يسهل على الأفراد قضاء اهتماماتهم وتدريب الرؤوسين من أجل القيام بواجبات الرؤساء وتنمية الثقة والقدرة على القيادة فيهم، وتفويض الشروط العامة التي حسمت الأحكام الفقهية والقضائية على أساسها، يجب مراعاتها حتى يكون النذب صحيحاً سنذكر بعض هذه الشروط وهي:

أ- التفويض لا يكون إلا بنص:

لا يكون التفويض ساري المفعول إلا إذا سمح القانون بذلك وإذا كان القانون يمنح الاختصاص القضائي لسلطة معينة فلا يجوز لهذه السلطة التنازل عن هذا الاختصاص أو تفويضه إلى سلطة أخرى ما لم يسمح القانون بذلك ويجب أن تصدر السلطة ذات الاختصاص القضائي الأصلي قراراً صريحاً بشأن رغبتها في استخدام التفويض الممنوح بموجب القانون⁽¹⁵⁾. أما على الصعيد الإداري التفويض جائز على كل المستويات من رأس الهرم حتى ادناه إلا أنه تجدر الإشارة إلى أن الصلاحيات الدستورية المحددة للوزير لا يمكنه تفويضها إطلاقاً، بل يمكنه تفويض بعض صلاحياته الإدارية.

ب- التفويض يجب أن يكون جزئياً:

لا يجوز للرئيس الإداري تفويض جميع مسؤولياته وحيث يُنظر إليه على أنه تخلي الرئيس عن واجباته المنصوص عليها في القانون، ولا ينبغي استجواب الرؤوس المفوض عن أفعاله مع السلطات المفوضة، إلا أمام رئيسه المباشر الذي قام بالتفويض وفق مبدأ وحدة القيادة، ولا تذهب المسؤولية لمن هو أعلى منه.

ج- لا يجوز للمفوض إليه أن يفوض غيره:

يجب أن يتم التفويض مرة واحدة فقط لتجنب أي مشاكل تتعلق بالاختصاص عندما يحاول الشخص المفوض الثاني اتخاذ قرار إداري، كما أن التفويض مؤقت ويمكن أن يلغيه الرئيس والسبب هو أن الفكرة الرئيسية هي أنه لا ينبغي أن يكون هناك تفويض في المقام الأول، والاستثناء هو أن الرئيس لا يمكنه دائماً إلغاؤه.

⁽¹³⁾ شاهر علي سليمان الرواشدة، الإدارة المحلية في المملكة الأردنية الهاشمية: حاضرها ومستقبلها، الطبعة الرابعة، دار مجدلوي للنشر والتوزيع، عمان، 2001، ص 20.

⁽¹⁴⁾ سليمان محمد الطماوي، مبادئ القانون الإداري دراسة مقارنة، دار الفكر العربي، القاهرة، 2008، ص 52.

⁽¹⁵⁾ طه حميد حسن العقيلي، العراق بين اللامركزية الإدارية الفيدرالية، مرجع سابق، ص 69.

أثيرت مسألة سلطة السلطة المفوضة على صلاحيات المفوضين إلى المرؤوس فيما يتعلق بالتفويض، هل يمكن للجهة التي لها الصلاحية الأصلية أن تلغي قرارات السلطة المفوضة لها.

اتخذ بعض الخبراء القانونيين خطوة إلى الأمام من خلال عدم السماح بإعطاء أوامر للمرؤوسين فيما يتعلق بالكفاءة المفوضة إليهم والسبب هو أن الموظف المفوض لا يُنظر إليه كرئيس إداري فيما يتعلق بالقرارات المتخذة بموجب التفويض المذكور بدلاً من ذلك، ينظرون إلى المرؤوس كما لو كانوا الرئيس أنفسهم لذلك يجب احترام قراراتهم⁽¹⁶⁾.

بينما يعتقد بعض الفقهاء أن المدير لا يزال له الحق في التعليق على القرارات التي يصدرها المندوب له إذا كان الأخير تابعاً له، لأن التفويض لا يقطع العلاقة الإدارية بين الرئيس والمرؤوس ولا يمنع ذلك، من ممارسة اختصاصه في التوجيه والتحكم قبل وبعد، ويختلط التفويض والحلول أحياناً لأنهما يساعدان في التشغيل السلس للمرافق العامة من خلال السماح لأحد الموظفين بتنفيذ واجبات آخر.

على الرغم من وجود العديد من الاختلافات بين الحلول والتفويض، إلا إن الحلول يحصل عندما يقرر الرئيس بما له من سلطة إدارية رئاسية على المرؤوس الحلول مكان المرؤوس والعمل على إصدار القرار بدلاً عنه، بينما التفويض هو شأن إداري آخر اجازته القانون للرئيس الذي يفوض بعضاً من صلاحياته إلى المرؤوس، لا يمنع عند الضرورة تطبيق نظرية الحلول⁽¹⁷⁾.

يكون التفويض بقرار صادر من الرئيس المنتدب للمندوب، ويجب أن تكون الحلول مصحوبة بنص وأسبابه صحيحة، كما أن الحلول تصبح مستحيلة إذا لم ينظمها المشرع، يكون التفويض بقرار صادر من الرئيس المنتدب للمندوب، ويجب أن تكون الحلول مصحوبة بنص وأسبابه صحيحة، كما تصبح الحلول مستحيلة إذا لم ينظمها المشرع، بالإضافة إلى ذلك، في تفويض الاختصاص، يتخذ القرار الصادر رتبة مندوب.

المطلب الثاني

عناصر ومزايا المركزية الإدارية

لقد أخذت الدولة الحديثة بالمركزية السياسية، وذلك ضماناً لتحقيق وحدتها السياسية والقانونية حتى لا تعود للنظام الإقطاعي الذي كان سائداً من جديد حيث كانت السلطة فيه مقننة، وقد تأخذ المركزية صورة اقتصادية، حيث يكون توجه الاقتصاد القومي في كلياته وجزئياته مرهوناً بإرادة سلطات عامة مركزية في الدولة وهذا هو الطابع الغالب في الدولة الاشتراكية المتطرفة⁽¹⁸⁾، كما تأخذ به بعض الدول المتخلفة التي تسعى سعياً حثيثاً نحو تحقيق التنمية الاقتصادية عن طريق توجيه النشاط الاقتصادي مركزياً ووفقاً لخطة مرسومة وفي إطار زمني محدد.

ويتخذ النظام المركزي شكل الهرم إذ توجد في قمته الوزراء وفي قاعدته يوجد الموظفون العموميون وتعدد وحدات الجهاز الإداري حيث لا يتأثر المفهوم العام للمركزية طالما كانت الوظيفة الإدارية في النهاية في يد السلطة الموحدة بالمركز، وأن هذه الوحدات المتعددة مرتبطة فيما بينها برباط التبعية العضوية وخاضعة لرئاسة عليا واحدة⁽¹⁹⁾، وعليه سوف نقوم بشرح

(16) حميد حنون خالد، مبادئ القانون الدستوري وتطور النظام السياسي في العراق، ط3، مكتبة السنهوري بغداد، 2015، ص72.

(17) جواد كاظم البكري، الفدرالية الإدارية وأسس توزيع الثروات، رؤية في التجربة العراقية على وفق الدستور، ط1، مركز حوراي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، بابل، العراق، 2009، ص43.

(18) عبد الجبار احمد عبد الله، الفدرالية واللامركزية في العراق، مركز المعلومة للبحث والتطوير، بغداد، 2013، ص87.

(19) عبد الرزاق إبراهيم الشخيلي، الإدارة المحلية، دراسة مقارنة، ط1، دار الميسرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2001، ص45.

تفاصيل هذا المطلب وفق النقاط التالية:

أولاً: تجميع الاختصاصات المتعلقة بالوظيفة الإدارية في يد السلطة المركزية:

هذا يعني تركيز سلطة البت النهائي في أمور الوظيفة الإدارية في يد الحكومة المركزية، ولا يمنع ذلك من إنشاء هيئات إدارية تابعة للسلطة المركزية تعاونها في القيام بنشاطها وتمارس اختصاصات في جزء من إقليم الدولة، ولكن هذه الوحدات لا تصدر القرارات إلا باسم الحكومة المركزية أي أنها لا تتمتع بالشخصية القانونية المستقلة، وتظل تابعة للسلطة المركزية⁽²⁰⁾.

ويمثل هذا التركيز من الناحية الإدارية في المظاهر الآتية:

أ- إن تركيز السلطات الأمنية والشرطة أمر مهم لأن الوظيفة الأكثر أهمية للدولة هي حماية مواطنيها وطالما أن هذه السلطات موزعة بين أفراد أو هيئات أخرى غير الدولة فمن المستحيل تصور الدولة كوحدة قانونية وسياسية متماسكة من دون مركزية للسلطات الأمنية.

ب- التركيز على المهارات الفنية، مثل قدرات التخطيط والبحث الفني اللازمة لوضع مشاريع قرارات مختلفة تتعلق بتنفيذ الوظيفة الإدارية.

ج- يركز القرار النهائي بشأن سلطة التعيين في المناصب العامة على الموظفين الذين يؤدون هذه الوظائف.

ثانياً: التدرج الإداري والسلطة الإدارية:

إن اعتماد نظام مركزي يعني أن الموظفين سيتبعون فكرة السلم الإداري وهذا يعني أن الموظفين ينتظمون على سلم إداري في اتخاذ درج صاعد ينتهي بالرئيس الإداري الأعلى وهو رئيس الجمهورية في النظام الرئاسي والوزير في النظام البرلماني وصولاً إلى مجلس الوزراء مجتمعاً.

قاعدة التبعية هي صورة تصور الرتب الدنيا المطلوب تقديمها إلى من هم في مرتبة أعلى في النظام الإداري ما يعنيه هذا هو أن هناك خضوعاً عضوياً ترتبط به جميع المصالح العامة على طول السلم الإداري تعمل الحكومة المركزية وهيئاتها في المناطق معاً حول هذا المفهوم.

لا تعني المركزية أن جميع الأعمال تركز على القمة، ولكنها تسمح بتفويض بعض جوانب الوظيفة من أعلى السلم الإداري إلى المستويات الأدنى يجوز لوحدات الجهاز الإداري ممارسة جزء من هذه الوظيفة ضمن مجال خبرتها، طالما أن هذه الوحدات تخضع لبعضها البعض في التسلسل الهرمي الإداري⁽²¹⁾.

ثالثاً: السلطة الرئاسية:

تعني السلطة الرئاسية أن كل درجة من درجات الجهاز الإداري يوجد على رأسها رئيس أعلى يتبعه الموظفون الذين يعملون في هذه الدرجة، وتعتبر السلطة الرئاسية أصلاً من أصول الوظيفة العامة حيث تثبت للرؤساء الإداريين دون حاجة لوجود نص قانوني صريح بإقرارها، ولا تنتفي هذه السلطة إلا بنص صريح يقر لموظف معين أو مجموعة من الموظفين اختصاصاً نهائياً دون تعقيب الرؤساء الإداريين⁽²²⁾، وتتكون سلطة الرئيس على رؤوسه من جزأين أحدهما

(20) عامر إبراهيم أحمد الشمري، الإدارة المركزية الإقليمية في القانون العراقي، مرجع سابق، ص 26.

(21) سليمان محمد الطماوي، مبادئ القانون الإداري دراسة مقارنة، مرجع سابق، ص 41.

(22) عبد الجبار احمد عبد الله، الفدرالية واللامركزية في العراق، مرجع سابق، ص 89.

عنصر التوجيه يهدف هذا إلى توجيه الموظفين وتوجيههم من خلال إصدار أوامر يجب اتباعها وطاعتها ما لم تكن هذه الأوامر مخالفة للقانون العنصر الثاني هو عنصر التحكم والذي قد يكون على تصرفات الموظفين أو أفرادهم.

لرئيس حق رقابة أعمال مرؤوسيه على إقرارها أو إلغائها أو الحلول محلهم في أدائها، ومن ناحية أخرى يحق للرئيس الإداري إقرار وإجازة تصرفات مرؤوسيه وقد يكون هذا الإقرار صريحاً أو ضمناً ومن ناحية ثانية يستطيع الرئيس الإداري وقف قرارات مرؤوسيه أو تعديلها أو إلغائها أو سحبها إلا إذا ترتب عليها حق للغير، ففي هذه الحالة لا يجوز للرئيس إبطالها وكذلك للرئيس حق الحلول محل المرؤوس في تأدية عمله والأصل أن يسري هذا الحق على كافة المرؤوسين إلا ما استثنى بنص خاص وفي الثانية تتضمن هذه الرقابة طريقة تعيين الموظفين وتنقلاتهم وترقياتهم ومساءلتهم تأديبياً.

رابعاً: تقييم المركزية الإدارية:

إن نظام المركزية كأى نظام بشري يحقق بعض الفوائد (الحسنات)، ولكن تسجل عليه بالوقت ذاته بعض العيوب، ومن أهم الحسنات التي سجلها الفقه لنظام المركزية الإدارية نذكر:

أ_ يقوي النظام المركزي سلطة الدولة ويساعدها على توسيع نفوذها في جميع أنحاء البلاد وهذا النظام ضروري للدول الناشئة حديثاً التي تحتاج إلى تقوية وتوحيد.

ب_ مطلوب نهج مركزي لإدارة المرافق العامة الوطنية التي لا تتعلق أنشطتها بمجموعة أو منطقة معينة، على سبيل المثال الأمن والدفاع ومرافق النقل.

ج_ عندما يأتي كل شيء من مصدر واحد، يكون من السهل على الموظفين أن يكونوا على دراية بجميع الأوامر والتعليمات اللازمة لأداء واجباتهم هذه هي ميزة المركزية، لأنها تؤدي إلى توحيد الأنظمة.

د_ تساعد هذه الطريقة في توفير المال وتقليل الهدر لأنه لا توجد حاجة لموظفين إضافيين في المجالس والمنظمات المركزية⁽²³⁾.

هـ_ يتطلب تحقيق العدالة والمساواة في المجتمع أن تشرف الحكومة المركزية على المرافق العامة ولديها رؤية شاملة لا تتأثر بالمصالح المحلية.

كما إن هذه الحسنات هي أصلاً محل اختلاف في وجهات النظر ولن تستطيع الصمود أمام (العيوب) التي تعترى نظام المركزية الإدارية، ولا سيما إذا أمعنا النظر في التغيرات التي طرأت على دور الدولة، والتطورات الاقتصادية والسياسية والثقافية والنظام العالمي الجديد، فلم يعد نظام المركزية الإدارية صالحاً لإدارة المهام المتعددة والمتنوعة في دول عالمنا المعاصر إدارة جيدة وفعالة وفق مقاييس جودة الخدمة، ومن أبرز عيوبه:

أ- يتسبب هذا النظام في انشغال الإدارة المركزية أو الوزراء بقضايا ثانوية بدلاً من التركيز على مهام أكثر أهمية مثل رسم السياسة العامة لوزاراتهم.

ب- المركزية الإدارية لا تلتزم بالمبادئ الديمقراطية التي تنص على أن الوحدات المحلية يجب أن تدار من قبل سكان هذه الوحدات من خلال مجالس منتخبة من بينهم.

ج- إن مركزية السلطة الإدارية في أيدي الوزراء ومجموعة صغيرة من الإداريين في العاصمة يؤدي إلى ضياع الإبداع

(23) سليمان محمد الطماوي، مبادئ القانون الإداري دراسة مقارنة، مرجع سابق، ص35.

والمثابرة بين الموظفين يؤدي عدم مشاركتهم في عمليات صنع القرار إلى شعور الموظفين بعدم الانخراط في عملهم، حيث يقتصر دورهم على تنفيذ الأوامر والتعليمات الصادرة عن المسؤولين.

د- يمكن أن تتسبب المركزية في زيادة الروتين والركود عندما يتعلق الأمر باتخاذ القرارات المناسبة في الوقت المناسب هذا لأن السلطة المركزية لديها السلطة الكاملة لاتخاذ جميع القرارات للدولة في كثير من الأحيان، ويتم اتخاذ هذه القرارات دون تدخل من أولئك الذين سيتأثرون بها أكثر من غيرها، ونتيجة لذلك فهم غير مجهزين للتعامل مع المشكلة المطروحة (24).

أمام هذه العيوب التي لا تخفى على أي من المتابعين كان لابد من ابتكار نظام إداري آخر لإدارة الخدمات العامة، نظام يراعي المتغيرات التي طرأت على دور الدولة، ويقوم على أساس توزيع السلطات لا على أساس حصرية السلطات: إنه نظام اللامركزية الإدارية ونظام التشاركية بين العام والخاص في أداء الخدمات العامة.

وأخيراً نجد أننا إذا أخذنا بالنظام المركزي كاملاً فهذا يعني أننا سوف نركز المرافق العامة كلها في يد شخص واحد من أشخاص القانون العام وهو الدولة فتكون كل المرافق تابعة لها تنظمها جميعاً ميزانية واحدة هي ميزانية الدولة، ويديرها موظفون يعدون من عمال الدولة يعملون باسم الدولة ولحسابها، وتبين أن المركزية الإدارية هي ضرورية في تثبيت هرمية السلطة ضمن الدولة، ومن خلالها تتكون الشخصية المعنوية لكل دولة والتي تؤهلها للتعامل الدولي وفق القانون، لكن وحدها لا تكفي لحسن الإدارة الداخلية، خاصة في البلدان المتعددة الأطراف مثل العراق، حيث يتطلب وجود لامركزية إدارية إلى جانب المركزية الإدارية.

المبحث الثاني

المركزية الإدارية في ظل دستور 2005

حدد الدستور اختصاصات السلطات الاتحادية وجعلها ذات شقين الشق الأول تختص السلطات الاتحادية باختصاصات حصرية تناولتها المادة (110) من الدستور، والمادة (111) والمادة (112) وإن كانت هذه الأخيرة تعتبر اختصاصاتها مشتركة بين السلطة الاتحادية المركزية وبين الأقاليم والمحافظات، أما المادة (113) فهي تتعلق بالآثار إذ نصت صراحة على أن الآثار والمواقع الأثرية والبنى التراثية والمخطوطات والمسكوكات من الثروات الوطنية التي هي من اختصاصات السلطات الاتحادية، وتدار بالتعاون مع الأقاليم والمحافظات (25).

بناءً على ما تقدم سنقوم بتقسيم هذا المبحث إلى مطلبين، سنتناول في المطلب الأول دراسة الاختصاصات الاتحادية، وسنخصص المطلب الثاني لدراسة الاختصاصات المشتركة بين السلطات الاتحادية وسلطات الأقاليم.

المطلب الأول

الاختصاصات الاتحادية

إن السلطات الاتحادية قد حددت بموجب الدستور سلطاتها الاتحادية على سبيل الحصر وتركت ما عداها إلى الأقاليم والمحافظات غير المنتظمة في أقيم، ذلك أن الدول الفدرالية تتبع أحد الطرق الثلاثة الآتية لتوزيع الاختصاصات بين الدولة الاتحادية أي السلطة المركزية وبين الولايات الداخلة فيها:

(24) عامر إبراهيم أحمد الشمري، الإدارة المركزية الإقليمية في القانون العراقي، مرجع سابق، ص 23.

(25) غازي فيصل مهدي، كراس في نصوص دستور جمهورية العراق لسنة 2005 في الميزان، ط1، مؤسسة الثقافة القانونية، بغداد، 2008، ص 36.

1- أن يحدد الدستور الاتحادي اختصاصات السلطات الاتحادية واختصاصات الولايات على سبيل الحصر والالزام.

2- أن يحدد الدستور اختصاصات السلطات الاتحادية على سبيل الحصر ويترك ما عداها إلى الولايات.

3- أن يحدد الدستور اختصاصات الولايات على سبيل الحصر ويترك ما عداها إلى السلطات الاتحادية.

غير أن دستور العراق الجديد لسنة 2005، قد حدد اختصاصات السلطات الاتحادية على سبيل الحصر كما ورد في المواد المذكورة آنفاً. وهناك اختصاصات مشتركة بين السلطات الاتحادية وسلطات الأقاليم والمحافظات، جاءت محددة أيضاً بالنسبة للسلطات الاتحادية المركزية.

تتمتع السلطة المركزية باختصاصات حصرية جاءت في الدستور على سبيل الحصر، وإذا جنبنا السلطات السياسية التي تتمتع بها السلطة المركزية بصفتها الحكومة الاتحادية فأن عملها في الجانب الإداري المركزي ينحصر في رسم السياسة المالية والجمركية وإصدار العملة وتنظيم السياسة التجارية عبر حدود الأقاليم والمحافظات في العراق، ووضع الميزانية العامة في الدولة، ورسم السياسة النقدية وإنشاء البنك المركزي⁽²⁶⁾، وتنظيم أمور المقاييس والمكييل والأوزان، وتنظيم سياسة الترددات البنية والبريد، كما أنها تقوم بوضع مشروع الموازنة العامة السنوية والاستثمارية، وهي تخطط السياسة المتعلقة بمصادر المياه من خارج العراق وضمان مناسيب تدفقها وتوزيعها العادل داخل العراق وفقاً للقوانين والأعراف الدولية⁽²⁷⁾.

ليس بمقدور الدولة أن تخطط لسياسة مصادر المياه من خارج العراق وتضمن مناسيب التدفق إلى داخل العراق، ذلك أن مصادر المياه الرئيسية تقع في تركيا بالنسبة لدجلة، وقد وضعت تركيا عليه سدوداً بالقرب من حدود العراق، بما لا تسمح من انسياب المياه في دجلة وكذلك قامت إيران بوضع السدود على الروافد التي تتبع منها تنتهي بالعراق. أما بالنسبة للفرات فأن مصادره هي الأخرى في تركيا ولكن يمر من سورية، وهذه الأخيرة تأخذ حصة الأسد، ورغم المحاولات التي بذلها العراق لم يتوصل إلى نتيجة. ولا توجد اتفاقيات دولية تنظم مثل هذه الحالة، ولكن تترك الأمور للعلاقات الودية والمنافع المتبادلة، ومما يشاع أن تركيا تريد مقايضة المياه بالنفط، وفي هذه الحالة فقط تتمكن الحكومة من ضمان المناسيب التي يحتاجها العراق⁽²⁸⁾.

هذا وإن السلطة الاتحادية مسؤولة عن القيام بالاحصاء والتعداد العام للسكان، هذا ما جاء في البند تاسعا من المادة (110) من الدستور، أما ما ورد في المادة (112) من الدستور وإن كانت تعتبر من الاختصاصات الحصرية للسلطة المركزية إلا أنها في حقيقتها تعتبر اختصاصات مشتركة طبقاً لما نص عليه البند أولاً منها من أن الحكومة الاتحادية تقوم بإدارة النفط والغاز المستخرج من الحقول الحالية مع حكومات الأقاليم والمحافظات المنتجة، وهذا يعني أنها لا تنفرد لوحدها بإدارة النفط والغاز الذي يجري أستخراجه من الحقول المنتجة حالياً وإنما بالاشتراك مع حكومات الأقاليم والمحافظات المنتجة وهذا ما يضمن اشتراك الأقاليم التي تنشأ في المستقبل ولذلك جاءت العبارة بصيغة الجمع وإن كان في الوقت الحاضر لا توجد أقاليم باستثناء إقليم كردستان. وأتساءل ما هي العلاقة التي تقوم مستقبلاً باستخراج النفط والغاز من الحقول التي هي الآن تحت التنفيذ أو تحت الاستكشافات؟ وهل تكون العلاقة كما هي الواردة في هذه الصيغة

(26) المادة (110 / ثالثاً) من الدستور الصادر العام 2005 والتي نصت على ما يأتي: رسم السياسة المالية، والجمركية، وإصدار العملة، وتنظيم السياسة التجارية عبر حدود الأقاليم والمحافظات في العراق ووضع الميزانية العامة للدولة، ورسم السياسة النقدية، وإنشاء البنك المركزي، وإدارته.

(27) المادة (110) البنود (4-6-7) من دستور عام 2005.

(28) نص البند ثامناً من المادة (110) من الدستور تخطيط السياسات المتعلقة بمصادر المياه من خارج العراق، وضمان مناسيب تدفق المياه إليه وتوزيعها العادل داخل العراق، وفقاً للقوانين والأعراف الدولية.

الدستورية بالادارة المشتركة؟ أم أن السلطة المركزية هي التي تتفرد بأدائها مستقبلاً أو بالعكس تكون الادارة للأقاليم والمحافظات ؟ هذا ما يكون محل نزاع وخلاف في المستقبل بين السلطة المركزية وبين سلطات الأقاليم والمحافظات ذلك ان هذا الأمر غير محسوم⁽²⁹⁾.

ويؤكد البند ثانياً من هذه المادة على أن تقوم الحكومات الاتحادية وحكومات الأقاليم والمحافظات المنتجة معا برسم السياسات الاستراتيجية اللازمة لتطوير ثروة النفط والغاز بما يحقق أعلى منفعة للشعب العراقي معتمدة على أحدث تقنيات مبادئ السوق وتشجيع الاستثمار. بمعنى ذلك أن الحكومة الاتحادية بالاشتراك مع حكومات الأقاليم والمحافظات تقوم برسم الخطط البعيدة المدى التي تكفل تطوير ثروة النفط والغاز بقصد تحقيق أعلى منفعة للشعب متخذة ومستندة لأحدث المبادئ التي تقوم عليها حركة السوق، وتشجيع الشركات العالمية المتخصصة في المجال النفطي للاستثمار بمختلف اختصاصاتها، مسحاً، واستكشافاً، وحفر آبار واستخراج النفط، وربما يدخل في الاستثمار بيعه في الأسواق العالمية وفق ما تنص عليه بنود العقود المتفق عليها في مجال الاستثمار وأرى أن المحافظات المنتجة للنفط تفتقر للخبرات والكفاءات التي تجعلها مؤهلة لرسم مثل هذه السياسة لتطوير ثروة النفط، وليس لها دراية بمبادئ السوق وكيفية التعامل في نشاط الاستثمار، ولكن يبدو أن المشرع الدستوري أراد لهذه المحافظات دوراً مهماً في ذلك⁽³⁰⁾.

وفي حقل الآثار والمواقع الاثرية والبنى التراثية والمخطوطات والمسكوكات من الثروات الوطنية، تعد من اختصاصات السلطات الاتحادية، ولكن تدار بالتعاون مع الأقاليم والمحافظات، هذا ما نصت عليها المادة (113) وهي آخر المواد الدستورية التي حملت اختصاصات السلطة المركزية الحصرية، غير أن هذا التعاون يجب أن ينظم بقانون، ولكن لم ينفذ ذلك لحد الآن. ويتوجب على السلطات المركزية واقلهم كردستان والمحافظات غير المنتظمة في اقليم أن تهتم بالتراث الأثري الحضاري والذي أصابه الإهمال وامتدت له يد السرقة أن تلتفت إليه جميع هذه السلطات باهتمام بالغ ووضع الحراسات لكل الآثار التي تم فيها التنقيب والتي ما زالت غير منقبة، وإن تشدد من الحفاظ عليها لانها ثروة لا يقاس بمقياس الثروة، وهي كل حضارة الاجداد ودولها المندثرة.

وبذلك نرى أن تحديد الشؤون التي يعود أمر البت فيها إلى السلطة الاتحادية جاءت على سبيل الحصر بموجب الدستور، وبعض هذه السلطات مشتركة كما سنأتي إلى ذكرها، وما عداها أي كل ما لا ينص عليه بأنه من اختصاص السلطات اللامركزية، وهذه الطريقة هي الأكثر شيوعاً وهي أتبع في سويسرا والولايات المتحدة أتبع نفس الطريقة⁽³¹⁾.

المطلب الثاني

الاختصاصات المشتركة بين السلطات الاتحادية وسلطات الأقاليم

تعني الاختصاصات المشتركة بين السلطات الاتحادية وسلطات الأقاليم والمحافظات التي جاءت بها المادة (114) من الدستور، أن هناك من الاعمال والمرافق والخطط في الجوانب الكمركية والطاقة الكهربائية وسياسات البيئة والتنمية والتخطيط العام، والسياسة الصحية العامة، وسياسة التعليم والتربية، ورسم سياسة الموارد المائية، كل ذلك يحتاج من الجهد ومن التخطيط والخبرة والاموال ما تعجز عنه أمكانات الأقاليم والمحافظات، وقدّر المشرع الدستوري أنها تحتاج إلى جهد الدولة الكبير منطلقاً من مسؤوليتها عن عموم الدولة من حيث التخطيط ودقة الادارة والتنظيم ووضع الأسس الصحيحة

(29) عمار رحيم عبيد الكنان، اللامركزية الإدارية في دستور العراق لعام 2005 وأثرها في تنمية المحافظات غير المنتظمة في إقليم، المرجع السابق، ص5.

(30) سليمان محمد الطماوي، مبادئ القانون الاداري دراسة مقارنة، المرجع السابق، ص21.

(31) جورج فيديل وبيار دلفولفي، القانون الإداري، الجزء الثاني، ترجمة منصور القاضي، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2008، ص301.

لمنطقات تلك المرافق والخدمات. وحيث إن هذه الاعمال المهمة هي تقع في الحقيقة على أرض الأقاليم والمحافظات كل بحدودها الإدارية، لذلك وجب عليها أن تتعاون مع السلطة الاتحادية ليكون الجهد متكاملًا وتكون المنفعة عامة⁽³²⁾. فمثلاً إدارة الكمارك تقع على الحدود وفي المنافذ الحدودية، ويكون تنظيمها وجهازها وقوانينها من مهام السلطة الاتحادية، ولكن يرى المشرع الدستوري أن الإدارة فيها تكون بالتنسيق مع الأقاليم والمحافظات التي تقع في حدودها تلك المنافذ، وبالنسبة لتنظيم الطاقة الكهربائية الرئيسية، فإنها من الخدمات الضرورية الهامة، وهي تتطلع إلى لزوم توفرها لكل مواطن، وأن الخلل الحاصل في الكهرباء في هذه المرحلة وعدم معالجته أدى بالمواطنين إلى التظاهر مطالبين السلطة الاتحادية بالكهرباء.

ولأن مصادر الطاقة تحتاج إلى خبرات فنية وقدرات بشرية وإمكانات مالية كبيرة ليس بوسع المحافظات القيام بها أو الأقاليم أن تنفرد لوحدها، ولو أن أقليم كردستان الآن لوحده قد وفر الكهرباء للمواطنين، ولكن هذه حالة استثنائية، أما الحالة الاعتيادية فإن السلطة الاتحادية هي المسؤولة عن تنظيم محطات التوليد والإنتاج ومحطات التوزيع، ومن ثم يأتي تعاون الأقاليم والمحافظات مع السلطة الاتحادية لتنظيم الطاقة الرئيسية وتوزيعها توزيعاً عادلاً على عموم الدولة.

وفيما يتعلق برسم السياسة البيئية، فإن حماية البيئة من التلوث والمحافظة على نظافتها تحتاج إلى جهد وخبرات لمنع إقامة المشاريع التي من شأنها تلوث البيئة في مواقع محرمة، ووجوب تحديد مواقع خاصة لإنشاء تلك المشاريع، مثل معامل الاسمنت ومعامل الطابوق والمعامل الصناعية التي تخلف أبخرة وأكاسيد تضر بالصحة، وبنفس الوقت عدم اقترابها من مجاري الأنهر، ومنع رمي النفايات في العراء ووجوب تحديد مواقع لطمرها وحرق ما يمكن حرقه، إضافة إلى مراقبة وملاحظة المياه الثقيلة وكيفية أبعادها عن الأنهار، مثلما هو حاصل الآن بالنسبة للمياه الثقيلة المدينة بغداد والتي تصب في نهر ديالى ومالها من آثار خطيرة على البيئة البشرية والمائية وأن التعاون ما بين السلطة الاتحادية والأقاليم والمحافظات كفيل بخلق بيئة نظيفة وخالية من التلوث⁽³³⁾.

أما سياسات التنمية والتخطيط العام، فإنها أصبحت في الوقت الحاضر من الأساليب العلمية التي تعتمد عليها الدول من أجل تنمية ثرواتها وسكانها وعلومها، وإن المنطلق يبدأ من التخطيط وبالتعاون بين السلطة الاتحادية والسلطات اللامركزية وأن تلتزم تلك السلطات باعتماد وتنفيذ هذه السياسة المرسومة للجميع.

ومن السياسات المهمة السياسة الصحية، وما يتوجب من رسم الاعداد لها في استحداث الكليات الطبية وتطوير الموجود منها حالياً وكليات الصيدلة والمعاهد الفنية لتخريج الكادر الصحي من الأطباء والصيادلة والكادر الوسطي وتأهيله وتوفير الاختصاصات الطبية المهمة والصيدلانية، وقيام معاهد البحوث ومصانع الأدوية، كل ذلك يقع على عاتق السلطة الاتحادية المركزية، أما السلطات اللامركزية فإن مسؤوليتها إعداد أبنية المستشفيات والمراكز الصحية، والتنسيق مع السلطة الاتحادية لتدفق الكادر الصحي وفق الحاجة والملاكات لتلك المستشفيات لتأمين الخدمات الصحية⁽³⁴⁾.

وكذلك هو الحال بالنسبة للسياسة التعليمية والتربوية، لأجيال الشعب المتعاقبة فأن مسؤولية السلطة الاتحادية تستلزم منها توفير المناهج العلمية الحديثة والكتب والمستلزمات التربوية والكليات والمعاهد الخاصة بأعداد الكادر التعليمي والتربوي وفق الاساليب المتطورة وارسال البعثات والزمالات الدراسية إلى الخارج، بما تؤمن للأجيال تعليم صحيح وتربية وطنية

(32) يوسف فوز الهيتي، اللامركزية في المحافظات واللامركزية في الأقاليم، مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي، بغداد، 2011، ص 36.

(33) محمد هماه ند، الفيدرالية والحكم الذاتي واللامركزية الإدارية الإقليمية-دراسة نظرية مقارنة، ط2، مؤسسة موكرياني للطباعة والنشر، أربيل، العراق، 2001، ص290.

(34) يمامة محمد حسن كشول، النظام القانوني لإنشاء الوحدات الاتحادية وتنظيمها في العراق، المرجع السابق، ص65.

علمية. ولكن ذلك يجب أن يكون بالتشاور مع السلطات اللامركزية في الأقاليم والمحافظات التي هي بدورها تكون محكومة بتهيئة الابنية المدرسية ومعداتها ومستلزماتها، ومعرفة الحاجة إلى الملاك، وفقاً لعدد الطلاب والتلاميذ في كل إقليم ومحافظه والاحذ باللغات القومية والثقافات المحلية والتاريخية⁽³⁵⁾.

أما عن تنظيم العلاقة بين السلطة المركزية والمحافظات غير المنتظمة في اقليم في الدستور العراقي 2005 لسنة فقد قرر الدستور العراقي لسنة 2005 ارتباط المحافظات غير المنتظمة في اقليم بالسلطة المركزية برابطة اللامركزية الإدارية⁽³⁶⁾، حيث نص على منح المحافظات التي لم تنتظم في إقليم الصلاحيات الإدارية والمالية الواسعة، بما يمكنها من شؤونها على وفق مبدأ اللامركزية الإدارية وينظم ذلك بقانون⁽³⁷⁾، مع إعطاء الحق للمحافظة بتغيير مركزها وذلك بإعلان نفسها إقليماً أو أن تندمج بإقليم وفقاً للقواعد المرسومة في قانون الاجراءات التنفيذية لتشكيل الأقاليم.

فمن الواضح أن ما قصده المشرع الدستوري العراقي هو أن تكون المحافظات غير المنتظمة بإقليم وحدات ادارية، ويكون للأقاليم مركز أعلى وسلطات أكبر في الاتحاد الفدرالي مقارنة بالمحافظات غير المنتظمة بإقليم، إلا إن قراءة نصوص الدستور العراقي لسنة 2005 تشير إلى تناقض المشرع وإرباكه في تحديد الطبيعة القانونية للمحافظة، ولاسيما في موضوع العلاقة بين السلطة المركزية والمحافظات غير المنتظمة في اقليم، ففي أغلب نصوص الدستور العراقي لسنة 2005 تحظى المحافظات بنفس الوضع والاختصاصات التي تتمتع بها الأقاليم حيث يمنح الدستور المحافظات كما منح الأقاليم الحق بممارسة الاختصاصات التي لم يحددها الدستور على إنها من ضمن الاختصاصات الحصرية للحكومة المركزية، والاختصاصات المشتركة بين مستويي الحكم مع اعطاء الأولوية لقانون المحافظات غير المنتظمة بإقليم في حالة الخلاف بينها وبين القانون الاتحادي في مجال الاختصاصات المشتركة.

كما ينص الدستور على اجازة تفويض سلطات الحكومة الاتحادية للمحافظات وبالعكس باتفاق الطرفين. وبذلك يمنح الدستور العراقي لسنة 2005 المحافظة غير المنتظمة بإقليم مركزاً قانونياً أكبر من كونها وحدات ادارية ويجعلها اقرب إلى كونها كيانات سياسية بمنحها استقلالاً على الصعيد الداخلي، وإعطائها الحرية الكاملة لممارسة شؤونها الداخلية بنصه صراحة على انتفاء الرقابة على مجالس المحافظات ومنع الحكومة المركزية من ممارسة حقها في الرقابة والتوجيه حيث اغفل المشرع الدستوري بذلك مراعاة أهم الأسس الثابتة في نظام اللامركزية الإدارية في الدستور ذاته، مع أن رقابة الحكومة المركزية على الهيئات المحلية تعتبر من اهم مقومات اللامركزية الإدارية . وكان من الأجدر بالمشرع أن يؤكد إلزامية إكمال القضاء الإداري وذلك بإنشاء مجلس الدولة ومنحه صلاحية الرقابة على أعمال الهيئات الإدارية أسوة بالدول التي تأخذ بنظام اللامركزية الإدارية بدل من النص على جواز انشائه من اجل المحافظة على وحدة الدولة السياسية والقانونية⁽³⁸⁾.

هذا ولم يكتف الدستور بمنح المحافظات غير المنتظمة بإقليم استقلال على الصعيد الداخلي بل ذهب إلى أبعد من ذلك بمنحها درجة من الاستقلال على الصعيد الخارجي، وذلك من خلال منحها الحق في إنشاء مكاتب لها في السفارات والبعثات الدبلوماسية المراقبة الشؤون الاجتماعية والثقافية والإنمائية.

(35) فوزي حسين سلمان، اللامركزية الإدارية في العراق مالها وما عليها، المرجع السابق، ص43.

(36) المادة (122) / ثانياً من الدستور العراقي الحالي لسنة 2005.

(37) وتنفيذاً لذلك صدر قانون المحافظات غير المنتظمة في اقليم رقم (2) لسنة 2008 بتاريخ 2008/3/19 متضمناً اربعة ابواب يتعلق الأول بالإدارة المحلية واجراءات تكوينها، بينما خصص الباب الثاني لرؤساء الوحدات الإدارية، ويبين الباب الثالث مصادر الموارد المالية للمحافظة، وتضمن الباب الرابع والآخر احكام ختامية.

(38) أزهار هاشم احمد، تنظيم العلاقة بين السلطة المركزية وسلطات الأقاليم في النظام الفدرالي، المركز القومي للإصدارات القانونية، القاهرة، 2014، ص234.

لذا لا يمكن اعتبار علاقة المحافظات بالسلطة المركزية وفقاً للدستور العراقي علاقة خاضعة لنظام اللامركزية الإدارية بالمعنى المحدد لهذا النظام في فقه القانون الإداري والدستوري لأن المتفق عليه في الفقه الإداري والدستوري ان الفارق بين اللامركزية الإدارية والنظام الفدرالي يكمن في كيفية ممارسة الوظيفة التشريعية والقضائية، حيث تختص الحكومة المركزية بهاتين الوظيفتين في ظل نظام اللامركزية الإدارية والذي يعني اسلوباً من اساليب توزيع الوظيفة التنفيذية، بينما يقوم النظام الفدرالي على اساس توزيع الاختصاصات التشريعية والتنفيذية والقضائية بين الحكومة المركزية والأقاليم الاعضاء في الاتحاد⁽³⁹⁾. وبعد صدور قانون المحافظات غير المنتظمة في إقليم، يقتضي أن نتساءل إذا كان مركزها هذا قد بقي كما هو ام لا؟

فعلى الرغم من أن قانون المحافظات غير المنتظمة في إقليم ينص صراحة على اعتبار المحافظات ومجالسها المحلية وحدات ادارية. إلا أن التمعن بنصوص القانون المذكور وخاصة تلك المتعلقة باختصاصات المجالس المحلية للمحافظة يتجلى عنه بان قانون المحافظات لم يغير المركز القانوني للمحافظات غير المنتظمة في إقليم والذي تتمتع به في ظل الدستور العراقي لسنة 2005 وبالإضافة إلى سعة الاختصاصات والصلاحيات التي منحها الدستور للمحافظات وإداراتها، منح القانون المذكور الوحدات الإدارية مسؤوليات واختصاصات جسيمة ومتنوعة، وجاء ليؤكد على أن المحافظات أكبر من كونها وحدات ادارية، واقرب إلى كونها وحدات سياسية بنصه صراحة على أن مجلس المحافظة هو أعلى سلطة تشريعية ضمن الحدود الإدارية للمحافظة ولها حق إصدار التشريعات المحلية في حدود المحافظة بما يمكنها من إدارة شؤونها وفق مبدأ اللامركزية الإدارية بما لا يتعارض مع الدستور والقوانين الاتحادية، إلا أن القانون جاء بأحكام جديدة في الإطار المتعلق باستقلال مجلس المحافظة والمجالس المحلية وذلك باخضاعها لرقابة مجلس النواب⁽⁴⁰⁾.

من كل ما تقدم نرى أن المشرع الدستوري العراقي لم يكن موفقاً في تنظيمه العلاقة بين السلطة المركزية وسلطات الأقاليم فالنصوص الدستورية المتعلقة بتوزيع الاختصاصات وتحديد العلاقة بين السلطة المركزية وسلطات الأقاليم تارة ينتابها النقص وتارة أخرى ينتابها الغموض وقابليتها للتأويل، إن لم تكن متناقضة في أحكامها في مواضع أخرى، فالنمط الذي اتبعه المشرع الدستوري لتنظيم تلك العلاقة فيه محاباة واضحة للأقاليم على حساب السلطات الاتحادية وذلك بتغليب الحكم الذاتي على الحكم المشترك أي تنظيم الفدرالية على النحو الحالي في الدستور العراقي يجعل منها فدرالية تنافسية وليست تعاونية وهذا بدوره سيؤدي إلى تنمية النزعة الاقليمية في الوقت الذي يكون فيه العراق بأمس الحاجة لتنمية الوحدة الوطنية لمواجهة الاحتلال، فنتفق مع ما ذهب اليه البعض من أن عدم وجود حكومة مركزية تتمتع بقدرة كبيرة من القوة والصلاحيات، سيؤدي بلا شك إلى صراعات محلية واقليمية على السلطة، وهذا بدوره يؤدي إلى عدم الاستقرار السياسي بالإضافة إلى اصابة تنمية العراق الاقتصادية بالعجز.

الخاتمة

إن التنظيم الإداري المركزي قد عرف تطوراً كبيراً منذ بداية السبعينات وذلك انطلاقاً من المركزية مع التركيز الإداري، أو المركزية المطلقة والحصرية التي لا تدع مجالاً للهيئات المحلية على المستوى الإقليمي بتنافس الصعداء دون اتخاذ القرارات ولو كانت بسيطة بل لا بد من الرجوع السلطة المركزية بالعاصمة، وإن هذا التركيز الإداري قائم على مجموعة من الأسس من أهمها: السلطة الرئاسية بمعنى أن جميع الموظفين يخضعون لرؤسائهم فالموظف الأقل درجة في السلم الإداري مروا بعدم التركيز الإداري أو اللاتمركز الذي أعطى نوعاً من الحرية لممثلي السلطة المركزية على الصعيد المحلي في اتخاذ

(39) علي خطار، الأساس القانوني لنظام اللامركزية الإقليمية، المرجع السابق، ص33.

(40) أزهار هاشم احمد، تنظيم العلاقة بين السلطة المركزية وسلطات الأقاليم في النظام الفدرالي، المرجع السابق، ص240.

القرارات والتدابير اللازمة لسير المرافق المحلية دون الرجوع أو طلب الإذن من الحكومة المركزية بالعاصمة، وهذه السياسة قائمة على مبدأ التفويض وجاءت لتخفيف العبء على الجهاز المركزي.

لكن رغم كل هذا التحول في طريقة العمل التي نهجتها الدولة فهذا لم يكن كافياً نظراً للضغط الكبير والمستمر الذي أثقل كاهل الحكومة المركزية، والتي لم تعد قادرة على تحمل جميع مشاكل الجهات المحلية مما دفعها إلى انتهاج أسلوب آخر في تدبير وتسيير الدولة، ألا وهو اللامركزية التي خففت وطأ العبء قليلاً على المركز.

ومع هذا فلا زال الأمر على ما هو عليه، إذ لا زالت الممارسات السابقة في إطار المركزية الإدارية قائمة إلى حد الآن ولم يستطع الرؤساء الإداريون الخروج عن النمط السابق في الإدارة بحيث أنهم لا يزالون يمارسون مهامهم وسلطاتهم كما في السابق، وكأن أي تغيير لم يحدث.

وفي نهاية بحثنا توصلنا إلى عدد من النتائج والتوصيات سنوردها على النحو الآتي:

أولاً: النتائج

1- إن التنظيم الدستوري للعلاقة بين السلطة المركزية وسلطات الأقاليم ليس بقالب دستوري وقانوني محدد، أو نموذج ثابت قابل للتطبيق في جميع أنحاء الدول على اختلاف ظروفها، فهذه العلاقة تتحدد على ضوء التقسيم الدستوري للاختصاصات بين السلطة المركزية وسلطات الأقاليم الذي يتأثر بعوامل سياسية وتاريخية، ولغوية واقتصادية واجتماعية يتخذ ذلك التنظيم صوراً متعددة بتعدد النظم الفدرالية بل أحياناً تختلف التنظيمات الدستورية في إطار النظام الفدرالي الواحد حيث توجد في بعض النظم الفيدرالية وحدات أعضاء ترتبط بالحكومة المركزية بعلاقة تختلف جذرياً عن العلاقة التي تربط الوحدات الأعضاء الأخرى بذات الحكومة.

2- إن موقف المشرع الدستوري العراقي من تنظيم العلاقة بين السلطة المركزية والوحدات الأعضاء سواء الأقاليم أو المحافظات يثير بلا شك جدلاً لم يثره أي دستور فدرالي آخر، فالنصوص الدستورية المتعلقة بتنظيم تلك العلاقة غير متكاملة وغير واضحة حيث ينتابها النقص والغموض في أكثر المواضع.

ثانياً: التوصيات

1- أن يتم تعديل الدستور على نحو يحدد اختصاصات الأقاليم على سبيل الحصر وترك ما عداها لسلطات الحكومة المركزية، وما يستتبعه من تعديل نص المادة (115) من الدستور على النحو الآتي " كل ما لم ينص عليه في الاختصاصات الحصرية لسلطات الأقاليم، يكون من صلاحية السلطات الاتحادية والصلاحيات المشتركة بين الحكومة الاتحادية والأقاليم، تكون الأولوية فيها للقانون الاتحادي في حالة الخلاف بينهما.

2- جعل إدارة الثروات الوطنية (المعدنية وغير المعدنية) بما فيها النفط والغاز من اختصاصات الحكومة المركزية وحدها على اعتبارها مرافق عامة يجب إدارتها من قبل الحكومة المركزية لضمان التوزيع العادل للإيرادات.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: الكتب

1. أحمد عبد الزهرة كاظم الفتلاوي. (2013). *النظام اللامركزي وتطبيقاته (ط1)*. بيروت: منشورات زين الحقوقية.
- Ahmed Abdul Zahra Kazim Al-Fatlawi. (2013). *The Decentralized System and Its Applications* (1st ed.). Beirut: Zain Legal Publications.
2. أزهار هاشم أحمد. (2014). *تنظيم العلاقة بين السلطة المركزية وسلطات الأقاليم في النظام الفدرالي*. القاهرة: المركز القومي للإصدارات القانونية.
- zhar Hashim Ahmed. (2014). *Regulating the Relationship between the Central Authority and Regional Authorities in the Federal System*. Cairo: National Center for Legal Publications.
3. ثروت البدوي. (2016). *القانون الإداري*. القاهرة: دار النهضة العربية للنشر والتوزيع.
- Tharwat Al-Badawi. (2016). *Administrative Law*. Cairo: Dar Al-Nahda Al-Arabiya for Publishing and Distribution.
4. جواد الهنداوي. (2006). *النظام السياسي على ضوء الدستور الاتحادي العراقي (ط1)*. العراق: دار الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع.
- Jawad Al-Hindawi. (2006). *The Political System in Light of the Iraqi Federal Constitution* (1st ed.). Iraq: Dar Al-Rafidain for Printing, Publishing and Distribution.
5. جواد كاظم البكري. (2009). *الفدرالية الإدارية وأسس توزيع الثروات: رؤية في التجربة العراقية على وفق الدستور (ط1)*. بابل، العراق: مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية.
- Jawad Kazim Al-Bakri. (2009). *Administrative Federalism and the Foundations of Wealth Distribution: A View of the Iraqi Experience under the Constitution* (1st ed.). Babylon, Iraq: Hammurabi Center for Research and Strategic Studies.
6. جورج فيديل، وبيار دلفولفيه. (2008). *القانون الإداري (ج2، ترجمة منصور القاضي)*. بيروت، لبنان: المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع.
- Georges Vedel, & Pierre Delvolvé. (2008). *Administrative Law* (Vol. 2, trans. by Mansour Al-Qadi). Beirut, Lebanon: University Institution for Publishing and Distribution.
7. حميد حنون خالد. (2015). *مبادئ القانون الدستوري وتطور النظام السياسي في العراق (ط3)*. بغداد: مكتبة السنهوري.
- Hamid Hanoon Khalid. (2015). *Principles of Constitutional Law and the Development of the Political System in Iraq* (3rd ed.). Baghdad: Al-Sanhouri Bookshop.
8. سليمان محمد الطماوي. (2008). *مبادئ القانون الإداري: دراسة مقارنة*. القاهرة: دار الفكر العربي.
- Suleiman Mohammad Al-Tamawi. (2008). *Principles of Administrative Law: A Comparative Study*. Cairo: Dar Al-Fikr Al-Arabi.

9. شاهر علي سليمان الرواشدة (2001). *الإدارة المحلية في المملكة الأردنية الهاشمية: حاضرها ومستقبلها* (ط4). عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.

Shaher Ali Suleiman Al-Rawashdeh. (2001). *Local Administration in the Hashemite Kingdom of Jordan: Its Present and Future* (4th ed.). Amman: Dar Majdalawi for Publishing and Distribution.

10. طه حميد حسن العقيلي (2010). *العراق بين اللامركزية الإدارية والفيدرالية*. الإمارات العربية المتحدة: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية

Taha Hamid Hassan Al-Aqili. (2010). *Iraq between Administrative Decentralization and Federalism*. United Arab Emirates: Emirates Center for Strategic Studies and Research.

11. عامر إبراهيم أحمد الشمري (2013). *الإدارة المركزية الإقليمية في القانون العراقي: دراسة مقارنة مع القانون الإماراتي*. بيروت: منشورات زين الحقوقية.

Amer Ibrahim Ahmed Al-Shammari. (2013). *Regional Central Administration in Iraqi Law: A Comparative Study with UAE Law*. Beirut: Zain Legal Publications.

12. عبد الجبار أحمد عبد الله (2013). *الفدرالية واللامركزية في العراق*. بغداد: مركز المعلومة للبحث والتطوير

Abdul Jabbar Ahmed Abdullah. (2013). *Federalism and Decentralization in Iraq*. Baghdad: Al-Ma'louma Center for Research and Development.

13. عبد الرزاق إبراهيم الشخيلي (2001). *الإدارة المحلية: دراسة مقارنة* (ط1). عمان، الأردن: دار الميسرة للنشر والتوزيع.

Abdul Razzaq Ibrahim Al-Sheikhli. (2001). *Local Administration: A Comparative Study* (1st ed.). Amman, Jordan: Dar Al-Masirah for Publishing and Distribution.

14. عبد الغني بسيوني عبد الله (2005). *القانون الإداري: دراسة تطبيقية لأسس ومبادئ القانون الإداري وتطبيقها في مصر*. الإسكندرية: مطبعة سعيد كامل

Abdul Ghani Basyouni Abdullah. (2005). *Administrative Law: An Applied Study of the Foundations and Principles of Administrative Law and Their Application in Egypt*. Alexandria: Saeed Kamel Press.

15. عمار رحيم عبيد الكنان (2018). *اللامركزية الإدارية في دستور العراق لعام 2005 وأثرها في تنمية المحافظات غير المنتظمة في إقليم*. بغداد: مكتبة القانون المقارن.

Ammar Rahim Ubaid Al-Kinani. (2018). *Administrative Decentralization in the 2005 Constitution of Iraq and Its Impact on the Development of Governorates Not Incorporated into a Region*. Baghdad: Comparative Law Library.

16. غازي فيصل مهدي (2008). *كراس في نصوص دستور جمهورية العراق لسنة 2005 في الميزان* (ط1). بغداد: مؤسسة الثقافة القانونية.

Ghazi Faisal Mahdi. (2008). *A Treatise on the Texts of the Constitution of the Republic of Iraq of 2005 in the Balance* (1st ed.). Baghdad: Legal Culture Foundation.

17. ماهر صالح علاوي الجبوري. (1996). *مبادئ القانون الإداري: دراسة مقارنة*. العراق: دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل.

Maher Salih Alawi Al-Jubouri. (1996). *Principles of Administrative Law: A Comparative Study*. Iraq: Dar Al-Kutub for Printing and Publishing, University of Mosul.

18. محمد هماوه ند. (2001). *الفيدرالية والحكم الذاتي واللامركزية الإدارية الإقليمية: دراسة نظرية مقارنة* (ط2). أربيل، العراق: مؤسسة موكرياني للطباعة والنشر.

Mohammed Hamawa Nad. (2001). *Federalism, Self-Government, and Regional Administrative Decentralization: A Comparative Theoretical Study* (2nd ed.). Erbil, Iraq: Mukriani Foundation for Printing and Publishing.

19. محي الدين القيسي. (2007). *القانون الإداري* (ط1). بيروت: منشورات الحلبي الحقوقية

Muhi Al-Din Al-Qaisi. (2007). *Administrative Law* (1st ed.). Beirut: Al-Halabi Legal Publications.

20. منذر الشاوي. (2007). *القانون الدستوري* (ط2، ج1). القاهرة: العاتك لصناعة الكتاب.

Munther Al-Shawi. (2007). *Constitutional Law* (2nd ed., Vol. 1). Cairo: Al-Atik for Book Industry.

21. موريس دوفرجه. (2003). *المؤسسات السياسية والقانون الدستوري* (ط2، ترجمة جورج سعد). لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

Maurice Duverger. (2003). *Political Institutions and Constitutional Law* (2nd ed., trans. by George Saad). Lebanon: University Institution for Studies, Publishing and Distribution.

22. يوسف فواز الهيتي. (2011). *اللامركزية في المحافظات واللامركزية في الأقاليم*. بغداد: مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي

Yousef Fawaz Al-Hiti. (2011). *Decentralization in Governorates and Decentralization in Regions*. Baghdad: Misr Murtada Foundation for the Iraqi Book.

ثانياً: القوانين

1. دستور جمهورية العراق لسنة 2005.

Constitution of the Republic of Iraq of 2005.

2. قانون المحافظات غير المنتظمة في إقليم رقم (21) لسنة 2008.

Law of Governorates Not Incorporated into a Region No. (21) of 2008.